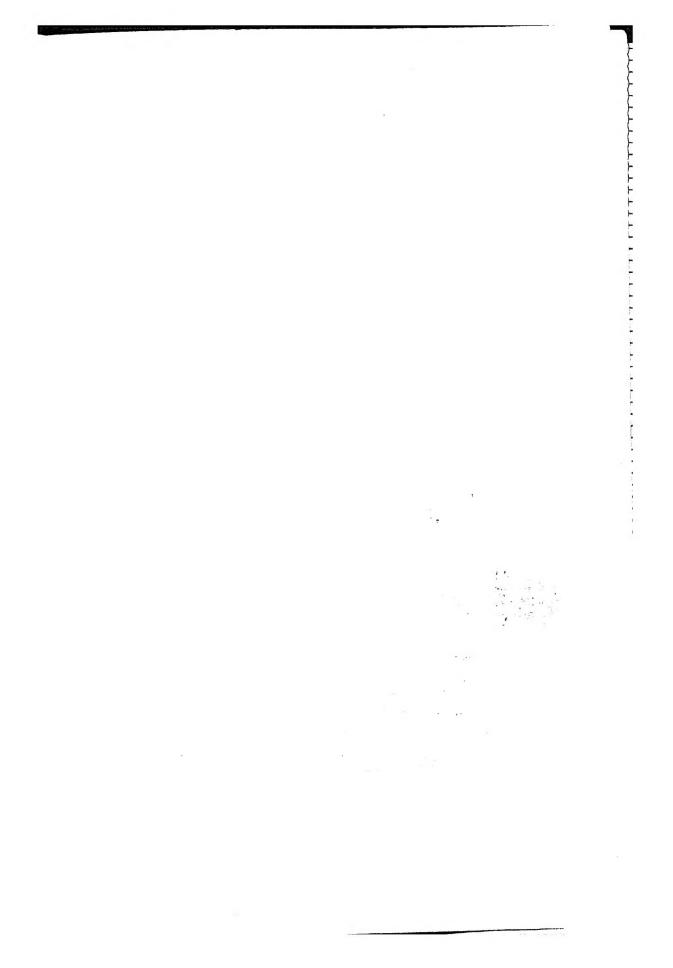


2000000



ُبُلدان الخلافتالشرقيّة



15551

# بُلدان الخالفتالشقيّة

يتناول صفة العراق والجنهرة وايران والقاليم آسية الوسطى منذ الفتح الإسلامي حتى أيام ستشمور



تَأْلِيفُ كى لسترنج مؤلّف كتاب " فلسطين في عَهْدا الاسْا مَّذَ دَادٍ فِي مَنْ الْمُطْلَافَةِ العِمْاسَةِ» »

نقكَهُ إلى العَربِّبَةِ وَاصْافَ إلِيهِ تعليفَاتُ بُلِدانِية وَتَارِيْيَّةَ وَأَرْبَّةٍ، وَوضِعَ فَهَا رسَه

كوركيٽ عُوّا و مضوالمبرة العامن العرّاق

بشيرفرنسيش

مؤسسة الرسالة

# بست السَّا الرَّجَازِ الرَّجَازِ الرَّجَادِ الرَّجَادِ الرَّجَادِ الرَّجَادِ الرَّجَادِ الرَّبِيعِ المالية

جَسَيْع المَهُ عَوق محفوظت المسالة لوسسة الرسالة ولا عِدة لا أن تقليم أو تعلي حَق العلب ع لأحد. سسوا و كان مؤسسة رسمية أو إفسادا. الطبحت المشائيت العلب المسائل المستة من المالم من المال

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صدي وصالحة ماتف: ٣١٩٠٣ - ٣١٦٩٣ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً : بيوشران



# و مامن الكار ب

## مضامين الكتاب

٣	••	**	• •	• •	مقدمة الترجمة
	• •				ترجمة لسترنج مؤلف
4	• •	• •	• •	••	مقدمة المؤلف
14	++	• •	سانىقهم	يحسب زمن تص	البلدانيون المسلمون

#### الفصل الاول

#### تمهيسد

بلاد ما بين النهرين وفارس واقاليمها في أيام الخلفاء العباسيين ـ الاقاليم في الاطراف الشمالية الغربية والشمالية الشرقية ـ الطرق من بغداد الى أقاصي حدود بلاد الاسلام ـ البلدانيون المسلمون وتصانيفهـم ـ المؤلفون الا خرون ـ اسماء المواضع في الاقاليم العربية والتركية والفارسية ٠

(49-12)

#### الفصل الثاني

#### العسسراق

تقسيم ارض ما بين النهرين الى شمالية وجنوبية ــ العراق اى بلاد بابل ــ التغير فى مجريي الفرات ودجلة ــ أنهر الرى العظيمة ــ بغداد ــ المدائن وما فى جنوبها من مدن على دجلة حتى فم الصلح •

(OA- 1+)

#### الفصل الثالث

#### العراق ( تابع )

واسط ــ البطائح ــ المذار والقرنة ــ دجلة العوراء ــ البصرة وأنهارها ــ الابلة وعبادان ــ دجلة فوق بغداد ــ البردان ــ طسوج دجيل ــ عكبرا وحربى والقادسية •

( YO - 04 )

#### الفصل الرابع

#### العراق ( تابع )

#### الفصل الخامس

#### العراق ( تتمة )

انشطار الفرات ـ نهر سورا ـ قصر ابن هبيرة ـ النيل ونهر النيل ـ نهر النرس ـ نهر البداة وبمباديتا ـ نهر الكوفة ـ مدينة الكوفة ـ القادسية ـ مشهد علي وكربلاء ـ استانات العراق الاثنا عشر ـ التجارة والصناعة ـ طرق العراق ١١٣ ـ ١١٣)

#### الفصل السادس

#### الجسزيرة

الديار الثلاث ــ ديار ربيعة ــ الموصل ونينوى والمدن المجاورة ــ الزاب الكبير والحديثة واربل ــ الزاب الصغير والسن وداقوق ــ المخابور الصغير والحسنية

والعمادية \_ جزيرة ابن عمر وجبل الجودي \_ نصيبين ورأس العين \_ ماردين ودنيسر \_ الهرماس والخابور \_ عربان والشرائار \_ سنجار والحضر \_ بلـد وأذرمــة •

(111-118)

#### الفصل السابع

#### الجُزيرة ( تتمة )

ديار مضر – الرقة والرافقة – نهر البليخ وحران – اذسا وحصن مسلمة – قرقيسياء – نهر سعيد والرحبة والدالية – رصافة الشام – عانة – بالس وجسر منبج وسميساط – سروج – ديار بكر – آمد وحانى ومنابع دجلة – ميافارقين وارزن – حصن كيفا وتل فافان – سعرت ٠

( 127 - 174 )

#### الفصل الثامن

#### الفرات الاعلى

الفرات الشرقى أى ارسناس ـ ملاسكرد وموش ـ شمشاط وحصن زياد أى خربوط ـ الفرات الغربى ـ ارزن الروم أى قاليقلا ـ ارزنجان وكمخ ـ قلمة ابريق أى تفريك (Tephrike) ـ ملطية وطرندة ـ زبطرة والحدث ـ حصن منصور وبهسنا وقنطرة سنجة ـ تجارات الجزيرة وغلاتها ـ المسالك ٠ منصور 184 ـ ١٥٨)

#### الفصل التاسع

#### بلاد الروم \_ اى آسية الصغرى

بلاد الروم \_ التغور من ملطية الى طرسوس \_ الدربان الكبيران فى جبال طوروس \_ طريق القسطنطينية المار بالابواب القليقية \_ طرابزون \_ حصارات القسطنطينية الثلاثة \_ غزوات المسلمين فى آسية الصغرى \_ نهب عمورية بامر

المعتصم ـ فتح السلاجقة آسية الصغرى ـ مملكة ارمينية الصغرى ـ الصليبيون ـ أجل مدن السلاجقة في بلاد الروم ٠

( 140 - 104 )

#### القصل العاشر

#### بلاد الروم ( تتمة )

الامارات التركمانية العشر ـ ابن بطوطة والمستوفى ـ قيسارية وسيواس ـ سلطان العراق ـ أمير قرمان ـ قونية ـ أمير تكة والعلايا وانطالية ـ أمير حميد واكريدور ـ أمير جرميان وكوتاهية وسوري حصار ـ أمير منتشا وميلاس ـ أمير آيدين وافسوس وازمير ـ أمير صاروخان ومغنيسية ـ أمير قراصي وبرغامس ـ الولاية العثمانية وبرصي ـ أمير قزل احمد لي : صنوب (سينوب) + الولاية العثمانية وبرصي ـ أمير قزل احمد لي : صنوب (سينوب) +

#### الفصل الحادي عشر

#### اذربيجان

بحيرة ارمية ــ تبريز ــ سراو ــ المراغة وأنهارها ــ بسوى واشنه ــ مدينة ارمية وسلماس وخوى ومرند ــ نخجوان ــ القناطر على نهر أرس (Araxes) ــ جبل سبلان ــ اردبيل وآهــر ــ سفيدروذ وروافده ــ الميانج ــ خلخال وفيرروز اباد ــ نهر شال وولاية شاهرود •

( Y+0 - 19W)

#### الفصل الثاني عشر

#### كيلان والاقاليم الشمالية الغربية

الجيلانات – اقليما الديلم وطالش – بروان ودولاب وخشم – لاهجان ورشت وغيرهما من مدن كيــلان – اقليــم موغان – باجروان وبرزند – محمود اباد – ورثان – اقليم الران – برذعة – البيلقان – كنجة وشمكور – نهر الكر ونهر

الرس ــ اقليم شروان ــ شماخى ــ باكويه وباب الابواب ــ اقليم كرجستان أو جورجيا ــ تفليس وقرص ــ اقليم ارمينية ــ دبيل أو دوين ــ بحيرة وان ــ اخلاط وارجيش ووان وبتليس ــ حاصلات وتجارات الاقاليم الشمالية • (٢١٦ ــ ٢٠١ )

#### الفصل الثالث عشر

#### الجبال

اقليم الحبال أو عراق العجم ، ونواحيه الاربع – قرميسين أى كرمان شاهان – بهستون ومنحوتاتها – كنكور – الدينور – شهرزور – حلوان – طريق خراسان العظيم – كرند – كردستان في عهد السلاجقة – بهار – جمجمال – ألاني وأليشتر – همذان ورساتيقها – دركزين – خرقانين وآوه الشمالية – نهاوند – كرج روذ راور وكرج ابي دلف – فرهان •

#### الفصل الرابع عشر

#### الجيال ( تابع )

اللر الصغرى ـ بروجرد ـ خرماباذ ـ شابر خواست ـ سيروان والصيمرة ـ اصفهان وكورها ـ فيروزان وفافان ونهر زندهرود ـ اردستان ـ قاشان ـ قم وكلبيكان ونهر قم ـ آوه وساوه ـ نهر كاوماها • ( ٢٤٨ - ٢٣٥ )

الفصل الخامس عشر

#### الجبال ( تتمة )

الرى ـ ورامين وطهران ـ قزوين وقلعة ألموت ـ زنجان ـ السلطانية ـ ( ز )

شيز أو ستوريق ــ خونج ــ ناحيتا الطالقان وطارم ــ قلعة شميران ــ تجارات اقليم الجبال وغلاته ــ مسالك اقليم الجبال واذربيجان واقاليم الحدود الشمالية الغربية • الجبال و ۲۲۹ ـ ۲۲۹ )

#### الفصل السادس عشر

#### خوزسستان

نهـر دجيل أى كـارون ـ خوزسـتان والاهواز ـ تستر أو شـوستر ـ الشاذروان العظيم ـ نهر المسرقان ـ عسكر مكرم ـ جنديسابور ـ دزفول ـ السوس ونهر كرخه ـ بصنا ومتوث ـ قرقوب ودور الراسبي ـ الحويزة ونهر تيرى ـ الدورق وكورة سر ق ـ حصن مهدى ـ فيض دجيل ـ رامهرمز وكورة الزط ـ بلاد اللر الكبرى ـ ايذج أو مال أمير ـ سوسن ـ لردكان ـ تجارات خوزستان وغلاته ـ مسالكه •

(YXY - YYY)

الفصل السابع عشر

#### فارس

تقسیم الاقلیم الی خمس کور – کورة الأدشیر خره – شیراز – بحیرة ماهلویة – نهر سکان – جویم – بحیرة دشت أرزن – کوار – خبر والصیمکان – کارزین وکورة قباذ خره – جهرم – جویم أبی أحمد – ماندستان – ایراهستان – جور أو فیروز اباد – أسیاف فارس – جزیرة قیس – سیراف – نجیرم – توج – المندجان – خارك وسائر جزر خلیج فارس •

( YAY - YAY )

الفصل الثامن عشر

#### فارس ( تابع )

كورة شابور خرّه ــ مدينة سابور وكهفها ــ نهر رتين ــ النوبنجان ــ القلعة ( ح ) البیضاء وشعب بو "ان ـ زموم الاکراد ـ کازرون و بحیرة کازرون ـ نهر أخشین و نهر جرشیق ـ جره وقنطرة سبوك ـ کورة ارجان ـ نهر طاب ـ بهبهان - نهر شیرین ـ کنبذ ملغان ـ مهروبان ـ سینیز وجنابة ـ نهر الشاذکان • (۲۱۸ ـ ۲۹۸)

الفصل التاسع عشر

#### قارس ( تابع )

كورة اصطخر ومدينة اصطخر أى برسبوليس ـ نهر الكر وبلوار ـ بحيرة البختكان وما حولها من مدن ـ سهل مرودشت ـ البيضاء ومايين ـ كوشك زرد ـ سرمق ويزد خواست ـ الطرق الثلاث من شيراز ألى اصفهان ـ أبرقوه ـ يزد: ناحيتها ومدنها ـ ناحية الروذان ومدنها ـ شهر بابك وهراة •

الفصل العشرون

#### فارس ( تتمة )

کورة دار أبجرد أو کورة شبانکاره ــ مدینة دار أبجرد ــ درکان وایك ــ نیریز واصطهبانات ــ فسا ورونیز وخسو ــ لار وفرج ــ طارم ــ سورو ــ تجارات فارس وصناعاتها ــ مسالك اقلیم فارس •

( 444 - 440 )

الفصل الحادي والعشرون

#### كرمسان

کور کرمان الحیس \_ قصبتا الاقلیم \_ القصبة الا ولی : السیرجان ، موضعها و تاریخها \_ القصبة الثانیة : بردسیر ، وهی مدینة کرمان الیوم \_ ماهان وولیها \_ خبیص \_ زرند وکوه بنان وهی کوبنان (Cobinan) لدی مارکو بولو • خبیص \_ زرند وکوه بنان وهی کوبنان (۳۲۸ \_ ۳۲۸)

#### الفصل الثانى والعشرون . كومان ( تتمة )

کورة السیرجان ـ کورتا بم ونرماسیر ـ ریکان ـ جیرفت وقمادین : کمادی (Camadi) لدی مارکو پولو ـ دلفـرید ـ جبـال البـارز والقفص ـ روذکان والمنـوجان ـ هرمز العتیقة والجدیدة وکمبرون ـ تجارات اقلیـم کـرمان ـ مسالکها ٠

( MOA - MEA )

#### الفصل الثالث والعشرون

#### المفازة الكبرى ومكران

امتداد المفازة الكبرى وخواصها الواحات الثلاث: الجرمق ونابند وسنيج ـ أهم مسالك المفازة ـ اقليم مكران ـ فنزبور وميناء التيز ـ مدن أخرى ـ السند والهند ـ ميناء الديبل ـ المنصورة والملتان ـ تهر مهران (Indus) ـ كورة طوران وقصدار ـ كورة البدهة وقندابيل ٠

( YY1 - YT+ )

#### الفصل الرابع والعشرون

#### سجستان

سنجستان أى نيمروز وزابلستان ـ زرنج وهى القاعدة ـ بحيرة زره ـ نهر هيلمند والانهار الا خذة منه ـ العاصمة العتيقة للاقليم وهى رام شهرستان ـ نه ـ فره ونهر فره ـ نهر خاش ورستاق نيشك ـ قرنين ومدن أخرى ـ روذبار وبست ـ رساتيق زمينداور ـ رخج وبالس أى والشتان ـ قندهار ـ غزنة وكابل ـ معدن الفضة ـ المسالك فى سنجستان ٠

( 441 - 44Y )

#### الفصل الخامس والعشرون

#### قوهستان

اقلیم قوهستان ، هو تونوکاین (Tunocain) لدی مارکو پولو – قاین وتون – ترشیز ورستاق بشت : سروة زرادشت العظیمة – زاوة – بوزجان واقلیم زم – رستاق باخرز ومالن – خواف – زیرکوه – دشت بیاض – کناباد و بحستان – طسس التمر – خوست أو خوسف برجند – مومناباد – طبس مسینان ، ودره +

( E+4 - 44x)

#### الفصل السادس والعشرون

#### قومس وطبرستان وجرجان

اقليم قومس – الدامغان – بسطام – بيار – سمنان وخوار – طريق خراسان المار بقومس – اقليم طبرستان أو مازندران – آمل – سارية – جبل دماوند ورساتيق فادوسبان وقارن وروبنج – فيروز كوه وغيرها من القلاع – ناتل وسالوس وناحية رويان – حصن الطاق وناحية رستمدار – ممطير وطميسة – كبود جامه وخليج نيم مردان – اقليم كركان أو جرجان – نهر جرجان ونهر أترك – مدينة جرجان واستراباد – ميناء أبسكون – ناحية دهستان وآخر – مسالك طبرستان وجرجان •

#### الفصل السابع والعشرون

#### خراسسان

أرباع خراسان الاربعة ـ ربع نيسابور ـ مدينة نيسابور وشاذياخ ـ كورة نيسابور ـ طوس والمشهد ـ بيهق وسبزوار ـ جوين وجاجرم واسفرايين ـ استوا وكوجان ـ رادكان ونسا وابيورد ـ كلات ـ خابران وسرخس ٠ ( ٤٣٨ ـ ٤٣٨ )

#### الفصل الثامن والعشرون

#### خراسان ( تابع )

ربع مرو ــ نهر مرغاب ــ مرو الكبرى وقراها ــ آمل وزم على جيحون ــ مرو الروذ أو مرو الصغرى وقصر الائحنف • ( ٤٣٨ ــ ٤٣٨ )

الفصل التاسع والعشرون

#### خراسان ( تابع )

ربع هراة ــ نهر هراة أو هرى رود ــ مدينة هراة ــ مالن والمدن التى فى. أعلى نهر هرى رود ــ بوشنج ــ كورة اسفزار ــ كورة بادغيس ومدنها ــ كنج رستاق ــ رساتيق غرجستان والغور ــ الباميان • ( ١٩٤ ــ ١٩١٩ )

الفصل الثلاثون

#### خراسان ( تتمة )

ربع بلخ فى اقليم خراسان ـ مدينة بلخ والنوبهار ـ ناحية الجوزجان ـ الطالقان والجرزوان ـ ميمنة أو اليهودية ـ الفارياب ، شبرقان ، أنبار ، واندخود ـ ناحية طخارستان ـ خلم ، سمنجان واندرابة ـ ورواليز والطايقان ـ تجارات خراسان وغلاته ـ المسالك فى خراسان وقوهستان .

( 473 - 643 )

الفصل الحادى والثلاثون

#### ما وراء النهر ( نهر جيحون )

بلاد ما وراء النهر اجمالا ـ اسما جيحون (Oxus) وسيحون (Jaxartes) ـ ووافد نهـر جيحون العليـا ـ بدخشـان ووخان ـ الختل والوخش ـ القباذيان والصغانيـان ومدنهمـا ـ قنطـرة الحجارة ـ ترمذ ـ الابواب الحديد ـ كالف واخسيسك وفربر ـ بحر آرال أى بحيرة خوارزم ـ انجماد ماء جيحون شتاء ٠ ( ٤٨٨ ـ ٤٧٦ )

#### الفصل الثانى والثلاثون

#### خسوادزم

اقليم خوارزم \_ قصبتاه : كاث والجرجانية \_ اركنج القديمة والجديدة \_ خيوه وهزاراسب ـ انهار خوارزم والمدن التي على يمين جيحون ويساره ـ المجرى الاسفل لجيجون الى قزوين ـ تجارات خوارزم وغلاته ٠ ( PA3 - Y+0 )

#### الفصل الثالث والثلاثون

#### الصبيغا

بخارا والمدن الخمس داخل أسوارها \_ بيكند \_ سمرقند \_ جبل البتم ونهر زرفشان أى نهر السغد ـ كرمينية ـ دبوسية وربنجن ـ كش ونسف والمدن المجاورة لهما \_ غلات الصغد وتجاراته \_ مسالك ما وراء جيحون حتى سمرقند • (4.0 - 110)

#### الفصل الرابع والثلاثون

#### اقاليم نهر سيحون

اقليم اشروسنة ـ بونجكث وهي قصبته ـ زامين والمدن الاخرى ـ اقليم فرغانة \_ نهر جكسارتس Jaxartes أي سيحون \_ اخسيكث وانديجان \_ اوش واوزكند والمدن الأخرى ـ اقليم الشاش أى بنكث ـ بناكث اى شاءرخية والمدن الأخرى ــ ناحية ايلاق ومدينة تونكث • معادن الفضة في خشت ــ ناحية اسبیجاب - مدینة اسبیجاب ای سدیرام - جمکند وفاراب أی أتراد - یسی وصبران \_ جند وينغكنت \_ طراز وميركي ومدن الترك النائية \_ حاصلات اقاليم ( VIO - YTO ) سيحون ــ المسالك التي في شمال سمرقند ٠ مهم فهارس الكتاب 040 ١ \_ الفهرست البلداني 3770 • • •• ... ٢ \_ فهرست الاشخاص والاقوام 240

++

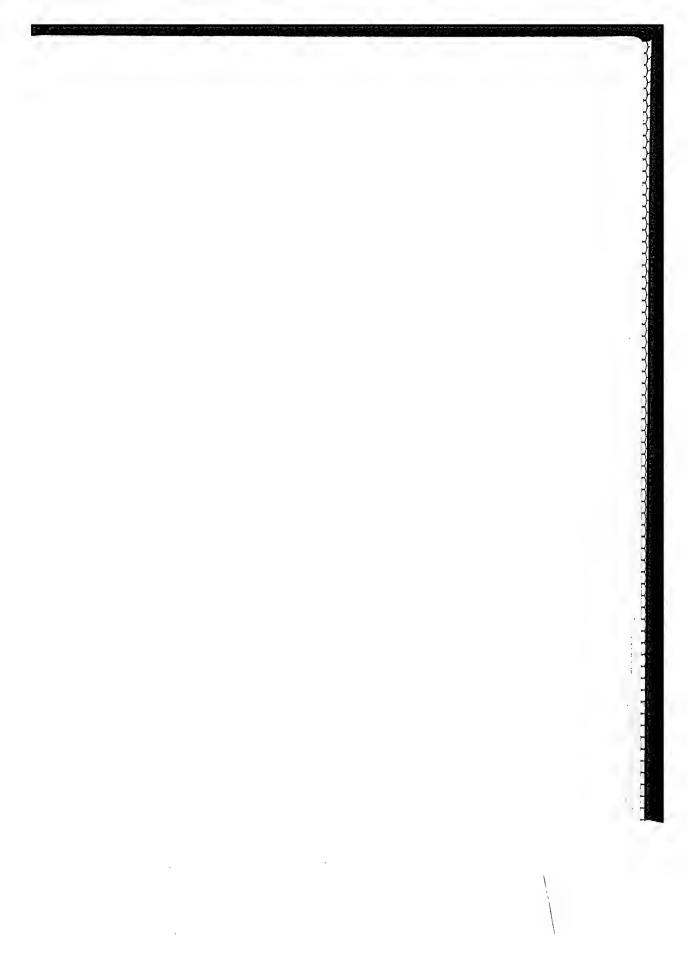
٣ \_ الفهرست العمراني

#### ثبت الخوارط

الصفحة							فم الحارطة	ز:
17	••	• •	الخلافة	بة في أيام	ربية الغربي	يم آسية الجنو	ا _ أقال	•
ξ.	• •					ما العراق و-		
117	لغربية	الشمالية ال	م الحدود	، مع أقاليـ	اذربيجان	بما الجزيرة و	 س _ اقلہ	
17.	* *					د الروم		
448	جان					بما الجبال وج		
<b>YAA</b>	• •					يىما قا <i>رس</i> و		
٣٦.	• •	• •				یم مکران ،		
777	• •	سيجستان				۱۰ یما خراسان (		
٤٨٠	• •	• •				يہ نھري س		
143	• •		••			ىيىم مەرىي لىم خوارزىم		

منة أقاليم الدولة العباسية

من العراق الى اقاصي الشرق



### مقدمة النرجمة

عني المؤرخون المسلمون الاقدمون عناية كبيرة بوضع التصانيف البلدانية : من معجمات ورحلات ومسالك وخطط وخوارط ومصورات ، تناولوا فيها بالوصف والتخطيط أقاليم العالم المعروف في أيامهم ، فلم يدعوا شاردة ولا واردة وقعت اليهم بالمشاهدة والمعاينة أو بالسماع والنقل الا دو توها في أسفارهم ، فخلفوا لنا بذلك ثروة علمية ثمينة صارت مرجعا أساسيا لمن يبحث في جغرافيا البلاد الاسلامية وغيرها ، من الوجهة العمرانية والتاريخية والاقتصادية والخططية ، ولا ريب في أن عناية الاولين بهدة الموضوعات ، كابن حوقل وابن خرداذبه والمقدسي والاصطخري وياقوت ، انما كانت صفحة من صفحات النهضة العلمية التي ازدهرت منذ صدر الدولة العاسية ،

والى اولئك المصنفين الثقات الذين كتبوا بالعربية ، ولا يتعدى زمنهم فى الغالب المئة التاسعة للهجرة (المئة الخامسة عشرة للميلاد) ، نجد جماعة ممن كتب بالفارسية والتركية ، وبعض ما كتبه هؤلاء مستعد من المصادر العربية وبعضه من زياداتهم ، وتصانيفهم هذه لا يستغنى عنها الباحث فى الجغرافيا التاريخية للاقطار الاسلامية ، ولاسيما ما تأخر زمنه عن اولئك المصنفين الاولين ، وأشهرهم الحاج خليفة وأبو الغازى ،

وحين بدأ اهتمام الغربيين ببلاد الشرق ـ ومبعث ذلك أسباب كثيرة مختلفة ـ ، رأينا منهم من قصد هذه الديار مستطلعا حال بلدانها وآثارها دارسا لغاتها وتاريخها • فصنفوا في ذلك الكتب وكتبوا المقالات ووضعوا الخوارط • ومنهم من وجه همه الى مخلفات اولئك المصنفين الاقدمين ، فأقبلوا عليها يتدارسونها ، وكانت يومنداك مخطوطات تفرق شملها في خزائن كتب العالم ، ويحققونها وينسرونها بالطبع وينقلون بعضها الى لغاتهم • ومنهم من انصرف الى التأليف في الجغرافيا التاريخية

لللدان الاسلامة بلغته ، مستمدا مادة بحثه من اولئك وهؤلاء جميعا .

ولعل في طليعة من يذكر من علماء هذا الصنف الآخير ، البحاثة الانكليزى المشهور كي لسترنج ، مؤلف هذا الكتاب الذي نضع ترجمته اليوم بين أيدى قراء العربية ، فقد ألفينا كتابه أجمعها مادة وأكثرها شمولا ، حوى بين دفتيه صفة الاقاليم الاسلامية من الفرات غربا حتى أقاصى ما بلغته الدولة العباسية في أواسط آسية شرقا ، وهو الى ذلك كثيرا ما تناول زمنا تقدم عصر هذه الدولة وتأخر عنه استيفاء للموضوع الذي يعالجه ، وقد رجع في كتبابه هذا الى امهات التاليف البلدانية والتاريخية التي انتهت الينا من المصنفين المسلمين الاقدمين ، ويدخل في ذلك المطبوع والمخطوط ، كما رجع الى ما كتبه المستشرقون والرحالون من أبناء الغرب ،

وقد جعل المؤلف لكتابه هذا خوارط عديدة استند في وضعها الى الخوارط الجغرافية الحديثة وأثبت فيها التسميات القديمة حسبما هداه اليه علمه ودله عليه بحثه • فذكر في هذه الحوارط أشهر كور الاقاليم الاسلامية ومدنها وقراها وأنهارها ، مبيننا ما كان يتخللها من مسالك ، فان حصل في تعيين بعض المواقع شيء من الوهم ، فمرد ذلك في الغالب الى أن كثيرا من التسميات لا يعرف من أمره اليوم شيء، ومبنى تعيينه على الحدس والتخمين • ولابد من القول ان متن الكتاب وخوارطه وحدة متماسكة يكمل بعضها بعضا •

ثم أن المؤلف ، على ما بان لنا من تتبع النصوص التي نقلها من المراجع القديمة ، كان أمينا في نقلها حريصا على رجع الفضل لذويه ، ولم يتردد قط في أن ينو ، بالمرجع الذي استقى منه وبزمنه كلما نقل منه ، وان وهم المؤلف أحيانا في نقل بعض النصوص أو فهمها على غير وجهها ـ على ما أشرنا اليه في موطنه \_ فقد سبق هو الى الاعتذار عن ذلك في مقدمته ، بكون معظم مراجعه مكتوبا بالعربية والفارسية والتركية ، وهي لغات قل من أجادها مها ،

والمؤلف ، على ما سيرى القارىء ، متمكن من موضوعه ، خير بدقائقه ، مطلع على اصوله وفروعه ، يتنقل فيه تنقل العارف ، وليس أدل على ذلك من تصانيفه الكثيرة في هذا الباب ــ وسيرد ذكرها في ترجمة حياته ،

ولقد راعينا في نقل هذا الكتاب ، أن تكون الترجمة العربية مطابقة اللاصل ، ولما كان المؤلف قد رجع الى جملة كبيرة من المصادر العربية القديمة ، منقبًا فيها وناقلا منها ما يتعلق بموضوعه ، رأينا لزاما علينا أن نعود الى تلك الاصول أنفسها فننقل منها النصوص بالحرف الواحد أو نوفتق بين جملة نصوص أدمجها المؤلف نفسه في صفة مدينة أو موضع ما ، وننتقى من ألفاظ الحضارة والعمران ومن تعابير تلك المصادر ما طابق سياق البحث في الاصل الانكليزي وتمشى مع اسلوب المصنفين الاقدمين في هذه الموضوعات ، ولم نغفل مراجعة ما ظهر من كتب بعد تأليف هذا السفر ، فاستعنا بها في استكمال بعض جوانب الموضوع بما أضفناه من حواش حيثما اقتضى الامر ، وقد ذيلناهسا بحرف (م) ،

ولا يسعنا ، ونحن نقد م ترجمة هذا السفر الى قراء العربية ، الأ أن نشيد بفضل المجمع العلمى العراقى ، الذى رأى ما لهذا الكتاب من جزيل الفائدة وعظيم النفع ، فعهد الينا نقله الى العربية وأقر "طبعه بنفقته ، وعني بنشره خدمة للعلم ، فله منا أبلغ الشكر وأطيب الثناء ،

بشير فرنسيس كوركيس عواد

# رجمة لسرنج

#### مؤلف الكتاب\*

ولـد لســـترنج Guy Le Strange في هنستنتن هل بانكلترة ســـنة ١٨٥٤ ، وتوفى في كمبرج في ٢٤ كانون الاول ١٩٣٣ ، عن عمر ناهز الثمانين ســـنة ٠

أمضى لسترنج وقتا طویلا من عمره خارج بلاده ، فعاش فی باریس مع امه ، وهناك اتصل بالمستشرق موهل Julius Mohl ناشر الشاهنامة ومترجمها الی الفرنسیة ، فشو قه الی درس اللغتین الفارسیة والعربیة ، وحضر فی باریس دروس المستشرق ستانسلاس گویار Stanislas Guyard فی اللغة العربیة ، فحفرته هذه الدراسات الی زیارة بلاد فارس وهو فی عنفوان فی اللغة العربیة ، فحکث فیها ثلاث سنوات ( ۱۸۷۷ – ۱۸۸۰ ) توفر فی أثنائها علی الوقوف علی تاریخ هذه البلاد وأحوالها ولغتها ، وکان من ثمار ذلك أن نشر سنة ۱۸۸۲ بمشسارکة هگرد Haggard قصة The Vizir of Lankuran قصة المحلوبیة مع ترجمة انکلیزیة لها ومعجم لا لفاظها و تعلیق علیها ، وفی سنة ۱۸۸۸ شر ترجمة قصة فارسیة اخری عنوانها The Alchemist ، ونشر فی سنة نشر ترجمة قصة فارسیة اخری عنوانها القلوب » لحمدالله المستوفی القزوینی

<sup>(\*)</sup> استخلصنا هذه الترجمة من مراجع مختلفة ولاسيما مما كتبه عنه صديقه المستشرق براون ، في مجلة الجمعية الآسيوية الملكية JRAS الصادرة سنة ١٩٣٤ ، ومما كتبته جريدة التايمس الملندنية في عددما الصادر في ٢٠٣١-١٩٣٣ وقد تفضل علينا البروفسور ملوان M.E.I. Mallowan فيمث الينا بما ورد في هذه الجريدة وبصورة المؤلف المنشورة في آخر ترجمته هذه ٠ (م) •

مع ترجمة له ، في سلسلة مطبوعات لجنة گب ، وكان لسترنج من أعضاء هذه اللجنة العاملين .

ولكن أجل" الميادين التي برز فيها لسترنج ورفعته الى مصاف كبار المستشرقين ، كان في ما ألفه من كتب في الجغرافيا التاريخية للبلاد الاسلامية ، فقد نشر في سنة ١٨٨٦ ترجمة لما كتبه المقدسي عن فلسطين في كتابه « أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم » ، وفي سنة ١٨٩٠ ظهر كتابة « فلسطين في عهد الاسلام » التقاسيم في معرفة الاقاليم السبعة » لابن سرابيون ( سهراب ) فيها صفة أنهاد العراق والجزيرة ، مع ترجمة انكليزية وتعليقات وخارطة ، وفي سنة ١٩٠٠ طبع كتابه الموسوم « بغداد في عهد الحالفة العباسية » المعرفة الشرقية» المحلفة الشرقية وهو هذا الذي نقدم اليوم ترجمة بالعربية ، The Lands of the Eastern Caliphate

وفى سنة ١٩١٧ نقل صفة اقليم فارس من كتاب « فارسنامه » لابن البلخى ونشره فى سلسلة كتب الجمعية الاسيوية الملكية • وقد ساهم أيضا فى نشسر « تجاراب الامم » لمسكويه الذى طبعت بعض أجزائه لجنة گب • وله مقسالات عديدة فى الجغرافيا التاريخية للاد الاسلام ، نشرها فى مجلة الجمعية الاسيوية الملكية لهنذ انتخابه عضوا فيها سنة ١٨٨٠ حتى وفاته •

و أد انجز لسترنج جميع هذه التآليف الجليلة وهو يعانى ضعفا شديدا فى بصره ، آل به سنة ١٩٩٧ الى العمى • ولم يحل العمى دون مواصلة نشاطه العلمى ، فكان يلجأ الى من يقرأ ويكتب له • وانكب وهو فى هذه الحال على دراسة الاسبانية فأثمر ذلك نشره سنة ١٩٧٠ • كتاب الاغانى الاسبانية »

The Book of Spanish Ballads • وفی سینة ۱۹۲۱ نقبل من الاسبانیة تاریخ « دون جوان الفارسی » Don Juan of Persia وفی سنة ۱۹۲۸ نشر حوادث «سفارة کلافیجو» The Embassy of Clavijo

والتف حول لسترنج كثير من الاصدقاء والمعجبين به • وكان من أقرب أصدقائه اليه ، المستشرق براون E. G. Browne الذي مهد له السبل الىالعمل في جامعة كمبرج حيث ألقى محاضرات كثيرة في شتى المواضيع • وقد اشتغلا معا في لجنة كب التذكارية • ولم تخل أيام لسترنج من تلميذ ، شيخ أو شاب ، يتلقى عنه العلم بالفارسية أو العربية أو الاسبانية •



السترنج في اواخر ايامه (عن صورة فتغرافية زودنا بها البروفسور ملوان)

### مقدمة المؤلف

حاولت في هذه الصفحات ، أن أجمع في مجلد معتدل الحجم ما تفرق من أخبار في مؤلفات جغرافيي القرون الوسطى : العسرب والفسرس والنرك ممن وصف بلاد العراق والجزيرة وفارس والاصقاع الدانية من آسية الوسسطى ، وما نقلت عنه من مراجع يبدأ بمصنفات المسلمين الأقدمين وينتهي بالمؤلفين الذين وصفوا استيطان هذه البلدان فيما بعد وفاة تيمورلنك \_ أي بعد الفتوحات الكبرى في آسية الوسطى \_ ففي وسعنا القول ان بالقرن الحامس عشر للميلاد ختمت العصور الوسطى في آسية ،

وما السفر الذي أضعه بين أيدى القراء الا تكملة لكتاب « بغداد في عهد الخلافة العباسية » المطبوع سنة ١٩٠٠ وصلة للبحث الجغرافي الذي بدأته بكتاب « فلسطين في عهد الاسلام » الصادر سنة ١٨٩٠ •

ولكى احافظ على اعتدال حجم هذا الكتاب ، ضربت صفحا عن جغرافيا جزيرة العرب ووصف المدينتين المقدستين مكة والمدينة ، مع أن معظم هذه البلاد كان تابعا لدولة بنى العباس ، وقد يتناول هذا الموضوع من هو أدرى به منى من الباحثين فيكتب الجغرافيا التاريخية لجزيرة العرب ولمصر الفاطمية في الجانب الثاني من البحر الاحمر ، ويصف أقاليم شمالي أفريقية المختلفة وبلدان الحلافة الغربية في الاندلس البعيدة التي ازدهرت على قصر عمرها ، فحينذاك يتكامل علمنا بالبلاد الاسلامية ،

وان أردنا أن يكون التاريخ الاسلامي ممتعا مفيدا وأن يفهم على حقيقت فهما صحيحا ، وجب علينا أن نبحث في الجغرافيا التاريخية للشرق الأدني خلال

<sup>(</sup>١) نقل هذا الكتاب الى العربية وعلق عليه أحدنا : بشير فرنسيس ، وطبعه في بغداد سنة ١٩٣٦ ٠

العصور الوسطى بعثا مستفيضا شاملا ، وها أنذا قد بذلت أول جهد في هذا السبيل ، أما ما يفتقر اليه هذا الكتاب من مزيد العناية به وجعله خيرا مما هو عليه الاتن فأنا أول المسلمين لذلك ، ومهما يكن الامر فقد مهدت الطريق لمن يتناول الموضوع من بعدى بما أشرت اليه في الحواشي من مراجع كل قول وبما قو منه من أغلاط كتاب سالفين ، فكان ما جئت به باكورة التاليف في وصف أقاليم الحلافة العباسية وصفا كاملا خلال هذه الحقبة ، وما كتابي هذا الا مجمل ولست أدعي أنه وعي كل واردة وشاردة ، فقد اضطررت للمحافظة على الحجم الذي أردته له ، الى تحاشي ترجمة نصوص الرحلات المنتهية الينا من مؤلفي الاسلام ترجمة كاملة ، وعلى ذكر الرحلات أقول ان الحاجة تمس الى اصدار طبعة جديدة لكتاب «طرق البريد والسفر في بلاد الشرق» الحاجمة تمس الى اصدار طبعة جديدة لكتاب «طرق البريد والسفر في بلاد الشرق» Byrenger, Post und Reise Routen مصححة تصحيحا وافيا بالاستناد الى المتون المنشورة حديثا ، ذلك بالرغم من أن ترجمة المسالك والمالك التي ألحقها الاستاذ دى غويه بطبعته كلابن خرداذبه وقدامة ، قد سدت هذه الفجوة الى حد بعيد ،

وقد ألحقت بوصف كل اقليم ، ذكر تجاراته وصناعاته على ما جاء في المصادر التي اعتمدت عليها ، على أن ما أوردته ليس الا نزرا يسيرا ، ومن أراد الوقوف على تجارات وصناعات الشرق الاسلامي في العصور الوسطى ، فليرجع الى الفصل الموسوم بـ « التجارة والصناعة ، من كتاب فون كريمر « تاريخ حضارة الشرق ، Culturgeschichte des Orients

ويرى القادىء بعد ثبت د مضامين ، الكتاب ، أسماء البلدانيين المسلمين مرتبة بحسب سياق زمنهم ، وقد أشرت اليهم فى الهوامش بالحروف الاولى من أسمائهم ، أما غيرهم ممن دجعت اليهم فى الحواشى ، فقد ذكرت أسماءهم كاملة لدى الاشارة الاولى اليهم فقط ، ومن اليسير معرفة أسماء مؤلفاتهم حين النقل منهم فى ما يلى المرة الاولى بالرجوع الى الفهرست الهجائى للوقوف على أول ذكر لهم فى الكتاب ،

وسيقف القارىء في الفصل التمهيدي ، على وصف موجز لمؤلفات

البلدانيين العرب • وكنت قد بسطت القول فيها في كتباب « فلسطين في عهمد الاسمالة » Palestine Under the Moslems •

ولقد ذكرت السنين بالتاريخ الهجرى مقرونة بما يوافقها من السنين الميلادية ( بين قوسين ) • وأرانى فى غنى عن التعليق على ما اتبعته فى ضبط الاعلام : فقد جريت فيه على الطريقة الشائعة الاستعمال • وحسبى أن أذكر أن حرف ( و ) العربى يلفظ عادة (  $\mathring{v}$  ) بالفارسية وأن (  $\mathring{v}$   $\mathring{v}$  ) يلفظ (  $\mathring{v}$  ) و (  $\mathring{v}$  ) يلفظ (  $\mathring{v}$  ) •

ولا ريب في أن كتابا مثل هذا ، أعتمد في تأليفه على مصادر يكاد جميعها يكون شرقيا ، قد يقع القارىء على هفوات جمة فيه ، ثم انه لتعدد المراجع > لا مناص من الزلل ، وانبي لا شكر فضل من يهديني الى صواب أو ينبهني الى سهو ،

وأرجو أن يقدم غيرى على العناية بموضوع الجغرافيا التاريخية • فان ظهر كتاب غير هذا أوفى بحثا وأشمل موضوعا ، يكون كتابى قد أصاب الغاية من تمهيد الطريق الى ما هو أحسن •

لسترنج

شارع سان فرنسسکو بوفیرینو رقم ۳ فلورنسة ــ ایطالیــة ایــــار ۱۹۰۰

البلد نيون المسلمون

### وقد رتبت أسماؤهم بحسب زمن تصانيفهم

السنة الميلادية	السنة الهجرية	الاسم
(374)	Yo+	ابن خرداذبه
(٨٨+)	<b>777</b>	قــدامة
(441)	YYA	اليعقوبي
(٩٠٢)	<b>Y4.</b>	ابن سرابيون
(4.4)	Y4+	ابن رسته
(٩٠٣)	<b>79.</b>	ابن الفقيه
(424)	444	المسعودي
(401)	45+	الاصطخرى
(444)	414	ابن حوقل
(4,44)	440	المقدسى
(\+{Y)	£ <b>4</b> 7	ناصر خسرو
(۱۱·Y)	<b>**</b>	فارسنامه
(1101)	DEA	الادريسى
(۱۱۸٤)	o.A.+	ابن جبیر
(1770)	744	ياقوت
(1440)	٦٧٤	القزوينى
(١٣٠٠)	Y • •	مراصد الاطلاع
(1441)	<b>YY1</b>	أبو الفداء
(145.)	Y£+	المستوفي

السنة الميلادية	السنة الهجرية	14
(1400)	You	ابن بطوطة
(\£\Y)	٨٢٠	حافظ ابرو
(1240)	AYA	على اليزدى
(١٦٠٠)	1.1.	جهان نما
(١٦٠٤)	1.10	أبو الغازي

1

### الفصل الاول

# تمعي

بلاد ما بين النهسرين وفارس واقاليمها في ايام اقتفاء المباسسيين ـ الاقاليسم في الاطراف الشمالية الفربية والشمالية الشرقية ـ الطرق من بغداد الله اقامي حدود بلاد الاسلام \_ البلدائيون المسلمون وتصانيفهم ـ المؤلفون الا خرون ـ اسسماء المواضع في الاقاليم العربية والتركية والفارسية ٠

كانت بلاد العراق والجزيرة وفارس تؤلف مملكة الاكاسرة الساسانيين التى قضى عليها العرب قضاء مبرما حين ساروا لهداية العالم الى الاسلام بعد وفاة النبى محمد • أما الروم البزنطيون ، وهم الدولة العظمى الثانية التى هاجها المسلمون ، فلم يغلبوها كل الغلبة ، بل استولوا على أقسام متفرقة من أقاليمها الغنية ، لا سيما سواحلها المطلة على جنوب البحر المتوسط وشرقه • وأما في غير ذلك ، فقد أفلح القياصرة في صد تقدم الحلفاء ، وظلوا على ذلك قرونا عدة • بل ان دولة الروم عاشت مثنى سنة ونينفا بعد زوال الحلافة العاسية •

على أن العرب اكتسحوا مملكة الساسانيين وأخضعوها لسلطانهم • أما يزدجرد آخر الاكاسرة فقد اعترضه بعضهم وقتله (۱) • وانضوت بلاد فارس كلها الى الاسلام • وكانت دولة الحلفاء الذين اضطلعوا بتدبير المملكة الفارسية العابرة، قد نهجت نهج الاكاسرة في الحكم • ولاسيما في أيام العباسيين الذين غلبوا خصومهم الامويين بعد وفاة النبي بقرن ونيف من الزمن ، ونقلوا قاعدة الحلافة من الشام الى العراق ، وأسسوا بغداد على دجلة ، على بضعة أميال فوق طيسفون

<sup>(</sup>۱) وللاطلاع على تفصيل ما كان من فرار يزدجرد ومقتله ، راجع : فتوح البلدان للبلاذرى ( س ۱۳ - ۲۹۲ طبعة ليدن ) • (م) •

عاصمة الساسانيين الشتوية الاولى • وسرعان ما أصبحت بغداد قاعدة الدولة الاسلامة في الشرق • ولكن هذه الدولة منذ أيام أول خلفاء بني العباس ، لم تحافظ على وحدتها ، ولو اسميًّا • فانفصلت عنها الاندلس ، وما عتم أن قام في قرطبة خليفة أموى زاحم خليفة بغداد العباسي ٠ ولم يمض قرن وبعض قرن على قيام دولتهم حتى أفلتت مصر من أيديهم • فحين أعلن أمير قرطبة الاموى نفسه أميرا للمؤمنين في الاندلس ، كانت السلطة قد انتقلت في مصر الى الفاطميين الذين أخذوا بنظام الحلافة أيضًا ، ونبذوا طاعتهم لبغداد • أما الشَّام فقد كانت تواكب مصر في أغلب الاحمان • وأما جزيرة العرب فكانت تتنازعها الاثنتان • أما في الشرق البعيد ، فقد بغداد(١) • وبالاجمال فجميع تلك الاقاليم الواسعة التيكانت تؤلف المملكة الساسانية قبل الاسلام ، لبثت حتى الاخير خاضعة لخلفاء بني العباس خضوعا اسميًّا ، ان لم يكن حقيقيا • فان هاتيك البلاد المترامية الاطراف التي يحدها شرقا صحاري آسية الوسطى وجبال أفغانستان ، وغربا دولة الروم البزنطيين ، كانت منقسمة الى أقاليم عديدة سنتبسط في صفة أحوالها في الفصول الآتية من الكتاب • وقد ظلت أسماء الاقاليم وحدودها في أيام العرب على ما كانت عليه في أيام الاكاسرة في الغــالب ( على ما انتهى اليه علمنا ) • فالشرق في واقع الامر ، لم يتغير الا قليلا بحيث ان الاسماء والحدود لم يطرأ عليها تبدل يذكر حتى يومنا هذا ، وان كانت أحــوال البلاد السياسية وأوضاعها الاقتصادية أي المادية قد تغيرت على ما هو منتظر تغيرا كسرا في خلال الالف والثلاثمئة سنة الاخيرة •

وقبل أن أتوغل في هذا الموضوع ، أرى أن اوجز القول في هذه الاقاليم المختلفة تبعا لسياق ورودها في الفصول الآتية ٠

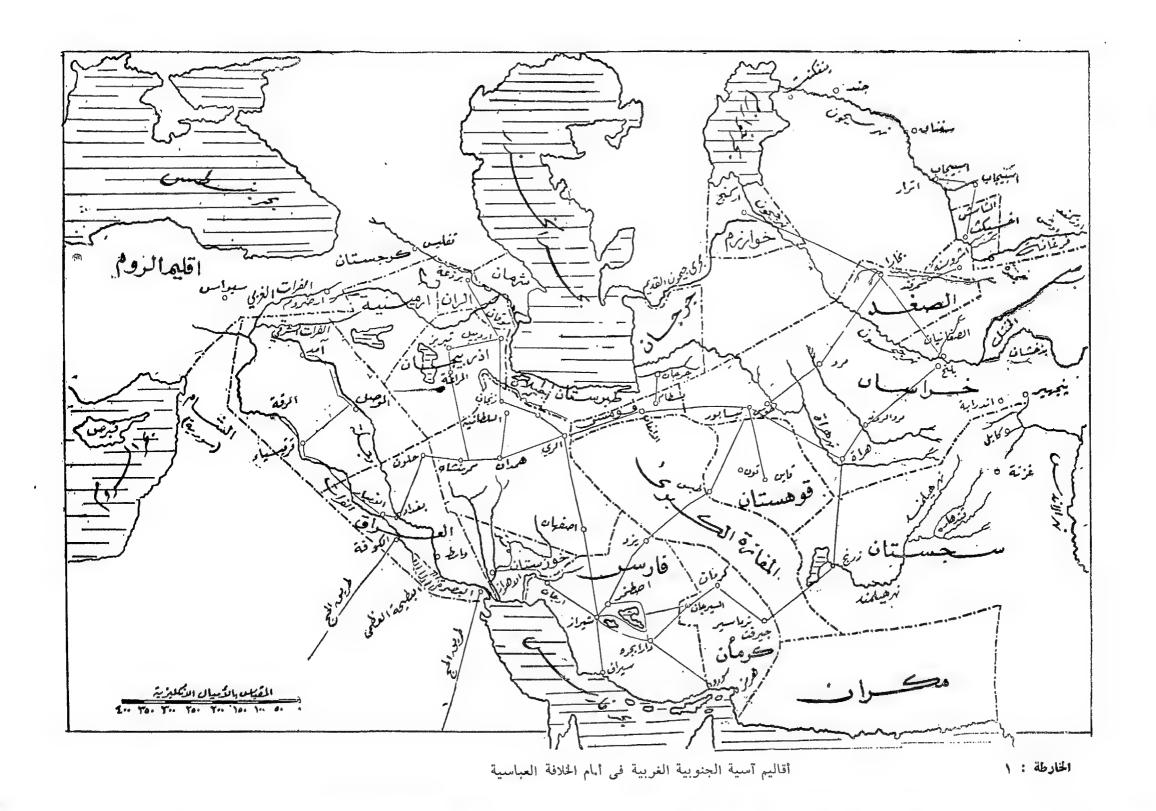
فالاقليم السهلي العظيم الذي أطلق عليه اليونان اسم « ميزوبوتامية » Mesopotamia ( أي ما بين النهرين ) ما هو الا هبة الرافدين : الفرات ودجلة • وهذا النهر الاخير ( على ما سنبين في الفصل الثاني ) لم يكن مجراه الاسفل أيام

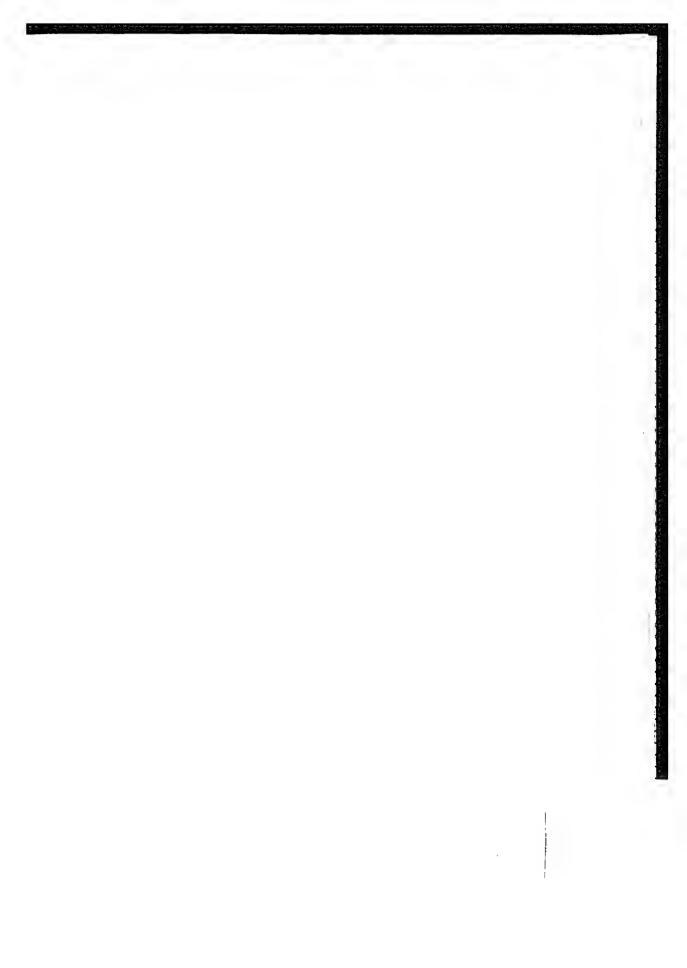
<sup>(</sup>١) سيأتي في الفصل الثاني عشر ، كلام المؤلف على مدينة « خشم » وان الداعي العلوى كان يحكم فيها حكم السلطان المستقل ولا يعترف للخليفة بالامامة ، هذا اذا لم نذكر صاحب الزنج في البصرة على قربها من قاعدة الحلافة (م) •

العباسيين فيما هو عليه اليوم ، ونظرة واحدة الى الخارطة ترينا أن بادية العرب القاحلة ، تمتد حتى طف الفرات الغربى ، اذ ليس لهذا النهر روافد فى يمينه ، أما دجلة ، فحاله خلاف ذلك : لأن الجبال الايرانية تبعد مسافة كبيرة عن شرقية ، فتنحدر منها جداول كثيرة تؤلف روافد عدة لدجلة تصب فى يساره ، وقد ورث المسلمون عن الساسانيين فى العراق نظاما للرى جعل هذا الاقليم من أخصب بلاد الدنيا(۱) ، وسنتبسط فى ذكر هذا النظام ، ولكن نكتفى الآن بالقول ان العرب كانوا يسقون أرض ما بين النهرين بتحويل الفائض من ماء الفرات الى جملة أنهر تأخذ من الفرات الى دجلة مخترقة سهول ما بين هذين النهرين ، أما الارض من شرقى دجلة حتى سفوح جبال ايران ، فقد كان بعضها تسقيه أنهار تنحدر من هذه الجبال ، وبعضها تسقيه جملة أنهار تخرج من دجلة وتعود اليه فى جانبه الايسر ، وكانت هذه الانهار تستوعب مياه فيضانات كثير من الانهار الصغيرة التى تنبع فى الجبال الشرقية ،

وقد قسم العرب بلاد ما بين النهرين الى اقليمين : الاسفل والاعلى • وقوام الاقليم الاسفل أرض الرسوب الخصبة وهى بلاد بابل القديمة ، وقد عرف هـــذا الاقليم بالعراق • وحد" الشمالى ( وقد اختلف باختلاف الازمان ) خط يمتد من الشرق الى الغرب مبتدئا من دجلة ومنتهيا بالفرات ، حيث يأخذ هذان النهران باقتراب أحدهما من الا خر فى السهل الذى بينهما • ولا ريب أن أكبر مدن العراق فى أيام بنى العباس كانت بغداد • ولكن قبل قيام الدولة العباسية بقرن ، أنشا

<sup>(</sup>۱) قلنا : بل ان قدماء العراقيين ، منذ أبعد العصور ، قد وجهوا جل عنايتهم الى مياه الرافدين ، فاقاموا السدود وشقوا الانهار لضبط مياه الليضان وارواء الانراضي الصالحة للزراعة وفيشا من ذلك نظام للرى تعاقب على رعايته وتحسينه السومريون والانكيرة والبابليون والانشرويون و ويثبت ذلك ما يرى من معالم الانهار القديمة المندرسة الكثيرة في جميع انحاء العراق وما يرى بجانبها وبقربها من أهلال ألوف القرى والمدن و ففي شمالي العراق ، أوقفتنا التحريات الاثرية على الانهار التي شقها الانشوريون في المناطق الجبلية وغيرها لارواء عواصمهم ، نذكر منها مشروع ارواء كالح من نهر الزاب الانعي و وارواء نينوى من لهر الكومل و وارواء اربل من مياه وادى استورة و في وسط العراق وشرقيه وجنوبيه ، شقت أنهار كثيرة ، كان يأخذ بعضها من يعين دجلة ويساره ، مثل : المهروان وكان يعرف عند البابليين باسم نازان ، ودجيل و وبعضها كان يأخذ من يسار الفرات الى دجلة مقدمة أواسط وادى الرافدين لارتفاع وادى الفرات عن وادى دجلة و وقد ذكر طه باقر في كتابه « مقدمة أواسط وادى الرافدين لارتفاع وادى الفرات عن وادى دجلة وي باتي أنليل ، الذى عرف بنهر عيسى في العصر العباسى • ونارشارى أى نهر الملك و ونهر كوئي وكان قرب مدينة كوئي البابلية و ونهر النيل وكان يأخذ من الغراف الحالية الى أراضى مملكة وبهر كوئي وكان قرب مدينة كوئي البابلية ، ونهر النيل وكان يأخذ من الغراف الحالية الى أراضى مملكة بعدينة كيش ويغره حالى أحد مئره الى ويمر ويغر عرب مدينة كيش أحد ملوك مدينة لكش ( تلو اليوم ) في نحو سنة ٢٦٠٠ قبل الميلاد • (م) ٠





المسلمون الاولون بعد فتح العراق ، ثلاث مدن كبيرة وهي : واسط والسكوفة والبصرة ، ظلت هذه المدن مزدهرة بضعة قرون ، وكانت هي والانبار (والانبار مدينة من أيام الساسانيين)(١) التي على الفرات في خط عرض بغداد ، أكبر المدن الاهلة في اقليم العراق أيام بني العباس ،

وتمتد في شمال أرض الرسوب ، السهول الصخرية في أعالى ما بين النهرين ، وهناك قامت مملكة نينوى في العصور القديمة ، وقد سمى العرب بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة ، لأن تلك السهول العظيمة تحيط بها مياه أعالى الفرات ودجلة والانهار التي تنصب فيهما جنوبي السهول الصخرية ، ويمتد اقليم الجزيرة شمالا حتى الجبال التي ينبع فيها هذان النهران العظيمان ، وكانت الجزيرة تنقسم الى ثلاثة أقسام ، نسب كل قسم منها الى القبيلة العربية التي نزلته أيام الاكاسرة ، وأشهر مدنها : الموصل وهي على مقربة من أطلال نينوى ، وآمد في أعالى دجلة ، والرقة على عدوة الفرات الكبرى بالقرب من طف البادية ، وفي أقصى الطرف الآخر من هذه البادية مدينة دمشق ،

ويصف الفصل الذي يليه ، البلاد الجبلية التي يخرج منها النهران التوأمان، وهما منبعا الفرات ، وهذه البلاد قد تناوبتها أيدى العرب والروم ، فقد كانت مدنها وحصونها تارة بيد المسلمين وتارة بيد النصارى ، بحسب مد الحرب وجزرها بينهم ، ولم يستقر العرب في هذه الاصقاع ، ولهذا جاء وصفها في مصادرنا الاولى مختصرا في الغالب ، ونظير ذلك ما كان من أمر الاقليم المعروف ببلاد الروم بل بمدى أوسع : فقد لبث هذا الاقليم حتى النصف الاخير من المئة الخامسة للهجرة ( المئة الحادية عشرة للميلاد ) جزءا لا يتجزأ من دولة الروم البزنطيين ومرجع ذلك أنه كان يفصل بين هذا الاقليم وبين بلدان الحلافة ، حاجز عظيم وهو جبال طوروس ، على أن المسلمين كانوا في نحو كل سنة يغزون بلاد وهو جبال طوروس ، على أن المسلمين كانوا في نحو كل سنة يغزون بلاد

<sup>(</sup>۱) يؤخذ من دراسة وارد W. H. Ward وهلبرخت Hilprecht الا'نبار ان مدينة كانت قالمة في هذا الموضع قبل أن يختط فيه الملك الساساني سابور الثاني (۳۱۰ ـ ۳۷۹ م) مدينة سنة ۳۰۰ م باسم فيروز سابور وهي التي عرفت بالا'نبار ۱۰ (أنظر دائرة الممارف الا'سلامية ۱۰ مادة « الا'نبار » ) (م) ۰

دون جدوى وأقاموا في بعض الاوقات حاميات ، واستولوا على حصون في هضبة آسية الصغرى • أما في ما عدا ذلك فلم يكتب لخلفاء بني العباس الاستيلاء على تلك البلاد • فقد غزوا غزوات كثيرة في آسية الصغرى ، دون أن يتاح لهم أخذ رقعة فيها • ولم يتوطد حكم المسلمين هناك حتى ضعفت الخلافة فحل الســــلاجقة الاتراك في هذه الهضاب التي غنموها من البزنطيين ، فصارت آسية الصغرى ، أى بلاد الروم أخيرا ، من جملة ديار السلمين . وهي ما زالت على ذلك . وفي شرق اقليم الجزيرة العليا ، وهي بلاد ما بين النهرين ، اقليم اذربيجان • وقد عرف قديما باسم « أتروباتين » Atropatene ويحد من أعلاه نهر أرس Araxes ومن أسفله النهر الابيض وهو « سفيد رود » ، وكلاهما يصب في بحر قزوين • وأبرز العوارض الطبيعية في هذا الاقليم ، البحيرة الملحة الكبرى المعروفة الآن ببحيرة أرمية ، وبقربها تبريز ومراغـة قاعـدتا الاقليم • والى شرقها : أردبيل ، وهي من كبار مدنه وأقربها الى بحر قزوين • وتناول الفصل الذي يليه ، جملة أقاليم رصغيرة على الحدود الشمالية الغربية . أولها كيلان أو جبلان ، على بحر قزوين حَيث پشق سفيد رود جبل ألبرز وهو الحاجز الجبلي في الهضبة الايرانية • ويجرى هذَا النهر في سهل رسوبي كو"نه الغرين فألف دلتا صغيرة في داخل بحر قزوين • وتَناكُول هذا الفصل أيضًا صفة اقليم موقان، وهو عند فم نهري أرس والكر. Cyrus المتحد • واقليم أران الى غربه ، وهو بین هذین النهرین مجموَّاقلیم شروان فی شمال الکر ، وکرجستان « جورجیة » عند منابعه • وفي آخره : أرمينية الاسلامية عند منابع أرس وهي الاقليم الجبلي المحمط بمحيرة وان ٠

وفى جنوب شرقى أذربيجان ، اقليم ماذى الخصب الذى أحسن العرب فى تسميته باقليم الجبال ، فان جباله تشرف على سهل ما بين النهرين الاسفل ، وهذه الجبال تمتد شرقا حتى تبلغ حدود المفازة الكبرى فى أواسط ايران ، ولما علا شأن الاكراد وعظم أمرهم فى الازمنة الاخيرة ، عرف القسم الغربى من اقليم الجبال بكردستان ، وسيمر بنا أن اقليم الجبال فى القرون الوسطى غالبا ما أخطأوا فى تسميته بالعراق العجمى تمييزا له عن العراق العربى الذى يراد به بلاد

ما بين النهرين السفلى • وفى اقليم الجبال ، مدن كثيرة: ففى الغرب كرمانشاه وهمذان ( وهى اكبتانا Ecbatana القديمة ) • وفى الشمال الشرقى: الرى ( وهى Rhages ) • وفى الجنوب الشرقى: أصفهان • ثم ابتنى مغول فارس مدينة السلطانية فى سهول هذا الاقليم الشمالية ، وقد أخذت مكان بغداد حينا من الزمن فأضحت قاعدة هذا القسم من دولتهم التى كانت تتألف فى أيام الايلخانيين من بلاد ما بين النهرين وفارس • وكانت تخرج من جبال « اقليم الجبال » أنهار كثيرة ، منها كارون ، وقد سماه العرب دجيل ( تصغير دجلة ) • وهذا النهر بعد أن ينساب فى مجرى طويل متعرج يصب فى رأس خليج فارس الى شرق المصب المشترك للفرات ودجلة •

أما اقليم خوزستان ، فهو في جنوب ماذي وشرق العراق ، على جانبي المجرى الاسفل لنهر كارون ، أي دجيل وفروعه العديدة ، كان هذا الاقليم عظيم الخصب وافر الخير ، وأشهر مدنه تستر والاهواز ، ولوفرة مياهه زكت غلات أرضه ، وفي شرق خوزستان على الخليج ، اقليم فارس العظيم ، وهو بلاد برسس Persis القديمة مهد المملكة الفارسية ، وقد ظل هذا الاقليم في أيام العباسيين منقسما الى خمس كور على نحو ما كان عليه في عهد الساسانيين ، وكانت فارس مكتظة بالمدن الصغيرة والكبيرة ، وأجلها شيراز قاعدة الاقليم ، واصطخر ( برسپوليس Persepolis ) ويزد ، وأرجان ، ودار أبجرد ، وكانت جزر الخليج تعد من أعمال فارس ، وكانت جزيرة قيس مركزا تجاريا في شن شان قبل نشوء مدينة هرمز ، وأبرز العوارض الطبيعية في فارس بحيرة بختيكان الكبرى الملحة ، ورقع مائية اخرى أصغر منها منتشرة في وديان الهضبة بختيكان الكبرى الملحة ، ورقع مائية اخرى أصغر منها منتشرة في وديان الهضبة مرت الاشارة اليه ، وصارت كورة دار أبجرد في فارس اقليما قائما بنفسه في أيام المغول ، وكانت تسمى في المئة السابعة ( الثالثة عشرة للميلاد ) شبان كاره وفي أواخر العصور الوسطى الحقت كورة يزد أيضا باقليم الجابل ،

وفى شرق فارس ، اقليم كرمان ، وهو دون سالفه خصبا لخلوه من الانهار عقريبا ، ولمتاخمته المفازة الكبرى ، وكان لهذا الاقليم قصبتان في أيام العباسيين،

وهما : السيرجان وكرمان • وأشهر مدنه : هــرمز على الســاحل وجيرٌ فت في الداخل ، وكانت مدينة رائجة التجارة • وأبرز العوارض الطبيعية في هضبة ايران العالية : المفازة الكبرى في وسط بلاد فارس . وهذه المفازة مقفرة ملحة مترامية الاطراف ، تنحرف باتجاء الجنوب الشرقى قاطعة بلاد فارس من الرى في لحف الجبال المشرف جانبها الشمالي على بحر قزوين • وهي تنبسط كنطاق عريض يندمج طرفه الاسفل بحبال مكران ، الاقليم المتاخم للمحيط الهندى . وفي هذه المفازة واحات قليلة وتغطى الاملاح رقعة واسعة من سطحها المجدب • على أن عبور المفازة هيّن شتاء ففيها مسالك كثيرة واضحة المعالم تربط بين المدن القائمة على جوانبها • ومع ذلك فان هذه المفازة الكبرى حاجز يحول دون الاتصال الدائم بين اقليمي فارس وكرمان ، وهما في شفيرها الجنوبي الغربي والاقليمين الشرقيين فيما يلي حدها الآخر ، ونعني بذلك خراسان ومعه سيستان في جنوبه الشرقي • وكان لهذا الحاجز الصحراوي أثر كبير في تاريخ بلاد فارس خـلال جميع أدواره • وبعد أن ذكرنا في هذا الفصل ما انتهى الينا من أقوال البلدانيين المسلمين في المفازة الكبرى ، تناولنا بالبحث اقليم مكران الذي يصاقب الهند من شرقه ويصعد المرتفعات المشرفة على وادى الاندس (Indus) ويعرف قسم منه اليوم ببلوجستان • على أن مراجعنا لم تستوف صفة هذه الانتحاء •

والى شمال مكران ، عبر أضيق أقسام المفازة ، بازاء كرمان ، اقليم سجستان أى سيستان ، وهو فى شرق زره ، البحيرة الواسعة الضحلة ، ويصب فى هذه البحيرة نهر هلمند وغيره من الانهار الكثيرة المنحدرة من جبال أفغانستان الشاهقة ـ فوق كابل وغزنة ـ الى الجنوب الغربى، وفى هذا الموضع مدينة قندهار ، وهى فى سهل يحف به رافدان من روافد هلمند ، ومدينة زرنج قاعدة سجستان، عند مصب هذا النهر الكبير فى بحيرة زره ، وفى شمال غربى بحيرة زره ، على شفير المفازة الكبرى ، الاقليم الجبل المسمى قوهستان (أى بلاد الجبال) وأشهر مدنه : تون وقاين وقد ذكرهما ماركو بولو فى رحلته معا باسم تنوكين

(Tunocain) (1) ويؤلف افليما سجستان وقوهستان حدود خراسان الجنوبية وهو الاقليم الشرقى العظيم في بلاد فارس •

ويحسن بنا قبل أن نصف هذا الاقليم الاخير الاشارة الى الاقاليم الصغيرة الثلاثة: قومس وطبرستان وجرجان وهى موضوع الفصل المقبل • فقومس وقصبته الدامغان ، يمتد بحذاء الحافة الشمالية للمفازة الكبرى شرقى الرى • وفيه السفوح الجنوبية لجبال ألبرز التى تفصل هضبة ايران العالية عن بحر قزوين وتؤلف اقليم وهذه الجبال ، ولاسيما جانبها الشمالى ، تتحدر الى بحر قزوين وتؤلف اقليم طبرستان المسمى أيضا مازندران ، الممتد من كيلان ودلتا النهر الابيض (سفيد رود) في الغرب الى الزاوية الجنوبية الشرقية من بحر قزوين • ويتصل هاهنا اقليم طبرستان بجرجان ، أى كركان ، وهو هركانية (Hircania) القديمة ، وفيه الاودية التي يسقيها نهر اترك (Atrak) ونهر جرجان • وعلى هذا الاخير قوم مدينة جرجان • ويمتد اقليم جرجان شرقا من بحسر قزوين الى الصحراء تقوم مدينة جرجان • ويمتد اقليم جرجان شرقا من بحسر قزوين الى الصحراء التي تفصل خراسان عن الارض الزراعية في دلتا جيحون (Oxus) وهي التي يقال لها اقليم خوارزم •

واقليم خراسان الحالى ليس الا بقية للصقع الكبير الذي كان يعرف بهذا الاسم منذ أيام العباسيين حتى أواخر العصور الوسطى • فان اقليم خراسان ، كان حينذاك يضم أيضا ما هـو اليوم شـمال غـربى أفغانستان • وكان يكتنف خراسان في العصور الوسطى نهر بدخشان من الشرق ونهر جيحون وصحراء خوارزم من الشمال • وقستم البلدانيون المسلمون خراسان الى أربعة أرباع ، عرف كل ربع باسم قصبته ، وهي : نيسابور ومرو وهـراة وبلخ • وأبرز

<sup>(</sup>۱) ماركو بولو Marco Polo سائح بندقى (ولد نحو سنة ١٢٥٤ ومات سنة ١٣٣٤م) رحل مع ابيه وعمه الى بلاد الشرقى سنة ١٢٧١م فشاهد بلاد فارس وهضبة بامير وصحراء غوبى وعاش فى بلاط قبلاى خان (فى بكين) منذ سنة ١٢٧٥م وأصبح من المقربين اليه ، فبعثه غير مرة الى بلاد شتى و وتعلم كثيرا من لفات ولهجات الاتوام التى كان يحكمها هذا الخان وفى خلال ذلك زار يونان قرب حدود التبت وشمال برما وكوشن شين وجنوبى الهند و واقامه الخان حاكما على يانفجو وفى نحو سنة ١٢٩٣م عاد الى البندقية وفيها كتب رحلته التى ضمنها مشاهداته فى الصين والشرق وهى تعد من أثمن المصادر عن العالم فى المئة الثالثة عشرة للميلاد وقد ترجمت الى لفات كشيرة وطبعت غير مرة و (م) و

العوارض الطبيعية في خراسان: النهران العظيمان ، نهسر هراة ونهسر مرو . ومخرجهما في جبال البلاد المعروفة اليوم بأفغانستان ، وينعطفان شمالا ، ثم يفني ماؤهما في رمال الصحراء أمام خوارزم ، فلا ينتهيان الى بحر أو بحيرة .

ويتناول الفصل الذي يليه أعالى نهر جيحون وصفة جملة أقاليم صغيرة تمتد من بدخشان فالى الغرب وتقع في شمال هذا النهر العظيم وعلى روافد ضفته اليمني • وفي هذا الفصل أيضًا وصفنا اقليم خوارزم وهو في جنوب بنحر آرال• وقوامه دلتا هذا النهر ، وقصبته القديمة أركنج . وقد أفردنا بعض صفحات هذا الفصل لايضاح المجرى القديم لنهر جيحون الماد الى بحر قزوين ، وهو موضوع قد كثر حوله الجدل + ووراء هذا النهر ، فيما بينه وبين سيحون (Jaxartes) ، اقليم الصغد وهو صغديانا (Soghdiana) القديم ، وفيه المدينتــان الجليلتــان : سمرقند وبخارى ، وهما على نهر الصغد . وهذا الفصل يسبق آخـر فصـول الكتاب • أما الفصل الاخير ، فيتناول بالبحث الاقاليم التي على نهــر سيحون من اقليم فرغانة ، بالقرب من تخوم صحارى الصين ، وقاعدته أخسيكث ، الى الشاش وهي طشقند الحديثة • كما يتناول اقليم أسبيجاب في الشمال الغربي • ووراء هذا الاقليم ينساب نهر سيحون حتى يصب في أعلى بحر آرال منارا بالتيمه الصحراوي القارس • ولم يذكر البلدانيون العرب الاقدمون الا أخبارا مختصرة عن هذه الاقاليم الشمالية التي في أقاصي الشرق فيما وراء آسية الوسطى • وتلك الاصقاع موطن الترك ولم تصبح ذات شأن الا بعد الغزو المغولي • ومما يؤسف عليه أنه لم ينته الينا مما يعتد به من الاخبار عن هذه الحقبة الا النزر القليل • وفي الغالب لم يسعفنا البلدانيون العرب في ذلك • وكان لنا العوض بالمؤلفين الفرس والترك ، ولكن ما انتهى الينا منهم مشوش لا يوثق به •

وحين بلغت الدولة الاسلامية أقصى اتساعها في أيام بنى العباس ، انشك، نظام محكم للطرق مركزه بغداد • فكانت الطرق الاتية من أقاصى الشرق تعبر دجلة ميممة شطر الحجاز لأداء فريضة الحج ، اذ على المسلمين الحج الى مكة ولو مرة واحدة في العمر (١) • وقد انتهت الينا من ذلك الزمن أوصاف وافية عن نظام

<sup>(</sup>١) ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (آل عمران : ٩٦) . (م) .

الطرق هذا ( وقد ورثه العرب عن مملكة الفرس القديمة )(١) وفي وسعنا أن نجمل وصف أهم الطرق التي تخترق الاقاليم المار ذكرها في الفقرات السابقة ٠

وأشهر الطرق العامة: طريق خراسان العظيم الضارب الى الشرق و وهو يربط العاصمة بمدن ما وراء النهر التي في تخوم الصين و ولعل هذا الطريق أوفر الطرق حظا من وصف البلدانيين له و يبدأ من باب خراسان في بغداد الشرقية ، ثم يقطع السهل عابرا أنهارا عديدة فوق قناطر حسنة البناء ، حتى يبلغ حلوان وهي أسفل الذرب المؤدى الى جبال ايران و وهناك يدخل هذا الطريق اقليم الجبال و وبعد أن يصعد الجبال صعودا حادا ، يصل كرمنشاه قاعدة كردستان في حتاز اقليم الجبال من أقصاه الى أقصاه باتجاه الشمال الشرقي ، ويمر بهمذان ، فيجتاز اقليم الجبال من أقصاه الى أقصاه باتجاه الشمال الشرقي ، ويمر بقومس تاركا خالى و ومن الرى فما بعدها يأخذ نحو الشرق في الغالب ، فيمر بقومس تاركا جبال طبرستان في يساره والمفازة الكبرى في جنوبه ، حتى يدخل اقليم خراسان قرب مدينة بسطام و ثم يتابع سيره فيأتي الى نيسابور ، ثم الى طوس حتى يبلغ مرو و وبعد أن يبارح مرو ، يجتاز الصحراء فيبلغ ضفة نهر جيحون عند آمل ، مرو و وبعد أن يبارح مرو ، يجتاز الصحراء فيبلغ ضفة نهر جيحون عند آمل ، مو الى بخارى ، فسمرقند ، وهما في اقليم الصغد و ويشطر الطريق في زامين ، وهي على مسافة قصيرة من سمرقند ، شطرين : الايسر \_ يتابع سيره الى الشاش وهي على مسافة قصيرة من سمرقند ، شطرين : الايسر \_ يتابع سيره الى الشاش ( وهي طشقند الآن ) ثم الى معبر النهر عند أتراد (Utrar) \_ في أسافل نهر جيحون و أما الشطر الثاني ، فلدى مبارحته زامين ، ينعطف يمينا ثم يتجه الى جيحون و أما الشطر الثاني ، فلدى مبارحته زامين ، ينعطف يمينا ثم يتجه الى

<sup>(</sup>١) قلنا : بل ان التحقيقات الاثرية اظهرت اتصال جنوب العراق بسماله بطرق عامة في ايام الا كدين والبابلين والا شورين و كانت طرق اخرى تربط عواصم العراق القديمة بحدوده و وبعض هذه الطرق كان يمتد فيتجاوز تلك الحدود الى غيره من الاقطار و كان ملوك البابلين والاشورين يعنون بهذه الطرق وينشؤون في نقاطها السوقية المسكرية الحصون ويقيمون الحاميات للمحافظة على سلامتها ولاسيما في المواضع القريبة من الحدود و كانت هذه الطرق تسلكها قوافل التجار كما تسلكها الجيوش ولاشك ان نظام الطرق هذا ، قد وجده الفرس قائما حين مجيئهم الى العراق وحكمهم له ، فأولوه عنايتهم لا نه يربط بين أجزاء مملكتهم ويوحدها من جهة ، ويوصلهم الى بلاد اعدائهم في زمن الحرب من جهة ثانية و وظل هذا النظام قائما حتى زوال الدولة الفارسية في العراق اعدائهم في زمن الحرب من جهة ثانية و وظل هذا النظام قائما حتى زوال الدولة الفارسية في العراق بقدوم العرب اليه بعد الاسلام فأحكموا أمره ووسعوا خطوطه بما يتفق هو وسعة مملكتهم و

وفى امهات الكتب التى وضعها علماء الآثار والباحثون فى تأريخ العراق القديم ، شىء كثير من أخبار هذه الطرق وعناية القوم بها • وكذلك عنى بلدائيو العرب بهذا الموضوع فأفردوا له كتبا عرفت بكتب « المسالك » • (م)

اقليم فرغانة ونهر سيحون الاعلى ، فيبلغ أخسيكث قاعدته · وينتهى أخيرا الى أزكند على تخوم صحراء الصين ·

هذا ما كان عليه طريق خراسان العظيم في أقصى مداه • وما زال طريق البريد في يومنا هذا ، الذي يقطع بلاد فارس ومركزه طهران وهي قرب الري القديمة ، يقتفي ذياك الطريق الطويل نفسه الذي وصف البلدانيون العرب الاولون • وبعد سقوط الخلافة العباسية ، تغير بعض نظام الطرق بانشاء مدينة السلطانية التي أضحت قاعدة المغول • على أن كل ما طرأ في الواقع لم يكن الا فتح طريق فرعي يتجه شمالا من همذان الى السلطانية التي صارت حينا من الزمن مركزا للطرق في هذه الربوع بدلا من الري •

وفى أوائل أيام الدولة العاسية ، كان يتشعب من المدن الكبرى التى على طريق خراسان العظيم ، طرق من يساره ويمينه ، تمت الى سسائر أنحاء بلاد فارس ، فكان يخرج من جوار كرماشاه ، طريق يأخذ الى الشمال نحو تبريز وغيرها من المدن التى على بحيرة أرمية ، ولهذا الطريق شعب تنتهى الى اردبيل والى مواضع على نهر أرس ، ويخرج من همذان طريق نحو الجنوب الشرقى الى أصفهان ، كما يخرج من الرى نحو الشمال الغربى الى زنجان طريق معروف المسافات ، ومنها طريق يؤدى الى اردبيل ، وكانت نيليابور فى خراسان مركز طرق فرعية كثيرة يتجه أحدها جنوبا الى طبس على شفير المفازة المكبرى فى قوهستان ، وطريق آخر كان يذهب الى قاين وآخر يتجه نحو الجنوب الشرقى قوهستان ، وطريق آخر كان يذهب الى قاين وآخر يتجه نحو الجنوب الشرقى صاعدا الى نهر مرو الاصغر (أى مرو الرود) حيث يلتقى بطريق آت من هراة ، ضاعدا الى نهر مرو الطود الشرقية فيما وراء نهسر جيحون (ويده) ، في فيمضى الى بلخ وأصقاع الحدود الشرقية فيما وراء نهسر جيحون (الادي) ، خوارزم ، وطريق نحو الجنوب الغربى يوصلها باركنج فى خوارزم ، وطريق نحو الجنوب الغربى يوصلها بترمذ على نهر جيحون بازاء بلغ ، خوارزم ، وطريق نحو الجنوب الغربى يوصلها بترمذ على نهر جيحون بازاء بلغ ، وبهذا ، يكمل وصف نظام طريق خراسان وفروعه ، ولنعد الآن الى وبهذا ، يكمل وصف نظام طريق خراسان وفروعه ، ولنعد الآن الى

وبهذا ، يكمل وصف نظام طريق خراسان وفروعه • ولنعــد الآن الى مغداد ، لنجمل القول في الطرق العامة الخارجة منها الى الجهــــات الاخرى •

ققد كان بانحدار دجلة ، الطريق المار بواسط الى البصرة ، الميناء التجارى العظيم على خليج فارس ، ومسا فى هسذا الطريق من مسافات ومراحل ، فى كلا البر والمساء ، معروف لدينسا ، ومن واسط والبصرة ، كان بصل طريق الى الاهواز فى خسوزستان ، ثم يشرق الى شسيراز فى فارس ، وكانت هذه المدينة مركزا لكثير من الطرق : طريق يذهب شمالا الى أصفهان ثم الى الرى ، وطريق نحو الشمال الشرقى يمر بيزد مخترقا المفازة الكبرى ، حتى يصل الى طبس ، وهذه تتصل بنسابور ، ويصل شيراز بالسيرجان وكرمان فى الشرق جملة طرق ، ثم فى شرقيهما يصلها بزرنج فى سجستان طريق يخترق المفازة الكبرى ، وكان يتفرع من شيراز طريقان : نحو الجنوب الشرقى والجنوب، المفازة الكبرى ، وكان يتفرع من شيراز طريقان : نحو الجنوب الشرقى والجنوب، يؤديان الى موانىء خليج فارس ، أحدهما يمر بدار أبجسرد الى سسورو قرب هرمز ، والثانى الى سيراف ، وكانت حينا من الزمن أجل موانىء اقليم فارس ،

واذا عدنا الى بغداد ، مركز الطرق العام ، ألفينا طريق الحج الى مكة والمدينة يبدأ من بغداد الغربية فيتجه جنوبا الى الكوفة على طف البادية العربية ، فيقطعها بخط يكاد يكون مستقيما حتى الحجاز ، وقد كان يخرج من البصرة طريق ثان للحج ، يسير فى بادى، أمره فى موازاة الطريق الاول ، ويلتقيان أخيرا على مرحلتين من شمال مكة ، وكان يخرج من بغداد ، من شمالها الغربى ، طريق يصل الى الفرات عند الانبار ، ومنها يصعد بمحاذاة النهر الى الرقة ، وكان يخرج من الرقة طريق يخترق بادية الشام الى دمشق ، وطرق غيرها كثيرة تذهب شمالا الى ثغور الروم ، ثم أنه كان يمتد من بغداد الى الشمال ، طرق تصعد الى الموصل فى جانبى دجلة ، ومن الموصل كان هذا الطريق يصل الى آمد من جهة ، والى قرقيسياء على الفرات فى الجنوب الغربى من جهة ثانية ، وكانت تخرج من آمد طرق تتصل بمعظم الثغور التى بازاء بلاد الروم ،

هذا مجمل ما كانت عليه المسالك الحارجة من بغداد في أيام العباسيين و كانت تلك المسالك ، بما يتخللها من محطات للبريد ، تربط العاصمة بأقاليم الدولة النائية و ولقد عنى البلدانيون العرب بوصف هذه المسالك كل العناية وللرجوع الى ما كتبوه ، يحسن بنا أن نوجز القول في اولئك الاقدمين بحسب

زمن كتابة تصانيفهم • فعلى ما كتبوه كان اعتمادنا في ما أوردنا من أخسار في فصول هذا الكتاب(١) •

وأقدم اولئك المصنفين ، عاش في أواسط المئة الثالثة للهجرة (المئة التاسعة للميلاد) ، وأول ما دو"نه العرب في صفة البلدان من كتب ، كان في المسالك ، فان هاتيك المصنفات تبسطت في ذكر مختلف الطرق ، وضمنت ذلك نبذا من الاخبار عن المدن التي كانت تمر بها تلك الطرق ، وذكرت ما يرتفع من كل اقليم من أقاليم الدولة من خراج وغلة ، وفي طليعة ما ذكر مما في أيدينا من كتب المسالك ، أربعة يكمل بعضها بعضا ، لا أن نصوصها في كثير من المواضع مخرومة ، ومؤلفو هذه الكتب من أهل المئة الثالثة (التاسعة) وهم : ابن خرداذبه وقدامة والبعقوبي وابن رسته ،

فالاثنان الاولان يكادان يتفقان في مادتهما • فابن خرداذبه كان صاحب البريد في اقليم الجبال ، وقدامة كان من عمال الحراج • وعلى ذلك فمسالكهما قد ذكرت المسافات التي على طريق خراسان العظيم وغيره من الطرق الكبيرة التي كانت تتشعب من بغداد ، مرحلة مرحلة على ما بيناه في الفقرات السابقة • ومما يؤسف عليه ، ان كتاب اليعقوبي لم ينته الينا كله • وقد تيستر لنا أن نصف عاصمة العباسيين وصفا خططيا مفصلا بالاستناد الى ما جاء عن بغداد في كتابه وفي كتاب ابن سرابيون • هذا الى أن اليعقوبي أورد أخبارا ثمينة عن كثير من المدن الاخرى ، وتفاصيل عن الطرق التي تخترق اقليم العراق مما لا وجود له في غير كتابه • أما ابن سرابيون ، معاصره ، فلم يصلنا من كتابه غير قسم (٢) • وهذا

<sup>(</sup>۱) وللاستزادة من اخبار بلدانيي العرب ، راجع الفصل التمهيدي من كتاب فلسطين في عهد. الاسلام Palestine under the Moslems ( لندن ۱۸۹۰ ) وللتوسع في الموضوع راجع : الاسلام Palestine under the Moslems ( باريس ۱۸۶۸ ) . مقدمة الترجمة الفرنسية لتقويم البلدان لابي الفداء بقلم رينو M. Reinaud ( باريس ۱۸۶۸ ) . وي نسخة خطية (٢) في سنة ١٨٩٥ طبع لسترنج في 1RAS، قطعة من هذا الكتاب نقلا عن نسخة خطية فريدة في المتحف البريطاني ( رقم 23379 ( Add. 23379 ) تصف انهار العراق والجزيرة أي دجلة لانهار العراق مستندا في وضعها الى مذا الوصف أ وفي سنة ١٩٢٩ نشر المستشرق مزيك في فينة لانهار العراق مستندا في وضعها الى مذا الوصف أ وفي سنة ١٩٢٩ نشر المستشرق مزيك في فينة الهاية العمارة » لسهراب والكتاب يقوم من ١٩٢ صفحة ، وما في طبعة لسترنج يرى في ص الاسلام ١٩٧١ و١٤٩ من هذه الطبعة الجديدة ، وما

القسم ، الى احتوائه على صفة بغداد ، فان قيمته الكبرى فى ذكر أنهار العراق والجزيرة ، كما أن ابن سرابيون أوجز القول فى صفة أنهار الاقاليم الاخرى ، أما ابن رستة ، فقد صنتف كتابا مماثلا لكتاب اليعقوبى ، وزاد عليه تنويهه بالمدن الا أن أفضل ما جاءنا به هو تدقيقه فى كلامه على طريق خراسان العظيم حتى طوس قرب المشهد ، وذكره ما تفر ع منه من طرق لاسيما الذاهب من طوس الى أصفهان وهراة ، ومثل ذلك وصفه الطريق من بغداد فجنوبا الى الكوفة والى البصرة مع تتمته المتجهة شرقا الى شيراز ، وهو لم يقتصر على ذكر مسافات هذه الطرق ومنازلها ، بل وصف طبيعة الارض التى تخترقها مبتنا عما اذا كان الطريق فى السهول ، فوصف ابن الطريق فى السهول ، فوصف ابن رستة هذا كبير الشأن فى تعيين الخطوط التى كانت تقطعها هذه الطرق وتثبيت مواضع كثير من الاماكن الدارسة ، ومن ثقات المؤلفين الآخرين : ابن الفقيه ، وهو معاصر لابن رستة فقد كتب كشكولا بلدانيا عجيبا جدا لم ينته الينا يا للاً سف غير معتصره على أن بعض أقواله فى الامكنة نافع فى استكمال أخار من تقدمه وتصحيحها(۱) ،

أما البلدانيون الذين نهجوا نهجا متسقا فيما كتبوا ، فكان أول ظهورهم في المئة الرابعة للهجرة ( العاشرة للميلاد ) وقد وفوا القول في صفة كل اقليم من أقاليم الدولة الاسلامية ولم يذكروا شيئا عن المسالك الا عرضا • ولكنهم بوجه عام ذكروا ما في كل اقليم من طرق • ولا مراء في أن تصانيفهم أرقى من كتب المسالك ونحن مدينون لهم بالتفاصيل البلدانية الواسعة التي سيقف عليها القارىء

<sup>(</sup>۱) حقق البروفسور دى غويه مؤلفات ابن خرداذبه وقدامة واليعقوبي وابن رسته وابن الفقيه ونشرها في المجلدات الخامس والسادس والسابع من سلسلته الموسومة بـ « الخزالة الجغرافية العربية » Bibliotheca Geographorum Arabicorum ذلك قد اضاف الى المجلد السادس ترجمة فرنسية الى الكتابين الاولين مع تعليقات كثيرة مهمة عليهما ولما ابن سرابيون ، فقد نشر منه الجزء الذي يصف العراق والجزيرة في مجلة الجمعية الاسبوية الملكية الصادرة سنة ١٨٩٥ ص ٩ وقد اعتمد في نشره على مخطوطة المتحف البريطاني برقم ١٨٩٥ عرف موتسما الما اليعقوبي فهو الى كتابه « البلدان » قـد صنف كتابا في التاريخ نشره البروفسور هوتسما M. T. Houtsma المعاورة باليعقوبي » ( ليدن ١٨٨٣ ) ويتضمن هذا الكتاب في الغالب اخبارا بلدائية ثمينة ه

قلنا : كتابا اليعقوبي « البلدان » و « التاريخ » قد طبعا في النجف سنة ١٩٣٩ · وعني المستشرق فييت G. Wiet بنقل كتاب البلدان الى الفرنسية وطبعه سنة ١٩٣٧ في ليدن · (م)

فى تضاعيف هذا الكتاب + وفى طليعة هؤلاء ثلاثة هم: الاصطخرى وابن حوقل والمقدسى + فتصانيفهم زاخرة بالفوائد + وما كتاب ابن حوقل الا نسخة محدثة موسعة منقحة لكتاب الاصطخرى + على أن الاصطخرى ، وهو من أهل اصطخر ( برسبوليس ) ، قد وصف فارس موطنه وصفا مسهبا فيه لا تجده فى ابن حوقل الذى اختصر هذا الفصل عن فارس بالقياس الى سائر فصول كتابه + أما المقدسى، وقد عاصرهما ، فانه كتب جغرافيته باسلوب خاص يختلف عمن سبقه + ذلك أنه بناه على ما شاهده بنفسه فى مختلف الاقاليم + فلعل كتابه أعظم من كل ما صنفه البلدائيون العرب وأكثرها اصالة + فوصفه للا مكنة والعادات والطبائع والتجارات والصناعات وتلخيصه لخصائص كل اقليم يعدان من خير ما كتب فى سلسلة مصنفات العرب فى القرون الوسطى \*

ويحسن بنا أن نشير الى أننا مدينون لاولئك البلدانيين المنهجيين الثلاثة فى تعيين معظم الاسماء التى ذكرت فى الخوارط الملحقة بكتابنا تعيينا صحيحا • فانهم أوردوا فى آخر كل فصل ثبتا بالمسافات ، أى منازل الطرق ومراحلها التى وصفناها ، أو ما فى الاقليم المبحوث فيه من طرق • وهم الى ذكر الطرق ، قد أشاروا الى عدد كبير من الطرق الفرعية التى بين المدن المجاورة • وهذه المسافات التى سردوها ابتداء من نقاط معروفة قد أعانتنا على ملء الخارطة بشبكة من نقاط التثليث ، فأوقفتنا على مواضع بعض المدن التى مضى زمن طويل على اندراسها وزوال معالمهافى معظم الاحوال ، فتسنى لنا تعيينها فى الخارطة بوجه تقريبى • مثل ذلك مدينة تو ج فى بلاد فارس : فانه لم يتحقق موضع خرائبها الى اليوم ، وان كنا قد تمكنا الآن من تعين موضعها فى الخارطة ضمن أضيق نطاق • ومن مؤلفى المئة الرابعة أيضا ( العاشرة ) : المسعودى • فقد صنف كتابين : أولهما تاريخى فى جملته وهو « مروج الذهب » وثانيهما من التصانيف الجامعة الزاخرة بأخبار وفوائد غريبة وهو كتاب « التنبيه والاشراف » (١) •

<sup>(</sup>١) تؤلف كتب الاصطخرى وابن حوقل والقدسى ، المجلدات الاول والثانى والثالث بالتعاقب من السلسلة التى سبق ذكرها باسم د الخزانة المغرافية العربية » ( ليدن ١٨٧٠-١٨٧٧ ) • اما كتاب التنبيه والإشراف للمسعودي فقد حققه البروفسور دى غويه ونشره في المجلد الثامن من السلسلة

فاذا انتهمنا الى المئة الحامسة والسادسة ( الحادية عشرة والثانية عشــرة ) ، أصبنا كتابين لحاجّين من مشاهير الرحالين ، ووصفهما لما مرا به من أماكن كبير الشأن • أحدهما ناصر خسرو ، وهو رجل فارسى خرج حاجاً من خراسان في منتصف المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) الى مكة ، ثم عاد اليها بعد طوافه بمصر والشام واختراقه الجزيرة العربية • ويوميانه التي دو"نها بالفارسية من أقدم ما وقع لنا في هذه اللغة من تصانيف وبعده بقرن خرج ابن جبير الرحالــــة العــربي إلا تدلسي ، حاجاً من غرناطة • ووصفه للعراق ، ولا سيما بغداد ، من اروع ما انتهى الينا • ومن التصانيف الفارسية الواصلة الينا من اوائل المئة السادســــة ( النانيــة عشرة ) مؤلتف يسمى « فارسنامه » ( كتـاب فارس ) تنــاول مؤلفه هذا الاقليم بوصف ثمين قد أوفي على الغاية • ووصل النِنــا من منتصف هذا القرن أيضًا ، مصنيّف جغرافي علمي للادريسي الذي عاش في بلاط الملك النورمندي روجر الثاني ملك صقلية • دو"ن الشريف الادريسي كتابه باللغـة العربيــة ووصف العــالم المعروف في زمنه بحسب الاقاليم المناخية وصفا تشق مراجعته • فقد قطتع أوصال الولايات المختلفة في الغالب اعتباطاً لا نه جرى في وصفها بحسب الاقاليم أى بحسب مناطق العرض • فبلاد العراق والجزيرة مثلا ، جاء وصف بعضها في الاقلم الثالث وبعضها في الاقليم الرابع • والمؤلف الى ذلك لم يكن وا أسفا ، واقفا بنفسه على بلاد فارس ولا على الاصقاع التي في شرق البحر المتوسط وهو ما نهتم له في كتابنا • الا أنه زار آسية الصغرى وقد كانت حتى زمنه ولاية تابعة لدولة الروم(١) • ووصفه لسهذه السلاد لا يثمنن ، الا أن أسماء الامكنة ( بسبب تصحيف المخطوط ) لا تتيسر قراءتها في كثير من الاحوال

نفسها (ليدن ١٨٩٤) • ونشر البارون كارا دو فو Carra de Vaux ترجمة فرنسية له بعنوان النفسه المدري ونشر الماريخ المسمى بده مسروج الذهب ، لا Le Livre de l'Avertissement Barbier de بنصله العسريي وترجمته الفرنسية : باربيله دى مينسار وبافله دى كورتي Meynard, Pavet de Courteille ( باريس ١٨٦١) والكتابان من منشورات الجمعية الا سيوية الفرنسية .

قلنا : كتاب « التنبيه والاشراف » للمسمودي طبع في القاهرة سنة ١٩٣٨ ، اما مروج الذهب فقد طبع في القاهرة غير مرة · (م) ·

<sup>(</sup>١) كانت آسية الصغرى في زمن الادريسى أى أواسط المئة السادسة في حكم السلاجقة ، وسيشير المؤلف الى ذلك في كلامه على بلاد الروم ٠ (م) ٠

اذ أن التصحيف قد بلغ فيها حدا لا يمكن معه تبيّن وجه الصواب في الاصل (۱) ووصلنا من مصنفات المئة السابعة ( الثالث عشرة ) ، وفيها كان الغزو المغولي وسقوط الخلافة العباسية ، « معجم البلدان » لياقوت الحموى ، وهو سفر كبير كثير الاجزاء ، ومع أن مصنفه استقاه ممن تقدم من المؤلفين ، الا أنه زاد عليهم مشاهداته في رحلاته الواسعة المدى ، فهو كتاب لا يقد ر بثمن اذا روجع بنقد و تمحيص ، صنف ياقوت المواد فيه على الترتيب الهجائي واقتبس ، دون تقيد ، من كل ما وضعه أسلافه من بلدانيي العرب ، وبينهم مؤلفون لم يكن لنا نطلع على ما دو نوه لولا مقتسات ياقوت منهم ، كالرحالة ابن مهلهل المندى كتب في سنة ١٣٠٠ ( ١٤٤٣ ) ، وبعد مضى ثلاثة أرباع القرن على تأليف هذا المعجم الكبير ، ظهر معتصر له بعنوان « مراصد الاطلاع » لمؤلف من أهل العراق (٢) له في الغالب استدراكات ثمينة موثوق بها على الامكنة التي في أنحاء بغداد ، وممن الارض (٣) ضمنهما فوائد في تجارات معتلف المدن والاقاليم وغلاتها ، وانتهى الينا من النصف الاول من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كتاب منستق في البلدان الينا من النصف الاول من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كتاب منستق في البلدان المناه على اللدان قالهذا عمن تقدمه في

<sup>(</sup>۱) نشر شيفر C. Schéfer النص الفارسي لرحلة ناصر خسرو مع ترجمة وتعليق بالفارسية في سلسلة Ecole des Langues Orientales Vivantés ( باديس ۱۸۸۱ ) وعنى رايت W. Wright كا عناية فائقة بنشر النص العربي لرحلة ابن جبير ( ليدن ۱۸۵۲ ) ۱۰ اما فارسنامه ، فمازال مخطوطا ، وقد استندنا لدى مراجمته الى مخطوطة المتحف البريطاني ذات الرقم A. Jaubert ونشر جوبرت A. Jaubert ترجمة فرنسية لا باس بها لكتاب الادريسي ( باريس ۱۸۳۷ ) ، وقد قابلت ما اقتبسته من مذه الترجمة بالاصل العربي المحفوظة مخطوطته في الخزانة الوطنية بباريس Mss. Ar. No. 2221-2222)

قلنا : نقل الدكتور يحيى الخشاب سفرنامه لناصر خسرو من الفارسية الى العربية (القاهرة ١٩٤٥) . ونشر دى غويه رحلة ابن جبير فى ليدن ١٩٠٧ واعيد طبعها نفسها بالزنكفراف حديثا ١ اما فارسنامه ، فقد نشر نصه الفارسى ، لسترنج ونيكلسون سنة ١٩٢١ ضمن « مجموعة كب » • أما كتاب الادريسى فقد نشر مختصره فى رومة سنة ١٩٥١ م • كما أن المستشرق ملر K. Miller نشر خارطة العالم للادريسى بالالوان ، ولكنه جعل الاسماء فيها بحروف لاتينية • ثم نشر المجمع العلمى العراقى هذه الخارطة بعد أن أعاد الاسماء الى أصلها العربي (م) • /

<sup>(</sup>۲) قلنا : هو صفى الدين عبد المؤمن بن عبد الحق المتوفى سنة ۷۳۹ ه ( ۱۳۳۸ م ) • (م) • (۳) قلنا : هذان الجزءان هما « آثار البلاد واخبار المباد » و « عجائب الخلوقات » • وهما فى واقع الحال كتابان وليسا بكتاب واحد • وقد طبع ثانيهما فى مصر غير مرة • (م) •

الغالب ، فانه أضاف اليه مشاهداته لما زاره من بلدان(١) .

ومما جاءنا من هذا الزمن نفسه ، أى النصف الاول من المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، رحلة ابن بطوطة ، وابن بطوطة رجل مغربي قام برحلات طويلة جارى فيها ماركو بولو البندقي ، وقد دو "ن كتابه بالعربية ، أما حمدالله المستوفى، وقد عاصر ابن بطوطة ، فقد كتب بالفارسية وصفا لمملكة ايران المغولية ( بلاد العراق وفارس ) اوضح فيه حال البلاد بعد أن حل فيها المغول أيام الايلخانيين ، وصنيف المستوفى كتابا في التأريخ وهو « تاريخ گزيدة » ( زبدة التاريخ ) وهذا السفر ، الى قيمته العظيمة عن العهد المغولي ، يحتوى في الغالب على فوائد جغرافية جللة (٢) ،

وفى طليعة ما وصلنا من مصادر عن عهد تيمور ، كتاب تأريخى لعلى اليزدى و ثم مصنتف جغرافى لحافظ أبرو وكلاهما بالفارسية • ويرقى عهدهما الى النصف الاول من المئة التاسعة للهجرة ( الخامسة عشرة للميلاد ) • ومما نذكر من المصادر أيضا عما بعد فتوحات تيمور ، تصانيف مؤلفين تركيين أحدهما كتب بالتركية الشرقية والثانى بالتركية العثمانية ، وهما من أهل النصف الاول من المئة الحادية

بترجمة فرنسية ( باريس ١٩٠٣ ) ٠ قلنا : نشر تاريخ كزيده بالزنكوغراف مع ملخص له بالانكليزية في مجلدين من مطبوعات كب

<sup>(</sup>۱) عنى ف • وستنفلد بنشر المتن العربي لمعجم البلدان لياقوت ( ليبزك ١٨٦٦-١٨٦٧ ) ومواضيعه الخاصة في البلدان الفارسية قد نقلت الى اللغة الفارسية مع اضافات من المستوفي وغيره ممن جاء بعده من المصنفين في كتاب « معجم بلاد فارس » Dictionnaire de la Perse باريس المحالم وقد نشره باربيه دى مينار Barbier de Meynard ، ونشر جوينبل « مراصد الإطلاع » وهو مختصر معجم ياقوت ( ليدن ١٨٥٢ ) • ونشر وستنفلد كتابي القزويني ( غوتنجن ١٨٤٨ ) • ونشر رينو Beinaud ودى سلان De Slane تقويم البلدان لابي الفداء ( باريس ١٨٤٠ ) • وبدأ رينو ايضا بنقل مذا الكتاب الى الفرنسية ، مقدما له مقدمة ثمينة عن البلدانيين العرب ( باريس وبدأ رينو ايضا بنقل مذا الكتاب الى الفرنسية ، مقدما له مقدمة ثمينة عن البلدانيين العرب ( باريس ١٨٤٨ ) • واكمل الترجمة بعده س • غويار S. Guyard ( باريس ١٨٨٨ ) • هارعه خبرية في ايران سنة ١٣١٥ ه (م) •

<sup>(</sup>۲) نشر ديفريمرى و سينغوينتي Defrémery and Sanguinetti رحلة ابن بطوطة بنصها العربي مع ترجمة فرنسية ( باريس ١٨٧٤ ـ ١٨٧٩ ) • وطبع كتاب « نزمة القلوب » لحمدالله المستوفى طبعة على الحجر في بعبى سنة ١٣٦١ (١٨٩٤ م) • وكتابه « كزيده » الذي رجعت اليه ، Add. 7630 مخطوط في المتحف البريطاني برقم Add. 22693 وقابلته بمخطوط رقمه M. J. Gantin ومخطوط اكرتن برقم Add. 690 Egerton ان قسما من كتاب كزيده طبعه الات

ولمنا : نشر تاریخ نزیده بانزنلوغراف مع ملخص له بالانکلیزیة فی مجلدین من مطبوعات کب بعنایة براون ونیکلسون سنة ۱۹۱۱–۱۹۱۳ • اما نزمة القلوب فقد نشر القسم الجفرافی منه مع ترجمة انکلیزیة بعنایة لسترنج فی مجلدین من مطبوعات کب ایضا سنة ۱۹۱۸–۱۹۱۸ م • اما رحلة ابن بطوطة فقد طبعت غیر مرة فی مصر و فقلت الی الترکیة والانکلیزیة (م) •

عشرة (السابعة عشرة) • وهذان السفران هما: « تأريخ الترك والمغول » لأبى الغازى أمير خوارزم ، وجغرافية العالم المسماة « جهان نما » للحاج خليفة واضع الكشف المشهور(١) بأسماء الكتب(٢) •

ولا مندوحة لنا ، ان ابتغينا التعمق في بعض التفاصيل ، من الرجوع الى مصنفات كثير من المؤرخين العرب ، فقد كان المؤلفون الاقدمون يعالجون التأريخ والبلدان معا في مصنفاتهم ، فمن ذلك كتاب « فتوح البلدان » للبلاذرى ، وقسد ألتفه في المئة الثالثة للهجرة ( التاسعة للميلاد ) ، وصف فيه فتوح المسلمين في الشرق والغرب بحسب وقوعها ، وهذا الكتاب جليل القدر لا أنه يرينا حال البلاد حين أصبح الاسلام الدين السائد فيها ، ولدينا الى كتاب « تاريخ اليعقوبي » ، وقد مر ذكره ، كتاب آخر يرقى الى المئة الثالثة ( التاسعة ) صنفه ابن مسكويه (٣) ولم يطبع منه غير القسم السادس ، ومما يدخل في هذا الباب تأريخ حمزة ولم يطبع منه غير القسم السادس ، ومما يدخل في هذا الباب تأريخ حمزة مؤلف بالعربية ، الا أنه رجع في تأليفه الى كثير من الكتب الفارسية الضائعة الآن وأورد فيه حقائق كنا على جهل بها لولاه ،

على أن أكمل التواريخ العربية وأجمعها المنتهية الينا من أوائل المئة الرابعة (العاشرة) تأريخ الطبرى و والطبرى ممن عاش فى ذلك الزمن و وهذا الكتاب مرجع جغرافى أساسى و ويحسن أن يعتمد على تاريخ ابن الاثير فى تعرف أحوال العباسيين فى أواخر عهدهم وكذلك الموجز فى التأريخ الاسلامى المعروف بـ « الفخرى » و وفيدنا تأريخ ابن خلدون فى استكمال الاخبار اليسيرة التى

<sup>(</sup>۱) يريد بذلك كتاب و كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون » وقد طبع غير مرة (م) · (۲) يعرف الاصل الفارسي لتاريخ تيمور تاليف على اليزدى بد و ظفرنامه » وقد نشر في مجموعة (۲) يعرف الاصل الفارسي لتاريخ تيمور تاليف على اليزدى بد و ظفرنامه » وقد نشر في مجموعة (۱۸۸۷ ) • وصدرت له ترجمة فرنسية بعنوان Bibliotheca Indica (۲۷۲۲ ) وهي بقلم Petit de la Croix اما كتاب حافظ ابرو فمازال مخطوطا • والنسخة التي رجعنا اليها محفوظة في المتحف البريطاني برقم ۱۵۲۳ (۱۷۳۲) • وفتر وطبع ابراهيم افندي (متفرقة ) الاصل التركي لجهان نها في القسطنطينية سنة ۱۱۵۰ (۱۷۳۲) • ونشر ونشر نربرج M. Norberg النص التركي لتاريخ المغول لا بي الفازي مع ترجمة فرنسية البارون دميزون Desmaisons النص التركي لتاريخ المغول لا بي الفازي مع ترجمة فرنسية (سانت بطرسبورج ۱۸۷۱) •

 <sup>(</sup>٣) والأصبح الله « مسكويه » وترجبته في معجم الادباء لياقوت ( ٢ : ٨٨ وما بعدها طبعة مرجليوث ) (م) •

نجدها في تاريخ ابن الأثير • ويزيدنا تعريفا بها كتاب « وفيات الاعيان » لابن خلكان • فكل هؤلاء المؤلفين دو نوا مؤلفاتهم باللغة العربية (١) • ومما يحسن ذكره من المؤلفات التاريخية باللغة الفارسية « روضة الصفا » لميرخواند و «حبيب السير » لخواند مير حفيده • وهما كتابان جليلان حويا فوائد جغرافية ثمينة ، لاسيما ما اتصل بالاقاليم الفارسية • ولا تفوتنا الاشارة أيضا الى تاريخين فارسيين آخرين يبحثان في الدولة السلجوقية في آسية الصغرى وكرمان وقد رجعت اليهما غير مرة في صفحات كتابي باسم المؤرخين ابن بسي وابن ابراهيم (٢) •

ويحسن بنا ، لاكمال ما بسطناه ، أن نخصتص بضع صفحات نختتم بها هذا الفصل التمهيدى ، نذكر فيها شيئا عن أسماء الامكنة التي وردت في فصول الكتاب وثبتت في خوارطه ، فمعظم أسماء الامكنة في اقليمي العراق والجزيرة

<sup>(</sup>۱) بعد ان طبع لسترنج كتابه نشرت بضعة تواريخ عربية ذات قيمة في الجغرافية التاريخية نذكر منها ، المنتظم لابن الجوزى ، والبداية والنهاية لابن كثير ، وتاريخ الاسلام للذهبي ( نشرت اجزاؤه الاولى ومازال طبع البقية جاريا ) ، والحوادث الجامعة لابن الفوطى ، وتاريخ مختصر الدول لابن العبرى ، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ، (م) ،

<sup>(</sup>۲) نشر دی غویه « فتوح البلدان » للبلاذری ( لیدن ۱۸٦٦ ) کما نشر ابن مسکریه « ای مسكويه » في الجزء الاخير من مجموعت Arabicorum مسكويه » في الجزء الاخير من مجموعت ( ليدن ١٨٧١ ) · وحقق كوتوالد Gottwaldt تاريخ حمزة الاصفهاني ونشره مع ترجمة لاتينية ( ليبسك ١٨٤٤ ) • اما المجلدات الكثيرة التي يتألف منها تاريخ الطبرى فقد نشرت في ثلاث سلاسل بعناية البروفسور دى غويه ( ليدن ١٨٧٩ــ١٨٧٩ ) • ونشر ترنبرغ Tornberg تاريخ ابن الاثير ( ليدن ١٨٦٧ ــ ١٨٧٦ ) • ونشر أهلورد Ahlwardt كتاب الفخرى لابن الطقطقي ( غوطا ١٨٦٠ ) • وطبعة ابن خلدون التي رجعت اليها في هذا الكتاب هي المطبوعة في بولاق سنة ١٢٨٤ ﻫ (۱۸۹۷ م) ونشر وستنفلد Wüstenfeld ابن خلكان ( غوتنجن ۱۸۳۷ ) ٠ ونقله الى الانكليزية دى سلان بنفقة Oriental Translation Fund ( للدن ١٨٤٣ ) ٠ وكان اعتبادى في مراجعة الاصل الفارسي « لروضة الصفا » تأليف ( ميرخواند ) أو أمير خواند و « حبيب السير » لخواند أمير على الطبعتين الحجريتين الصادرتين في بمبي : طبع الاول في سنة ١٣٦٦ (١٨٥٠) والثاني ١٢٧٣ (١٨٥٧) · ونشر البروفسور هوتسما Houtsma الكتابين الباحثين في أخبار الدولة السلجوقية في Textes relatifs a l'Histoire des Seljucides المجلدين الاول والرابع من سلسلة ( ليدن ١٨٨٦-١٩٨٢ ) • واولهما كتبه ابن ابراهيم ( ويعرف بمحمد ابراهيم أو محمد بن ابراهيم ) وقد عاش فی نحو سنة ۱۰۲۵ (۱٦١٦) والثانی تصنیف ابی بیبی وقد کتب فی نحو سنة ٦٨٠ Zeit. Deutsch. Morg. Gesell., نظر ايضا بحثا للبروفسور هوتسما في مجلة ، ١٢٨١ ) ١ انظر ايضا بحثا للبروفسور هوتسما 1885, p. 362 قلنا : عنى لسترنج وغيره بطبع الجزء الاول والخامس والسادس من « تجارب الامم لمسكويه » بالزنكوغراف ضمن مجموعة كب • وعنى المدروز بنشر الجزءين الخامس والسادس منه في القاهرة · ونقل مرجيلوث هذين الجزءين الى الانكليزية · اما كتاب حمزة الاصفهاني فهو « تاريخ سنى ملوك الارض والانبياء » وقد طبع في برلين أيضًا • وعنى دى غويه بوضع فهارس للطبري ومعجم لا لفاظه تشرها في مجلدين في ليدن • (م) •

اما أن يكون عربى النجار أو اراميا ، اذ كانت الثانية هي لغة القوم الشائعة قبل الفتح الاسلامي ، ولا سماء المدن بالعربية معنى ، ومن الامثلة على ذلك الكوفة والبصرة وواسط ، أما الاسماء الارامية ، فمن اليسير تمييزها من صيغتها ومن انتهائها بحرف الالف الطويلة ، مثال ذلك : « جبلتا » ، ومعانى هذه الاسماء أيضا لا تصعب معرفتها بوجه عام ، فمثلا « عبرتا » معناها ( المعبر ، أي موضع العبور ) فهي تعيين موضعا لجسر على قوارب ، و « باجسرا » ومعناها في العربية ( بيت الجسر ) ، أما الاسماء الفارسية القديمة مثل « بغداد » ( أي موضع عطية الله ) فنادر ، وتجد أيضا هنا وهناك اسما يونانيا ما زال حيّا مثل « الا بلة » وهي « أبلوغس » (Apologos).

ولم تصبح بلاد الروم فى آسية الصغرى بلادا اسلامية على ما بينا ، الا بعد الفتح السلجوقى لها فى النصف الثانى من المئة الخامسة (الحادية عشرة) ، ومن ثمة ، فالاسماء اليونانية فيها انتهت الينا بصيغتين : قديمة (عربية) وحديشة (تركية) ، فسلوسية (Seleucia) مشلا عرفت أولا بسلوقية ثم بسلفكة (Selefkeh) ، وهركليسة (Heraclia) نجدها أولا بصيغة هرقلة وفى العصور الحديثة أراكلية (Arakliyah) ولا ريب أنه بعد الفتح السلجوقى للبلاد والسيادة العثمانية التى أعقبت ذلك ، حلت التسميات التركية محل الاسماء اليونانية القديمة ، ولكن ما يجب ذكره بصدد ضبط التهجئة ، أن الالفباء العربية غريبة

<sup>(</sup>۱) أختلفت آراء الباحثين في اصل اسم بغداد ، فذهب بعضهم الى انه فارسى على رأى مؤلف هذا الكتاب • وقد سبقهم الى ذلك بلدانيو العرب فقالوا ان اسمها مركب من كلمتين فارسيتين « بـخ » و « داد » •

ورجمه بعضهم الى أصل آرامى مركب من « ب» المقتضبة من كلمة « بيت » و « كدادا » ومعنى ذلك بيت أو دار أو مدينة الضأن أو الغنم • وايدوا رأيهم بايراد اسماء آرامية لمدن عراقية مبدوءة بالباء على شاكلتها •

وظهر ايضا من الدراسات الاثرية ، ان مثل هذا الاسم قد ورد في الكتابات المسمارية القديمة التي ترجع الى المصر البابلي والآشورى بصورة « بغدادو » و « بغدادى » أو « خودادو » يرقى زمن بعضها الى اوائل الالف الثاني قبل الميلاد - وان مدينة قريبة من بغداد الحالية واقليما ايضا ، كانا يعرفان بمثل هذا الاسم في العصر البابلي ٠

راجع : مقدمة تاريخ بغداد للخطيب البغدادى • ومعجم البلدان لياقوت ( مادة بغداد ) • وغيرهما من الكتبة الاقدمين • وكذلك مادة « بغداد » فى دائرة المعارف الاسلامية ، ومجلة لفة العرب ( ٤ : ١٠ و ٢٤٦ و ٢٠٦ ، ٦ : ٧٤٧ ) و « اصول معنى بغداد » لتوفيق وهبى ( مجلة المجمع العلمى العراقي الجزء الاول، من المجلد الاول الصادر سنة ١٩٥٠ ) •

Herzfeld, Geschichte der Stadt Samarra (p. 26-29)

وهو المجلد السادس من مجموعة « حفريات سامراء » وقد صدر في همبرغ سنة ١٩٤٨ · (م) ·

عن التركية غرابتها عن اليونانية • ولهذا صار للكلمات التركية (كما يظهر ذلك في كل معجم تركى) تهجئتان مختلفتان • وكان حال أسماء الامكنة حال ألفاظ اللغة نفسها • فنجد اسم « قراحصار » و « قره حصار » و « قره سي » و «قراسي» و « قرمان » و « قرامان » وغير ذلك من الامثلة الكثيرة •

واذا ألقينا نظرة على خوارط الاقاليم الفارسية ، تبيتن لنا قلة الاسماء المتحدرة من أصل عربى ، فمن الصعب أن نجد أسماء مدن بالعربية هناك ما عدا المراغة (۱) فى أدربيجان وبيزا (البيضاء أى « البلدة البيضاء » ) فى فارس ، فالمسلمون لم يغيروا الاسماء فى الواقع أو غيروها بعض التغيير حينما استولوا على المملكة الساسانية (۲) ، وكثيرا ما نجد قرى ومنازل ذات أسماء مأخوذة من أشياء طبيعية أو مشهورة ، كقرية الآس وقرية الجمل وقرية الملح ، فقد كانت تسمى بالفارسية : ده مرد ، ده اشتران ، ده نمك ، وقد أورد البلدانيون العرب هذه الاسماء مترجمة دائما ، فنجد فى تصانيفهم القرى السالفة الذكر مثلا باسم قرية الآس وقرية الجمل وقرية الملح (۳) ، ولدينا ما يؤيد أن الاسم الفارسي كان هو المستعمل في كل الاوقات في بلاد فارس ، وبعارة اخرى ، ان الامر هنا على نحو ما هو عليه عندنا حين نقول : الغابة السوداء (Black Forest) وهي بالالمانية مناه عليه عندنا حين نقول : الغابة السوداء (Black Forest) وهي بالالمانية فمثل هذه الاسماء يرد عادة بصيغ متنوعة في الخوارط وفي الكتب على حسب فمثل هذه الاسماء يرد عادة بصيغ متنوعة في الخوارط وفي الكتب على حسب لغة المتكلم ،

<sup>(</sup>١) قال ياقوت في معجم البلدان ( ٤ : ٤٧٦ ) « ٠٠٠٠ كانت المراغة تدعى أفراز هروذ ، فعسكر مروان بن محمد بن مروان ٠٠٠٠ بالقرب منها • وكان فيها سرچين كثير فكانت دوابه ودواب اصحابه تتبرغ فيها فجعلوا يقولون : ابنوا قرية المراغة ، وهذه قرية المراغة ، فحذف الناس القرية وقالوا مراغة » (م) •

<sup>(</sup>٢) مما يلاحظ النا لا لعثر في جميع ارجاء الائدلس ، حيث تكثر المدن العامرة ، الا على مدينة واحدة ذات اسم عربي وهي ميناء « المديا » Almeria الذي هو « المرية » ومعناها « المرقب » ، ونجد اسم مكان مثل كلتابود Calatayud يمكن اتخاذه مثالا آخر لذلك ، فهذا الاسم لم يطلق على مدينة بل كان اسما لقلعة ليس الا وهي « قلعة أيوب » ، ثم نشأ بعد ذلك في اسفلها بلدة ، وفي كثير من الاحوال لا يعرف اصل الاسم الايبري أو الروماني أو القوطي الغربي Visigothic لعدم وجود وثائق عنه ، على ما هو الامر في « غرناطة » Granada ، وما ذكرناه هنا يمكن القول به في اسماء بلاد فارس ،

<sup>(</sup>٣) قلنا : وقد جرى الكتبة العرب المحدثون فى ترجمة بعض الاسماء الجغرافية على هذا الغرار ، فقالوا : رأس الرجاء الصالح ، وجزيرة ارض النار ، والمحيط الهادى ، والبحر المتوسط ، وبلاد المبل الاسود ، وغير ذلك (م) •

ومما تحسن الاشارة اليه ، أننا قد نجد في جداول الاسماء العربية ، اسم منزل بالعربية لم ينته الينا ما يقابله بالفارسية ، فمن ذلك « رأس الكلب » وقد يكون الموضع ما صار يعرف بعد ذلك باسم « سمنان » ونعت العرب أحيانا مدينة فارسية فعرفت في أوان واحد باسمها وبنعتها ، على نحو ما كان الامر في كنكوار فقد سماها المسلمون الاولون « قصر اللصوص » لأن دوابهم كانت تسرق فيها ، ومع ذلك فالاسم الذي عاش في الاخير هو « كنكوار » لا النعت العربي ، حتى أنه لما أسس المسلمون الفاتحون عاصمة اقليمية جديدة ، على نحو ما حصل في شيراز التي سرعان ما حجبت اصطخر القديمة « برسبوليس » ، كانوا قد اتخذوا للمدينة الجديدة على ما يظهر اسم القرية الفارسية الاصلية وخلدوه لها ، ولا يمكن تحقق أصل اسم شيراز واشتقاقه على ما يبدو ، شأن غيره من الاسماء الكثيرة ، اذ أننا يا للائسف نكاد نجهل جغرافيا المملكة الساسانية القديمة برمتها ،

أما تهجئة الاسماء ، فكانت بالطبع تتغير بتغير الزمن ، فان « طريشت » أصبح « ترشيز » و « همذان » صارت تهجئتها في الكتب الحديثة « همدان » (۱) وقد تستعمل الى ذلك أيضا ، تهجئة عربية وتهجئة فارسية لاسم ما في وقت واحد ، مثال ذلك « قاشان » العربية فهى تكتب في الفارسية « كاشان » ، و « صاهك » ظهرت أخيرا « جاهك » و « صغانيان » : « جغانيان » وبمقتضى قواعد اللغة العربية في الالفاظ الثلاثية ذات الحروف الصحيحة ، فان : بم الفارسية يجب أن تكتب في العربية مشددة « بم » وقم : « قم » مجاراة لمخارج الحروف في العربية ، ولم يستعمل الحرف الصحيح الاخير المشدد في الفارسية البتة ، وقد يحصل أن يبطل استعمال السم لا سباب مجهولة ليحل محله اسم آخر ، ولكنه فارسي كالا ول ، على نحو ما حدث في « قرماسين » أو « قرميسين » التي عرفت بعدئذ باسم « كرمانشاهان » ثم اختصرت الى « كرمانشاه » في الوقت الحاضر ، وكما أننا نجهل المنشأ الاصلي لهذه الاسلماء ، نجهل أيضا علة تبديلها ،

<sup>(</sup>۱) يحسن بنا ان للاحظ ان « دْ » يلفظه الفرس في زمننا « دْ » فيقولون « ازربيجان » ويكتبونها « اذربيجان » • وأحيانا لا يلفظون الذال زايا ، فاسم ممذان يلفظونه « ممدان » لا « ممزان » • والحرف « و » العربي يلفظونه في الفارسية « فّ » ولكن هذا ليس دائما ، اذ يقولون « قروين » أو « قرفين » •

أما «أل » أداة التعريف العربية التي تعرق بها أسماء الامكنة ، فاستعمالها سماعي الى حد بعيد • لأن القاعدة الصرفية تقضى بادخال « أل » التعريف على الاسماء العربية دون الاعجمية ، غير أن هذه القاعدة لا تطرد دائما • ففي العراق ، حيث معظم الاسماء من أصل سامي بطبيعة الحال ، نجد أن دجلة يكتب دائما بدون « أل » • أما القرات فقد دخلته « أل » التعريف وان كان مثل صنوه اسما غير عربي (١) • وفي تسمية الاقاليم الفارسية درجوا على اسقاط « أل » التعريف العربية بمرور الزمن : فالسيرجان ( بالعربية ) أصبحت بالفارسية سيرجان • ومهما يكن من أمر فاستعمال هذه الاداة عرفي • فليس من تفسير لاستعمال العرب « أل » التعريف على اسم « الري » بينما نجد أن اسم « جي » وهو الاسم القديم لقسم من أصفهان يكتب دائما بدون « أل » (٢) •

وكان العرب مقلين في اطلاق التسميات فكان ذلك علة كثير من الارتباك و فالقاعدة عندهم أن يسمتوا عاصمة اقليم باسم ذلك الاقليم ، حتى ولو كان لتلك العاصمة اسم آخر: فدمشق مثلا ما زالت تعرف عندهم بالشام وهي عاصمة الشام ، وزرنج أهم مدن سجستان كانوا يسمونها في الغالب سجستان أو مدينة سجستان ويريدون بها مدينة ذلك الاقليم و وقد أدى هذا الاستعمال طبعا الى ارتباك حينما يكون للاقليم عاصمتان ، كما حدث مثلا في اقليم كرمان و فان اسم كرمان ( ونقصد المدينة ) اطلق في الكتب القديمة على العاصمة الاولى السيرجان وفي العصور الاخيرة اطلق هذا الاسم على كرمان المدينة الحالية وهي غير تلمك المدينة بالمرة و ولم تصبح عاصمة الا بعد خراب السيرجان و وكذلك اذا قارنا بين الخوارط الموضوعة استنادا الى روايات بلدانيي القرون الوسطى وبين خوارط هذه

<sup>(</sup>١) وهكذا فلدينا « الأبلة » ( واصل الاسم يونانى ) قد دخلتها « أل » التعريف · وهنالك من الاسماء ما يناظرها · ونجد احيانا اسماء عربية صرفة منها ما هي معرفة بال ومنها ما كان بدونها ، مثل الكوفة ويقال ان معناها « اكواخ القصب » بينما نجد اسم واسط يكتب دائما بدون « أل » ، وكان ممكنا ان يكون معرفا مثل الكوفة ·

<sup>(</sup>٢) اما كم تستقيم اية قاعدة من هذه القواعد ، فيتبين من حالة « جدة » ميناء مكة • فقد ذكرها جميع المصنفين الاقدمين بصورة « جدة » و « الجدة » • وفي صفحات هذا الكتاب حيثما ورد السم موضع استعمله الكتاب العرب مسبوقا بـ « أل » ، فانما نذكره في الكتاب بهذا الرجه لاول مرة فقط • فاذا تكرر الاسم حذفنا منه « أل » عادة على سبيل الاختصار • بوسرنا على ذلك في الموارط توفيرا للمكان • كما ان استعمال هذه الاداة أو عدم استعمالها يختلف باختلاف البلدانين العرب • وهم كذلك ليسوا على قاعدة ثابتة في تهجئة الاسماء الاعجمية •

الايام ، رأينا في الغالب أن اسم مدينة مندرسة قد بقى محافظا عليه في الولاية الحديثة ، وهكذا الامر في بلدة السيرجان المندرسة مثلا ، فان هذا الاسم نفسه ما زال مستعملا لولاية السيرجان الحديثة ، ونحو ذلك « بردسير » و « جيرفت » وكانا قبلا اسمين لبلدتين جليلتين فبقيا لولايتيهما فقط ، ومجمل القول فالولاية وقصبتها يطلق عليهما دائما اسم واحد ، وبمرور الزمن يهجر اما اسم الولاية أو اسم المدينة ، وبناء على ما تقدم من الامثلة فان اسم مقاطعة اردون القديمة يطلق الان على بلدة صغيرة تعرف باسم اردون ، وقد كان يقال لها قديما خوار الري ) ،

وفي الجغرافيا الطبيعية ، لم تكن التسميات العربية وافرة أيضا • نعم نجد يوجه عام أن قمم جبال مشهورة لها أسماء تعرف بها ( مثل دماوند وألوند ) ولكنهم لم يطلقوا اسما خاصا على سلسلة من الجبال . فسلسلة جبال طوروس العظيمة التي تحجز بلاد الروم عن غيرها ، تذكر غالبا ( وخطأ ) باسم جبل لكام ، غير أن هذا الاسم ليس الا جبلا واحدا من مجموعة طوروس الداخلة (انتي طوروس) • ولم يطلق البلدانيون العرب اسما لسلسلة القمم الطويلة التي تتألف منها جبال ألبرز العظيمة الشهرة الفاصلة بين هضبة ايران وبحر قروين • ولقد كانوا يطلقون عادة على البحيرات الكبيرة أسماء خاصة (مثل: ماهالو، زره، جيجست). ولكن المألوف أن البحيرة كانت تعرف باسم أشهر مدينة على سواحلها كبحيرة أرمية وبحيرة وان ونسبت أيضًا الى مدينة أرجيش . بل أن البحار كان الامر في تسميتها أكثر غموضا • فكانت تذكر تسميات مختلفة مقتبسة من الاقاليم أو المدن الكبيرة الواقعة على سواحلها • وهكذا سمى بحر قزوين بتسميات شتى فقيــل فیه : « بحر طرستان » و « بحر گیلان » و « بحر جرجان » و کذلك « بحسر باكو » وعرف أخيرا ببحر الخزر نسبة الى مملكة الخزر التي قامت في شماله في أوائل العصور الوسطى • ومثل ذلك « آرال » فقد كان يعرف ببحر خوارزم • وعرف خليج فارس بيحر فارس ٠

وفى الحتام أود أن أجعل القارىء يحيط علما بأننى لم أذكر فى فصول الكتاب الا منتخبات مما بيدنا من مصادر اذ أن المدن والقرى التى وردت أسماؤها

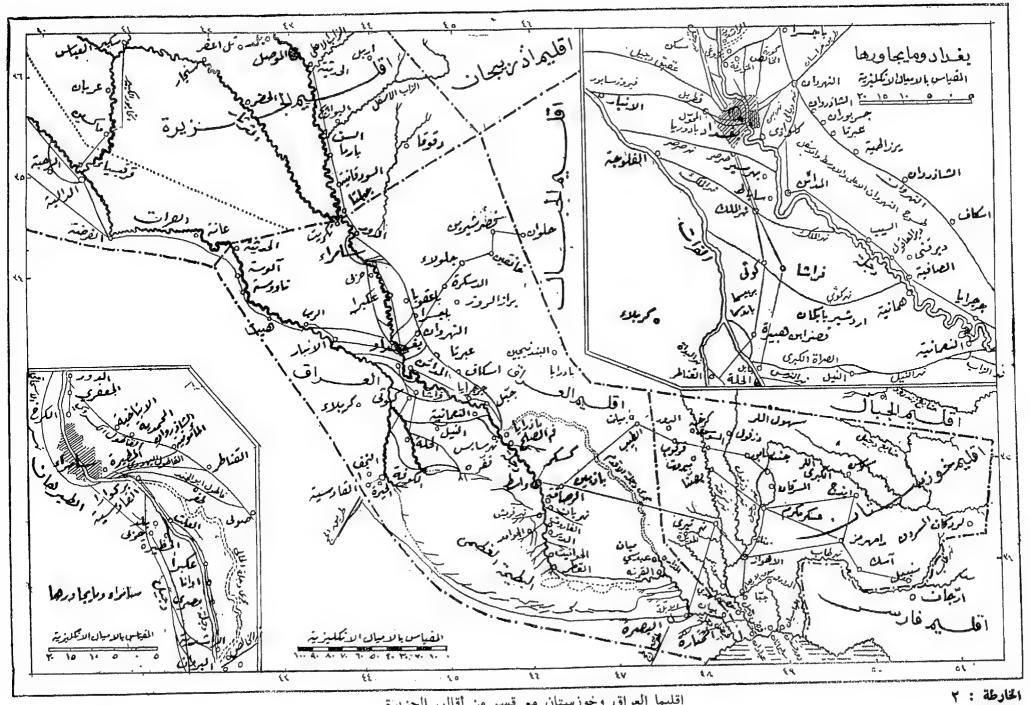
فى هذا الاقليم أو ذاك ، كثيرة جدا ، وهى ولا شك أكثر من ضعف الاسماء المثبتة فى فهرست هذا الكتاب ، وقد أغفلت ذكر أسماء المواضع التى لم يكن فى الامكان تعيينها تعيينا تقريبيا ، أما الحوارط ، فهى على ما يرى ليست الا رسوما بيانية لايضاح المتن ، وهى لا تبين عما كان عليه أى قطر فى حقبة ما من الزمن ، وهكذا فالمدن التى تعاقبت الواحدة بعد الاخرى اشير اليها غالبا فى الخوارط كأنها كانت كلها فى وقت واحد ، والمتن كفيل بايضاح ما اذا كانت هذه المدن تعزى الى زمن واحد أم لالا) ،

<sup>(</sup>۱) لا مندوحة من تبيان علة اكتظاظ المواشى فى صنعات هذا الكتاب بعدد كبير من المراجع وان كان الباحث الراغب فى التحقيق عن امر ما ، لا يعد ذلك نقصا ولا ريب ، فلم يكن لى الا احد امرين : اما ذكرها جملة أو اغفالها جميعا ، والمعروف أن المصنفين المسلمين من عرب وفرس وترك اعظم من التحل آثار غيرهم ، وهم قل أن نوهوا بفضل من نقلوا عنه ، ومن جهة ثانية أضاف كل بلدانى أو مؤرخ شيئا من عنده الى ما نقله عن سلفه ( دون التنويه بذلك ) ، وهو فى الفالب ، بتوحيده كثيرا من المقتبسات، يتوصل الى جمع اخبار مختلفة تكفى فى اثبات حقيقة أو تعيين موضع ، ولايضاح خليل أشير الى بلدة خرقان فى اقليم قومس ، فهى ليست مدينة جليلة الشان ولا يعرف عنها شىء كثير ، على انه يبدو من المفيد أن نقول أن خرقان قومس هذه ، وأن كانت قد زالت من الخارطة ، ينبغى أن تميز عن الاسم الذى يكتب بالعربية على شاكلتها وهو بلدة خرقان فى اقليم الجبال ، فكل يبغى أن تميز عن الاسم الذى يكتب بالعربية على شاكلتها وهو بلدة خرقان فى اقليم الجبال ، فكل على عن البلدة على اربعة فراسخ من بسطام ، و ٢ ـ أضاف ياقوت الى هذا القول أنها تقع على الطريق. قال أن البلدة على استراباد ، و ٣ ـ مع أن المستوفى قال أن خرقان كانت فى ايامه قرية ذات شأن فيها قبر ولى وهى ذات مياه وافرة ، وعليه فإنها لم تكن محطة بريد فقط ، ومع هذا كان علينا ، لكى تدون كل ما دوناه عنها وهو شىء ضئيل ، أن نرجع الى ثلاثة مؤلفين ونشير الى تصانيفهم فى الماشية ، لدون كل ما دوناه عنها وهو شىء ضئيل ، أن نرجع الى ثلاثة مؤلفين ونشير الى تصانيفهم فى الماشية ،

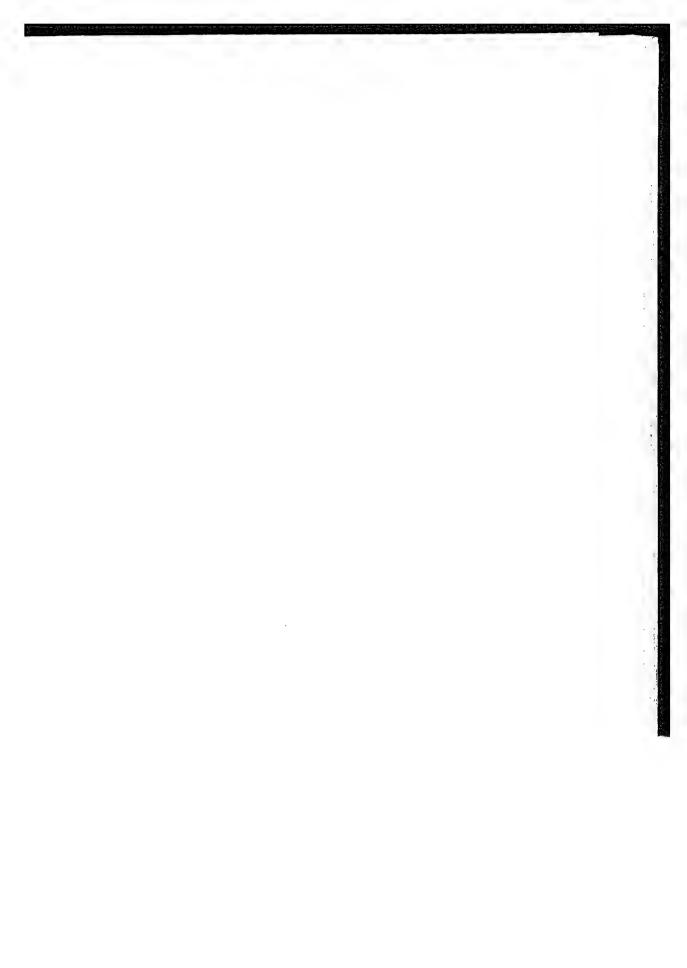
## الفصل الثاني العيسلاق

تقسيم ارض ما بين النهرين الى شمالية وجنوبية ــ العراق أى بــلاد بابل ــ التغير فى مجريى الفرات ودجلة ــ انهر الرى المظيمة ــ بغداد ــ المدائن وما فى جنوبها من مدن على دجلة حتى فم الصلح

قسمت الطبيعة سهل ما بين النهرين العظيم الذي اتخذ الفرات ودجلة فيه مجريبهما الى قسمين: الشمالى ( وهو مملكة آشور القديمة ) ومعظمه مراع تغطى سهلا حجرى التكوين و والجنوبي ( وهو بلاد بابل القديمة ) وأرضه رسوبية خصبة يكثر فيها النخيل وتسقيها أنهار الرى و وعد أهل الشرق هذه البلاد من جنان الدنيا الاربع لوفرة خصبها وقد سمى العرب ما بين النهسرين الشسمالي بالجزيرة ع والجنوبي بالعراق و ومعنى العراق « الجرف » أو « الساحل »(١) وأما



اقليما العراق وخوزستان مع قسم من أقاليم الجزيرة



كيف جرى استعمال هذا الاسم فى العهود السالفة فأمر يعتريه الشك ، فلعلمه يمثل اسما قديما ضاع الآن ، أو أنه اريد به فى الاصل غير هذا المعنى وكان العرب يسمون السهل الرسوبى بأرض السواد أى الارض السوداء • واتسع مدلول كلمة السواد حتى صارت هى والعراق لفظين مترادفين فى الغالب • وأصبح يراد بها اقليم بلاد بابل جميعه (١) •

وللاثرى مرسفلد، رأى في أصل كلمة العراق ومعناها نشره في مجلة لغة العرب ( \$ : (23-25 ) رأينا ان نجمله استكمالا للفائدة ـ ان العراق معرب لفظ ايراك الايراني ومعناه البلاد السفلي أو الجنوب وكانت انحاء واسط الى خليج فارس عائدة الى هذا القسم من ديار الدولة الساسانية ، وفي مفاتيح المدوم للخوارزمي وتاريخ حجزة الاصفهائي : ايران العراق ، ولا جرم انها غلط ، والصواب ـ ايراك ( بالكاف الفارسية ) ولكنهم لم يعرفوا معنى ايراك وألفوا لفظة ايران ، فصحفوا ايراك بايران ، كما ان ابدال الهجزة من المين امر شائع ، وجاء في نص الافستا كلمة « ايرانستان » وهو اسم كورة واقعة بين فيروزاباد وخليج فارس ، وكان يجب ان تقرأ ايراكستان ( بالكاف الفارسية ) وما ايراكستان الا العراق ، (م) ،

<sup>(</sup>١) للفظة « سواد » معنى ثان هو « العقار » الذي يكتنف المدينة • فقيل سواد بغداد وسواد الكوفة وسواد البصرة • ويراد بذلك ما يحيط بهذه المدن من اراض زراعية •

<sup>(</sup>۲) V يعرف اصل اسم الفرات بالضبط وقد ورد اسمه فى الكتابات المسمارية بالعلامات نفسها التى يكتب بها اسم مدينة ( سبار ) القديمة وهى أبو حبة اليوم V ويرجح ان اسمه سومرى V وسماء البابليون بلغتهم السامية باسم V بورتم V و V و و V و الغرات V

ولما فتح المسلمون العسراق في خلال النصف الاول من المشة الاولى للهجسرة (السابعة للميلاد) عكانت طيسفون عوهي على دجلة عوقد سموها المدائن عاجل مدن هذا الاقليم والعاصمة الشتائية للملوك الساسانيين ولرغبة العرب في مدن يسكنونها ويعسكرون فيها على أسسسوا في زمن قصير مدنا ثلاثا: الكوفة والبصرة وواسط سرعان ما نمت وصارت أهم مدن هذا الاقليم الاسلامي الجديد وكانت الكوفة والبصرة بوجه خاص عاصمتي العسراق الشقيقتين في أيام بني امية (١) والميدة والبصرة بوجه خاص عاصمتي العسراق الشقيقتين في أيام بني امية والميدان والميدان الميدان الميدان والميدان التي الميدان والميدان والميدا

ولما انتقل الامر من الامويين الى العباسيين ، اقتضى الحال اتخساذ عاصمة جديدة لدولتهم الجديدة • فأسس ثانى خلفاء بنى العباس بغداد على دجلة فوق طيسفون (المدائن) ببضعة أميال • وما عتمت بغداد أن غطت على ما اتصفت به دمشق من مفاخر فى العهد الاموى وأصبحت قاعدة الحلافة العباسية وعاصمة العراق أيضا بطبيعة الحال • وعلا شأن اقليم العراق فصار قلب الدولة الاسلامية ومركزها فى الشرق •

وكانت أحوال العراق الطبيعية في القرون الوسطى تختلف اختلافا بيتنا عما نعهده الآن بم لما طرأ من تغير عظيم في مجريي الفرات ودجلة ، وما نجم عن ذلك من خراب في أنهر الرى العديدة التي جعلت من العراق في زمن الحلفاء الاولين جنة عدن لحصب أرضه ، ينساب دجلة اليوم في مجرى متعرج يأخذ الى الجنوب الشرقي ويلتقي على نحو ٢٥٠ ميلا ( بخط مستقيم ) أسفل من بغداد هو ومياه الفرات في القرنة ، ومن اقتران النهرين يتكون نهر يعرف بشط العرب بمكان يجرى حينذاك في مجرى عريض أى في فيض يصب في خليج فارس ،

مشتق من كلمة الفرع · اما دجلة فقد ورد اسمه بصورة « ادقلات » أو « ادكلات » · ومن معانى اسمه الاصلى : « الجارى » أو « الراوى » · وعرف الآشوريون منبع دجلة وعينوه فى ارمينية · فقد ذكر الملك الآشوري شيلمنصر الثالث ( المئة التاسعة قبل الميلاد ) أنه أقام فى عام حكمه الحامس عشر ، نصبا عند منبع دجلة ، وانه سار من بعد ذلك الى ينابيع الفرات · راجع ـ مقدمة فى تاريخ الحضارات القديمة للسيد طه باقر ( ١ : ٧٧٧ ) · اما الاسم حداقل فقد ورد فى سفر التكوين ٢ : ١٤ · (م) ·

<sup>(</sup>۱) عرفت الكوفة والبصرة بالعراقين ، ومعنى ذلك « عاصمتا العراق » • على انه حين فقدت الكوفة والبصرة منزلتيهما بعد زمن ، صار اسم « العراقين » يستعمل في غير وجهه الصحيح • فكان يمنى « اقليمى » العراق وهما العراق العربى والعراق العجمى ، ويراد بالاخير اقليم الجبال وسلسنوضح ذلك في موضعه من الفصل الثالث عشر •

وكان يبلغ طوله زهاء مئة ميل في أعدل الخطوط • وهذا ما يرى في الخارطة الحديثة • ويغلب على الظن أن دجلة كان منذ صدر الاسلام حتى منتصف المشة لعاشرة ( السادسة عشرة ) اذا تجاوز أسفل بغداد بمئة ميل انحرف عن اتجاهه الجنوبي ، حيث مجراه الحالى ، فانساب الى واسط في مجرى يعرف اليوم بشسط الحي ( أى شط الحية )(1) على ما سيأتي بيانه • وكانت مدينة واسط على جانبي النهر • وعلى نحو ستين ميلا أسفل من واسط كان دجلة يوزع معظم مائه على أنهار الرى ، وكانت بقيته تتشعب ثم تفنى في البطيحة العظمى •

وكانت البطيحة العظمى طوال القرون الوسطى ، تتبطّح فى رقعة يسلغ عرضها خمسين ميلا وطولها قرابة مئتى ميل ، وتمتد جنوبا حتى تناوح البصرة ، وكانت البطيحة يأتيها الماء من الفرات عند موضع فى شمالها الغربى ، يبعد بضعة أميال عن جنوب الكوفة ، اذ كان عمود الفرات فى تلك الايام شط الكوفة ، ولم يكن شط الحلة حينذاك ( وهو عموده الآن ) الا نهرا عظيما للرى يعرف بنهسر سورا ، وكان على الحافة الشمالية من أسفل البطيحة العظمى ، أهوار يوصل ما بينها أزقة لسير السفن ، وقد كان دجلة يدخل البطائح عند القطر ، وكانت السفن تخرج منها الى موضع (قرب القرنة الحالية ) تجتمع فيه مياه الفرات ودجلة فتجرى فى نهر أبى الائسد الى رأس فيض شط العرب (٢٠) ، وكانت سفن النهر تنحدر فى هذا الطريق المائى دون أن تلقى صعوبة من بغداد حتى البصرة ، والبصرة فرضة

<sup>(</sup>١) لا نرى رأى المؤلف في تفسير شبط الحي بشبط الحية فالحي هنا بمعنى محلة القوم وربعهم ، ومنه حي واسبط وهي بلدة الحي اليوم ، وبها عرف هذا النهر لوقوعها عليه ، ويقال له ايضا نهسر المغراف ، وهو غير النهر الذي تقوم عليه اطلال واسبط ، فان عقيق هذا النهر يعرف في يومنا بالدجيلة وهو دجلة قبل رجوعه الى مجراه الشرقي الحالي (م) •

 <sup>(</sup>۲) هذا ما قاله البلاذرى في هذا الصدد : « وكانت دجلة تصب الى دجلة البصرة التي تدعى
العوراء في انهار متشعبة ومن عمود مجراها الذي كان باقي مائها يجرى فيه وهو كبعض تلك الانهار »
 ( فتوس البلدان • ص ۲۹۰ طبعة مصر ) •

وقال ابن رسته: « ويخرج من هذه البطائح انهار ، من ذلك سنهر المرة ويصب هذا النهر في دجلة العوراء ، ومن ذلك نهر يقال له نهر ابى الاسد وهو قريب من نهر المرة ويصب في دجلة العوراء ، ويمتزج هذا الماء بماء البحر الذي يدخل في دجلة العوراء من ماء المد ، ومن ذلك نهر في اسغل البطائح مما يلي قصر انس بن مالك يقال له نهر ابن عنر ، وهو عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز ، حفره في ولاية بني امية ليعنب ماء اهل البصرة ، وطوله اربعة فراسخ من اسفل البطائح الى فيض البصرة ، ونهر ابن عمر يصب في نهر البصرة ، وما صار في فيض البصرة وقع في نهر الابلة حتى يخرج الى دجلة العوراء ثم يقع في بحر الهند » ( الاعلاق النفيسة ، ص ١٤ ) ، ( م ) ،

بغداد • وقد كانت عند منتهى نهر قصير يحمل من الفيض الى الغرب ــ والفيض هو دجلة العوراء على ما كان يعرف به شط العرب في الغالب حينذاك •

ودجلة الحالي على ما يرى في الخارطة الحديثة ، يجرى في شرق شط الحي منسلاً من عند قرية يقال لها اليوم كوت العمارة(١) ، وهي في موضع بلدة ماذرايا القرون الوسطى • ومجرى دجلة الحالي هذا الى القرنة هو المجرى نفسه الذي كان أيام الساسانيين على ما يبدو ، حين لم تكن البطيحـــة العظمي التي وصفهـــا البلدانيون العرب قد تبطَّحت ٠ وقد ذهب المؤرخ البلاذري الى أن نشأة البطيحية كانت في أيام قباذ الاول(٢) الملك الساساني ، وقد تولي العرش في أواخر المئة الخامسة للميلاد • ففي أيامه أغفل أمر السدود في دجلة اغفالا دام سنين كثيرة • وارتفعت المياه فجأة فتدفقت من جملة بثوق ، فغلب الماء على ما كان من الارضين منخفضًا في جنوبه وجنوبه الغربي • وفي عهد أنوشروان العادل ابن قباذ وخليفته، رممت السدود بعض الترميم حتى عادت تلك الارضين الى عمارتها وزراعتها • الا أنه في عهد كسرى أبرويز ، وقـــد عاصر النبي محمد ، زاد الفــرات ودجلة ثانية في نحو السنة السابعة أو الثامنة للهجرة (٢٢٩م )(٣) زيادة عظمة لم ير مثلها قبلها • وانبثقت بثوق عظام في مواضع لا تنحصي ، وغلب الماء على الارضين • وعلى ما جاء في البلاذري ، ان كسرى أبرويز ، ركب بنفسه لسد تلك الشوق بعد فوات الاوان و « نثر الاموال على الانطاع وقتل الفعلة بالكفاية وصلب على بعض البثوق فيما يقال أربعين جسارا في يوم ، فلم يقدر للماء على حيلة ، • ولما لم تعد المياه الى حالها الاولى ، أصبحت ما غمرته من بقاع بطبيحة دائمة ، اذ أنه

<sup>(</sup>۱) راجع عن كوت العمـــارة كتاب « مباحث عراقية » ليعقوب سركيس ( ص ٢٦٤ ــ ٢٨٣ و ٣١٢ ــ ٢١٢ - ٣١٢ و

<sup>(</sup>٢) حكم قباذ الاول من سنة ٨٨٨ـ٥٣١ للميلاد • وكسرى انو شروان من ٥٣١ـ٥٧١ للميلاد (م) •

<sup>(</sup>٣) وهم المؤلف في قوله ان زيادة الفرات ودجلة كانت في سنة سبع أو ثبان من الهجرة • فقد قال البلاذري في هذا الشأن : « ثم لما كانت السنة التي بعث فيها رسول الله (س) عبدالله بن حافة السهمي الى كسرى ابرويز وهي سنة سبع من الهجرة ويقال « سنة ست » زاد الفرات ودجلة زيادة عظيمة لم ير مثلها قبلها ولا بعدها » • ويؤخذ من ذلك أن سنة ١٢٦ م التي ذكرها المؤلف اعلام لا تتفق هي وسنى حكم كسرى ابرويز ، اذ انه حكم من سنة ٩٥٠ الى سنة ١٢٨ للميلاد • فزيادة الانهار حصلت في آخر سنة من حكمه وهي ١٢٨ للقابلة لسنة ٢٥٠ للهجرة (م) •

للفوضى التى سادت السنوات التالية ، ولقيام الجيوش الاسلامية باكتساح بلاد ما يين النهرين ، ولانحلال المملكة الساسانية ، بقى حال السدود على ما آلت اليه مغفلة بطبيعة الحال ، « فكانت البثوق تنفجر فلا يلتفت اليها ، ويعجز الدهاقين ( أى النبلاء الفرس الذين كانوا يملكون تلك الارض ) عن سد عظمها فاتسعت البطيحة وعرضت » ،

والاخبار المارة الذكر عن تكو آن البطيحة الكبرى واشارة ابن رسته الى هذه الحقية من آخر عهد الساسانيين ، تبين أول تحول كبير لدجلة من مجراه الشرقى، فيما وراء ماذرايا ، الى مجراه الغربى (أى شط الحى) (١) ، ثم أن دجلة «خرقت الارض حتى مرت بين يدى واسط قبل أن تكون واسط » ، فلما تحولت دجلة على ما ذكر ابن رسته ... صارت الارضين المتاخعة للمجرى الشرقى القديم صحارى ومفاوز ، وقد كانت على هذه الحال فى المئة الثالثة (التاسعة ) حين كتب كتابه ، ثم وصف ابن رسته ما بقى من دجلة ... وكان طوله ستة فراسخ (فوق القرنة ) ... الصاعد شمالا الى عبدسى والمذار حيث سكرت دجلة (٢) وواضح أن هيذا النهر هو أسافل مجرى دجلة الشرقى القديم والحديث ، وقال ابن رسته ان هذا السكر، وقد كان فى أيامه يعرقل الملاحة فيما فوق هذا الموضع ، لم يكن موجودا فى أيام الساسانيين ، فكانت السفن تجرى الى شمال عبدسى والمذار حتى ملتقاه بدجلة (أى دجلة أيامه ) ثانية فى كورة فى شمال عبدسى والمذار حتى ماذرايا ) حتى تأتى المدائن ، فلا عائق فى النهر يحول دون سير السفن ، ثم يوالى ابن رسته قوله : المدائن ، فلا عائق فى النهر يحول دون سير السفن ، ثم يوالى ابن رسته قوله : (أى فيض دجلة ) حتى تأتى المدائن (طيسفون) فتمر حتى تخرج فوق فم « فكانت سفن البحر قبل الاسلام تجرى من بلاد الهند ، فتدخل دجلة البصرة (أى فيض دجلة ) حتى تأتى المدائن (طيسفون) فتمر حتى تخرج فوق فم

 <sup>(</sup>١) سبق لنا القول ان دجلة تحول مجراه الى ما يعرف اليوم بالدجيلة لا الى شط الحى أى الغراف
 وهو غير الدجيلة (م) ٠

<sup>(</sup>٢) قال ابن رسته في ذلك ما يأتي :

<sup>«</sup>ثم ان دجلة هذه التي هي اليوم سكرت من عند الخيزرانية ليعود الماء الى دجلة العوراء وينفذ الى المذار فيصير الى بقية دجلة العوراء ، فخرقت وانفق عليها كسرى ابرويز مالا عظيما فأعياه ذلك وجرت دجلة في موضعها الذي هو اليوم بين يدى واسط ، فصارت البطائح هذه التي تكون اليوم فاعورت دجلة من ذلك الموضع المكسور الى مذار وبطلت تلك البطائح التي كانت بجوخي فبقي من دجلة دجلة العوراء من المذار الى بحر الهند وذلك في مقدار ثلاثين فرسستا وهي دجلة البصرة ، واليه ينتهي مد البحر ومنه يجزر اذا رجع الماء الى البحر» ( الاعلاق النفيسة ، ص ٩٥) (م) .

الصلح فتصير الى دجلة ( أي موضع دجلة السفلي في الازمنة المتأخرة ) بغداد » • فأسفل دجلة الحالي ، ينساب في المجرى الاصلى الذي كان يتمعه بوجه عام في أيام الساسانيين • ولكنه كان طوال العصر العباسي ، ينحدر الى البطيحة في مجراه الغربي المار بواسط • ولسائل أن يسأل : متى تحوَّل النهر ثانية الى محراه الشرقي الحالي ؟ والجواب عن هذا ، ان التحول حصل ولا شك تدريحا من ترست الطمي في المجرى الغربي • ومهما يكن من أمر فان مراجعنا الاسلامية حتى عهد تيمور وبدء المئة التاسعة ( الخامسة عشرة ) أجمعت على أن دجلة الاسفل كان ما زال يمر بواسط • وقد أيد حافسظ ابرو هــذا الامر ، حين كتب في سنة • ٨٢٠ ( ١٤١٧م ) • وفي طليعة الرحالين الذين نوهوا بالفرع الشرقي وذكروا أنسه نهر صالح لسير السفن هو جون نيوبري (John Newberie) فانه بعد أن زار بغداد أقلع في سنة ١٥٨١م بسفينة الى البصرة فبلغها في ستة أيام ، وكان قد مر في اليوم الحامس بالقرنة ، فقال انها « قلعة تقوم عند ملتقى نهر فر"و ( الفرات ) بنهر بغداد ( دجلة ) » • وفي القرن الذي يليه انحدر تافرنيه الفرنسي برحلة في دجلة كسلفه • فقد غادر بغداد في شباط سنة ١٦٥٧م • وذكر أنه على مسافة غير قليلة أسفل من هذه المدينة ، يتفرع دجلة الى فرعين ، كان الفـرع الغربي ( وهو المار بواسط ) في أيامه قد أصبح غير صالح لسير السفن ، وكان يجري في ناحية ما بين النهرين ـ على حد قوله ـ فاتبع الرحالة الفرنسي في سفينته النهر الشرقي الحالي الذي كان يجري في ناحية «كلدية القديمة » بعد مفادرته (كوت) العمارة • وقبل وصوله البصرة بشيء يسير مر بالقرنة فقال : ان دجلة والفسرات يلتقيان هناك (١) ويعد نشوء البطيحة العظمي وما تلا ذلك من تبدل في مجريي الفرات

<sup>(</sup>۱) البلاذري ۲۹۲ ؛ ابن رسته ۹۶ ؛ ياقوت ۱ : ۲۹۰ وفي سنة ۱۵۸ م ، انحدر جون الدرد John Eldred في النهر من بغداد الى البصرة ووصف كيف « يلتقي قبل بلوغ البصرة الدرد John Eldred في النهر من بغداد الى البصرة ووصف كيف « يلتقي قبل بلوغ البصرة بغو يوم ـ نهرا دجلة والفرات وتقوم مناك قلمة يقال لها القرنة » ( انظر رحلته في Hakluyt's Principle Navigations (Glascow, 1904 Vol. VI, p. 6) منافر ايضا Vol. V., p. 371 قد قام بما يشبه وانظر ايضا ۲۹۳ م وذكر بمثل ذلك قلمة القرنــة • وانظـر عن رحــلة جون نيوبرى المحالمة في سنة ۲۹۳ م وذكر بمثل ذلك قلمة القرنــة • وانظـر عن رحــلة جون نيوبرى Purchas, His Pilgrimes (Fol. 1625-1626) Vol. 5, p. 1411-1412) Six Voyages en Turquie de j-B. Tavernier (Utrecht, 1712, 1.240).

ودجلة أهم ما يلفت النظر للحالة الطبيعية لا رض ما بين النهرين السفلي في أيام الحلافة • ولا يقل عن ذلك شأنا ما كان عليه نظام الرى الذي ورثه العرب بعسد الفتح بانتقال البلاد اليهم من الفرس • وبوجيز القول نجد أن العراق جميعا ، مما كان في شمال البطيحة وواقعا بين النهرين ، كانت تشقه على ما قــد بينـًا ، أنهار تلو انهار ، تأخذ من الفرات وتتجه نحو الشرق فتصب في دجلة • بسما كان في شرق دجــــلة ، نهر طوله مثنا ميل يعرف بالنهروان(١) يبــــدأ أســـفل من تكريت (۲) وينتهي في دجلة على نحو من خمسين ميلا من شمال واسط وكان يروي ما في الجانب الابعد من دجلة ، أي ما تاخم ايران • وسنسط القول في هذا النظام المائي العظيم في موضعه من الكتاب • على أننا ، ان ألقينا نظرة الى الحارطة المرفقة الموضوعة بالاستناد الى ما كتبه المؤلفون المعاصرون ، بان لنا أن مرجع خصب المراق العجيب في أيام العباسيين كان نظامهم الدقيق في استغلال مصادر المياه كل الاستغلال . فبينما كانت الاراضى الممتدة بين الفرات ودجلة تكاد تسقيها كلها الانهار الأ خذة من الفرات الى ناحية الشرق ، كانت الاراضي التي في يســـار دجلة وأمام سفوح الجبال الايرانية ، تسقيها أنهار تأخذ من النهــروان • فقــد كانت توزع مياه دجلة الفائضة على الاراضي الشرقية توزيعا فنيا اقتصاديا ، وتحر " ماه فيضان الانهار الكثيرة المنتحدرة من جيال كردستان .

<sup>(</sup> اى الحالى ) لسير السفن ، الرحالة البرتغالى المجهول ، ونسخة رحلته المخطوطة لدى ميجر م ، هيوم ( انظر The Athenaeum عدد ٢٣ الصادر فى آذار ١٩٠١ ص ٣٧٣ ) وقد نوه فيها بالقلعة ( يريد القرنة ) وهى على ستة فراسسة فوق البصرة حيث يقترن الفرات بدجلة ، ويؤخذ مما جاء فى كلامه ، انه قام برحلته فى نحو سنة ١٥٥٥ م ، وصفوة القول ان دجلة على ما يظهر ، كان منذ صدر الاسلام حتى نهاية المئة التاسسعة للهجرة ، يجرى فى الفرع الغربى منحدرا الى البطيحة ، ثم انه فى اوائل القرن السادس عشر للميلاد ، عاد ثانية الى مجراه الشرقى حيث كان يجرى فى العصر الساسائى قبل ظهور الاسلام وهو مجراه فى ايامنا ،

<sup>(</sup>۱) الظاهران المؤلف يعدالقاطول الكسروى قسما من النهروان ، وهذا مخالفلا ذكره البلدانيون كياقوت وغيره • (م)

 <sup>(</sup>۲) تقوم تكريت في غربي دجلة ٠ ومراد المؤلف أن النهروان يخرج من أسفل تكريت في الجانب الشرقي (م) ٠

وقد ُعنيت في أحد تآليفي السابقة ، بوصف خطط بغداد (١) وغاية ما نتوخاه الا آن هو أن نلخص أهم الاخبار عن هذه المدينة اظهارا لمنزلة العاصمة العباسية بين مدن العراق وايضاحا لنظام الطرق ( وقد نوهنا به في الفصل الاول ) الذي كانت بغداد مركزه •

فأول الانهار الكبيرة التي كانت تحمل من الفرات الى دجلة ، نهر عيسى (٢) وفي نحو سنة ١٤٥ (٢٦٢) ابتني المنصور فوق مصب نهر عيسى في دجلة المدينة المدورة وهي نواة مدينة بغداد ، وكان للمدينة المدورة أربعة أبواب متساوية الابعاد بعضها عن بعض ، بين الباب والباب ميل عربى ، ويخسرج من كل باب طريق ، ثم نشأت مع الايام أرباض واسعة على هذه الطرق الاربعة ، ولم يمض وقت طويل عليها حتى اندمجت في نطاق المدينة وقام منها مدينة بغداد الكبرى ، وكانت أبواب المدينة المدورة الاربعة :

- (١) باب البصرة في الجنوب الشرقي ، وهو يفضي الى الارباض الممتدة على ضفة دجلة حيث تصب فروع نهر عسى المختلفة ٠
- (۲) باب الكوفة فى الجنوب الغربى من بغداد ، ويخرج منه طريق الى الجنوب وهو طريق الحج الى مكة ٠
- (٣) باب الشام في الشمال الغربي ، حيث يتفرع الطريق يسارا الى الانبار على الفرات ويمينا الى المدن الواقعة على ضفة دجلة الغربية شمال بغداد •
- (٤) باب خراسان المؤدى الى الجسر الكبير لمن أراد عبور النهر وهذا الجسر كان يفضى الى بغداد الشرقية ، وهى التى عرفت بعسكر المهدى أولا ، والمهدى هو ابن المنصور وخليفته وقد بنى المهدى هاهنا قصره ، وأنشأ أيضا المسجد الجامع في بغداد الشرقية •

<sup>(</sup>۱) انظر (بنداد في عهد الخلافة العباسية ) اكسفورد ١٩٠٠ وينبغي ان يلاحظ ان عدد كور المراق ومدنه وقراه التي انتهت الينا اخبارهاكبير جدا ، ونحتاج الممجلد لذكركل ماعرف عن هذا الاقليم الذي كان قلب الدولة العباسية و والخارطة التي وضعتها لابن سرابيون .32 ، JRAS, 1895, p. 32 تبين جميع المواضع التي على النهر والترع و الا ان هذه المخارطة لم تستوعبها جميعا وللتوسع ينبغي للقارى ان يرجع الى كتاب البروفسور م شسترك الموسوم : Die Alte Landschaft فالمجال يضيق عن ذكرها كلها في هذا الفصل و Babylonien (Leyden, 1901)

<sup>(</sup>۲) اطلق العرب لفظة « نهر » على ما كان نهرا طبيعيا أو صناعيا • و « عيسى » استسم الأمير العباسى الذي شق هذا النهر •

وكان في الجانب الشمرقي ثلاث محلات: المحلة التي بالقسرب من رأس الجسر، وقد عرفت بالرصافة و محلة الشماسية فوقها على النهر و محلة المخرم تحتها وكان يطيف بهذه المحلات الثلاث من بغداد الشرقية سور نصف دائري يبدأ من ضفة النهر فوق الشماسية وينتهي بالنهر أيضا تحت المخرم وكان يخترق القسم الوسطى الضيق من بغداد الشرقية ، أول طريق خراسان الذي يبدأ من باب خراسان في المدينة المدورة ، ويعبر الجسر الكبير الى باب خراسان ( الثاني ) في بغداد الشرقية ومنه على ما بيناً في الفصل السابق عبرة سيره شرقا حتى بلغ أقاصي ديار الاسلام و

وكان يخرج من باب الكوفة في المدينة المدورة ، طريق الكوفة ، أي طريق الحيج \_ على ما بيناً \_ فيتجه جنوبا ، وكان الربض العظيم الممتد من هذا الباب الى نحو فرسخ من أسوار المدينة المدورة يعرف بالكرخ ، وفي غربي المدينة المدورة ربض باب المحول ، وكان الوصول اليه من باب الكوفة وباب الشام ، وفيه مجتمع الطرق التي تتصل بالطريق الغربي الكبير الذاهب الى الانبار مارا ببلدة المحول ، وكان في شمال باب الشام محلة الحربية (تناظر الكرخ في جنوب المدينة المدورة ) ، وكانت المقابر الشمالية في بغداد الغربية فيما وراء محلة الحربية ، يكتنف دجلة جانبين منها ، وعرفت هذه المقابر بعدئذ بالكاظمين وسميت بذلك نسبة الى ضريحي امامين من أثمة الشيعة (۱) ،

ومدینة بغداد ، تتوسط اربعة طساسیج : کل طسوجین منها فی جانب من دجلة ففی الجانب الغربی طسوج قطربل فی شمال نهر عیسی ، وطسوج بادوریا فی جنوبه ، وفی الجانب الشرقی طسوج نهر بوق وهو فی شمال طریق خراسان ، وطسوج کلواذی فی الجنوب ، وکانت بلدة کلواذی قائمة علی ضفة دجلة علی

<sup>(</sup>۱) والكاظمية اليوم احدى المدن المقدسة في العراق لدى الشيعة ، على بعد خمسة كيلومترات عن شميسال بغداد وهي اليوم مركز قضاء الكاظمية التابع للواء بغداد وقامت في موضع مقبرة قريش الكبرى • وقد دفن فيها الامام موسى بن جعفر الملقب بالكاظم في سنة ١٨٣ه (٧٩٩) فنسبت اليه فقيل لها الكاظمية • ولما مات حفيده الامام محمد بن على الملقب بالجواد في سنة ٢٢٠ه (٨٣٥) دفن الى جواره • فبني شيعتهما عمارة حول القبرين ثم وسعوا فيها فصارت المشهد الكاظمي (م) •

شىء يسير تحت اقصى ابواب بغداد الشرقية الى الجنوب (١) و ويخرج من بغداد ، وهى المركز الذى تتفرع منه طرق الدولة جميعها ، طريقان ــ على ما ذكرنا ــ يذهب احدهما الى الجنوب والآخر الى الغرب ، وكانا ينفصلان عند باب الكوفة فى المدينة المدورة ، وطريقان يذهبان الى الشمال والى الشرق يخترقان بغداد الشرقية ويبدآن من منتهى الجسر الكبير ، فالطريق الجنوبي وهو الذاهب الى الكوفة (ومكة) كان بعد ان يغادر ربض الكرخ ، يصل الى بلدة صرصر وهى على نهر صرصر أنى الانهار الكبيرة الا خذة من الفرات الى دجلة ، ويجرى بموازاة نهر عيسى فى جنوبه ، ويبدأ الطريق الغربي ، أى طريق الانبار ، من باب الكوفة فيخترق فى جنوبه ، ويبدأ الطريق الغربي ، أى طريق الانبار ، من باب الكوفة فيخترق ربض برانا ، وبعد نحو فرسنخ يصل الى بلدة المحول على نهر عيسى ، والطريق الشرقي ، أى طريق خراسان ، يترك بغداد الشرقية ، على ما بينا الآن ، عند معبر النهر العظيم : النهروان ، وآخر الطرق : الطريق الشمالى ، وكان يخترق معبر النهر العظيم : النهروان ، وآخر الطرق : الطريق الشمالى ، وكان يخترق محلة الشماسية فباب البردان فى بغداد الشرقية ، وما يعتم ان يصل الى بلدة البردان وهى على ضفة دجلة الشرقية ، ثم يتابع سيره يسار النهر فيبلغ سامراء ومدن ما بين النهرين الشمالى ( اقليم الجزيرة ) ،

وفى غضون القرون الحمسة التى عاشت فيها الحلافة العباسية ، تغيرت خطط بغداد وارباضها تغيرا كبيرا ، لاتساع المدينة من جهة وخراب بعض اقسامها من جهة اخرى ، وما صورناه فى الفقرات السابقة ان هو الا صورة المدينة على ما كانت عليه فى خلافة هرون الرشيد ، وكانت الحروب الداخلية التى نشبت بعد وفاته ، قد اوقعت الحراب فى المدينة المدورة ، وفى سنة ٢٧١ (٨٣٦) ، نقل مقام الحلافة الى سامراء فضؤل شأن بغداد فى عهد سبعة من الحلفاء ، وامست مدينة اقليم لا غير ، ولما هجرت سامراء سنة ٢٧٩ (٨٩٨) وعاد الحليفة الى العاصمة

<sup>(</sup>۱) كان يحيط بالجانب الشرقى من بغداد ، سور عظيم يكتنفه خندق وفى السحور ادبعة ابواب ــ الباب الشمال « باب الطفرية » ( الباب الوسطانى الجالى وفيه البيب الطفرية » ( الباب الوسطانى الحالى وفيه البيم متحف الاسلحة ) • ويليه باب الحلبة ( باب الطلسم وقد نسفه الاتراك سعة ١٩١٧ حين خروجهم من بغداد ) اما اقصى الابواب جنوبا فهو باب كلواذى وعرف ايضا بباب البصلية لقربه من المحلة التي بهذا الاسم وسمى في الازمنة الحديثة بالباب الشرقى • وقد نقض قبل سنوات (م) •

القديمة ، كانت بغداد الشرقية ، وقد استجد فيها الكثير من القصور ، قد خلفت مجد المدينة المدورة التى ازدادت خرابا على خراب ، وأقام الحلفاء فى الجانب الشرقى خلال القرون الاربعة التالية حتى الفتح المغولى دون ان يتحولوا عنه ،

وقد ابتنى الخلفاء فى اواخر العصر العباسى قصورهم هذه فى جنوب المخرّم والمخرّم سفلى المحلات الثلاث التى فى داخل اسوار بغداد الشرقية على ما كانت عليه فى ايام هرون الرشيد و كانت هذه المحلات الثلاث فى الزمن الذى نتكلم عليه ، قد استولى عليها الحراب ، الا انه ما عتم ان نشأ حول القصور المحدثة ارباض جديدة ، ما كاد يمضى عليها وقت طويل حتى احيطت هى ايضا بسور عظيم نصف دائرى وقد كان سور بغداد الشرقية الجديد يضم قسما من محلة المحرم العتيقة ، وبدؤه من ضفة النهر فوق القصور ، وانتهاؤه فى ضفة النهر تحتها (أى انه يصاقب طسوج كلواذى ) و وكان المستظهر (۱) قد بنى السور فى سنة (أى انه يصاقب طسوج كلواذى ) وكان المستظهر (۱) قد بنى السور فى سنة هجوم المغول فانتهى الامر بسقوط الخلافة العاسية ، ومازال هذا السور المتشعث هجوم المغول فانتهى الامر بسقوط الخلافة العاسية ، ومازال هذا السور المتشعث المراق اليوم يحتضن ما تبقى من مدينة الخلفاء ، ويحمى بغداد الحديثة عاصمة العراق اليوم مثلما كانت بالامس ومقام واليها التركى (٢) ،

وعلى سبعة فراسخ اسفل من بغداد : المدائن ، على جانبي دجلة • والمدائن

<sup>(</sup>۱) التحقيق انه شرع في بناء السور على عهد الخليفة المستظهر بالله وبنيت منه مئة قامة ، ولكنه يمد مما شيده المسترشد بالله سنة ۱۹ ۰ ۱۹۳ والتقطم ۹ : ۲۶۳ ومناقب بغداد ص ۱۷ ( الدكتور مصطفى جواد ) •

<sup>(</sup>٢) زالت اليوم معالم هذا السور ولم يبق منه سوى باب واحد يقال له الآن « الباب الوسطاني » وهو باب الظفرية قديما وقد رمت دائرة الآثار العراقية هذا الباب واتخذت منه متحفا للاسلحة القديمة والم بفداد فانها بعد اعلان استقلال العراق سنة ١٩٢١م صارت عاصمة المملكة العراقية الحديثة واتسمت عمارتها في السنوات الاخيرة ، فامتدت خارج حدود اسوارها القديمة مسافة بعيدة واتملت البنايات من جهة باب المعظم حتى بلغت الاعظمية فالصليغ ، اى انها شملت ما كان يعرف قديما فاتملت البنايات من جهة باب المعظم حتى بلغت الاعظمية والسماسية ومن الجنوب اتصلت من الباب الشرقي حتى الزوية والسبعة قصور وامتدت شرقا الى بغداد البديدة أى انها شملت ما كان يعرف قديما بطسوج كلواذى اما في الجانب الفربي ، وقد كانت الى سنوات قليلة تقتصر على ما كان يعرف بمحلة الكرخ ، كقد امتدت المباني حوله الى الكاظمية شمالا وكرادة مريم جنوبا والحارثية ونهر الخر غربا و أى شملت ما كان يعرف قديما بمدينة المنصور المدورة وما حولها من محال وقسما من طسوجي بادوريا وقطربل وغاصبه طول بغداد اليوم من أقصى شمالها الى أقمى جنوبها نحوا من عشرين كيلومترا و فلم تبلغ بغداد في اى عصر من عصورها ما بلغته اليوم من سعة وعمران (م) و

هو الاسم الذي اطلقه العرب على اطلال العاصمتين التوأمين : قطيسفون وسلوقية التي اسسها السلوقيون الاولون قبل الميلاد بثلاثة قرون • وسلوقية ، وهي في الجانب الغربي ، قد سميت باسم سلوقس نقطور . اما « قطيسفون » ، وقد اختصر العرب اسمها فقالوا طيسفون ، فلا يعرف اصل اشتقاقه • وهو وان بدا اغريقيـــــاً ، فقد يكون تصحيفا لاسم المدينة الفارسي القديم ، اذ لسنا نعلم ما كان يسمي بـــه الساسانيون عاصمة دولتهم هذه (١) وفي سنة ٤٠٥ للميلاد ، استولى انوشروان العادل على انطاكية الشام وسلوقية نهر الكلب ، واجلى اهل سلوقية هذه الى عاصمته طيسفون على عادة ملوك الفرس ، فانزلهم فيها في ربض جديد في جانب دجلة الشرقى ، أى بازاء موضع سلوقية العراق ٠ وكان هذا الربض باقيا حين فتح العرب العراق بعد ذلك بقرن • وكان ما زال يعرف بـ « رومية » أى المدينـــة الرومية « اليونانية » وقد ذكر بعضهم انها بنيت على غرار انطاكية ٠

وكانت المدائن على ما ذكر المصنفون المسلمون تتألف من سبع مدن ذات اسماء معروفة على اختلاف في قراءتها • والظاهر ان خمسا من هذه المدن فقط كانت قائمة عامرة حينما كتب اليعقوبي في المئة الثالثة ( التاسعة ) ، وهي : المدينة العتيقة أي طيسفون • وعلى ميل من جنوبها اسبانبر • وبجوارها رومية وهذه المدن في الجانب الشرقي • وفي الجانب الأ خر من دجلة كانت بهرسير وهي تصحف « به \_ اردشير » \_ (أي بلدة الملك اردشير الطبية) \_ وعلى فرسخ من اسفلها: ساباط ، وكان الفرس على ما ذكر ياقوت يسمونها بلاس أباذ ٠

والقصر الساساني الفيخم الذي مازالت بقاياه قائمة في الجانب الشرقي من

<sup>(</sup>١) من الآراء المقبولة في هذا الصدد ان قطيسفون تطابق كسفيا الوارد ذكرها في سفر عزرا (  $\Lambda$  :  $\Lambda$  ) بانها بين بابل والقدس وقد ترجمت في الترجمة السبعينية للتوراة بـ « المدينة الفضية » اما المدائن فهي صيغة الجمع بالعربية للفظة « المدينة » • و « كسفيا » صيغة كلدانية للاسم الفارسي المفقود في وقتنا لعاصمة الاكاسرة • اه •

قلنا: وللعالم الاثري هرتسفيلد رأى في اسمها ذكره في كتابه Herzfeld, Geschichte der Stadt Samarra. p. 29-32 وهذه خلاصته : اسمها الماذي القمايم كسمبيا أو كسبيانام (أي حصن القزوينيين وهم قوم سكنوا في شمال ايران وبهم عرف بحر قزوين ) ويلفظ بالا رامية « كسفون » • وعرفه اليونان بصورة « كتيسفون » • وصارت منذ نحو سنة ١٥٠ ق٠م. مقرا للفرئيين • وعسكر بوليبوس في كتيسفون سنة ٢٢ ق٠٥ • ثم اتخدما الساسانيون عاصمة شتائية لدولتهم ، وعرفت في التلموذ الارامي باسم ( ماحوزي ) ومعناها المدائن • ومن بقاياها الشاخصة. اليوم طاق كسرى (م) .

دجلة ، سماه العرب: ايوان كسرى ، وكان هذا الايوان ، على ما جاء فى اليعقوبى يقوم فى اسبانبر ، وهناك بناء فخم آخر يعرف بالقصر الابيض ، كان يرى فى المدينة العتيقة على ميل من شمالها ، الا ان هذا الاخير قد اندرس وعفت آثاره منه ابتداء المئة الرابعة (العاشرة) ، فان جميع المصنفين المتأخرين ، اطلقوا اسم القصر الابيض » و « ايوان كسرى » دون تفريق على البناء المعقود الكبير وهو الاثر الوحيد القائم حتى اليوم فى هذا الموضع من أبنية الملوك الساسانيين ، وقد كاد هذا البناء يمحق عن آخره فى اواسط المئة الثانية (الثامنة) حين كان المنصور يمنى بغداد ، فان هذا الحليفة امر بنقض القصر الساساني واستعمال آجره فى بناء مدينته الجديدة ، وحاول وزيره الفارسي ، خالد البرمكي ، دون جدوى ، اقناعه بالعدول عن نقضه ، فقد اصر الحليفة على ذلك ولكن الوزير تحقق رأيه حين بدىء بالنقض و تبين ان ذلك يكلف اكثر من صنع الا جر الجديد للبناء ، فترك بدىء بالنقض و تبين ان ذلك يكلف اكثر من صنع الا جر الجديد للبناء ، فترك ايوان كسرى ، على ما سماه به ياقوت ، قائما فى مكانه ، وبعد ذلك بزمن تقل شيء كثير من آجره لبناء اسوار « قصر التاج » الجديد فى بغداد الشرقية ، وقد في غداد الشرقية ، وقد في غالية على المكتفى من بنائه فى سنة ، ٢٩٥ (١٩٠٣) ،

والمدائن ، وقد عمها الحراب اليوم ، كانت في المئة الرابعة (العاشرة) بلدة صغيرة آهلة ذات مسجد جامع عامر بني في زمن الفتح الاسلامي ، وبالقرب منه ضريح سلمان الفارسي<sup>(1)</sup> من اشهر صحابة النبي محمد ، وكانت اسواق المدائن من الا جر ، عامرة ، وقد عقد الخليفة المنصور مجلسه حينا من الزمن في رومية المجاورة لها ، كما اقام المأمون ايضا في ساباط ، وهي في الجانب الثاني من النهر ، وكانت فخامة قصر الاكاسرة العتيق وروعته موضوعا تحدث به البلدانيون العرب وافاضوا في الكلام عليه ، فقد ذكر اليعقوبي ان علو قمة الطاق عن الارض ثمانون ذراعا ، واشار ياقوت الى عظم آجره : فطول كل آجرة نحو ذراع في عرض اقل من شبر (۲) ، وروى المستوفى ، وقد سرد حديثا خرافيا عن المدائن وقصرها ،

<sup>(</sup>١) وحول هذا الجامع اليوم بلدة صنيرة تسمى « سلمان باك » مركز ناحية بهذا الاسم فى وا، بغداد (م) .

 <sup>(</sup>٢) يعد هذا الطاق ، اعرض طاق في العالم معقود بالآجر دون استعمال السمنت في تقويته ٠
 عرضه خمسة وعشرون مترا وبعض المتر ، وعلوم عن مستوى التبليط سبعة وثلاثون مترا (م) ٠

ان فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) صارت المدائن ورومية خرابا يبابلوان بقيت القرى التى بازائها فى الجانب الغربى آهلة • وكان من اعمر تلك القرى على قوله بهرسير ، وقد مر ذكرها ، سماها ياقوت حين زارها : الرومقان • والى جنوبها : زريران ، وهى على مرحلة فى طريق الحاج ، وفى غربها صرصر ، وقد مر ذكرها • وهى على نهر صرصر وهو يصب فى دجلة على شىء يسير فوق المدائن • والطسوج الذى حول المدائن الممتد شرقا من دجلة الى النهروان ، كان يعرف بالراذان ( الاعلى والاسفل ) • وقد سرد ياقوت اسماء قرى عديدة فيه ، واطرى المستوفى وفرة غلاته ( ) •

ودير العاقول (أى عقلة « النهر » وعوجته ) ، ما زالت الحارطة الحديثة تشير اليه ، وهو فى الجانب الشرقى على عشرة فراسخ اسفل المدائن ، واسمه يدل على شكل مجرى دجلة فى هذا الموضع ، وقد كان ديرا للنصارى حوله مدينة كبيرة كانت من اجل مدن طسوج النهروان الاوسط ، وكان فى المدينة مسجد جامع (٢) لا يبعد كثيرا عن السوق ، وذكر ابن رسته فى نهاية المئة الثالثة (التاسعة ) المآصر على دجلة فى هذا الموضع « وبها اصحاب السيارة والمأصر من قبل السلطان » ، قال : « والمأصر ان تشد سفينتان من احد جانبى دجلة وسفينتان من الجانب الآخر ، وتشد السفن على شطين ثم تؤخذ قلوس (حبال ) على عرض دجلة وتشد رؤوسها الى السفن لئلا تجوز السفن بالليل » ، وذكر المقدسي فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ان « ليس على دجلة من نحو واسط مدينة اجل من دير العاقول ، كبيرة عامرة ) آهلة » ، ثم ان دجلة حول مجراه ، فذكر ياقوت فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة )

<sup>(</sup>۱) اليعقوبي ٣٢٠ و ٣٢١ ، ابن سرابيون ٩ ، ابن حوقل ١٦٧ ، المقدسي ١٦٢ ، ياقوت ١ : ٢٥ و٢٦١ و٧٦٨ و ٢٠١ و٢٩٠ و ٩٢٩ ، ٣ : ٣ ، المستوفى ١٣٩ و ١٤٠ ٠

<sup>(</sup>٢) ( فى اول هذه الحاشية كلام للمؤلف فيما جرى عليه فى ترجمة لفظة « الجامع » الى الانكليزية ثم قال ) : للبسلمين نوعان من المساجد : الاول ما كان صغيرا ويعرف به « المسجد » وفيه يصلى الناس أى وقت ارادوا ، والمسجد نظير « المقام » و « المسهد » • و « المصلى » تقام فيه الصلاة بوجه خاص فى الاعياد الكبيرة • والثانى المسجد الجامع وفيه تقام صلاة الجمعة وتلقى « الحطبة » وهو يترجم فى الفالب بالانكليزية بلفظة « كتدرائية » ويقاس كبر المدينة أو القرية بما فيها من جوامع أو منابر • وهذا ما جرى عليه غالبا البلدانيون العرب لدى وصفهم المدن • فالاصطخرى مثلا سرد ثبتا طويلا لمواضع فى فارس منها ما كان ذا منبر ومنها ما ليس كذلك • وهذا يشبه ما يقال من ان فى القرية الفلانية فى بلد نصرائى كنيسة أستفية • وقد تبدلت تسمية المسجد الجامع فى الازمنة المتأخرة الى مسجد الجمعة على ان هذه التسمية لم تعرف فى صدر الاسلام •

ان دير العاقول كان على شاطىء دجلة ، فاما الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل ، وهو بمفرده فى وسط البرية ، على ان المستوفى بعد ياقوت بقرن كان يعد دير العاقول مدينة كبيرة ذات هواء رطب لتوسطها بساتين النخيل ،

وفى الضفة الشرقية ايضا على ثلاثة فراسخ فوق دير العاقول ، بلدة السيب الصغيرة ، وسميت بسيب بنى قوما تفريقا لها عن غيرها ، وكانت تكثر فيها بساتين الزيتون ، واشتهر امرها فى التاريخ بالوقعة التى جرت فيها سنة ٢٦٧ (٨٧٦) حين تغلبت جيوش الخليفة المعتمد على يمقوب الصفار ، وعلى بعد قليل اسفل من دير العاقول ، دير مر ماري الملقب بالسليح ، ويعرف أيضا بدير تُوتَى أو (قنه ) ، وهو فى الجانب الشرقى ، بينه وبين دجلة ميل ، على ستة عشر فرسخا من بغداد ، وصفه السابشتى (١) المؤرخ فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، ( وعنه نقل ياقوت ) ، بانه «دير عظيم شبيه بالحصن المنيع وعليه سور عظيم عال محكم البناء ، وفيه مئة قلاية لرهبانه ، وحول كل قلاية بستان ، وتباع غلة البستان منها من ماثتى دينار الى ماثتى دينار الى خمسين دينارا ( ٠٠٠–٢٠٠ باونا ) وفى وسطه نهر جار » •

وبالقرب من دير قنى على نهر دجلة: الصافية • وهى بليدة قال ياقوت انها كانت فى ايامه خرابا ، وبازائها فى الجانب الغربى: همانية ( أو همينيا ) ومازالت ترى فى الخارطة الحديثة وهى على فرسخين جنوب شرقى دير العاقول • وفى بدء المئة الثالثة ( التاسعة ) كانت همانية بلدة قليلة الشأن ، فبعد وفاة الخليفة الامين حجر فيها المأمون حينا من الزمن: ابنى الامين وامه زبيدة ارملة هرون الرشيد (٢) • ووصف ياقوت فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) همانية بقوله: انها قرية كبيرة

<sup>(</sup>۱) راجع كتاب الديارات للشابشتى ، وقد عنى بتحقيقه ونشره احدنا كوركيس عواد ( بغداد ١٩٥١ ص ١٩٥١ ) (م) .

<sup>(</sup>۲) قال الطبرى فى حوادث سنة ١٩٨٨ « امر ( المامون ) بتحويل زبيدة وموسى وعبدالله ابنى معمد ( الامين ) معها من قصر ابى جعفر الى قصر الخلد ، فحولوا ليلة الجععة لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ربيع الاول ثم مضى بهم من ليلتهم فى حراقة الى مينيا (وهى حمائية ) على الجانب الغربى من الزاب الاعلى • ثم أمر بحمل موسى وعبدالله الى عملهما بخراسان ، (م) •

حولها مزارع<sup>(۱)</sup> حسنة<sup>(۲)</sup> ٠

وعلى اربعة فراسخ جنوب شرقى دير العاقسول ، جرجرايا أو جرجراى ومازالت باقية (٢٠) ، ووصفها المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) بانها « بلدة عظيمة ، الجامع بقرب الساحل عامر ، ولهم ماء يدور حول قطعة من المدينة » ، وذكسر اليعقوبي ، وقد سبقه بقرن ، انها « ديار اشراف الفرس ، وهي مدينة النهروان الاسفل » ، وكانت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، على ما جاء في ياقوت ، قد « خربت مع ما خرب من النهروانات » ، وفي جانب دجلة الغربي ، على اربعة فراسخ اسفل من جرجرايا ، حيث الحرائب المعروفة اليوم بتل نعمان ، تقوم بلدة النعمانية ، وقد ذكر ياقوت انها « بليدة بين واسط وبغداد في نصف الطريق » وهي مدينة الزاب الاعلى ومسجدها الجامع في السوق وزاد اليعقوبي على ذلك ان في مدينة النامانية دير هزقل ، وفيه يعالج المجانين ، واشتهرت النعمانية ، وكل الرابعة عشرة ) ذكر المستوفي النعمانية انها بلدة زاهرة حولها بساتين النخيل (٤) ، وكانت جبال بليدة في الجانب الشرقي على تسعة فراسخ اسفل من جرجرايا ، وذكر ابن رسته في المئة الثالثة ( التاسعة ) ان بها « دار طبيخ للسلطان » وهي مدينة كبيرة وبها مسجد جامع في السوق ، وقال المقدسي ان جبل تلى دير مدينة كبيرة وبها مسجد جامع في السوق ، وقال المقدسي ان جبل تلى دير

<sup>(</sup>۱) قال یاقوت: انها «فی وسط البریة لیس بقربها شیء من العبارات » (معجم البلدان ٤: ٩٨٠) • مازال یری علی یسار مجری دجلة الحالی علی مقربة من جنوب العزیزیة مجموعة من التلول تعرف حتی الیوم بخرائب ممینیة یبلغ محیطها نحو ۳ کیلومترات وارتفاعها نحو عشرة أمتار • وقد درست مدیریة الاتار العراقیة سنة ۱۹۶۲ اطلالها وآثارها السطحیة فوجدت انها ترقی الی الزمن الساسانی والاسلامی • ویلاحظ آن همائیة القدیمة کانت علی یمین دجلة اما الحالیة فقد صارت فی الجانب الاتخر لتبدل مجری دجلة ومازال یری عقیق المجری القدیم فی الجانب الغربی (م) •

 <sup>(</sup>۲) ابن رسته ۱۸۵ و ۱۸٦ ، اليعقربى ۳۲۱ ، قدامة ۱۹۳ ، المقدسى ۱۲۲ ، المسعودى : التنبيه
 ۱٤٩ ، ياقوت ۲ : ۲۷٦ و ۱۸۷ ، ۳ : ۳۲۱ ، ٤ : ۹۸۰ ، المستوفى ۱۳۹ ، ابن الاثير ۲ : ۲۰۷ .

 <sup>(</sup>٣) عين فيلكس جونس فى خارطته المعنونة « القاطول الكسروى والنهروان » الملحقة بكتابه ،
 موضع « جرجرايا » فجعله على ضغة دجلة الشرقية عند صدر نهر الشاعورة الحديث (م)

<sup>(3)</sup> على نحو خمسة كيلومترات من شمال بلدة النعمانية الحالية قرب ضفة دجلة اليمنى ، تل النعمان • وهو تل واسع محيطه نحو كيلومتر وارتفاعه نحو ثمانية امتسار • وقسد درست مديرية الاتار العراقية العامة آثاره السطحية سنة ١٩٣٧ فبان لها من ذلك ان ادوار سكناه ترقى الى المعصر البابلى الحديث والفرئى والاسلامى • والنعمانية الحديثة كانت تعرف الى وقت قريب باسم « البغيلة » بالتصغير فسميت بالنعمائية احياء لاسم المدينة القديمة التى كانت قائمة قربها (م) •

الماقول في الكبر • الا انها صارت في ايام ياقوت قرية كبيرة (١) •

وكانت بلدة ماذرايا حيث تقوم اليوم كوت العمارة (٢) عند مخرج شط الحي من مجرى دجلة الشرقى وهو دجلة الحالى المنتحدر اليوم باتجاه الجنوب الشرقى الى القرنة وكانت ماذرايا في ضفته الشرقية وكان يسكنها في المئة الثالثة (التاسعة) اشراف الفرس ، وعندها كان مصب النهروان في دجلة ويلى ماذرايا سفلاً: المبارك ، وهي بلدة بازاء نهر سابس الذي هو في الجانب الغربي من دجلة وبلدة نهر سابس كانت عند فم النهر الذي بهذا الاسم ، وسيأتي الكلام على ذلك ، وكانت هذه المبلدة قصبة طسوج الزاب الاسفل ، وقيل انها كانت على خمسة فراسخ من جبل (٣) وفي الضفة المقابلة ، على خمسة فراسخ بانحدار دجلة : نهر الصلح وبلدة فم الصلح عند فمه أي مخرجه ، وكانت على سبعة فراسخ قوق واسط ، وقم الصلح ، على ما جاء في ابن رسته ، « مدينة على شرقي دجلة ، وبها مسجد جامع وأسواق ، ، وقد اشتهر أمرها في التاريخ الاسلامي بالقصر الفخم الذي أنشأه فيها الحسن بن سهل وزير المأمون ، وفيه بني المأمون ، بوران ابنته ، فأنفق في ذلك العرس على العطايا والهبات أموال جسام تفوق حدود التصديق ، على ما فصله المسعودي في كتابه (٤) ، ثم خربت فم الصلح ،

<sup>(</sup>۱) قدامة ۱۹۳ ، اليعقوبي ۳۲۱ ، ابن رسته ۱۸۲ و۱۸۷ ، المقدسي ۱۲۲ ، ياقوت ۲ : ۳۳ و ۶ ، ۶ : ۷۹۲ ، ابو الفداه ۳۰۵ ، المستوفى ۱۶۱ •

<sup>(</sup>٢) بلدة الكوت على يسار دجلة تبعد عن جنوب بنداد نحو ١٨٠ كيلومترا ، وهى اليوم مركز لواء باسمها ، وفي سنة ١٩٣٦ اقيم على دجلة عندها « سدة الكوت » لضبط مياه دجلة ورفع منسوبها لسقى اراضي الجانب الغربي من دجلة ، ومن المرجع ان موضعا باسم « الكوت » نشأ هناك في اواخر المئة الثانية عشرة ( اوائل المئة الثامنة عشرة للميلاد ) ،

جاء في دائرة المارف الاسلامية ، ان « الكوت » كلمة هندية معناها القلمة • وعرفت هـله البلدة بكوت العمارة • ثم تغير اسمها من كوت العمارة الى كوت الامارة في رسميات الحكومة العثمانية في المدة الواقعة بين سنة ١٢٨٧ الى ١٢٩٩هـ ( ١٨٧٠ ـ ١٨٨١ م) • وأهم سبب لقلب الاسم : قرب لفظ « العمارة » من « الامارة » ، ونزول « امارة ربيعة » في الكوت قبل استعمال هذه التسمية الرسمية ، أي كوت الامارة ، في السالنامات التركية التي كانت تصدرها الحكومة العثمانية عن احوال العراق • وفي كتاب « مباحث عراقية » (ص٢١٤ ـ ٢٨٣) فصل طويل في تاريخ قيام الكوت واسمها (م) •

<sup>(</sup>٣) مازالت اطلال بلدة نهر سابس ، ترى فى الضفة الغربية من شط الدجيلة ( وهو مجرى دجلة فى أيام المباسيين ) • ويقال لها اليوم تل سابس على نحو ١٥ كيلومترا من غرب بلدة الكوت • وورد فى مذكرات تحسين المسكرى اسم تل سابس فى أخبار حصاد الكوت فى الحرب العالمية الاولى (م) •

<sup>(</sup>٤) وممن وصف هذا العرس من المؤلفين الاقدمين : الطبرى ( ٣ : ١٠٨١-١٠٨١ ) ، الشابشتى ( الديارات ص ١٠١-١٠٣ )، الثماليي (ثمار القلوب ص ١٣٠-١٣١)، ابن خلكان (١ : ١٣٠-١٣٣) (م)،

فلما زارها(۱) ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) وجد البلدة وما جاورها من قرى على امتداد النهر خرابا الا قليلا(۲) ومن بلدة فم الصلح كان المسجد الجامع في واسط يرى في الأفق الجنوبي ٠

<sup>. (</sup>١) لم تجد في وصف ياقوت لها انه قد زارها (م) .

<sup>(</sup>۲) الْيعقوبي ۳۲۱ ، قدامة ۱۹۶ ، ابن رسته ۱۸۷ ، ياقوت ۲ : ۹۰۳ ، ۳،۹۱۷ ، ۶ : ۳۸۱ . المسعودي ۷ : ۳۵ ۰

## الفصل الثالث

## العيراق

واسط \_ البطائح \_ المدار والقرنة \_ دجلة العوراء \_ البصرة وانهارها \_ الا'بلة وعبادان \_ دجلة فوق بغداد \_ البردان \_ طسوج دجيل \_ عكبرا وحسربي والقادســـــــــــة •

سميت واسط واسطا ، لتوسطها بين الكوفة والبصرة والاهواز • فهى على خمسين فرسخا من كل واحدة منها • وقد كانت اعظم مدن طسوج كسكر ، بل كانت على ما ذكرنا احدى مدن العراق الكبرى الثلاث قبل بناء بغداد •

ابتنى الحجاج ، والي العراق المشهور في أيام الخليفة عبد الملك الاموى ، مدينة واسط في نحو سنة ٨٤ (٧٠٣) ، وكانت واسط على جانبى دجلة ، بينهما جسر سفن ، لها جامعان ، في كل جانب جامع ، وذكر اليعقوبي ان الجانب الشرقي من واسط كان مدينة قبل زمن الحجاج ، والغلبة على سكان هذا الجانب ، حتى المئة الثالثة (التاسعة) ، للعجم ، وبني الحجاج في المدينة الغربية القصر الاخضر ويقال له القبة الحضراء ، وهو المشهور بقبته العظيمة فقد كانت ترى من اعلاها فم الصلح ، وهي على سبعة فراسخ في شمالها ، كانت ارض واسط وفيرة الحصب ، وبها قوام مدينة السلام اذا أسنت (۱) نواحيها أو عيهت ، (۲) وكان خراجها في العام ألف

<sup>(</sup>١) اسنتت بمعنى أصابها الجدب والقحط ، وعيهت أصابتها عامة (م) ٠

<sup>(</sup>٢) صورة الارش لابن حوقل (١: ٢٣٩ طبعة كريمرز) (م) \*

ألف درهم ( ٤٠ الف دينار ) على ما ذكر ابن حوقل • وقد كان في واسط سنة همه درهم ( ١٠ الف دينار ) على ما ذكر ابن حوقل • وقد كان في واسط سنة الحجاج محمد (٢٥ م) (١) • وروى المقدسي ، ان جامع الجانب الشرقي قد بناه الحجاج كذلك (٢) وكانت أسواقها حسنة عامرة ، وقد جعل في طرفي الجسر موضعان تدخل فيهما السفن لتفريغ وسقها •

وبقيت واسط طوال عصور الخلافة من اشهر مدن العراق • ويظهر ان جانبها الشرقى كان اول ما انتابه الحراب منها • فالقزوينى ، وكان قاضيا فى واسط فى النصف الاخير من المئة السابعة (الثالثة عشرة) ، ذكر ان المدينة بمفردها فى جانب دجلة الغربى • واشاد ابن بطوطة ، وكان فيها فى اوائل المئة التالية ، بمبانيها الفخمة ، وقال ان فيها مدرسة عظيمة حافلة فيها نحو ثلاثمئة خلوة ينزلها القادمون للتعلم • ونوه المستوفى ، وهو ممن عاصر ابن بطوطة ، بما حولها من بساتين النخيل الكثيفة التى ترطب هواءها كثيرا • وفى نهاية المئة الثامنة للهجرة (الرابعة عشرة) ورد ذكر واسط غير مرة بكونها موضعا ذا شأن فى حروب تيمور الذى أقام فيها حامية قوية • ولكن بعد ذلك بنحو قرن ، ابتعد مجرى دجلة عن واسط على ما بينا فى مطلع الفصل السابق ــ وتحول الى مجراه الشرقى المنحدر الى القرنة • فاستولى الحراب على سائر المدينة • فلما كتب الحاج خليفة فى مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة ) ، قال انها بمفردها فى وسط البرية وان النهر قد كان مشهورا بقصه الذى تتخذ منه الاقلام (٣٠) •

و ۲۰۷ : ۲ : ۱۷ : جهان نما ۲۳٪ .

<sup>(</sup>١) ما في ابن حوقل ( ١ : ٢٣٩ ) ستة آلاف درهم ( م ) ٠

<sup>(</sup>۲) هذا ما قاله المقدسي بصدد الجامع: « واسط ۱۰۰۰ ذات جانبين وجامعين ۱۰۰۰ جامع الحجاج وقبته في الغرب في طرف الاسواق بعيد عن الشبط متشمت عامر بالقرآن » ( أحسن التقاسيم ١٠٠٠) • ولم نقف في المقدسي على اشارة الى ان الحجاج قد بني أيضا جامع الجانب الشرقي ( م ) ١٠ (٣) اليعقوبي ٣٢٢ ؛ ابن رسته ١٨٧ ؛ الاصطخري ٨٢ ؛ ابن حوقل ١٦٢ ؛ المقسدسي ١٨٨ ؛ المقروبي ١٤٠ ؛ على اليزدي ١ : ١٠٠٠

يظهر أن خرائب واسط لم يتفقدها أحد من الرحالة المحدثين ١٠ الا أن من كتب من الرحالة العرب عنها ، حدد موضع خرائبها في مكان على مقربة من شط الحي ٠ وروى جسنى في كتــــابه : Chesney, Report of the Euphrates and Tigris Expedition. (Vol. I, p. 37). ان اورمسبى واليوت زارا هذه الخرائب في سنة ١٨٣١ ـ ١٨٣٣ ، ولكنهما لم يشيرا الى موضعها ١ ( التهت حاشية المؤلف ) ٠

قلنا : تعرف خرائب واسط اليوم بالمنارة أيضا لان منارة قديمة ما ذالت قائمة في مسجد الجانب الشرقي منها • واطلال مدينة واسط واسعة فسيحة تمتد على جانبي عقيق دجلة القديم المعروف اليوم

وعلى ما ذكر ياقوت ، كان دجلة أسفل من واسط ، اذا انفصل عنها ، انقسم الى خمسة أنهر عظام تحمل السفن ، ذكرها باسمائها (۱) • ثم تصب فى البطائح • وهذا القول يوافق ما ذكره المصنفون الاولون • فقد ذكر ابن سرابيون ، جملة مدن على دجلة أسفل من واسط وفوق القطر ، وهى فم البطيحة فى المئة الرابعة (العاشرة) • وأولى هذه المدن : الرصافة فى الجانب الايسر على عشرة فراسخ من واسط • وبالقرب منها نهر يحمل من دجلة شرقا ويصب فى البطيحة ، يقال له نهر بان • وفى مصبه بلدة بهذا الاسم • ويلفظ ايضا نهر أبان • واسفله : الفاروث ، فدير العمال • وهذه المواضع فى الجانب الشرقى ، وبازائها ثلاثة أنهر تجرى غربا وتصب فى البطائح ، هى اولا نهر قريش وعليه قرية كبيرة بهذا الاسم ، فنهر السيب وعليه بلدتا الجوامد والعقر ، فنهر بردودى أوله عند قرية الشديدية • وكلها كانت مدنا ذات شأن فى البطيحة حول الجامدة وقربها ، ويقال لها الشديدية ، وكلها كانت مدنا ذات شأن فى البطيحة حول الجامدة وقربها ، ويقال لها الشدة المؤمد » (بصيغة الجمع ) • والى ذلك فقد وصف المقدسي مدينة كبيرة فى هذه البقعة تعرف بالصليق على بحيرة حولها ضياع ومزارع حسنة • وكان تجاه هذه البقعة تعرف بالحاب الشرقى من دجلة : الحوابية (م كه ) • وكان هذا الماصر الذى قد وصفناه فى دير العاقول (ص كه ) • وكان هذا الماصر دجلة كالماصر الذى قد وصفناه فى دير العاقول (ص كه ) • وكان هذا الماصر

بالدجيلة على نحو ٢٥ كيلومترا من جنوب شرقى الحي التي على نهر الغراف ٠

وقد نقبت مديرية الاثار العراقية العامة في أطلال واسط منذ سنة ١٩٣٦ حتى ١٩٤٢ وكان مما عثر عليه في الجانب الغربي ، بقايا من جامع العجاج ، وقصره الذي كانت ترى قبته الخضراء من فم الصلح ، أي من مسافة ٣٥ كيلو مترا ، وثلاث طبقات بنائية لثلاثة جوامع أقيمت فوق جامع العجاج بعد خرابه ، وعثر بين انقاض الجامع على اسطوانة من العجر مكتوبة ، جاء فيها « عملوها الواسطيين » ( كذا ) واكتشف على ضفتى النهر بقايا الجسر الذي كان يربط جانبي واسط ، وعثر في مكان آخر على مئات من دمي الطين ترقى الى العصر الإيلخاني ،

وفى الجانب الشرقى من واسط كشفت عن بقايا جامع ما زال بابه واحدى منارتيه وبعض جدرانه قائمة حتى اليوم ، وعثر فى مواضع منه على قبور فيها شواهد مؤرخة بسنوات من المئة السابعة للهجرة راجع: نشرة حفريات « واسط » لمديرية الآثار القديمة العامة فى العراق ، بقلم فؤاد سفر ( طبع المعهد الفرنسي بالقاهرة سنة ١٩٥٢) ، ( م ) ،

<sup>(</sup>١) اسماء هذه الانهار ، على ما في معجم البلدان ( ٢ : ٥٥٣ ) ، هي « نهر ساسي ، ونهر النراف، ونهر دقلة ، ونهر جعفر ، ونهر ميسان » ( م ) \*

<sup>(</sup>٢) ترى بقايا مدينة الرصافة على نحو ٣٠ كيلومترا من شرق قلعة سكر على نهر الدجيلة المدرس ٠ وتعرف بالرصافة ٠ وترى بقايا مدينة الحوانيت على ٢٥ كيلومترا من جنوب شرقى الشطرة وتعرف بالحوانيت أيضا ٠ أنظر موضعيهما في « خارطة العراق الاثرية » لمديرية الاثار العراقبة ٠

عند القطر على اثنى عشر فرسخا اسفل الرصافة حيث كان دجلة في المئة الثالثة (التاسعة) ، على ما ذكر ابن رسته ، يتشعب ثلاث شعب وينصب ماؤه في البطائح (١٠٠٠

والبطائح جمع البطيحة وقد وصفناها في صفحة ٤٣ • والرقعة التي تبطَّيحت فيها هذه البطائح ، تنتشر فيها المدن والقرى ، وكل واحدة منها تتوسَّد نهرها • ومع ان هواءها وخم ، فان تربتها كانت حين تجف غاية في الخصب • فابن رسته ، وقد كتب في نهاية المئة الثالثة ( التاسعة ) ، وصف البطائح بقوله ينبت فيها القصب ، ويخرج من هذه البطائح أنهار منها سمكهم من الطرى والمالح ، كان يحمل الى النواحي المجاورة • اما مياء دجلة فالظاهر انها من قطر فشرقا ــ ولعلها كانت تتبع مجري الفرات الحالي بوجه التقريب ــ تشق طريقها بين اهوار متصلة الى نهر ابي الاسد ، وتنصب ماه البطائح من هذا النهر الى فيض البصرة • والبطائح ان خلت من القصب ، سماها العرب الهور أو الهول • ويصل فيما بينها أزقة تسير فيهــــا الزواريق • اما السفن النهرية الكبيرة فانها تجنح أسفل القطر على ما جاء في ابن رسته : « ويحمل بعض ما فيها في الزواريق فتمر في شبه أزقة قصب تصل ما بين الاهوار . وبين هذه الازقة ، مواضع \_ متخذة من قصب \_ أشباه الدكاكين \_ عليها اكواخ من قصب يكتنون بها من البق" ، وفيها مسالح يعمل رجّالها على تطهـــير المجرى وحماية الملاحين ، لان في البطائح مكامن طبيعية يختبيء فيها اللصوص(٢) • وقد سرد ابن سرابيون أسماء اربعة من هذه الاهوار التي تحمل الماء الى

البصرة : الاول هور بحصتي ، والثاني هور بكمصي ، والثالث هور بصريامًا ، والهور الرابع المحمدية وهو اعظم الاهوار ، وفيه كانت المنارة المسماة منارة حسان.

<sup>(</sup>١) ابن سرابيون ٩ و ٢٠ ؛ قدامة ١٩٤ ؛ ابن رسته ١٨٤ و ١٨٥ ؛ المقدسي ١١٩ ؛ ياقوت 7: "1 e 700 ? 7: P.7 e 0/3 e 13 / ? 2: V/7 e NOV .

قلنا : وعن الما مر ، راجع : « الما مر في بلاد الروم والاسلام » لميخائيل عواد ( بغداد ١٩٤٨ ) • (6)

<sup>(</sup>٢) لعل خير ما كتب عن منطقة البطائح ( أى الاهوار ) في المراجع الحديثة ، مقالات الشيخ على الشرقى ، في مجلة « لغة العرب » للا"ب انستاس الكرمل £ : [١٩٢٦] ٣٧٥ و ٤٧٤ و ٢٦٠ و ٥٧٥ ؛ ٥ : [۱۹۲۷] مس ۱٤٣ و ٣٥٥ و ٦ : [۱۹۲۸] مس ۲۷٥ • وكتاب Haji Rikkan Marsh Arab, by Fulanain (London, 1927).

Hetchcock وكان من الموظفين الانكلين الذين اشتغلوا في و « فلائين » اسم مستمار اتخذه لواء العمارة ٠ ( م ) ٠

وانما عرفت بذلك نسبة الى حسان النبطى الذى كان فى خدمة الحجاج عامل بني امية ، فاعاد بعض تلك الارضين الى عمارة ، ويلى الهور الاخير زقاق قصب وهو ماد الى نهر ابى الاسد ، ويمر "النهر بالحالة وقرية الكوانين ، وهو يحمل ماء البطيحة الى رأس فيض دجلة ، وابو الاسد هذا ، ونهره يتفق هو ومجرى الفرات الحالى فوق القرنة ، كا نمن موالى الحليفة المنصور ، وحين كان قائدا للجيش فى البصرة ، حفر بها النهر على ما ذكر ياقوت ، وقيل ان السفن لم تدخله لضيقه ، فوسعه حتى دخلته فنسب اليه ، وكان على ما ذكر ياقوت ، محفورا قبله منذ ايام الساسانيين ، الما القرنة ، وهى حيث يقترن اليوم الفرات بدجلة ، فلم يذكرها احد من البلدانيين العرب (١) ، واول اشارة الى قلعة القرنة ، وردت فى جهان نما التركية فى مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) ،

وكان القسم الاسفل من مجرى دجلة الشرقى \_ وهو دجلة الزمن الساسانى وزمننا ايضا \_ فى العصور الوسطى ، على ما قد ذكرنا ، تصعد اليه المياه المرتدة وقد سكر فى نهايته الشمالية ، وكانت هذه المياه المرتدة تسمى نهر المذار ، وكان طوله ستة فراسخ ويؤدى الى مدينتى عبدسى ( أو عبداسى ) والمذار اللتين لا يعرف موضعهما الصحيح ، وكان ما يحف بجانيه من اراض \_ أعنى بامتداد عقيق دجلة الشرقى حينذاك \_ يعرف بجوخى ، وهى تمتد الى الشمال الغربى حتى كسكر ، كورة واسط ، وكانت المذار فى ايام الفتح الاسلامى بلدة جليلة ، وهى قصبة ميسان وعرفت ايضا بدستميسان ، وبينهما وبين البصرة اربعة ايام ، وبها مشهد عامر عظيم فيه ضريح عبدالله بن علي بن أبي طالب. اما مدينة عبدسى ، القريبة منها فانها على ما ذكر ياقوت ، فارسية الأصل ، واسمها تعريب افداسهى اسمها القديم ، وكانت مصنعة فى كورة كسكر قبل الفتح ، وكانت كسكر وميسان كورتى القسم الشرقى من البطائح ، وعلى ما ذكر القزوينى ، كان يجلب من كسكر الرز الجيد ، وتربى فى مراعيها الجواميس والبقر والجداء ، وتكثر فى اهوار القصب : البطوط والفراريج التى تصاد بالشباك وتحمل الى اسواق المدن المجاورة ، وكان يصاد فى انهارها كثير من الشبوط فيملح ويحمل الى غيرها ، وفى ميسان مشهد العزير النهارها كثير من الشبوط فيملح ويحمل الى غيرها ، وفى ميسان مشهد العزير

<sup>(</sup>١) راجع ما كتبناه عن القرنة في مجلة « سومر » ٨ : [١٩٥٢] ص (٢٧١ -- ٢٧٢) ٠ ( م ) ٠

النبى (١) ويسمى عزرا • وقد ذكر القزوينى انه « معمور يقوم بخدمته اليهود ، وعليه وقوف وتأتيه النذور » فقد كان مشهورا فى تلك الانحاء ان الصلاة فيله مقولة مستجابة (٢) •

والفيض العريض المتكون من اقتران مياه دجلة والفرات ، يبلغ مئة ميل طولا ، وهو يبدأ من فم نهر ابى الاسد ويصب فى خليج فارس عند عبادان ، وقد عرف هذا الفيض ايضا بدجلة العوراء وبفيض البصرة ، وسماه الفرس بهمن شير وهو يعرف اليوم بشط العرب ، ويدركه المد والجزر من خليج فارس حتى رأسه عند المذار وعبدسى شمالا ، ويدرك المد انهار البصرة العديدة وانهار الرى فى شرق الفيض وفى غربه ثم يجزر منها ، وتقع البصرة ، ثغر العراق التجارى الكبير ، على طف البادية على بعد قليل من غرب الفيض ، وكانت السفن تبلغه من البصرة بنهرين ، وفى شمال البصرة وجنوبها انهار كثيرة تحمل مياه البطائح السفلى الى دجلة العوراء ، وكان يصب فى الجانب الشرقى من الفيض انهار اخرى كثيرة ، هذا الى نهر محفور يقال له نهر بيان على نحو من ثلاثين ميلا فوق عبادان ، يصل فيض دجلة بفيض دجيل (نهر كارون) ، ودجيل ينحدر من اقليم خوزستان ويصب فى خليج فارس عند سليمانان (۳) ،

والبصرة \_ وقد اشتق اسمها من الحجارة السود والمشت في أيام عمر في سنة ١٧ (٦٣٨) ، وأقطع سوادها القبائل العربية التي نزلت فيها بعد تقويض الدولة الساسانية  $\cdot$  وسرعان ما اتسعت هذه المدينة فاذا هي والكوفة تصبحان من عواصم العراق الجديدة  $\cdot$  وفي سنة ٣٦ (٦٥٦)  $\cdot$  جرت قرب البصرة وقعة الجمل

<sup>(</sup>١) ما زال مشهد الامام عبدالله بن على ، قائما في هذه البقعة ، وهو يزاد ، وبالقرب منه تلول يقال لها ( البجة ) ترقى آثارها الى المصرين الساساني والاسلامي ويظن انها تمثل مدينة ( المذاد ) القديمة ، اما قبر المزير فما زال قائما في موضعه القديم ( م ) ،

<sup>(</sup>۲) ابن رسته ۹۶ و ۱۸۰ ؛ ابن سراپیون ۲۸ ؛ قدامة ۲۶۰ ؛ البلاذری ۲۹۳ و ۳۶۳ ؛ القزوینی ۲ : ۲۹۹ و ۳۱۰ ؛ یاقوت ۱ : ۲۰۹ ؛ ۳ : ۲۰۳ ؛ ۶ : ۲۸۸ و ۸۳۰ ؛ جهان نما ۵۰۰ ۰

<sup>(</sup>٣) ابن سرابيون ٢٨ • تطلق لفظة «الموراء» على الانهار التي يطمرها الغرين ، وعلى الطرق التي لا تنفذ • ويبدو ان اسم دجلة الموراء أطلق أولا على نهر عبدسي ولم تعم أسفل النهر الا في زمن متأخر • المسمودي : التنبيه ٥٢ ؛ ياقوت ١ : ٧٧٠ ؛ جهان نما ٤٥٤ • وقد ذكر المرجع الانجير فيض دجلة باسم شط العرب •

<sup>(</sup>٤) راجع في أصل اسم البصرة : المقدسي ص ١١٨ ؛ وياقوت ١ : ٦٣٦ ؛ وسومر ٤ : [١٩٤٨] (ص ١٣٦ - ١٤١) ٠ (م) ٠

المشهورة ومع ان الامام عليا قد تغلب على من سبّب موت الحليفة عثمان ، فذلك لم يؤثر في مجرى الامور • وفي هذه الوقعة قتـــل طلحة والزبــير الصحابيان المشهوران • والبصرة ، على نحو اثني عشر ميلا من فيض دجلة في خط مستقيم • وقد شق اليها من دجلة نهران : نهر معقل(١) من الشمال الشرقى وتأتيه السفن النازلة من بغداد ، ونهر الأ بلّة وتسير فيه السفن من البصرة نحو الجنوب الشرقي فتخرج الى خليج فارس عند عبادان • ويتألف مما توسط بين هذين النهرين وبين مياه الفيض في الشرق ، الجزيرة الكبرى ، على ما كانت تسمى به • وبلدة الأبلّة في الزاوية الجنوبية الشرقية لهذه الجزيرة ، فوق مصب نهر الأبلّة في الفيض • وكانت البصرة تقوم على امتداد النهر الموصل بين نهرى معقل والأُبلَّة • وكانت دورها من ناحية البر غربا تطيف بها البادية بشكل قوس • وللبصرة في هذه الجهة باب يقال له باب البادية • وفي المئة الرابعة ( العاشرة ) كان امتدادها من النهر الى هذا الباب نحو ثلاثة أميال • أما طولها فيزيد على ذلك بكثير • وأكثر دورها بالا "جر • وحول اسوارها ارض خصبة تسقيها انهار صغار كثيرة ، ويليها بساتين الثيخيل الواسعة • وذكر المقدسي ان بالبصرة ثلاثة جوامع : احدها على الباب الغربي في وجه البادية وهو القديم ، وجامع ثان في الاسواق « بهي جليل عامر آهل ليس بالعراق مثله ، على أساطين مبيّضة » • وجامع ثالث « على طرف البلدة » • وفي البصرة ثلاث اسواق فيها الدكاكين والخانات ، وهذه الاسواق كأسواق بغداد سعة • وكان المير بد من اشهر محالها في الباب الغربي ، وفيه تحطُّ القوافل الآتية من البادية + وهو أكثر أقسام المدينة اكتظاظا(٢) وبها قبر طلحة والزبير +

<sup>(</sup>١) قامت في عصرنا في تلك الجهة مبان واسعة كالمطار الجوى والمينا، ومعطة القطار ودور الموظفين والعمال القائمين بشؤون هذه المصالح ، وقد حرف الانكليز اسم « المعقل » حين احتلالهم البصرة في أول الحرب العالمية الاولى فنطقوا به « ماركيل » وجاراهم في ذلك من كان يشتغل عندهم ، فشاعت هذه التسمية المغلوط فيها وقتا ما ، ثم رجع القوم اليوم الى استعمال الاسم الصحيح أي « المعقل » .

<sup>(</sup>٢) كان المربد قبل ن تخطط البصرة ، بل كان قبل الاسلام ، وأخباره في الجاهلية منقطة أو (٢) كان المربد قبل ن تخطط البصرة ، الله الله الله المراق وسكنوه وخططوا معدومة معا يدل على قلة أهميته اذ ذاك ، انما كانت له أهمية بعد فتح العرب العراق وسكنوه وخططوا البصرة ، فقد أنشئت فيه المساكن بعد ان كان مربدا للابل فقط ، لان المربد في اللغة كل شيء حبست فيه الابل والننم ، واتصلت الممارة بينه وبين البصرة ، وصاد المربد في الاسلام صورة معدلة لعكاظ ، كان سوقا للتجارة وكان سوقا للادب ، فكان مجتمع العرب من

وكان كثير من محال البصرة حين كتب المقدسي قد آل الى الخراب<sup>(۱)</sup> • وذكر المقدسي فيما ذكر من دور العلم: دار كتب كانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، انشأها ابن سو ّار ووقفها • وأنشأ أيضا دار كتب مثلها في مدينة رامهر من بخوزستان • « وأجرى في الدارين على من قصدهما ولزم القراءة والنسخ » • وكانت دار الكتب في البصرة حافلة بجمهرة كبيرة من الاسفار •

وقد عانت البصرة كثيرا من جراء الحروب والفتن المذكورة في تاريخ الدولة العباسية • ففي سنة ٢٥٧ ( ٨٧١ ) حين كانت ثورة الزنج على أشدها ، خرب صاحب الزنج ـ وكان يدعي انه من سلالة الامام علي ـ البصرة وأحرق معظم أقسامها • وكان الجامع مما خرب • وانتهب جنده المدينة ثلاثة أيام (٢٠ • وفي سنة ١٣١ ( ٩٢٣ ) نهب زعيم القرامطة مدينة البصرة ، ودام النهب في هذه المرة سبعة عشر يوما • ولكن المدينة استرجعت بعض رخائها السابق • فلما زارها الرحالة الفارسي ناصر خسرو في سنة ٣٤٤ ( ١٠٥٧ ) قال : بها خلق كثير ولها سور عظيم يحيط بها ، وكان معظم البصرة خرابا • وكان بيت الخليفة علي ، قرب المسجد الحامع • وكان فيها ثلاثة عشر مزارا تشير الى الاحداث المختلفة التي جرت حين مقام علي فيها • وسرد ناصر خسرو أيضا اسماء العشرين ناحية المحيطة بالمدينة •

وفى سنة ٥١٧ ( ١١٢٣ ) استحدث القاضى عبد السلام سورا للمدينة كان يمتد نصف فرسنخ فى داخل حدودها القديمة • وكانت البصرة فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) حين زارها ابن بطوطة بعد الفتح المغولى ، مدينة آهلة • وقد تكلم ابن بطوطة على مسجد علي بن ابى طالب فقال : انه « بناء عال مثل الحصن

الاقطار ، يتناشدون فيه الاشاعار ويبيعاون ويشاترون · راجع : فيض الخاطس لا عدا أمين ( ٤ : ٢٨٨ - ٢٨٨ ) · ( م ) ·

<sup>(</sup>١) تعين قبر الزبير الآن ، الحرائب المعروفة بهذا الاسم ، وهي في موضع البصرة القديمة . الما البصرة الحديثة فتقوم على فيض دجلة (أي شط العرب) وهي في موضع الا بلة عند نهر الا بلة عند نهر الا بلة علمة : والزبير اليوم ، بلدة صغيرة عامرة ولها جامع فيه قبر الزبير ، تقوم على جزء صغير من خرائب البصرة القديمة (م) .

 <sup>(</sup>۲) من أحدث المراجع في هذا الموضوع ، كتاب « ثورة الزئج» للدكتور فيصل السامر ( م ) •
 (۳) في كتاب صورة الارض لابن حوقل ( ۱ : ۲۳۷ طبعة كريمرز ) ان القاضي عبد السلام الجيلي سور ما بقي من البصرة سنة ٥١٦ هـ •

وهذا الكسلام ليس لابن حوقل بل للمعلق المجهول على ابن حوقل ، وكسان من أهل المشة السادسة ( م ) .

وله سبع صوامع وهم يصلون الجمعة فيه فلا يأتونه الا في الجمعة ، • وبينه الآن وبين أحيائها العامرة ميلان وحوله الخرائب ، وكذلك بينه (أى بين الجامع) وبين السور الاول ميلان • وبالقرب من السور قبر طلحة (١) وقبر الزبير • اما البلدة نفسها فلم يبق فيها غير ثلاثة أحياء آهلة • وسرد المستوفى ، وقد كتب في ذلك الزمن نفسه ، اخبارا طويلة عن البصرة ، فذكر ان جامعها لم يجدده الا الحليفة على ، وكان أعظم جامع في الاسلام ب ولم يبن جامع أوسع منه ب وعين علي قبلة هذا الجامع في اتجاهها الصحيح • وكان فيه منارة تتحرك أو تبقى ساكنة وفقا للقسم الذي يحلف به في وجهها ان كان صدقا أو كذبا وهي كرامة تعزى الى الامام علي بن ابي طالب وكان رافعها • وللمستوفى كلام آخر في مشاهد البصرة • وأطرى بساتينها الغن ونخيلها الذي يحف بالمدينة حتى انه لالتفاف اشحارها لا يكاد يرى الراثي أبعد من مئة خطوة • وتمرها من أجود التمور وتحارته لا يكاد يرى الراثي أبعد من مئة خطوة • وتمرها من أجود التمور وتحارته رابحة في الهند والصين •

واشتهرت البصرة في كل الازمنة بانهارها • وقد عدّت ، على ما ذكر ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ، فزادت على مئة الف نهر تجرى في أكثرها الزواريق • ونهر معقل ، وقد بيّنا انه هو النهر الكبير الا تي من جهة بغداد ، حفره معقل بن يسار الصحابي في أيام عمر • وهذا النهر ونهر الابلة، وهما يمتدان من البصرة نحو الجنوب الشرقي ، كان طول كل منهما أربعة فراسخ • وكانت بساتين نهر الابلة بامتداد الجانب الجنوبي للجزيرة الكبرى ، احدى جنان الدنيا الاربع (۲) •

<sup>(</sup>۱) يرى قبر طلحة فى خرائب البصرة القديمة فى جنوب شرقى المنارة الا ثرية · عليه قبة معقودة مربعة الشكل · وهو يزاد (م) ·

<sup>(</sup>٢) والجنان الثلاث الاخرى المشهورة مى : غوطة دمشق ، وشعب بوان فى فارس وسنصفه فى الفصل الثامن عشر ، ووادى الصفد بين سمرقند وبخارى وسيأتى ذكره فى الفصل الثالث

والعسرين الاصطخرى ۸۰؛ ابن حوقل ۱۹۹ و ۱٦٠ والحاشية C ؛ المقدسي ۱۱۷ و ۱۳۰ و ۱۳۹؛ ناصر خسرو ۸۵ ــ ۸۹؛ ياقوت ۱ : ٦٣٦؛ ٤ : ۸٤٥؛ ابن بطوطة ۲ : ۸ و ۱۲ و ۱۶؛

والأُبلّة ، وهي تعريب اسمها اليوناني (Apologos) ، يرجع تاريخها الى العهد الساساني بل الى أقدم من ذلك(١) + وهي على الفيض ، ذات هواء حار + ولما ابتنى المسلمون البصرة مدينتهم الجديدة ، جعلوها في الداخل عند طلف البادية • وكانت الابلة على ما بينا ، عند فم نهر الأبلة من قبل الشمال في الجزيرة الكبرى وبازائها من نحو الجنوب البلدة المسماة شقٌّ عثمان ( ويقال ان عثمان هذا حفيد سميه الخليفة الثالث ) وكانت فوق فم نهر الابلة وتجاهه في العجانب الشرقي من الفيض ، مرحلة ينزل فيها من يعبر دجلة ويريد خوزستان • وكان يقال لهذا الموضع عسكر ابي جعفر ، أي عسكر الخليفة المنصور • وكانت الابلة في المئة الرابعة ( العاشرة ) بلدة كبيرة ذات مستجد جامع • وكان شق عثمان مثل ذلك • وهما على ما روى المقدسي عامرتان • وذكر ناصر خسرو ، وقد زارها بعد ذلك بنصف قرن ، ان قصور هاتين المدينتين وأسواقهما وجامعهما في حال حسنة . ولكن المغول بعد ذلك بقرنين خرَّبوا هذه الجهات • ولما كتب القزويني في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) قال ان هذه المواضع قد آلت الى الخراب • وبقى شق عثمان مشهورا بسدرته العظيمة • وبعد ذلك بقرن وصف ابن بطوطة الأبلة فقال هي الآن قرية • وقد نهضت في العصر الحديث من حالتها هذه التي ألمت بها حين قامت البصرة الحديثة في موضعها القديم (٢) •

« وكان على ركن الأبلة فى دجلة بين يدى نهرها ، خور عظيم الخطر جسيم الضرر ، وكانت أكثر السفن تغرق فيه » • وعلى ما جاء فى ابن حوقل « احتالت له بعض نساء بنى العباس ــ ذكر بعضهم انها زبيدة ــ بمراكب أوسقتها بالحجارة العظام وبلّعتها ذلك المكان فابتلعها ، وقد توافت على مقدار فانسد المكان

<sup>(</sup>١) كان اسم الابلة باسمها اليوناني Apologos معروفا في المئة الرابعة قبل الميلاد • فقد ذكره نيارخس Nearchus البحار الاقريطشي وقد كان قائدا لاسطول الاسكندر الكبير • واشتهر برحلته البحرية التي طالت خمسة أشهر • وقال فيها ان هذه المدينة مستودع تجارات خليج فارس • واسم هذه المدينة ظهر في الخارطة الثانية المرفقة برحلته المقابلة لصفحة ٢٨٥ منها • وعنوان الرحلة في طبعتها الانكليزية :

The Voyage of Nearchus from the Indus to the Euphrates (ed. W. Vincent; London 1797). • ( )

 <sup>(</sup>۲) خربت بلدة الأبلة ولم يصل التحقيق الى اثبات انها البصرة الحديثة ومنها العشار •
 وأنظر سومر ٩ [٩٥٣] ( ص ١٦٢ - ١٦٦ ) • ( الدكتور مصطفى جواد ) •

وزال الضرد ، • وذكر ابن سرابيون الانهار التسعة وكلها يصب الى فيض البصرة في جانبه الغربي وهي : نهر معقل وثلاثة فوقه وأربعة جنوب البصرة بين نهر الابلة وفم الفيض (1) على ان أهم هذه الانهار هو نهر ابي الخصيب – وانما سمي بذلك نسبة الى مولى من موالى الخليفة المنصور – فقد بني عليه في أواسط المئة الثالثة ( التاسعة ) ، حصن عظيم للثوار من الزنج • وهذه المدينة التي سماها الزنج « المختارة ، كانت حصينة مكينة فامتنعت زمناً طويلاً على جيوش الخليفة العباسي التي جردها عليها ولم يقض بعد ذلك على فتنة الزنج القضاء النهائي الا بعد حروب دامت خمس عشرة سنة (۲) •

وكانت أهم الانهار في شرقي فيض دجلة ، على ما ذكر ابن سرابيون ، نهر الريّان وعليه أو على مقربة منه مدينتا المفتح والدسكرة ولايعلم موضعهما الصحيح، وان كانت الاولى ذات شأن بحيث غلب أسمها على الفيض فسمي دجلة المفتح ، وأسفل هذا النهر ، نهر بيان وعند فمه بلدة بيان على خمسة فراسخ من الابلة بازائها على الفيض ، وفي موضعها اليوم ميناء المحمرة على نهر الحفار وهذا النهر يصل أعالى فيض دجلة بفيض دجيل (كارون) ، قال المقدسي ، وقد كتب بعد ابن سرابيون بثلاثة أرباع القرن ، ان هذا النهر ، وطوله أربعة فراسخ ، قد شقه عضد الدولة البويهي ، وقبل ذلك بقرن ذكره قدامة باسم « النهر الجديد » وكانت تسير فيه السفن الاتية من البصرة الى الاهواز وكانت السفن قبل ان يشق النهر العضدي (على ما سماه المقدسي ) تذهب في النهر الى البحر ثم تعود فتدخل من البحر الى فض دجلة مارة بمان الى الابلة (٣) ،

والجزيرة الكبرى التي بين الفيضين (أى فيض دجلة ودجيل) ، سماها ياقوت ميان روذان (وهو فارسي معناه وسط الانهار) وقد وصفها المقدسي بانها

 <sup>(</sup>١) هذه الانهار التسعة ، على ما في ابن سرابيون ( ص ٢٩ ) ، هي : (١) نهر المرأة (٢) نهر الدير (٣) بثق شيرين (٤) نهر معقل (٥) نهر الأبلة (٦) نهر اليهودي (٧) نهر ابي الخصيب (٨) نهر الإمير (٩) نهر القندل ( م ) ٠

 <sup>(</sup>۲) الاصطخرى ۸۱ ؛ البلاذرى ۳۹۲ ، ابن حوقل ۱۹۰ و ۱۹۱ ؛ المقدسى ۱۱۸ و ۱۳۰ ؛ ابن سارطة سرابيون ۲۹ و ۳۰ ؛ ناصر خسرو ۸۹ ؛ القزويني ۲ : ۱۹۰ ؛ ياقوت ۳ : ۹۷۰ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۱۷۰ ؛ الطبرى ۳ : ۱۹۸۲ .

<sup>(</sup>٣) ابن سرابيون ٣٠ ؛ ابن خرداذبه ١٢ ؛ قدامة ١٩٤ ؛ الاصطخرى ٩٥ ؛ ابن حوقل ١٧١ ؛ المقدسي ١٩٤ ؛ المسمودي : التنبيه ٥٠ ، ياقوت ٤ : ٥٨٦ ٠

سبخة في زاوية منها على ساحل البحر مدينة عبادان ، وفي زاوية أخرى عند فيض دجيل سليمانان • وما زالت عبادان قائمة (١) ولكنها الآن على فيض دجيل تبعد عن ساحل خليج فارس الحالى أكثر من عشرين ميلا ، اذ ان البحر قد الحسر الى هذا المدى بفعل دلتا النهر العظيم • ومع ذلك فالمقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) وصف عبادان بان ليس وراءها بلد ولا قرية غير البحر ، فيها صناع الحصر من الحلفاء التي تنبت في الجزيرة وحولها مسالح عظيمة لحراسة فم الفيض • وقال تأصر خسرو ، وقد حل فيها سنة ٢٣٨ ( ١٠٤٧ ) ، أن البحر في زمنه كان يبتعد عنها أقل من فرسخين في اثناء الجزر • وقد أقاموا فيه ما عرف بالخشاب(٢) وهو بمثابة منار « يتكون من أربعة أعمدة كبيرة من خشب الساج على هيئة المنجنيق وهو مربع قاعدته متسعة وقمته ضيقة ويرتفع عن سطح البحر أربعين ذراعا وعلى قمته حجارة وقرميد مقامة على عمد من خشب كأنها سقف ومن فوقها أربعة عقود يقف يها الحراس ٠٠٠ ففي الليل يشعلون سراجاً في زجاجة بحيث لا تطفؤه الرياح وذلك حتى يراه الملاحون من بعيد فيحتاطون وينجون • ،<sup>٣)</sup> وكانت عبادان كثيرة الجوامع والرباطات ولكنها حين مر بها ابن بطوطة في المئة الثامنة كانت قد صارت قرية كبيرة بينها وبين الساحل ثلاثة أميال • ومع ذلك فان المستوفى ، معاصر ابن يطوطة ، قال في عادان انها مناء كبير وروى ان جبايتها بلغت اربعمتُة وواحدا

<sup>(</sup>١) اشتهرت عبادان في العصر الحديث بكونها تنتهى فيها أنابيب النفط الايرائي المتدة من مسجد سليمان اليها مسافة ١٣٧ ميلا • وبعد ان كانت عبادان قرية أصبحت بلدة آهلة بسبب مصافى النفط المنشأة فيها • وصارت ميناء كبيرا تؤمه السفن ولاسيما حاملات النفط • (م) •

<sup>(</sup>۲) ان « الخشاب » تحريف « الخشبات » فقد ذكرها المسعودى في المروج ( ۱ : ۸۷ ) من الطبعة الصرية الجديدة بصورة « الخشبات » وقال « وخبر الموضع المروف الحدارة وهي دخلة من البحر الى البر من نحو بلاد الابلة ، ولهذه الحدارة اتخلت الا خشاب في في البحر مما يلى الا بلا وعبادان ، عليها أناس يوقدون النار بالليل على « خشبات » ثلاث كالكرسي في جوف الليل خوفا على المراكب الواردة من عمان وسيراف وغيرهما أن تقع في تلك الحدارة فلا يكون لها خلاص » وقال ابن سعيد المنربي في جنرافيته « دار الكتب الوطنية بباريس ٢٣٣٤ ورقة ٥٠ » في وصفها « الخشبات وهي علامات في البحر للمراكب وفي شرقي الخشبات دجلة الا مواز » وقال ابن الوردي في خريدة العجائب « ومن عبادان الى الخشبات ... وهي خشبات منصوبة في قعر البحر باحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها أحراس البحر » وجاء في حوادث سنة ١٤٤ من كتاب الحوادث الجامعة ... ص ١٢ ... « وفي هذه السنة وصلت الطيور الحمام من عبادان وخشبات » وهذه نصوص لا تدع شكا في حدوث التصحيف فيما نقل منه المحقق لسترنج ( الدكتور مصطفى جواد ) .

<sup>(</sup>٣) سفرنامه لناصر خسرو الترجمة العربية ليحيى الخشاب ص ١٠٠ ( م ) ٠

واربعين ألف دينار بصرف زمنه تدفع الى بيت مال البصرة • وكانت ميناء سليمانان على بضعة فراسخ شرق عبادان ، وهى تعد فى الغالب من أعمال خوزستان • وما نعرفه عنها ان مؤسسها رجل يقال له سليمان بن جابر الملقب بالزاهد(١) •

ولنعد الى سمت بغداد لنصف المدن التي على امتداد دجلة في شمال العاصمة حتى حدود العراق والمدن القريبة من ضفاف النهروان و ولقد تكلمنا قبلا ( انظر الصفحة ٥٠) على الطريق العام من بغداد الى الموصل والمدن الشمالية التي على دجلة الشرقية أى اليسرى و فهذا الطريق كان يبدأ في شرقي بغداد من باب البردان بمحلة الشماسية و وبعد نحو أربعة فراسخ يبلغ بليدة البردان وهي ما زالت قائمة باسم تحرف الى بدران (٢) وعند البردان قريتان أخريان جليلتا الشأن هما بزوغي والمزرفة و والمزرفة على ثلاثة فراسخ فوق بغداد (٣) و وينتهي نهر الخالص ودجلة عند الراشدية قرب البردان ، على ما سيأتي بيانه ، وينتهي فوق ملتقاه منعطف دجلة الكبير المتجه شرقا وهو المنعطف الذي يبدأ من القادسية في ستين ميلا شمال بغداد و وقد كان مجرى النهر في القرون الوسطى يتابع في الغالب خطأ مستقيماً من القادسية الى البردان و واطلال ما كان على شرقي عقيقه في الغالب خطأ مستقيماً من القادسية الى البردان واطلال ما كان على شرقي عقيقه

<sup>(</sup>۱) البلاذري ۳۳۶؛ الاصطخري ۹۰؛ ابن حبوقل ۱۷۳؛ القدسي ۱۱۸؛ القــزويني ۲ : ۲۸۰؛ نــاصر خسرو ۸۹ و ۹۰؛ ياقوت ٤ : ۷۰۸؛ ابن بطوطــة ۲ : ۱۸ ا؛ المســـتوني ۱۳۷؛ المسعودي ۱ : ۲۳۰۰

وأشار ياقوت ( ١ : ٦٤٥ ) الى ان من اصطلاح أهل البصرة ان يزيدوا فى اسم الرجل الذى تنسب اليه القرية الفا ولونا ، نحو قولهم طلحتان « نهر نسب الى طلحة » • وهذا يفسر صيغة اسم سليمانان وعبادان وهذه الأخيرة تنسب الى عباد •

وقد ابتمد الساحل من قم قيض دجلة بمعدل نحو ٧٢ قدما في السنة أو نحو ميل ونصف ميل في القرن • وهذا هو السبب في ابتماد عبادان الآن عن النهر •

قلنا : مناك نظرية جديدة في هذا الموضوع ، قامت على نتائج التحريات الجيولوجية التي أجرتها شركات النفط في جنوبي المسراق وخوزسستان بايران ، ويحسن بالقارىء مراجعة ما كتبه شركات النفط في جنوبي المسراق وخوزسستان بايران ، ويحسن بالقارىء مراجعة ما كتبه N. L. Falcon و N. Lees المحلة المجنولية

<sup>(</sup>The Geographical Journal, Vol. 118, Part 1; March, 1952, pp. 24 ff). Geographical History of the Mesopotamian Plains.

 <sup>(</sup>۲) يبعد تل بدران عن الضفة الشرقية لدجلة الحالى نحو ستة كيلومترات وهو فى شرق
 قرية الداودية التى على النهر ، ويبعد عن شمال بغداد تحو ١٨ كيلومترا ( م ) .

<sup>(</sup>٣) فى البانب الغربى من دجلة ، شمال غربى معطة التاجى ، أراض تعرف اليوم بالمرافة فى تاحية الطارمية ، وهى تقابل تل بدران الذى فى البانب الشرقى ، وقد وهم المؤلف فى قوله ال بروغى والمزرفة فى البانب الشرقى ( م ) ،

من مدن قد أشير اليها في الخارطة ، وذكرها ابن سرابيون وغيره من المصنفين الأولين .

والظاهر أن محرى دجلة قد تحول هنا غير مرة ، فالمحرى الحالي ( الشرقي ) لدجلة سماه مؤلف المراصد ، وقد كتب كتابه في نحو سنة ٧٠٠ ( ١٣٠٠ ) ، الشطيطة (١) ومن أعظم التبدلات في مجراه ، ما حصل أيام الخليفة المستنصر ، أعنى بين سنتي ٦٢٣ و ٦٤٠ ( ١٣٤٦ – ١٣٤٦ ) فقد روت الأخبار ان الخليفة شق كثيرا من الانهار لسقى ما أجدب من أراض بتحول المجرى الاصلى عنها • وقد تكلم المسعودي منذ أوائل المئة الرابعة ( العاشرة ) على تسوية شرعية لمطالبات بالاراضي بين أهل الجانب الغربي والجانب الشرقي فوق بغداد ، نشأت من هذا التحول الأُخير لمجرى دجلة • فما كان من مدن في العجانب الشرقي ( وترى اطلالها الآن على عقيق دجلة وهو يبعد كثيرا عن غرب المجرى الحالى ): مُعكبرا وهي أشهرها ويحاورها أوانا ويلمها بانحدار النهر أبصري • وهذه المدن الثلاث على نحو عشرة فراسخ من بغداد • وكانت تكتنفها البساتين التي يقصدها أصحاب اللهو والطرب • وقد أطرى المقدسي أعناب عكبرا بوجه خاص وقال إنها مدينة كبيرة عامرة • وفوق عكمرا بشيء يسير ، بلدة علث أو العلث وما زالت تعمَّن في خوارطنا ولكن في الجانب الغربي • ووصفها المقدسي بقوله انها مدينة كبيرة آهلة على نهر مُجِرٌ اليها من دجلة • وفي شمال غربي العلث حيثينعطف النهر اليوم الى ناحية ـ الشرق انعطافه العظيم: قادسية دجلة ، فلا يخلطن بين هذه القادسية وقادسية الفرات التي كانت في غرب هذا النهر (٢) + وكانت قادسة دجلة مشهورة بعمل

<sup>(</sup>۱) الذى يفهم من كلام المراصد ، وهو الممدر الوسيد ، فى مادة « عكبرا » و « العلث » و « صريفون » ، انالصواب هو العكس ، أى ان المجرى العتيق ( الفربي ) هو الذى كان يسمى الشطيطة ( الدكتور مصطفى جواد ) •

<sup>(</sup>٢) يقوم سور القادسية في جنوب اطلال سامراء بين الضفة اليمنى لنهر القائم المندرس وضفة دجلة اليسرى وهو سور مثمن من اللبن طول كل ضلع من اضلاعه ٦٢٠ مترا تدعمه من الخارج ١٧ دعامة نصف دائرية وفي كل ركن من أركان السور برج مدور كبير قطره نحو ٨ أمتار وثخن السور أربعة أمتار وعلوه نحو خمسة أمتار وتبلغ مساحة الارض التي يكتنفها السور نحو ٥٧٠ دونما ( الدونم = ٢٥٠٠ متر مربع ) وفي هذا السور فتحات تدل على انها كانت أبوابا له والسور من الداخل مؤلف من أروقة كل رواق بين دعامتين من دعائمه وبعض هذه الاروقة أتخل حجرات و وتشاهد في داخل القادسية ، في وسطها ، معالم أبنية من اللبن وقد جيء بالماء الى القادسية من النهر الماد من القاطول الكسروى الى نهر ألقائم ، ثم يعبره فوق قنطرة من الا عرقد حد

الزجاج (۱) • وبازائها یأخذ نهر دجیل من دجلة ماداً صوب الجنوب (۲) • ونهر دجیل ( وهو غیر نهر دجیل المعروف بنهر کارون ) ، کان فی أصله ، علی ما سنبینه فی الفصل الآتی ، یحمل من الفرات الی دجلة • غیر انه فی مطلع المئة الرابعة ( العاشرة ) انظمر قسمه الغربی وبقی الماء فی مجراه الاسفل وهو قسمه الشرقی ، بشق نهر جدید یأخذ من دجلة أسفل القادسیة • وکان دجیل یسقی طسوج مسکن الخصب فی شمال بغداد الغربیة مما یلی طسوج قطربل • فنهر دجیل الأخیر هذا ، علی ذلك ، کان یأخذ من دجلة ثم یصب فیه بازاء عکبرا ویتفرع منه أنهار کثیرة ، منها ما یمد الی الجنوب فیسقی الحربیة الربض الشمالی الکبیر فی بغداد الغربیة ( أنظر ص ٤٩ ) • وکان فی طسوج دجیل ، ویسمی أیضا الکبیر فی بغداد الغربیة ( أنظر ص ٤٩ ) • وکان فی طسوج دجیل ، ویسمی أیضا ابن جبیر فی سنة • ۸ ه ( ۱۱۸۸ ) وکانت حینذاك قائمة • وفی هذا الموضع الیوم بقایا قنطرة کبیرة فوق النهر شیدها ، علی ما جاء فی ( الفخری ) ، الخلیفة الیوم بقایا قنطرة کبیرة فوق النهر شیدها ، علی ما جاء فی ( الفخری ) ، الخلیفة المستنصر باللة فی سنة ۹۸ ( ۱۲۲۲ ) وهو ما تؤیده الکتابة التی ما زالت فیها (۳) •

اندرست • وعند وصول النهر الى سور القادسية يدخلها من أحد أبوابها ويتفرع فى داخلها • راجع : « سامراء » لدار الا آثار العراقية ( ص ٧٢ ) ؛ سومر ( ٣ : ١٦٧ ) ؛ رى سامراء ١ : ٢٤٨ ) ، دى سامراء ١ ا

<sup>(</sup>١) يلاحظ الآن في شرقى سور القادسية خرائب عباسية قرب ضفة دجلة تكثر فوق سطحها كتل من الزجاج المنصهر وكسر كثيرة من الاواني الزجاج • وقد نقبت دائرة الآثار العراقية هذا الموضع سنة ١٩٤٠ وعثرت نيه على مقادير كبيرة من هذه المواد الزجاجية وعلى بقايا أبنية وأكوام من رماد • (م) •

<sup>(</sup>٣) فى أعلى جبهتى هذه القنطرة كتابة منقوشة بالآجر وهذا نص كتابة الجبهة الغربية : 
« بسم الله الرحمن الرحيم واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا 
لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا واستغفروا الله أن الله غفور رحيم و الذين 
ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلائية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون 
ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا و أمر بانشاء هذه القنطرة 
المباركة تقربا الى الله تعلى الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا وطلبا للفوز بجنات الفردوس التى 
أعدها للذين آمنوا وعملوا الصاغات نزلا ، سيدنا ومولانا الامام المم المسلمين ووارث الانبياء والمرسلين 
وخليفة رب العالمين وحجته على الخلائق أجمعين » و

ونص الجبهة الشرقية :

<sup>«</sup> الذي أيد الله تعالى باعزاز نصره الدين وافترض طاعته على الحاضرين والبادين ( واختصه من جليل بما ) يعجز عنه حصر العادين أبو جعفر المنصور المستنصر بالله أمير المؤمنين مكن الله له في أرضه

وقرب حربى كانت الحظيرة « ينسج فيها الثياب الكرباس الصفيق ويحملها التجار الى البلاد » • وسرد ياقوت ، الى ذلك ، أسماء قرى كثيرة وهى مئة قرية ونيف كانت فى هذا الطسوج ، وما زال كثير منها يرى فى الخارطة كـ « بلد » قرب الحظيرة • وظل طسوج دجيل ومدينته حربى حتى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فى غاية الخصب على ما وصفه به المستوفى • وكان رمانه أجود ما يرى فى أسواق بغسداد •

وكان في هذا الطسوج مدن كثيرة غيرها • فعلى عشرة أميال فوق القادسية مدينة سامراء وسيأتي وصفها في الفصل الآتي • وتتوسط المسافة بينهما : المطيرة وهي فوق موضع تفرع ثلاثة أنهار صغيرة من يسار (شرق) دجلة • وفي منتصف الطريق بين المطيرة والقادسية وأسفل صدور هذه الأنهر يقوم بركوار ويقال له أيضا بلكوار وبزكوار • وقرية المطيرة على ما جاء في ياقوت • نسبت الى مطر الشيباني ، وكان يرى رأي الخوارج ، وانما هي المطرية فغيرت وقبل المطيرة ، (١) • وكان أيضا على عشرة أميال شمال سامراء ، كرخ فيروز ويقال له أيضا كرخ سامراء تمييزا له عن الكرخ ، المحلة الجنوبية في الجانب الغربي من بغداد • ثم المي شماله «الدور» وبالقرب منها يحمل النهروان (٢) من يسار دجلة • وبازائها يأخذ

تمكين الوارثين ورفع مقدس أعماله الصالحات الى عليين ونشر بعدالته الزاهرة في آفاق الارضين وأوضيح للخلائق بولاية سبيل الرشاد ومنهج الحق المبين ابن الامام السعيد البر التقى ابى نصر محمد الظاهر بأمر الله بن الامام السعيد الزكي الطاهر الوفى ابى العباس الناصر لدين الله بن الامام السعيد الزكي ابى الحسن محمد الحسن ) المستفى، بأمر الله أمير المؤمنين الزكي ابى الحديث وبادرت الخلفاء الراشدين الذين تضوأ بالحق وبه كانوا يعدلون صلوات الله وسلامه عليهم الجمعين وذارث الخلفاء الراشدين الذين وستمثم وميل الله على سيدنا محمد النبى وآلمه الطاهرين وستمثم وميل الله على سيدنا محمد النبى وآلمه الطاهرين وسلامه » « ( م ) »

<sup>(</sup>۱) اليمقوبي ٢٦٥ ؛ ابن سرابيون ١٤ ؛ ابن جبير ٢٣٣ ؛ ياقوت ١ : ١٧٨ و ٦٠٥ ؛ ٢ : ٢٣٥ و ٢٣٠ ؛ وفي ٢٠٥ ؛ وفي ٢٣٠ ؛ الفخرى : ٣٨٠ ؛ وفي كتاب جيمس فلكس جونس

J. F. Jones, Records of the Bombay Government (New Series No. XLIII, 1857, P. 252).

صورة لقنطرة حربي ، وفي ص ٤٧ منه كتب اسم بركوارا بصورة بزكوارا ،

قلنا : لمديرية الآثار القديمة في العراق نشرة مصورة بالعربية والانكليزية عنوانها « جسر حربي » صدرت سنة ١٩٣٥ وفيها نص الكتابة على قنطرة حربي مع صور لها • ( م ) • ( ) وريد به القاطول الكسروي ( م ) •

من ضفة دجلة الغربية ، أي اليمنى ، نهر الاستحاقى وهو نهر يأخذ من دجلة ثم يعود اليه ثانية بازاء المطيرة ، ومواضع هذه الأمكنة جميعا تعينها الانهار وهى وان كان بعضها خرائب ، الا انها ما زالت موجودة ، ولكن علمنا بها لا يتجاوز اسماءها .

## الفصل الرابع

## العيراق «تة»

صامراء ــ تكريت ــ النهروان ــ باعقوبا وغيرها من المدن ــ مدينة جسر النهروان وطريق خراسان ــ جلولاء وخانقين ــ البندنيجين وبيات ــ مدن الفرات من الحديثة الى الانبار ــ نهر عيسى ــ المحول وصرصر ونهر الملك ــ نهر كوئى

كانت مدينة سامراء التي اتخذها سبعة من خلفاء بني العباس عاصمة لهم مدى نصف قرن ونيف ، أي من سنة ٢٢١ الى ٢٧٩ هـ ( ٨٣٨ – ٨٨٢ ) ، معروفة قبل الفتح العربي ، ثم بقيت بعد ان تهاوت من ذروة عزها الذي لم يدم كثيرا مدينة ذات شأن ردحا طويلا من الزمن ، واسمها بالارامية سامرا ، فأمر الخليفة المعتصم ، حين أقام فيها ، ان تسمى سر من رأى ، وبهذه الصيغة الاخيرة وجد اسمها في النقود العباسية المضروبة فيها ، وكانت التسمية مع ذلك تلفظ بصور مختلفة ، ذكر ابن خلكان ستاً منها أشهرها ، سامراء ، وهو الاسم الذي اختاره ياقوت عنوانا لبحثه عن هذه المدينة (١) ،

<sup>(</sup>۱) اثبتت التنقيبات الاثرية في أطلال سامراء ، ان موضع سامراء ، كان آهلا منذ آدوار ما قبل التاريخ ، فقد اكتشف فيها البروفسور هرتسفلد المنقب الالماني ، مقبرة من تلك الادوار بين بقايا العصر العباسي والسن الصخرى الذي بنيت عليه المدينة العباسية على نحو ميل واحد من جنوب دار الخليفة ، وقد عثر فيها على ضرب من الفخار المصبوغ أطلق عليه اسم فخار سامراء ، وهو يمثل دورا من أدوار ما قبل التأريخ في العراق سمى بـ « دور ثقافة سامراء » نسبة الى المرضع الاثرى الذي الاتشف فيه هذا الفخار لاول مرة ، كما عثرت مديرية الاثار العراقية على موضعين آخرين في

وانتهى الينا من اليعقوبي ، وقد كتب في آخر المئة الثالثة ( التاسمة ) ، حديث طويل مفصل لسامراء وقصورها • فالخلفاء السبعة الذين أقاموا فيها ، وكانوا في الغالب أسرى جندهم من الترك ، قد شغلوا وقت فراغهم المفروض عليهم فرضاً ، بالبناء وتنظيم الأحياء وميادين اللعب • قامت المدينة نفسها على ضفة دجلة الشرقية فامتدت قصورها سبعة فراسخ بمحاذاة النهر وقام في الجانب الغربي كثير من القصور وأنفق الخلفاء ، الواحد تلو الآخر أموالا طائلة لا يكاد العقل يصدقها ، على انشاء ميادين جديدة للصيد واللعب ، وكانت الارض التي بني عليها الخليفة المعتصم ( وهو أصغر أبناء هرون الرشيد ) أول قصر له جين قدم الى سامراء في سنة ۲۲۱ ( ۸۳۹ ) ، ديرا للنصاري اشتراه من أصحابه بأربعة آلاف دينار(١) ( ٢٠٠٠ باون ) وكانت أرضه تعرف بالطيرهان • وأقطع جنده الاتراك قطائع في الكرخ وما فوقها حتى الدور ، وقطائع أخرى في جنوبي سامراء في جهة المطيرة • وبني الخليفة أول مسجد جامع قرب ضفة دجلة الشرقية • وخطّ قصره • وكتب في اشخاص الفعلة والبنائين وأهل المهن من سائر انتحاء الدولة ، وفي حمل الساج وسائر الخشب والجذوع من البصرة ، وفرش الرخام من انطاكية واللاذقية • واختط الشارع المسمى بالشارع الاعظم ، بموازاة دجلة • وقامت على يمين الشارع ويساره القصور الجديدة والقطائع • وكان الشارع الاعظم ممتدا من المطيرة الى الكرخ وفي جانبيه دروب وأسواق • وانشأ أيضًا بيت المال الجديد

سامراء يرتقيان الى هذا الزمن ، أحدهما في شمال المقبــرة المارة اللكر والآخــر في جنــوبي سامراء على ضفة دجلة شمال صدر القائم يسمى « تل صوان » · وقد جاء اسم هذا الموضع في الكتابات الآشورية بصورة « سرمارتا » Su-ur-mar-ta وكان لهذا الموطن في أيام الفرس شأن كبير ولا سيما في حروبهم مع الرومان ولقربه من القاطول الكسروى • ثم ازدهر هذا الموضع حين انتقل اليه المعتصم وأقام فيه مدينته ٠

راجع « سامراء » لدار الا ثار العراقية ؛ وكتاب هرتسفلد : Geschichte der Stadt Samarra- P. 1-3.

اما ما قاله ابن خلكان في أسماء سامراء فهو : « وسر من رأى فيها ست لغات ، حكاها الجوهري في كتاب الصحاح ، في قصل رأى ، وهي ( سر من رأى ) بضم السين المهملة وفتحها و ( سر من راء ) يضم السين وفتحها وتقديم الالف على الهمزة في اللغتين و ( ساء من رأى ) و ( سامراء ) • واستعمله البحترى ممدودا في قوله ( ونصبته علما لسامراه ) » ( وفيات الاعيان ١ : ١٠ بولاق ؛ في ترجمة ابراهیم بن المهدی ) ( م ) \*

(١) هذا المبلغ يوانق ما ذكره اليُعقوبي في البلدان ( ص ٢٥٨ ) • اما ياقوت ( معجم البلدان ٣: ١٦ ) فقال أن المعتميم دفع خبسة آلاف دينار ٠ ( م ) ٠ ودواوين الدولة ودار العامة التي يجلس فيها النخليفة يوم الاثنين والخميس • ولما فرغ المعتصم من الخطط ووضع الاساس للبناء في جانب سامراء ، عقد جسرا الى العجانب الغربي من دجلة • فأنشأ هناك البساتين والأجنّة وحمل النخل اليها من البصرة و حملت الغروس من الشام وخراسان وسائر الاقاليم • وكان يسقى الجانب الغربي أنهار تحمل من الاسحاقي ، وقد مر ذكره ، حفره اسحق بن ابراهيم صاحب شرطة المعتصم • فهذه كانت الارض المسماة بالطيرهان ، وفيها قال اليعقوبي ان سامراء صحراء من أرض الطيرهان • ولما توفي المعتصم في سنة ٧٢٧ ( ٨٤٢ ) كانت سامراء قد أخذت تنافس بغداد في فخامة قصورها وجمال مبانيها • واكمل ابناه الواثق والمتوكل اللذان تعاقبًا على المخلافة من بعده ، ما بدأ به أبوهما • فقد بني هرون الواثق القصر المعروف بالهاروني ، نسبة اليه ، على دجلة وجعل فيه مجالس في دكة شرقية ودكة غربية • وحفر الواثق فرضة من النهر تصلح لدخول السفن التي تردها من بغداد • وخلفه أخوه جعفر المتوكل على الله في سنة ٢٣٧ ( ٨٤٧ ) فنزل الهاروني أولاً ، الا انه في سنة ٢٤٥ (٨٥٩) ابتدأ ببناء قصر جديد له على ثلاثة فراسخ شمال الكرخ ، ومد الشارع الاعظم ، وعرف قصره والمدينة الجديدة التي قامت حوله بالمتوكلية أو القصر الجعفري ، وما زالت أطلال القصر الجعفري في الزاوية التي يؤلفها تفر"ع النهروان هناك ، واندمجت به الماحوزة وهي المدينة القديمة .

وبنى المتوكل أيضا جامعا جديدا واسعا في مكان الجامع الذي بناه أبوه ، اذ ضاق على أهل العاصمة الجديدة ، وامتدت القصور والبساتين من المطيرة الى الدور واتصلت ، وفي سنة ٧٤٧ ( ٨٦١ ) قتل المنتصر أباه المتوكل في قصره المعروف بالمجعفري في المتوكلية ، وأقام الحلفاء الاربعة الذين أعقبوه في ذلك العهد المضطرب ، في قصر الجوسق في غربي دجلة قبالة سامراء ، وهو من أبنية المعتصم ، وقد أقام المعتمد بن المتوكل وآخر الحلفاء ، في سامراء في الجوسق أولا ، شم ابتني له قصرا جديدا في الجانب الشرقي وهو القصر المعروف بالمعشوق (١) ،

<sup>(</sup>١) المروف ان قصر « الجوسق » في سر من رأى في جانبها الشرقي ولعله كان حيث بلدة

ومن هذا القصر انتقل مركز الدولة الى بغداد قبيل وفاة المعتمد فى سنة ومن هذا القصر التقل مركز الدولة الى بغداد قبيل وفاة المعتمد فى سنة الإسلام وقد نوهت مراجعنا باسماء كثير من القصور الأخرى • فذكر ابن سرابيون قصر النجص المشهور وهو من أبنية المعتصم على الاسحاقي (١) • وسرد ياقوت أسماء جملة كبيرة من القصور ، وزاد على غيره مبيناً ما أنفقه الخلفاء عليها من أموال خيالية • فكان مجموع تلك النفقات مثتى مليون وأربعة ملايين عليها من أموال نحواً من نمانية ملايين باون استرليني •

وكان طبيعيا ان يزول عز سامراء ويضيع مجدها بعودة الخلفاء منها الى بغداد وان تؤول قصورها الكثيرة الى الحراب (٢) + ولقد أطنب ابن حوقل ، وهو من أهل المئة الرابعة (العاشرة) ، في وصف بساتينها الزاهرة العامرة لاسيما ما كان منها في الجانب الغربي + ولكن المقدسي قال ان الكرخ في الشمال أصبح في أيامه أعمر منها (أي من سامراء) وكان المسجد الجامع في سامراء ما زال قائما ، قال فيه المقدسي: « بها جامع كبير يضتار على جامع دمشق قد لبست حيطانه بالمينا وجعلت فيه اساطين الرخام وفرش به ، وله منارة طويلة » • وقال ياقوت : انها منارة الجامع الاول الذي بناه المعتصم فقد « أمر برفع منارة لتعلو أصوات المؤذنين فيها » • وكانت هذه المنارة تشاهد من مسافة فرسيخ من كل جهة (٢) •

سامراء الحالية • اما المشوق ويسمى اليوم قصر العاشق فهو في الجانب الغربي • راجع معجم البلدان ( مادة المشوق ٤ : ٥٧٦ ) ولعل ما في اليعقوبي ( ص ٢٦٨ ) من وهم الناسنغ • وما زالت اطلال العاشق شاخصة ( م ) •

وسدن المسلق سلسس بر م. () اكتشفت دائرة الآثار العراقية موضعا من العصر العباسى قرب حافة نهر الاستحاقى المندرس () اكتشفت دائرة الآثار العراقية موضعا من العصر العباس ، وقد تبين من في غربى دجلة على ١٧ كيلومترا شمال محطة قطار سامراء يعرف اليوم بالحويصلات ، وقد تبين من نتائج تنقيباتها فيه ومقارنتها بأقوال البلدانيين الاقدمين في قصر الجص ، أن موضع الحويصلات نتائج تنقيباتها فيه ومقارنتها بأقوال البلدانيين الاقدمين في قصر الجص ، أن موضع الحويصلات

مو قصر الجمس نفسه ( م ) \*

(٢) أقام في سامراء بعد المعتمم سبعة خلفاء هم : الواثق ، المتوكل ، المنتصر ، المستعين ،

(٢) أقام في سامراء بعد المعتمد الذي هجر سامراء وعاد الى بغداد سنة ٢٧٩ ( ٨٩٢ ) ( م ) \*

المعتز ، المهتدى وآخرهم المعتمد الذي هجر سامراء وعاد الى بغداد سنة ٢٧٩ ( م ) \*

<sup>(</sup>٣) ما زالت هذه المنارة قائمة الى اليوم تمرف بـ « الملوية » • وهى على بعد قليل من شمال شرقى سامراء العديئة ، على نعو ٢٥ مترا من الجدار الشمالى لجامعها القديم • وكانت « الملوية » قد نال الخراب من بعض اقسامها ولاسيما فى قاعدتها وفى ملترياتها الاولى ، حتى ان معالم قاعدتها خفيت عن الانظار بما تراكم عليها من انقاض ، فظن كثيرون ان مرقاتها تبدأ من سطح الارض • الا ان مديرية الاثار المراقية عنيت بصيانة هذه المنارة فازاحت عنها تلك الانقاض وأظهرت أسس القاعدة ان مديرية الاثار المراقية عنيت بصيانة مذه المنارة مخروطية الشكل تقوم على قاعدة مربعة طول وأعادت بناءها وعمرت مرقاتها حتى القمة • وهذه المنارة مخروطية الشكل تقوم على قاعدة مربعة طول ضملها ٣٠ مترا يصعد الى قمتها بمرقاة حلزونية تدور حولها من خارجها خمس مرات وعرضها ٢/٥٠ مترا • وتبدأ المرقاة من وسط الضلع الجنوبية للقاعدة المقابلة لباب المسجد الجامع وتنتهى فى

والظاهر ان هذه المنارة القديمة ، وهي ما زالت شاخصة تعرف بد « الملوية » كانت ذات مرقاة حلزونية تدور حولها من خارج ميصعد بها الى قمتها ، والملوية الآن على نحو نصف ميل من شمال سامراء الحالية ، وهذا ما رآه المستوفى في النصف الاول من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فقد قال ان المنارة القائمة في المسجد الجامع يومذاك يبلغ طولها مئة وسبعين ذراعا ولها مرقاة من خارجها لا يرى مثلها في. مكان آخر وزاد على ذلك ان قد بناها الخليفة المعتصم (۱) .

اما ما هو أحدث من ذلك من مراجع ، فلم يزدنا علما بسامراء الا قليلا ، ثم صاد جل اهل سامراء من الشيعة ، اذ ان فيها ضريحي الامامين العاشر والحادي عشر : على الهادي وابنه الحسن العسكري ، وفي جامعها سرداب الغيبة يقولون ان الامام الثاني عشر غاب فيه في سينة ٢٦٤ (٨٧٨) وهو القائم المهدي المنتظر الذي سيعود في آخر الزمان (٢) ، ويقوم هذان الضريحان في الموضع المعروف بعسكر المعتصم ، والى هذا الموضع نسب الامام العاشر فعرف بالعسكري ، وفي اوائل المئة الثامنة (الرابعة عشرة) حين كتب المستوفي ، وهو شيعي ، ذكر هذه المراقد بوجه خاص وقال ان في المسجد الجامع القريب من هذه المراقد ، فضلا عن منارته العظيمة خاص وقال ان في المسجد الجامع القريب من هذه المراقد ، فضلا عن منارته العظيمة التي أشرنا اليها ، حوضاً مشهورا من حجر ، يعرف بقصعة فرعون (٣) ، محيطها التي أشرنا اليها ، حوضاً مشهورا من حجر ، يعرف بقصعة فرعون (٣) ، محيطها ثلاث وعشرون خطوة وارتفاعها سبع اذرع و ثبخنها نصف ذراع ، قائمة في صحن

القمة بغرفة صغيرة مستديرة علو سقفها ستة أمتار ، بابها من الجهة الجنوبية ويبلغ ارتفاع الملوية عن سطح الارض ٥٢ مترا · ( راجع سامراء لدائرة الآثار العراقية ص ٤٣ \_ ٤٥ ) ( م ) ·

<sup>(</sup>۱) أشار أبو منصور الثمالبي ( المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ) الى المنارة الملوية في سر من راى في كتابه ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ، فقال ( ص ٤٢١ ) ان المتوكل « كان يصعد منارة سر من راى على حمار مريسي ، ودرج تلك المنارة من خارجها وأساسها على جريب من الارض ، وطولها تسع وتسمون ذراعا ، ومريس قرية بمصر » ، ( م ) .

<sup>(</sup>۲) راجع فى صفة هذا السرداب وما فيه من نقوش وزخارف وكتابات رسالة « باب الغيبة فى سامراء » لدائرة الآثار القديمة ، وقد طبعت سنة ١٩٣٨ • ( م ) •

<sup>(</sup>٣) جاء فى الحوادث الجامعة ( ص ٣٠٦ ) : « وفيها ( سنة ٦٥٣ هـ ) : « حملت القصعة الحجر المعروفة بقصعة قرعون من سر من رأى الى بغداد فى كلك ، ورفعت تحت دار الخليفة ، وكانت عظيمة جدا ، فلم تزل الى سنة سبع وخمسين وستمثة ، ثم كسرت » وهذا يدل على ان المستوفى نقل خبرها، وعلى انها لم تكن فى زمانه باقية ( الدكتور مصطفى جواد ) .

الجامع للوضوء • وقد امر الخليفة المعتصم بعملها • وزادالمستوفى على ذلك ان معظم سسامراء فى ايامه قد استولى الخراب عليه ولم يبق من المدينة الا قليل • وايد هذا القول وصف ابن بطوطة لها ، وقد زار سأمراء سنة ٧٣٠ ( ١٣٣٠ )(١) •

وعلى ثلاثين ميلاً من شمال سامراء ، مدينة تكريت على ضفة دجلة الغربية ، وكانت تعد آخر مدينة في حد العراق ، وهي مشهورة بقلعتها الحصينة المطلة على دجلة ، وذكر ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ان أكثر أهلها نصاري وان لهم ديرا هناك ، وكانت هذه المدينة ، على ما ذكر المقدسي ، معروفة بصناع الصوف وانها معدن السمسم ، وزاد المستوفى على ذلك ما يقال من ان البطيخ يزرع فيها ثلاث مرات في السنة بالرغم من برودة هوائها ، وذكر ابن جبير حين مر في تكريت سنة ، ٥٨ (١١٨٤) انه يطيف بالبلد سور محيطه ستة آلاف خطوة وابراجه مكينة، وقد اطرى ابن بطوطة اسواقها وجوامعها الكثيرة (٢) ،

والنهروان يحمل من دجلة ، وأوله أسفل الدور بشىء يسير على ما قد بينا ، وكان يعرف فى أعلاه بالقاطول الكسروى لائن الاكساسرة أول من أحدث ، وكان يسقى الارضين التى فى شرقى دجلة من فوق سامراء الى نحو مئة ميل جنوب بغداد ، وذكر ابن سرابيون عدداً كبيراً مما على ضفافه من مدن ، واشار الى الجسور والشاذروانات ، غير ان جلتها قد زال الاتن ، وان كانت معالم النهر ما زالت ترى

<sup>(</sup>۱) البلاذری ۲۹۷ و ۲۹۸ ؛ الیعقربی ۲۰۰۰ – ۲۹۸ ؛ ابن خرداذبه ۹۶ ؛ ابن سرابیون ۱۸ ؛ الاصطخری ۸۵ ؛ ابن حوقل ۱۹۸ ؛ المقدسی ۱۲۲ و ۱۲۳ ؛ ابن الحوقت ۳ : ۱۵ – ۲۲ و ۸۲ و ۲۷۰ ؛ ۱۸۳ ؛ یاقوت ۳ : ۱۲ - ۱۲ و ۲۸ و ۲۷۰ ؛ ۱۸۳ ؛ بان بطوطة ۲ : ۱۲۲ ،

قلنا: بعد ان صنف المؤلف كتابه ، ظهرت جملة تا"ليف عن « سامراه » ، « وباب الغيبة » في سامراه ، ومقالات في مجلة سومر ، وكتاب ري سامراه للدكتور أحمد سوسة ، وكتاب حفريات سامراه للبروفسور مرتسفلد Herzfeld, Ausgrabungen von Samarra ومو في سنة مجلدات الخبسة الاولى تصف الحفريات ، والسادس في تاريخ سامراه وخططها وقد صدر أخيرا بعنسوان Beylie بالفرنسية ، ورحلة بيلي Beylie بالفرنسية ، وكتاب فيوله Viollet بالفرنسية في حفريات سامراه ، وما كتبه البروفسور كرسويل عن عمارات سامراه في كتابه : Early Moslem Architecture (م) ،

<sup>(</sup>٢) الاصطخـرى ٧٧ ؛ ابن حوقل ١٥٦ ؛ المقــدسي ١٢٣ ؛ ابن جبــير ٢٣٤ ؛ المســـتوفى ١٣٨ ؛ ابن بطوطة ٢ : ١٣٣ ٠

في الخارطة • وبعد ان يتحاوز النهروان الدور(١) التي سمت دور عربايا أو دور الحارث تمييزا لها عن غيرها من المدن الكثيرة التي عرفت بهذا الاسم ، يمر مماسا لقصر المتوكلية وغيره مما في ظاهر شمالي ســــامراء من احماء ، وعليه هناك قنطرة حجارة (٢) • ثم يمر الى الايتاخية وهي قرية وقطيعة منسوبة الى ايتاخ التركى > وقد كان صاحب حرس الخليفة المعتصم ، وكانت أولاً تعرف بدير أبي صفرة ، وعليه هناك قنطرة كسروية • وانما سسمى الدير بهذا الاسسم نسبة الى ابي صفرة وهم قــوم من الخوارج • ثــم يمر النهروان الى المحمدية وهي بلــدة صغيرة وعليه هناك جسر زواريق<sup>(٣)</sup> • والمحمدية هذه على ما قال ياقوت اسم حديث للايتاخية > سماها المتوكل المحمدية باسم ابنه محمد المنتصر وقد تولى المخلافة بعد مصرع أبيه • وعلى بعد قليل أسفل من هذه المواضع ، يلتقي بالنهروان القواطيل الثلاثة وهي : المهودي فالمأموني فأبو الجند • وأوائلها كلها موضع واحد في جانب دجلة الايسر قرب المطيرة أسفل من سامراء ، وكانت تسقى البقاع الخصبة في جنوب المدينة • وأقيم في النهروان ، فوق مصاب هذه القواطيل فيه ، أول سد من السدود الكثيرة ( الشاذروانات ) ، ثم يمر إلى المأمونية وهي قرية كبيرة عند مصب أول قاطول • وكان على قاطول اليهودي بين المطيرة والمأمونية قنطرة تعرف بقنطرة وصيف ، نسبة الى وصيف القائد التركي في أيام المعتصم • والقاطول الثاني وهو المأموني ، يصب في النهروان أسفل من قرية القناطر • والقاطول الثالث وهو أبو

<sup>(</sup>١) الدور جمع الدارة • والدارة : المحل والقبيلة وكل أرض واسعة بين جبال •

قلنا : ان دور عربايا في شمال كرخ سامراء حيث قطيعة اشناس وسوره ، بينها وبين المتوكلية ، وبالقرب منها القاطول الكسروى ، وهي غير مدينة الدور الحالية · التي يقال ان فيها ضريح الامام محمد الدوري (م) ·

<sup>(</sup>٢) يريد المؤلف بها قنطرة الرصاص • ولا أثر لها الا"ن وان كان موضعها معروفا (م) •

<sup>(</sup>٣) يحسن بنا أن نشير ألى أن لفظة « جسر » تطلق على جسر سفن أو زواريق • و « قنطرة » على ما بنى بالعجارة • والشاذروان يطلق على قسم من نهر أو قاع نهر قد رصفت فى أرضه الحجارة وبنيت جوانبه بها لضبط ألماء فى النهر • وقد تطلق لفظة الجسر أيضا على القنطرة المشيدة بالحجارة كما هو الاثمر فى جسر الوليد المشهور وهو اسم القنطرة التى على نهر سروس بين ادنه والمسيصة Mopsuestia وقد بناما يسطنيان • وتطلق لفظة قنطرة على أى بناء ذى عقود كالاروقة التى تعلر بعض الدروب أو القناطر التى يعبر فوقها • والقنطرة لفظ مأخوذ من البزنطيين وكانوا يستعملون كلمة (Centrum وفى اللاتينية الجسر عمى الطاق الارسيط من الجسر عم

الجند ، وسمي أبا الجند لكثرة ما كان يسقي من الارضين وهي التي جعلت أرزاقا للجند ، وكان أبو الجند أجل القواطيل وأعمرها شاطئا حفره هرون الرشيد وبني له فيه قصرا يوم أقام هناك ابنان حفره ، وكانت على جانبيه مدينة مطفير (۱) وعليه هناك جسر زواريق ، ووصف ياقوت طفر ، وقد زارها في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، انها « قاع موحش ليس به ماء ولا مرعى بين باعقوبا ودقوقا »(۲) ، وقد سلكه ياقوت مرة من بغداد الى اربل فلم ير فيه أثر ساكن ولا أثر طارق ، وقال ان دليله كان يستقبل المجدي حتى أصبح وقد قطعه ،

وعلى أدبعة فراسخ أسفل من التقاء آخر هذه القواطيل الثلاثة والنهروان عمدينة صولى ( أو صلوى ) وتسمى أيضا باب صلوى أو باصلوى ، وأسفل منها مدينة باعقوبا ، على عشرة فراسخ شمال بغداد ، وهى مدينة طسوج النهروان الاعلى ، وعند باعقوبا يعرف القاطول الكبير ب « تامرا » ويبقى بهذا الاسم حتى يصل الى باجسرا ( وهى الصيغة الارامية لبيت البسر ) ، وهى وسط طسوج عامر تحف باجسرا ( وهى الصيغة الارامية لبيت البسر ) ، وهى وسط طسوج عامر تحف به النخيل يحمل من يمين تامرا ، نهر يقال له نهر الخالص ويصب فى دجلة عند البردان شمال بغداد ، ويحمل من الخالص أنهار كثيرة تسقى بغداد الشرقية ، أما جسر النهروان ، ويقطعه طريق خراسان الذاهب من بغداد ، فسيأتى الكلام عليه فى سياق بحثنا هذا ، ويحمل هنا من يمين النهروان نهر يقال له نهر بين يصب فى دجلة عند كلواذى ، ويتفرع من هذا النهر أنهار كثيرة تسقى المحلات السفلى فى دجلة عند كلواذى ، ويتفرع من هذا النهر أنهار كثيرة تسقى المحلات السفلى فى دجلة أسفل بغداد بثلاثة أميال » (3) ولحسر بميل ، يمر بقرى وضياع ويصب فى دجلة أسفل بغداد بثلاثة أميال » (3)

<sup>(</sup>١) لم يعثر في المراجع البلدانية على ما يشدر الى ان طفر كانت مدينة ويؤخذ من وصف ياقوت غلما انها اسم لارض واسمة بين باعقوبا ودقوقا · ( م ) ·

<sup>(</sup>٢) تعرف اليوم باسم داقوق وطاووق وهي مركز ناحية داقوق في لواء كركوك (م) •

 <sup>(</sup>٣) اسمها اليوم ابو جسرا ، وهي من القرى العامرة في قضاء المقدادية ( شمهربان ) ، وفيها
 محطة للقطار الذاهب من بغداد الى كركوك ، وهي فوق باعقوبا لا أسفل منها كما ذكر المؤلف ( م ) .

 <sup>(3)</sup> العمواب : ثلاثة فراسخ ، على ما فى ابن سرابيون ( ص ٢٠ من طبعة لسترنج ) فالمسافة
 اليوم بين الباب الشرقى ببغداد ومصب ديالى فى دجلة نحو عشرين كيلومترا ( م ) \*

ومن جنوب مدينة جسر النهروان ، يعرف النهر باسم النهروان ، ثم يمر الى الشاذروان الأعلى ، ثم يمر الى جسر بوران ، وانما سمى بذلك نسبة الى زوجة الخليفة المأمون ، وأسفل من جسر بوران : يرزاطية (لعلها برزاطية) ثم يمر الى مدينة عبرتا ، وقد ذكر ياقوت انها اسم أعجمى (١) وفيها سوق عامر ، ثم الى الشاذروان الاسفل ، ثم يمر الى اسكاف بنى الجنيد ، وهى مدينة فى جانبين والنهر يشقها ، ويؤخذ مما ذكره ياقوت ، ان بنى الجنيد كانوا رؤساء هذه الناحية وكان فيهم كرم ، وزاد على ذلك قوله « وهاتان الناحيتان الآن (المئة السابعة = الثالثة عشرة ) خراب ، بخراب النهروان منذ أيام الملوك السلجوقية ، كان قد انسد نهر النهروان ، واشتغل الملوك عن اصلاحه وحفره باختلافهم ، وتطرقها عساكرهم ، فخربت الكورة بأجمعها » ،

ويمر النهروان بعد اسكاف بنى الجنيد ، بنحو ستين ميلا ، بين قرى متصلة وضياع مادة الى ان يصب فى دجلة أسفل ماذرايا بشىء يسير ، وماذرايا ، على ما قد بينا ، فى جنوب جبتل وفوق المبارك التى بازاء مدينة نهر سابس ، وكانت فى زمن ياقوت خرابا ولم يبق لاسمها أثر فى الخارطة الآن ، على انها قد كانت أسفل كوت العمارة حيث يبتعد دجلة عن شط الحي على ما تقدم بيانه (٢) ،

وهذه الأقسام الثلاثة للنهروان ( واعني بها القاطول وتامرا والنهروان ) مع فروعه الثلاثة ( الخالص ونهر بين وديالى ) التي تعود مياهها الى دجلة بعد ان تسقى نواحي بغداد الشرقية ، توضح ما أورده ابن سرابيون عن الشبكة المائية المعقدة ، فالأسماء التي أطلقها عليها لا توافق ما صارت اليه بعد زمنه ، فان نظرة واحدة الى الخارطة الحديثة ترينا أن النهروان البالغ طوله مثنى ميل ، كانت تجتمع فيه مياه الجداول ومخارجها في الجبال الفارسية ، ولولا ان النهروان قد حفر ، لطغت مياهها ( في أيام الفيضان ) على الجانب الايسر لدجلة ، فقسم تامرا

<sup>(</sup>۱) تلنا انه ارامی (م) .

<sup>(</sup>۲) لعل يرزاطية هي رزطية أو زطرية الحالية وهي فوق عبرتا ١٠ اليعقوبي ٣٢١ ؛ ابن سرابيون ١٩ و ٢٠ ؛ البلاذري ٢٩٧ ؛ ابن رسته ٩٠ ؛ ابن خرداذبه ١٧٥ ؛ المسعودي : التنبيه ٣٥ ؛ ياقوت ١ : ٢٥٢ و ٤٥٤ ؛ ٣ : ٣٩٩ و ٢٠٤ ؛ ٤ : ١٦ و ٣٨١ و ٣٨٠ ٠

من النهروان كان في مبدئه جدولا من هذه الجداول • فقد ذكر ياقوت انه « خيف ان ينزل من الأرض الصخرية الى الترابية فيحفرها ، ففرش سبعة فراسخ وسيق على ذلك الفرش سبعة أنهار كل نهر منها لكورة من كور بغداد » الشرقية • وكان المخالص وديالى ، على ما ذكر ، فرعين لتامرا ( وعلى كل حال فان المخالص الذي ذكره البلدانيون العرب ليس بالنهر المعروف بالخالص اليوم ، اذ ان النهر الحالى يجرى على مقربة من شمال غربى باعقوبا ) • والحالص في أيام ياقوت اسم كورة في شمال طريق خراسان ، وينتهي أحد أطرافها الى أسوار بغداد الشرقية • وفي المئة الثالثة ( التاسعة ) جعل ابن رسته وابن خرداذبه النهروان اسم نهر يأتي من الجبال ويصب في القاطول عند صلوى • وذكر المستوفى في المئة الثامنة ويتألف من اقتران نهرين هما شروان ويسمى في أسفله تيمرا ونهر حلوان وهو ويتألف من اقتران نهرين وخانقين ويصيران فوق باعقوبا نهرا واحدا يصب في النهروان )

اما بلدة النهروان المعروفة أيضا بجسر النهروان ، فهي أول مرحلة في طريق خراسان من بغداد • وكانت في القديم موضعا جليل الشأن وقد حل محلها الآن دسكرة سفوة الصغيرة • وقد وصف ابن رسته في المئة الثالثة ( التاسعة ) بلدة النهروان بأنها مدينة يشقها نهر النهروان بنصفين في وسطها وقال : « في الجانب الغربي أسواق ومسجد جامع ونواعير تسقي أراضيها • وفي الجانب الشرقي مسجد جامع وسوق وحول المسجد خانات ينزلها الحاج والمارة » • ونوه ابن حوقل في المئة الآتية بكثرة غلاتها وغيراتها • وزاد المقدسي على ذلك ان الجانب الشرقي كان في يومه أعمر وفيه المسجد الجامع ، ولما كتب المستوفي في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كانت بلدة النهروان خرابا لان طريق خراسان قد عدل عنها واتجه شمالا مارا بباعقوبا(٢) وظلت تلك البقعة الخصبة هناك حتى أيامه تعرف بطسوج

<sup>(</sup>۱) راجع عن النهروان فليكس جونس وكتاب « رى سامراه » للدكتور أحند سوسة ( م ) •

<sup>(</sup>٢) قلنا : وما ذال مدًا الطريق مستعملا حتى اليوم وهو الماد من بغداد الى خانقين ومنها الى ايران ( م ) \*

طريق خراسان وكانت باعقوبا<sup>(۱)</sup> على ما ذكر المستوفى أولى مدنه ، وهى ذات بساتين ونخيل متصلة تؤتى أجود أنواع النارنج والأ<sup>ت</sup>ترج<sup>(۲)</sup> •

وتعرف بلدة براز الروز الآن ببلدة الروز (أو بلد روز) وهي في شمال شرقي بلدة النهروان ، وذكرها ياقوت غير مرة ، وكان الحليفة المعتضد قد بني فيها قصرا<sup>(7)</sup> ، وتعد من طسوج تامرا ، وهي من شرقي طريق خراسان ، وقد أشار اليها المستوفي أيضا ، والمرحلة التي تلي مدينة النهروان في طريق خراسان دسكرة الملك وقد وضفها ابن رسته بقوله « هي مدينة كبيرة وبها قصر من بناء الا كاسرة حوله سور مشرف وليس داخله شيء من البناء له باب واحد مما يلي المغرب » ، ويتبين من موضع هذه الدسكرة انه يطابق موضع دستجرد المشهورة حيث ابتني خسرو برويز قصرا عظيما جاء في التاريخ ان هرقل نهبه وأحرقه عن آخره في سنة ١٢٨ للميلاد ، وهذا القصر ، وبقيت خرائبه على ما يظهر الى المئة الرابعة (العاشرة) ، يعرف بدستجرد كسروية ، قد رآه الرحالة ابن مهلهل ( وقد المانعة و العاشرة ) ، يعرف بدستجرد كسروية ، قد رآه الرحالة ابن مهلهل ( وقد المانع عنه ياقوت ) فقال « فيها أبنية عجيبة من جواسق وايوانات ، كلها من الصخر المهندم ، لا يشك الناظر اليها انها من صخرة واحدة منقورة » (أ) اما الدسكرة ،

<sup>(</sup>۱) باعقربا ، مدينة عامرة على نهر خريسان من اليوم مركز لواء ديالى • تبعد عن شمال شرقى بغداد نحو ١٠ كيلومترا • وتتمعل بها بالقطارات والسيارات • ولعل اسمها الحالى من الارامية « باعاقوبا » ( بيت عاقوبا ) ومعناه موضع الفاحس أو المفتش أو المقب لانها على طريق القوافل الذامية شرقا الى ايران ولانها تتوسط أنهارا للرى تتفرع من ديالى • وقد جرى الناس على كتابة اسمها اليوم بصورة « بعقوبة » و « بعقوبا » • وهذه الصورة الاغيرة مستعملة في المئة السابعة للهجرة فقد وردت نها في الموادت الجاممة ( ص ٢٢٨ ) ومعجم البلدان ( مادة بعقوبا ) ( م ) •

 <sup>(</sup>۲) ابن رسته ۹۰ و ۱۹۳ ؛ ابن خردافیه ۱۹۷ ؛ الاصطخری ۸۱ ؛ ابن حوقل ۱۹۷ ؛
 المقیسی ۱۹۲ ؛ یاتون ۱ د ۱۹۷ و ۱۹۷ و ۱۹۷۸ ؛ الستونی ۱۳۹ و ۱۹۲ و ۲۱۳ .

<sup>(</sup>٣) قال ياقوت ( معجم البلدان مادة « براز الروز » ) : كان للمعتضد به ( أي بطسوج براز الروز ) أبنية جليلة •

وبلد روز اليوم بلدة على نهر روز من الفروع اليسرى لنهر ديالى ، وهي مركز ناحية باسمها تابعة الى قضاء مندلى ، قبل اسمها مركب من « براز الروز » وأصله الغارسي براز ـ روز ( روز = نهر براز = خنزير ) فيكون معناه النهر الخنزير ، وقبل في تفسير معناها أيضا أنه « ضياء النهار » أو « بهاء النهار » ( راجع : القصد والاستطراد في أصول معنى بغداد لتوفيق وهبي ص  $^{8}$  -  $^{8}$  ! ولغة العرب  $^{8}$  :  $^{8}$  ) ( م )  $^{8}$ 

<sup>(</sup>٤) ظهر لنا من مراجعة ياقوت ( ٢ : ٥٧ مادة دستجرد ) ان ابن المهلهل قال و نسير من قنطرة النعمان قرب نهاوند الى قرية تعرف بدستجرد كسروية فيها أبنية عجيبة من جواسق ٠٠٠٠٠ النع » على ما مو منقول في متن الكتاب أعلاه ٠ فهذا الوسف يعود الى دستجرد في بلاد فارس وهي غير دستجرد التى كانت دسكرة الملك في العراق ٠ ( م ) ٠

البلدة العربية ، فان ابن حوقل ذكر في المئة الرابعة ( العاشرة ) ان في الدسكرة حصنا قويا بناه المسلمون (١) • وقال المقدسي في هذه المدينة انها « مدينة صغيرة سوقها واحد طويل ، الجامع أسفله ، غام با زاج » • وعلى مقربة من الدسكرة ، قرية شهربان ، ذكرها ياقوت والمستوفى وأشار الأخير الى ان من أعمال هذه الملدة ثمانين ضبعة انشأتها الأميرة كلبان من بنات الاكاسرة •

وكانت المرحلة التالية في طريق خراسان ، مدينة جلولاء ، تحف بها الاشتجار ولا سور لها ، وعلى مقربة من هذه المدينة قنطرة من بناء الاكاسرة من حجر مرصصة ، وهناك قرية يقال لها الهارونية ، وعلى ما في ياقوت ، انها كانت فوق النهر الذي تسير فيه السفن من باعقوبا الى باجسرا ، وبها كانت الوقعة المشهورة على الفرس للمسلمين سنة ١٩ ( ١٩٣٧ ) فاستباحهم المسلمون وفر الملك يزدجرد ، وسمى المستوفى هذا الموضع رباط جلولاء ، لان فيه رباطا بناه ملكشاه السلجوقى ، وموضع جلولاء في وقتنا هذا هو مرحلة قزلر باطرالا (أي الرباط الاحمر ) الحديثة ، وكان في شرق جلولاء ، مدينة خانقين وقد أشار المقدسي الى انها مدينة ، على جادة حلوان ، و وذكرها ابن رسته فقال : « بها واد عظيم قد بنيت عليه قنطرة عظيمة بجص و آجر وطيقان ، ، و بالقرب من خانقين عين للنفط (٣) عظيمة كثيرة الدخل ، وقال ياقوت : « بها قنطرة عظيمة على واد تكون للنفط (٣) عظيمة أي في المثة السابعة ( الثالثة عشرة ) عليها جادة خراسان ، ولما كتب المستوفى في القرن التالى ، ذكر ان خانقين قد آلت الى الحراب فلا تعدو قرية كبيرة الا ان ناحيتها لبئت وافرة الغلات (١٤) من خانقين قد آلت الى الحراب فلا تعدو قرية كبيرة الا ان ناحيتها لبئت وافرة الغلات (١٤) منه في المقرن التائية وافرة الغلات (١٤) منه منه المنتون قد آلت الى الحراب فلا تعدو قرية كبيرة الا ان ناحيتها لبئت وافرة الغلات (١٤) منه و القرن التائية وافرة الغلات (١٤) و والمناه و وال

<sup>(</sup>١) ما في ابن حوقل ( ١ : ٢٤٦ من الطبعة الثانية = ١٦٨ من الطبعة الاولى ) « وبالدسكرة تغيل وزروع كثيرة وبخارجها حصن من طين داخله فارغ » ( م ) •

<sup>(</sup>٢) غيرت الحكومة العراقية اسم بلدة قرارياط وجعلته « السعدية » نسبة الى القائد العربى المشهور « سعد بن أبى وقاص » • وهى اليوم مركز ناحية السعدية فى قضاء خانقين ــ لواء ديالى ( م ) •

<sup>(</sup>٣) وتسمى اليوم « تفطخانة » وبها آبار للنفط تستنبطه شركة نفط خانقين ويباع في أسواق العراق ٠ ( م ) ٠

وعلى ستة فراسخ مما يلى خانقين ، في وسط الطريق الى حلوان ، وهي أول بلدة في اقليم الجبال ، تقوم قصر شيرين ، وكانت شيرين معشوقة الملك كسرى ابرويز ، وهناك قرية كبيرة ذات أسوار واطلال قصر ساساني ، وصفه ابن رسته في المئة الثالثة ( التاسعة ) بقوله : « فيه ايوان عظيم كبير مبني بالجس والا جر ، وحول الايوان تحجر ينفذ بعضها الى بعض ومنها أبواب تؤدى الى الايوان والدكان بالبلاط والمرمر » ، ولياقوت والمستوفى وصف طويل لقصر شيرين التي ما زالت أطلالها باقية ، ومما ينتوه به ان حكاية فرهاد ، عشيق الملكة شيرين وبلهبذ المغنى والعواد وشبديز فرس الملك ابرويز المشهور ، قد صارت من الحكايات المحلية في كثير من البقاع في تلك الارجاء ( وتطل على قصر شيرين الجبال العظيمة التي عند بداية هضبة فارس ، وحلوان ، المرحلة التالية في طريق خراسان ، وهي وان كانت تعد من أعمال العراق في الغالب ، الا انها في طريق خراسان ، وهي وان كانت تعد من أعمال العراق في الغالب ، الا انها لوقوعها في المضيق الجبلى ، سنأتي على وصفها في فصل آخر ،

وفي جنوب طريق خراسان عند حدود خوزستان ، مدينتان مهمتان تحسن الاشارة اليهما ، هما : البندنيجين وبيات ، والبندنيجين اسم لم يبق له ذكر في الحارطة ، الا ان هذه المدينة كانت أهم مدن طسوجي بادرايا وباكسايا ، وما زالت قرية باكسايا قائمة ولابد ان يكون موضع البندنيجين على مقربة منها(٢) ، وهذان الطسوجان مما يلي شمال شرقي النهروان ، فيهما عدد كبير من القرى الحصبة ، وكانت البندنيجين مركز هذين الطسوجين ، عرفت بالفارسية على ما رواه ياقوت وندنيكان ، وذكر المستوفى ان الاسم في أيامه كان يلفظ بندنيكان وانها في ناحية لحف جبال كردستان ، وينحدر نهرها من أرتجان ، والبندنيجين ، على ما ذكر ابن

<sup>(</sup>۱) ابن رسته ۱٦٤ ؛ الاصطخری ۸۷ ؛ ابن حوقل ۱٦٨ ؛ المقدسی ۱۲۱ ؛ القزوینی ۲ : ۲۹۵ ؛ یاقوت ۱ : ۳۵۶ ؛ ۲ : ۱۰۷ و ۳۹۳ و ۷۷۳ و ۵۷۰ و ۸۱۳ ؛ ۱۱۲ ؛ المستوفی ۱۳۷ و ۱۳۸ و ۱۲۹ و ۱۹۳ ۰

<sup>(</sup>۲) قلنا : ان البندنيجين تعرف اليوم باسم « مندني » • ومندني على نحو ۹۳ كيلو مترا من شرقى باعقوبا ، قرب الحدود العراقية الايرانية • وهى اليوم مركز قضاء باسمها في لواء ديالي بالعراق • واسم هذه المدينة بالا شورية « اردليكا » أو « اردريكا » • وفي الفارسية القديمة « وردنيكا » وذكرها هيرودتس باسم « مندني » وقال أن فيها عيون نفط • والظاهر أن الاسم « مندني » تطور من وردنيكا أو اردنيكا أو اردريكا إلى وتدنيكان وبندئيكان فالي بندنيج والبندنيجين فمندليجين فمندليج فمندلي وهو الاسم الشائع اليوم « راجع سومر : ٨ ( ١٩٥٢ ) ص ۲۷۷ ـ ۲۷۸ » ( م ) •

خرداذبه ، كانت هى وبراز الروز فى كورة واحدة ، اما بيات ، وما زالت خرائبها ظاهرة ، فقد ذكرها المستوفى بقوله : ان مخرج نهرها جبال كردستان ويفنى فى المفاوز فلا يصل دجلة ومع ان ماء كان على شىء من الملوحة ، فان كثيرا من النواحى كانت تسقى منه ، والظاهر ، ان بيات كانت حيث بلدة الطيب التى ذكرها ابن حوقل بقوله : « يتخذ بالطيب تكك تشبه الارمنى ، (۱) ، وكانت الطيب بلدة قليلة الشأن فى أيام العباسيين ، وتجاور خرائبها بقايا بلدة بيات الحادثة بعدها ، وروى ياقوت ان أهل الطيب « نبط ولفتهم نبطية ، (۲) ، ويرجعون نسبهم الى شيث بن آدم (۳) ،

ولنصف الآن مدن العراق التي على الفرات وعلى الانهار الحاملة من الفرات الى دجلة و فقد بينا قبلا ، ان الخط الذي يبدأ من دجلة عند تكريت ويتجه غربا الى الفرات ثم يعبره أسفل من عانة بشيء يسير عند انعطاف النهر جنوبا ، هو الحد الطبيعي بين اقليمي الجزيرة والعراق ، على ما قال المستوفى ومن جنوب هذا الحط يبدأ السواد ، وهو أرض بلاد بابل الرسوبية و وفي شماله السهول الحجرية فيما بين النهرين الأعلى و وتعد و حديثة ، الفرات وهي على خمسة وثلاثين ميلا أسفل من عانة ، أقصى مدينة في شمال هذا القسم و وعرفت بعديثة النورة تمييزا لها عن حديثة دجلة و وذكر ياقوت ان فيها قلعة حصينة في وسط الفرات ، والماء يحيط بها ، أنشئت في أيام عمر بعد الفتح العربي بوقت يسير و ووصفها المستوفى بانها مقابل تكريت موضعا وهواء و وبين الحديثة وهيت ، للمنحدر ، بلدتا آلوسة و ناووسة وهما على الفرات بين الواحدة والأخرى سبعة فراسخ ، وآلوسة ، على ما ذكر ياقوت ، بلدة صغيرة وما زالت قائمة الى اليوم

<sup>(</sup>۱) اشتهرت مدن ارمینیة بعمل الملابس وتحوها من خالص الحریر تسمی « الارمنی » وهی ثمینة جدا V نظیر لها فی باقی البلدان بالحسن والجودة ، نوه بالارمنی کثیر من الکتبة الاقدمین ، أنظر الاصطخری P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P و P

<sup>(</sup>۲) النبطية مى اللغة الارامية التى كان يتكلم بها فى العسراق حتى أيام الفتوح ( م ) . (٣) ابن خرداذبه ٦ ؛ الاصطخرى ٩٤ ؛ ابن حوقل ١٧٦ ؛ ياقوت ١ : ٣٠٠ و ١٥٩ و ٤٧٧ و ١٤٥ ؛ ٣ : ٣٦٠ و ١٥٩ و ١٤٧ و ١٤٠ و بادرايا طسوج فى البندنيجين فلا يختلطن أمرها ببادوريا الطسوج الجنوبى فى بغداد الغربية .

ويقترن ذكر هاتين البلدتين في أخبار الفتح الاسلامي • وكانت الناووسة تحسب من قرى هيت • وكانت هيت مدينة عليها سور ولها قلعة حصينة وفيها نخيل كثير وهي على جانب الفرات الغربي • وذكر ابن حوقل ان هيت مدينة عامرة • وقال المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ان من أعمالها نيفا وثلاثين قرية ، منها قرية جبة ( جبتي ) وكانت تكثر فيها فاكهة البلاد الباردة والحارة كالجوز واللوز والتمر والنارنج ، غير ان المدينة نفسها لم تكن طيبة السكني لما يخالط هواءها من روائح كريهة تنبعث من عيون القير المجاورة لها(١) •

وفي أيام الفتح الاسلامي ، كان خندق سابور ( وهو الملك سابور الثاني ) موجودا ، وقد حفر هذا الحندق في المئة الرابعة للميلاد ، سابور ذو الاكتاف على ما أسماه العرب ، يبدأ هذا الحندق من هيت ويمتد جنوبا الى الأبلة ( قرب البصرة الحديثة ) حتى ينفذ الى البحر ، وكان الماء يجرى فيه أول أمره « وجعل عليه المناظر والمسالح ليكون مانعا لمن أراد السواد من أهل البادية » ، وما زالت ترى بعض أقسامه الجافة ، وعين التمر ، وهي في جنوب هيت في البادية ، قال فيها المقدسي انها بلدة حصينة ، ويخرج من عين التمر نهر يمر بارضها ويصب في الفرات أسفل من مدينة هيت ، ومنها يحمل القسب والتمر الى سائر البلاد ومن موضع يقال له شفانًا بقربها ، على ان موضع هذين

<sup>(</sup>۱) بلدة « هيت » اليوم مركز ناحية باسمها في لواء الدليم • تكثر بقربها عيون القار وعيون معدنية شائية لبعض الامراض • وهي مدينة قديمة ، جاء اسمها في السرمرية بعمورة دلدل Dul-Dul-i

• Dul-Dul-i ما اسمها « هيت » فمن البابلية • فالبابليون يسمون القار في لفتهم « ادو » • وكانوا يسمون هذه البلدة باسم « اد » (ID) و « ات » (IT) ومعناها ( مدينة ) القار • وأشار ميرودتس في تأريخه الى بلدة « از (IS) على مسيرة ثمانية آيام من بابل • وكان يمر من هذه البلدة نهر صغير يقال له « از » أيضا كان يلتقى بالفرات وكانت مياهه تحمل قيرا مثل القير الذي أتخذ في تحصينات بابل • وذكر ايزيدور الكرخي (Isidore of Charax)منزلا في كلامه على « المنازل الفرثية » باسم « ازبوليس » (Ispolis) وجاء في جغرافية بطلميوس بلدة « ادقارا » (Idikara على يبين الفرات ، وهو اسم مركب من « اد » البابلية و « قارا » اللفظة النبطية العربية للقار •

وذكر أميانس مرشلينس أن الجيش الروماني دخل في سنة ٣٦٣ م مدينة « دى اقيرا (Diacira) وكذلك ذكرها زوسيمس بهذه المناسبة باسم « داكيرا » (Dakira) وهي « دقيرا » بالسريائية و « ذو قير » بالمربية ، وفي نصوص التلمود ... وهو مكتوب بالارامية ذكر مدينة « أهى » أو « أمه قيرا » (Ihidacira) وفي النبطية عرفت هيت باسم « هيد » أو « هد » ، وحرف « ألهاء » يشير الى أداة التعريف في هذه اللغة ، وهي كذلك في اللغة العبرية ، وعليه ، فاسم هذه المدينة قد تطور من « أد » أو « أد » أو « هد » و « هيد » النبطية ثم صار « هيت » البابلية بمعنى القار فالى « أمد قيرا » العبرية أو « هد » و « هيد » النبطية ثم صار « هيت » وهو الاسم الحالي لهذه البلدة ، وبه غرفها الكتبة العرب الاقدمون ، ( راجع سومر ٨. ١٩٥٦) ص ٢٧٩ ... ٢٧٠ ) ( م ) ،

غير معروف(١) .

وكان على اثنى عشر فرسخا اسفل من هيت ، قرية الرّب حيث كان يحمل نهر دجيل القديم من يسار الفرات قبل المئة الرابعة ( العاشرة ) ويشـــــرق فيسقى طسوجي مسكن وقطربل ثم يصل الى الارباض الشمالية لغداد الغربية • وقد انظمر هذا القسم الغربي من دجيل على ما قد بينا • وحين كتب الاصطخري في سنة ٧٤٠ ( ٩٥١ ) كان دجيل يأخذ ماءه من دجلة بازاء القادسية ، وقد أوضحنا ذلك في كلامنا على طسوج مسكن • أما الأنبار ، وهي على يسار الفرات ، فقد كانت من مدن العراق العظيمة أيام العباسيين • ويرتقى زمنها الى مَا قبل الفتح الاسلامي . وقد سماها الفرس فيروز سابور ( وباليونانية بيريسابور Perisabor ) وكان أول من عمرها شابور(٢) وصار اسم فيروز سابور يطلق في أيام العرب على الطسوج الذي يكتنفها • ويقال ان هذه المدينة انما سميت بالانبار « لانه كان مجمع بها أنابير الحنطة والشمعير والقت والتبنء وكانت الاكاسرة ترزق أصحابها منها ثم جددها أبو العباس السفاح أول خلفاء بني العباس وبني بها قصورا وأقام بها الى ان مات » • وأقام بها أيضا أخوه المنصور حينًا من الزمن ثم انتقل منها(٣) الى بغداد عاصمة بني العباس الجديدة التي أخذ المنصور بنائها • وحكى المستوفى ٢ ان اليهود الدين سياهم نبوخذ نصر من بيت المقدس الى بابل كانوا قد حبسوا في الانبار • وقال أن دور أسوارها كان في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) خمسة آلاف خطوة (٤) •

ومنزلة الانبار في انها عند مخرج أول نهر كبير صالح لسير السفن يحمل

<sup>(</sup>۱) ابن سرابیون ۱۰ و ۱۳ ؛ ابنرسته ۱۰۷ قدامة ۲۱۷؛ البلاذری ۱۷۹؛ الاصطخری ۷۷ ؛ ابن-وقلر ۱۵۵ ؛ المقدسی ۱۱۷ و ۱۲۳ و ۱۳۵ ؛ ۲۱۳ و ۱۹۷ ؛ ۲۱۳ و ۱۹۷ ؛ ۲۱۳ و ۱۹۷ ؛ ۱۳۵ و ۱۹۷ ؛

<sup>(</sup>۲) اطلق العرب اسم سابور على الاسم الفارسي « شابور » أو « شاهبور » • وكتبه اليونان، مابور Sapor • مابور المعاور »

قلنا : وهو الملك الساساني المعروف بسابور ذي الاكتاف .

<sup>(</sup>٣) الذي ذكرته التواريخ انه انتقل الى بغداد من هاشمية الكوفة ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٤) تقوم اطلال الانبار على يسار الفرات فوق الفلوجة بخمسة كيلومترات ، بينها وبين ضفة الفرات اليوم مزار يمرف بالفياض و ولفظة الانبار جمع نبر مشتق من اللغة الايرانية ( فى الفارسية المقديمة هم ... بارا • وفى الفارسية الحديثة : انبر ) • وكان فى موضع مدينة الانبار مدينة قديمة لعلها هي مدينة « مسكينة » ( بفتح الميم والسين ) ( سومر ٨ : [١٩٥٢] ص ٢٥٢ – ٢٥٣) ( م ) •

من الفرات الى دجلة ويصب فى الفرضة جنوبى المدينة المدورة فى الجانب الغربى و وهذا النهر هو نهر عسى ، وانما عرف بذلك نسبة الى عسى الامير العباسى ، وهو اما ان يكون عسى بن موسى ابن عم المنصور ، أو عسى بن علي عم الخليفة (واليه ينسب النهر فى الاغلب) و ومهما يكن الامر ، فان الامير عيسى اطلق اسمه على النهر اذ جدد حفره وجعله صالحا لسير السفن من الفرات حتى بغداد وكان على هذا النهر بعد خروجه من الفرات أسفل الانبار بشى قليل ، قنطرة مهولة يقال لها قنطرة دمما نسبة الى قرية دمما (ا) وكانت على ضفة الفرات عند الفلوجة ، ثم يمر فيسقى قرى طسوج فيروز سابور وضياعه حتى ينتهى الى المحول على فرسخ واحد من أرباض الجانب الغربى من بغداد ، فاذا صار الى المحول تفرع من يساره نهر الصراة وهو النهر الذى يؤلف الحد الفاصل بين طسوج قطربل فى شمال بغداد الغربية وطسوج بادوريا فى جنوبها ، ونهر الصراة الذى كان يجرى غالبا بموازاة نهر عيسى يصب فى دجلة أسفل من باب البصرة أحد أبواب المدينة المدورة ، وكانت تتفرع من هذين النهرين جميع أنهار بغداد الفربية الامر تفرع من نهر دجل وهو قلل ،

أما المحول ، فقد سميت بذلك لان عندها يحول ما يكون في السفن الآتية من مدن الفرات الى بغداد الى سفن اصغر منها تعبر من تحت القناطر العديدة التي تعلو نهر عيسى فيما يلى المحول الى ربض الكرخ ، وكانت المحول بليدة حسنة طيبة نزهة كثيرة البساتين والفواكه والاسواق والمياه ، وكان فيها حتى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) قليل من البنايات الفخمة ، ذكر المستوفى منها قصرا بناه المخليفة المعتصم فوق تل لا يقربه البعوض بفعل رقية ، ولا يعرف الآن موضع المحول الصحيح ، بيد انه يجب ان يكون في شمال شرقى التل المبابلي القديم المعروف بعقرقوف الذي ذكره الملدانيون العرب كثيرا(٢) ، وقد ربط المستوفى بين هذا بعقرقوف الذي ذكره الملدانيون العرب كثيرا(٢) ، وقد ربط المستوفى بين هذا

<sup>(</sup>۱) قال ملال الصابى، ( تحفة الامراء فى تاريخ الوزراء ص ٢٥٧ ) : « وكان على نهر عيسى عند خروجه من الفرات قنطرة تسمى قنطرة دمما ، لها خمسة أبواب واحد كبير واربعة صفار » ، وفى أواخر القرن الفائث للهجرة جعل عرض الباب الاكبر اثنين وعشرين ذراعا وعرض الابواب الصغيرة ثمانية اذرع وذلك بعد الاستيثاق من أن أكبر السفن تستطيع أن تمر منها ( أنظر متز : الحضارة الاسلامية فى القرن الرابع الهجرى ٢ : ٣٤٥ ـ ٣٤٦ من الترجمة العربية ) ، وقد اختلف الاقدمون فى ضبط اسم دمما ، (م) ،

<sup>(</sup>٢) تقع اطلال عقرتوف على نحو ٣٠ كيلو مترا من غربي بنداد ، فوق مزرعة ابي غريب

التل وأسطورة نمرود الحبار الذى ألقى بابراهيم فى نار تنتور حامية (١) وعلى ثلاثة فراسخ أسفل من قرية دمماً يحمل من الفرات ، النهر الثانى الكبير الى دجلة ، وهو نهر صرصر ومصه فوق المدائن بأربعة فراسخ ، وكانت اسافل هذا النهر تسقى طسوج بادوريا فى جنوب بغداد الغربية ، وذكر ابن سرابيون انه يستى منه بالدوالى والشواديف ، وفوق مصب هذا النهر فى دجلة بشى، يسير عند زريران وحيث يمكن رؤية قصر الاكاسرة الابيض فى المدائن ، كانت مدينة صرصر العامرة وعليه فيها جسر من مراكب يعبر عليه طريق الكوفة ، ومدينه صرصر على فرسخين من الكرخ ، الربض الجنوبي الكبير فى جانب بغداد الغربي ، وكان نهر صرصر على ما ذكر ابن حوقل تجرى فيه السفن ، ومدينة صرصر عامرة بالنخيل والزروع ، وشبتهها المقدسي بعض قرى فلسطين فى طراز بنائها ، وظلت صرصر مدينة ذات شأن حتى ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) حينما استولى تيمور على بغداد وعسكر فى الارباض المجاورة لها ،

اما النهر الثالث الذي يحمل من الفرات الى دجلة فكان نهر الملك • وأوله عند قرية الفلوجة (٢) أسفل من فوهة نهر صرصر بخمسة فراسخ ، ومصبه في

الحكومية وقد عرف هذا الموضع باسم « عقرقوف » منذ أزمان بعيدة و ذكره البلدانيون العرب به و وزاره كثير من السياح منذ منتصف القرن السادس عشر للميلاد و وظن بعضهم خطأ ان برجه ، أى زقورته ، هو برج بابل المذكور في التوراة و الا أنه في منتصف القرن التاسع عشر ثبت أنه موضع المدينة الكشية المعروفة بدور كوريكلزو و وقد اجرت مديرية الآثار المامة تحريات محدودة فيه سنة ١٩٤٢ ، ثم نقبت فيه ثلاث سنوات (١٩٤٣هـ١٩٤٥) و فأظهرت هذه التنقيبات معلومات ثمينة عن أسس الزقورة وهيئة فاعدتها وكشفت عن معابد المدينة وقصورها في مكان يبعد نحو كيلو متر عن شمال البرج و في تل يعرف بالتل الابيض و

وقد تبين من هذه الكشوف ، ان مدينة « دور كوريكلزو » قد اسسها الملك الكشى كوريكلزو الاول ني بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد واتخذها عاصمة له بعد انتقاله من مدينة بابل وظلت كذلك حتى سقوط الدولة الكشية في سنة ١١٧٠ ق ، م .

راجع سومر ( ۱ : [۱۹٤٥] ص ۳۱ ــ ۷۰ ) - ( م ) ۴

(١) ابن سرابيون ١٠ و ١٤ ؛ ابن خرداذبه ٧ و ٧٢ و ٧٤ ؛ قدامة ٢١٧ ؛ الاصطخرى ٧٧ ؛ ابن حوقل ١٠٥ ؛ ٢١٠ ؛ ١٩٧ ؛ ١٩٧ ؛ ٢٩٧ ؛ ٢٩٧ ؛ ٢٩٧ ؛ ٢٩٧ ؛ ٢٩٧ ؛ ٢٩٧ ؛ ٤٤٢ ؛ ٤٤٢ ؛ ٤٤٢ ؛ ٤٤٢ ؛ ٤٤٢ ؛ ٤٤٢ ؛ ٤٤٢ ؛

واساقل نهر عيسى ونهر الصراة تعد من ضين خطط بنداد ، وقد اشبعناها وصفا في مصنف لنا نشرناه سابقا ويبدو ان موضع الانبار هو الخرائب التي عند صفيرة (بالتصغير) ولعله الخرائب التي في شمال هذه القرية وهي التي وضع المستر بيترز J. Peters مخططا لها في كتابه « نفر » (Nippur 1, 177).

ر) الفلوجة مى فلوجية Feluchia (Felugia Feluge) التى ذكرها سيزار فردريك وغيره (٢) الفلوجة مى فلوجية من تجار عصر الملكة اليزابيث اللدين ، بالتحدارهم فى الفرات ، ابقوا سفنهم فيها وسافروا برا الى

دجلة أسفل من المدائن بثلاثة فراسخ • وكان نهر الملك معروفا منذ الازمنة القديمة فقد ذكره اليونان باسم نهر ملخا(Malcha) • وعلى ما في ياقوت « قيل ان أول من حفره سليمان بن داود ( عم ) ، وقيل انه حفره الاسكندر الكبير • وكانت على ضفافه مدينة يقال لها نهر الملك ، عليه فيها جسر من سفن يعبر عليه طريق الكوفة » وهي على سبعة أميال جنوبا من صرصر • ومدينة نهر الملك ، كانت على ما ذكر ابن حوقل « أكبر من صرصر ، عامرة بأهلها وهي أكثر نخلا وزرعاً وأمرا وشمرا وشعرا منها » • وزاد المستوفى على ذلك ان قد كان في كورتها نيف وثلائمئة قرية (١) •

والنهر الرابع الذي كان يحمل من الفرات الى دجلة هو نهر كوثى ٠ أوله أسفل من نهـر الملك بثلاثة فراسخ ٠ ويصب في دجـلة أسـفل المدائن بعشرة فراسخ ٠ وكان هذا النهر يسقى طسوج كوثى من كورة اردشير بابكان ( نسبة الى الملك الساساني الاول) ويسقى فرع آخر منه طسوج نهر جوبر ٠ وكانت مدينة كوثى ربّا ، وفيها جسر من سفن ، على هذا النهر ، ويقال انها تطابق كوثى الوارد ذكرها في التوراة في سفر الملك الثاني ( ١٧ : ٢٤) وكانت مدينة ذات شأن في ناحية بابل ٠ وكوثى ، على ما جاء في الروايات الاسلامية ، « يزعمون انها نار النمرود بن كنعان التي طرح فيها ابراهيم واسمها من كوثي جد ابراهيم الخليل » ٠ وقال ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) : « كوثي بلدان وناحيتان تعرف احداهما بكوثي الطريق والاخرى بكوثي ربّا ٠ ويزعم قوم ان كوثي ربّا مدينة كانت أكبر من بابل ٠ وبها تلال رماد عظيمة قالوا هي رماد نار نمرود » وزاد المقدسي على ذلك « بقرب كوثي الطريق شبه منارة « قديمة » لهم فيها كلام » ٠ وروت كتب الرحلات ان مدينة كوثي وموضعها على ما تشير اليه الخوارط هو تل

بغداد على ما جاء في مجموعة هكلويت

Hakluyt, Principal Navigations (Glasgow, 1904) V. 367, 455, 466; VI 4. قلنا: والفلوجة اليوم على يعين الفرات قرب خرائب الإنبار • وهي مركز قضاء الفلوجة في الدليم ، وهي من المواضع المعمورة قديما • فقد جاء هذا الاسم في اللغة الاكتدية بصدورة « بلوكاتيو » Pallugtha واسمها يعني الإنشطار والانفلاج اذ انها في موضع تنفلج فيه ضفة الفرات (م) •

<sup>(</sup>١) وجاء في ياقوت ( ٤ : ٨٤٦ ) وقد سبق المستوفى بنحو مثتى سنة « نهر الملك كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى يقال انه يشتمل على ثلاثمئة وستين قرية على عدد ايام السنة » ( م ) •

ابراهيم على ما يظهر ، وكانت على أربعة أميال جنوب مدينة نهر الملك(١) •

وعلى بضعة أميال من شمال كوئى ، قرية فراشا الكبيرة وهى مرحلة تتوسط بين بغداد والحلة فى طريق الحاج الذاهب الى الكوفة على ما كان عليه فى نهاية المئة السادسة ( الثانية عشرة ) ، وصفها ابن جبير وكان فيها سنة ١٨٥٠ ( ١١٨٤ ) فقال « قرية كثيرة العمارة يشقها الماء ، ، ، وفيها خان كبير يحدق به جدار عال له شرفات صغار » ، وذكر المستوفى فراشا أيضا فى وصفه للمسالك فقال انها على سبعة فراسخ جنوب صرصر (٢) ،

(١) ترى اطلال مدينة كوثى ، فى نحو منتصف الطريق بين المحاويل والصويرة ، وهى على ٣٦ كيلومترا من الاولى ، وتعرف اليوم بتل ابراهيم وتل حبل ابراهيم ، لوجود مرقد عليه قبة فى أعلى التل ينسب الى ابراهيم ، وهو اليوم فى أرض لا ماء فيها ، وهذه الاطلال واسعة عالية وتبين من فحص مديرية الاثار العراقية لها ، انها من الازمنة الفرثية والاسلامية (م) ،

<sup>(</sup>٢) أبن سرابيون ١٥ ؛ ابن رسته ١٨٢ ؛ الاصطخرى ٨٥ و ٨٦ ؛ ابن حوقل ١٦٦ و ١٦٨ ؛ المقدسي ١٢١ ؛ ابن جبير ٢١٧ ؛ ياقوت ١ : ٧٦٨ ؛ ٤ : ٣١٧ و ٨٤٦ ، المراصد ٢ : ٣٦٣ ؛ على الميزدي ١ : ٣٦٣ ؛ المستوفى ١٤١ و ١٩٣ °

مجرى نهر عيسى هو مجرى الصقلاوية الحالى مع شيء من التفاوت • اما نهر صرصر فكان يعاشى نهر ( ابو غريب ) ، ونهر الملك هو الرضوانية ، ونهر كوئى هو حبل ابراهيم الذي فى الخوارط الحديثة • وهذه التحققات تقريبية على كل حال اذ ان سطح ارض السواد قد تغير طبعا فى خلال الف سنة ونيف مضت عما كانت عليه فى العصر العباسى •

قلنا : ويحسن بالمتنبع الموضوع هذه الانهار وتاريخها ان يرجع آلى تعقيقات موسيل في كتابه 
• ۲۸۳ - ۲۰۸ نافرات الاوسط ، الصاححة ۲۰۸ - ۲۸۳ - ۲۸۳ Musil (Alois), The Middle Euphrates (pp. 258-283; New York 1927).

## الفصل الخامس

## العيراق «تتة»

انشطار الفرات ـ نهر سورا ـ قصر ابن هبيرة ـ النيل ونهر النيل ـ نهر النرس ـ نهر اللوفة ـ النرس ـ نهر القادسية ـ مشـهد على وكـربلاء ـ استانات العراق الاثنا عشر ـ التجارة والصناعة ـ طرق العراق

کان نهر الفرات فی المئة الرابعة ( العاشرة ) « اذا جاوز نهر کوئی بستة فراسخ انقسم الی قسمین » : الغربی ، وهو النهر الایمن ، عمود الفرات ، وکان یماس مدینة الکوفة وینتهی الی البطائح ، والشرقی ، وهو النهر الایسر ، عمود الفرات الحالی ، سماه ابن سرابیون وغیره من البلدانیین العرب نهر سورا أو سوران ، ثم کان یتشعب الی انهار تصب فی البطائح ، وذکر ابن سرابیون ان نهر سورا ( وهو الفرات الحالی ) ، کان فی ایامه نهرا عظیما أعظم من نهر الکوفة وأعرض منه ، وکان نهر سورا الاعلی ، حیث ینقسم الفرات ، یسقی طسوب سورا وبربیسما وباروسسما ، وکانت هذه الطساسیج قسما من استان بهقباذ الاوسط ، ثم یمر بغرب مدینة یقال لها قصر ابن هبیرة وبینهما میلان ، وعندها ، علی النهر ، جسر سورا وعلیه یمر طریق الحج من قصر ابن هبیرة الی الکوفة ، ومدینة القصر ، وسمیت بذلك اختصارا ، هی قصر ابن هبیرة ینسب الی ومدینة القصر ، وسمیت بذلك اختصارا ، هی قصر ابن هبیرة ینسب الی مؤسسه ابن هبیرة (۱) عامل العراق من قبل مروان الثانی آخر خلفاء بنی أمیة ،

<sup>(</sup>۱) هو یزید بن عمر بن هبیرة الفزاری الغطفائی (م) ٠

ولم يعش ابن هبيرة ليستتمه • وبعد زوال بنى أمية ، نزله السفاح أول خلفاء بنى العباس « واستتم تسقيف مقاصير فيه ، وزاد فى بنائه وسماه الهاشمية » تخليدا لاسم جده هاشم • وظل الناس يسمون المدينة التى نشأت حول قصر المخليفة باسم العامل الاموي ، وبقى الامر كذلك حتى نزول المنصور فى الهاشمية قبل بنائه بغداد ، فكانوا يسمونها قصر ابن هبيرة أو مدينة ابن هبيرة على العادة الاولى • وكان قصر ابن هبيرة فى المئة الرابعة ( العاشرة ) أكبر مدينة بين بغداد والكوفة ، وهو على نهر يخرج من نهر سورا يقال له نهر ابى رحى ، أوله من فوق القصر ويصب الى سورا أسفل من القصر • وكانت المدينة ، على ما ذكر المقدسى ، «كبيرة جيدة الاسواق كثيرة اليهود ، والجامع فى السوق » • على انه فى مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) انحطت وقل شأنها على ما يظهر بارتفاع فى مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) انحطت وقل شأنها على ما يظهر بارتفاع شان الحلة حتى ان موضعها اليوم أصبح غير معروف وان اشارت اليها الخوارط باحدى الاخربة الكثيرة التى على بضعة أميال شمال الاطلال الواسعة لبابل القديمة •

اما مدينة الحلة ، وهي على بضعة أميال من اطلال بابل على الفرات أى نهر سورا على ما كان يسمى به في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، فقد عرفت في هذا الزمن بالجامعين ، وكان معظمها في أول أمرها في الجانب الشرقي ، وكانت موضعا عامرا كثير الخصب ، ثم بني سيف الدولة رئيس بني مزيد في نحو سنة ٤٩٥ عامرا كثير الحلة بازائها ، أى في الجانب الايمن ، وسرعان ما علا شأنها لوجود جسر عظيم فيها معقود على مراكب متصلة ، وصار طريق الحج من بغداد الى الكوفة يعبر الفرات عليه لما بطل الطريق المار بقصر ابن هبيرة ( وكان قد آل حينذاك الى الحراب ) الذي كان يعبر جسر سورا ، وما ان حلت المئة السادسة ( الثانية عشرة ) حتى صار نهر سورا عمودا للفرات شأنه اليوم وبطل مع الزمن المحلة على الفرات ، وكان هذا الحسر « عظيما معقودا على مراكب كبار تحف الحلة على الفرات ، وكان هذا الحسر « عظيما معقودا على مراكب كبار تحف بها من جانبها سلاسل من حديد ، ، وكانت الحلة آنذاك مدينة كبيرة على جانب الفرات الغربي ممتدة مع الفرات ، ولابن بطوطة ، وقد اقتفى خطوات سلفه في أوائل المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، وصف طويل لجسر السفن المشهور هذا

قى الحلة ، فقد كان على جانبى هذا الجسر سلاسل من حديد مربوطة فى كلا السطين الى خسبة عظيمة مشتة بالساحل ، وقد اطرى أسواق المدينة ، وما ذكره ابن بطوطة أورده معاصره المستوفى بكماله فقال ان الحلة أخذت تمتد فى جانب الفرات الشرقى على نحو ما هى عليه فى جانبه الغربى ، وكان النخيل يكثر فى داخلها وخارجها فكان ذلك سببا لرطوبة هوائها ، واضاف المستوفى الى ذلك ان أهل الحلة كلهم امامية اثنا عشرية ولهم بها مقام يسمونه مشهد صاحب الزمان المهدى المنتظر الذى اختفى فى سامراء سنة ٢٦٤ ( ٨٧٨ ) وسيخرج لهداية الناس الى الايمان (أنظر ص ٨٠ أعلاه) (٢٠٠٠) .

واذا ما عدنا ثانية الى وصف ابن سرابيون فى المئة الرابعة (العاشرة) لنهر سورا ، ألفيناه يقول ان هذا النهر كان على ما قد بينا ، يمر فى غرب اطلال بابل ، وذكر المقدسى ان فى هذه الاطلال قرية قريبة من جسر ، وللمستوفى حديث طويل عن الكهنة العظام الذين عاشوا فى بابل وعن الحب الذى فى قمة التل ، وقد حبس فيه الملاكان الساقطان هاروت وماروت الى يوم الدين (٣) .

وفوق بابل يأخذ من سورا ، آخر الانهار الكثيرة التي تحمل من الفرات الى دجلة ، وهذا النهر ، ويعرف اليوم بشط النيل ، قد سماه ابن سرابيون في قسمه الاعلى غرب مدينة النيل بـ « الصراة الكبيرة » ، ويشبه هذا الاسم اسم

 <sup>(</sup>۲) ابن سرابیون ۱۰ و ۱۱؛ الیعقوبی ۳۰۹؛ الاصطخری ۸۵ و ۸۱؛ ابن حوقل ۱٦٦ و ۱٦٨؛ المقدسی ۱۲۱؛ یاقوت ۲: ۳۲۲؛ ۳: ۱۲۸؛ ۱۲۸؛ ابن جبیر ۲۱۶؛ ابن بطـــوطة ۲: ۹۷؛ المستونی ۱۳۸؛ ۱۳۸
 المستونی ۱۳۸ ۰

<sup>(</sup>٣) تقع اطلال مدينة بابل على نحو تسعين كيلو مترا جنوب بغداد على نهر الفرات • وقد نقبت قيها بعثة المانية قبل الحرب العالمية الاولى وكشفت عن أهم بقاياها ، على ما يرى ذلك مفصلا في الكتاب البعثة وقد نقل الى الانكليزية وطبع بعنوان للك البعثة وقد نقل الى الانكليزية وطبع بعنوان Koldewey, Excavations at Babylon (London, 1914).

ومما أظهرته التنقيبات: بقايا معبد ايساكلا ، اكبر معابد بابل المخصص بعبادة الآله مردخ كبير الآلهة البابلية ، وزقورة المعبد أى برجه المدرج ، ومعابد آخرى منها المعبد المخصص بعبادة الآلهة عشىتار ، وباب عشتار الذى يمر منه شارع المواكب • وقصر نبوخذنصر وغيره من القصور ، والملهى الاغريقى ، وبعض دور السكنى •

ومع آن هناك ما يدل على استيطان موضع بابل في عصور ما قبل التاريخ ( نحو ٤٠٠٠ ق ٠ م ٠ ) قان أقدم اشارة تاريخية الى المدينة باسمها الممروف قد جاءتها من عصر السلالة الاكدية ( في حدود ٣٣٠ ق ٠ م ٠ ) ٠ وذكرت المدينة كذلك في اخبار سلالة أور الثالثة ٠

ولما بناها البابليون القدماء ، سموها باب آيلو ، أى باب الاله • وقد صارت بابل عاصمة للدولة البابلية واشتهرت في أيام حمورابي سادس ملوكها وكذلك في أيام نبوخذ نصر ملك الكلدانيين • ( م ) •

نهر آخر اشهر منه فی بغداد الغربیة (أنظر ص ۹۲) و نهر الصراة الکسیرة ، یجری الی الشرق ابتداء من میخرجه و یمر بقری عامرة کثیرة ، و تنفرع منه أنهاد صغیرة متعددة ، وقبل ان یصل مدینة النیل بشیء یسیر ، یتفرع من یساره نهر صراة جاماسب ثم یعود فیصب فیه أمنفل المدینة ، و کان الحجاج ، عامل بنی أمیة المشهور علی العراق ، قد اعاد حفر صراة جاماسب ، ولکن اسمه ، علی ما انتهی الینا ، بقی ینسب الی جاماسب ، کبیر الموابدة الذی عاون الملك کشتاسب فی توطید دین زرادشت فی بلاد فارس فی قدیم الزمان ، کما بنی الحجاج مدینة النیل وصارت أجل مدینة فی هذا الطسوج کله ، واطلالها ما زال یشار الیها فی الحارطة باسم النیلیة (أ) ، وقد سمی هذا النهر باسم نیل مصر علی ما یقال ، و یمر الصراة الکبیرة بمدینة النیل ، وعلیه هناك قنطرة عظیمة یقال لها قنطرة الماسی ، وما کان من النهر فی غربی المدینة ، وهو الذی سماه ابن سرابیون الصراة الکبیرة ، عرف فی أیام أبی الفداء بنهر النیل أیضا ، اما ابن سرابیون فقد اطلق هذا الاسم علی ما جاوز منه شرق مدینة النیل فقط ،

ويمر هذا النهر بقرى ورسانيق على جانبه فيسقيها حتى يصل هورا يقال له الهيول قرب دجلة بازاء النعمانية (أنظر ص ٥٦) • ومنه يتفرع نهر يقال له الزاب الاعلى يحمل الى دجلة رأسا • اما نهر النيل نفسه فانه من الهول ينساب في طريقه جنوبا فيسير بموازاة دجلة مسافة قليلة حتى يصير في أسفل مدينة نهر سابس • ومدينة سابس على مسيرة يوم فوق واسط ، وعندها يصب النهر في دجلة • وربما ينساب بعض مائه في الزاب الاسفل الى دجلة • ومما يحسن

<sup>(</sup>غ) على نهر النيل المندرس وفي ما يعرف بالجزيرة بين الملحتية (قرب الفرات) والنعمائية (على دجلة) ، اطلال واسعة تعرف بتل النيل والنيليات والنيلية • في موضع يطابق صفة موضع مدينة النيل التي بناها العجاج • وقد فحصتها دائرة الاتار العراقية سنة ١٩٤٥ • وبامتداد جانبي هذا النهر القديم تلول أثرية وبقايا أبنية هي معالم القرى التي كانت تقوم على هذا النهر ، وهي اليوم أرض رملية • ولكن أكبر هذه التلول وأعلاها هو المسمى بالنيلية أو النيليات • ويشتق النهر هذه المدينة ، وعرضه نحو ثلاثين مترا • وفيه بقايا دعائم من الاتجر والنورة كانت تقوم عليها ولا شك « قنطرة الماسي » • وعند ضفته الجنوبية بناه فخم قد تداعي يتألف من بهو فيه بقايا اساطين من مدينة النيل كان مبنيا بالاتبر • وتبين من فحص كسر الفخار التي على سطح التل انها من المئة السابعة للهجرة • ثما عشر فيها على نقود لحاس من العصر الابلخاني • والمعروف ان مدينة النيل كانت دار ضرب في العصر العباسي أيضا (م) •

بيانه أيضا ان ما كان من النيل أسفل الهول يقال له نهر سابس واليه نسبت المدينة التي على يمين دجلة ، على ما بينا في (ص ٥٧) ، ولقد تبدلت تسميات هذه الانهار في أزمنة مختلفة : ففي المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ذكر ياقوت ان مجرى النهر من مدينة النيل الى النعمانية كان يسمى نهر الزاب الاعلى ، بينما يظهر ان زابه الاسفل يطابق نهر سابس لدى ابن سرابيون ، وعلى كل فان معظم أقسام هذين النهرين قد جفت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) وان بقى عامرا ما كان على جانبهما من رساتيق ،

فاذا عدنا الى اطلال بابل على الفرات ، وجدنا اسفل منها على نهر سورا قنطرة يقال لها قنطرة القامغان « والماء فيها منصب عظيم » ٤ على ما ذكر ابن سرابيون • وعلى ستة فراسخ اسفل من هذه القنطرة ، بالقرب من الجامعين ـ الحلة الحديثة ـ ، ينقسم نهر سورا الى قسمين : يتجه الايمن جنوبا فيمر بالجامعين ، والايسر ويقال له نهر النرس يجرى نحو الجنوب الشرقي فيسقى حمام عمر وغيرها من القرى وينتهي الى مدينة نفر • وقد سمى هذا النهر بذلك نسبة الى نرسي ( نرسس ) الملك الساساني الذي اعتلى العرش في سنة ٢٩٢ للميلاد وقد كان أمر بحفره • وبعد ان يجري جنوبا بشيء يسير ، يصب نهر النرس ونهر سورا ماءهما في نهر البداة الذي يخترق حافة البطائح الشمالية • ونهر المُبَداة أو المُداة هذا كان مغيضًا يأخذ من يسار فرات الكوفة على مسيرة يوم شمال مدينة الكوفة وربما من قرب بلدة قنطرة الكوفة ويقال لها أيضا القناطـــير • ولعل الطريق العام كان يعبر نهر البداة عليها • ومدينة القناطير هذه على سبعة وعشرين ميلا جنوب جسر السفن العظيم الذي على سورا • وهذا الجسر على ثمانية وعشرين ميلا شمال الكوفة ولعل القناطير تجاور أو 'تطابق موضع فومبديتة (Pombedita) العبرية ( وبالعربية فم البداة ) وكانت ، على ما ذكر بنيامين التطبلي في المثة السادسة ( الثانية عشرة ) ، مركزا علميا عظيما لليهود في بلاد بابل • وبعد ان يجرى نهر البداة نيفا وخمسين ميلا ويستقبل في يساره مياه نهر سورا الاسفل ونهر النرس ، يصب أخيرا في البطائح قرب مدينة نفر (٥) •

<sup>(</sup>٥) ابن سرابيون ١٦ ؛ البلاذري ٢٥٤ و ٢٩٠ ؛ ابن رسته ١٨٨ ؛ ابن حوقل ١٦٧ ؛ المقدسي.

وكان الطسوجان اللذان بين منقسم الفرات الاسفل ، ونهر سورا الى شرقهما وعمود الفرات الى غربهما ، يعرفان بطسوج الفلوجة العليا والسفلى ، وفى اسفلهما يعر النهر بمدينة القنطرة وبفم نهر البداة ثم ينتهى الى الكوفة فى الجانب الغربى من الفرات تجاه الجسر ، وفى جنوب الكوفة كانت مياه هذا النهر تنصب فى البطائح من فروع صغيرة له ، والنهر القديم سماه قدامة والمسعودى نهر العلقمى ، وهو على ما يظهر يطابق نهر الهندية الحالى الذى ينشطر اليوم من الفرات فى أسفل المسيب ، وكان يمر بخرائب الكوفة القديمة ثم يلتقى بعمود الفرات الحالى بعد ان يجرى بين أهواد البطائح التى كانت فى العصر العاسى ،

وأسس السلمون مدينة الكوفة عقيب فتحهم بلاد العراق بعد ان بدأوا ببناء البصرة ، أى فى نحو سنة ١٧ ( ١٩٣٨ ) أيام الخليفة عمر • واختطت الكوفة لتكون معسكرا للجيش فى الجانب العربى من الفرات أى جانب البادية • وقامت على بسيط واسع من الارض على ضفة النهر جوار المحيرة المدينة الفارسية القديمة (٢٠ • ثم تكاثر الناس فى الكوفة • وحين قدم اليها على ( بن أبى طالب ) فى سنة ٣٩ ( ٢٥٧ ) وأقام فيها ، صارت مدى اربع سنين عاصمة المسلمين الذين والوا علياً وبايعوه بالحلافة • وقد أغتيل الامام على سنة •٤ ( ٢٦١ ) فى جامع الكوفة • ووصف الاصطخرى مدينة الكوفة فى المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال « انها قريبة من البصرة فى الكبر وهواؤها اصح وبناؤها مثل بناء البصرة » • وكانت أسواقها عامرة ، الا انها دون أسواق البصرة شأنا ، وكان المسجد الجامع (٧) الذى فيه أصيب الامام على بضربة قاتلة ، فى شرقى المدينة • وفيه المجامع (٧)

۱۲۱ ؛ ابو الفداء ۵۳ ؛ یاقوت ۱ : ۷۷۰ ؛ ۲ : ۳۱ و ۹۰۳ ؛ ۳ : ۶ و ۳۷۹ ؛ ۶ : ۷۷۳ و ۷۹۸ و ۸۶۰ و ۸۲۱ ؛ المستوفی ۱۳۱ ؛ رحلة بنیامین التطیلی ( طبعة اشر ) ۱ : ۱۱۲ · انظر أیضا دی غویة نی . ZDMG. لسنة ۱۸۰۵ ص ۱۰ ·

قلنا : نقل عزرا حداد « رحلة بنيامين التطيلي » من العبرية الى العربية وطبعها في بغداد سنة العربية والمعها في بغداد سنة العربية والمعها العربية والعربية والمعها العربية والمعه

<sup>(</sup>٦) كانت العيرة من المدن العربية قبل الاسلام ، قامت فيها دولة المناذرة العربية • (م) • (٧) ترى غرائب الكوفة القديمة اليوم بين الكوفة العديثة والنجف • وهى تتألف من آكام ومرتفعات واسعة • وقد نقبت مديزية الآثار العراقية في سنة ١٩٣٦ موضع « قصر الكوفة » وضلع « المسجد الجامع » الملاصقة له وتمكنت من وضع مخطط لبقايا القصر والمسجد الجامع المجاور له • وظهر لها ان القصر كان مربع الشكل تقريبا يتراوح طول اضلاعه بين ١٦٩ و ١٧٧ مترا • وثخن الجدران ١٦٠ متر • وقد أصاب هذه البقايا تدمير وتخريب بسبب اقتلاع حجارته منذ عشرات أو منات السنين لاستعمالها

السوادي من صم الحجارة المنحوتة التي نقلت من مدينة الحيرة المجاورة وكانت قد خلت عن الاهل بناء الكوفة + ومن محلات الكوفة الكبيرة: الكناسة ، في طف البادية وحولها بساتين النخيل وتمرها أجود الثمور • ولما مر ابن جبير بالكوفة في سنة ١٨٥ ( ١١٨٤ ) كانت « لا سور لها فقد استولى الخراب على أكثرها ، والجامع العتيق آخرها » • وذكر ابن بطوطة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ان سقف جامع الكوفة يقوم « على سواري حجارة ضخمة منحوتة قد صنعت قطعا ووضع بعضها على بعض وأفرغت برصاص » • وبهذا المسجد محراب يعين موضع مقتل علي • وسرد المستوفى حديثا طويلا عن الكوفة فقال ان ذرع أسوارها موضع مقتل علي • وسرد المستوفى حديثا طويلا عن الكوفة فقال ان ذرع أسوارها في سائر العراق ، ويكثر فيها الخليفة المنصور • وكان قصب السكر فيها أجود ما في سائر العراق ، ويكثر فيها القطن • وكان في سارية من سواري الجامع علامة كف علي وفيه أيضا « الموضع الذي فار منه التنور حين طوفان نوح » (^^) •

وعلى دون الفرسخ من جنوب الكوفة ، اطلال الحيرة ، وكانت مدينة عظيمة في أيام الساسانيين وبالقرب منها القصران المشهوران : الخورنق والسدير ، وقد بنى النعمان ملك الحيرة قصر الخورنق ، على ما قيل ، للملك بهرام جور الصياد العظيم ، وحين استولى المسلمون على الحيرة في اثناء فتح العراق ، هالهم قصر الخورنق بما كان فيه من ابهاء فسيحة ، واتخذه الخلفاء بعد ذلك موضعا ينزلون فيه اثناء خروجهم للصيد ، ومع انه لم يبق من هذا القصر شيء الآن على ما يظهر ، الا ان بقايا قبابه الضخمة وبعض عمارته كان ما زال شاخصا حين مر به ابن بطوطة في مطلع المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) (٩)، وكانت القادسية مدينة على سيف البادية ، على خمسة فراسخ غر بالكوفة ، وهي أول مرحلة في طريق

فى مبانى الكوفة الحديثة • راجع « مسجد الكوفة » وهو من منشورات دار الا أثار العراقية • (م) • (٨) للمستشرق الفرنسى لويس ماسنيون ، رسالة فى « خطط الكوفة » نقلها الى العربية تقى الدين المسعبى • ومما طبع عن الكوفة « تاريخ الكوفة » للبراقى ، و « مسجد الكوفة » لدار الآثار العراقية • (م) •

<sup>(</sup>٩) ترى اطلال الحيرة على نحو سبمة كيلومترات من جنوب الكوفة • وقد نقب فيها سنة ١٩٣١ (١٩ ترى اطلال الحيرة على نحو سبمة كيلومترات من Reitlinger وريتلنكر Talbot Rice وعثرا فيها على مبان وبيع وزخارف جدارية من الجس وغير ذلك من الآثار • وليوسف غنيمة كتاب « الحيرة » طبعه سنة ١٩٣٦ اما الخورتق فقد نقبت مديرية الآثار العراقية في بعض اطلاله • راجع سومر ٢ [١٩٤٦] ص ٢٩ - ٣٢ (م) •

الحج الى مكة • وكان حولها نخيل وبساتين • وبالقرب منها احرز المسلمون سنة ١٤ ( ١٣٥ ) نصرا عظيما في أول وقعة كبيرة جرت لهم مع الفرس ، أسفر عن استيلائهم على العراق • ووصف المقدسي القادسية ـ وتسمى قادسية الكوفة تمييزا لها عن قادسية سامراء على دجلة (أنظر ص ٧٧) ـ بأنها « مدينة تعمر ايام الحج • ولها بابان وحصن طين • وقد شق لهم نهر من الفرات الى حوض على باب بغداد » • وعند باب البادية ، الجامع • وامامه كانت تقام السوق في أيام الحج (١٠٠٠ • ولما اجتاز ابن بطوطة بالقادسية في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) كانت قد اضحت قرية كبيرة • وذكر المستوفى ان معظمها في أيامه خراب (١٠٠) •

والنجف ، وفيها مشهد علي الذي يكرمه الشيعة ويقدسونه ، على نحو أربعة أميال من غرب خرائب الكوفة ، وهي مدينة عامرة الى يومنا هذا ، والمتواتر لدى الشيعة ، على ما ذكر المستوفى ، ان الامام علياً لما ضرب في جامع الكوفة وحضرته الوفاة أوصى بان يوضع جثمانه على جمل ثم يطلق على رسله وحيثما يبرك تدفن جثته هناك ، فه مل بهذه الوصية ، ولكن في أيام بني أمية لم يشيد له قبر ، اذ كان الموضع قد أخفى ، على انه في سنة ١٧٥ ( ٧٩١) اهتدى الى موضعه الشريف ، الحليفة هرون الرشيد العباسي ، فانه خرج راكبا ذات يوم الى ظاهر الكوفة يتصيد ، وطارد صيده الى كثيب فلما لحق به توقف فرسه عنده ، فطلب من له علم بذلك فاخبره بعض شيوخ أهل الكوفة انه قبر علي ابن لهي طالب تلجأ اليه حتى وحوش البر فلا ينالها اذى ، ثم ان الرشيد أمر بحفر الموضع واظهر قبر علي ، وعلى ما ذكر المستوفى بنى عليه قبة ، وأخذ الناس في زيارته ، وبدء تاريخ هذا المقام مبهم ، وما أوردناه انما هو ما اتفق عليه الشيعة ، على ان هرون تاريخ هذا المقام مبهم ، وما أوردناه انما هو ما اتفق عليه الشيعة ، على ان هرون

<sup>(</sup>١٠) ما قاله القدسي بصدد الجامع ( ص ١١٧ ) ... في القادسية « ماء آخر يجرونه عند باب البادية أيام الحج ٠ وهي سوق واحد الجامع فيه » ١ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۱) ابن سرابیون ۱۰ و ۱۳؛ قدامة ۲۳۳؛ المسمودی: التنبیه ۱۰؛ الاصطخری ۸۲؛ ابن حوقل ۱۳۲ و ۱۳۳؛ المقدسی ۱۱۱ و ۱۱۷؛ یاقوت ۲: ۱۹۲؛ ۳: ۱۹۰؛ ۶: ۳۲۲؛ ابن جبیر ۲۱۳؛ ابن جبیر ۳۲۳؛ ابن بطوطة ۱: ۱۶۵؛ ۲: ۱ و ۱۲۵؛ المستونی ۱۲۳ و ۱۳۸ و ۱۲۸،

لم تكن البحيرة الواسعة الضحلة ــ المعروفة ببحر النجف ــ الممتدة الآن غرب بقايا الكوفة القديمة ومشهد النجف ، في العصور الوسطى • وكان طريق الحج من الكوفة الى مكة يجتاز ما قد صار قعرا لها الآن •

الرشيد وان قرّب اليه العلويين حقبة من عهده ، فان تواريخ العرب لم تذكر انه هو الذي وقع على قبر على .

وأقدم من أطال القول في مشهد علي ، ابن حوقل ، في منتصف المئة الرابعة ( العاشرة ) ، فقد أخبرنا ان الامير الحمداني ابا الهيجاء ـ وكان أمير الموصل في سنة ٢٩٢ ( ٩٠٤) وتوفي في سنة ٣١٧ ( ٩٢٩ ) « ابتني على القبر قبة عظيمة مرتفعة الاركان من كل جانب لها أبواب وسترها بفاخر الستور وفرشها بثمين الحصر الساماني ، وجعل عليها حصارا منيعا » ، على ان الاصطخري وابن حوقل ذكرا ان قبر علي في ايامهما كان في زاوية جامع الكوفة الكبير ، وقد أيد ذلك كثير من الثقات وعززه غيرهم من المصنفين (٢١٠) ، وزاد المستوفي على ذلك قوله : ان في سنة ٣٦٧ ( ٩٧٧ ) شيد عضد الدولة البويهي الضريح الذي ظل قائما حتى أيامه ( أي في أيام المستوفي ) ، واصبح الموضع حينذاك مدينة ضفيرة محيطها ٢٥٠٠ خطوة ، وجاء في تاريخ ابن الاثير ، ان عضد الدولة دفن فيها عملا بوصيته ، ودفن فيها أيضا ابناه شرف الدولة وبهاء الدولة ، واقتفي أثره بعده كثير من أعيان القوم ، وفي سنة ٤٤٧ ( ١٠٥١ ) أحرق أهل بغداد الضريح وأزالوا أثره « كثير من أعيان القوم ، وفي سنة ٤٤٧ ( ١٠٥١ ) أحرق أهل بغداد الضريح بعده كثير من أعيان القوم ، وفي سنة ٤٤٧ ( ١٠٥١ ) أحرق أهل بغداد الضريح بفي افه داره ملكشاه ووزيره نظام الملك في سنة ٤٧٩ ( ١٠٨١ ) ) .

وحينما كتب المستوفى فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) قال ان غازان الايلخانى ، كان استحدث فى مشهد على دارا للسادة سميت بدار السيادة وأنشأ خانقاه ( تكيه للصوفية ) • وذكر ياقوت قبل المستوفى بقرن ان « النجف بظهر

<sup>(</sup>۱۲) جاء في الاصطخري ( ص ۸۲ ) :

<sup>«</sup> وقريب من الكوفة قبر على ( عم ) وقد اختلف في مكانه فقيل انه في زاوية على باب جامعالكوفة ، اخفى من اجل بنى أمية ، ورأيت في هذا الموضع دكان علاف ، ومنهم من زعم انه من الكوفة على فرسخين وعليه قنطرة ( وفي نسخة ثانية : منظرة ) وآثار المقابر » ،

وقال ابن حوقل ( ص ۱٦٣ دی غویه = ۲٤٠ کریمرز ) :

<sup>«</sup> وبالكوفة قبر أمير المؤمنين على صلوات الله عليه ، ويقال انه بموضع يلى زاوية جامعها وأخفى من أجل بنى أمية خوفا عليه ، وفى هذا الموضع دكان علاف ، ويزعم أكثر ولده ان قبره بالمكان الذى ظهر فيه قبره على فرسخين من الكوفة » (م) ،

<sup>(</sup>١٣) حادثة الاحراق جرت على قبر الامام مُوسَى بن جعفر ، كما في كامل ابن الاثير والمنتظم لابن الجوزى وكما ذكره المؤلف نفسه في كتابه عن بغداد ( الدكتور مصطفى جواد ) .

الكوفة كالمسناة تمنع مسيل الماء أن يعلو الكوفة » • ولكنه لم يشر الى المشهد وقدم الرحالة ابن بطوطة الى النجف في سنة ٢٧٦ ( ١٣٢٦) فقال في مشهد علي انه « مدينة حسنة » • ودخله من باب الحضرة الفضة المؤدى رأسا الى الضريح • واطنب في وصف أسواقها ومدارسها الجليلة كما أشاد بجامعها وفيه ضريح الامام علي وكانت حيطانه بالقاشاني • وذكر ان المقعدين كانوا يبرأون من عاهاتهم في الروضة • وسرد كشفا بكثير من قناديل الذهب والفضة التي نذرت لها ، وذكر أيضا انها مفروشة بأنواع البسط من الحرير وسواه (٤٠٠) • ووصف الضريح نفسه فقال : « في وسط القبة مصطبة مربعة مكسوة بالخشب عليها صفائح الذهب المنقوشة والمحكمة العمل مسمرة بمسامير الفضة وعليه ستور من الحرير الملقون » ويفضي الى الضريح أربعة أبواب ، لهل كل باب ستاد وعتبته من الفضة وعليه ستور من الحرير الملون » وختم ابن بطوطة حديثه بذكر الكرامات التي يضفيها الامام علي على المؤمنين الصادقين (١٠٥٠) •

اما كربلاء ؟ أى مشهد الحسين ؟ فعلى ثمانية فراسخ من شمال غربى الكوفة • وهى تعين موضع الوقعة التى استشهد فيها الحسين بن علي حفيد الرسول مع جميع آله وذويه تقريبا فى سنة ٦١ ( ٦٨٠ ) • ويزور الشيعة اليوم مشهد الحسين أكثر مما يزورون مشهد علي • ولا علم لنا بأول من بنى هذا المشهد ؟ الا ان هنسال ما يدل على وجود بناية فيه ، منذ المشة الثالثة (الناسعة) • فان المخليفة المتوكل ، وهو الذى يمقته الشيعة مقتا لم يضعف على مرور الزمن ، أمر في سنة ٢٣٦ ( ٨٥٠ ) بهدم قبر الحسين وبسقى موضع قبره ومنع الناس من

<sup>(</sup>١٤) في الروضة الحيدرية في النجف ، خزانة حافلة بكنوز ثمينة وذخائر نفيسة ، اجتمعت من الندور المهداة اليها تبركا وتقربا • وهي محفوظة في موضع حريز • وقد نظم لهذه الدخائر ثبت في صفتها ، وقفنا على نسخة منه ( مكتوبة بالآلة الكاتبة ) في دار الآثار العراقية • كما ان الاستاذ محمد اغا أوغلو ، زار النجف واطلع على ما في الحضرة من سجاجيد ومنسوجات ، وصفها في كتابه الموسوم :

Safawid Rugs and Textiles. The Collection of the Shrine of Imam Ali at al-Najaf, (New York, 1941).

<sup>(</sup>١٥) الاصطخرى ٨٦ ؛ ابن حوقل ١٦٣ ؛ المقدسي ١٣٠ ؛ ابن الاثير ٩ : ١٣ و ٢٢ و ١٦٩ و ١٦٠ . و ١٩٤ ؛ ١٠ : ١٠٣ ؛ المستوفى ١٣٤ ؛ ياقوت ٤ : ١٦٠ ؛ ابن بطوطة ١ : ١٤٤ - ٢١٦ . قلنا : ومن التاليف الحديثة في النجف ، كتاب « ماضى النجف وحاضرها » للشيخ جعفر محبوبة ( صيدا ١٩٣٤ ) • ( م ) .

اتيانه ، وتهد دهم بالعقاب الشديد ان زاروه ، وذكر المستوفى فى وصفه قصور سامراء ، ان هذه الاساءة التى أوقعها المتوكل قد جوزي عليها فلم ينجز بناء قصر واحد من قصوره التى ابتناها فى سامراء ، بل اصابها ما أصاب قبر الحسين على يده ، ولا يعلم كم بقى هذا الموضع خرابا ، الا ان عضد الدولة البويهى ، بنى فيه سنة ٣٦٨ ( ٩٧٩ ) حضرة جليلة ، ولا ريب ان اتساع هذا البناء قد تنبه اليه الاصطخرى وابن حوقل ، البلدانيان اللذان كتبا قبل هذا التاريخ بمدة قصيرة ،

وفي سنة ٧٠٧ ( ١٠١٦) احترقت قبة مشهد الحسين ، ولكنها جددت بعد فترة وجيزة على ما يظهر • فان ملكشاه ، زار مشهد الحسين في سنة ٢٧٩ (١٠٨٦) حين خرج متصيدا في تلك الانحاء • ومما يؤسف عليه ، أن ياقوتا الحموى لم يصف الضريحين في كربلاء ، بل انه ذكر عرضا « الحائر » ، وهو السور الذي يحف بضريح الحسين • وتكلم المستوفى في اللة الثامنة ( الرابعة عشرة ) على مدينة صغيرة كانت قد نشأت حول الروضة • وقال ان محيطها نحو ٢٤٠٠ خطوة • ووصف معاصره ابن بطوطة المدرسة العظيمة التي ترارها هنا وقال : « على باب الروضة الحجباب والقو مة ، لا يدخل احد الا عن اذنهم فيقبل العبة الشريفة ، وهي من الفضة • وعلى الضريح المقدس ، قناديل الذهب والفضة ، وعلى الابواب أستار الحرير » • وزاد ابن بطوطة على ذلك ان أهل هذه المدينة في قتال ابدا ، ولاجل فتنهم تخر بت هذه المدينة • على انها كانت تحف بها بساتين النخيل وسقيها أنها و تأخذ من الفرات (١٦٠) •

ولما وصف ابن خرداذبه وقدامة اقليم العراق في المئة الثالثة ( التاسعة ) ، قالا ان هذا الاقليم كان اثنتي عشرة كورة كل كورة استان ، وطساسيجه ستون طسوجا . وهذا التقسيم ، ولعل الاصل فيه كان لغايات مالية ، قد أعاد المقدسي

<sup>(</sup>۱٦) الاصطخرى ٨٥ ؛ ابن حوقل ١٦٦ ؛ المقدسى ١٣٠ ؛ يأقوت ٢ : ١٨٩ ؛ المستوفى ١٣٤ و ١٣٩ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٩٩ ؛ ابن الاثير ٧ : ٣٦ ؛ ٨ : ١٨٥ ؛ ٩ : ٢٠٩ ؛ ١٠٣ · قلنا : وقد عنى بعض المؤلفين العراقيين المحدثين بوضع تا ليف عن كربلاء ، منها :

١ ـ كربلاء في التاريخ كر للسيد عبد الرزاق آل وهاب ٠

سرد شيء منه في القرن الذي يليه • وعليه يحسن بنا ان نذكــر الاستانات الاثني عشر واشهر طساسيجها • يتألف ثبت الاستانات ، من ثلاث مجموعات ، بما يوافق الانهار التي تسقيها وما خذ تلك المياه ٠

فالمجموعة الاولى ، تتألف من أربعة استانات ، وهي التي في جانب دجلة الشرقي • وسقيها من هذا النهر ومن تامرا وهي : (١) كورة استان شاد فيروز : وهى حلوان ( ويقال لها أيضًا شاذفيروز ) وفيه طسوج تامرا وطسوج خانقين وثلاثة طساسيج أخرى (۱۷) • فمجموعها خمسة طساسيج • و (۲) كورة استان شاذ هرمز حول بغداد ، وطساسيجه : طسوج نهر بوق وطسوج كلواذي ونهر بين وطسوج المدينة العتيقة ( أي المدائن ) وطسوج راذان الاعلى وطسوج راذان الاسفل وطسوجان آخران (۱۸ و کلها سبعة طساسيج • و (۳) کورة استان شاذ قباذ وطساسيجه طسوج جلولاء وطسوج البندنيجين وطسوج براز الروز وطسوج الدسكرة وأربعة طساسيج أخرى(١٩) وكلها ثمانية طساسيج • وتسميات الاستانين الاخيرين أوردناها على ما جاءت في ابن خرداذبه وقد خالفه قدامة بابداله الاسمين ، فجعل استان شاذ قياذ : استان بغداد • واطلق اسم خسرو شاذ هرمن على طسوج جلولاء مع الطساسيج السبعة المجاورة له • وآخر الاستانات في شرقي دجلة كان (٤) كورة استان بازيجان خسرو ويقال له النهروان ، وقد سماه قدامة ارندين كرد ، وفيه خمسة طساسيج وهي : طسوج النهروان الاعلى وطسوج النهروان الاوسط وطسوج النهروان الاسفل ( ومعه اسكاف بني جنيد وجرجرايا ونحوها ) وطسوج بادرايا وأخيرا طسوج باكسايا ٠

والمجموعة الثانية ، استانان وكان سقيهما من دجلة ومن الفرات وهمة (o) کورة استان کسکر وهی شاذ سابور اربعة طساسیج حول واسط<sup>(۲۰)</sup> و (٦)

<sup>(</sup>١٧) هذه الطساسيج الثلاثة التي أغفل المؤلف ذكرها ، هي طسوج فيروز قباذ ، وطسوج الجبل ، وطسوج اربل ( المسالك والممالك لابن خرداذبه ص ٦ ) ٠ ( م ) ٠ (١٨) وهما طسوج بزرجسابور وطسوج جازر ( ابن خرداذبه ص ٦ ) ( م ) ٠

<sup>(</sup>١٩) وهي طسوج رستقباذ وطسوج مهروذ وطسوج سلسل وطسوج الذيبين ( ابن خرداذيه

ص ٦ ) ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٢٠) وهي طسوج الزندورد وطسوج الثرثور وطسوج الاستان وطسوج الجوازد ( ابن شرداذبه ص ۷ ) ° ( م ) °.

كورة استان شاذ بهمن وهى كورة دجلة على دجلة الاسفل وفيها أربعة طساسيج هى طسوج ميسان وطسوج دستميسان وطسوجان آخران(٢١) ويقع دستميسان حول الابلة •

اما الاستانات الستة الباقية فكلها الى غربى دجلة وكان سقيها من نهر دجيل القديم ، وقد مر ذكره ، ومن الانهار الكبيرة الا خذة من الفرات والمادة شرقا الى دجلة ، وأول هذه الاستانات كان (٧) كورة استان العالى وطساسيجه الاربعة بامتداد نهر عيسى وهى : طسوج فيروز سابور وهو الانبار وطسوج مسكن وطسوج قطربل وطسوج بادوريا ، ويليه اسفله (٨) كورة استان اردشير بابكان وهى على امتداد نهر كوثى والنيل وفيها طسوج بهرسير وطسوج الرومقان بازاء المدائن وطسوج كوثى وطسوج نهر درقيط وطسوج نهر جوبر ، والى شرق هذا الاستان كان (٩) كورة استان الزوابي وهى به ذيوماسفان وطساسيجه : طسوج الزاب الاعلى وطسوج الزاب الاوسط وطسوج الزاب الاسفل ،

اما الاستانات الثلاثة الاخيرة فكانت بالتعاقب: استان بهقباذ الاعلى والاوسط والاسفل و وأول هذه الثلاثة (١٠) كورة استان بهقباذ الاعلى وهي ستة طساسيج: طسوج بابل (حول خرائب بابل) وطسوج الفلوجة العليا وطسوج الفلوجة السفلي وطسوجان آخران (٢٢) و وطسوج عين التمر على بعد يسير من غرب الفرات و (١١) كورة استان بهقباذ الاوسط وفيه ادبعة طساسيج هي طسوج نهر المداة وطسوج سورا وبربيسما وطسوج باروسما وطسوج نهر الملك وأخيرا (١٢) كورة استان بهقباذ الاسفل وفيها خمسة طساسيج (٢٣) كانت على الفرات الاسفل حيث يدخل البطائح و يتبين لنا من هذه الاسماء تقسيمات الفرات الاسفل حيث يدخل البطائح و يتبين لنا من هذه الاسماء تقسيمات القليمالتي أخذها العرب عن الساسانين و فقد كان اردشير بابكان مؤسس الدولة الساسانية وشاد فيروز أو شاذ فيروز معناها بالفارسية الطالع السميد و وبهقباذ

<sup>(</sup>۲۱) وهما طسوج بهمن اردشير وطسوج ابزقباذ ( ابن خرداذبه ۷ ) ۰ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٢٢) هما طسوج خطرنية وطسوج النهرين ( ابن خرداذبه ص ٨ ) ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۲۳) هی طسوج قرات بادقلی وطسوج السیلمین وطسوج نستر وطسوج روذستان وطسوج حرمز جرد ، ویقال آن روذستان ومرمزجرد ضیاع متفرقة من طساسیج عدة ، ( این خرداذبه ص ۸ ) ، ( م ) ،

ومعناها أرض قباذ الطبية ، وشاذ معناها مجد • فشاذ هرمز وشاذ قباذ وشاذ سابور وشاذ بهمن ينو"ه كلها باسماء أربعة من أشــهر ملوك الفرس<sup>(٢٤)</sup> •

وكانت تجارات العراق اكثرها مما أيحمل اليها من سائر البلدان وكانت عاصمة الاقليم تستهلك محصول غيره من الانحاء • ومع ذلك فقد سرد المقدسي ثبتا بالسلع والصناعات التي اشتهرت بها جملة من المدن ، وهذا الثبت ، وان لم يكن قد أوفى على الغاية ، الا انه حرى بالنظر •

كانت اسواق بغداد حافلة مشهورة بغرائب السلع التي تحمل اليها من سائر البلدان وكان ينسج فيها ألوان ثياب الحز ــ النسيج العتابي المشهور وجله من الحرير • وانما سمي بذلك نسبة الى احدى محلات بغداد (٢٠٠ ـ وببغداد أزر وستور وعمائم رفيعة وألوان المناديل السامائية الرفيعة • واشتهرت البصرة بالحز ، وأسواقها بباعة اللاكيء والطرائف • والبصرة الى ذلك معدن الجواهر وبها يصنع الراسخت والزنجفر والزنجار والمرداسنيج (٢٦) • ومنها تحمل

<sup>(</sup>٢٤) ابن خرداذبه ٥ ــ ٨ ؛ قدامة ٢٣٥ و ٢٣٦ ؛ المقدسي ١٣٣٠٠

واستعمل الانكليز لفظة Taby للدلالة على نوع جيد من المنسوجات الحرير ، ثم أصبحت اسما عاما في القرنين السابع عشر والثامن عشر و ولما استقبلت اليزابت ملكة انكلترة السفير البيدق في شباط سنة ١٦٠٣ كانت عليها حلة من الفضة وال Taby ( الحرير ) الابيض و وجاء في يوميات صموئيل بيبس : انه لبس في ١٣ تشرين الاول ١٦٦١ صدرية حرير Tabby وشريطا ذهبا • كما ان المس برني ، ظهرت في حلة جميلة من الد Tabby البنفسجي بمناسبة حفلة ولادة أميرة في قصر وندسور • وورد لفظ Tabbi في معجم جونسون وامامه هذا التفسير : وشريطا ذهبا • كما ان المس برني ، ظهرت في حلة جميلة من الـ Taby اذا كانت ذات فرو ناعم مخطط • ومن الغريب ان يمم لفظ Taby بهذا الوجه وهو في الاصل اسم صحابي كان عاملا على مكة في المئة المسابعة للميلاد •

وانظر ما كتبه الآب انستاس الكرملي عن المتابي في مجلة غرفة تجارة بغداد ( ٤ : ٢٢ -- ٢٤ ) • ( م ) • ( م ) •

<sup>(</sup>٢٦) الراسخت ... الكحل ٠

الزنجفر \_ معدن متفتت بصاص يعمل منه الحبر الاحمر • تعريب شنجرف وقال عنه في البرمان القاطع « انه معدني وصناعي • فالمعدني يحصل في معادن النحاس والذهب والزئبق ، وهو نادر الوجود • والصناعي يستنبط من الزئبق والكبريت وهو سم قتال x ( الالفاظ الفارسية المعربة x دي شير • ص x • وانظر تاج العروس x : x و وحيط المحيط لبطرس البستاني

التمور والحناء والخز والماورد والبنفسج » • « وبالابلة تعمل ثياب الكتان الرفيعة على عمل القصب » • واشتهرت الكوفة بالتمور والبنفسيج وعمائم الخز • واشتهرت واسط بالسمك البني وبسمك مقدد يقال له « شيم » وأخيرا كان يصنع في النعمانية اكسية وألوان ثياب الصوف (٢٧) •

وقد بيَّنا في الفصل التمهيدي ، ان بغداد كانت في أيام الخلافة العباسية ، المركز الذي تخرج منه جميع الطرق • فمنها كان يخرج خمسة طرق كبيرة ـ الى البصرة والكوفة والانبار وتكريت وحلوان ـ تصلها بأقاصي الدولة • ولا مراء في ان ايسر الطرق من بغداد الى البصرة ، كان بالسفن المنحدرة في دجلة • وقد ذكر ابن رسته واليعقوبي ما في هذا الطريق من مدن على يمين النهر ويساره • فكانت السفن تنحدر في عمود دجلة حتى القَطْر ثم تدخل البطائح فتحتـازها من أزقة تتخلل الهول (أنظر ص ١٢) ثم يفضي نهــر ابي الاســد الى رأس فيض دجلة ومنه الى البصرة في نهر معقل • فاذا ارادت السفن عبادان فخليج فارس ، عادت الى الفيض بنهر الابلة . اما الطريق البرى من بغداد الى واسط في شرقي دجلة المار بالمدائن ، فقد وصفه ابن رسته وصفا ساعدنا على تعيين المدن التي على النهر في الخارطة لانه ذكر ما بينها من مسافات بالفراسخ ٠ ووصف قدامة هذا الطريق أيضا وصفا مطولا ، واستكملنا وصفه الطريق في موضع أو موضعين من ابي الفداء • وانتهى الينا من قدامة ، وصف الطريق البري من واسط الى البصرة بامتداد الحافة الشمالية للبطائح • وهذا الطريق هو الذي سلكه ابن بطوطة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) • ولابن رسته وقدامة وصف للطريق من واسط باتجاء الشرق الى الاهواز عاصمة خوزستان • وعند محطة باذبين ، وهي على مرحلة شرق واسط في هذا الطريق ، ينشطر منه فرع كان يذهب نحو الشمال الشرقي الى الطيب ومنها الى السوس ( سوسا ) في

١ : ٨٨٨ • الزنجار ... هو المتولد في معادن النحاس ( التاج ٣ : ١٤٤ ) •

المرداسنج \_ يعمل من الرصاص ، ومنه ما يعمل من الفضة ومنه ما لونه احمر وهو صقيل ، ويقال له الذهبي وهو أجود اصنافه ، وهو دواء يجفف كما تجفف جميع الادوية المعدنية والحجرية والارضية الا أن تجفيفه قليل جدا (المعرب للجواليقي ص ٣١٧ ح ٢ طبعة احمد محمد شاكر ) ، وانظر محيط المحيط (٢ : ١٩٦٤) \_ - (م) ،

<sup>(</sup>۲۷) المقدسي ۱۲۸ ٠

خوزستان(۲۸) ٠

وطريق الحج من بغداد الى الكوفة ، يخرج من باب الكوفة في المدينة المدورة متجها نحو الجنوب ومجتازا محلة الكرخ الى صرصر ومنها الى قصر ابن هبيرة • فاذا جاوز هذه المدينة ، عبر نهر الفرات الشرقي ( وهو عمود الفرات الآن) وكان يقال له في المئة الرابعة ( العاشرة ) نهر سورا ، على جسر السفن في سوراً ، ومنها يتجه الى الكوفة • وبازائها يسر نهر الفرات الغربي على جسر سفن يفضى الى الارباض الشرقية في الكوفة ٠ ومن الكوفة يتجه طريق الحج نحو الجنوب الغربي الى القادسية • فاذا خرج من القادسية وقع في البادية • وقد أورد جميع البلدانيين القدماء وصف هذا الطريق • وكان أكشرهم تفصيلا لـ • : ابن رسته • فقد ذكر لمعض اقسام الطريق من بغداد الى الكوفة مسالك أخرى مع ذكر المسافات بالاميال والفراسخ • وبعد مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) خربت مدينة قصر ابن هيرة ، وهي مرحلة في نصف الطريق بين بغداد والكوفة ، وقامت مقامها الحلة ( أنظر ص ٩٧ ) • فكان الطريق ينحدر اليها من صرصر مارا بفراشا ٠ وكان الطريق يعس نهر الفرات الشرقي في الحلة على جسر سفن عظيم على غرار الجسر الذي كان قبله في سورا • وهذا هو الطريق الذي سلكه ابن جبير ومن جاء بعده من الرحالين • وكان المعروف ان طول الطريق من الكوفة الى البصرة ، بمحاذاة حافة البطائح الجنوبية ، بين ثمانين وخمسة وثمانين فرسخا . وهذا الطريق الذي يتفرع الى اليسار عند المرحلة الثانية من مراحل البادية في جنوب القادسية ، قد وصفه ابن رسته وابن خرداذبه (٢٩) .

وقد مر ً بنا انه كان يقطع البادية العربية من العراق الى الحجاز طريقان

<sup>(</sup>۲۸) ابن رسته ۱۸۶ و ۱۸۸ - ۱۸۸ ؛ اليعقوبي ۳۲۰ ؛ قدامة ۱۹۳ و ۲۲۰ و ۲۲۳ ؛ المستوني ۱۹۵ ؛ ابو الفداء ۳۰۰ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۸ ۰

<sup>(</sup>۲۹) ابن رسته ۱۷۶ و ۱۷۰ و ۱۸۰ و ۱۸۲ ؛ اليعقوبي ۳۰۸ ؛ ابن خرداذبه ۱۲۰ و ۱٤٥ ؛ قدامة ۱۸۵ ؛ أبو اللداء ۳۰۳ ؛ ابن جبير ۲۱۶ – ۲۱۹ ؛ المستوفى ۱۹۳ ٠

قدر المستوفى ( ص ٢٥٢ ) المسافة بين البصرة والكوفة بمحاذاة حافة البادية بعشر مراحل وهى أكثر من منتين وخبسين ميلا على أقل تقدير • والمشهور فى التاريخ ان بلال ابن أبى بردة قطع هذا الطريق من البصرة ألى الكوفة فى ليلة ويومها على جمازة \_ وهى الناقة السريعة \_ فى أمر خطير مستعجل له مع خالد القسرى عامل الكوفة فى سنة ١٢٠ ( ٧٣٨ ) أيام الخليفة هشام الاموى ( الطبرى ٢ : ١٦٥٧ ) • وهذا يذكرنا بركوب دك تربن Dick Turpin من لندن الى يورك ، وبينهما نحو مثتى ميل ب ١٨٠ ساعة وهى نحو سرعة بلال •

للحج: اولهما يبدأ من الكوفة والآخر من البصرة ويلتقيان عند مرحلة يقال لها « ذات عرق » • وكانت على مسيرة يومين من شمال شرقى مكة • وقد وصفت كتب المسالك في المئة الثالثة ( التاسعة ) وكذلك المقدسي ، هذين الطريقين المشهورين مرحلة مرحلة مع ذكر المنازل التي فيها المتعشي ، بين مرحلة وأخرى ، وما بينها من المسافات بالاميال • كان الطريق من الكوفة يمر بفيد على بعد قليل جنوب الحائل ، اجل مدينة في جبل شمر اليوم • اما طريق البصرة فيمر الى ضرية ، العاصمة القديمة للبلاد التي اصبحت فيما بعد دولة للوهابيين ، وما زالت خرائبها ظاهرة على بضعة أميال غرب الرياض أكبر مدن نجد الآن • وكان يتفرع من طريقي الحج الآخذين من الكوفة والبصرة طرق فرعية تخرج من يمينهما وتفضى رأسا إلى المدينة (٣٠) •

<sup>(</sup>۳۰) جاء وصف طریق الکوفة الی مکة والمدینة فی ابن خرداذبه ۱۲۵ ؛ قدامة ۱۸۵ ؛ ابن رسته ۱۷۵ ؛ البعقوبی ۳۱۱ ؛ المقدسی ۱۰۷ و ۳۵۱ ، وجاء وصف طریق البصرة فی ابن خرداذبه ۱۶٦ ؛ قدامة ۱۹۰ ؛ ابن رسته ۱۸۰ و ۱۸۲ ؛

ويحسن بنا أن نشير هنا ألى أن أكبر مدينة قديمة في نجد قد كتبها البلدانيون العرب بصورة ضرية • ولكن الحاج خليفة (جهان نما ٥٢٧) كان أول من أورد اسمها بالتهجئة الحديثة فقال ــ درعبة وأن كتب اسمها مرة أو مرتين في رحلته (جهان نما ٥٢٧ و ٥٤٣) بصورة ضرية أو حصن ضرية • وقد عنى البروفسور وستنفلد بوصف جغرافية الحجاز وبلاد العرب عامة مما هو في شمال الدهناء ، بالاستناد الى المراجع العربية في سلسلة من المقالات نشرها في Abhandlungen der Königlichen Gesellschaft der Wissenschaft zu Göttingen.

وهذه البحوث التى زودها كيبرت Kiepert بخوارط ذات فهارس حسنة قد احتوت على ما ياتى بيانه من البحوث بعناوينها الكاملة • ويظهر ان الجغرافيين الانكليز ليسوا على وقوف تام عليها : Die von Medina aus laufenden Hauptstrassen (Vol. XI, 1862).

Die Wohnsitze und Wanderungen der Arabischen Stämme (Vol. XIV, 1869).

Die Strasse von Basra nach Mekka mit der Landschaft Dharija (Vol. XVI, 1871).

Das Gebiet von Medina (Vol. XVIII, 1873).

وهو يبين طريق الحج بين الكوفة ومكة - Bahrein und Jemama ( Vol. XIX, 1874). ثــم Geschichte der Stadt Medina (Vol. IX, 1860)وقد طبع هذا البحث على الفراد

تسم ( Vol. 1A, 1800 ) وقد كتب منا البحث على انفراد ( Chroniken der Stadt Mekka (Leipzig, 1861 ) . وكذلك المجلد الرابع من : وكذلك المجلد الرابع من : وقد كتبه بالالمانية ويعتوى على خلاصة لتاريخ مكة مع تعليق خططي • ( انتهت حاشية المؤلف ) • قلنا : وممن كتب في صفة هذه البلاد ، بعد أن ألف لسترنج كتابه ، جماعة من الباحثين والرحالين • نخص بالذكر منهم برتن Burton ودوتي Doughty وموسيل Hogarth وموسيل Cheesman وفيسسان وفؤاد حمزة ( م ) •

ويخرج من بغداد عند باب الكوفة في المدينة المدورة ، طريق ثان يتجه غربا ويذهب الى المحول أولا ثم يتابع ضفة نهر عيسى الى الانبار على الفرات ، ومنها يصعد مع النهر فيمر بالحديثة أعلى مدينة في اقليم العراق ، ومنها يبلغ عانة في اقليم الجزيرة ، وهذا الطريق هو القسم الاول لاحد الطرق ( المحاذية للفرات ) الذاهبة من بغداد الى الشام ، وقد وصفها ابن خرداذبه وقدامة ، اما الطريق الا خر الى الشام ، فيتجه شمالا بمحاذاة دجلة الى الموصل ، ويكون في اقليم العراق حتى مدينة تكريت ، وهذا الطريق ، وكان طريق البريد ، يخرج من المرااق حتى مدينة تكريت ، وهذا الطريق ، وكان طريق البريد ، يخرج من باب البردان في بغداد الشرقية ويساير يسار النهر مارا بعكبرا وسامراء حتى يبلغ تكريت ، وعند هذه المدينة كان يلتقي هو وطريق القوافل الباديء من محلة الحربية في بغداد الغربية والصاعد مع نهر دجيل الى حربي ، ثم يمر بالقصر الذي بازاء سامراء (٢٠١) ، ثم يساير نهر الاسحاقي الى تكريت ، والطريق الاخير الذي بازاء سامراء ابن جبر وابن بطوطة (٣٢) ،

وأخيرا كان يشرع من باب خراسان في بغداد الشرقية ، طريق خراسان ، وكان يجتاز بلاد فارس ويتجه ، على ما قد بينا ، الى حدود الصين مخترقا بلاد ما وراء النهر ، وقد اسهب ابن رسته في وصف هذا الطريق مرحلة مرحلة ، بل ان اغلب البلدانيين الا خرين ، ان لم نقل كلهم ، قد ذكروا المسافات بين اقسام هذا الطريق المختلفة ، فصار علمنا به يفوق ما سواه من الطرق (٣٣) ،

<sup>(</sup>٣١) لعله يريد به قصر العاشق ، وقد مر ذكره \* (م) \*

<sup>(</sup>۳۲) ابن خرداذبه ۷۲ و ۹۳ ؛ قدامنة ۲۱۶ و ۲۱۳ و ۲۱۷ ؛ المقاسى ۱۳۶ ؛ ابن جبسير ۲۳۲ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۱۳۲ ؛ المستوفى ۱۹۰ ۰

<sup>(</sup>٣٣) ابن رسته ١٦٣ ؛ اليعقوبي ٢٦٩ ؛ ابن خرداذيه ١٨ ؛ قدامـة ١٩٧ ؛ القـــدسي ١٣٥ ؛ المستوفي ١٩٣ ٠

## الفصل السادس

## الجرية

الديار الثلاث ـ ديار ربيعة ـ الموصل وثينوى والمدن المجاورة ـ الزاب الكبير والعديثة واربل ـ الزاب الصغير والسن وداقوق ـ الخابور الصغير والحسنية والعصادية ـ جزيرة ابن عمر وجبل الجودى ـ تصيبين وراس العين ـ ماردين ودنيسر ـ الهرماس والخابور ـ عربان والشرائار ـ سسنجار والخابور ـ عربان والشرائد ـ سسنجار

كان العرب يسمون بلاد ما بين النهرين العليا بالجزيرة ، على ما قد بينا ، لان أعالى دجلة والفرات كانت تكتنف سهولها ، وكان هذا الاقليم ينقسم الى ديار ثلاث وهى : ديار ربيعة وديار مضر وديار بكر ، نسبة الى القبائل العربية : ربيعة ومضر وبكر التى نزلت هذا الاقليم قبل الاسلام ، وكان يحكمه الساسانيون، فعرف كل من هذه الديار بقبيلته ، وكانت الموصل على دجلة اجل مدن ديار ربيعة ، والرقة على الفرات قاعدة ديار مضر ، وآمد في أعالى دجلة أكبر مدن ديار بكر ، وعى الفرات قاعدة ديار الثلاث شمالا ، على ان المقدسي ، ديار بكر ، وديار بكر ، هي أقصى هذه الديار الثلاث شمالا ، على ان المقدسي ، وصف اقليم الجزيرة تحت اسم « اقليم اقور » ، واصل اقور غير واضح ، ولكن يخال لنا انه كان حينا من الزمن اسم السهل العظيم في شمالى ما بين النهرين ، واذا رجعنا الى الحارطة ، تبين لنا ان دجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين واذا رجعنا الى الحارطة ، تبين لنا ان دجلة والفرات في بلاد ما بين النهرين العليا ، يستقبلان روافدهما كلها من يسارهما ، فقد كانت هذه الروافد ، تنحدر اليهما من شمالهما الشرقي أو من الشمال ، وقد شد عن هذه القاعدة في القرون اليهما من شمالهما الشرقي أو من الشمال ، وقد شد عن ها و الهرماس رافد الخابور الوسطى ، انصراف ماء نهر الهرماس الاتني من نصيبين ، والهرماس رافد الخابور الوسطى ، انصراف ماء نهر الهرماس الاتني من نصيبين ، والهرماس رافد الخابور

( الكبر ) وفمناه الهرماس قد سُكرت فوق موضع اجتماعه بالخابور بسُكير العباس . فبينما كان قسم من مائه يجرى فيلتقى هو والخابور الذي يصب في الفرات عند قرقيسياء ، كانت مياه نهر الهرماس نفسه تنصب في يمين دجلة عند تكريت بعد ان تجرى في واد يقال له الثرثار(١) . والى ذلك فحدود هذه الديار الثلاث قد عينتها الفواصل المائية ، على ما سيتين لنا • فقد كانت ديار بكر ، وهي سبقي دجلة من منبعه الى منعطفه العظيم في الجنسوب أسفل من تل فافان مع ما في شمالها من ارض ، تسقيها روافد دجلة الكثيرة التي تصب في يساره غرب تل فافان • وكانت ديار مضر ، الى الجنوب الغربي ، هي الاراضي المحاذية للفرات من سميساط حيث يغادر سلاسل الحبال منحدرا الى عانة مع السهول التي يسقيها نهر البليخ رافد الفرات الا تي من حران . اما ديار ربيعة ، فقد كانت في شرق ديار مضر ، وتتألف من الاراضي التي في شرق اليخابور ( الكبير ) المنحدر من رأس العين ومن الاراضي التي في شرق الهرماس وهو النهر المنساب في وادي التراار نحو الشرق الى دجلة ، على ما قد بينا . وكذلك مما على ضفتي دجلة من اراض تمتد بالحدار النهر من تل فافان الى تكريت ، أى الاراضي التي في غرب دجــلة حتى نصيبين والتي في شرقه المشـــتملة على الســــهول التي يســقيها الزابان الاسفل والاعلى ونهر الخابور الصغير •

وكانت الموصل ، قاعدة ديار ربيعة ، على ضفة دجلة الغربية ، حيث تنصل عواقيل النهر فتؤلف مبجرى كبيرا واحدا ، ويقال ان الموصل انما جاء اسمها من هذا الاتصال ، وكان يقوم في موضعها ايام الساسانيين مدينة يقال لها بوذ اردشير، وعلا شأن الموصل في أيام بني أمية ، ونصب فيها على دجلة جسر سفن يربط المدينة التي في البجانب الغربي بخرائب نينوى في البجانب الشرقى ، وصارت الموصل في عهد مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية ، قاعدة اقليم الجزيرة وبني فيها ايضا المجامع الذي عرف بعد ثمذ بالمجامع العتيق (٢) ، ووصف ابن حوقل ، فيها ايضا المجامع الذي عرف بعد ثمذ بالمجامع العتيق (٢) ، ووصف ابن حوقل ،

<sup>(</sup>۱) وفى ابن سرابيون ( ص ۱۲ ) : « ويخرج من الهرماس أيضا نهر يقال له الثرثار ، أوله من عند سكير العباس ، يمر فى وسط البرية ويصب فى دجلة اسفل من تكريت بعد ان يمر بالحضر ويقطع جبل بارما » • ( م ) •

<sup>(</sup>۲) المقدسي ١٣٦ - ١٣٨ ؛ أبن خرداذبه ١٧ ؛ ياقوت ٤ : ١٨٢ - ١٨٤ ؛ المراصد ١ : ٨٤ . وجاء في ياقوت الاسم الفارسي للموصل بصورة بو اردشير أو نو اردشير ، ولا شك ان الصيغة

وقد كان في الموصل سنة ٣٥٨ ( ٩٦٩ ) ، هذه المدينة بانها بلدة طببة عامرة الأسواق ، نواحيها ورساتيقها كثيرة الخيرات. أشهرها الرستاق المحيط بنينوى حيث دفن النبي يونس. وكان جل أهلها افي المئة الرابعة (العاشرة) من الاكراد (٣). وقد عنى ابن حوقل بسرد ما حول الموصل من كور ورساتيق كثيرة تؤلف ديار ربيعة واطرى المقدسي حسن فنادق الموصل الكثيرة وكانت المدينة حسنة النباء ودورها بهية والبلد نصف مستدير نحو ثلث البصرة (٤) كبرا وفيها حصن يسمى المربعة على نهر زبيدة ، في داخله سوق تعرف بسوق الاربعاء ، وكان يعرف الحصن باسم السوق أيضا و والجامع ( جامع مروان الثاني ) على رمية المؤدية من مصلى الجامع الى صحنه لا أبواب لها و أكثر الاسواق مغطاة و وذكر المقدسي اسماء نمانية من دروبها الكبيرة (٥) وكانت دور المدينة تمتد بامتداد الشط المقدسي اسماء نمانية من دروبها الكبيرة (٥) وكانت دور المدينة تمتد بامتداد الشط مسافة كبيرة و وقال ان اسم الموصل كان خولان ، وان قصر الخليفة في الجانب الا حصون قوية تحميه ، أقلبه الربح ، ويشق خرائبها الآن نهر يقال له قديما حصون قوية تحميه ، أقلبه الربح ، ويشق خرائبها الآن نهر يقال له قديما حصون قوية تحميه ، أقلبه الربح ، ويشق خرائبها الآن نهر يقال له تهر الخوسر ، وحين كتب المقدسي ، كانت تلك الخرائب مزارع (٢) ،

الاخيرة تصحيف النساخ

 <sup>(</sup>٣) ما في ابن حوقل (١: ٢١٥): « وللموصل بواد وأحياء كثيرة تصيف في مصايفها وتشتو في مشاتيها من أحياء العرب وقبائل ربيعة ومضر واليمن واحياء الاكراد كالهذبانية والحميدية. واللارية ٠ » ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٤) جاء في المقدسي بهذا الصدد ما يأتي « والبلد شبه طيلسان مثل البصرة ليس بالكبير في ثلثه شبه حصن يسمى المربعة x • ( x ) •

<sup>(</sup>٥) اسماء هذه الدروب ، على ما فى المقدسى ( ص ١٣٨ ) ، هى ــ درب الدير الاعلى ، ودرب باصلوت ، درب الجصاصين ، درب بنى ميدة ، درب الجصاصة ، درب رحى أمير المؤمنين ، درب الدباغين ، درب جميل ٠ ( م ) ٠

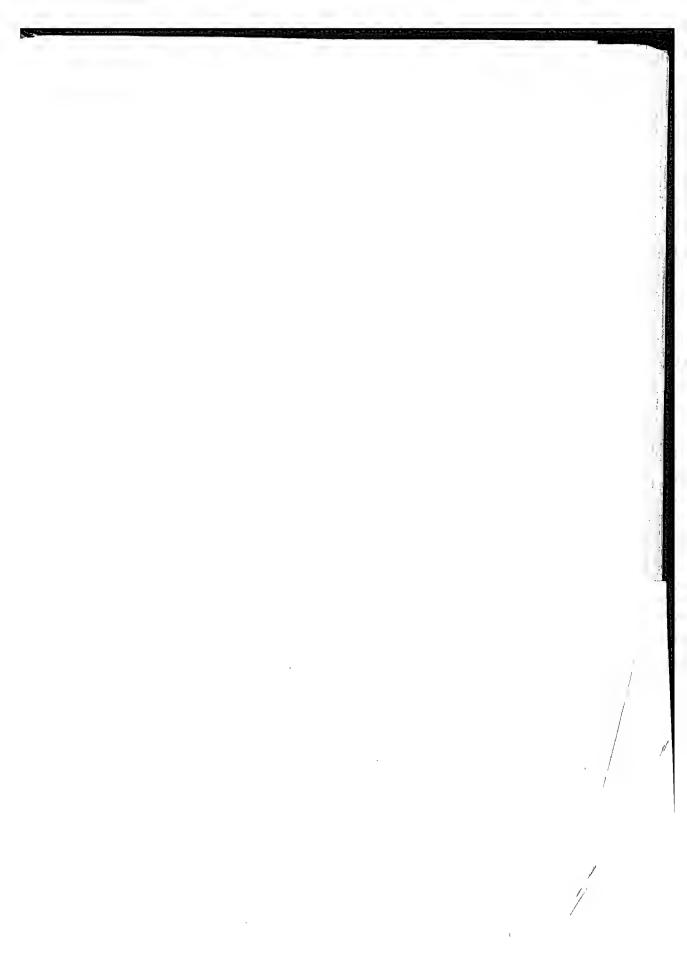
<sup>(</sup>٦) ترى اطلال نينوى بازاء الموصل فى الجانب الشرقى من دجلة على نحو كيلومترين من ضفته • وقد كان هذا النهر يحاذى سورها الغربى فى أيام عمرائها • ويشتى نهر الخوسر بقاياها ، فما كان فى يمينه سمى « تل قوينجق » • وما كان فى يساره « تل النبى يونس » •

كانت نينوى من عواصم الا شوريين • وفيها كان معبد الاله عشتار • وعظم شائها فى زمن الملك الا شورى سنحاريب ( ٧٠٥ ـ ١٨١ ق • م ) اذ وسعها وشيد فيها قصورا ومعابد و ثكنات وحوطها بسور وخندق • وظلت عاصمة للا شوريين الى زوال ملكهم بيد الكلدانيين والماذيين عام ١١٢ ق • م •

وقد نقب في تل قوينجى ، وهو من اقسام هذه المدينة ، منقبون انكليز منذ أواسط القرن التاسع عشر ، وعثر فيه على بقايا قصورها ومعابدها وكثير من آثارها ، منها مكتبة آشور بانيبال التي

اقليما الجزيرة واذربيجان ، مع أقاليم الحدود الشمالية الغربية

الخارطة : ٣



وفي سنة ٥٨٠ ( ١٩٨٤ ) زار ابن جبير مدينة الموصل ووصفها • وقبل هذا الزمن بيسير ، كان نور الدين المشهور ، وهو الذي تحت لوائه عمل صلاح الدين ( الايوبي ) في أول أمره ، قد بني جامعا جديدا (٢) في وسط السوق ولكن الجامع العتيق الذي بناه مروان الثاني كان ما زال قائما على النهر (٨) بمنبره المزوتق الجميل وشبابيكه الجديدة « وفي أعلى البلد قلعة عظيمة ينتظمها سور مشيد البروج وقد فصل بينهما وبين البلد شارع متسع يمتد من أعلى البلد الى اسفله ودجلة شرقي البلد وهي متصلة بالسور وابراجه في مائها (٩) وللبلدة ربض كبير فيه المساجد والحمامات والخانات والاسواق وفيها مارستان حفيل » ، وسوق يقال له القيسارية (١٠) • وفي المدينة مدارس للعلم كشيرة • وسرد القزويني اسسماء الديارات المختلفة المجاورة للموصل ، وأشار بوجه خاص الى خندق الموصل

استخرج منها نحو ۳۰۰۰۰ رقيم طين نقلت الى المتحف البريطاني · وآخر حفر جرى في هذا التل كان سنة ۱۹۳۱ ·

وقد عرفت نينوى بهذا الاسم لانها كانت موضع عبادة الالهة « نينا » منذ أقدم الازمنة • وكانت السمكة تعد من الحيوانات المقربة لهذه الالهة • ويحتمل ان للفظة ( نون ) التي كانت تعنى في الاشمورية « سمكة » صلة بهذا الاسم على نحو ما في العربية واللغات السامية الاخرى • وقد اشتق من لفظة نون الاسم العلم بأشكاله : يونان ويونس وذو النون • ولقصة يونان والحوت ، على ما يبدو ، جذور في العقيدة الخاصة بعبادة الالهة « نينا » التي صارت أيضا لدى الاشموريين الالهة عشتار وعبدت في غير نينوى من المدن الاشمورية ( م ) •

 <sup>(</sup>۷) وهو الجامع المعروف اليوم بالجامع الكبير أو الجامع النورى نسبة الى بانيه نور الدين محمود زنكى المتوفى سنة ٥٦٩ هـ ( ١١٧٣ م ) • وعن الجامع النورى فى الموصل راجع سومر ( ٥ [١٩٤٩] ص ٢٧٦ / ٢٩٠ ) • ( م ) •

<sup>(</sup>۸) سبق للمؤلف ان قال ان هذا الجامع كان على رمية سهم من دجلة وهو الصواب و فالجامع اليوم قد زال وقامت في أرضه دور موقوفة و وفي قسم صغير من أرضه شيد جامع صغير يعرف اليوم بجامع المصغي نسبة الى الحاج محمد مصفى النهب ، كان قد جدد بناه سنة ١٢٢٥ هـ وما زالت منارة الجامع الاموى القديمة شاخصة في صحن احدى الدور وهي المنارة المعروفة بالمقطومة لان اعلاما قد سقط و وانظر عن الجامع الاموى في الموصل : سومر ( ٦ : [ ١٩٥٠ ] صدر ٢١١ ) . ( م ) .

<sup>(</sup>٩) ما زالت قطعة من هذا السور ترى على النهر اليوم بين « قره سراى » ( بقايا قصر بدر الدين لؤلؤ ) وباشطابية وهو البرج الكبير المطل على النهر جنوب عين كبريت \* ( م )

<sup>(</sup>١٠) سمى العرب ، لاسيما من كان منهم فى الانحاء الغربية ( ويريد بلاد الشام وما فى شمالها ) ، الابنية الكبيرة لسوق ما المتخذة فى الغالب خانات أو منازل : بالقيصرية أو القيسارية ، ولا شك انهم اقتبسوا هذه التسمية من اليونان ، وان كانت اللفظة اليونانية لم ترد على ما يظهر عند المؤرخين البزنطيين بمعنى السوق الملوكية فى المدينة توقع Caesarion وعلى كل حال يبعد ان يكون المسلمون قد أخذوا هذه الكلمة من اسم سيزاريون ( Caesarian المحلة المشهورة فى الاسكندرية ، مع ان أكثرهم يؤولونه به ،

العميق وقلعتها العالية • وكان حواليها بساتين كثيرة تسقيها النواعير على ما قال(١١) •

اما تلول نينوى فقد كان يقال لها منذ ايام المقدسى تل توبة وهو الموضع الذى خرج اليه النبى يونس لدعوة أهل نينوى الى التوبة (١٢) وفى هذا الموضع جامع حوله دور للزوار بناها ناصر الدولة الحمدانى ، وعلى نصف فرسخ منه ، عين يستشفى بمائها يقال لها عين يونس نسبة الى النبى يونس ، بجوارها جامع و يرى هناك شجرة اليقطين التى غرسها هذا النبى (١٣) ، وذكر ياقوت ان معظم دور الموصل كان مبنيا بالرخام وكلها آزاج ، وفى المدينة قبر النبى جرجيس ، ومتر ابن بطوطة بالموصل فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فقال : على البلد سوران اثنان و ثيقان ابراجهما كثيرة عالية « مثل السور الذى على مدينة دهلى » ، وكانت قلعتها تعرف بالحدباء ، وكان فى جامعها الحديث ( جامع نور الدين ) « خصة رخام مثمنة يخرج منها الماء بقوة وانزعاج فيرتفع مقدار القامة » وبها مسجد جامع ثالث على شط دجلة ، ولعل هذا الجامع هو الذى نوه به المستوفى وقال ان منبره من حجارة محفورة حفرا جميلا متقن الصنع كأنه حفر فى الخشب ، وكان دور الموصل فى ايامه الف خطوة (١٤) ، وأشار الى « مشهد يونس » ، فى الجانب الاخر من دجلة ، المشيد فوق خرائب نينوى (١٥) ،

وعلى بضعة أميال من شرقى الموصل ، بلدتان صغيرتان ، هما : برطلى وكرمليس وقد ذكرهما ياقوت والمستوفى ، والى شمالهما بقليل باعشيقا ، وهذه البلدان الثلاثة من أعمال الموصل ، وذكر المقدسى باعشيقا بقوله « بها نبت من

<sup>(</sup>۱۱) الموصل اليوم من أجل مدن المراق وأشهرها • وتلى بغداد سعة • كان لها فيما مفى سور مكن عال مبتى بالحجر والبحس ، محيطة نحو عشرة آلاف متر ، تتخلله عشرة أبواب • ولكن قسما كبيرا من ذلك السور وأبوابه وأبراجه قد هدم سنة ١٩٦٥ • وفى سنة ١٩٣٤ هدم باقيه ، الا قطعة صفيرة منه فى أعلى المدينة ، فانها ما زالت شاخصة تعرف بـ « باشطابية » • وكان يحدق بهذا السور خندق عريض • وبعد ان زالت معالم السور ردم الخندق فجعلت الارض التى كان فيها السور والخندق شوارع وحدائق (م) •

<sup>(</sup>۱۲) ما يسمى بتل توبة ، هو جزء من التل المعروف بالنبى يونس ، وهو قسم صغير من مدينة نينوى الآشورية ( م ) .

<sup>(</sup>١٣) جاء في المقدسي ( ص ١٤٦ ) : « تل توبة على رأسه مسجد ودور للمجاورين ، بنته جميلة ابنة ناصر الدولة ( الحمداني ) وأوقفت عليه أوقافا جليلة » ( م ) ٠

<sup>(</sup>١٤) ما في نزهة القلوب ( ص ١٠٢ طبعة لسترتج ) ان دورها ٨٠٠٠ قدم ( م ) ٠

<sup>(</sup>١٥) ابن حوقل ١٤٣ ــ ١٤٥ ؛ المقدسي ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤٦ ؛ ابن جبير ٢٣٤ ــ ٢٣٨ ؛ ياقوت ٤ : ٦٨٤ ؛ ابن بطوطة ٢ : ١٣٥ ؛ القزويني ٢ : ٢٤٧ و ٣٠٩ ؛ المستوفى ١٦٥ و ١٦٧ ٠

قلعه وبه بواسير أو خنازير سقطت عنه » • وزاد ياقوت على ذلك أن باعشيقا « من قرى الموصل • • • لها نهر جار يسقى بساتينها وتدار به عدة ارحاء والغالب على شجر بساتينها الزيتون والنخل والنارنج ، ولها سوق كبير ، وفيه حمامات وقيسارية • • • وبها جامع كبير حسن له منارة • • • وأكثر أهلها نصارى » في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) • وكانت برطلى على بضعة أميال جنوب باعشيقا ، وهى مثلها من أعمال نينوى • وقال ياقوت انها « قرية كالمدينة كثيرة الخيرات والاسواق والبيع والشراء والغالب على أهلها النصرانية • وبها جامع للمسلمين ، ولهم بقول وخس جيد يضرب به المثل » • وأطرى المستوفى جودة قطنها • والى الجنوب ببضعة أميال : كرمليس وكان بها سوق عامر على ما في ياقوت • وهي قرية شبيهة بالمدينة وبها تجار • وكان بالقرب من هذه الامكنة ايضا : مرجهينة أو مرج جهينة • بيد انها على ضفة دجلة وهي أول منزل لمن يريد بغداد من الموصل • وذكر المقدسي « انها كثيرة ابراج الحمام • والحصن من جص وحجر ، والجامع وسط البلد » (١٦) •

وبين الموصل وتكريت ، يستقبل دجلة في ضفته الشرقية مياه الزابين ، ويصب احدهما على نحو مشة ميل فوق الآخر ، وقد اطرى ابن حوقل المراعى والمزارع الخصبة الواسعة في ما بين هذين النهرين ، ومبدأ الزاب الاعلى ، أى الكبير ، في الحبال بين ارمينية واذربيجان ، ومصبه في دجلة عند الحديثة ، اما الزاب الاسفل أى الصغير ، ويسمى المجنون ايضا لحدة جريه ، فانه يتحدر من بلاد شهرزور وينصب في دجلة عند السن ، وتعرف البلاد التي يعر بها الزاب الكبير على ما ذكر ياقوت ، باسم مشتكهر وبابغيش ، ويكون ماؤه في أوله شديد الحمرة ، وكلما جرى صفا قليلا ، اما الحديثة ، وهي على فرسخ فوق ملتقاء بدجلة ( وتسمى حديثة الموصل تمييزا لها عن حديثة الفرات وقد مر ذكرها في الصفحة ٨٨) ، فقد اعادها الى العمارة مروان الشاني آخر خلفاء بني أمية على في الصفحة بهي أمية على

<sup>(</sup>١٦) ما زالت برطلى وباعشيقا وكرمليس ، من أعمر قرى شرقى الموصل • اما مرجهينة ، وهى فى غربى دجلة ، جنوب الموصل قرب القيارة ، فقد خربت ، وتعرف بقاياها اليوم بهذا الاسم أيضا • وهى على يمين طريق السيارات القاصد بغداد ، وأمامها « حاو » ( أى شاطى » ) واسع ينتهى بضفة دجلة وهو ما كان يقال له قديما مرج جهيئة • ( م ) •

جرف يشرف على مناقع ، وهى كثيرة الصيود ذات بساتين واشجار ، وقد بنيت على شبه دائرة ويصعد اليها من دجلة بدرج • وجامعها مبنى بالحجر قرب الشط • وكانت تعرف فى أيام الساسانيين باسم نوكرد ومعنى ذلك بالفارسية ( البلدة الحديثة ) ايضا(۱۷) • وقد كانت قصبة الكورة قبل قيام الموصل(۱۸) •

وبلدة السن على ميل تحت ملتقى الزاب الاسسفل بدجلة على ما فى المسعودى ولكنها على ما فى المقدسى ، فوقه ، والزاب الاصغر فى شرقها وكان معظم اهلها فى العصور الوسطى نصارى وفيها ، على ما ذكر ياقوت بيع لهم وكان يقال لها سن بار منا تمييزا لها عن غيرها من المدن المعروفة بالسن وكان دجلة يقطع جبال بارماً قرب السن و وجامع السن فى الاسواق بناؤه بالحجارة وللمدينة سور ، والى شرقها باربعة فراسخ ، على ضفة الزاب الاسفل : مدينة البوازيج (حسب تسمية ابن حوقل) والظاهر انها لا أثر لها اليوم فى الخارطة وكذلك الحال فى السن والحديثة وتعليل ذلك ان اسافل الزابين قد تبدلت كثيرا منذ المئة الرابعة (العاشرة) وأشار ياقوت الى هذه المدينة باسم بوازيج الملك ، وظلت قائمة حتى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) فقد ذكر المستوفى انها بوازيج الملك ، وظلت قائمة حتى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) فقد ذكر المستوفى انها كانت تؤدى الى بيت مال الايلخانيين ١٤٠٠ دينار و

ومن جنوب السن ، كان طريق البريد الى سامراء وبغداد ، يساير ضفة دجلة اليسرى مارا أولا ببارما وهى بلدة فى لحف جبل بارما ، ويعرف أيضا بجبل حمرين ، ومنها الى السودقانية ، وينتهى أخيرا الى جبيلتا أو جبلتا، وقد كانت على ما يظهر دارا للضرب فى سنة ٤٠٣ ( ٩١٦ ) ، وكانت على ضفة دجلة الشرقية شمالى تكريت بقليل ولا أثر لهذه البلدان الصغيرة الآن فى الخارطة الا ان كتب المسالك قد ذكرت مواضعها بوجه دقيق ،

وعلى نيف ومئة ميل من شرق السن ، مدينة دقوقاء أو دقوق \_ أورد على اليزدى هــذا الاسم بصورة طاووق وطاوق وهي التسمية الشائعة الا ّن \_ وقد

<sup>(</sup>١٧) لا أثر للحديثة اليوم • وقد سماها العرب « الحديثة » لما نزلوها بعد الاسلام واستحدثوها • وعرفها الارميون « حذتا » ومعناه الحديثة • وسماها اليونان « كيتى (KAINAI) » وهى بالمعنى ذاته • ( م ) •

<sup>(</sup>۱۸) الاصطخری ۷۰ ؛ ابن حوقل ۱۹۷ و ۱۵۰ ؛ المقدسی ۱۳۹ و ۱۶۳ ؛ یاتوت ۱ : ۲۶۱ و ۲۲۱ و ۲۲ و ۲۲۱ و ۲۲ و ۲۲۱ و ۲۲ و ۲۲۱ و ۲۲ و ۲ و ۲۲ و ۲ و ۲ و ۲۲ و ۲ و ۲۲ و ۲۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲ و ۲

أكثر ياقوت ومن بعده من البلدانيين من ذكرها • وتكلم المستوفى على نهر دقوق (على ما ضبطه) ومخرجه في جبال كردستان قرب دربند خليفة ، ويفنى ماؤه اسفل مدينة دقوق فى الارض الرملية حيث ، على ما جاء فى المستوفى ، مواضع شديدة الخطر يسوخ فيها من يحاول اجتيازها • ويصل نهر دقوق الى دجلة فى موسم الفيضان على قوله ، ومجراه الاسفل هو ما يعرف اليوم بنهر العظيم (١٠) ولكن فى الازمنة القديمة ، حين كان النهروان حيا بأجمعه ، قد كانت مياه نهر داقوق داقوق فى فيضان الربيع تنصب فى النهروان • ووصف المستوفى مدينة داقوق بانها بلدة وسطة وهواؤها أصح من هواء بغداد وبالقرب منها عيون نفط • ومما تحسن الاشارة اليه ان البلدانيين العرب الاولين لم يذكروا هذا الموضع (٢٠٠٠) •

اما اربل ، وهى اربلا القديمة ، ففى فضاء من الارض واسع بسيط بين الزابين الكبير والصغير ، وقد وصفها ياقوت بانها مدينة يقصدها التجار « وقلعتها على تل عال من التراب عظيم ولها خندق عميق ، وسور المدينة ينقطع فى نصفها وفيها سوق عظيمة ، وبها مسجد يسمى مسجد الكف فيه حجر عليه كف انسان » ، وفي المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) قامت في ربضها خارج السور مدينة

<sup>(</sup>١٩) ينصب في العظيم ، الفائض من مياه نهر داقوق وغيره • وما زالت بقايا بعض انهار كانت تعمل هذه المياه الى العظيم وتقع فيه فوق البند ( أى سد العظيم ) بنحو كيلومترين عند جبل حمرين • وكان يخرج من العظيم انهار تنساب الى الجنوب ، تسقى الاراضى المعروفة بالغرفة في قضاء الخالص • ونهر يقال له البت ، كان ينساب الى الجنوب الفربي يسقى ما يعرف بالعيث • واراضى الغرفة والعيث اليوم جافة مقفرة لخراب سد العظيم وانقطاع الماء عن الانهار التي كانت تسقيها • ( م ) •

<sup>(</sup>٢٠) الاصطخرى ٧٥ ؛ ابن حوقل ١٥٣ ؛ المسعودى : التنبيه ٥٢ ؛ قدامة ٢١٤ ؛ المتسى ١٣٠ ؛ ياقوت ١ : ٦٦٤ و ١٦٠ و ٢٣٠ ؛ ١٦٣ ؛ المستوفى ١٣٩ و ١٦٥ و ٢٢٠ ؛ على اليزدى ١ : ٦٦٠ •

لم يذكر ياقوت ومن سبقه من البلدانيين مدينة كركوك التى قال فيها على اليزدى (١: ١٦١) الم يذكر ياقوت ومن سبقه من البلدانيين مدينة كركوك التى قال فيها على اليزدى (١: ١٦١) انها قرب طاوق ومما يلاحظ أن جبلتا (بفتح أوله وكسر ثانيه) أو جبلتا (بفتح أوله وضم ثانيه) وهى على دجلة بازاء تكريت كثيرا ما جاء اسمها خطأ بصورة حبلتا (على نحو ما جاء فى المقدسي ص ١٣٥ وهو من تصحيف النساخ أو الناشرين ) و فالحرف الاول من هذا الاسم هو الجيم » حتما أذ أن اسمها كثيرا ما ورد بالسريانية بصورة كبلتا وفى خط هذه اللغة لا تتشابه صورة حرف الجيم وحرف الحاء و (انتهى كلام المؤلف) .

عدوره سرى البيم والرح من أجل مدن العراق ، وهي مركز لواء كركوك ، وقد اشتهرت بغزارة للطا : كركوك البيوم من أجل مدن العراق ، وهي مركز لواء كركوك ، وقد اشتهرت بغزارة نفطها الذي تستخرجه بكميات وافرة شركة النفط العراقية ، ولهذه الشركة مقر كالبلدة قرب

ر بوت والمعروف ، إن التل الاثرى الذي تقوم عليه قلمة كركوك ، كان مدينة في منتصف الالف (Arrapkha) الذي حرف حديثا إلى صورة «أرافا» وأطلق على حي العمال الجديد في شركة النفط في كركوك • (م) •

كبيرة عمرت فيها أسواق وقيساريات • واطرى المستوفى جودة غلتها لاسيمة القطن (٢١) • والى شمال الموصل ، مدينة العمادية • وهى بالقسرب من منابع الزاب الاعلى • وعلى ما ذكر المستوفى ، نسبت العمادية الى مؤسسها عماد الدولة الامير الديلمي المتوفى سنة ٣٣٨ ( ٩٤٩ ) الا ان غيره من المؤلفين يعزون انشاء العمادية أو تجديدها في سنة ٣٣٥ ( ١١٤٢ ) الى عماد الدين زنكي ابي امير الجزيرة المشهور نور الدين وكان صلاح الدين ( الايوبي ) من أشهر رجاله ، وروى ياقوت ان حصنا للاكراد كان هناك قبلها يعرف با شب (٢٢) • ووصف المستوفى العمادية في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) بانها مدينة كبيرة (٢٢) •

وفى الجبال المجاورة للعمادية ، منابع نهر خابور الحسنية وهو ينصب فى دجلة شمال مدينية فيسابور (٢٤) على نحو مئية وخمسين ميلا فوق الموصل • ومخرج هذا النهر (وهو غير خابور رأس العين ) على ما جاء فى ياقوت ، من أرض الزوزان ، وكان عليه عند بلدة الحسنية قنطرة عظيمة وما زالت بقاياها

<sup>(</sup>٢١) ترقى مدينة اربل الى أقدم العهود الاشورية بل لعلها الموضع الاشورى الوحيد الذى طل عامرا آملا ومحتفظا باسمه حتى اليوم • واسم اربل الآشورى القديم هو « اربا \_ ايلو » ومعناه : أرابعة آلهة • ولعل « اربا ايلو » من اسماء الالهة عشتار أيضا • فان مدينة اربل كانت موطنا لعبادة عنده الالهة • وقد ذكرها البلدانيون العرب باسم « اربل » على ما نوه به المؤلف أعلاه • وهى اليوم مدينة كبيرة عامرة تقوم احياؤها المتيقة على التل الاثرى العالى المعروف بقلعة أربيل وفى ارباضه امتدت احياؤها الحديثة • ويسميها الناس اليوم « اربيل وادويل واوريل واولير وهولير » والصيخ الثلاث الاخيرة هى حسب نطق الاكراد لاسمها • ومدينة أربيل اليوم مركز لواء اربيل من الوية العراق الشمالية •

وفى سهل اربيل ، جرت الوقعة التاريخية الحاسمة بين الاسكندر الكبير ودارا ملك الفرس عام ٣٣١ ق ٠ م ٠ وهى الموقعة المعروفة باسم « كوكميلا » ٠

وكانت ادبل في العهد الفرثي عاصمة لمملكة حدياب الارامية التي امتد نفوذها في وقت ما الى الفرات غربا ونصيبين شمالا • ( م ) •

<sup>(</sup>۲۲) العمادية اليوم بلدة فوق جبل منيع على ١٦٨ كيلومترا من شمال الموصل • وهي مركز قضاء باسمها في لواء الموصل •

جاء فى الكتابات الاشهورية اسم مدينة فى هذا الموضع أو بالقرب منه وهى « امات » Amat وأقدم ذكر لها انتهى المينا ، فى مسلة وجدت فى القصر الجنوبى الغربى فى نمرود ، فيها أخبار شمسى أداد الخامس الملك الاشهورى ( ٨٢٣ ـ ٨١٠ ق ٠ م ) وهو ابن شلمنصر الثالث ٠ وذكرها الملك اداد نيرارى المثالث ( ٨٠٥ ـ ٧٨٢ ق ٠ م ) ابن شمسى اداد الخامس فى مسلة وجدت فى نمرود أيضا ٠ وبقيت « أمات » مدينة معروفة حتى المصر البابلى الحديث ( م ) ٠

<sup>(</sup>٢٣) المقدسي ١٣٩ ؛ القرويني ٢ : ١٩٢ ؛ ياقوت ١ : ١٨٦ ؛ ٢ : ٣٨٤ ؛ ٣ : ٧١٧ و ٢٣١ ؛ ١٨٦ ؛ ٣ : ٧١٧

<sup>(</sup>٢٤) وجاءت في ياقوت بصورة فيشابور بالشين المعجمة ١ اما اليوم فتعرف باسم فيشخابور وهي الآن في قضاء زاخو على الحدود العراقية التركية ٠ ( م ) ٠

قرب قرية حسن اغا ، ولعل هذه القرية تمثل البلدة القديمة ، وكان في الحسنية جامع ، وقد وصفها المقدسي بانها موضع ذو شأن (۲۰) ، وعلى مرحلة يوم من جنوبها في طريق الموصل ، بلدة معلنايا الصغيرة وفيها جامع على تل وهي كثيرة البساتين ،

وفى شمال فيسابور ، التجزيرة وهى مدينة ذات شأن وتعرف بجزيرة ابن عمر نسبة الى الحسن بن عمر التغلبي بانيها ، وكانت دجلة ، على ما ذكر ياقوت ، « تحيط بهذه الجزيرة الا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء » ، وفي المئة الرابعة (العاشرة) ، وصف ابن حوقل الجزيرة بقوله : « عليها سور وهي فرضة لا رمينية وكانت مشهورة بالجبن والعسل » وزاد المقدسي على ذلك ان بناءها من الحجارة « وهي وحلة في الشتاء » ، وشاهدها ابن بطوطة وكان فيها في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) وقال : ان « أكثرها خراب ، ولها سوق حسنة ومسجد عتيق مبني بالحجارة محكم العمل وسورها مبنى بالحجارة أيضا » ، وذكر المستوفى انه كان من أعمالها مئة قرية ونيف ، وكان قبالة جزيرة ابن عمر : باذبدي وهي قرية في كورة باقردي (٢٦) ، وباذبدي تقوم مقام الحصن الروماني المشهور المسمى بزبدي (Bezabda)

ويرى من جزيرة ابن عمر ، من شرقيها ، جبل الجودى ، وفى قمته مسجد نوح ، وتحت الجبل قرية الثمانين ، وقد جاء فى القرآن (السورة ١١ الآية ٤٣) ان فلك نوح «اسستوت على الجودي » ، وهو الجبل الذى يتفق موضعه فى الجزيرة وما عينته الروايات الاسلامية ، ويقال ان ثمانين من رجال نوح بنوا قرية هناك سميت ثمانين بعددهم ، وأشار المقدسي فى المئة الرابعة (العاشرة) الى هذه القرية فقال هى مدينة على مرحلة شمال الحسنية ، وسماها المستوفى بسوق

<sup>(</sup>۲۰) من رأى جرترود بل G. L. Bell ان زاخو هى الموضع المعروف لدى البلدانين العرب بالحسنية نفسه • ولعل قرية حسنة القائمة بازائها فى الجانب الآخر من الخابور قد حافظت على اسم الحسنية القديم • أنظر كتابها Amurath to Amurath المطبوع فى سنة ١٩١١ الصفحة ٢٠٧ الحاشية ٢٠ ( م ) •

رصعت ۱۸۱۷ المحسید ، رم ) . ( راجع معجم البلدان ۱ : ۲٦٤ ) فقریة بازبدی لیست اخری فی شرقیه فهما کورتان متقابلتان ( راجع معجم البلدان ۱ : ۲٦١ ) فقریة بازبدی لیست من کورة باقردی ( م ) .

ثمانين ، وقال ان العخراب كان مستحوذا عليها في ايامه ، وينصب في يسار دجلة ، قرب جزيرة ابن عمر ، روافد كثيرة سرد ياقوت اسماءها وهي : يرني وباعينانا ( وهو باسانفا في ابن سرابيون ) وعليه قرية كبيرة بهذا الاسم فوق الجزيرة ، واسفل هذه المدينة في شمال خابور الحسنية ينحدر نهر البويار ودوشا من ارض الزوزان (۲۷) ،

وفي جانب دجلة الغربي في سمت جزيرة ابن عمر ، كسورة طور عسدين الحبلية ، وأهلها يعاقبة ،وفيها مخرج نهرى الهرماس وخابور نصيبين . وكانت تصييين وهي نسييس (Nisibis) الرومانية وقد ذكر ياقوت انها مشهورة بوردها الابيض (٢٨) وبساتينها الاربعين الفا • تقوم في اعالى نهر الهرماس وقد سماه جغرافيــو اليـــونان ســوكــورس (Saocoras) أو مكدونيس (Mygdonius) وما زالت نصيبين من أعظم مدن الجزيرة شأنا ، وصفها ابن حوقل ، وكان فيها سنة ٣٥٨ ( ٩٥٩ ) ، فقال : هي اجل بقاع الجزيرة واحسنها ، الى سعة غلات من الحبوب والقمح والشعير • ومخرج مائها عن يشعب جبل يعرف ببالوسا • وهي من أطيب المدن لولا الخوف من عقاربها • وعلى ما في المقدسي انها ارحب من الموصل • وأطرى « حماماتها الحسنة وقصورها المنيفة وسوقها من الباب الى الباب ، والجامع وسط البلد ، وبها حصن من حجر وكلس » • وقد زار ابن جبير نصيبين في سنة ٨٠٠ ( ١١٨٤ ) وأطرى بساتينها ٠ وذكر ان في جامعها صهريجين ، وعلى نهر الهرماس جسر معقود من صم الحجارة • وفيها مارستان ومدارس وغير ذلك من العمارات الحسنة • ووصف ابن بطوطة نصيبين ، وقد زارها في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ؟ فقال ان أكثرها قد خرب اما جامعها فكان قائما في ايامه وفيه صهريجاء الكبيران • وتحفُّ بها البساتين الملتفة وبها يصنع ماء الورد الذي لا نظير له في العطارة والطيب (٢٩) • وذكر المستوفي ان دور سورها نحو

<sup>(</sup>۲۷) الاصطخری ۷۸ ؛ ابن حوقل ۱۵۲ و ۱۵۳ و ۱۵۷ ؛ المقدسی ۱۳۹ ؛ ابن سرابیون ۱۸ ؛ ابو الفداء ۵۵ و ۲۵۵ ؛ ۲۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ؛ ۱۰۱۷ ، ۱۰۱۵ و ۱۳۵ ، ۱۰۱۵ ؛ ۱۰۱۵ ، ۱۰۱۵ ، ۱۰۱۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۰۲۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲۵ ، ۱۲

<sup>(</sup>۲۸) لم نجد في ياقوت ذكرا للورد الابيض في نصيبين ٠ (م) ٠

<sup>(</sup>٢٩) هذا قوله فيها : « وتحف بها عن يمين وشمال بساتين ملتفة الاشمار يانمة الثمار ينساب بين يديها نهر قد انعطف عليها انعطاف السوار والمحداثق تنتظم بحافتيه وتفيء طلالها الوارفة عليه » • ( م ) •

• ٢٥٠٠ خطوة وأطرى كرومها الفاخرة وفواكهها الحسنة وخمورها الجيدة • ولكنه قال انها وخمة وبئة • وتكلم كذلك على جودة وردها وشر عقاربها المميتة وهي سامة مؤذية وكالبعوض كثرة (٣٠٠) •

وكانت رأس العين قرب منابع الخابور ، وهي رأس اينا (Resaina) الله المرومانية على نهر خابوراس (Chaboras) مشهورة بكثرة عيونها البالغة ٣٩٠ عينا على ما يقال ، وتجتمع هذه العيون فتسقى بساتينها وتجعلها كأنها بستان واحد ، وقيل ان عينا منها ، وهي عين الزاهرية ، لا يعرف لها قرار ، والماء الماد منها يصب في الخابور ، وكانت الزواريق الصغار تدخل الى عين الزاهرية والناس يركبون فيها الى بساتينهم والى قرقيسياء على الفرات ان شاءوا ، ووصف ابن حوقل رأس العين ، فقال انها مدينة ذات سور من حجارة وكان داخل السور بساتين وطواحين ، وكان لا هل المدينة نحو عشرين فرسحا قرى ومزارع مما يلى يطرح الدرهم فلا يخفى في اسفله » ، والبنيان في رأس العين حجارة وجص يطرح الدرهم فلا يخفى في اسفله » ، والبنيان في رأس العين حجارة وحمام على الخابور ، ولم يكن للمدينة في أيامه سور يحصنها وان كان في المشة الثامنة الخابور ، ولم يكن للمدينة في أيامه سور يحصنها وان كان في المشة الثامنة وقال انها كثيرة القطن والقمح والكروم ،

وعلى نحو نصف المسافة بين رأس العين ونصيبين ، في شمالهما ، القلعة الصخرية العظيمة : ماردين المشرفة على دنيسر التي هي تحتها في السهل على نحو ثلاثة فراسخ جنوبها وكانت قلعة ماردين في المئة الرابعة (العاشرة) يقال لها الباز ، وهي معقل امراء بني حمدان ، وهذه القلعة على قنة جبل وفي جانبها الجنوبي نشأ ربض عظيم كان آهلا في المئة السادسة (النائية عشرة) ، وقامت فيه أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط ، ودور اهلها كالدرج كل دار فوق

<sup>(</sup>۳۰) ابن حوقل ۱۶۰ و ۱۶۲ و ۱۶۳؛ ابن سرابیون ۱۲ ؛ المقدسی ۱۶۰ ؛ ابن جبیر ۲۴۰ ؛ یاقوت ۳ : ۵۰۱ ؛ ۲۷۷ ؛ ابن بطوطة ٪ : ۱۲۰ ؛ المستوفی ۱۲۷ ۰

الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور ليس دون سطوحهم مانع • وجل شربهم من صهاريج معدة فى دورهم » • ووصف ابن بطوطة ماردين وقد زارها فى المائة الثامنة (الرابعة عشرة) بانها « مدينة عظيمة بها تصنع الثياب المنسوبة اليها من الصوف المعروف بالمرعز • ولها قلعة شماء تسمى الشهباء » • ويقال لها أيضا قلعة كوه « أى قلعة الجبل » • ووصف المستوفى ماردين فقال: يسقيها نهر صور الاتى من جبل باسمه فى طور عدين ويصب هذا النهر فى المخابور ، وزاد على ذلك ان ناحيتها كثيرة الغلات والقطن والفواكه •

ودنيسر ، على بضعة فراسخ منها ( تفاوت القول في ذلك ما بين فرسيخين الى اربعة ويظهر ان موضعها الحقيقي غير معروف ) • وكانت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) مدينة ذات أسواق عظيمة ويقال لها أيضًا قوج حصار • وذكر ياقوت انه حين زارها في صباه في نهاية المئة السادسة ( الثانية عشرة ) رآها قرية ولكنها في سنة ٦٢٣ ( ١٢٢٥ ) « صارت مصراً لا نظير لها كبراً وكثرة أهل وعظم أسواق » • ووصفها ابن جبير ، حين مر" بها في سنة ٥٨٠ ( ١١٨٤ ) ، بانها مدينة لا سور لها وهي مخطر للقوافل • وخارجها مدرسة جديدة وحمامات • ودارا ، على بضعة أميال شرقا • وكانت في أيام الرومان قلعة عظيمة • ذكر ابن حوقل انها مدينة صغيرة (٣١) . ووصف المقدسي « قناة تعم البلد وتجرى فوق السطوح وتقر في الجامع ثم تنحدر الى واد • وبنيانهم حجارة سود وكلس » • وقال ياقوت انها بلدة في لحف جبل • ومن أعمالها يجلب المحلب الذي تتطيب به الاعراب • وهي ذات بساتين » • وحين مر" ابن بطوطة بدارا في المثـة الثامنة ( الرابعـة عشرة ) كانت قلعتها خرابا لا عمارة بها • وكفرتوثا في جنوب غربي ماردين على نهرها الصغير • وذكر ابن حوقل انها صارت في المئة الرابعة ( العاشرة ) بلدة قليلة الشأن وكانت عند ملتقى الطريق المنحدر من آمد • وكانت حينذاك أوسع من دارا ، الا ان ياقوت الحموى أشار في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) الى انها

<sup>(</sup>٣١) تبين من مراجعة الاصول ان هذا القول للمقدسي لا لا بن حوقل ٠ ( م ) ٠

قرية كبيرة (٣٢) ٠

كان التخابور الكبير يستقبل في يساره مياه نهر ماردين الآتي من رأس العين ، ويصب فيه أسفل من ذلك نهر الهرماس الآتي من نصيبين ، على ان أكثر مياه هذا النهر كانت على ما بينا – تنساب من سكير العباس وكان على شيء يسير فوق ملتقى الهرماس بالمخابور الى وادى الثرثار ، فتجتمع من ذلك في المخابور مياه ثلاثمة أنهاد كبيرة ، هذا الى ما ينصب فيه من مياه ثلاثمئة جدول على ما ذكر المستوفى ، ثم ينحدر المخابور جنوبا الى قرقيسياء على الفرات وهي أكبر مدينة في ديار مضر ، وسيجيء وصفها ، وقبل ان يصل النهر الى هذه المدينة يمر بمدينتي عربان وماكسين ، وهما في أراضي المخابور من أعمال ديار ربيعة ، وعربان أو عرابان ، وما زالت خرائمها موجودة ، كانت في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة عليها سور منيع وتعمل فيها الثياب القطن ، وهي كثيرة الاقطان التي تنمي في جانبي المخابور ، وتكلم المقدسي على عرابان وقال انها « تل رفيع حولها بساتين ، والى المخابور ، وتكلم المقدسي على عرابان وقال انها « تل رفيع حولها بساتين ، والى جسر سفن يقطع المخابور ، وكان القطن يكثر فيها أيضا ، وعلى مقربة منها بحيرة جسر سفن يقطع المخابور ، وكان القطن يكثر فيها أيضا ، وعلى مقربة منها بحيرة صغيرة تسمى المنخرق ، استدارتها مساحة جريب أو أزيد وفيها ماء ازرق عذب صغيرة تسمى المنخرق ، استدارتها مساحة جريب أو أزيد وفيها ماء ازرق عذب كان خريج الملوح ولا يعرف قعرها ولا يعلم كمية مائها » ،

ويقال ان مخرج الهرماس من عين بينها وبين نصيبين ستة فراسخ (شمالا) مسدودة بالحجارة والرصاص • « ويقال ان الروم بنت هذه الحجارة عليها لثلا تغرق هذه المدينة • وكان المتوكل لما دخل هذه المدينة سار اليها وأمر بفتحها ففتح منها شيء يسير • • • فغلب عليه الماء غلبة شديدة حتى أمر باحكامه واعادته الى ما كان عليه بالحجارة والرصاص » • وعلى مشة ميل أو يزيد جنوب نصيبين ، السكر المعروف بسكير العباس وكان هناك في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة كبيرة

<sup>(</sup>٣٢) البلاذرى ١٧٦ ؛ الإصطخرى ٧٧ و ٧٤ ؛ ابن حوقل ١٤٣ و ١٤٩ و ١٥٢ ؛ المقدسى ١٤٠ ؛ ابن جبير ٢٤٢ و ١٦٣ و ١٩١ ؛ ١١٧ ؛ ياقوت ٢ : ١٦٦ و ١٦٣ و ١٩١ ؛ ١٩١ ؛ ٣٣٠ و ١٩١ ؛ ٤٣٠ ؛ ٤٣٠ و ٢١٦ ؛ على ٣ : ٢٤٠ ؛ على المستوفى ١٦٦ و ٢٠٥ و ٢١٩ ؛ ابن بطوطة ٢ : ١٤٢ ؛ على المردى ١ : ٧٧٧ ٠

لها جامع /وأسواق • وسكير العباس (٣٣) في رأس نهر الثرثار ، وقد كان يصب في دجلة على ما بينا • اما اليوم فقد قل ماء الثرثار وانقطع جريه • وكان ماؤه منذ المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ضئيلا فحين كتب ياقوت معجمه ذكر انه « يمد اذا كثرت الامطار • فأما في الصيف فليس فيه الا مناقع ومياه حامية وعيون قليلة ملحة » • وقد ارتاد ياقوت معجراه غير مرة وزاد غلى ما تقدم : « يقال ان السفن كانت تجرى فيه ( من الحابور الى دجلة ) وكانت عليه قرى كثيرة وعمارة » • اما حين كتب ياقوت فلم تكن تلك البقاع غير برية مقفرة ( ٣٤) •

وفى برية سنجار ، كان نهر الثرثار يجرى بين مرتفعات يقال لها جبل حمرين ، وهو جبل بارما ، وكان الثرثار يستقبل من الشمال نهرا صغيرا ينحدر اليه من مدينة سنجار ، وكان على سنجار فى المئة الرابعة ( العاشرة ) سور من حجر ، ونواحيها عامرة كثيرة الخيرات ، واشار المقدسي الى شهرة اساكفتها وترنجها ونارنجها وقال « بها نخل كثير » والجامع فى وسط البلدة ، وتقول الروايات الاسلامية ان سفينة نوح نطحت فى جبل سنجار فى زمن الطوفان ، ثم استوت على جبل الجانب الشرقى من دجلة ، وزاد ياقوت على ذلك ان فى مدينة سنجار ، على ما قيل ، ولد آخر سلاطين السلاجقة سنجار أو سنجر بن ملكشاه ، وكانت سنجار ، على ما ذكر القزويني فى المئة السابعة ( الثالثة بن مكشاه ، وكانت سنجار ، على ما ذكر القزويني فى المئة السابعة ( الثالثة بيطوطة ، وقد مر " بها فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، بمسجدها الجامع الفخم ، وكان دائر سورها على ما ذكر الستوفى ، ۲۲۰۰ خطوة وهو من حجارة ويصعد وكان دائر سورها على ما ذكر الستوفى ، ۲۲۰۰ خطوة وهو من حجارة ويصعد الى دورها بدرجات فى سفح الحبل ، وتكش فى بساتينها الكروم والزيتون

<sup>(</sup>٣٣) ترى اليوم على الهرماس ( نهر جغجغ ، ويسمى (Mygdonius Saocoras) بقايا سكر على شيء يسير من ملتقاه بالخابور ، كما يرى بقايا حصون رومانية على جانبي النهر وراه د ١٤٠ من أطلس كتاب :

A. Poidebard, La Trace de Rome dans la Désert de Syrie, (Paris, 1934).

• (م) • نلك ص ١٤٣ ــــ ١٤٣ من المتن • (م)

<sup>(</sup>٣٤) الثرثار اليوم ما زال حاله على ما وصفه به ياقوت في المئة السابعة للهجرة ( الثالثة عشرة للميلاد ) فالماء لا يجرى فيه الا في موسم الامطار وترى في جهات من الوادى عيون قليلة الماء تغلب عليه الملوحة • والبرية التى يشقها خالية قاحلة الا في أيام الزبيع فانها تتحول الى مراتع خضر ينتقل اليها الرعاة باغنامهم من النواحى المجاورة • وترى في جانبي الثرثار مقابل مدينة الحضر ، بقايا قنطرة من الحجارة • ( م ) •

والسماق (۳۰) و والحضر وهي حترا (Hatra) عند الرومان و ذكر ابن سرابيون ان الثرثار يمر بها عند نصف المسافة بين سنجار وملتقاه بدجلة قرب تكريت وما زال يرى في الحضر بقسايا قصر فرثي كبير (۳۱) و روى ياقوت ان بانيه الساطرون شيده من حجارة مربعة ، وفيه بيوت كشيرة بنيت سقوفها وأبوابها بالحجارة المهندمة وذكر انه « يقال كان فيها ستون برجا كبارا وبين البرج والبرج تسعة أبراج صغار بازاء كل برج قصر «(۳۷) و وكان الطريق من الموصل الى نصيين في جانب دجلة الايمن و وهذا الطريق ينقسم عند بلد الموضع المعروف اليوم باسكي موصل )(۳۸) وهي على اربعة فراسخ من الموصل

(٣٥) ما زالت سنجار من المدن العامرة في شمالي العراق وهي اليوم مركز قضاء سنجار في لواء الموصل • جاء في الكتابات المسمارية ما يدل على انها كانت منذ العصور الآشورية • واستولى عليها الرومان في القرون الاولى للميلاد • وذكرت كثيرا في أخبار الحروب بينهم وبين الفرس • وظلت على شيء من الاستقلال في عهدهم فان ملوكها ضربوا النقود باسمائهم ومن تلك النقود ما يرى في دور الآثار (م) •

(٣٦) ترى خرائب الحضر ، من قصور ومعابد وحصون وكلها مشيد بالحجارة المهندمة على أربعة كيلومترات من غرب وادى الثرثار وعلى نحو ٧٠ كيلومترا غرب الشرقاط وعلى ١٥٠ كيلو مترا جنوب غربى الموصل • وتاريخ هذه المدينة غامض غير معروف • فما زلنا نجهل زمن بنائها ومن بناها وسبب قيامها بمفردها فى البرية الواسعة التى بين نهرى دجلة والفرات • ولكننا نعرف انها وصلت الى أوج عزها فى أواخر المائة الاولى للميلاد وثبتت أمام جيوش الرومان فى المئة الثانية للميلاد • ولكنها لم تقو على الوقوف بوجه هجوم سابور الاول الساساتى فقد فتحها بعد ان حاصرها واعمل السيف فى أهلها ونهب قصورها ومعابدها فى نحو منتصف المئة الثالثة للميلاد • ويظهر ان الحضر لم تعش بعد ذلك وهجرها من تبقى من أهلها •

وقد تنبهت دار الا العراقية الى منزلة العضر الاثرية فابتدأت فى التنقيب فيها منذ عام الإمراقية الله منزلة العضر الاثرية فابتدأت فى التنقيب فيها منذ عام المواد وتوصلت فى موسمين من التنقيبات الى نتائج عظيمة القيمة كشفت عن شيء مما غبض من أحوال هذه المدينة وتاريخها وعثرت فى بعض المعابد على عدد من التماثيل الرخام وغيرها وعلى كتابات ارامية و وما زالت دار الا الا الرامية فى الكشف عن خفايا هذه المدينة و راجع عن العفريات فى الحضر مجلة « سوم « ( ۷ : [۱۹۰۱] ص ۱۷۰ – ۱۸۴ ؛ ۸ : [۱۹۰۲] ص ۳۷ – ۲۰ و ۱۸۳ سوم ۱۹۰۲) و رم ) و ساله المناس المنا

(۳۷) يكتب اسم البلدة سنجار بالف قبل الراء ، واسم السلطان سنجر من دوتها ، ابن سرابيون ١٤/ و ١٤٨ و ١٥٠ ؛ المصطخـــرى ٧٣ و ١٤٨ ايـن حــوقل ١٣٩ و ١٤٨ و ١٥٠ ؛ المقدســى ١٤٠ و ١٤٨ ياقوت ١ : ١٦٤ ؛ المســتوفى ١٦٦ و ١٤٨ ؛ ابن بطوطة ٢ : ١٤١ ؛ القزويني ٢ : ٢٦٣ ،

(٣٨) اسكى موصل قرية على نحو اربعين كيلومترا شمال غربى الموصل على ضغة دجلة اليمنى و معند الخرائب المعروفة اليوم بهذا الاسم و وهى بقايا مدينة « بلط » الآشورية التي ورد اسمها في كتابات سنحاريب الملك الآشوري ( ٧٠٥ – ١٨١ ق ° ~ a ) وقامت هناك مدينة في المصر الاسلامي ، سماها البلدائيون العرب باسم « بلد » و « بلط » ° ~ e وقد عثر في بعض أطلالها على مسكوكات اتابكية احداها تعود الى قطب الدين مودود ، مما قد يؤول ان هذا القسم من الاطلال والسور الذي حولها فوق التل القديم من المنشئات الاتابكية ° ~ e وعلى مقربة من اسكى موصل ،

الى طريقين: طريق يتجه الى اليسار ذاهبا الى سنجار مارا بتل اعفر • ذكر ياقوت انه كان في بلد مشهد علوى • وبلد في موضع المدينة الفارسية القديمة شهراباذ • وقال ان مدينة « بلد » ربما قبل لها بلط • واشار ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) الى بلد فقال هي مدينة كبيرة • وقال المقدسي في قصورها انها حسنة البنيان من جص وحجر فرجة الاسواق والجامع وسط البلدة وينمي في نواحيها قصب السكر وهي خصبة • وفوق تل « تل اعفر »(٣٩) المنفرد ، وهو على مرحلة واحدة من غربها ، قلعة حصينة تشرف على ربض كبير فيه نهر جار • وذكر ياقوت ان النخل كان ينمي في ناحية منها يقال لها المحلية « نسبة الى المحلب وهو شيء من العطر » يعمل فيها (٤٠٠) •

اما الطريق الايمن ، فانه يبدأ من منقسمه ، مما يلى مدينة بلد ويذهب الى مدينة باعينانا وقد وصفها المقدسي بقوله « نزهة طيبة وهي خمس وعشرون محلة ، يتخللها البساتين والمياه ، ليس مثلها بالعراق مع رفق ورخص » • وينبغي ان لا تخلط بينها وبين « قرية كبيرة كالمدينة » تعرف أيضا بباعينانا على النهر الذي يلتقي بدجلة شمال جزيرة ابن عمر ، على ما بينا في الصفحة ١٧٤ وعلى ظريق نصيبين مما يلى باعينانا : برقعيد ، وهي بلدة يضرب المثل باهلها في اللصوصية • فكانت القوافل يلى باعينانا : برقعيد ، وهي بلدة يضرب المثل باهلها في اللصوصية • فكانت القوافل على اذا نزلت بهم لقيت منهم الامترين • وكانت في المئة الثالثة ( التاسعة ) بلدة كبيرة عليها سور ولها ثلاثة أبواب وفيها مئنا حانوت وبها آبار كثيرة عذبة • وما حلت

همترا دات طاق واحد تعرف بهذا الاسم أيضا و ارتفاعها ١٢ مترا في الوقت الحاضر وعرضها ٥٥ ر٢٢٥ مترا في الوقت الحاضر وعرضها ٥٥ ر٢٢٥ مترا مبنية بالعجارة الكبيرة المهندمة على بعضها حروف يحتمل انها يونانية و وفي وجه الطاق كتابة عربية منقورة في الحجر هذا نصبها « عمل حد ٥٠٠ بن محمد الجزري رحمه الله » و ويرجح انها كتبت بعد انشاء القنطرة التي يبدو من طرازها انها رومانية ٥ ( م ) .

<sup>(</sup>٣٩) تل أعفر ، بلدة في غربي الموصل ، على طريق سنجار ، وهي مركز قضاء تل اعفر ويقال في اسمها أيضا : تل يعفر وتليعفر وتل يعفور وتلعفر ، وهذا الاخير هو الاسم الدارج اليوم ، وقيل انما أصله « التل الاعفر » للونه فغير لكثرة الاستعمال وطلب النخفة ، وكان اسمها عند الاشوريين نمت عشتار ، (م) ،

<sup>(</sup>٤٠) المحلبية ( كثملبية ) من قرى ناحية حميدات فى لواء الموصل ٠ قرب الحد الفاصل بين حده الناحية وقضاء تلمفر ٠ وهى اليوم قرية كبيرة كالبلدة فيها عين وافرة الماء تعرف بـ « سرب المحلبية » ( سرب : وذان سبب ) تعيش فيها اسماك وتستى مياهها بساتين القرية التى تكثر فيها المحلبية المثمرة كالرمان والتين والمنب والخوخ وغيرها ٠ وفى الحرافها بقايا بلدة اسلامية وتل عال الاسمود كالرمان والتين والمعند وعند وغيرها عبل التاريخ والدور الاشمورى ، ولهل يعرف بتل باليور على سطحه كسر قخار من أدوار ما قبل التاريخ والدور الاشمورى ، ولهل القدم من أشار اليها من البلدانين العرب البشارى المقدم فقد ذكرها مرتين فى كتابه ٠ ( م ) ٠

المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) حتى تجنبتها أكثر القوافل لكشرة أفاعيــل اهلها فاصبحت قرية صغيرة حقيرة ٠

وأذرمة في نحو نصف المسافة بين برقعيد ونصيبين ، وكانت مدينة مثل برقعيد كبرا وهي من كورة تعرف ببين النهرين ، وانتهى الينا من المئة الثالثة ( التاسعة ) انه كان بها قصر حسن ونهر يشقها وعليه في وسط المدينة فنطرة معقودة بالصخر والجص ، وفيها سوران احدهما دون الآخر ومن خارج السور خندق يحيط بالمدينة ، وهذا ما انتهى الينا على كل حال مما وصفها به طبيب (١٤) الخليفة المعتضد ، وقد مر بها حين كان في خدمة الخليفة ، وفي المئة الرابعة ( العاشرة ) وصف المقدسي اذرمة فقال « صغيرة في البرية ، شربهم من آبار و بنيانهم قباب » (٢٤) ،

<sup>(</sup>١٤) في معجم البلدان ( ١ : ١٧٧ ) هو : احمد بن الطيب السرخسي الفيلسوف ( م ) ٠ (٢) قدامة ٢٦٤ ؛ الاصطخري ٧٣ ؛ ابن حوقل ١٤٨ و ١٤٩ ؛ المقدسي ١٣٩ و ١٤٠ ؛

یاقوت ۱ : ۱۷۷ و ۷۲۶ و ۷۱۰ و ۷۱۰ و ۸۶۳ ؛ ۲: ۲۲۸ ؛ القزوینی ۲ : ۲۰۲ ·

## الفيصلالشابع

## الجرب «نتز»

كانت ديار مضر ، على ما قد بينا ، تحف بضفاف الفرات ، واجل مدنها الرقة ، وهي فوق مصب نهر البليخ المنحدر من الشمال الى الفرات ، وفامت في موضع المدينة اليونانية القديمة كلنيكس (Callinicus) وهي نقف وريوم (Nicephorium) ، وما اسم « الرقة » العربي الا نعت لها « فالرقة كل ارض الى جنب واد ينبسط عليها الماء » وقت الفيضان ، ومن ثمة فالرقة توجد في مواضع أخرى كتسمية لمكان ، وهذه الرقة التي على الفرات عرفت بالرقة السوداء تمييزا لها عن غيرها ،

وحين انتقلت الخلافة الى بنى العباس فى المئة الثانية (الثامنة) ، كانت الرقة من أهم مدن ما بين النهرين الاعلى ، وتسيطر على تخوم الشمام ، فكان عليهم الاحتفاظ بهما فشرع الخليفة المنصور فى سنة ١٥٥ ( ٧٢٧) بناء مدينة الرافقة على نحو ثلاثمئة ذراع من الرقة ورتب بها جندا من أهل خراسان الموالين للدولة المجديدة ، ويقال ان الرافقة بنيت على غرار مدينة السلام ، فكانت مدينة مدورة ،

ثم ان الرشيد بنى قصورها وبنى له فيها قصرا سماه قصر السلام ، لانه كان يقيم فى الرقة أو الرافقة كلما اشتد الحر فى بغداد ، وسرعان ما خربت الرقة القديمة وشيدت أبنية جديدة فى الارض الفضاء بين الرقة والرافقة ، وحول رقتها وكانت بحيرة ضحلة ، وغلب اسم الرقة على الرافقة ، وقد كانت الاخيرة حينا من الزمن ربضا لها ، وبطل اسمها بمرور الايام ، على ان ابن حوقل تكلم فى المئة الرابعة (العاشرة) على مدينتى الرقة والرافقة فقال هما « مدينتان كالمتلاصقتين وفى كل واحدة منهما مسجد جامع » ، وكانتا كثيرتى الاشجار ، اما المقدسى فلم يصف الا الرقة وقال « الرقة قصبة ديار مضر ، بحصن عريض ولها بابان ، حسنة الاسواق كثيرة القرى والبساتين والخيرات ، ومعدن الصابون الجيد (١) والزيتون ، وجامع الرقة فى البزازين وبها حمامات طيبة » ، ثم قال : كان لكل بيت كبير فى الرقة دكة ، وبالقرب منها خرائب مدينة قديمة يقال لها الرقة المحترقة ، على ان المستوفى تكلم على الرافقة وقال هى ربض الرقة ، الجامع فى الصاغة فيه شجر عناب وبالقرب منها مسجد يطل على الفرات (٢) ،

وفي جانب الفرات الايمن ، بازاء الرقة فيما فوقها ، ارض صفّين المشهورة وفيها كان القتال بين اصحاب الخليفة علي ومعاوية وقبور من استشهد في هذه الوقعة من اصحاب علي معروفة فيها ، وروى ابن حوقل ، وقد تابعه فيه المستوفى ، ان من كان بعيدا عن القبور يرى عجبا ذلك انه يرى قبورا ويصعد الى المكان فلا يرى لذلك أثرا ولا يحسّ منه خبرا ، ومقابل ارض وقعة صفين على ضفة الفرات الشمالية ( اليسرى ) قلعة يقال لها قلعة جعبر نسبة الى مالكها الاول وكان عربيا من بنى نمير وكانت هذه القلعة تعرف في بدء امرها بدوسر وكثيرا ما تردد ذكرها في آخر أدوار تاريخ الخلافة ، وفي سنة ٤٩٧ ( ١١٠٤ ) استولى الفرنج

<sup>(</sup>۱) أشار المقدسى ( احسن التقاسيم ص ١٤٥ ) الى اشتهار الرقة بعمل الصابون • وللصابون الرقى وهو منسوب الى مدينة الرقة شهرة بعيدة ، وقد نوه به بعض الكتبة الاقدمين ( أنظر شرح اسماء العقار لموسى بن ميمون ص ٣٠٠ ؛ وعيون الانباء في طبقات الاطباء ١ : ٢٦٣٠ ؛ ونخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشمس الدين الدمشقى ص ٢٠٠ ) • ( م ) •

<sup>(</sup>٢) عرفت الرقة باسم تقفوريوم ، بناها الاسكندر الكبير في زحفه على دجلة ، وقد نالها الاذي الناء العروب الفارسية الرومانية والفارسية البرنطية لوقوعها على ممر الجيوش حتى كان الفتح العربي لها سنة ٦٣٨ م ، ( م ) .

عليها من اذسا في الحملة الصليبية الاولى • ويستقبل الفرات من يساره اسفل الرقة نهر البكيخ ، وقد عرفه اليونان باسم بليخا (Bilecha) ومنبعه من عين تسمى عين الذهبائية في شمال حران • وورد اسم هذه العين ايضا في المراجع التي بيدنا بصورة الدهمائية والذهبائة وكتبه المستوفى ( بالفارسية ) بصورة جشمة دهائة أي عين دهائة (٢) •

ويجرى البليخ نحو الجنوب ثم يلتقى بالفرات تحت الرقة ويمر بمدن جليلة كان سقيها من هذا النهر وروافده • فقرب منبعه حران (كرها Carrhae) وكانت مدينة الصابئيين (وهم الصابئة الحرائية فينبغى الا يخلط بينهم وبين صابئة العراق اليوم) وهم على دين ابراهيم • ويقال ان حران كانت أول مدينة بنيت في الارض بعد الطوفان • وقال المقدسي في حران انها « مدينة نزيهة عليها حصن من حجارة على عمل ايلياء (٤) في حسن البناء » وفيها جامع • وذكر ابن جبير ، وقد متر بحر ان سنة • ٨٥ ( ١١٨٤ ) ، ان لها سورا مبنيا بالحجارة ووصف الجامع فقال : له صحن كبير ذو تسعة عشر بابا وفيه قبة قد قامت على سوار من الرخام • ولها اسواق مسقفة كلها بالخشب • ولهذه البلدة مدرسة ومارستان • وزاد المستوفى على ذلك ان محيط سور الصحن كان • ١٣٥٠ خطوة • وعلى ثلاثة فراسخ من جنوبها ، مشهد ابراهيم ، وما حوله من اراض تسقيه انهار لا عد لها (٥٠٠٠ •

اما ادساً وقد سماها العرب الرها ( وهو تحريف للاسم اليوناني كلرهو ( Callirhoe ) فهي عند منابع احد روافد البليخ ، ولم يسهب البلدانيون

<sup>(</sup>٣) البلاذري ١٧٩ و ٢٩٧؛ الاصطخرى ٧٥ و ٧٦؛ ابن حوقل ١٥٣ و ١٥٨؛ المقدسي ١٤١؛ ابن سرابيون ١٢؛ ابن رسيته ٩٠؛ ابن خسرداذبه ١٧٣؛ ؛ ياقبوت ١: ٧٣٤؛ ٣: ١٣١ و ٢٣٤؛ ١: ١٣٨ و ٧٣٤؛ ١: ١٣٨ و ٢٣٤؛ ١: ٢٥٣٠ و ٧٣٤؛ ١: ٢٥٣٠ و ٢٣٤؛ ١٠٠ و ٢٥٣٠؛ ١٠٠ و ٢٥٣٠؛

<sup>(</sup>٤) قال ياقوت ( ١ : ٤٢٣ ) إيلياء : اسم مدينة بيت المقدس ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٥) تقوم حران عند ملتقى الطرق التجارية فى شرق الفرات ولا سيما طريق الشام وطريق المجزيرة • وكانت حران منذ الالف الثانى قبل الميلاد ، قاعدة اقليم كبير وظلت عامرة حتى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) • حكمها الآشوريون وحكمها اليونان والرومان والفرس قبل ان ياخذها المرب صلحا سنة ١٨ ( ٦٣٩ ) • ونزلها مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية •

تبلغ مساحة اطلالها نحو ميل مربع يحيط بها سور خرب · وقد نقب الاثريون حديثا في بقايا مسجدها الجامع وقلمتها · راجع عن الحفريات في حران :

Anatolian Studies (Vol. I, 1951; pp. 77-III); Illustrated London News (Sep. 20, 1952 p. 466). - (c)

المسلمون في أخبار هذه المدينة ، لان أغلب سكانها اقاموا على نصرانيتهم • وأكثر مَا اشتهرت به هذه المدينة كنائسها الكثيرة فقد ذكر ابن حوقل « بها زيادة على ثلاثمثة بيعة ودير ، وكان بها منديل لعيسى » ، أعطاه المسلمون للروم في سنة ٣٣٧ (٩٤٤) انقاذا للرها من هجوم الروم عليها ونهبها • وقال المقدسي في النصف الثاني من المئة الرابعة ( العاشرة ) بعد كلامه على جامعها ان « بها كنيسة عجيبة با زاج ملبسة بالفسافساء هي احدى عجائب الدنيا » الاربع • وقال أيضا ان المسجد الاقصى في بيت المقدس قد بني على غرارها ٠

وزاد على ذلك انها كانت مدينة محصنة • ولم تثبت الحامية العربية بوجه الحملة الصليبية الاولى في سنة ٤٩٢ ( ١٠٩٨ ) • فاستولى بلدوين على ادسا وبقيت نصف قرن ولاية لاتنية • ولكن في سنة ٠٤٠ ( ١١٤٥ ) استعادها زنكي(٢) من جوسلين الثاني (Jocelin II) • ومناذ هاذا الزمن صارت الرها بايدي المسلمين • وكانت خرائب كثير من مبانيها الجميلة شاخصة في المئة الثامنــة ( الرابعة عشرة ) • ووصف المستوفي قبة عظيمة حسنة الناء بالحجارة تقوم وراء صحن سعته مئة ذراع ونيف في مثلها • وذكر على اليزدي مدينة الرها غير مرة في حديثه عن حروب تيمور • وظلت الرها تعرف بهذا الاسم حتى مطلع المئة التاسعة ( الخامسة عشرة ) فانها بعد انتقالها الى ايدي الترك العثمانيين عرفت باسم « اورفا » وقيل ان هذا الاسم تحريف « الرها » العربي + وما زالت تسمى بأورفا حتى اليوم<sup>(٧)</sup> •

<sup>(</sup>٦) مو عماد الدين زنكي وقد حكم سنة ٢١٥ – ٤١٥ هـ ( م ) \*

<sup>(</sup>٧) الاصطخري ٧٦ ؛ ابن حوقل ١٥٤ ؛ المقدسي ١٤١ و ١٤٧ ؛ ابن جبير ٢٤٦ ؛ ياقوت ٢ : ٢٣١ و ٩٩١ ؛ على اليزدى ١ : ٦٦٢ ؛ المستوقى ١٦٦ ؛ جهان نما ٤٤٣ ٠

اما منديل عيسى المشهور الذي كان في ادسا وقتا ما ، فانه احد المناديل الكثيرة من نوعه (Veronica) ولا تتفق المصادر الوثيقة على ما اذا كان كان منديل ادسا هو ذاك المنديل المحفوظ في رومة الآن أم انه المنديل الذي يشاهد في جنوة ٠٠ ومنالك مناديل أخرى غيرهما ٠٠ وأقدم مرجع اسلامي ذكر هذا الموضوع هو كتاب المسعودي الذي آلفه سنة تسليم المنديل المشهور الى البراطور الروم قال فيه ان « ايشوع الناصري حين خرج من ماء المعمودية تنشف به » • وذكر المسعودي ان في سنة ٣٣٢ (٩٤٤) اعطى هذا المنديل للروم فيعنموا الى الهدئة وكان للروم عند تسلمهم هذا المنديل فرح عظيم ١ اما ابن حوقل ، وقد كتب في تلك المئة نفسها ، فسماه « منديل عيسي بن مريم عليه السلام » • وقال ابن الاثير في تاريخه في أخبار سنة ٣٣١ ( ٩٤٣ ) ان « منديلا زعم ان المسيح مسح به وجهه

وفى جنوب حران على مقربة من شرق نهر البليخ ، مدينة باجد" الصغيرة على الطريق الى رأس العين ، وكان فيها بساتين ، وهى قرب حصن مسلمة الذى هو أقرب الى البليخ منه الى باجدا وقد نسب هذا الحصن الى مسلمة بن عبد الملك الخليفة الاموى ، وهو على تسعة فراسخ جنوب حران وعلى نحو ميل ونصف الميل عن ضفة النهر المحالية ، « وشرب أهله من مصنع فيه طوله مثنا ذراع فى عرض مثله ، وعمقه نحو عشرين ذراعا معقود بالحجارة ، وكان مسلمة قد اصلحه ، والماء يجرى فيه من البليخ فى نهر مفرد فى كل سنة مرة حتى يملائ في كفى أهله بقية عام ، ويسقى هذا النهر بساتين حصن مسلمة ، ووكان الحصن فيكفى أهله بقية عام ، ويسقى هذا النهر بساتين حصن مسلمة ، ووكان الحصن الهواء أكثر من خمسين ذراعا ، وكان فى جنوب حصن مسلمة فى طريق الرقة على ثلاثة فراسخ منها : باجروان ، وقد وصفها ابن حوقل فقال : « كانت منز لا خصبا نزها واسعا » ، وقد عراها الاختلال فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، اما ياقوت ، وقد قدمنا وصفه لحصن مسلمة ، فذكر ان باجروان قرية من ديار

وعلى نحو مثنى ميل اسفل من الرقة ، قرقيسيا، وهى كركيسيوم (Circesium) القديمة على ضفة دجلة (١) اليسرى حيث يصب الخابور فضلة مياهه فيه على ما قد بينا فى الصفحة (١٢٧)، ووصف ابن حوقل قرقيسيا، بانها « مدينة لها بساتين وأشجار كثيرة وهى فى نفسها نزهة » ، اما ياقوت والمستوفى فقد ذكرا انها بلد أصغر من الرحبة المجاورة لها على ستة فراسخ منها فى الجانب الغربى من الفرات ، والرحبة هذه سميت برحبة مالك بن طوق مؤسسها ، تمييزا

فصارت صورة وجهه فيه ، و و و ابع حديثه مبينا ان الخليفة المتقى وافق على تسليم هذا المنديل الى ملك الروم لكى يطلق كثيرا من أسرى المسلمين ويبعد الروم عن الرها ، اما الرواية النصرانية بشان منديل ادسا فهى على ما ذكر موسى الخوريتي Moses of Chorene انه كان فى المنديل صورة المسيح مطبوعة باعجوبة وقد ارسلها المسيح الى ابجر ملك الرها ، المسعودى ٢ : ٣٣١ ؛ ابن الاثير ٢٠٠٠ ،

 <sup>(</sup>٨) ابن حوقل ١٥٦ ؛ قدامة ٢١٥ ؛ ياقوت ١ : ٣٥٤ و ٤٥٤ و ٧٣٤ ؛ ٢ : ٢٧٨ .
 (٩) لا شبك أن ذلك من خطأ الطبع فأن المؤلف يريد الغرات ، فقد اثبتها على الفرات في خوارطة ٠ (م) ٠

لها عن غيرها من الرحاب • وقد عاش مالك في خلافة المأمون • وكان بالقرب منها: الدالية وهي بلدة صغيرة • والرحبة والدالية قرب نهر يقال له نهر سعيد ، كان يخرج من يمين الفرات على شيء قليل فوق قرقيسياء ويعود فيصب فيه فوق الدالية • وهي مثل الرحبة تعرف بدالية مالك ابن طوق تميزاً لها عن غيرها • وكان قد أمر بحفر هذا النهر الامير سعيد ابن الخليفة عبد الملك الاموي ، وكان رجلا تقيا يلقب بسعيد الخير ، وقد تولى الموصل حينا من الزمن • وقد وصف المقدسي مدينة الرحبة فقال هي اجل مدن ناحية الفرات ، في الجزيرة ، وكانت دورها « من نحو البادية طيلسان » ولها حصن منيع وربض كبير • اما الدالية فكانت اصغر منها حسنة فوق شرف من الارض على شاطيء الفرات في غربيه •

وفى البادية ، بين الرحبة والرقة : الرصافة ... وما زالت بقاياها على أربعة فراسخ جنوب الرقة وكانت تسمى رصافة الشام أو رصافة هشام نسبة الى بانيها (۱) و فقد بنى الخليفة هشام احد ابناء عبد الملك هذا القصر له فى البادية لما وقع الطاعون بالشام اتقاء شره و وكان يسكن فى هذا الموضع ملوك غسان قبل الاسلام و وذكر ياقوت ان فى الرصافة آبارا طول رشاء كل بئر مئة وعشرون ذراعا وأكثر و وذكرها ابن بطلان الطبيب فى رسالة له كتبها سنة ٤٤٣ ( ١٠٥١) بقوله : فيها « بيعة عظيمة أنشأها قسطنطين الملك ، ظاهرها بالفص المذهب وتحت البيعة صهريج فى الارض على مثل بناء الكنيسة معقود على اساطين الرخام و وسكان هذا الحصن أكثرهم نصارى ( فى المئة الخامسة = الحادية عشرة ) معاشهم تخفير القوافل وجلب المتاع والصعاليك مع اللصوص » فكانوا يرافقون القوافل فى اجتيازها البادية الى حلب و وكان فى شرقى الفرات ، بين يرافقون القوافل فى اجتيازها البادية الى حلب وكان فى شرقى الفرات ، بين الرقة وقرقيسياء ، على يومين فوق قرقيسياء ، الخانوقة وهى على ما ذكر ابن حوقل مدينة « رزحة الحال » وزاد ياقوت عليه ان بالقرب منها أرض «المضيق » و

<sup>(</sup>١٠) تقوم اطلال رصافة الشام ، وتعرف برصافة هشام ، على نحو منتى كيلو متر من شرق حلب • وقد ورد ذكرها فى النصوص الاتشورية • وفى سفر الملوك الرابع ( ١٩ : ١١ – ١٢ ) • ولم يبق من هذه المدينة الا اطلال فى صحراء مقفرة ( م ) •

ولم يكن في اقليم الجزيرة اسفل من قرقيسياء ، مدينة ذات شأن غير عانة وهي اناتو Anatho القديمة وما زالت ترى في الخارطة العصرية (١١) وقد ذكرها ابن سرابيون فقال ان الفرات يدور بها وتصير جزيرة فيها مدينة ، اما ابن حوقل فقال ان عانة « في وسط الفرات ويطوف بها خليج من الفرات » و وزاد ياقوت على ذلك ان « بها قلعة حصينة مشرفة على الفرات » واليها التجأ القائم بأمر الله في سنة ٤٥٠ ( ١٠٥٨ ) حين استولى البساسيري الديلمي على بغداد (١٢) وأمر باقامة الخطبة في غيبته باسم خليفة مصر الفاطمي ، وقال المستوفى ان عانة كانت حتى الثة الثامنة ( الرابعة عشرة ) مدينة حسنة ذات نخيل وفرضتها تعرف بفرضة أنعم وهي الى غرب عانة على الفرات في وسط المسافة بين عانة وقرقيسياء ولعلها عند المنعطف الشرقي للفرات ولكنها لا ترى اليوم بالخارطة ، وكانت هذه الفرضة محطة مهمة عند منقسم الطريق ، فيقطع ايسره البادية مارا بالرصافة ثم اللي الرقة رأسا ويصعد الطريق الايمن مع النهر (١٠) الله الرقة رأسا ويصعد الطريق الايمن مع النهر (١٠) الله الرقة رأسا ويصعد الطريق الايمن مع النهر (١٠) الله الرقة رأسا ويصعد الطريق الايمن مع النهر (١٠) الله المورة المها ويصعد الطريق الايمن مع النهر (١٠) المورة والمها ويصعد الطريق الايمن مع النهر (١٠) المورة والمها ويصعد الطريق الايمن مع النهر و١٠) المورة والمها ويصعد الطريق الايمن مع النهر والمها وله ولمها ولمؤلمة والمؤلمة وا

<sup>(</sup>١١) قلنا : ما زالت عانة بلدة عامرة على الفرات وهي مركز قضاء عانة في لواء الدليم على ٢١٢ كيلومترا شمال الرمادي • وقد ورد اسمها في الكتابات المسمارية بصورة ( أناث ) وفي المراجع الاغريقية بصورة « أناثا » وفي الكتابات التدمرية باسم « عانة » وسماها الاراميون « عانات » •

قال المستشرق موسيل في كتابه الفرات الاوسط The Middle Euphrates (ص ٣٤٥ مـ ٣٤٥) كانت عانة المعسكر السابع والعشرين في الطريق الذي أنشأه الملك الاشوري توكلتي نينورتا الثاني ( ٨٨٩ مـ ٨٨٤ ق ٠ م ) فقد كان معسكره قبالة جزيرة « عانات » في أرض سوخي وهي « عانة » الوقت الحاضر ، وكانت عانة في الاصل تقوم في الجزر الخصبة ولم تكن في الازمنة السابقة على ما هي عليه من امتداد ولم يكن أهلها في مأمن من غزوات البدو فقط بل ان مركزها ساعدهم على اخضاع الجهات المجاورة ، ولهذا كان الاشوريون عادة يولون سادة عانة حكاما على مقاطعة سوخي ، وكان الملك توكلتي نينورتا الثاني قد تسلم الجزية من ايلو ابني. رئيس سوخي الذي كان في بلدة « أنات » في وسط الفرات ،

ومر اسطول تراجان الرومانى بجزيرة « آناتا » فى عام ١٩٤ م • وفى سنة ٣٦٣ م حاصرها الاسطول الرومانى فاحرقها وهرب أهلها منها • وفى اليوم التالى غرقت عدة سفن من هذا الاسطول لصدمها سدودا فى النهر • وفى أوائل سنة ٩٥١ م ارسل ورامس جيشا الى قرية عانة لصد كسرى من الرجوع الى بلاد فارس • وفى كتاب الخراج لابى يوسف ( ص ١٨٥ ) مر خالد بن الوليد ببلاد عانات فخرج اليه « بطريقها » فطلب الصلح فصالحه وأعطاه ما أراده • • • وقد ورد ذكر عانة فى مؤلفات البلدانيين والمؤرخين العرب وغيرهم ( م ) •

 <sup>(</sup>۱۲) المعروف في التواريخ ان العليفة نفى الى حديثة النورة ، وتعرف أيضا بحديثة عائة ٠
 راجع مثلا المنتظم ٨ : ١٤ ( الدكتور مصطفى جواد ) ٠

وكان على الفرات فوق الرقة ، ثلاث مدن وهى : بالس ، وجسر منبج وسميساط ، وقد كانت تحسب جميعا من أعمال الشام فى الغالب ، لوقوعها فى يمين الفرات ، أى فى جانبه الغربى ، وان عدها أكثر المؤلفين من أعمال الجزيرة ، وكانت بالس فى غرب الرقة عند حد ارض صفين حيث يتجه الفرات شرقا بعد جريانه الى الجنوب ، وهى بربلسس (Barbalissus) عند الرومان ، وكانت فرضة عظيمة لا هل الشام على الفرات ، ومن ثم كانت مركزا لكثير من طرق القوافل ، وقد وصف ابن حوقل مدينة بالس فقال « عليها سور ازلي ولها بساتين فيما بينها وبين الفرات ، وأكثر غلاتها القمح والشعير » ، وهى وان كان الخراب قد امتد اليها ، فقد قال المقدسي فى المئة الرابعة ( العاشرة ) انها ما زالت عامرة ، على ان ياقوت الحموى ذكر ان الفرات فى المئة السابعة ( النالثة عشرة ) عامرة ، على ان ياقوت الحموى ذكر ان الفرات فى المئة السابعة ( النالثة عشرة ) ولمتح ابو الفداء الى بالس فقال انها « بلدة كانت مسكونة » ،

وجسر منبج ، على الفرات ومنه يصعد طريق يغر ب الى منبج « هيرابوليس » وعند الجسر « قلعة حصينة تحتها ربض عامر مطلة على الفرات » + ويقال لهذه وعند الجسر « قلعة حصينة تحتها ربض عامر مطلة على الفرات » + ويقال لهذه القلعة قلعة النجم لا أنها على جبل وكانت تسمى أيضا حصن منبج + ولما مر ابن جبير بقلعة النجم وهو آت من حران في سنة ١٨٥ (١١٨٤) قال « حولها ديار بادية وفيها سويقة » • وقال ابو الفداء ان بناء القلعة « صار يعرف بقلعة نجم وهو من بناء السلطان ( نور الدين ) محمود بن زنكي وكانت مسلحة تشدد النكير على ما في يد الصليبين من مدن » • وذكر القزويني ، وقد كتب في النصف الاخير من المئة السابعة ( النالئة عشرة ) ، حكاية طويلة عن « طائفة يتعانون أنواع القمار • في طبقة نازلة يطمع فيهم ويخرجون المال اذا قمروا من غير اكتراث فتتوق نفس الغريب ان يلعب معهم فكلما جلس لا يتركونه يقوم ومعه شيء حتى سراويله • وربما استرهنوا نفسه ومنعوه من الذهاب حتى يأتي أصحابه ويؤدون عنه ويخطعونه » •

وسميساط ، وهي سموساطا (Samosata) عند الرومان ، أعلى هذه المدن على الفرات في ضفته اليمني أي الشمالية ، وعند هذه المدينة ينحرف النهر الى الغرب ، وقد كانت قلعة حصينة مكينة ، وذكر المسعودي ان سميساط كانت تعرف أيضا بقلعة الطين ، وروى ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ان «شقا من قلعتها يسكنه الارمن » ، ويحسن بنا أخيرا ان نذكر مدينة سروج استكمالا لما وصفنا من مدن ديار مضر ، فقد كانت في نحو نصف الطريق الضارب شمالا من الرقة ، قاطعا البرية الى سميساط ، ويكون هذا الطريق وترا لنصف الدائرة العظيمة التي يؤلفها مجرى الفرات ، وكانت سروج أيضا على طريق القوافل من حران والرها الى جسر منبج ، وقد قال فيها ابن حوقل انها مدينة عامرة خصبة ، وأيده ياقوت في ذلك دون ان يزيد شيئا (١٤٠) ،

اما مدن دیار بکر ، وهی اصغر الدیار الثلاث التی یتألف منها اقلیم الجزیرة ، فان کلها علی دجلة الاعلی أو فی شمالیه • وکانت قصبة هذه الدیار : آمد و تکتب أحیانا حامد وهی آمدا (Amida) عند الرومان • وثم اشتهرت بعد تلك الازمان باسم دیار بکر ، وهو ما تعرف به الیوم أیضا • وقیل لها أیضا قره آمد ( أی آمد السوداء ) لان حجارة بنائها سود •

ومدينة آمد ، في غربي دجلة أي يمينه ، ويطلّ عليها جبل علوه منة قامة <sup>١٥</sup> ، قال ابن حوقل « عليها سور اسود من حجارة الارحية » ، ووصف المقدسي آمد فقال « بلد حصين حسن عجيب البناء على عمل انطاكية ، ١٠٠ له أبواب وعليه 'شرف بينه وبين الحصن فضاء » نشأت فيه أرباض بعد ذلك ، وفي آمد عيون ، وأشار المقدسي أيضا الى انها بنيت « بحجارة سود صلبة وكذلك أساسات الدور ، وفي وسط البلد : الجامع ، ولا سوارها خمسة أبواب : باب الماء وباب المروم وباب التلّ وباب السر يحتاج اليه وقت الحرب » ، وكان بعض

<sup>(</sup>۱٤) الاصطخرى ٦٣ و ٢٧ و ٧٨ ؛ ابن حوقل ١١٩ و ١٦٠ و ١٥٤ و ١٥٧ ؛ المقدسى ١٥٥ ؛ المسعودى ١ : ٢١٥ ؛ ابن جبير ٢٥٠ ؛ ياقوت ١ : ٤٧٧ ؛ ٣ : ٨٥ و ١٥١ ؛ ٤ : ١٦٥ ؛ أبو الفداء ٢٣٣ و ٢٦٩ ؛ القزويني ٢ : ١٦٠ ٠

<sup>(</sup>١٥) هذا ما في طبعة ابن حوقل الاولى • وفي طبعته الثانية ( ص ٢٢٢ ) ان علوه نحو خمسين قامة ( م ) •

الحصن \_ على ما أشار المقدسي في المئة الرابعة (العاشرة) \_ على الجبل ثم قال « لا أعرف للمسلمين اليوم بلدا أحصن ولا ثغرا أجل منها » في تخوم المسلمين بوجه الروم • وفي سنة ٤٣٨ ( ١٠٤٦ ) مر" ناصر خسرو الحاج الفارسي با"مد ودو"ن وصفا دقيقا للمدينة حسبما رآها بنفسه ، فكان طول المدينة ألفي خطوة وعرضها مثل ذلك موسورها من الحجارة السود يحمط بالتل المشرف عليه • وعلو هذا السور عشرون ذراعا وثخنه عشر أذرع وأكثر حجارته ملتصق بعضه ببعض من غیر طین أو جص ، اذ كل حجر منه على قول ناصر خسرو يزن ألف من(٢١) ( ويعادل ذلك نحو ثلاثة أطنان ) • وعلى بعد كل مئة ذراع من السور بني برج نصف دائري تنتهي قمته بشرفات من الحجارة السود أنفسها • وقد شيد في عدة أماكن داخل السور مراق من الحجر يصعد بها الى أعلى السور • وكان فيه أربعة أبواب حديد تقابل الجهات الاصلية ، يسمى الباب الشرقى باب دجلة ، والشمالي باب الارمن ، والغربي باب الروم ، والجنوبي باب التل • وخارج هذا السور سور آخر من الحجر نفسه علوه عشر أذرع • وفي الفصيل بينهما ربض كالحلقة عرضه ١٥ ذراعا • وكان من فوق هذا السور شرفات ومرقاة للدفاع • وكان له أيضًا أربعة أبواب حديد تناظر أبواب السور الداخل • وزاد ناصر خسرو على ذلك انه لم ير امنع من آمد •

وفى وسط المدينة عين يتفجر ماؤها من الحجر الاصم ، وهذا الماء من الغزارة بحيث يكفى فى ادارة خمس أرحاء ، وهو غاية فى العذوبة ، وتسقى البساتين المجاورة من هذا الماء ، ومسجدها الجامع جميل البناء وهو من الحجر كل الاسود كسائر المدينة ، وقد أقيم فى وسطه أكثر من مئتى سارية من الحجر كل سارية قطعة واحدة ، ويعلو هذه السوارى عقود من الحجر نصبت فوقها سوار أقصر من تلك ، وجميع سقوف المسجد من الخشب المحفور والمنقوش والمدهون ، وفى صحن الجامع حوض مستدير من الحجر فى وسطه أنبوب من النحاس ينفر منه ماء صاف ، فيبقى الماء فى الحوض على مستوى واحد فى كل الاوقات ، وبالقرب من الجامع كنيسة عظيمة مبني كلها من الحجر وقد فرشت أرضها

<sup>(</sup>١٦١) وفي الترجمة العربية للخشاب ( ص ٨ ) ان كل حجر منه يزن ما بين مئة والف من ( م ) •

بالرخام • وجدرانها غنية بالزخارف • ورأى ناصر خسرو فيها بابا جميلا من الحديد المشبك يؤدى الى مذبحها لا نظير له •

وقد أيد المعلق المجهول على مخطوطة باريس من كتاب ابن حوقل ما ذكرناه عن روعة مدينة آمد وجلالها في تعليقاته أيضا + فقد كان هذا المعلق في آمد سنة عن روعة مدينة آمد وجلالها في تعليقاته أيضا + فقد كان هذا المعلق في آمد سنة عشرة ) أعاد ياقوت والقزويني أكثر الوصف المتقدم + فقال القزويني في آمد ان دجلة في ايامه « + + + محيطة بها من جوانبها الا من جهة واحدة على شكل الهلال وانها كثيرة الاشجار والبساتين » وكتب المستوفى بعد ذلك بقرن فقال انها بلدة وسط وكان ما تؤديه لحكومة الايلخانيين ثلاثة آلاف دينار (١٨٠) + واستولى تيمور عليها في ختام هذا القرن (١٩٠) +

وفى شمال آمد على مقربة من أحد السواعد الشرقية فى أعالى دجلة ، مدينة حانى ، ذكر ياقوت ان « فيها معدن الحديد ومنها يحلب الى سائر البلاد » ، وذكر المستوفى مدينة حانى أيضا ، وعلى بعد قليل من غربها « اصل دجلة العراق فانها تخرج من تحت كهف الظلمات ماء أخضر » على حسب وصف المقدسى ، وقال « أول مبداها – أى دجلة – لا تدير أكثر من رحى واحدة ، أول ما يختلط بها نهر الذئب » وهو نهر الكلاب عند ياقوت على ما يظهر ، وكان يخرج من الجبال قرب شمشاط شمالى حائى ، وأول مخرج دجلة فيما قال ياقوت ، على مسيرة يومين ونصف من آمد ، من موضع يعرف بهلورس « وهو الموضع الذى استشهد يومين ونصف من آمد ، من موضع يعرف بهلورس « وهو الموضع الذى استشهد فيه علي الارمنى » ، وتكلم أيضا على الكهف المظلم الذى يخرج منه ماؤه ، وذكر فيه علي الارمنى » ، وتكلم أيضا على الكهف المظلم الذى يخرج منه ماؤه ، وذكر المقدسي وياقوت اسماء سواق ورواضع وانهاد كثيرة ليس من الهين التوفيق بين المقدسي وسردها ياقوت في كلاميهما عليها ، ولعل هذه الاسماء تبدلا كبيرا فيما بين المئة الرابعة والمئة السابعة ( العاشرة والثالثة عشرة ) ،

<sup>(</sup>١٧) في التعليق المذكور خلاف ذلك • ففي الصفحة ٣٢٣ من الطبعة الثانية لابن حوقل ما يأتي : « •••• لم يبق بأشواقها حانوت فضلا ان يقال مسكون » ( م ) •

<sup>(</sup>۱۸) في الاصل الفارسي لنزهة القلوب ( ص ١٠٣ من طبعة لسترنج ) « سي هزار دينار » ومعناها ثلاثون الف دينار ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۹) الاصطخری ۷۰ ؛ ابن حوقل ۱۵۰ و ۱۵۱ ؛ المقدسی ۱٤٠ ؛ ناصر خسرو ۸ ؛ یاقوت ۱ : ٦٦ ؛ القزوینی ۳۳۱ ؛ المستوفی ۱٦٥ ؛ علی الیزدی ۱ : ٦٨٢ ٠

وعلى شيء يسير اسفل من آمد ، يشترق نهر دجلة فيكون على هيئة زاوية قائمة ثم ينصب فيه من شماله نهر يقال له نهر الرمس أو نهر الصلب ، غير ان أعظم الانهار المنصبة فيه : النهر المنحدر من شمال ميافارقين ، ويتفرع منه نهر يسقى هذه المدينة وهو نهر ساتيدما أو ساتيدماد وكان أحد فروعه يسمى وادى الزور الا خذ من انحاء كلك ، اما نهر ساتيدما ، فأول مائه من درب الكلاب ، وانما سمى بذلك ، على ما ذكر ياقوت ، لأن الروم قتلهم انوشروان « قتل الكلاب » وقد وقعت هذه الحادثة قبيل مولد النبي محمد ، ونهر ساتيدما هذا الذي ذكره ابن سرابيون هو ما سماه المقدسي بنهر المسوليات وهو المعروف اليوم باسم بطمان صو وأحد روافده على ما بيناً ينحدر من ميافارقين (٢٠٠٠) ،

والظاهر ان ميافارقين العربية تحريف لاسم ميفركت (Maypharkath) الارامي أو موفركن (Moufargin) الارمني وسماها اليونان مرتيروبولس (Martyropolis). وقد ذكرها المقدسي في المئة الرابعة (العاشرة) فقال « بلد طیب حصین له شرف وفصیل بحجارة وخندق بها ربض فیه الجامع » و ولكن المقدسي لمح الى انها « قلیلة البساتین » و وزار ناصر خسرو میافارقین في سنة المقدسي لمح الى انها « قلیلة البساتین » و وزار ناصر خسرو میافارقین في سنة الذي یزن الحجر منه خمسمئة مین ( نحو طن ونصف طن ) و ویشما كانت آمد مینیة بالحجر الاسود ، علی ما قد بینیا ، كانت مبانی میافارقین كلها من الحجر الابیض و و كان سورها في أیامه كأنه بني الیوم و وفي أعلاه شرفات و وعلی بعد كل خمسین ذراعا منه برج عظیم من الحجر الابیض نفسه و ولهذه المدینة باب من حدید لا خشب فیه و وكان فیها علی ما ذكر من ناحیة الغرب ركب فیه باب من حدید لا خشب فیه و وكان فیها علی ما ذكر ناصر خسرو مسجد جامع حسن البناء و مسجد ثان في الربض ظاهر المدینة یقوم في وسط الاسواق ویلیه بساتین كثیرة و وزاد علی ذلك ان فی ناحیة الشمال ، علی شیء یسیر من میافارقین ، مدینة أخسری تسمی المحدثة ، بها مسحدها الجامع وحماتها و أسواقها و أسواقها و وعلی اربعة فراسخ من میافارقین مدینة النصریة بناها مرداسد و حماماتها و أسواقها و وعلی اربعة فراسخ من میافارقین مدینة النصریة بناها مرداسد و حماماتها و أسواقها و وعلی اربعة فراسخ من میافارقین مدینة النصریة بناها مرداسد و حماماتها و أسواقها و أسورته و الربعة فراسخ من میافارقین مدینة النصریة بناها مرداسد

<sup>(</sup>۲۰) ابن سرابیون ۱۷ و ۱۸ ؛ المقدسی ۱۱۶ ؛ یاقوت ۲ : ۱۸۸ و ۵۰۱ و ۵۰۰ و ۵۳۰ و ۵۰۱ ؛ ۳ : ۷ و ۶۱۳ ؛ ۲ : ۳۰۰ و ۵۷۹ ؛ المستوفی ۱۲۵ ۰

أمير نصر الملقب بشبل الدولة(٢١) .

وأسهب ياقوت والقزويني في حديثهما عما كان في ميافارقين قديما من مختلف البيع وعن أبراجها الثلاثة وأبوابها الثمانية وقال ياقوت ان اسمها عند الروم مدور صالا ومعناه بالعربية مدينة الشهداء ويرجع تاريخ هذه المباني الى ايام الملك ثيودسيوس و وكان بها من بقايا هذه البيع حتى المئة السابعة (الثالثة عشرة) بيعة من عهد المسيح » و « وفي برج في الركن الغربي القبلي في أعلاه صليب منقور كبير يقال انه مقابل البيت المقدس وعلى بيعة القيامة في البيت المقدس صليب مثل هذا مقابله ويقال ان صانعهما واحد » والى ذلك فقد « كان في المحلة المعروفة بزقاق اليهود في ميافارقين قرب كنيسة اليهود جرن من رخام اسود فيه منطقة زجاج من دم يوشع بن نون وهو شفاء من كل داء ٥٠٠ جيء به من رومية الكبري » و ولما انتقلت ميافارقين في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) الى يد المغول كانت ما زالت موضعا ذا شأن و وقد أطرى المستوفي طيب هوائها ووفرة فاكهتها (۲۲) ه

وارزن ، على شيء يسير من ميافارقين ، على الضفة الغربية لنهر أو واد يقال له سربط • ولا رزن حصن عظيم منيع • وقد زارها ناصر خسرو في سنة ٤٣٨ ( ١٠٤٦) فقال انها مدينة عامرة فيها أسواق حسنة وتحف بها بساتين يانعة كثيرة الماء • وذكر ياقوت مدينة أرزن ( ولا يخلط بينها وبين ارزن الروم أو ارضروم التي سنصفها في الفصل الاتي ) بقوله : « بلغني ان المخراب ظاهر فيها الات » غير ان المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ـ وقد كتبها بصورت ارزنه ـ تكلم عليها بما يستدل منه على انها ما زالت بلدا مزدهرا عامرا •

وعلى ضفة الفرات الجنوبية ، بين مصبى النهرين الا تيين من شمال ميافارقين وارزن ، حصن يعرف بحصن كيفا ، وسماء الروم كيفس (Kiphas) أو كيفي

<sup>(</sup>٢٦) ما في الترجمة العربية لسفرنامه ان الامير الذي بنى النصرية ( وجاءت في الترجمة : الناصرية ) هو « الامير الاعظم عز الاسلام سعد الدين نصر الدولة وشرف الملة ابو نصر احمد » (م) •

<sup>(</sup>۲۲) ابن حوقل ۱۰۱ ؛ المقدسي ۱٤٠ ؛ ناصر خسرو ۷ ؛ ياقوت ٤ : ۷۰۳ ــ ۷۰۷ ؛ القزويني ۲ : ۳۷۹ ؛ المستوفي ۱۲۷ ۰

(Cephe) ، ووصف المقدسي حصن كيفا بانها « كثيرة الحير وبها قلعة حصينة وكنائس كثيرة » ، وتكلم المعلق المجهول على مخطوطة ابن حوقل الذي أشرنا اليه قبلا ، وقد كتب تعليقاته في المئة السادسة ( الثانية عشرة ) على قنطرة كانت « بين يديها على دجلة ، استحدثها الامير فخر الدين قرا ارسلان في سنة ، ١٥ ( ١١١٦ ) وتحتها ربض عامر فيه الاسواق والفنادق والمساكن الحسنة وبناؤهم بالحجر والجص ، ولها رساتيق كثيرة وضياع عامرة وهي وخمة الهواء وبيئة لاسيما في الصيف » ، وذكر ياقوت حصن كيفا وقد زارها فقال : « بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة وهي كانت ذات جانبين ، وعلى دجلة قنطرة لم أر في البلاد التي رأيتها أعظم منها » وهي طاق كبير فوقه طاقان صغيران ، وعلى ما يظن انهما كانا يقومان على دعامة في وسط النهر قسمت دجلة الى قسمين (٢٣) ، ووصف المستوفي حصن كيفا بعد ذلك بقرن بانها مدينة عظيمة ولكن الخراب ظاهر فيها وان كانت آهلة بالناس حينذاك ،

اما التل المعروف بتل فافان ، ففي أسفله مدينة بهذا الاسم على ضفة دجلة الشمالية أي اليسرى ، على نحو خمسين ميلا شرق حصن كيفا حيث ينعطف النهر انعطافا عظيما نحو الجنوب ، وكان حول المدينة ، على ما ذكر المقدسى ، في المئة الرابعة (العاشرة) ، بساتين ، وأسواقها عامرة وبناؤها وان كان من طين الا ان اسواقها كانت مغطاة ، والنهر الذي يلتقى بدجلة عند تل فافان ينحدر من بدليس (بتلس) ومخرجه في جبال ارمينية جنوب غربي بحيرة وان ، ويقترن بهذا النهر رافد عظيم ينبع من جنوب البحيرة سماه المقدسي وياقوت : وادي الرزم ، ويصير دجلة اسفل اقترانهما في مجرى واحد صالحا لسير السفن ، وعلى ضفاف نهر الرزم شمال تل فإفان وفوق مصب نهر بدليس فيه ، مدينة سعرت أو سعرد أو اسعرت ، وكانت تعد في الغالب من أعمال ارمينية ، أشار البها ياقوت غير مرة ولكنه لم يصفها ، على ان المستوفي قال في سعرت انها مدينة

<sup>(</sup>٢٣) أما وصف ياقوت لهذه القنطرة (٢ : ٢٧٧) فهذا نصه « وهي طاق واحد يكتنفه طاقان صغيران » ( م ) \*

عظيمة مشهورة با نيتها النحاس الفاخرة التي يصنعها الصفارون هناك ، وباقداح الشرب التي تجلب منها ، وكان بقرب اسعرت ، على ما ذكر القزويني ، بلبدة يقال لها حيزان « وبها الشاء بلوط وليس الشاه بلوط في شيء من بلاد الجزيرة ، • • والعراق الا بها » (٢٤) •

<sup>(</sup>۲٤) الاصطخرى ٧٦ ؛ ابن حوقل ١٥٢ ؛ المقسدسي ١٤١ و ١٤٥ ، ناصر خسرو ٧ ؛ ياقوت ١ : ١٤٥ ؛ ٢ : ١٧٧ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٥ ؛ المقزويني ٢ : ٢٤١ ؛ المستوفى ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٥ جاء اسم نهر رزم بصور مختلفة في المخطوطات فقيل فيه : زرم و رزب او زرب ولا يعرف الرجه الصحيح في تهجئته ٠

## الفصل الثامن

## الفراث الإعلى

کانت المدن والکور التی تحف بضفاف الفرات الاعلی الشرقی والغربی (فان لنهر الفرات منبعین) تعد بوجه عام تابعة لشمالی ما بین النهرین ، بل کانت فی الغالب تضاف الی اقلیسم الجزیرة • والفسرات الشرقی هو أقصی الاتنین جنوبا ، ویری بعض البلدانیین انه منبع الفرات الائصلی وقد ذکسره تاسیتس (Arsanias Flumen) وبلنی (Pliny) باسم نهر ارسنیاس فلومن (Arsanias flumen) وبلنی وزکره یافون النهر فی المئة الرابعة (العاشرة) بنهر ارسناس • وذکره یاقوت أیضا بهذا الاسم حتی لکأنه ظل مستعملا حتی المئة السابعة (الثالثة عشرة) وقال انه « یوصف برودة مائه » • ویعرف هذا النهر الیوم عند الترك علی بنداد فی سنة ۱۰۶۸ (۱۹۳۸) •

ومخرج نهر ارسناس فی بلاد طرون ، ویکتب الارمن هذا الاسم بصورة درون (Daron) وعرفها الروم باسم ترونیتس (Taronites) وفیها الجبال التی الی شمال بحیرة وان ، وأول موضع ذی شأن علی نهر ارسناس : مدینة ملاز کرد ، وتعرف أیضا حسب لغات هذه الانحاء باسم منازجرد ومنز کرت وملاسکرد<sup>(۱)</sup> ، ووصف المقدسی ملاز کرد فی المئة الرابعة (العاشرة) بانها «حصینة ، الجامع علی حافة السوق ، کثیرة البساتین » ، وفی منز کرت ، علی ما سماها به الروم ، وقعت سنة ۲۹۳ (۱۰۷۱) وقعة فاصلة بین الروم والمسلمین ، أسر فیها السلاجقة الملك رومانس الرابع (دیوجینس ) ، وأدت هذه الوقعة الی فتحهم آسیة الصغری وقرارهم فیها ، وأشار یاقوت غیر مرة الی منازجرد المناخر و مناز کرد ، وأطری المستوفی ، وقد کتب اسمها بصورة ملاز جرد ، حصنها المنبع وهواءها الطیب وأرضها الخصبة ، وکانت مدینة موش فی جنوب ارسناس فی السهل العظیم غرب بحیرة وان ، وتحسب فی الغالب من أعمال ارمینیة ، وقد ذکرها یاقوت ووصفها المستوفی فقال : فیها مراع غنیة تسقیها انهاد تجری شمال ذکرها یاقوت ووصفها المستوفی فقال : فیها مراع غنیة تسقیها انهاد تجری شمال ذکرها یاقوت ووصفها المستوفی فقال : فیها مراع غنیة تسقیها انهاد تجری شمال الفرات الشرقی وجنوب دجلة ، وکانت المدینة فی أیامه خرابا(۲۰) ،

ويصب في يمين نهر ارسناس رافدان ينحدران من الشمال من بلاد قاليقلا وهي وهذان الرافدان مهمان لا نهما يمكناننا من تعيين الموضع التقريبي لشمشاط وهي مدينة ذات شأن قد اختفت من الخارطة و كثيرا ما يلتبس أمرها بسميساط التي على الفرات وقد مر "ذكرها (ص ١٤٠) وروى ابن سرابيون ان الرافد الاول كان نهر الذئب ومخرجه في قاليقلا ويصب في ارسناس فوق مدينة شمشاط بشيء يسير والثاني نهر يقال له السكة ط مخرجه من جبل مرور (أو مزور) ويصب في ارسناس اسفل مدينة شمشاط بميل واذا رجعنا الى الخارطة رأينا ان هذين النهرين يعرف أحدهما الا ن باسم كونك صو (Gunek Su) والثاني پري چاي

و ۱۸۲ ؛ المستوفى ١٦٥ و ١٦٧ ٠

 <sup>(</sup>۱) سيذكر المؤلف في الفصل التاسع ، صورة خامسة لاسم هذه المدينة وهي « ملسجرد » (م ) •
 (۲) ابن سرابيون ۱۱ ؛ قدامة ۲٤٦ و ۲٥١ ؛ المقدسي ٣٧٦ ؛ ياقوت ۱ : ۲۰۷ ؛ ٤ : ١٤٨

ويظهر أن الحاج خليفة مؤلف جهان نما ، وقد كتبه في سنة ١٠١٠ ( ١٦٠٠) ، هو أقدم مراجعنا التي سمت الغرات الشرقي مراد صو ( ص ٤٢٦ ) • ولما كان قد كتب كتابه قبل عهد السلطان مراد الرابع ، فأن ذلك يثبت أن النهر لم يسم بأسم ذلك السلطان على ما هو الشائع •

(Peri Chay) وبلاد قاليقلا هي منطقة الحبال ، ما بين ارسناس والفرات الغربي ، والى غربها بلاد طرون .

و كانت سمساط ( شمساط ) اجل مدينة على ارسناس وهو النهر الذي سماه ابن سرابيون نهر شمساط أيضا ، ويبدو ان المدينة كانت على الضفة الجنوبية أى السرى للنهر ، ولا ريب ان شمساط هى ارسموساطا Arsamosata عند الروم ، وذكر ياقوت ـ وقد نبه بوجه خاص الى انها غير سميساط ـ ان شمساط بين بالوية ( پالو الحديثة ) وحصن زياد ( خربوط الحديثة ) وكانت شمساط فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) حين كتب ياقوت ، قد خربت ، وما افادنا به ابن سرابيون وياقوت مكننا من حصر موضعها فى أضيق نطاق ، وكان حصن زياد ، وقد ذكر ابن خرداذبه انه على بعد غير كبير من شمساط ، الاسم العربى لخرتبرت المدينة الارمنية على رأى ياقوت ، وتعرف اليوم باسم خربوط ، وأورد المستوفى هذا الاسم بصورة خربرت ولم يزد على ذلك ، واشارته لا تعدو كونها مدينة كبيرة طيبة الهواء ، وذكر البلاذرى وغيره من المصنفين الاوائل ان فى هذه الارض جسر يغرا فوق نهر لعله من روافد ارسناس ، وهو من شمساط على نحو من عشرة أميال ، على ان موضع الحسر الحقيقى غير معروف ، ثم ان ارسناس ، أى الفرات الغربى ، يختلط بالفرات الغربى على نحو مئة ميل غرب شمشاط "

وكان الفرات الغربي يعد بوجه عام اصل هذا النهر العظيم ، ويعرف الآن عند الترك باسم قره صو « الماء الاسود » وهو نفسه نهر الفرات عند ابن سرابيون • ذكر ابن سرابيون ان أوله من جبل يقال له جبل أقرر دخيس ( والظاهر ان هذا الاسم كتبه المسعودي بصورة افردخس كما وردت صور أخرى له ) في بلاد قاليقلا شمال ارزروم • وارزروم مدينة جليلة سماها العرب ارزن الروم أو ارض الروم وقد عرفها الارمن باسم كرن Karin والروم باسم ثيود سيوبوليس ارض الروم وقد عرفها الارمن باسم كرن المدينة الاسلامية في بلاد قاليقلا وأكبر مدنها • والظاهر ان اصل اسم قاليقلا > وهو ما أكثر البلدانيون العرب القدماء من ذكره •

<sup>(</sup>٣) ابن سرابيون ١٠ و ١٣ و ٣٠ ؛ أبن خرداذبه ١٣٣ ؛ البلاذرى ١٨٩ ؛ ياقوت ٢ : ٢٧٦ و ٤١٧ ؛ ٣ : ٣١٩ ؛ المستوفى ٢٦٢ ٠

غير معروف • الا انهم يجمعون على انها كانت البلاد التى يخرج منها الفرات الغربى ونهر الرس (Araxes) وروافد ارسناس • ولم يأت البلدانيون العرب الأول بشيء من التفصيل عن مدينة ارزروم ما عدا قولهم انها كانت مدينة عظيمة • وقال المستوفى ان فيها كثيرا من البيع الحسنة ، كان لاحداها بوجه خاص قبة قطر دائرتها خمسون ذراعا ، وكان بازاء هذه الكنيسة جامع شيد على غرار الكعبة في مكة • ووصفها ابن بطوطة ، وكان في ارز الروم (حسبما كتب الاسم ) ، في سنة ٣٧٧ ( ١٣٣٣ ) بأنها « مدينة كبيرة الساحة من بلاد ملك العراق ، خرب أكثرها ، وفي أكثر دورها بساتين ويسقيها ثلاثة انهار » • وعلى ثمانية فراسخ شرق ارزن الروم : أونيك وهي قلعة عظيمة فوق قية جبل بالقرب من أحد منابع نهر الرس • وقال المستوفى ان المدينة التي في لحفه كانت تسمى ابسخور (أو ابشخور) باسين • وفي ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) استولى تيمور على اونيك بعد حصار مديد ، وقد كثر ذكرها في أخبار حروبه •

وعلى نحو مثنى ميل غرب ارزن الروم ، فى ضفة الفرات اليمنى ، أى الشمالية ، مدينة ارزنجان ، قال ياقوت انها غالبا ما تسمى ارزنكان ، وتكلم عليها قائلا « هى بلدة طيبة مشهورة نزهة كثيرة الخيرات وغالب أهلها أرمن ، وشرب الخمر بها ظاهر وفيها مسلمون » ، وزاد المستوفى عليه ان السلطان علاء الدين كيقباد السلجوقى قد جدد عمارة أسوارها فى ختام (أ) المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) فيناها من حجارة مهندمة متلاحمة ، وارزنجان ذات هواء طيب ويكثر فيها القمح والقطن والعنب ، وأشار ابن بطوطة ، وقد مر" بها فى سنة ٣٧٧ ( ١٣٣٣ ) ، الى ان « أكثر سكانها الارمن والمسلمون يتكلمون بها بالتركية ، وفيها معادن النحاس ويصنعون منه الاوانى وغيرها ، ولها أسواق حسنة الترتيب ويصنع بها ثياب حسان ، ويصنع بها ثياب حسان ، ويصنع بها ثياب حسان ، أكثر أهلها أرمن ، وقد زاد المستوفى عليه ان شأنها ضؤل فى أيامه ، وقلعة كممنخ

(كَسَمَــنع) على الفرات الغربي على مسيرة يوم أسفل من ارزنجان في يسار النهر أي في ضفته الجنوبية • وقد أكثر ذكرها ابن سرابيون وغيره من البلدانيين العرب الاقدمين • وهي كمخا(Kamcha) عند الروم • وقال المستوفى انها قلعة عظيمة في اسفلها مدينة على ضفة النهر ، وكان من أعمالها كثير من القرى الخصبة (°) •

وعلى ستين ميلاً أو أكثر غرب كمنح يزو"ر الفرات جنوبا بعد ان كانت وجهة مجراه من ارزروم نحو الغرب ، ويصب في ضفته اليمنى هنا نهر سماه ابن سرابيون نهر ابريق نسبة الى قلعة ابريق القائمة في أعاليه ، وهذا هو النهر المعروف الا"ن بنهر جلته ايرمق الا"تى من دوريك أى ديوريكى ، وجاء الاسم في المستوفى وابن بيبى بصورة دفريكى ، وقد كتبه الروم بصورة تفريك في المخطوطات اليونانية بصورة افريك (Tephrike) وقد اختصر البلدانيون العرب القدماء هذا الاسم فجعلوه بصورة ابريق ، واشتهر هذا الموضع في ختام المئة الثالثة (التاسعة ) بكونه معقلاً عظيما البيالقة (Paulicians) وهم فرقة غريبة من فرق نصارى الشرق ومذهبهم بين النصرانية والمجوسية ، فاضطهدهم بسبب ذلك ملوك القسطنطينية الارثودكس اضطهادا شديدا ، وكانوا على المذهب الذي أحدثه بولس الشمشاطى ، وعرفهم العرب بالبيالقة ، وقد استولى البيالقة على تفريك وحصنوها ، وكان الخلفاء يؤازرونهم ويعينونهم فتمكنوا من رد جنود القسطنطينية بضع سنين ، وذكر قدامة والمسعودي وهما من زمن واحد تقريبا ، ان « البيلقاني صاحب مدينة ابريق » ، وانتهى الينا من على الهروي (۱۲) ( وقد نقل منه ياقوت ) وهو من كتبة المئة السابعة ( الثالثة من على الهروي (۱۲) ( وقد نقل منه ياقوت ) وهو من كتبة المئة السابعة ( الثالثة

<sup>(</sup>٥) ابن سرابيون ١٠٠ ؛ ابن رسته ٨٩ ؛ ابن خرداذبه ١٧٤ ؛ المسعودى ١ : ٢١٤ ؛ التنبيه ٢٥ ؛ ياقرت ١ : ٢٠٥ و ٢٠٦ ؛ القزويني ٢٠ : ١٩٠ و ٣٠٤ ؛ القزويني ٢ : ١٩٠ ؛ ١٩٠ و ٣٠٤ ؛ ابن بطوطة ٢٠٠ ؛ ٢٩٠ و ٢٠٠ ؛ ١٩٠ ؛ ٢٩٠ و ٢٠٠ ؛ ١٠٠ و ٢٠٠ ؛ ٢٠٠ و ٢٠٠ ؛ ١٠٠ و ٢٠٠ ؛ ٢٠٠ و ٢٠٠ ؛ ١٠٠ و ٢٠٠ ؛ ٢٠٠ و ٢٠٠ ؛ ١٠٠ و ٢٠٠ ؛

<sup>(</sup>٦) هو على بن بكر بن على ، الهروى الاصل • ولد فى الموصل وطاف فى انحاء الشرق الاسلامى وفى الهند وفى القسطنطينية والمغرب وصقلية وغيرها من جزائر البحر المتوسط • وقد عرف بالسائح الهروى • الف كتاب « الاشارات الى معرفة الزيارات » وقد طبع سنة ١٩٥٣ • وله غير ذلك من التاليف البلدانية وقد فقدت • مات سنة ١١١٦ للهجرة • وعنه نقل ياقوت فى جملة مواطن من معجم البلدان • (م) •

عشرة ) حديث غريب عن كهف عظيم وكنيسة قرب الابروق ( بحسب تسمية ياقوت ) فيه جثث جماعة من الشهداء ، وهم على زعمه اصحاب الكهف السبعة في افسوس ٠

وعلى شيء يسير من جنوب جلته ايرمق وديوريك ، يلتقى نهر صاري جيجك هو والفرات ، وعليه قلعة عرب گير ، والظاهر ان هذا الموضع لم يشر اليه أحد من البلدانيين العرب القدماء ، وان كان ابن بيبى قد ذكره غير مرة فى تاريخه عن السلاجقة فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، ويرى الاسم أيضا فى التواريخ البزنطية بصورة (Arabraces) ، وعلى كل حال فان عرب گير لا تمثل ابريق وتفريك كما توهم فى ذلك بعضهم ، والظاهر ان اقدم ذكر لاسم عرب أير أو عرب كير عند بلدانى مسلم ، فى جهان نما التركية للحاج خليفة ، فى مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) ، وقد ذكر أيضا ديوريكى (على ما تسمى المدينة اليوم) ، ومما يؤسف عليه انه لم ينته الينا وصف ما عن حصن البيالقة القديم (۱) .

وملطية ، وقد سماها الروم مليتين (Melitene) كانت في الازمنة المخالية من اجل الثغور الاسلامية امام الروم ، روى البلاذرى انه كان لها مسلحة تحمى الجسر الذي على ثلاثة أميال منها ، وهناك يقطع الطريق العام نهر القباقب بالقرب من ملتقاه بالفرات ، والقباقب هو النهر المعروف عند الروم باسم ملاس (Melas) ويسميه الترك اليوم طوخمه صو ، ومنبعه في غرب ملطية بعيدا عنها في الحبل الذي منه يخرج نهر جيحان ، وهو نهر بيرامس (Pyramus) القديم وينحدر نحو المجنوب الغربي (على ما سنبينه في الفصل الا تي ) الى البحر المتوسط في خليج المجنوب الغربي (على ما سنبينه في الفصل الا تي ) الى البحر المتوسط في خليج اسكندرونة ، ونهر القباقب أهم روافد أعالى الفرات بعد ارسناس ، ولنهر القباقب نفسه روافد كثيرة ذكر ابن سرابيون اسماءها ، وقد أمر الخليفة المنصور في سنة نفسه روافد كثيرة ذكر ابن سرابيون اسماءها ، وقد أمر الخليفة المنصور في سنة

<sup>(</sup>۷) ابن سرابیون ۱۱ و ۳۱ ؛ قدامة ۲۰۵ ؛ المسعودی ۸ : ۷۶ ؛ التنبیه ۱۰۱ و ۱۸۳ ؛ یاقوت ۱ ۲۲ ؛ ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۲۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۲۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۸۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲ ، ۱۲۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ، ۱۲ ،

انظر أيضا JRAS لسنة ١٨٩٥ ص ٧٤٠ والتصحيحات في JRAS لسنة ١٨٩٦ ص ٧٣٠ ٠

۱۳۹ ( ۲۰۲ ) بتجدید بناء ملطیة و بناء مسجد حسن فیها و بنی لها مسلحة اسکنها اربعة آلاف مقاتل و ووصفها الاصطخری ( می المئة الرابعة ( العاشرة ) بقوله : « مدینة کبیرة و تحقف بها جبال کثیرة بها مبلح الجوز واللوز والکروم وسائر الشمار الشتویة والصیفیة » و وقد تعاورتها غیر مرة ایدی الروم والمسلمین وعد ها یاقوت فی المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) من بلاد الروم و تکلم المستوفی بعده بقرن علی ملطیة فقال انها مدینة حسنة ذات حصن منیع و کانت مراعیها مشهورة ویکثر فیها القمح والقطن والفواکه و کان علی قلة جبل قرب ملطیة دیر یسمی دیر برصوما ، وصفه القزوینی فقال انه دیر معتبر عند النصاری و فیه کثیر من الرهان و

وحصن طرنده ، درنده الحديثة \_ وجاء في جهان نما بهذه الصورة \_ في أعالى نهر القباقب على مسيرة ثلاث مراحل فوق ملطية • وكانت فيه مسلحة اسلامية لحماية الدرب منذ سنة ٨٣ (٧٠٢) ولكن المسلمين تخلوا عن هذا الحصن في سنة ١٠٠ (٧١٩) بأمر الخليفة عمر الثاني (عمر بن عبد العزيز) وذكرت التواريخ البزنطية هذا الموضع غير مرة باسم ترنته (Taranta) وقد كان في المئة الثالثة (التاسعة) من أقوى حصون البيالقة (٩٠) •

ولنهر قباقب رافد كبير هو نهر قراقيس ويصب فيه من جنوبه ، وفي أعالي قراقيس حصن زبطرة العظيم ويقال له عند الروم سوزبطرة (Sozopetra) أو زبطرة (Zapetra) ولعل أطلاله هي ويران شهر على بضعة فراسخ جنوب ملطية على نهر سلطان صو وهرو الاسم الحديث لقراقيس ، وتكلم البلاذري والاصطخري على زبطرة فذكرا انها حصن عظيم « من أقرب النغرو الى بلد الروم » خربه الروم غير مرة ثم بناه الخليفة المنصور وبعده المأمون ، وقد جمع

 <sup>(</sup>٨) ما نسبه المؤلف للاصطخرى انما هو لابن حوقل ص ١٨١ من الطبعة الثانية ٠ ( م ) ٠
 (٩) ابن سرابيون ١٠ و ١٢ و ١٣ ؛ البلاذرى ١٨٥ و ١٨٧ ؛ الاصطخرى ٦٣ ؛ ابن حوقل ١٢٠ ؛ ياقوت ٤ : ٣٥٦ ؛ جهان نما ٦٣٤ ٠

اما ملطية الحديثة فهى على فرسخين من جنوب الحصن الذى كان في العصور الوسطى • واطلال المدينة القديمة فى أسكى شهر على فرسخ من الجسر القديم المسمى قرق كر ، وهو يعلو نهر طوخمه صو فوق ملتقاء بالفرات بقليل •

ياقوت وغيره من الثقات بين اسمي زبطرة وقلعة الحدث التي سنذكرها قريبا واشتهرت زبطرة أو سوزبطرة في التواريخ العربية والبزنطية باستيلاء الملك ثيوفيلس (Theophilus) عليها واستعادة الخليفة المعتصم لها في حملته على عمورية ، على ما سيأتي ذكره في الفصل القادم و وظلت زبطرة وقتا طويلا موضعا ذا شأن و الا ان ابا الفداء حين زارها في سنة ٧١٥ ( ١٣١٥) قال « ان زبطرة اليوم خراب خالية من الزرع والسكان ولم يبق منها غير رسم سورها وليس يالكثير » وحتى ان ابا الفداء اصطاد « من ارض زبطرة بين شجر البلوط صيوداً كثيراً وهي أرانب كبار الى الغاية لا يوجد في الشام أرانب تقاربهن في القدر » وقال « هي في الجنوب من ملطية على نحو مرحلتين وهي في جهة الغرب عن حصن منصور » الذي سنصفه فيما يأتي (١٠٠) و

وقلعة آلحد ث وهي اداتا (Adata) عند الروم ، قد استولى عليها المسلمون في أيام الخليفة عمر ولها ذكر كثير في الاخبار + ومعنى « الحدث » في العسربية « الخبر » ولا سيما « الخبر المحزن » + وقال البلاذري ان الدرب ، وكان يقال له درب الحدث ، قد سمي بدرب السلامة بعد استيلاء المسلمين على هذا الحصن • وعلى كل فان اسم درب السلامة على ما سنبينه في الفصل الآتي يطلق في الغالب على طريق القسطنطينية الذي يجتاز الابواب القليقية + وكان في الحدث جامع • وقد جدد الخليفة المهدى عمارة الحدث في سنة ١٩٢٧ ( ٧٧٩ ) ثم أعاد هرون الرشيد عمارتها واسكنها الفي مقاتل من جنده + ونوه الاصطخري بكثرة خيراتها • وزوى ان الروم والمسلمين قد تناوبوا الاستيلاء عليها غير مرة + وعلى ما ذكر ياقوت وغيره كان يقال للحدث : الحمراء ، لاحمرار تربتها وقلعتها على جبل يقال له الاحدب • وفي سنة ٣٤٧ ( ٤٥٤ ) بعد ان تعاورتها أيدى المسلمين والروم ، استعادها سيف الدولة الحمداني نهائيا فجدد عمارتها ، ثم انتقلت الى يد مسعود بن قلج ارسلان السلحوقي في سنة ٥٥٥ ( ١١٥٠) •

<sup>(</sup>۱۰) ابن سرابیون ۱۳ ؛ البلادری ۱۹۱ ؛ الاصطخری ۱۳ یاقوت ۲ ؛ ۹۱۶ ؛ أبو الفداء ۳۳۰ الدرسن. القد بحث فی تحقیق موقع زبطرة والحدث ؛ المستر جی ، جی ، سی ، الدرسن. J.G.G. Anderson نیسان ۱۸۷۱ فی بحثه عن حملة باسیل الاول علی البیالقة فی سنة ۸۷۲ م ،

وكان النهر الذى تقوم الحدث بالقرب منه يسمى جوريث أو حوريث ، وهو النهر الذى جعله ابن سرابيون وهماً رافداً من روافد القباقب ( نهر ملطية ) ولكن ياقوتا الحموى وقد كتب اسمه بصورة حوريث اصاب فى قوله انه « يصب فى نهر جيحان » وهو بيرامس و وأفاد ابن سرابيون ان اول نهر الحدث عين يقال لها عين زنينا ، يصب الى بحيرات ويمر بالقرب من مدينة الحدث وقال أيضا « انه يصب الى حوريث نهر يقال له نهر العرجان أوله من جبل الرمش ومن العرجان قناة الحدث واليه تصب » و ونكمل هذا الكلام بقول ابى الفداء: « بين الحدث وبين مخابط العلوى على نهر جيحان اثنا عشر ميلا » وولسنا على يقين من الحدث وبين مخابط العلوى على نهر جيحان اثنا عشر ميلا » وولسنا على يقين من موضع الحدث ولعلها كانت تحمى الدرب من مرعش ( جرمانيقية Jermanicia ) الى البستان ( عربسوس Arabissus ) وهى على ضفاف آق صو الحالى قرب انكلى ، وآق صو أحد منابع جيحان (١٥)

وكان كل من حصن منصور وقلعة بهسنا (وهي ما زالت) على نهر له • وهذان النهران من الروافد اليمني للفرات ويصبان فيه أسفل سميساط • ويقال لحصن منصور اليوم في الغالب أديمان وكان يسميه الروم برها(Perrhe)وقد نسب هذا الحصن الى بانيه منصور القيسي وكان تولى بناء عمارته ومرمته • وهو من قادة الحبد في خلافة مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية وقد قتل في سنة ١٤١ في الدجال في منه المهدى • وقال فيه ابن حوقل انه « مدينة صغيرة حصينة فيها منبر ولها أيام ابيه المهدى • وقال فيه ابن حوقل انه « مدينة صغيرة حصينة فيها منبر ولها رستاق وقرى برسمها اعذاء »(١٢) • وذكر ابن حوقل انه قد اصاب هذه المدينة ما أصاب غيرها من الثغور من نهب وتخريب لتعاور ايدى الروم والمسلمين لها • وزاد ياقوت على ذلك ان حصن منصور كان « مدينة عليها سور وخندق وثلاثة وزاد ياقوت على ذلك ان حصن منصور كان « مدينة عليها سور وخندق وثلاثة الثامنة أبواب وفي وسطها حصن وقلعة عليها سوران » • وذكر ابو الفداء في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) حصن منصور فقال « هو الآن خراب ولكن به مزدرع » •

<sup>(</sup>۱۱) البلاذری ۱۸۹ ـ ۱۹۱ ؛ ابن سرابیون ۱۶ ؛ الاصطخری ۲۳ ؛ ابن حوقل ۱۲۰ ؛ یاقوت ۲ : ۲۱۸ ؛ ۶ : ۸۳۸ ؛ أبو الفداء ۲۲۳ ۰

<sup>(</sup>١٢) العذى بالكسر ويفتح : الزرع الذي لا يسقيه الا المطر ( تاج العروس ١٠ : ٢٣٨ ) ٠ ( م ) ٠

وينحدر النهر الازرق الى شمال غربى حصن منصور وهذا الحصن « فى مستو من الارض » فوق الفرات والفرات يحاذي حده الجنوبى ، اما قلعة بهسنا ، وجاء ذكرها فى أخبار الحرب الصليبية باسم بهسدن (Behesdin) ، فهى فى غرب حصن منصور ورستاقها هو رستاق كيسوم ، وكانت بهسنا على سن جبل عال ، وبالبلدة التى تحتها ، مسجد جامع ولها أسواق عامرة وما حولها ارض واسعة المخير والحصب ، وتكلم ياقوت عليها فقال انها قلعة حصينة عجيبة ، وعلى مدينة صغيرة بقربها ونظرة مشهورة على هذا النهر متخذة بحجر مهندم وهى مدينة صغيرة بقربها فنطرة مشهورة على هذا النهر متخذة بحجر مهندم وهى طاق واحد « ليس أعجب ولا أعظم منها ويضرب بها المثل ، هى احدى عجائب الدنيا » على قول ابن حوقل ، وقد تكلم ياقوت على نهري سنجة وكيسوم وقال انهما من روافد الفرات ، وأورد وصفا لهذه القنطرة العظيمة جاء فيه انها « طاق واحد من الشط الى الشعل والطاق يشتمل على متتى خطوة وهو متخذ من حجر مهندم طول الحجر عشر أذرع فى ارتفاع خمس أذرع » ولم يذكر تحنها ، وقال أيضا انه استمين فى بنائها بطلسم (۱۳) ،

<sup>(</sup>۱۳) البلاذری ۱۹۲ ؛ الاصطخری ۱۳ ؛ ابن حوقل ۱۲۰ ؛ یاقوت ۱ : ۷۷۰ ؛ ۲ : ۲۷۸ . ۳ ۳ : ۱۲۲ و ۸۶۰ ؛ ابو الفداء ۲٦٥ و ۲۲۹ ۰

تذكر قنطرة سنجة دائما بانها احدى عجائب الدنيا الاربع ١٠ اما الثلاث الاخرى فهى كنيسة الرما ، وقد مر ذكرها ، ومنارة الاسكندرية ، ومسجد دهشق ( ياقوت ٢ : ١٩٥) ، ومن الغريب ان المقدسي قد وهم في موضعين في هذه القنطرة التي على سنجة وهو نهر من روافد الضفة اليمنى للفرات ويصب فيه قرب سميساط بحسب جميع الروايات فخلط بينها وبين قنطرة الحسنية ، وهي دونها شأنا وكانت على الخابور الصغير أحد روافد دجلة ( المقدسي ١٩٥ و ١٤٧ وانظر الصفحة ١٢٢ من كتابنا ) ، ونهر سنجة يسمى الآن بلم [ بضم أوله وفتح ثانيه ] صو بعد ان يلتقي بكاخته على يصب في الفرات من الشمال على بعد قليل فوق سميساط وهو على ما يظهر نهر سنجة نفسه عند البلدانيين العرب ، وقنطرته العظيمة التي تعد من عجائب الدنيا ما زالت قائمة ، بناها فسبسيان ورصفتم بأنها من أعجب ما بقي من مبائي العهد الروماني وترى صورتها في المجلة الجغرافية ورصفتم بأنها من أعجب ما بقي من مبائي العهد الروماني وترى صورتها في المجلة الجغرافية مستفيض كتبه هيومان Geographical Journal وبخشيستين الاول ١٨٩٦ ص ٣٣٣ ، وكذلك في بحث مستفيض كتبه هيومان Reisen in Kleinasien والمواد ١٤ و ٢٢ و ٢٣ فيه ، ( انتهت حاشية الميائي النه ) .

قلنا : اما الطلسم الذي أشار اليه ياقوت ( ٣ : ١٦٢ ) فهذا قوله فيه « وحكيت عنه ( أي عن الطاق ) أعجوبة ـ والعهدة على راويها ـ ان عندهم طلسم على شيء كاللوح فاذا عاب من القنطرة

وفى اقليم الجزيرة أى اقليم ما بين النهرين الاعلى ، تجارات سرد المقدسى صنوفها وأكثرها من حاصلات ارضه ، فقال : ترتفع من الموصل ـ وهى قاعدة المجزيرة ـ الحبوب والعسل والفحم والجبن والشيخوم والسماق وحب الرمان والمن والنمكسود والطريخ الفائق وكذلك الحديد ، ومن المصنوعات السكاكين والنساب والسلاسل والاسطال ، ومن سينجار اللوز وحب الرمان والسيماق والقصب ، ومن نصيبين الشاه بلوط ، ومن الرقة الزيت والصابون والاقلام ، ومن الرحة السيفرجل الفائق الرائق ، ومن حران عسل النحل في آدم. في والقبيط والقبيط والمن والخيل الجياد والقبيط ومن جزيرة ابن عمر الجوز واللوز والسمن والخيل الجياد وتربى في مراعيها ، ومن الحسنية ، وهي على الخابور الاصغر (في ضفة دجلة وتربى في مراعيها ، ومن الحسنية ، وهي على الخابور الاصغر (في ضفة دجلة الشرقية ) ، الجبن والقبح وفراخ الدجاج والفواكه المقددة ، ومن معلنايا المجاورة لها الفحم والاعناب والفواكه الرطبة والنمكسود وبزر القنب ونسيج القنب ، الها الفحم والاعناب والفواكه الرطبة والكتان (۱۵) ،

اما مسالك الجزيرة فانها تكملة وصلة لمسالك العراق • فطريق البريد من بغداد الى الموصل يصعد فى شرقى دجلة نحو اقليم الجزيرة فيدخله عند تكريت ويظل فى يسار النهر فيصل الى جبلتا رأساً ثم ينتهى الى الموصل عن طريق السن والحديثة • وقد جاء وصف هذا الطريق فى مصنفات العرب القدماء وفى المستوفى (١٦) •

ومن الموصل يعبر طريق البريد الى يمين دجلة أى الى الجانب الغربى فيتجه صاعدا الى بلد ، وعندها ينقسم الى طريقين ينتهى ايسرهما الى قرقيسياء على الفرات ماراً بسنجار ويتجه الايمن صوب كفرتونا ماراً بنصيبين وهناك ينقسم أيضا الى

موضع دلى ذلك اللوح على الموضع المعيب فيعزل عنه الماء حتى يصلح ويرفع اللوح فيعود الماء الى مجراه » • ( م ) •

<sup>(</sup>١٤) النمكسود ووردت أيضا بصورة المكسود - نوع من اللحم الملح وما زال فعل « كسد » مستعملا في بعض انحاء شمالي العراق بمعنى ملح اللحم وحفظه في برنية أو خابية في فصل الشناء • الطريخ ( بكسر أوله وثانيه مع التشديد ) - سمك صغار تعالج بالملح •

القبيطُّ ــ نوع من الحلويات (م) ٠

<sup>(</sup>١٥) المقدسي ١٤٥ و ١٤٦ ٠

<sup>(</sup>١٦) ابن خرداذبه ٩٣ ؛ قدامة ٢١٤ ؛ المقدسي ١٣٥ و ١٤٨ و ١٤٩ ؛ المستوفى ١٩٥٠ •

طريقين ينتهى الايمن الى آمد والايسر الى الرقة على الفرات ماراً برأس العين • وقد جاء وصف هذا الطريق اعني من الموصل الى آمد فى ابن خرداذبه وقدامة ، ووصفه المقدسي أيضا مع ذكر المراحل • وورد فى هذه المصنفات نفسها ذكر الطرق التى تخرج منه الى الفرات • وسرد المقدسي كذلك مراحل الطريق من الموصل الى جزيرة ابن عمر ماراً بالحسنية • وذكر الطريق من آمد الى بدليس قرب بعيرة وان ماراً بأرزن (١٧) •

اما طريق البريد الصاعد بحذاء ضفة الفرات اليمنى ، أى الغربية ، فانه يبدأ من آلوسة ماراً بعانة الى الفرضة على النهر ، وعندها ينقسم الى طريقين : احدهما يحاذي الفرات صاعداً الى فاش بازاء قرقيسياء ثم يظل فى الجانب الغربى من النهر حتى الرقة ، والطريق الايسر البادىء من الفرضة كان يتجه الى الرقة فيقطع البادية ويمر بالرصافة فكان بذلك يجانب تعاريج الفرات ، وكانت الرصافة محطة ذات شأن اذ يخرج منها طريقان الى الغرب يقطعان بادية الشام احدهما الى دمشق فحمص (Emessa) ، وكان ينتهى الى قرقيسياء والرقة ، على ما قد بينا ، طرق : واحد يأتى من الموصل ماراً بسنجار ، وآخر من نصيبين ماراً برأس العين وباجروان وثالث من الرقة ماراً بباجروان وحران والرها (اذستا) الى آمد ،

وأخيرا كان يحرج طريق من الرقة فيمر بسَروج وينتهى الى سميساط مجانباً فى سيره ازورار الفرات العظيم • وورد فى كتب المسالك ذكر المسافات من سميساط الى حصن منصور وملطية وكمخ وغيرها من الثغور • على ان ما يؤسف عليه ان هذه المسافات لم تذكر بتدقيق يساعدنا على تعيين مكاني الحدث وزبطرة ، اذ ما زال ذلك موضع النظر ، مع ان المقدسى أورد بعض الفوائد حتى المتعلقة منها بهذه الثغور البعيدة (١٨) •

<sup>(</sup>۱۷) ابن خرداذبه ۹۰ و ۹۳ ؛ قدامة ۲۱۶ و ۲۱۰ ؛ المقدسي ۱۶۹ و ۱۰۰ ۰

<sup>(</sup>۱۸) ابن خرداذبه ۹۲ و ۹۷ و ۹۸ ؛ قدامة ۲۱۰ و ۲۱۲ و ۲۱۷ ؛ القدسي ۱۶۹ و ۱۵۰ •

### الفصل التأسع

# ب لإدُ الرَّوم

#### أى آسية الصغرى

بلاد الروم ــ الثغور من ملطية الى طرسوس ــ الدربان الكبيران فى جبال طودوس ــ طريق القسطنطينية المار بالأبواب القليقية ــ طرابزون ــ حصادات القسطنطينية الثلاثة ــ غزوات السلمين فى آسية الصغرى ــ نهب عمورية بأمر المتصم ــ فتح السلاجقة آسية الصغرى ــ مملكــة ارمينية الصغـرى ــ الصغرى ــ الصيريون ــ اجل مدن السلاجقة في الصيريون ــ اجل مدن السلاجةة في بلاد الروم ٠

كان المسلمون يسمون أقاليم الدولة البرنطية في جملتها: بلاد الروم • ولفظ. الرومي أي الروماني في العصور الاسلامية الاولى كانت ترادف عندهم « النصراني » سواء أكان من اليونان أم اللاتين • وكانوا يعرفون البحر المتوسط باسم بحر الروم أيضا ثم اختصر اسم « بلاد الروم » الى « الروم » فقط • وصارت لفظة « الروم » بمرور الايام اسما لاقرب الاقاليم النصرانية من بلاد الاسلام • ومن ثمة صار « الروم » اسما لاسية الصغرى عند العرب وهي البلاد العظيمة التي انتقلت نهائيا في ختام المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) الى ايدى المسلمين باستيلاء السلاجقة علمها •

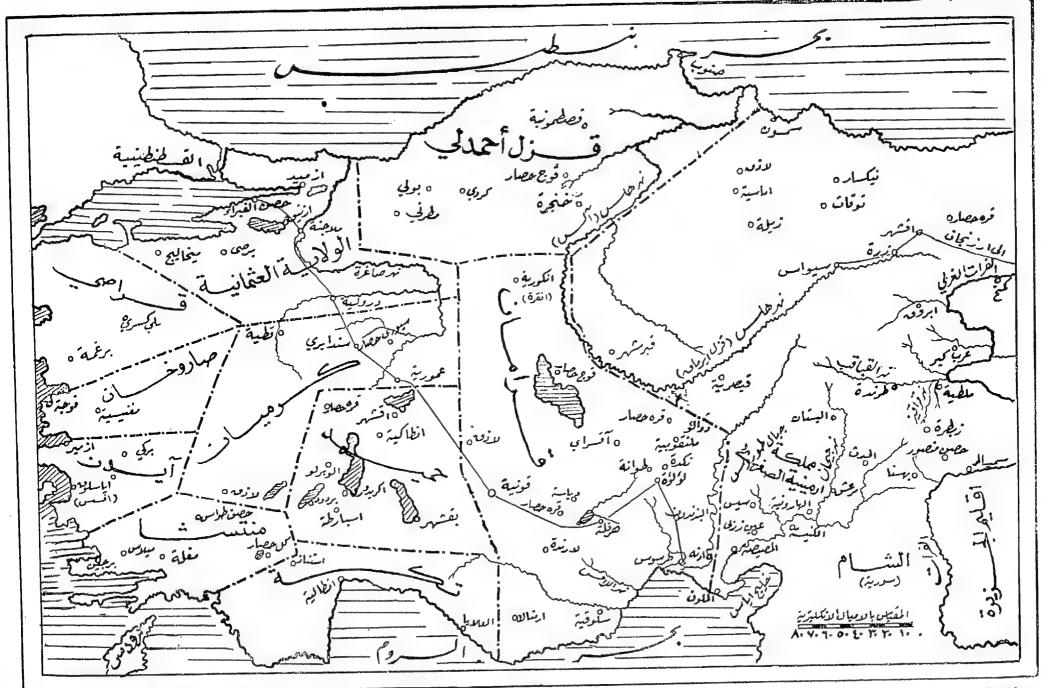
ولقلة ما بأيدينا من مراجع عن ذلك الزمن لم يتوفر لدينا \_ يا أسفا \_

من وثيق الأخبار ما يعتد به عن تاريخ آسية الصغرى وجغرافيتها التاريخية في القرون الوسطى ، سواء في عهدها النصراني أم في أيام المسلمين () • ولا غرابة في قلة ما عرفه البلدانيون العرب القدماء عن هذه البلاد: فقد كانت في أيامهم اقليما من أقاليم دولة الروم ، وبعد انتقال هذا الاقليم الى سلطان السلاجقة الترك لم يعن \_ يا للا سف \_ مصنفونا المسلمون بهذا الاقليم الاسلامي البعيد ، فلم ينته الينا وصف دقيق له يشبه ما خلفوه عن غيره من الاقاليم • وأول وصف كامل لا سية الصغرى الاسلامية ، كتبه الحاج خليفة ، غير ان هذا لا يرقى الا الى مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) أي بعد أن مضى نحو مئتى سنة على دخول هذا الاقليم في جملة أجزاء الدولة العثمانية (٢) •

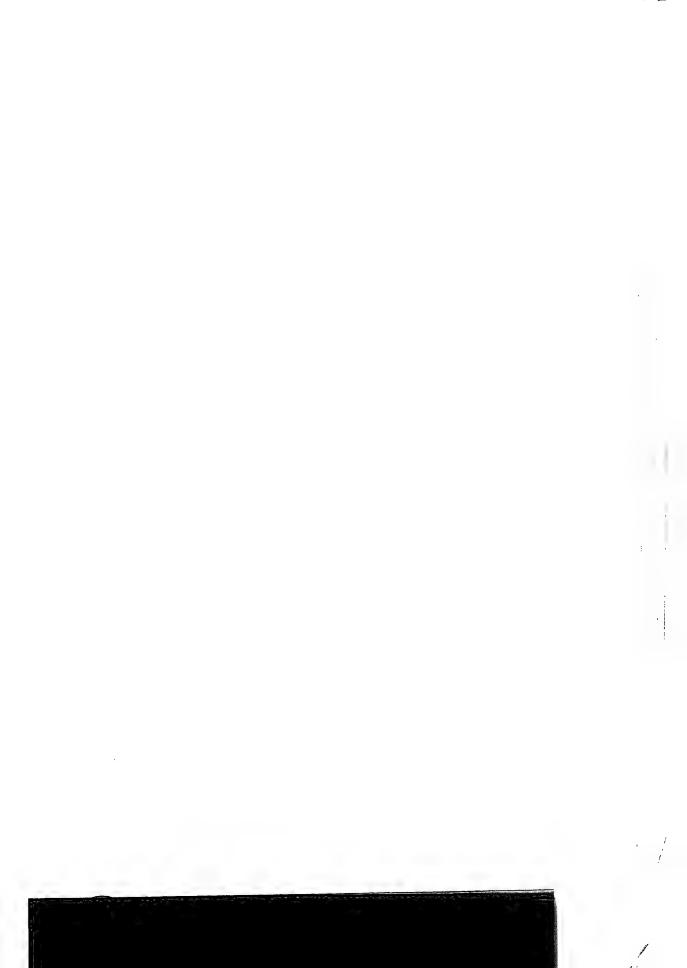
كانت الحدود بين بلاد المسلمين والروم في أيام بني أمية وبني العباس بل حتى قبل ان يقضى المغول القضاء المبرم على العباسيين بما ينيف على قرن ونصف قرن ، تتألف من سلسلتى جبال طوروس وطوروس الداخلة (انتي طوروس) Anti Taurus • وكان يعين هذه الحدود ويحميها خط طويل من القلاع (تعرف بالعربية بالثغور) يمتد من ملطية على الفرات الاعلى الى طرسوس بالقرب من ساحل البحر المتوسط • وكان الروم يحتلون هذه القلاع تارة والمسلمون تارة أخرى • فكان الفريقان فيها بين كر وفر • وينقسم خط القلاع هذا عادة الى محموعتين : احداهما تحمى الجزيرة (وتسمى ثغور الجزيرة) وهى الشمالية الشرقية ، والثانية تحمى الشام (وتسمى ثغور الشام) وهى الجنوبية الغربية • وكان من ثغور الجزيرة : ملطية وزبطرة وحصن منصور وبهسنا والحدث ، وقد مر وكان من ثغور الجزيرة : ملطية وزبطرة وحصن منصور وبهسنا والحدث ، وقد مر "

<sup>(</sup>۱) يحتوى كتاب الجنرانية التاريخية لا سية الصغرى N. M. Ramsay بطروف HGAM على المبروفسور رمسى N. M. Ramsay و سنشير اليه بحروف HGAM على خلاصة رائعة لكل ما يعرف الآن عن مذا المرضوع و لا غنى عنه البتة لمن يبتغى تفهم هذه المعضلة المعقدة تفهما صحيحا و الفضل في كتابة هذا الفصل يعود الى هذا الكتاب أكثر من أى مرجع آخر مذكور في الحواشى و ويحسن الرجوع أيضا الى مقالات البروفسور رمسى المفيدة في المجلة الجغرافية (G.J.) لشهر ايلول ١٩٠٢ ص ٢٥٧ وتشرين الاول ١٩٠٣ ص ٢٥٧ و

 <sup>(</sup>۲) اما فى القسم الشرقى من بحر الروم فقد أجاد العرب فى معرفة جزيرتى قبرس ورودس • فان المسلمين غزوا الجزيرة الاولى منذ سنة ٢٨ ( ٦٤٨ ) بقيادة معاوية الذى صار خليفة فيما بعد • على انه لم ينته الينا وصف جغرافى لهاتين الجزيرتين • البلاذرى ١٥٣ و ٢٣٦ ؛ ياقوت ٢ : ٨٣٨ ؛
 ٤ : ٢٩ •



الخارطة : ٤



وصفها في الفصل السابق • ثم مرعش والهارونية والكنيسة وعين زربي • ومن الثغور التي تحمى الشام ، وكانت بالقرب من الساحل الشمالي لخليج اسكندرية (اسكندرونة): المصيصة وأذنة وطرطوس •

اما مرعش ، وسماها الروم مراسيون (Marasion) فيقــال انها قامت في موضع جرمانيقية • وقد جدد بناءها الخليفة معاوية في المئة الاولى ( السابعة ) • وفي عهد أواخر خلفاء بني أمية حصنها المسلمون وانتقلوا اليها وبنوا لهم فيها مستجدا جامعًا • ثم حصَّنها هرون الرشيد • وكان لها سوران وخندق وفي وسطها حصن عليه سور يعرف بالمرواني ، على ما جاء في ياقوت • وانما سمى بذلك نسبة الى بانيه مروان الثاني آخر خلفاء بني أمية ٠ وفي سنة ٤٩٠ ( ١٠٩٧ ) استولى الصليبيون على مرعش بقیادة غودفری دی بویون (Godfrey de Bouillon) ثم صارت مدینة ذات شأن من مدن مملكة ارمينية الصغرى ( وسيأتي الكلام عليها ) • ولبثت أغلب الوقت في ايدي النصاري حتى سقوط هذه المملكة • وما زال ثغر عين زربي ، وعرفه الصليبيون باسم انازربس (Anazarbus)، قائما . وقد كان هرون الرشيد جدده وأحكم تحصينه في سنة ١٨٠ ( ٧٩٦ ) ٠ ووصف الاصطخري عين زربي بقوله انها « بلد يشبه مدن الغور • بها نخيل وهي خصبة واسعة الثمار والزروع والمراعي » • وكان لها سور مكين ، كثيرة الخيرات جليلة الشأن في المئة الرابعــة (العاشرة) . وفي نحو منتصف هذه المئة انفق سيف الدولة الحمداني على ما يقال ثلاثة آلاف ألف درهم ( نحو ١٢٠٠٠٠ باون ) حتى أعاد عمارتها ٠ ثم استولى الروم عليها غير مرة ، وفي ختام المئة التالية استولى الصليبيون عليها وخرّ بوها ٠ ثم صارت جزءا من دولة ملك ارمينية الصغرى • ووصف أبو الفداء هذه المدينة بقوله : بلد في جبل ذات قلعة مستعلية عنها » • وهي على مسيرة يوم جنوب سيس • وزاد ابو الفداء على ذلك ان في جنوبها نهر جيحان • وفي المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) « غيّر الناس اسمها وسموها ناورزا » •

وموضعا الهارونية والكنيسة ، لا يعرفان على وجه الصحة ، الا انهما تقعان فى الجبال بين مرعش وعين زربى • والهارونية ، وهى على مرحلة غرب مرعش ، وحصونها نسبت الى هرون الرشيد، بناها سنة ١٨٣ (٧٩٩) • وكان هذا الثغر غربى

جبل اللكام في بعض شعابه ، وجبل اللكام اسم اطلقه البلدانيون المسلمون على سلسلة جبال انتي طوروس ، والظاهر ان ابن حوقل زار الهارونية فقد قال فيها انها « في غاية العمارة » وقلعتها حصينة وقد خربها الروم « ففي سنة ٣٤٨ ( ٩٥٨ ) سبوا من أهلها الفا وخمسمئة مسلم ما بين امرأة ورجل وصبى » على ما ذكر ياقوت ، ثم ان سيف الدولة الحمداني جدد عمارة الهارونية ، واستعادها النصاري ثانية ، وظلت بعد ذلك في يد ملك ارمينية الصغرى ، اما الكنيسة ، ويقال لها الكنيسة السوداء ، فهي حصن منبع قديم ، بناها الروم بحجارة سود على ما قال البلاذري ، وزاد على ذلك ان هرون الرشيد « أمر ببنائها واعادتها الى ما كانت عليه وتحصينها ، وندب ذلك الها المقاتلة » ، فيها منبر والظاهر انها كانت الى جنوب جيحان ، فذكر الاصطخري انها « ثغر في معزل من شط البحر » ، وقال ابو الفداء : « كان بينها وبين الهارونية اثنا عشر ميلا » ، وكانت في أيامه من جملة بلاد ارمينية الصغرى ، حالها حال الهارونية ،

وأما الثغر الا خرفى هذه الحهات ، فهو المعروف عند العرب بالمثقب ، وسمي بذلك على ما جاء في ياقوت « لانه في جبال كلها مثقبة ، فيه كوى "كبار » ، والظاهر ان موضعها الحقيقي غير معروف الا انها لا تبعد كثيرا عن الكنيسة فانها كانت عند لحف جبل اللكام على ساحل البحر قرب المصيصة ، وأول من بني حصن المثقب هشام الحليفة الاموي ، وقال ياقوت ان الذي استحدثه عمر الثاني « عمر بن عبد العزيز » وكان فيه على ما ذكر ابن حوقل مصحفه بتخطه ( أي بتخط عمر بن عبد العزيز ) أتقى خلفاء بني أمية وأكثرهم ورعا ، وروى البلاذري الى ذلك بن عبد المهندسون لبنائها ، حفروا أولا الخندق في حصن المثقب فوجد في خندقه حين حفر ، عظم ساق مفرط الطول فبعث به الى هشام لطرافته (٣) ،

اما المدن الثلاث: المصيصة (Mopsuestia) واذنة طرسوس ، وكلها من بناء الروم ، فما زالت قائمة • فالمصيصة على نهر جيحان ( نهر بيراً مس) فتحها عبدالله بن

<sup>(</sup>۳) الاصطخرى ٥٥ و ٦٣ ؛ ابن حوقل ١٠٨ و ١٢١ ؛ البلاذرى ١٦٦ و ١٧١ و ١٨٨ ؛ المُسمَوَدَى ــ ١ : ٢٦ ؛ ٨ : ٢٩٥ ؛ ياقوت ١ : ٩٢٧ ؛ ٣ : ٢٦١ ؛ ٤ : ٣١٤ و ٤٩٨ و ٩٤٥ و الفاراء ٣٥٠ و ٢٥١ ٠

الخليفة عبد الملك الاموي في المئة الاولى (السابعة) وبنى حصنها على أساسه القديم ووضع بها سكانا من الجند من أرباب البأس والنخوة ، وبنى فيها مسجدا فوق تل الحصن ، وكان في الحصن كنيسة جعلت مريا ، وبعد وقت قصير نشأ في الجانب الآخر من جيحان ربض أو مدينة ثانية سميت كفربيا ، بنى فيها الخليفة عمر الثاني مسجدا جامعا اتخذ فيه صهريجا ، ثم ان مروان الثاني آخر خلفاء بنى أمية أنشأ ربضا ثالثا في شرقى جيحان يقال له الخصوص ، وبنى عليه حائطا وأقام عليه باب خشب وخندق خندقا ، وفي زمن الخلفاء العباسيين ، بنى المنصور في المصيصة مسجدا جامعاً في موضع هيكل قديم كان بها وجعله مثل مسجد عمر (الثاني) ثلاث مرات، واستحدث هرون الرشيد كفربيا ، وزاد المأمون في مسجدها ، وكان بين كفربيا والمصيصة قنطرة على نهر جيحان ، ثم لما استخلف المنصور ودخلت سنة ١٣٩ ( ٢٥٦ ) أمر بعمارة مدينة المصيصة وكان حائطها متشعناً من الزلازل وسسماها المعمورة ، وبعد ذلك انتقلت المصيصة كسائر البلدان المجاورة لها الى ايدى ملوك ارمنية الصغرى ،

ومدينة اذنة ، وهي قرب المصيصة ، تقع على نهر سيحان ( نهر سادس Sarus ) وكان في الطريق على شيء يسير من المصيصة قنطرة ترقى الى أيام يسطنيانس (Justinian) د مت في سنة ١٧٥ ( ٧٤٣ ) وسميت بجسر الوليد نسبة الى الوليد الخليفة الأموى + ثم رمم المعتصم الخليفة العباسي هذا الجسر ثانية في سنة ١٧٥ ( ٨٤٠ ) • وأعاد المنصور بناء قسم من اذنة في سنة ١٤١ ( ٧٥٨ ) • وصفها الاصطخري بقوله انها مدينة خصبة عامرة في غربي نهر سيحان حصينة وكان حصنها في ضفة النهر الشرقية بينه وبين المدينة « قنطرة معقودة عليه على طاق واحد » > على ما جاء في ياقوت • ولا أذنة ثمانية أبواب وسور يليه خندق •

واطلق المسلمون على نهرى سادس وبيرامس اسم نهر سيحان ونهر جيحان و وكانا في صدر الاسلام حدا مائيا بين بلاد المسلمين وبلاد الروم و وقد سمى البلدانيون العسرب نهرى بيرامس وسادس باسم جيحان وسيحان على غراد تسميتهم نهري أوكسس (Oxus) وجكسادتس (Jaxartes) في آسية الوسطى

وهما أكثر شهرة ، باسم جيحون وسيحون ، على ما سنبسط القول فيه • ومنابع هذين النهرين في المرتفعات شمال ارمينية الصغرى • وكان نهر جيحان \_ وقد ذكر ابو الفداء انه « يقارب نهر الفرات في الكبر ، وتسميه العامة جهان » \_ بعد مروره بالمصيصة يصب في بحر الروم في خليج اياس الى شمال ميناء الملهون ( ملس Mallus ) ثم صار ملو (Malo) • اما نهر سيحان فاصغر منه ، ولم يكن على ضفافه مدن جليلة غير اذنة • وعلى هذا النهر كانت قنطرة الحجر وقد مر " ذكرها • وجيحان وميحان على ما روى المسعودي من انهار الجنة (  $^{(3)}$  •

ومهما يكن من أمر ، فان أجل الثغور مدينة طرسوس + وكان مقاتلتها من الفرسان والمشاة • وهي تشرف على المدخل الجنوبي للدرب المشهور عبر طوروس المعروف بأبواب قليقية ذكر ابن حوقل ان على طرسوس سورين من حجارة وبها مئة الف فارس • ثم قال « وكان بينها وبين حد الروم جبال منيعة متشعبة من اللكام كالحاجز بين العملين » ويقصد بهما علمي الاسلام والنصرانية • وقال ابن حوقل ان الحامية العظيمة التي أدركها وشاهدها فيها سنة ٣٦٧ (٨٧٨) « كانت من الغزاة الوافدين اليها من البلدان الاسلامية لقتال الروم » • وسبب ذلك ـ فيما ذكر ـ « ان ليس مدينة عظيمة من حد بلاد فارس والجزيرة والعراق والحجاز واليمن والشامات ومصر والمغرب الا وبها لا همها دار ورباط في طرسوس ينزله غزاة تلك البلدة ويرابطون بها اذا وردوها • وترد عليها الجرايات والصلات وتدر عليهم الانزال والحملان العظيمة المجسيمة الى ما كان السلاطين يتكلفونه وينفذونه متطوعين ويتحظون عليه متبرعين » •

<sup>(</sup>٤) البلاذري ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٨ ؛ الاصطحرى ٦٣ و ٦٤ ؛ ابن حوقل ١٢٢ ؛ المسعودى ٢ : ١٣٨ ؛ ٨ : ١٩٥ و ٢٩٥ ، ١ بو الفداء ٥٠ ٠ ٢ : ١٣٥٨ ؛ ٨ : ١٩٥ و ٢٩٥ ، ١ بو الفداء ٥٠ ٠

جاء اسما هذين النهرين في بعض الاوقات خطأ بصورة سيحون وجيحون ، على نحو ما يسمى به صنواهما نهرا آسية الوسطى ، اما فيما يتصل بالفم القديم لنهر سارس ، فيحسن بنا أن نلاحظ ان ابن سرابيون ( المخطوطة : الورقة ٤٤ آ ) ذكر أن نير سيحان ( سارس ) كان في ايامه ( أي في بداية المئة الرابعة = العاشرة ) يصب في جيحان ( بيرامس ) على خمسة فراسخ فوق الصيصة ، وبهذا يشترك هو وجيحان في مصب واحد في البحر ، أما اليوم ، فلنهر سيحان فم في الجهة الغربية قرب مرسينة ، ومن الممكن تتبع معالم المجرى القديم ، أنظر : المجلة الجنرافية ، الغربية قرب مرسينة ، ومن الممكن تتبع معالم المجرى القديم ، أنظر : المجلة الجنرافية ، وهوي المحرد على الاول ١٩٠٣ ص ١٩٠٠ .

وعني الخلفاء العباسيون الاولون ، ولا سيما المهدى وهرون الرشيد ، بتحصين طرسوس وشحنها في أول الائمر بثمانية آلاف من المقاتلة ، وكانت الندبات السنوية على النصارى تجتاز من باب الجهاد المشهور لمقاتلتهم ، وفي الجهة اليسرى من جامع طرسوس ، دفن الحليفة المأمون ، فقد ادركته منيته وهو في بذندون ( بدندس ( Podandos) القريبة منها ، وكان يشق المدينة نهر البردان ( نهر كودنس على ما قال ياقوت ، ثغراً اسلامياً حتى كانت سنة ١٩٥٤ ( ٩٦٥ ) فان نقفور ملك الروم على ما قال ياقوت ، ثغراً اسلامياً حتى كانت سنة ١٩٥٤ ( ونزل على طرسوس فسلمها اليه من كان بها على الامان والصلح ، فخرج منها من المسلمين من أراد بلاد الاسلام وأقام نفر يسير على الجزية ، وخربت المساجد « وأحرق نقفور المصاحف وأخذ من خزائن السلاح ما لم يسمع بمثله ، ولم تزل طرسوس بيد النصارى الى هذه الغاية أي سنة ١٢٢٣ ( ١٢٢٠) » ،

وكان نهر كودنس القديم يعرف على ما بينا ، بنهر البردان أو بردى ، وذكر ابن الفقيه انه كان يسمى ايضا نهر الغضبان ، ومخرجه من أصل جبل فى شمال طرسوس يعرف بالاقرع ويصب فى بحر الروم غير بعيد عن المصب الحديث لنهر سيحان ، وفى ناحية الغرب ، على مرحلة من طرسوس ، نهر كان يؤلف حدا مائيا فى الازمنة الاولى ، وهو نهر لموس Iamos سماه العرب نهر اللامس ، وعليه يكون الفداء اذا فودي بين المسلمين والروم » ، ومما يلي هذا النهر بلدة للروم تعرف بسلوقية أو سلوقية قليقية Seleucia of Cilicia وقد صار مائيا فى أيام الترك فى العهد الاخير سلفكة Selefkeh (°)،

ويقطع جبال طوروس دروب كثيرة سلك المسلمون اثنين منها بوجه خاص في غزواتهم السنوية لبلاد الروم: اولهما درب الحدث وهو في الشمال الشرقي وكان من مرعش فشمالا الى ابلستين وقد عرفت هذه المدينة في الازمنة الاخيرة

<sup>(</sup>٥) ابن حوقل ۱۳۲ ؛ ابن الفقيــه ۱۱٦ ؛ المبلاذري ۱۳۹ ؛ المسعــودي ١ : ۲٦٤ ؛ ٧ : ٢ : ٨ : ٢٧ ؛ ياقوت ١ : ٥٥٠ و ٥٨٥ ؛ ٣ : ٢٦٥ ؛ الطبري ٣ : ٢٣٧ ٠

بالبستان (وهي أبلسنا البزنطية Ablastha وعربسوس اليونانية الفصل وكان يحمى هذا الدرب حصن الحدث Adata وقد مر ذكره في الفصل السابق وثاني الدروب وكثيرا ما كان يسلك في الانزمنة القديمة ، هو درب الابواب القليقية الضارب شهمالا من طرسوس ، ومنه يأخذ الطريق العهم الى القسطنطينية وكان هذا الطريق هو الذي يسلكه سعاة البريد ويمر منه وفود قيصر والخليفة ، كما انه الطريق الذي تتبعه ندبات الغزو العديدة من الاسهام والنصاري وقد عني ابن خرداذبه في سنة ٢٥٠ ( ٨٦٤ ) بوصف هذا الطريق ، وعنه نقل غير واحد من المصنفين بعده وكان هذا الدرب يعرف في قسمه الجنوبي بدرب السلامة ويتصل بما يسمى بيلية قليقية Pylae Ciliciae وهي الأبواب القليقة المشهورة و

ودونك هذا الوصف على ان كثيرا من المواضع المذكورة فيه لا يمكن تعيينها في يومنا ، وقد وضعنا بين قوسين ما تيسرت معرفته عن اسماء بعضها ، قال ابن خرداذبه : « من طرسوس الى الهُ لمَّيق اتنا عشر ميلا ، ثم الى الرهوة ( أى المكان المنخفض ولعلها مبسُكرينة Mopsukrene القديمة ) ، ثم الى الجوزات اثنا عشر ميلا ، ثم الى الجردقوب سبعة أميال ، ثم الى البذندون (Podandos وهى بزنطى الحديثة ) سبعة أميال وفيها عين تسمى عين رقة مات عندها المأمون (٢٠ ، ثم الى ممسكر الملك على حمة لؤلؤة ( لولون Loulon ) والصفصاف عشرة أميال ( قرب فوستينوبوليس Faustinopolis ) وكذلك حصن الصقالبة عشرة أميال ، وتصير الى معسكر الملك وقد قطعت الدرب ( النهاية الشمالية من درب الابواب وتصير الى معسكر الملك وقد قطعت الدرب ( النهاية الابواب القليقية ) الى وادى الطرفاء اثنا عشر ميلا ، ثم الى منى عشرون ميلا ، ثم الى نهر هرقلة ( وهرقلة هى اداكلية الحديثة وهركلية المحتون ميلا ، ثم الى مدينة اللبن ثمانية أميال ، ثم الى دأس الغابة خمسة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى عين برغوث اثنا الغابة خمسة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى عين برغوث اثنا الغابة خمسة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى عين برغوث اثنا الغابة خمسة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى عين برغوث اثنا الغابة خمسة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين ستة عشر ميلا ، ثم الى المسكنين سية عشر ميلا ، ثم الى عين برغوث اثنا المنابة ألم المسكنين سية عشر ميلا ، ثم الى عند برغوث اثنا المنابية ألم المنابية ألم المنابية ألمي عن برغوث اثنا المنابة ألم المنابة ألم المنابة ألم المنابة المنابة ألم المنابة المنابة المنابة ألم ال

<sup>(</sup>٦) انظر خبر ذلك في مروج الذهب ( ٧ : ٩٩ ) وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٠٩ طبعة المنيرية ٠ ( م ) ٠

عشر میلا ، ثم الی نهر الاحساء (أی النهر الذی تحت الارض) ثمانیة عشر میلا ، ثم الی ربض قونیة (ایکونیوم Iconium) ثمانیة عشر میلا ، ثم الی العلمین خمسة عشر میلا ، ثم الی ابرومسمانة عشرون میلا ، ثم الی وادی الجوز اثنا عشر میلا ، ثم الی عموریة (آموریون Amorion) اثنا عشر میلا ، وطریق آخر من العلمین الی عموریة یبدأ من العلمین الی قری نصر الاقریطشی خمسة عشر میلا ، ثم الی رأس بحیرة الباسلیون (بحیرة الاربعین شهیدا) عشرة أمیال ، ثم الی السند عشرة أمیال ، ثم الی حصن سنادش Synades ) ثمانیسة عشر میلا ، ثم الی حصن سنادة (وهی حصن سنادس عموریة ثلاثون میلا ، ثم الی خمسة وعشرون میلا ، ثم الی غابة عموریة ثلاثون میلا ،

ومن عمورية الى قرى الحر اب خمسة عشر ميلا ، أسم الى صاغري ( وهو الله ومن عمورية الى قرى الحر اب خمسة عشر ميلا ، أم الى العلج اأنسا عشر ميلا ، أم الى فلامى الغابة خمسة عشر ميلا ، أم الى حصن اليهود اثنا عشر ميلا ، أم الى سندابري (سنتابريس Santabaris ) أمانية عشر ميلا ، أم الى مرج مُحمُر الملك فى در و لييو ( دوريليوم Dorylaeum ) خمسة و الاثون ميلا ، أم الى حصن غراو بيلي خمسة عشر ميلا ، أم الى التلول خمسة وعشرون ميلا ، أم الى الاكوار خمسة عشر ميلا ، أم الى الاكوار خمسة عشر ميلا ، أم الى التلول خمسة عشر ميلا ، أم الى الاكوار خمسة عشر ميلا ، أم الى الاكوار خمسة عشر ميلا ، أم الى الاجنة Malagina خمسة عشر ميلا ، أم الى العجنة تصل الى أميال ، أم الى حصن الغبراء ( وهى كيبوتس Kibotos حيث معدية تصل الى ادبعة وعشرون ميلا ، ونيقية Nicaea بازاء ( أى جنوب ) الغبراء » ، وبهذا وختنم ابن خرداذبه كلامه على طريق القسطنطينية ( ) ،

<sup>(</sup>۷) ابن خرداذبه ۱۰۰ – ۱۰۰ و ۱۱۰ و ۱۱۰ و قد جاء فی ابن خرداذبه ( ص ۱۰۰ – ۱۰۰ ) و و ابن خرداذبه ( ص ۱۰۰ – ۱۰۰ ) و و ابن خرداذبه ( ص ۱۰۰ – ۱۰۰ ) و و ابن خرداذبه ( ص ۱۰۰ – ۱۰۰ ) و و ابن خرد السافات ( طبعة طرق تختلف بعض الشیء عن هذا الطریق و و و ۱۰۰ و ۱۰ و ۱۰۰ و ۱۰ و ۱۰۰ و ۱۰ و ۱۰

اما ماكان يعرفه المصنفون العرب القدماء عن جغرافية آسية الصغرى ، فليس الا لمحات خاطئة لا تمت الى الواقع بصلة الا وصفهم الطريق العام الى القسطنطينية ، مصداق ذلك ما نراه من خلط عند ابن حوقل بين النهرين المختلفين : آلس وصاغرة وهلس وسنكاريوس ، ونجد أيضا في التواريخ القديمة اسماء جملة من مدن الروم بصورتها المعربة ولكن معظم هذه الاسماء قد انتهى الينا على غيز هذه الصور بعد الفتح التركى ، على ان ما يؤسف له ، هـو ان المصنفين العـرب لم يخلفوا لنا وصفا لهذه المدن ، ونذكر ههنا شيئا منها مما لا شبهة في صحته : الطـوانـة (Malacopia) دباســة (Thebasa) ملقوبيـة (Malacopia) هرقلـة الطـوانـة (Angora) دباســة (Angora) قيصرية (Cotyaeum) انقـرة (Angora) انقـرة (Nicomedia) انقـرة (Antioch of Pisidia) أقطيـة افسـوس (Nicomedia) أبـدوس (Abydos) نقموذيـة (Ephesus) المدن ،

أما طرابزون (Trebizond) وكتب اسمها طرابزندة أو اطرابزندة ، فهى على ما جاء فى ابن حوقل أجل ميناء كانت تجلب اليها السلح من القسطنطينية فى صدر الدولة العباسية وتحمل منها الى بلاد الاسلام • فكان التجار العرب ووكلاؤهم ينقلون السلع منها عبر الجبال الى ملطية وغيرها من مدن الفرات الاعلى • وكانت هذه التجارة بيد الارمن على ما فى ابن حوقل • على ان كثيرا من التجار المسلمين ، حسبما ذكر ، كانوا يقيمون فى اطرابزندة • وأخص هذه السلع : ثياب الكتان اليونانى وثياب الصوف والديباج والاكسية الرومية وكلها كان يجلب بحرا من الخليج أى البوسفور • ومما يدل على شهرة طرابزون وعظم شأنها فى ذلك الزمن ، ان البحر الاسود كان يعرف باسم بحر طرابزندة • Pontos

الصدر ص ٤٠١ و ٤٠٢ ففيه صورة لهذا الموضع ) واللؤلؤة تقوم في الشمال فوق الصفصاف و تدل الصفصاف على المستوطن الذي في الوادي أسفلها حيث كانت المدينة اليونانية فوستينو بوليس Faustinopolis

عند الروم الذي كان لتصحيف اسمه ( من جراء اعجام الحروف العربية ) قد كتب ولفظ منذ الأزمنة الاولى خطأ بصورة نيطس ونيطش ، وغالبا ما اقتبس المصنفون الفرس والترك الاسم بهذه الصورة المصحفة ، وانتقل هذا التصحيف الى المطبعة فلا سبيل الى رجعه الى سابق اسمه (^) .

ومع ان ما دو"نه مصنفو العرب عن طبغرافية مدن آسية الصغرى فيما قبل الفتح السلجوقى ، أى فى النصف الاخير من المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) ، قليل غاية القلة ، فقد كان المسلمون يعرفون معظم هذه البلاد ، فانهم كانوا فى أيام بنى امية وصدر الدولة العباسية يقومون فى كل سنة تقريبا بل غالبا مرتين فى السنة ، فى الربيع والخريف بغزوات يجتازون فيها دروب جبل طوروس الى بلاد الروم ، وكانت غاية الغايات عندهم الاستيلاء على القسطنطينية ، وفى الواقع لقد ضرب المسلمون الحصار على القسطنطينية ثلاث مرات فى أيام بنى امية ولكن نهاية كل حصار كانت وخيمة على المهاجمين ، وليس ذلك بمستغرب اذا ما علمنا ان البوسفور يبعد عن طرسوس قاعدة الهجوم العربى نيفا واربعمئة وخمسين ميلا فى خط مستقيم يقطع هضبة آسية الصغرى الجبلية ،

واول هذه الحصارات الثلاثة المشهورة كان في سنة ٢٣ (٢٥٢) في ايام عثمان ، حين غزا معاوية \_ وقد تولى المخلافة فيما بعد \_ آسية الصغرى واجتازها يريد القسطنطينية ، فهاجمها اولا ثم ضرب عليها الحصار ولكنه اضطر الى رفع الحصار عنها لما بلغه مقتل المخليفة عثمان ، واعقب ذلك أحداث انتهت بقيام الدولة الاموية ، وكان الحصار الثاني في سنة ٤٩ (٢٦٨) حين بعثمعاوية \_ وكان قد اصبح خليفة \_ ابنه وولى عهده يزيد لقتال الملك قسطنطين الرابع ، بيد ان عجز قادة الحيش اوقع بالحيش الاسلامي هزيمة منكرة ، فلما توفى ابوه صارت اليه الحلافة فعاد الى بلاده ، أما الحصار الثالث وهو اشهر حصار وقع على القسطنطينية فقد دام سنين في عهد المخليفة سليمان الذي بعث اخاه مسلمة في سنة ٩٦ (٧١٥)

 <sup>(</sup>٨) ابن حوقل ١٢٩ و ١٣٢ و ٢٤٦ ؛ ابن خرداذبه ١٠٣ ؛ البلاذرى ١٦١ ؛ الطبرى
 ٣ : ٧٠٩ و ٧١٠ ؛ أبو الفداء ٣٤ ؛ ياقوت ١ : ١٠٠ و ٤٩٩ ؛ المسعودى ١ : ٢٦٠ ٠

وقد يسمى البحر الانسود بحر الخزر وهو اسم يطلق في العادة على بحر قزوين ( ابن خرداذبه

لقتال ليو الايزورى Leo the Isaurian وقد انتهى الينا عن هذه الحملة التي باءت ايضا بهزيمة المسلمين اخبار كاملة من التواريخ العربية والرومية • وفي هذه الحروب اشتهر عبدالله الملقب بالبطال الذي اعتبره الترك بعد زمن طويل. بطلهم القومي والجندي المسلم الذي لا يقهر •

ولم تحل هذه الخسائر والهزائم دون مضي المسلمين في غزواتهم سنة بعد أخرى ما خلا فترة قصيرة انصرف فيها العباسيون الى توطيد أركان دولتهم ، تسم حلّوا في ذلك محل بني أمية بعد قرن أو أكثر من قرن على توليهم الخلافة ، والعباسيون وان صعب عليهم ضرب الحصار على القسطنطينية ، فانهم غزوا ارجاء آسية الصغرى مرة تلو أخرى وأعملوا فيها النهب والحرق ، وأشهر هذه الغزوات : ندبة الخليفة المعتصم بن هرون الرشيد في سنة ٢٢٣ ( ٨٣٨ ) على عمورية ، وهي الموصوفة بانها اجل مدينة في الشرق « وامنع واحصن بلاد الروم وهي عين النصرانية » فأمر الخليفة بنهبها وهدمها وحرقها وعاد الخليفة راضيا ومعه المغانم (٩٠).

وقد عني ابن خرداذبه بوصف أعمال آسية الصغرى في أيام ملوك الروم • ويفيدنا وصفه في تصحيح التفاصيل المشوشة التي دو نها قسطنطين بورفيروجينيتس.

<sup>(</sup>٩) أفاض المستر بروكس E. W. Brooks في سرد غزوات المسلمين في آسية الصغرى مستقيا ذلك من المراجع العربية مع التعليق عليها في بحثه الموسوم « العرب في آسية الصغري من سنة ١٤١ الى ٧٥٠ ، The Arabs in Asia Minor, 641 to 750 ، المنشور في مجلة الدراسات الهلنية (Journal of Hellenic Studies) المجلد ١٨ سنة ١٨٩٨ • وفي بحثه الموسوم « البزنطيين والعرب في صدر الدولة العباسية : ٧٥٠ \_ ٨١٣ م » Byzantines and Arabs in the time of early Abbasid, 750 to 813 المشور في المجلة الانكليزية التاريخية English Historical Reviewالقسم الاول منه في عدد تشرين الاول ١٩٠٠ وقسمه الثاني في عدد كانون الثاني ١٩٠١ ٠ وقد عالج موضوع حصار القسطنطينية العظيم في آيام خلافة سليمان في مقال نشره في مجلة الدراسات الهلنية أيضا ( المجلد ١٩ لسنة ١٨٩٩ بعنوان « حملة سنة ٧١٦ الى ٧١٨ بحسب المراجم العربية ، TheCampaign of 716 to 718 from Arabic Sources) وتناول هذا الموضوع من الجانب البزنطي البروفسور جي . بي . بوري Sources) نى كتابه History of the Later Roman Empire المجلد الثاني ص ٤٠١ ويسمى المسلمون. Constantinople بالقسطنطينية • اما فيما يتصل باسمها البزنطي الذي يقال ان منه اشتق لفظ « استانبول » الاسم التركي الحديث فيحسن بنا ان نلاحظ ان المسعودي في النصف الأول من المئة الرابعة ( العاشرة ) كتب ( التنبيه ص ١٣٨ ) إن الروم في أيامه كانوا يسمون عاصمتهم بولن ( ای بولن Polin ومعناها : المدينة ) • « واذا أرادوا عنها انها دار الملك لعظمها قالوا استن بولن ولا يدعونها القسطنطينية وانما العرب تعبر عنها بذلك » ·

ونحن على كل حال في غنى عن بحث ذلك ها هنا اذ ان هذا الموضوع يدخل في جغرافية بلاد الروم • اما عدا ما وصفنا ذلك ها هنا اذ ان هذا الموضوع يدخل في جغرافية بلاد الروم • اما عدا ما وصفنا من مدن ، فان المصنفين العرب حين تحدثوا عن الحملات الاسلامية على ما وراء الحدود ، أشاروا الى جملة مواضع يصعب تعيينها الآن اما لغموض ما ذكروه عنها واما للبس في الاسم • وعليه فان مرج الاسقف ، وكثيرا ما ذكروه ، جاء عنه في أحد مسالك ابن خرداذب انه على شي يسير غرب پدندس ( البذندون ) • والمطمورة (۱۰) أو المطامير ( بصيغة الجمع ) تردد ذكرها كذلك ، وعلينا أن نبحث عنها في ما جاور ملقوبية • وذو الكلاع وتكتب أيضا ذو القلاع كانت قلعة مشهورة • قال البلاذري ان اسمها عند الروم تفسيره « الحصن الذي مع الكواكب » • ويدو انها تطابق سيدير وبوليس Sideropolis في بلاد القباذق Cappadocia .

ومدينة لؤلؤة وهى لولون عند البزنطيين سماها العرب بذلك ليضفوا على اسمها معنى ، وهى على ما ذكرنا فى النهاية الشمالية لدرب الابواب القليقية والى شمالها كانت تيانا (طوانة أو طوانة) وقد كان هرون الرشيد شحنها بالمقاتلة وبنى فيها جامعا ، وكانت مدينة أو حصن الصفصاف فى طريق القسطنطينية قرب لؤلؤة ولعلها موضع فوستينوبوليس على ما قد مر" (ص ١٦٦ ) ، وفى جنوب البذندون حصن الصقالبة وفيه عسكر ، على ما ذكر البلاذرى ، قوم من الصقالبة كانوا فروا من البزنطيين ، وكان مروان الثانى آخر خلفاء بنى أمية قد جعلهم فيها طراسة الدرب (١١) ،

و بعد عام ٢٢٣ ( ٨٣٨ ) وهو تاريخ حملة الخليفة المعتصم المشهورة على عمورية ، قلت الغزوات الاسلامية لبلاد الروم • فان تواتر الفتن في بغداد صرف خلفا. بني

<sup>(</sup>۱۰) ان Mazmorra باللغة الإسبانية تعنى الديماس وهي Massamora بالإسكتلندية ( انظر The Antiquary الفصل ۳۳ في الحاشية ) ٠

<sup>(</sup>۱۱) انظر عن أعمال بلاد الروم ، البحث الموسوم بـ « الاثبات العربية لاعمال بلاد الروم » E. W. Brooks بقلم بروكس Arabic Lists of the Byzantine Themes في مجلة الدراسات الهلينية المجلد ۲۱ لسنة ۱۹۰۱ ، ابن خرداذبه ۱۰۲ و ۱۰۰ البلاذري ۱۵۰ و ۱۷۰ الطبري: ۳۵ و ۱۳۵۰ و ۱۳۵۰ و ۱۳۵۰ و ۳۵۰ و ۳۵۰ و ۳۵۰ .

العباس عن التفكير في غزو بلاد الروم • ومع ذلك فانه منذ منتصف المئة الثالشة (التاسعة) حتى المئة الخامسة (الحادية عشرة) كان كثير من الجيوش الاسلامية المجندة من ممالك عدة تابعة للخليفة قد عبر الدروب • ولم تثبت الحدود على حال واحدة بل كانت في تقدم وتراجع واقبال وادبار وفي وسعنا القول ان المسلمين لم يحتفظوا بجزء من الارض مما وراء طوروس احتفاظا مستداما •

ولكن بقيام الاتراك السلاجقة في المئة المخامسة (المحادية عشرة) بعد [كذا • والصواب : قبل ] الحروب الصليبية ، تغير وجه الامور في آسية الصغرى كل التغير • ففي ربيع سنة ٤٦٧ ( ١٠٧١) أحرز الب ارسلان السلجوقي نصرا مبينا في وقعة ملسجرد (منزكرت) فأباد جيش الروم على بكرة أبيه وأسر ملكهم رومانس ديوجينس (Romanus Diogenes) • والى ذلك ، كان الب ارسلان قد استولى سنة ٤٥١ ( ١٠٦٤) على آني عاصمة ارمينية النصرانية ، فتقوضت بذلك مملكة بَغْر وَنْد الارمنية القديمة فكان من ذلك ان أسس روبن (Rupen) أحد اقاربهم مملكة ارمينية الصغرى في طوروس • وعلى أثر وقعة ملسجرد انفذ الب ارسلان ابن عمه سليمان بن قتلمش الى آسية الصغرى • ثم ان السلاجقة الب ارسلان ابن عمه سليمان بن قتلمش الى آسية الصغرى • ثم ان السلاجقة بعد ما كانوا عليه من بداوة ، اقاموا في الهضة العالية التي تؤلف قلب هذا الاقليم وصارت مملكة الروم منذ ذلك الحين من ديار الاسلام •

وقد أوغل السلاجقة غربا وحليفهم النصر ، فامتدت غزواتهم حتى نيقية ، وبقيت فى أيديهم زمنا قصيرا متخذيها عاصمة لهم ، ولكنهم ردّوا على أعقابهم فى المحمسلة الصليبية الاولى وتراجعوا الى الهضبة الوسطى واصبحت ايكونيوم (Iconium) وهى قونية التى فتحوها فى سنة ٤٧٧ ( ١٠٨٤ ) دار ملكهم ولبتت كذلك (١٠٨٤) .

History of ابن الأثير ١٠ : ٢٥ و ١٤٤ ؛ جهان نما ٦٦١ • وأنظر تاريخ فن الحرب the Art of War منزكرت • در ٢١٦ عن وقعة منزكرت •

وتاريخ السلاجقة فى بلاد الروم وخلفائهم الامراء التركمان العشرة المنتهى بقيام سلاطين آل عثمان ، اغمض دور فى جميع التواريخ الاسلامية يا للاسف ولم يكن للمؤرخين الفارسيين ميرخواند وخواند مير ما يضيفانه الى الموجز الذى كتبه المستوفى عن سلاجقة الروم فى كتابه « تاريخ كزيدة » • وفعل اكمل تاريخ لهذه الدولة ما فى كتاب « العبر » لابن خلدون ( ٥ : ١٦٢ ــ ١٧٥ ) غير ان ذلك

دامت سلالة سلاطين قونية السلحوقية أكثر من قرنين أي من سنة ٧٠٠ (١٠٧٧) حتى سنة ٧٠٠ ( ١٣٠٠ ) غير ان سلطانهم الحقيقي كان قد انتهى بفتح المغول لقونية في سنة ٥٥٥ ( ١٢٥٧ ) وذلك قبل سقوط بغداد بسنة واحدة • واقترن قيسام السلاجقة في هضبة آسية الصغرى بنشوء مملكة ارمينية الصغرى النصرانية في بلاد طوروس • وبعيد سنة ٤٧٣ ( ١٠٨٠ ) اتخذ روبن مؤسس الدولة الجديدة مدينة سيس ويقال لها أيضا سيسية قاعدة لملكه ٠ وبعد ذلك بقرن أي في سنة ٥٩٤ ( ١١٩٨ ) لقب ليو بالملك • ولم ينته حكم ملوك ارمينية الصغرى الذين قاوموا الفتح المفولي الا في سنة ٧٤٣ (١٣٤٢) • وكانت هذه المملكة قد اتسعت رقعتها من سيس فشملت البلاد الجبلية التي يسقيها نهرا سيحان وجيحان • وامتدت جنوبا الى بحر الروم وضمت مدينة المصيصة واذنة وطرسوس ومعظم مدن الساحل الى غرب طرسوس • وكانت سيس (أي سيسية) وهي فلافيوبوليس القديمة حصن عين زربي البعيد في صدر الدولة العباسية • وقد جدد أسواره الخليفة المتوكل حفيد هرون الرشيد • واستولى عليه الروم بعد ذلك. وحين كنب ابو الفداء في سنة ٧٢١ ( ١٣٣١ ) نو"ه بان ليو الثاني ( ابن لاون ) الملقب بالعظيم ملك ارمينية الصغرى قد احدثها ، وهي ذات قلعة بأسوار ثلاثة على جبل مستطيل ولها بساتين ونهر صغير من روافد جمحان • وذكر ياقوت « ان عامة أهلها يقولون سيس » في أيامه •

وفى غرب مملكة ارمينية الصغرى وشمالها تمتد بلاد سلاطين السلاجقة • ولم تمض مئة سنة على استيلائهم على هضبة آسية الصغرى حتى كانت جيـوش الصليبين قد اخترقت هذا الاقليم ثلاث مرات ، وقد انتهت الحرب الصليبية الاولى

لا يعدو في الحقيقة ان يكون ثبتا بالاسماء والتواريخ ، اما تاريخ ابن بيبي ، وقد نشره أخيرا البروفسور موتسما ، فانه وآ أسفا لا يبدأ الا بعد قلج ارسلان الثاني في سنة ٥٥١ ( ١١٣٦ ) ، اما السبعون سنة الاولى من حكم السلاجقة حين كانوا يفتحون آسية الصغرى ويوطدون حكمهم فيها ، فلا نعرف عنها شيئا قط ، ولم ينوه الا بالنصر العظيم الذي أصابوه في وقعة منزكرت ، اما المعارك التي أسفرت عن طرد الروم من هضاب آسية الصغرى فلم يدون عنها شيء كما لم يشر الى معاهدة يفترض عقدما عن طرد الروم من هضاب آسية الصغرى فلم يدون عنها شيء كما لم يشر الى معاهدة مغنرض عقدما عرف عن أمراء التركمان الذين خلفوا سلاطين بلاد الروم ، أنظر بحث البروفسور لين بول « أخلاف السلاجقة عي آسية الصغرى » The Successors of the Saljuks in Asia Minor في مجلة في آسية الصغرى » VVY

سنة ٤٩٠ (١٠٩٧) بهزيمة قلج ارسلان الا و ( ابن و خليفة سليمان ، أول سلطان على بلاد الروم ) من نيقية ، ومر ت شرذمة من الصليبين بقونية وعادت الى البحر عند طرسوس وركبت السيفن الى فلسيطين ، وفي الحرب الصليبية الثانية تغلب لويس السيابع ملك فرنسة على السيلطان مستعود ( ابن قلج ارسلان ) عنسد ضفاف مياندر ( Meander ) سية ٢٥٥ ( ١١٤٧ ) ولكن الفسرنج في في مسيرهم الى ميناء أنطالية كابدوا خسرانا فادحا في المنطقة الجبلية ، وفي الحرب الصليبية الثالثة يقال ان الملك فردريك بربروسة انتزع في سينة ٢٨٥ ( ١١٩٠) قونية عاصمة السلاجقة من قلج ارسلان الثاني ( ابن مسعود ) ، ولكن بربروسة في متابعته السير غرق في نهر قرب سلوقية ( سلوقية قليقية ) لعله نهر لاموس أو نهر اللمس المار ذكره ( ص ١٦٥ ) حيث كان يجرى في أيام العباسيين الاوائل تبادل الاسرى بين المسلمين والنصاري أي فداؤهم ،

ولا ريب في ان رقعة البلاد التي حكمها سلاجقة الروم قد اختلفت باختلاف الازمنة والاحوال و فقد كان لتضاؤل شأن الروم أو ازدياد قوتهم و ونسوء مملكة ارمينية الصغرى النصرانية ، وما كانت عليه حال الدويلات الاسلامية المجاورة التي اكتسح الصليبيون بعضها وحكم بعض الوقت امراء الفرنج رعايا من المسلمين ، أثره في ذلك و وقد عرفنا أهم المدن التابعة لسلاجقة بلاد الروم على نحو ما كانت عليه في سنة ١٩٥٧ (١١٩١ ) من توزيع قليج ارسلان الثاني أملاكه في تلك السنة بين أولاده الاحد عشر و فقد كانت قونية (ايكونيوم) ، على ما بينا ، عاصمة السلاجقة وكانت قيصرية (Amazaka) ثاني مدن سلطنتهم و وملطية (Melitene) أهم مدن الولاية الشرقية على حدود الفرات و وفي الشمال سيواس (Sebastia) ونكيسار (أو نيكسار وهي نيوسيزارية (Neo-Caesarea) القديمة ) وتوقات واماسية (Amasia) وقد اقطع كل منها أميرا سلجوقيا و ومثل ذلك انكورية (Angora) في الشمال الغربي وثرز غلو في الحد الغربي ولعلها ألو برلو الحديثة وهي غرب بحيرة اكردور وعلى الحدود الجنوبية شرقي قونية المدن

المهمة : اراكلية Heraclia ونكيدة أو نكدة وابلستين التي عرفت بعد ثذ بالبستان (Arabissus).

وقد مد السلطان علاء الدين ، الذي اعتلى العرش في سنة ٢١٦ ( ١٢١٩) وهو حفيد قلج ارسلان الثاني ، سلطانه شمالا وجنوبا من سواحل البحر الاسود الى بحر الروم ، فاستولى على سينوب (Sinope) على البحر الاسود وأنشأ على الساحل الجنوبي ميناء عظيما في العلايا – وقد نسب اليه – وما زالت ترى فيه بقايا أخشاب لبناء السفن وغير ذلك من المنشئات الخاصة ببحرية السلاجقة العظيمة ، ومد سلطانه في الشمال الشرقي الى مدينة صارى بولى ، وقد كان لكتابات جلال الدين الرومي الشاعر الصوفي العظيم الذي عاش ومات في قونية أبلغ الاثر في اشتهار عهده ، وبعد ان مضت ثلاثون سنة على موت علاء الدين أي في سنة ١٣٤ ( ١٣٠٠ ) قوض الجيش المغولي سلطان السلاجقة ولم يكن السلاطين الاربعة الاخيرون في الحقيقة غير ولاة خاضعين لا يلحانيي فارس ، وفي سنة ٢٠٠ ( ١٣٠٠) قسمت ولاية الروم بين الامراء التركمان العشرة وهم في الاصل من اتاع السلاطين السلاحية السلاطين السلاحية السلاطين السلاحية المن السلاحية السلاطين السلاحية السلاطين السلاحية المن السلاحية المن السلاحية السلاحية السلاحية السلاحية المن السلاحية المن السلاحية المن السلاحية السلاحية السلاحية المن السلاحية السلاحية المن السلاحية المن السلاحية السلاحية المن السلاحية السلاحية السلاحية السلاحية المن السلاحية المن السلاحية المن السلاحية السلاحية السلاحية السلاحية السلاحية المن السلاحية السلاحية المن السلاحية السلاحية السلاحية المن المناون السلاحية المناوية المناء المناوية المناوية المناوية المناوية المناوية السلاحية المناوية المناوي

<sup>(</sup>۱۳) البلاذری ۱۷۰ ؛ یاقوت ۳ : ۳۱۷ ؛ أبو الفداء ۲۳۷ ؛ ابن بیبی ۵ ؛ جهان نما ۲۲۱ و ۲۲۲ -

وذكر الادريسي ، وقد كتب في سنة ٥٤٨ ( ١١٥٣ ) ، انه زار عمورية ( جوبرت ٢ : ٣٠٠ ) ورأى سنة ٥١٠ ( ١١٦٦ ) كهف أصحاب الكهف السبعة • وهو البلداني المسلم الوحيد الذي وصف آسية الصغرى في أيام السلاجقة • وهما يؤسف عليه ان كتابه وصل الينا مصحفا تصحيفا عظيما فقد ذكر عددا من المساك التي تخترق آسية الصغرى في كل جهة ولكن من الصعب جدا التحقق منها • فان اسماء المواضع التي تمر بها هذه المساك لا يميز معظمها وإن كان لا يشك في اسماء المراحل الختامية • الادريسي ٢ : ٣٠٥ ـ ٣١٨ •

وقد عين البرونسور رمسى ( MGAM ص ۷۸ و ۳۸۲ و ۳۸۶ ) حدود مملكة السلاجقة بوضوح ويرى وصف للجوامع وغيرها من ابنية السلاجقة في سلسلة مقالات كتبها هوار M. C. Haurt ويرى وصف للجوامع وغيرها من ابنية السخرى تسلق مقالات كتبها هوار Epigraphie Arabe d'Asie Mineur موسومة بـ « الكتابات العربية في آسية الصخرى ۱۸۹۶ ص ۲۱ و ۲۲۰ و ۳۲۰ وسنة محلة الساميات Révue Sémitique سنة ۱۸۹۰ ص ۲۱ و ۲۱۰ و ۲۱۶ و نفي المجلة الاسيوية الاسيوية ۱۸۰۱ المجلد الاول ص ۳۲۳ و کذلك في المقال الموسوم

Monuments Seljoukides de Śivas etc.

۱۹۰۰ المنشور في المجلة الاسيوية لسنة ۱۹۰۰ المنشور في المجلة الاسيوية لسنة ۱۹۰۰ المنشور في المجلة الاسيوية لسنة المروقسور رمسي مع ملاحظات فيه للسر سي ولسن الميروقسور رمسي مع ملاحظات فيه للسر سي ولسن (C. Wilson فيره في المجلة المجفرافية Geographical Journal لشمهر ايلول ۱۹۰۲ ص ۲۰۷۰

### الفصل العاشر

## بلادُ الرَّوم «ننه»

الامارات التركمائية الشر ـ ابن بطوطة والمستوفى ـ قيسارية وسيواس ـ سلطان المراق ـ امير قرمان ـ قونية ـ امير تكة والعلايا وانطاليـة ـ امير حميد واكريدور ـ امير جرميان وكوتاهية وصورى حصار ـ امير منتشا وميلاس ـ امير آيدين وافسوس وائمير ـ امير صاروخان ومغنيسية ـ امير قراصي وبرغامس ـ الولاية المثمانية وبرصي ـ امير قزل احمد ئي:

تتفق حدود الامارات التركمانية العشر في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وحدود المقاطعات اليونانية القديمة في آسية الصغرى + وهذه الامارات هي : قرامان أو قرمان أكبرها وهي ليقونية القديمة (Lycaonia) + وعلى ساحل بحر الروم : تكه وتشتمل على ليقية (Lycia) وبمفيلية (Pamphylia) + وفسي الداخل : حميد وتضم بسيدية (Pisidia) وايزورية (Isauria) معا + وكرميان أو جرميان وتطابق فريجية (Phrygia) + وعلى ساحل البحر الاسود : قزل احمد لي ويقال لها أيضا اسفنديار وكانت بفلغونية (Paphalagonia) + وعلى السواحل الايجية : منتشا وهي كارية (Caria) القديمة + وآيدين وصاروخان

معا تطابقان مملكة ليدية (Lydia) • وقراصى كانت ميسية (Mysia) وأخيرا الولاية العثمانية (وهى للعثمانيين الذين سيطروا بعدئذ على الامارات التسع الاخرى) وكانت في أول أمرها مقاطعة فريجية ابيكتتس (Phrygia Epictetus) وفي ظهرها أراضى بشية (Bythia) العالية التي انتزعها العثمانيون أخيرا من يد الروم •

وقد انتهى الينا عن حال آسية الصغرى في أيام الامراء التركمانيين أخسار غريبة جدا دو تها ابن بطوطة المغربي في رحلته ، وكان قد نزل في العلايا في منصرفه من الشام وزار في سنة ٧٣٣ ( ١٣٣٣ ) كثيرا من الامراء الصغار في طريقه الى صنوب (Sinope) • ومنها قطع البحر الاسود الى القرم ، ويبدو ان قسما من وصفه قد ضاع يا للا مشف ٠ سافر ابن بطوطة من العلايا محاذيا ساحل البحر الى أنطالية ثم ضرب شمالا فاجتاز الجال الى اكريدور في حميد على بحسيرة اكريدور ومنها توجه الى لاذق (Laodicea ad Lycum) فوصل ملاس في منتشا • ثم قطع آسية الصغرى بطريق منحرف الى قونية وقيسارية فسيواس وارزن الروم • ومن بعد ذلك يعتري حديث رحلته نقص : اذ ان المدينة التالية التي ذكرها كانت بركى في آيدين • ومنها زار ايامسلوق ( افسوس Ephesus ) • وأخيرا اتجه ابن بطوطة صوب الشمال فالشرق فمر " في طريقه بمدينة برصى وغيرها من المدن حتى انتهى الى صنوب في ساحل البحر الاسود • وقد زاد معاصره المستوفى ، في ما كتبه عن جغرافية بلاد الروم ، بعض التفصيل على ما وصفه من مدن • على ان المستوفي ، وان كتب في سنة ٧٤٠ ( ١٣٤٠ ) ، فقد اعتمد على مراجع قديمة • فكانت أخباره تصف حال بلاد الروم في أواخر عهد السلاجقة أكثر مما تصف حال تلك البلاد حين وطد الامراء العشرة سلطانهم فيها •

وفى مطلع المئة التاسعة ( الحامسة عشرة ) كانت غارة تيمـور على آسـية الصغرى قد قلبت مجرى الامور رأسـا على عقب الى أجل ما ، وردت الدولـة العثمانية الحديثة النشأة على أعقابها زهاء ربع قرن ، وما أورده على اليزدى عن حروب تميور وستع علمنـا بهذه البلاد ، وهناك تفاصيل أخرى فى كتاب جهان نما

التركى • وهذا السفر وان دو ّن فى مطلع المئة الحادية عشرة ( السابعة عشرة ) ، حيث كانت الدولة العثمانية قد وطدت أركانها فى آسية الصغرى منذ عهد بعيد ، فانه ذكر أهم ما خلّفه سلاطين آل سلجوق من آثار •

وقبل ان نصف الامارات العشر التركمانية ، وقد نوهنا باسمائها آنفا ، يحسن بنا ان نذكر شيئًا عن المدن التي في شرقى قرامان ، وهي التي قد يعينها المجرى الاسفل لنهر هلس (قزل ايرماق عند الترك) ويكملها خط يتجه جنوبا الى جيحان • كانت آسية الصغرى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) مما يلي شرق هذا الحد من مملكة الايلخانيين ، وهم الامراء المغول الذين تولوا حكم العراق وفارس • وكانوا يولون عمالهم على هذه البقاع لينشروا السلام بين قبائل النركمان البدوية الصغيرة التي حلت في هذه البلاد بعد الفتح المغولي العظيم • وكانت أهم المدن في شرق حدود قرامان : قيصرية ( وتكتب أيضا قيسارية وهي Caesarea Mazaka في القباذق) وقد كانت في زمن بني سلجوق ثانية مدن الروم ، وعدَّها القزويني قاعدة ملكهم . و يرى فيها فيما يرى من المقامات : جامع ( ابي محمد ) البطال ، بطل العهد الاموى • ووصف المستوفى قيصرية بان حولها شورا من حجر بناه السلطان علاء الدين السلجوقي • وكانت مدينة عظيمة محصنة عند لحف جبل ارجاست • وذكر المستوفى ان ارجاست كان جبلا شامخا لا يفارق الثلج قمته • وينجدر منه أنهار كثيرة • وفي لحفه : دولو (Davlû) • وهو موضع سيأتي ذكره • وفوق قمة الجبل بيعة عظيمة • وفي قيصرية « موضع يقولون انه حبس محمد ابن الحنفية » من ابناء الامام على • ولما زار ابن بطوطة قيسارية ( وقد كتب اسمها بهذا الوجه ) « كان بها عسكر اهل العراق » من عساكر السلطان المغولي • وكانت قيصرية في مطلع المئة التاسعة ( الخامسة عشرة ) أولى المدن الكسرى التي استولى عليها جيش تيمور في آسية الصغرى •

وابلستين (ارابيسوس Arabissus ) في شرق قيصرية • وهي من مدن الثغور في أيام الروم • وقد ذكرت أيضا في فتوح تيمور • قال المستوفى ان البلستين مدينة لا كبيرة ولا صغيرة • وذكرها صاحب جهان نما بالتهجئة الحديثة

«البستان » و كانت قير شهر ( وهي جستنيانو بوليس موكيسوس Mokissus) الرومية على نحو ثمانين ميلاً غرب قيصرية ، وكانت ذات شأن ، وكثيرا ما ورد ذكرها في أخبار حروب تيمور ، ووصف المستوفى قير شهر بانها مدينة كبيرة ذات مبان جميلة ، وعدها صاحب جهان نما من مدن قرامان ، وكانت اماصية أو اماسية (Amasia) في عهد السلاجقة من مراكز حكوماتهم ، وروى المستوفى ان السلطان علاء الدين قد احدثها ، ووصفها ابن يطوطة ، وقد مر بها ، بقوله انها « مدينة كبيرة حسنة وهي فسيحة الشوارع والاسواقي ذات أنهار وبساتين وعلى أنهارها النواعير تسقى جناتها ودورها ، وثملكها وبها سكني أولاد ولى الله تعالى ابي العباس احمد الرفاعي »، وفي شمال اماسية : لاذق ( Laodicea Pontica ) وهي موضع ذو شأن بيد السلاجقة ، وكثيرا وهي اميسوس في تاريخه ، ووصف المستوفى ميناء سمسون ( أو صامصون وهي اميسوس Amysos عند الروم ) بأنه مرفأ عظيم للسفن ، وبحلول النصف وهي اميسوس Sinope ) اليها وهي الميناء الذي كان قبلها ( أو

وكانت نيكسار (أو نكيسار وهي Neo-Caesarea اليونانية) مدينة جليلة خاضعة للسلاجقة وكثيرا ما ورد ذكرها في ابن بيبي وقد وصفها المستوفي بانها مدينة وسطة حولها بساتين تكثر فيها الفواكه وكانت توقات (وتكتب أيضا دوقاط) في غرب نيكسار على طريق اماسية وكانت من الحكومات العظيمة التابعة لبني سلجوق ويليها في الغرب: زيلة وقد ذكرها ابن بيبي ومن جاء بعده من المصنفين و وأحدث السلطان علاء الدين مدينية سيواس (Sebastia) على قزل ايرماق (هلس علاها) وقد شيد أبنيتها الجديدة كلها بالحجارة المهندمة وروى المستوفي ان الموضع كان مشهورا بثياب الصوف التي تحمل

<sup>(</sup>۱) القزوینی ۲ : ۳۷۱ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۲۸۷ و ۲۸۹ و ۲۹۲ ؛ ابن بیبی ۲۱ و ۳۰۸ ؛ المستوفی ۱۲۲ و ۱۲۳ و ۱۲۲ و ۲۰۲ ؛ علی الیزدی ۲ : ۲۷۰ و ۲۱۱ و ۲۱۱ ؛ جهان نما ۹۹۰ و ۱۲۰ و ۲۰۰ و ۲۲۲ و ۲۲۳ ۰

منها • وهى ذات هواء بارد يكثر فيها القطن والقمح • وتكلم ابن بطوطة على سيواس فقال هى « من بلاد ملك العراق وأعظم ما له بهذا الاقليم من البلاد ، وبها منزل أمرائه وعماله • مدينة حسنة العمارة واسعة الشوارع أسواقها غاصة بالناس وبها دار مثل المدرسة تسمى دار السيادة » •

ووصف المستوفى الطريق الضارب غربا<sup>(۲)</sup> من سيواس الى بلاد فارس وهو كما يأتى : مرحلتان الى زاره ، وهى مدينة قليلة الشأن ، ثم مرحلتان الى آق شهر ( المدينة البيضاء ) وقد تردد ذكرها كثيرا فى أخبار السلاجقة ، وفى شمال غربى آق شهر قره حصار ( الحصن الاسود ) وقد أكثر ابن بيبى من الاشارة اليه وسماه قره حصار دولة تمييزا لهذا الحصن – الذى أشار اليه أيضا المستوفى عن حصن آخر بالاسم ذاته ، وسماه جهان نما قره حصار شبين نسبة الى معدن الشب على مقربة منه ، ومن آق شهر يتجه الطريق الى بلاد فارس فيبلغ ارزنجان فى ثلاث مراحل ، ومنها مثل ذلك الى ارزن الروم ، ثم يتجه جنوبا الى خنوس (خوناس كما كتبه ابن بيبى ، وخنس اسمها الحالى ) وهو ثلاث مراحل ، ومنها عشر مراحل الى من ارجيش القائمة على بحيرة وان (۳) ،

كانت امارة قرمان أو قرامان ، أكبر الامارات العشر ، وانما سميت بذلك نسبة الى القبيلة التركمانية التى حلت فى هذه الارجاء ، وكانت قاعدتها لارندة وقيل لها قرمان أيضا نسبة الى الامارة ، ويرقى زمن لارندة الى أيام الروم ، وصفها ابن بطوطة ، وقد زارها فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، وكتب اسمها بصورة اللارندة فقال « مدينة حسنة كثيرة المياه والبساتين ، ، وفى ختام هذا القرن استولت عليها جيوش تيمور ونهبتها ، الا انها استعادت بعد ذلك ازدهارها الاول ، والى جنوب لارندة مدينة ارمناك ، وقد تكلم عليها المستوفى وقال انها كانت فيما مضى مدينة كبيرة ولكنها انحطت فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فصارت مدينة

<sup>(</sup>۲) الصواب « شرقا » على ما هو واضح ( م ) •

<sup>(</sup>۳) ابن بیبی ۲۱ و ۲۹۲ و ۳۰۸ ؛ ابن بطوطة کل ؛ ۲۸۹ ؛ المستوفی ۱٦١ و ۱٦٣ و ۱٦٦ و ۱۹۹ ؛ جهان نما ۲۲۶ و ۲۲۲ و ۳۲۳ ۰

اقليمية • ونو"ه بها جهان نما حين ذكره سلفكة وكان العرب يسمونها قبلا سلوقية (Seleucia of Cilicia) • ودخلت هذه المدينة في أيام العثمانيين ضمن الولاية المسماة ايج ايلي ومعناها بالتركية « الارض الداخلة » • ولما كان هذا الوصف لا يتفق هو ووضع الولاية المبحوث عنها ، اذ انها تحاذي الساحل ، فن أن ان ايج ايلي ليس الا تصحيفا مقتطعا من الاسم اليوناني القديم قليقية Cilicia .

وكانت قونية (Iconium) على ما بينًا دار ملك السلاجقة و ولكنها في عهد امراء قرامان تضاءل شأنها فصارت مدينة في المرتبة الثانية وروى المستوفى انه كان فيها ايوان عظيم في القصر الذي بناه السلطان قلج ارسلان وهو باني الحصن أيضا و ثم بني علاء الدين ، أو استحدث ، أسوار المدينة بالحجارة المقدودة وجعل علوها ثلاثين ذراعا واطاف بها خندقا عمقه عشرون ذراعا و وكان محيط الاسوار عشرة آلاف خطوة وفيها اثنا عشر بابا جعل فوقها أبراجا عظيمة و ومد الماء الوافر اليها من الجبل القريب منها و واختزنه في صهريج عظيم تعلوه قبة عند أحد أبواب المدينة و ومنه كان يخرج ثلثمئة قناة ونيف توزع الماء بين سائر انحاء المدينة والشتهرت قونية بساتينها التي يكثر فيها المشمش الاصفر وينمو في مزارعها القطن والقمح والقمح و

وذكر المستوفى ، الى ما تقدم ، ان العخراب كان غالبا على قونية فى أيامه وان بقي الربض الذى فى أسفل العصن آهلا بالسكان ، وكان فى المدينة تربة الشاعر الصوفى العظيم جلال الدين الرومى ، وقد مر " ذكره ، ويزورها كثيرون ، ورأى ابن بطوطة هذه التربة ، وأشاد بقونية فقال انها « مدينة عظيمة حسنة العمارة كثيرة المياه والانهار والبساتين والفواكه وبها المشمش المسمى بقمر الدين ويحمل منها أيضا الى الشام ، وشوارعها متسعة جدا وأسواقها بديعة الترتيب وأهل كل صناعة على حدة » ، وذكر ابن بيبى فى تاريخه عن السلاجقة اسماء ثلاثة من أبواب قونية ، هى : باب سوق الحيل ( دروازه اسب بازار ) وباب دار الفحص ( دروازه جاشنى گير ) وباب جسر احمد ( دروازه بول احمد ) ،

وقلعة قره حصار التابعة لقونية ، لا تبعيد كشيرا عن شرق قونيـــة • وقال

المستوفى ان بهرام شاه قد بناها • ويليها هرقلة (Heraclea) وهو اسم تحر و فى المنتوفى ان بهرام شاه قد بناها • وكثيرا ما تردد ذكرها فى جهان نما • وفى شمال قونية : لاديق سوخته أى لاديق المحسروقة (Katakekaumena وهى Katakekaumena اليونانية ) وقد أطلق عليها ابن بيبى قرية لاديق تمييزا لها عن غيرها من المدن التى تسمى (Ad Lycum, Pontica) لها عن غيرها من المدن التى تسمى ورغان لاديق وتسمى أيضا لاذقية وأشار جهان نما الى لوديقية كمبوستة باسم يورغان لاديق وتسمى أيضا لاذقية قرمان (3) •

وفى شمال ولاية قرمان: انكورة (Angora) (انقيرا Ancyra اليونانية) وقد كتبها البلدانيون العرب القدماء بصورة انقرة والمؤلفون الفرس والترك المحدثون انكورية (٥) وصفها المستوفى بقوله انها مدينة ذات هواء بارد يكثر فيها القدمج والقطن والفواكه وقد اشتهرت فى التاريخ لان فيها تغلب تيمور سنة ٤٠٨ ( ١٤٠٢) على السلطان بايزيد العثمانى وأمره بعد موقعة حامية وقوشحصار أو كوج حصار على الحافة الشرقية للبحيرة الملحة الكبرى > ذكرها المستوفى وقال انها مدينة وسطة وقد ورد ذكرها أيضا فى جهان نما وعلى شىء يسير من شرق الطرف الجنوبي للبحيرة: آقسرا (القصر الابيض) و بناها السلطان قلج ارسلان الثاني في سنة ٢٥٥ ( ١١٧١) وصفها المستوفى بانها مدينة في ارض كشيرة النخيرات وأقصرا (بحسب تسمية ابن بطوطة لها) « يشقها ثلاثة انهار ووداخلها بستين كثيرة وفيها الاشجار ودوالي العنب وتصنع فيها (في المئة الثامئة = الرابعة عشرة) البسط المنسوبة اليها من صوف الغنم لا مثل لها في بلد من البلاد و ومنها تحمل الى الشام ومصر والعراق » وزاد ابن بطوطة على ذلك > ان اقصرا في الماء منكات «في طاعة ملك العراق» و

وعلى نحو خمسين ميلا شرق آقسرا : ملنقوبية ( ملكوبية Malacopia )

<sup>(</sup>٥) في معجم البلدان ( مادة انقرة ) انقرة : هو فيما بلغني اسم للمدينة المسماة انكورية ( م ) .

ذكر المستوفى أنها موضع ذو شأن فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) + والى شمال هذه المدينة : قرا حصار أخرى • وصفها المستوفى بانها من أعمال نيكدة + والى شرق هذه المدينة أيضا : دولو ( وجاء أسمها فى جهان نما بصورة دوه لو ) + وهى على ما بينا تقوم عند لحف جبل ارجاست وقد ورد ذكرها غير مرة فى تاريخ ابن بيبى فى كلامه على قيصرية + ووصف المستوفى دولو بانها مدينة وسطة ، جدد السلطان علاء الدين السلجوقى بناء أسوارها + وفى جنوب ملتقوية : نيكدة ( وكتبها ابن بيبى نكيدة ) وقد قامت فى موضع طوانة القديمة ( تيانة Tyanah ) بناها السلطان علاء الدين + وصف المستوفى نيكدة بانها مدينة لا كبيرة ولا صغيرة + وقد مر ابن بطوطة بمدينة نكدة ( على ما سماها به ) وقال ان بعضها قد خر ب وانها من بلاد ملك العراق ويشقها النهر العروف بالنهر الاسود وعليه ثلاث قناطر ، من بلاد ملك العراق ويشقها النهر العروف بالنهر الاسود وعليه ثلاث قناطر ، وعليه النواعير ومنها تسقى البساتين والفواكه بها كثيرة ، وفى جنوب نكدة : وعليه النواعير ومنها تسقى الباتين والفواكه بها كثيرة ، وفى جنوب نكدة : فى الطرف الشمالى من درب أبواب قليقية + وفى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وصف المستوفى لؤلؤة فقال هى مدينة صغيرة حولها أرض خصبة وهواؤها بارد وفيها مواطن للصيد مشهورة (٢٠) •

والظاهر ان أهم المدن في بلاد امير تكه: مدينتا العلايا وانطالية وهما ميناءان مشهوران ، فالاولى ، على ما بينتا ، اسسها السلطان علاء الدين السلجوقي فوق كوراكسيوم (Coracesium) وقد نزلها ابن بطوطة حين جاء من الشام سنة ٣٧٧ ( ١٣٣٣ ) فوصف العلايا بانها مدينة كبيرة على ساحل البحر ولها تجارة مع الاسكندرية ولها قلعة صعد اليها ابن بطوطة ووصفها بقوله « لها قلعة باعلاها عجيبة منيعة بناها السلطان المعظم علاء الدين » ، وكانت العلايا في أيامه على ما يظهر من بلاد سلطان قرمان ،

أما أنطالية ، وهي الميناء الثاني ، فكانت على نحو مثة ميل من غرب العلايا عند رأس الخليج . وقد اشتهرت بان الصليبين كانوا يبحرون منها الى فلسطين .

<sup>(</sup>٦) ابن بيبى ٥ و ٣٤ و ٤٤ و ٢٧٩ و ٣١٤ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٢٨٥ و ٢٨٦ ؛ المستوفى ١٦٢ و ١٦٣ و ١٦٤ و ٢٠٦ ؛ ياقوت ٤ : ٣٦٥ ؛ على اليزدي ٢ : ٢٤٩ ؛ جهان نما ١١٧ و ٢٠٠ ٠

وهى بلد كبر عده ياقوت « من مشاهير بلاد الروم وهى حصن على شط البحر واسع الرستاق كثير الاهل » وفيها بنى السلطان قلج ارسلان السلجوقى قصرا له فوق نشز من الارض يطل على البحر • ووجد فيها ابن بطوطة أيضا ان « كل فرقة من سكانه منفردة بأنفسها عن الفرقة الاخرى : فتجار النصارى مأكثون منها بالموضع المعروف بالميناء وعليهم سور • واليهود فى موضع آخر وعليهم سور • وسائر الناس من المسلمين يسكنون المدينة العظمى وبها مسجد جامع ومدرسة » • وانطالية ، وهى التى ورد اسمها فى أخبار الحروب الصليبية بصورة ستالية (Satalia) أو اتالية (Attaleia) ، قد جاء ذكرها مرارا فى حروب تيمور لنك باسم عدالية • وفى غربها ، على ما ذكر على اليزدى ، استانوس • وهى مدينة ذكرت فى جهان نما بصورة استناز (٧) •

وفى شمال تكه كان لامير امارة حميد البلاد التي حول البحيرات الاربع: اكريدور وبردور وبقشهر وآقشهر وكانت دار المملكة في أيام السلاجقة ، على ما جاء في ابن بيبي ، في مدينة برغلو وهي تطابق الوبرلو الحديثة على ما يظهر (في غرب اكريدور) وهي سوزوبوليس (Sozopolis) أو ابولونية (Apollonia) عند الروم و وانطاكية (Antioch of Pisidia) ، وكثيرا ما ذكرتها التواريخ الاسلامية القديمة ، قد اضحى اسمها في العهد التركى يلاواج وكانت في البرية بين بحيرتي أكريدور وآقشهر والظاهر ان أهم مدن هذه الولاية في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، على ما جاء في المستوفى ، اكريدور وهي مدينة بروستنه Prostanna القديمة) في جنوب بحيرة اكريدور ووصف ابن بطوطة مدينة اكريدور بقوله « مدينة عظيمة كثيرة العمارة حسنة الاسواق ذات أنهار وأشجار وبساتين ( ثم قال : ) ولها بحيرة عذبة الماء يسافر المركب فيها الى آقشهر وبقشهر وغيرهما من البلاد والقرى » التي على شطئان هاتين البحيرتين وكانت مدينة بقشهر أو بي شهر ( وهي كرلية Karallia عند الروم)

 <sup>(</sup>٧) ورد في العهد "الجديد من الكتاب المقدس ذكر اتالية في سفر الاعمال ١٤: ٥٠٠ وياقوت ١: ٣٨٨ ؛ ابن بطوطة ٢: ٢٥٧ و ٢٥٨ ؛ جهان نما ٢١١ و ٣٣٨ و ٢٣٨ ؛ على اليزدي ٢ : ٤٤٧ و ٤٤٩٠

عند طرف بحيرتها وقد بناها السلطان علاء الدين السلجوقي على ما جاء فى جهان نما ولها سور من حجر فيه بابان وفيها مسجد جامع وحمامات حسنة وسوقها فى موضع يسمى آلرغة و والى غرب اكريدور مدينة بردور على بحيرة بردور وهى بلدة صغيرة و قال ابن بطوطة انها كثيرة البساتين والانهار ولها قلعة فى رأس جبل شاهق و وجاء فى جهان نما ان اسبارطة وهى فى جنوب اكريدور كانت قاعدة حميد فى الازمنة المتأخرة و وكتب ابن بطوطة هذا الاسم بصورة سبرتا و وقال انها « بلدة حسنة العمارة كثيرة البساتين والانهار لها قلعة فى جبل شامخ » و ومنل هذه المدينة مدينة برس (Baris) البزنطية وتعرف اليوم باسم سبارتا (١٨) و

أما بحيرة آقشهر فهى التى سماها ابن خرداذبه (أنظر الصفحة ١٦٧ أعلاه) الباسليون وقد عرفها الروم ببحيرة الاربعين شهيدا و والى غربها الحصن العظيم قرا حصار و وكثيرا ما جاء اسمه مرتبطا باقشهر في حروب تيمور لنك و وفي آقشهر ، على ما ذكر على اليزدى ، كان السلطان بايزيد ايلدرم العثماني المنكود الحظ قد مات كمدا في سنة ١٠٥٥ ( ١٤٠٣ ) وكان تيمور لنك قد قهره في انقرة و وذكر المستوفى هاتين المدينتين : آقشهر وقرا حصار في جملة ما عرف من أمكنة بهذين الاسمين و وقرا حصار هذه تعرف اليوم بافيون قره حصار لكثرة ما يزرع فيها من الافيدون وهي تعين موضع مدينة بريمنسوس (Prymnessos) اليونانية و وتؤكد الروايات المحلية ان البطال ، وهو بطل عهد بني امية الاول ، في حروبهم مع الروم قد قتل في وقعة جرت بالقرب منها و على ان الطبرى ، وهو أقدم مرجع لدينا ، روى في حوادث سنة ٢٧٢ ( ٧٤٠ ) ان عبدالله البطال « قتل في أرض الروم » ولم يشر حوادث سنة مقتله (٩٠٠ )

<sup>(</sup>٨) سبرتا أو اسبارته هو تصحيف الاسم اليوناني (eis Bápioa) أنظر الحاشية في ص (٨) سبرتا أو اسبارته هو تصحيف الاسم اليوناني ( Nicomedia , Nicaea ) .

<sup>(</sup>٩) ابن بيبي ٥ و ٢١٢ و ٢٥٦ و ٢٨٣ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٢٦٥ و ٢٦٦ ؛ المستوفى ١٦٦ و ١٦٣ ١٦٤ ؛ جهان نما ١٦٨ و ١٦٩ و ١٦٠ و ١٦١ ؛ على اليزدى ٢ : ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٨٩ و ٤٩٢ رمسي HGAM ٨٨ و ١٣٩ و ٢٩٦ و ٤٠١ و ٤٠٦ ؛ الطبرى ٢ : ١٧١٦ ٠

ورد في جهان نما ( ص ٦٤٢ ) ان قبر البطال كان قائما في المئة الحادية عشرة ( السابعة عشرة ) في سيدي غازي على نيف وخمسين ميلا شمال قراحصار وشرق كوتاهية • أما اليوم فانه

وفي شمال امارة حميد وغربها ، البلاد التي كان يحكمها أمير كرميان أو جرميان وكانت دار حكومته كوتاهية (كوتيوم Cotyaeum) ، وكتب المؤرخون العرب هذا الاسم ، على ما بينا ، قطية ولا مراء ان المدينة البزنطية قد خربت منذ زمن بعيد ، وجاء في جهان نما ان الذي بني كوتاهية مدينة القرون الوسطى هو سلطان جرميان ، وأشار ابن بطوطة الى ان فيها طائفة من قطاع الطرق ، وفي ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ذكر هذا الموضع كثيرا في حروب تيمورلنك وكان قد جعله مقر قيادته بعض الوقت ، وفي شرق كوتاهية بمئة ميل قرب روافد سنكاريوس (Sangarius) العليا حصن عظيم يقال له سوري حصار اتخذه تيمور أيضا مركزا لقيادته وقتا ما ، ومعني اسمه في التركية « الحصن المدبب » ، تيمور أيضا مركزا لقيادته وقتا ما ، ومعني اسمه في التركية « الحصن المدبب » الميوس (وكتبها القزويني بصورة سبري حصار ) ، وكان فوق موضع بسينوس (Pessinus) الروماني الذي سمي بعد ثذ جستنيانوبوليس باليا

والى جنوب سورى حصار: مدينة عمورية ( Amorion وهي عند أسساد قلعة الحديثة ) وقد تكلمنا عليها قبلا ( ص ١٧٠ ) • وفي المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) أشاد المستوفى اليها بقوله انها موضع ذو شأن وان عامة الناس كانوا يسمونها ، لسبب مبهم ، أنكورية أو انكوره (Angora). وكر رّ جهان نما هذه النسمية الغريبة المغلوط فيها وقال ان انكورية هي التي يقال لها عمورية • وفي جنوب شرقى جرميان ، مدينة لاذق (Laodicea ad Lycum) التي سماها الاتراك دنزلو ( المياه الوافرة ) لكثرة انهارها ويعرف هذا الموضع اليوم باسم اسكى حصار ( القلعة القديمة ) وقد وصفها ابن بطوطة فقال « هي من أبدع المدن واضخمها

يرى فى دير شهر ، أما انطاكية بسيدية (Antioch of Pisidia) فيظهر ان التواريخ العربية القديمة تميل فى كل وقت الى خلطها بمواضع آخرى بالاسم ذاته ولا سيما بانطاكية الشام ، وقد أشار اليعقوبى فى تاريخه ( ١ : ١٧٧ ) الى انطاكية المحترقة التى تفسر على ما يظهر معنى انطاكية بسيدية ، وتكلم المؤلف نفسه ( ٢ : ٢٨٥ ) على غزوة وقعت فى سنة ٤٩ ( ٦٦٩ ) ، ثم ذكر انطاكية السوداء » ولمله أراد بهذا الاسم Antioch of Isuria انطاكية ايزورية ،

فيها سبعة من المساجد لاقامة الجمعة وأسواقها حسان • وتصنع بها ثياب قطن معلمة بالذهب لا مثل لها وأكثر الصناع بها نساء الروم » • وقد ذكر جهان نما ان اسمها القديم : لاذقية (١٠٠) •

وفي امارة أمير المنتشا ، زار ابن بطوطة المدن المتجاورة الثلاث : مغلمة القديمة ) وهي دار حكمه على ما جاء في جهان نما • وقد أشار ابن بطوطة الى انها مدينة حسنة • وكانت ميلاس (Melisos أو Mylasa) أيضا مدينـة من أحسن بلاد الروم واضخمها ، كثيرة الفواكه والبساتين والمياه • وكانت برجين ( Bergylia وتعرف اليوم اسارلك ) على بضعة أميال من ميلاس « وهي جديدة على تل هناك بها العمارات الحسنات والمساجد » • وزار ابن بطوطة في القسم الشرقي من المنتشا مدينة قل حصار وقد ذكرها المستوفى باسم « كل » وقال فيها انها مدينة وسطة • وأشير النها أيضا في حروب تيمور • ووصفها ابن بطوطة فقال « بها المياه من كل جانب قد نبتت فيها القصب فلا طريق لها الا طريق كالجسر مهيأ ما بين القصب والمياه ، والمدينة على تل في وسط المياه منيعة لا ميعة عليها » • وكان في شمال المنتشا حصن طواس ويسمى في وقتنا هذا دوناس (Donas) وهو على مسيرة يوم ونصف من لاذق(Inodicea ad Lycum). وصف ابن بطوطة طواس بانه حصن كبير في اسفله ربض • ويقال ان مُصهيبًا الصحابي من أهل هــذا الحصن (١١١) .

والى شمال المنتشا بلاد امير آيدين وكانت قاعدتها تيرة (Teira) • وحكى ابن بطوطة وقد زار امير آيدين فيها انها « مدينة حسنة ذات انهار وبساتين » • وقد مر " أيضا بمدينة بركى ( برگيون Pyrgion ) على مرحلة من شمال تيرة • وقد أطرى أشجارها الباسقة • وتقوم مدينة آيدين أو گزل حصار في موضع

<sup>(</sup>١٠) القزويني ٢ : ٣٥٩ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٢٧٠ و ٢٧١ و ٤٥٧ ؛ المستوفى ١٦٢ ؛ على البردي ٢ : ٤٤٨ و ٤٤٩ ؛ جهان نما ٦٣١ و ٢٣٦ و ٣٤٣ ٠

<sup>(</sup>۱۱) ابن بطوطة ۲ : ۲٦٩ و ۲۷۷ و ۲۸۸ ؛ المستوفى ۱۹۳ ؛ جهان نما ۱۹۳ ؛ على الميردي ۲ : ۱۹۸ ؛ على الميردي ۲ : ۱۹۸ ؛

ترليس (Tralleis) البزنطية وكانت مدينة قليلة الشأن، وكانت أفسس على الساحل، وقد عرفها البلدانيون العرب باسم افسوس أو أبسوس ، واشتهرت لان فيها كهف اصحاب الكهف الذين جاء ذكرهم في القرآن (السورة ١٨، الآية ٨)، وقد عرفت هذه المدينة بعد ذلك باسم ايا سلوق (وتكتب أيضا ايائلوخ أو اياسليغ) وهو تصحيف الاسم اليوناني (Agiou Theologou) وسميت بذلك لان فيها كنيسة كبيرة للقديس يوحنا اللاهوتي بناها الملك يسطنيانس ، وقد زار ابن بطوطة هذه الكنيسة حين كان هناك سنة ٧٢٣ ( ١٣٣٣) ووصفها بقوله « مبنية بالحجارة الضخمة ويكون طول الحجر منها عشر أذرع فما دونها ، منحوتة ابدع نحت ، والمسجد الجامع بهذه المدينة من أبدع مساجد الدنيا لا نظير له في الحسن وكان كنيسة للروم ، فلما فتحت هذه المدينة جعلها المسلمون مسجدا جامعا ، وحيطانه من الرخام الملون ، وفرشه الرخام الابيض ، وهو مسقف بالرصاص ، وفيه احدى عشرة قبة منوعة ، وزاد ابن بطوطة على ما تقدم انه كان لا ياسلوق في أيامه خمسة عشر ودوالي العنب ومعرشات الياسمين » ،

وكان في آيدين ميناء عظيم آخر هو سمرنة (Smyrna) وسنماه التسرك أزمير أو يزمير وهي التي ظفر بها تيمور من الفرسان الاسبتالية في مطلع المشة التاسعة (الخامسة عشرة) و وصفها ابن بطوطة ، وكان فيها سنة ٣٢٧ ( ١٣٣٣) ، فقال « معظمها خراب ولها قلعة متصلة بأعلاها » و وزاد على ذلك ان امير آيدين «كان كثير الجهاد ، له اجفان غزوية (٢٠) يضرب بها على مدن نصرانية في سواحل البحر قرب ثغر آيدين فيسبي ويغنم » و ومن هذه المدن : فوجة « أو فوچة وهي فوجية منور انت المارة صاروخان ، فقد ذكرت بعد ذلك في أيام تيمور لنك بانها حصن اسلامي ، وذكر ابن بطوطة في رحلته انها كانت حينئذ في ايدي الكفار ، والمراد بهم الجنويين (أهل جنوة ) ، وكانت قاعدة صاروخان مدينة مغنيسية ( مغنيسيا وهي Magnesia ) قال ابن بطوطة فيها « هي مدينة كبيرة حسنة في سفح جبل و بسيطها كثير الانهار والعيون والبساتين والفواكه » ،

<sup>(</sup>١٢) الاجفان ضرب من السفن (م) ٠

وفيها يقيم أمير صاروخان • وفي حروب تيمور اطلق على البلاد التي حول مغني سياه ( بحسب تهجئة ذلك الزمن ) اسم سروهان ايلي(١٣) •

وفى شمال صاروخان بلاد امير قراصى ( أو قره سى ) وله داران للحكم فى بلي كسري وبرغمة ( برگامس Pergamus) • ووصف ابن بطوطة برغمة وقد زارها فى سنة ٧٣٣ ( ١٣٣٣ ) بقوله انها « مدينة خربة لها قلعة عظيمة منيعة بأعلى جبل » • اما بليكسري ، وقد زارها أيضا ، فكانت « مدينة حسنة كثير العمارة مليحة الاسواق ولا جامع لها يجمع فيه ، وانكان سلطان قراصى دمور ( أو تيمور ) خان يعيش فيها • وأبوه هو الذى بنى بلي كسري » • وكثر ذكر هذه المدينة فيما بعد أيام حروب تيمور •

ومن بلي كسري سار ابن بطوطة الى برصى وقد كانت فى أيامه قاعدة الدولة العثمانية حين أخذ نجمها يتألق وسطوتها تقوى وبدأت تبتلع الامارات التركمانية الائخرى • وكانت برصى أو بروسة (Prusa) فى ذلك الزمن « مدينة كبيرة عظيمة حسنة الاسواق فسيحة الشوارع تحقها البساتين من جميع جهاتها والعيون الجارية • وبخارجها نهر ماء شديد الحرارة يصب فى بركة عظيمة وقد بني عليها ببتان احدهما للرجال والآخر للنساء • والمرضى يستشفون بهذه الحمة ويأتون اليها من أقاصى البلاد » • وقد زار ابن بطوطة سلطانها العثمانى اورخان (وهو جد بايزيد ايلدرم ، وقد مرت الاشارة الى تغلب تيمور عليه فى مطلع القرن التالى ) • وفى عاصمته من المبانى قبر ابيه السلطان عثمان بمسجدها • وكان مسجدها كنسة للنصارى •

و کانت میخالیج ( میلتوبولیس Miletopolis ، وقد سسماها الروم Michaelitze ) علی نحو خمسین میلا غرب برصی ۰ وقد ورد ذکرها کثیرا فی حروب تیمور وفی جهان نما ۰ علی ان أهم بلاد الشمانیین سنة ۷۳۳ (۱۳۳۳)

<sup>(</sup>۱۳) ابن بطرطة ۲ : ۲۰۵ و ۳۰۷ و ۳۰۸ و ۳۰۸ و ۳۰۱ ؛ على اليزدى ۲ : ۲٦٦ و ۲۰۸ و ۲۰۰ و ۲۰۱ ؛ على اليزدى ۲ : ۲۰۱ و ۲۰۰ و ۲۰۰ ؛ د ۸۰٦ ؛ ياقوت ١ : ۲ : ۲ : ۲ : ۲۰۸ ؛ ياقوت ١ : ۲ : ۲ : ۲ : ۲۰۸ و ۲۰۸ ؛ ياقوت ١ : ۲ : ۲ : ۲۰۸ و ۲۰۸ ؛ ياقوت ١ : ۲۰۸ و ۲۰۰ ؛ ياقوت ١ : ۲۰۸ و ۲۰۰ ؛ ياقوت ١ : ۲۰۰ و ۲۰ و ۲۰۰ و ۲۰ و ۲۰۰ و ۲۰ و ۲۰

هى نيقية التى أخذها السلطان اورخان من الروم وكان البلدانيون العرب الاولون يسمون Nicaea : نيقية ، وعرفها الترك باسم يزنيق أو ازنيق ، ووصف ابن بطوطة بحيرة يزنيك فقال انها « تنبت القصب » ، وفى طرفها الشرقى مدينة يزنيك « لا يستطاع دخولها الا على طريق واحد مثل الجسر لا يسلك عليها الا فارس واحد » ، والمدينة على قوله « خاوية على عروشها لا يسكن بها الا اناس قليلون وبداخل المدينة البساتين ، وعليها أسوار أربعة بين كل سورين خندق وفيه الماء ويدخل اليها على جسور خشب » ، والى شمال نيقية : نيقوميدية (Nicomedia) وقد عرفها البلدانيون العرب الاولون باسم نقمودية ، وسماها الترك ازنكميد ، وبهذه الصورة ورد اسمها في جهان نما ثم اختصر الى ازميد وهو ما تعرف به اليوم ولم يصف هذه المدينة ابن بطوطة ولا غيره من المصنفين (۱۶۰) ،

و كانت امارة قول احمد لى تشرف على ساحل البحر الاسبود مما يجاور البوسفور الى سينوب و وأول مدينة كبيرة بلغها ابن بطوطة فى رحلته من يزييق بعد عبوره نهر سنكاريوس الذى يسميه الترك سَهَري كانت : مُطرنى أو مدرنى (مدرلو الحديثة وهى Modrene القديمة) وقد ذكر انها بلدة كبيرة و وجاء ذكرها فى جهان نما أيضا و ووصف ابن بطوطة مدينة بولى (كلوديوبوليس ذكرها فى جهان نما أيضا و ووصف ابن بطوطة مدينة بولى (كلوديوبوليس بالصغير و كانت كردي بولي على مرحلة من شرقيها « وهى مدينة كبيرة فى بسيط من الارض حسنة متسعة الشوارع والاسبواق وهى محلات متفرقة كل محلة شكاها طائفة لا يخالطهم غيرهم » و كانت كردى بولى فى سنة ١٣٣٧ (١٣٣٣) مقام الامير ، والظاهر انها كانت حينذاك أولى مدن قول احمد لى و

eis Nikaian وازئيق تصحيف للاسم البزنطى eis Nikomeoeian وازئيق تصحيف eis Nikaian ابن بطوطة ۲ : ۳۱۵ و ۳۱۸ و ۳۲۸ على اليزدى ۲ : ۶۹۸ ؛ جهان نما ۳۳۱ و ۲۰۸ و ۲۹۸ و ۲۹۲ ؛ رسمى ۲۳۸ HGAM ،

والصورة التى وصف بها ابن بطوطة السلطان اورخان مؤسس الفرقة المسهورة بالينيجرية غريبة جدا فقد قال ابن بطوطة « هذا السلطان أكبر ملوك التركبان وأكثرهم مالا وبلادا وعسكرا له من المحصون ما يقارب مئة حصن ومو فى أكثر اوقاته لا يزال يطوف عليها ويقيم بكل حصن منها أياما • ويقال انه لم يقم قط شهرا كاملا ببلد ويقاتل الكفار ويحاصرهم » •

وفى القسم الشرقى من الولاية: قصطمونية (أو قصطمونى وأصلها قصطمون) وقد ذكر المستوفى انها مدينة وسطة • وذكرها ابن بطوطة فقال انها « من أعظم المدن » التى زارها فى آسية الصغرى • « وهى كثيرة الخيرات رخيصة الاسعار » • وفى شمال شرقها ميناء صنوب الكبير (سينوب وهو سينوپ Sinope). ومنها ابحر الى القرم • وقد علمنا من وصفه لصنوب انه « يحيط بها البحر من جميع جهاتها الا واحدة وهى جههة الشرق • ولها هنالك باب واحد ، وهى مدينة حافلة جمعت بين التحصين والتحسين • والمسجد المجامع بمدينة صنوب من احسن المساجد فيه قبة تقلقها ارجل من الرخام • وبها قبر الولي الصالح بلال الحشى » اول من أذن للصلاة فى الاسلام •

وعلى خمسين ميلاً جنوب قصطمونى: المدينة البزنطية گنگرة جرمانيكوبوليس (Gangra Germanicopolis) وقد ستماها الترك كانقرى و وورد اسمها في التواريخ العربية القديمة بصورة خنجرة و وغزا المسلمون في أيام الخليفة هشام الاموي بلاد الروم وتوغلوا فيها حتى بلغوا مدينة خنجرة وقال القزويني وقد أورد الاسم بصورة غنجرة: « بها نهر يسمى المقلوب لانه آخذ من الجنوب الى الشمال بخلاف سائر الانهار » و وزاد على ذلك ان في سنة ٤٤٦ ( ١٠٥٠) « وقعت زلزلة هائلة سقط منها أبنية كثيرة » ولم يبق لها أثر (١٠٥٠) و وللاحاطة في ذكر مدن امارة قزل أحمد لى ، يحسن بنا ان نذكر ما سماه صاحب جهان نما ولعلها هي قوشحصار نفسها عند المستوفي ، وقد مرت الاشارة اليها ( ص ١٨٢) ، ويعينها هناك المدينة التي بالاسم ذاته على البحيرة الملحة العظمي (١١٥) ،

فاذا استثنینا الطریق من طرسوس الی القسطنطینیة ( وجاء وصفه فی ص ۱۲۲ ) والطریق من شرق سیواس الی تبریز ( ووصف فی ص ۱۸۰ ) ألفینـــا ان ما

<sup>(</sup>١٥) مانى القزوينى ( ص ٣٦٨ ) : « سقط منها أبنية كثيرة وخسف هناك حصن وكنيسة حتى لم يبق لها أثر » • ( م ) •

<sup>(</sup>١٦) المستوفى ١٦٣ و ١٦٤ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٣٢٥ و ٣٣٦ و ٣٣٦ و ٣٣٦ و ٣٣١ و ٣٤٨ ؛ ٣٤٨ ؛ جهان نبا ١٤٥ و ٢٣٦ ؛ القزويني ٢ : ٣٦٨ ؛ القرويني ٢ : ٣٦٨ ؛ الطبرى ٢ : ١٣٣٠ .

دو ته اصحاب کتب المسالك عما يخترق آسية الصغرى من طرق لا طائل تحته . على ان جهان نما<sup>(۱۷)</sup> ذكر عددا من المسالك التى تتفرع من سيواس وذكر اسماء ما عليها من قرى ومنازل .

وما زال كثير منها يرى فى الخارطة • ومما يؤسف عليه ان ما بينها من مسافات لم تذكر فى معظم الاحوال • ومن ثم فان ما يمكن استخلاصه من وصف هذه الطرق قليل الجدوى •

## الفصل الحادي عشر

# أذربيجان

بعيرة ارمية - تبريز - سراو - المراغة وانهارها - بسوى واشنه - مدينة ارمية وسلماس وخوى ومرند - نغجوان - القناطر على نهر ارس Araxes - جبل سبلان - اردبيل وآهر - ســـفيدرود وروافه - الميانج - خلخال وفيروزاباد - نهسر شال وولاية

كان اقليم اذربيجان الجبلى ، ويلفظ ازربيجان بالفارسية المحديثة (١) ، في أيام المخلافة أقل شأنا مما صار اليه في أواخر العصور الوسطى بعد الغزو المغولى ، وكان في أقدم أدواره مبتعدا عن طريق خراسان الذي تسلكه القوافل قاطعا اقليم الجبال (ماذي) ، ومما امعن في انعزال اذربيجان أيضا ، ما ذكر المقدسي من انه

<sup>(</sup>۱) أنظر الخارطة ٣ ( صفحة ١١٤ ) وصورة الاسم القديمة في الفارسية اذرباذكان فصحفه اليونان الى اتروباتينه (Atropatene) • وذكر المقدسي ( ص ٣٧٣ ) ان اذربيجان والران وارمينية تؤلف اقليما كبيرا واحدا قد سماه اقليم الرحاب تمييزا له عن اقليم الجبال في ماذي واقليم اقور ( الارض المطبئة ) في وادى ما بين النهرين • ( انتهى ) •

قلنا: وراجع أيضا في أصل اسم اذربيجان ومعناه: القصد والاستطراد في أصول معنى بغداد لتوفيق وهبى ( تابع الملحق ١ مقابل ص ٢٨ وكذلك الصفحة ٣٠ ) وقد نشر هذا البحث في المجزء الاول من مجلة المجمع المعلى العراقي الصادر في سنة ١٩٥٠ ص ٢٦ ــ ٩٤ وممن تكلم على اصل هذا الاسم أيضا J. M. Kinneir في كتابه Persian Empire, p. 148 (London 1813)

« يقال ان به سبعين لسانا » يتكلم بها أهل جباله وهضابه • وليس بين مدنه مدينة عظيمة الكبر •

وبتعاقب الازمان ، علا شأن بعض مدنه فصارت الواحدة بعد الاخرى قصبة الاقليم ، فقد كانت قاعدة الاقليم فى صدر العهد العباسى اردبيل أولا ، ثم تبؤأت تبريز المقام الاول فى أواخر عهد الخلفاء ، ولكن بعد الغزو المغولى أخذت المراغة مكانها ثم استعادت تبريز سابق عزها فى أيام الايلخانيين ، ولكن نجمها افل فى أيام الملوك الصفويين الاولين بنهوض اردبيل ثانية ، وبعد ذلك الزمن أى فى المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) حين اتبخذ الشاه عباس اصفهان عاصمة لبلاد فارس جميعا وانحطت اردبيل ، استعادت تبريز مقامها السابق واضحت المدينة الاولى فى اذربيجان ، وما زالت على ذلك الى يومنا هذا ، فهى الآن أجل مدينة فى القسم الشمالى الغربى من بلاد فارس ،

وابرز العوارض الطبيعية في هذا الاقليم بحيرة ارمية ، وهي أوسع رقعة دائمة الماء في بلاد فارس ، اذ يربو طولها على ثمانين ميلا من الشمال الى الجنوب و نحو ثلث ذلك في أعرض اقسامها ، وهي في غرب تبريز ، وقد سميت بذلك نسبة الى مدينة ارمية التي على ساحلها الغربي ، وتطلق مراجعنا على هذه البحيرة اسماء مختلفة : ففي زند آفستا سميت چيچستا ، واحتفظت الفارسية القديمة بهذا الاسم بصورة چيچست وهو الاسم الذي عرفت به في الشاهنامة ، وقد ظل شائعا حتى أيام المستوفي ، وسماها المسعودي وابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ببحيرة كبوذان وهو اسم مشتق من الارمنية ومعناه « البحيرة الزرقاء » (گابويد معناه : ازرق في تلك اللغة) ، واطلق عليها الاصطخري اسم بحيرة ارمية (وتابعة في ذلك المقدسي ) ، وكذلك بحيرة الشراة ، والشراة فرقة من الخوارج كانت فيم في شطئانها ، وقال ان هذه البحيرة مالحة الماء وزاد على ذلك ان فيها مراكب كثيرة تختلف بالتجارة بين ارمية والمراغة وحواليها كلها عمارة وقرى ورساتيق ،

وفى وسط البحيرة جزيرة سماها ابن سرابيون جزيرة كبوذان ، فيها مدينة صغيرة يسكنها الملاحون ، وفي البحيرة سمك كثير على ما ذكر الاصطخرى ، ( وخالفه

في ذلك ابن حوقل فقد قال « ليس فيها دابة ولا سمك » ) • وفيها دابة غريبة تسمى كلب الماء • وفي الشتاء « يكون أمواج عظام » وتصير الملاحــة محفــوفة بالاخطار • وذكر ابو الفداء هذه البحيرة باسم بحيرة تلا ـ غير ان هذا الاسم لا يدل على شيء معروف • ووصف القزويني هذه البحيرة فقمال « يخسرج منهما ملح يحلو ، شبه التوتيا » ويحمل منها الى سائر الانحاء . اما المستوفى فقد بناً انه سماها بحيرة جيجست ووصفها أيضا بلفظة « دريا شور » ( أي البحيرة الملحة ) • وذكرها أيضا باسم بحيرة طروج أو طسوج نسبة الى مدينة ذات شــأن على ســـاحلها الشمالي • وأشار المستوفي وحافظ ابرو الي جزيرة شاها أو شاهي التي « تصير شب جزيرة حين يضحل الماء » • وفعها قلعة حصنة على جب ل ، وبها مدافن هولاكو وغيره من أمراء المغول • وجاء ذكر حصن شاها في المئة الثالثة ( الناسعة ) فان مسكويه حين سرد حوادث الخليفة المتوكل حفيد هرون الرشيد تكلم على شاها ويكدُر وهما قلعتان كانتا حينذاك بيد رؤساء الشراة في تلك الانحاء • وفي المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) جدَّد هولاكو قلعة شاها ــ وقد سماها حافظ ابرو قلمية تلا في بحيرة أرمية .. وجعل فيهما أمواله مما نهبه من بغسداد وأقاليم الخلافة • ثم صارت هذه القلعة مدفنا له • وكانت تعرف بالفارسية باسم گور قلعة « قلعة القبر » • وحين دو ّن حافظ ابرو تاريخه في أيام تيمور كانت خالىة خاوية<sup>(٢)</sup> ٠

ومدينة تبريز على نحو ثلاثين ميلا من شرق البحيرة على نهر يصب فيهسا قرب جزيرة أو شبه جزيرة شاها • ويبدو ان تبريز كانت قرية حتى نزلها فى المئة النالئة (التاسعة ) الرواد الازدى فى أيام المتوكل وبنى بها هو وأخوه وابنه

 <sup>(</sup>۲) يلفظ اسم ارمية اليوم عادة اورمية وكذلك جاء في ابن سرابيون ( المخطوطة ٠ الورقة ٢٥ أ )٠ الاصطخرى ١٨١ و ١٨٩ ؛ ابن حوقل ٢٣٩ و ٢٤٧ ؛ المقدسي ٣٧٥ و ٣٨٠ ؛ المسعودي ١ : ٩٧ ؛ أبو الفداء ٢٤ ؛ ياقوت ١ : ٩١٥ ؛ القرويدي ٢ : ١٩٤ ؛ المستوفى ٢٢٦ ؛ حافظ ابرو ٢٧ ! مسكوية ٩٣٥ ؛

وفي الشاهنامة ( ترنرمكان ٠ كلكتا ١٨٢٩ ) ص ١٨٦٠ السطر ٤ وص ١٩٢٧ السطر ٦ من الاسفل ينبغي قراءة جيجست بدلا من خنجست ( وهو تصحيف ) فالتصحيف حصل من الاعجام ٠

قصورا ، وحصنها بسور فنزلها الناس معه ، واشارت رواية متأخرة الى ان بانى تبريز : زبيدة زوجة هرون الرشيد ، غير ان التواريخ القديمة لا تؤيد هذا القول ، هذا الى انه لم يرد ما يشير الى ان هذه الاميرة قد رأت اذربيجان ، ووصف المقدسي مدينة تبريز في المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال « مدينة حسنة والجامع وسط البلد تجرى خلالها الانهار وتميد في سوادها الاشجار » ، وذكرها ياقوت ، وكان فيها سنة ، ۱۲ (۱۲۱۳) ) ، فقال انها في ايامه أشهر مدن اذربيجان ، وزاد القزويني على ذلك انه « تحمل منها الثياب العتابي والسقلاطون (٣) والاطلس والنسيج الى الآفاق » ، وافتدى الناس مدينتهم حال استيلاء المغول عليها في سنة ١٦٨ (١٢٢١) فنحت بذلك مما أحاق بالمدن التي اكتسحها المغول من نهب وسلب ، ثم اصبحت بعدهم في أيام الدولة الايلخانية على ما بينا أوسع مدن تلك الانحاء ،

وقد اسهب المستوفى فى كلامه على تبريز فقال: ان الزلازل دمرتها مرتين ثم أعيد بناؤها بعد كل تدمير وكان ذلك فى سنة ١٤٤٤ ( ٨٥٨) و ٤٣٤ ( ١٠٤٣) و هلك من سكانها فى هذه الزلازل اربعون الفا • وبعد أن بنيت حصتت بسور محيطه ستة آلاف خطوة له عشرة أبواب • وظلت على ذلك حتى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) حين شرع غازان خان ببناء ارباض كبيرة فى ما يلى سورها القديم ، وحو طهذه الارباض بسور جديد • ولهذا السور ستة أبواب وفى داخله جبل وليان وكان محيط السور خمسة وعشرين ألف خطوة • وذكر المستوفى أسماء أبواب تبريز الداخلة والخارجة ( والمخطوطات متضاربة فى هذه الاسماء ) وقال ان غازان فازان كان قد دفن فى سنة ٧٠٧ (١٣٠٣) فى ربض الشام العظيم الذى أنشأه هو • وزاد خلفاؤه على ابنيته كثيرا من المساجد الكبيرة وغيرها من الابنية فى داخل المدينة وفى الربض الرشيدى فى منحدرات جبل وليان • وكان يسقى بساتين تبريز المدينة وفى الربض الرشيدى فى منحدرات جبل وليان • وكان يسقى بساتين تبريز سمران رود ومخرجه فى جبل سهند فى جنوب المدينة وكان حول تبريز سبع نواح سمى معظمها باسم النهسر الذى يشسقه • وسرد المستوفى أسسماء

<sup>(</sup>۳) السقلاطون أو السقلاطوني : ضرب من الثياب ، والكلمة رومية من سقلاطون أو السقلاطون وكان فيه صور منقوشة عليه ، وقد اشتهرت بغداد بصنعه ، وانظر « مجلة غرفة تجارة بغداد » ( ٤ [ ١٩٤١ ] ٨٥٧ هـ ٨٦٠ ) أما العتابي ، فقد مر ذكره في الصفحة ١٠٩ من هذا الكتاب ( م ) ،

هذه النواحي وما جاورها من قرى الا ان قراءة كثير من تلك الاسماء غير موثوق بها • وتكلم ابن بطوطة ، وقد زار تبريز في سنة ٧٣٠ ( ١٣٣٠) ، فقال « نزلنا بخارجها في موضع يعرف بالشام » • وزاد ان فيه مدرسة حسنة من بناء قازان خان وزاوية. إلى أن قال «دخلت المدينة على باب يعرف بباب بغداد. ووصلنا إلى سوق عظيمة تعرف بسوق قازان • • • • واجتزت بسوق الجوهريين فحاد بصرى مما رأيته من أنواع الجواهر • • • ويعرضون الجواهر على الناس • • • ودخلنا سوق العنبر والمسك • • • ثم وصلنا الى المسجد الجامع الذي عمره الوزير علي شاه المعروف بجيلان ، وصحنه مفروش بالمرم ، ويشقه نهر جار ، وحيطانه بالقاشاني ، وكان بخارجه عن يمين القبلة مدرسة وعن يساره زاوية » (٤) •

وفى تبريز نهران: اولهما مهران رود وهو يشق ارباض تبريز والثانى سرد رود ( النهر البارد ) ويجرى الى الجنوب الغربى وهو كصاحبه منبعه فى جبل سهند جنوب تبريز ، ويلتقى النهران بنهر سراو على بعد قليل شمال المدينة ، وسراو رود وكان يسمى أيضا نهر سرخاب ينبع فى جبال سبلان كوه ، وهى على مئتى ميل شرقى تبريز وتشرف على اردبيل ، وبعد ان يجرى نهسر سراو متمعجاً مسافة طويلة مارا بمستنقعات ملحة يأخذ بعضها برقاب بعض ويستقبل كثيرا من الروافد ، يصب فى بحيرة ارمية على نحو اربعين ميلا غرب مدينة تبريز ، وقد اسهب المستوفى فى وصف جبلى سهند وسبلان والنهرين اللذين يتحدران منهما وقال ان مدينة سراو أو سراب ، واليها ينسب النهر الذى بهذا الاسم ، على الطريق من تبريز الى اردبيل ، وكان فى ظاهرها اربع نواح ، وهى على ما جاء فى المستوفى : ورزند ( وورند وبراغوش وسقهير ، وسسماها البلدانيون العسرب الاولون باسم سراه ( عوض سراب ) ، ووصفها ابن حوقل بانها « مدينة طيبة كثيرة الخير والمير والمير والمياء والمياء والنواكه والزروع والطواحين ولها أسواق حسنة الحيد

 <sup>(</sup>٤) المقدسي ٣٧٨ ؛ ياقوت ١ : ٨٢٢ ؛ القزويني ٢ : ٢٢٧ ؛ المستوفى ١٥٣ ـ ١٥٥ ؛ جهان نما
 ٣٨٠ ؛ ابن بطوطة ٢ : ١٢٩ ٠

<sup>(</sup>٥) في طبعة لسترتج لنزهة القلوب ( ص ٨٦ ) : روند · وقد ذكر سقهر عوضا عن سقهير · ( م ) ·

وفنادق نظيفة » • وذكرها ياقوت باسم سراو أو سرو وقال خر"بها التتر في سنة ١٩٧٧ ( ١٢٢٠ ) وقتلوا كل من وجدوه فيها • على انها استعادت سابق حالها حين كتب المستوفى بعد ذلك بقرن وقال ان بينها وبين تبريز ثلاثة أيام وبينها وبين اردبيل يومان •

وعلى رافد في الجانب الايسر ( الجنوبي ) لنهر سراو : مدينة آو مان أو المجان وكانت على عشرة فراسخ من تبريز في طريق ميسانيه و وصف ياقوت أجان وكان فيها في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) بانها مدينة « عليها سور وبها سوق الا ان الحراب غالب عليها » من فعل المغول فيها و وقد أعاد غازان بناءها في أيام المستوفى وأقام فيها زمنا ما وأطلق عليها اسما جديدا هو شهر اسلام ( أي مدينة الاسلام ) ولها سور ذرعه ۴۰۰۰ خطوة من حجارة وجص و كانت نواحيها وافرة الخيرات يكثر فيها القطن والقمح والفواكه ويسمى نهرها آب أجان وينبع في قمة جبل سهند الشرقية و والى جنوب غربي هذا الجبل ، على نحو ستين وينبع في قمة جبل سهند الشرقية و والى جنوب غربي هذا الجبل ، على نحو ستين ميلا من تبريز واربعة فراسخ من شاطىء البحيرة ، القرية الكبيرة داخر قان بحسب ميلا من تبريز واربعة فراسخ من شاطىء البحيرة ، القرية الكبيرة داخر قان بحسب وأورد ياقوت اسما آخر لها وهو ده نخيرجان وتفسيره « ده : قرية ونخيرجان وأورد ياقوت اسما آخر لها وهو ده نخيرجان وتفسيره « ده : قرية ونخيرجان عربها المستوفى بانها بلدة صغيرة حولها ضياع وثماني قرى تكثر فيها الفاكهة والقمح (٢) و

ومدينة المراغة على سبعين ميلا جنوب تبريز على « نهر صافى » وهو ينحدر نحو الجنوب من جبل سهند اليها ثم ينحرف غربا حتى يصل البحيرة • واسم المراغة « من قرية المراغة ( قرية المراعي ) فحذف الناس القرية وقالوا مراغة » • وكان الفرس يسمونها افراز هروذ • وفي المئة الرابعة ( العاشرة ) وصف ابن حوقل المراغة بقوله « المراغة تلى اردبيل في الكبر » • وقد كانت في أيامه مدينة اقليم اذربيجان • وزاد على ما تقدم انها كانت في قديم الايام المعسكر ودار الامارة وخزانة دواوين الناحية بها فنقلت الى اردبيل » • وكانت المراغة مدينة تنزحة عليها

 <sup>(</sup>٦) الاصطخری ۱۹۰ ؛ ابن حوقل ۲٤٨ و ۲٥٣ ؛ ياقوت ۱ : ۱۳۸ و ۱۹۸ ؛ ۲ : ۲۵۵ و ٦٣٦ ؛
 ٣ : ٦٤ ؛ المستوفى ١٥٥ و ١٥٨ و ٢٠٥ و ٢٠٧ و ٢١٧ و

سور كثيرة البساتين والانهار والفواكه واشتهرت بضرب من البطيخ « مستطيل المخلق قبيت المنظر غاية في الحلاوة وطيب الطعم » • وقال المقدسي : « لهمة حصن وبها قلعة ولها ربض » • وقال ياقوت ان هرون الرشيد امر ببناء سورها وتحصينها وقد ثرم سورها في أيام الخليفة المأمون •

واضحت المراغة في أيام المغول الاولين ، على ما رأينا ، قصبة اذربيجان ، وصفها المستوفى بانها مدينة عظيمة حولها نواح كثيرة الخيرات ذكر اسماء بعضها ، وكانت تسقيها انهاد كثيرة ، وفي ظاهر المراغة الرصد العظيم الذي بناه الفلكي نصير الدين الطوسي بأمر هولاكو وفيه وضع كتابه « الزيج الايلخاني » المشهور ، وهذا الرصد ، وما زالت اطلاله ترى هناك ، كان خرابا حين كتب المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، وذكر القزويني القلعة المسماة روين دز فقال انها « على ثلاثة فراسخ من المراغة وهي بين رياض على يمينها نهر وعلى يسارها نهر وعلى القلعة بستان يسمى عميد اباذ ومصنع بئر الماء من تحتها » ، وعلى فرسخ منها قرية جنبذق فيها فوارات يحكى عنها عجائب كثيرة ،

ونهر صافى يصب فى البحيرة قرب المراغة ، وتختلط مياهه ايام الفيضان بمياه نهر جغت و ورافده تغتو و وذكر المستوفى ان كليهما ينبع فى جبال كردستان وكان شاطىء البحيرة الجنوبى عند مصب هذه الانهار مستنقعا كبيرا وفى هذا الموضع ليلان (أو نيلان) وهى مدينة صغيرة تلتف حولها الانهار وتحف بها البسانين المثمرة وكانت آهلة بالمغول فى أيام المستوفى وعلى شىء من جنوب ليلان بحسب المسافات الواردة فى كتب المسالك قرية برزة ، وفيها ينقسم الطريق الصاعد من سيسار (فى اقليم الجبال) و فالايمن يتجه نحو الشمال الشرقى الى المراغة والايسر الطريق الذاهب الى ارمية مصاقبا غرب البحيرة و

وعلى خمسين ميلا من شاطىء البحيرة الجنوبي بسوكى ، وينطق بها الفرس بسكوكى ، وقد زارها ياقوت فقال « رأيتها ، أكثر أهلها حرامية » ، واطرى المستوفى بساتينها المثمرة ، والى شمالها الغربي مدينة أشنه وكان بها في أيام ابن حوقل أكراد ، وفي المئة الرابعة ( العاشرة ) كان « يجلب منها ومن سوادها الاغتام والدواب الى بلد الموصل ونواحى بلد الجزيرة ، وهي أيضا مدينة كثيرة الشجر

والخضر والخيرات » • ولمراعيها ينتجع اصحاب الاغنام • وقال ياقوت ، وقد زارها ، انها ذات بساتين • ووصفها المستوفى ، وأورد اسمها ، بصورة أشنويه فقال انها في المنطقة الجبلية التي سماها ده كياهان (٧) •

ومدينة ارمية ، وبها عرفت البحيرة التي باسمها ، على شيء يسير من شاطئها الغربي ، « وهي في ما يزعمون مدينة زرادشت » ، وكانت هذه المدينة على ما ذكر ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) « تلى المراغة في الكبر ، وهي مدينة نزهة كثيرة الكروم وافرة الحظ من التجارات » ، « والجامع في البزازين » (^)، وكانت ارمية « بقلعة عامرة ولها حصن وبها نهر » ينحدر الى البحيرة وهي على نحو فرسخ منها ، وفي المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) اضحت مدينة كبيرة ذرع سورها عشرة آلاف خطوة ، ومن أعمالها عشرون قرية ، وعلى الطريق في شمال أرمية ، على بعد قليل من زاوية البحيرة الشمالية الغربية ، مدينة سلماس وقد وصفها المقدسي بانها بلدة طيبة ذات أسواق حسنة والمسجد الجامع مبني بالججارة وسفها المقدسي بانها بلدة طيبة ذات أسواق حسنة والمسجد الجامع مبني بالججارة سلماس قد خرب في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، ولكن الوزير علي شاه ، على ما روى المستوفى ، كان في القرن التالى ، في حكم غازان خان المغولى ، قد جدد بناء أسوارها ، ومحيطها ، ١٠٠٠ خطوة ، فاستعادت المدينة شأنها الاول ، وهي بناء أسوارها ، ومحيطها ، ١٠٠٠ خطوة ، فاستعادت المدينة شأنها الاول ، وهي باردة الهواء ، ولها نهر ينبع في الجبال التي في غربها ويصب في المحيرة ، باردة الهواء ، ولها نهر ينبع في الجبال التي في غربها ويصب في المحيرة ، باردة الهواء ، ولها نهر ينبع في الجبال التي في غربها ويصب في المحيرة ،

وعلى شاطىء البحيرة الشمالى مدينة يقال لها طروج أو طسوج ولعلها ترسة الحديثة و المستوفى ، على ما بينا ، كثيرا ما ذكر بحيرة طسوج أو طروج الملحة وعلى هذا فمدينة طسوج مثل ادمية قد انتقل اسمها الى هذه الرقعة من الماء و وكانت المئة الثامنة (الرابعة عشرة) كانت طسوج ، على ما يبدو ، موضعا ذا شأن ، وكانت أدفأ هواء من تبريز وأكثر رطوبة لشدة اقترابها من البحيرة و وحولها البساتين والكروم و والى شمال شرقى سلماس ، مدينة خوي وتلفظ مخوكي على نهر يجرى

 <sup>(</sup>۷) الاصطخری ۱۸۱ ؛ ابن حوقل ۲۳۸ و ۲۳۹ ؛ المقدسی ۳۷۷ ؛ یاقوت ۱ : ۲۸۶ و ۲۳۵ و ۲۳۰ ؛
 ۲۷۱ ؛ القزوینی ۲ : ۳۰۰ و ۳۰۸ ؛ المستوفی ۱۰۸ و ۲۰۸ و ۲۱۸ .

<sup>(</sup>٨) هذا القول للمقدسي ( احسن التقاسيم ص ٣٧٧ ) ٠ ( م ) ٠

شمالا فيصب في نهر ادس (Araxes) • وخوي ، على ما ذكر ياقوت والقزويني ، « ذات سور حصين ومياه وأشجار كثيرة الخيرات يعمل بها الديباج ، بها عين ينبع منها ماء كثير جدا بارد في الصيف حار في الشتاء » • وقال المستوفى ان دائر أسوار المدينة • • و حطوة و ان أهلها من قوم بيض الاجسام كأهل الخطا ( وهم من الصين ) ولها ثمانون قرية •

وفى المئة الرابعة (العاشرة) وصف المقدسي مدينة مرند وهي في شرق خوي على ضفاف نهر من روافد البجانب الايمن لنهر خوى بقوله: «مرند: حصينة لها ربض عامر والبجامع في الاسواق تحدق بها البساتين » • وقال ياقوت فيها: «قد تشعثت الآن وبدا فيها الخراب مذ نهبها الكرج (٩) وأخذوا جميع أهلها » • وكان نهرها على ما جاء في المستوفي يسمى زولو (أو زكوير) ويقال ان قسما منه كان يجرى مدى أربعة فراسخ تحت الارض • وروى المستوفى ان مرند كانت في أيامه على نصف سعتها الاولى الا انها بقيت مشهورة بتربية دود القرمز وكان يستخرج منها صبغ أحمر • وحول المدينة ستون قرية كانت من أعمالها (١٠) •

وكانت نخووان أو نقووان الى شمال نهر أرس وتحسب عادة من أعمال اذربيجان وهي نشو كلدى البلدانيين العرب وذكرتها كتب المسالك كثيرا دون ان تنظرى الى وصفها وقد علا شأن نخووان في أيام المغول ووصفها المستوفى بانها بلدة كبيرة بناؤها من الآجر وبالقرب منها في ناحية الشرق قلعة المنجق وفي شمالها جبل ضارب في الفضاء تغطيه الثلوج يقال له ماست كوه وفي نخووان القبة التي بناها ضياء الملك ابن نظام الملك وزير ملكساه السلجوقي العظيم ووصف علي اليزدي قنطرة ضياء الملك المشهورة (وما زالت بقاياها قائمة) فوق نهر ارس عند قلعة كركر كرعلى طريق مرند على نحو ١٥ ميلا من نخجوان و

وعلى نهر ارس ، اسفل منها بشيء يسير ، مدينة عجلنفا وقد تكتب جولاها . دمرها الشاد عباس ملك فارس في سنة ١٠١٤ ( ١٦٠٥ ) حين نقل أهلها الارمن

<sup>(</sup>٩) هذا نص یاقوت ( ٤ : ٣٠٥ ) ، اما المؤلف فقد ذكر الكرد بدلا من « الكرج » ، ( م ) ، (١٠) الاصطخيري ١٨١ ؛ ابن حوقل ٢٣٩ ؛ القساسي ٣٧٧ ؛ القسزويني ١ : ١٨٠ ؛

٣ : ١٥٥ ؛ ياقوت ١ : ١١٨ ؛ ٢ : ٢٠٠ ؛ ٣ : ١٢٠ ؛ ٤ : ٣٠٥ المستوفى ١٥٦ ــ ١٥٩ و ١٢٨ ٠

الى ربض جديد ابتناه في جنوب اصفهان وسماه جلفا نسبة الى جلفا القديمة التي على نهر ارس • ومما ذكره المستوفى من مدن نهر ارس : اردوباد ( وما زالت قائمة ) وهي قرب ملتقى نهر بأرس من الجنوب • تقوم على ضفافه قلعة دزمار وقد ذكرها ياقوت أيضا • وأسفل منها على نهر ارس أيضا مدينة زنگيان في كورة مردان نعيم • وهناك قنطرة ثانية ما زالت قائمة على نهر ارس يقال لها بالفارسية بل خدا آفرين ( جسر خلقة الله ) وقد بناها على ما ذكر المستوفى أحد الصحابة في سنة ١٥ ( ١٣٣ ) وتشتمل ارض مردان ( أو مراد ) نعيم على نيف وثلاثين قرية اله اله

ومدينة اردبيل في أعالى نهر سماه المستوفى اندراب ، واسفل منها يقع نهر الممرق في يسار نهر اردبيل وهذا يصب في نهر ارس على شيء يسير أسفل من قنطرة خدا آفرين ، ومخرج نهرى اردبيل واهر من منحدرات سبلان كوه الشرقية والغربية (على التوالى) وهو الحبل العظيم المطل على اردبيل ، ومن منحدراته الجنوبية يخرج نهر سراو ، على ما قد بيتنا ، فيجرى غربا الى بحيرة ارمية ، وذكر ابن حوقل حبل سبلان في المئة الرابعة (العاشرة) ولكنه أخطأ في قوله انه اعظم من دماوند (۱۲) وهو على بضعة أميال من شمال طهران ، وتكسو الاشجار سفوحه وعليه قرى ومدن كثيرة أحصاها المستوفى ، وقال ان الحبل كان يرى من بعد خمسين فرسخا ولا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا ، وبالقرب من قمته عين كان خمسين فرسخا ولا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا ، وبالقرب من قمته عين كان سطحها دائم الجمود ، وعلى مقربة من جبل سبلان ، قمتان أخريان هما كوه سرا هند شمال أهر وسياه كوه (الحبل الاسود) وهو يطل على كلنتر وهي مدينة صغيرة فيها قلعة تحف بها الاشجار ويسقى مزارعها نهر ،

وكانت اردبيل ، على ما بينًا ، قصبة اذربيجان فى المئة الرابعة ( العاشرة ) . قال فيها الاصطخرى « عليها سور وهى مدينة تكون ثلثى فرسنح فى مثلها ، والغالب على ابنيتها الطين والا جر وبها المسكر ، وبها رساتيق وكور جليلة وهى خصبة

<sup>(</sup>۱۱) یاقوت کا : ۲۲۲ و ۷۷۷ و ۷۸۷ ؛ المستوفی ۱۵۷ و ۱۵۹ و ۲۰۳ ؛ علی الیزدی ۱ : ۳۹۸ و ۳۹۹ ؛ ۲ : ۷۷۰ ۰

<sup>(</sup>۱۲) ما في ابن حوقل ( ص ۳۷۲ ) : دنباوند ( م ) ٠

واسعارها رخيصة » • وعسل اردبيل مشهور • وتكلم المقدسي على الحصن وقال ان أسواق اردبيل « مصلسة الى اربعة دروب والجامع وسط الصليب وخلف الحصن ربض عامر » • وفي سنة ١٩٧٧ ( ١٢٢٠ ) نهب المغول اردبيل وتركوها قاعا صفصفا ولكنها قبيل ذلك كانت آهلة بالسكان حين زارها ياقوت • وكانت اردبيل معروفة لدى الفرس قديما باسم باذان فيروز وهي حين كتب المستوفى في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) وان لم تعد أولى مدن اذربيجان الا انها استعادت كثيرا من سالف عزها • وفي المئة العاشرة (السادسة عشرة) اضحت ، على ما قد بينا ، عاصمة بلاد الفرس كلها في أيام الدولة الصفوية الحديدة قبل ان ينقلوا قاعدة ملكهم الى تبريز أولا ثم الى اصفهان •

وأهر، وهي على مئة وخمسين ميلا غرب اردبيل ، على نهر اهر ، وقد ذكرها البلدانيون العرب القدماء ، وصفها ياقوت بانها « مدينة عامرة كثيرة الخيرات » ، والى شمالها جبل سراهند وحولها كثير من البلدان الصغيرة القائمة على سفوح الحبل ، وقد ذكر ياقوت والمستوفى اسماءها الا انه يصعب الآن تمييز تلك الاسماء أو تعيين مواضعها ، وكانت الناحية المحيطة بها تعرف بامهم بيشكين ( وهي ميشكين في الوقت الحاضر ) نسبة الى اسرة أميرها التي حكمت فيها في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، ومدينة بيشكين على مرحلة من اهر وكانت تعرف في الاصل باسم وراوي وكان على نهر اندراب ، فوق ملتقى نهر اهر به على ما ذكر المستوفى ، قنطرة حسنة بناها على شاه وزير غازان خان المغولي (١٣) ،

ونهر سفيدرود ، أى النهر الابيض ، وروافده الكتيرة تسقى نواحى ادربيجان الجنوبية الشرقية ، ويؤلف معظم مجرى هذا النهر الحدود الفاصلة بين اذربيجان واقليم الجبال ويصب هذا النهر أخيرا فى بحيرة قزوين بعد مروره باقليم كيلان ، وسسماه الاصطخرى وغيره من المصنفين العرب باسم سيذرود ، وقال المستوفى ان المغول كانوا يطلقون عليه اسم هولان مولان (والاصح: ألان موران) وتعنى بالمغولية « النهر الاحمر » ، ويعرف اليوم قسم من سفيذروذ باسم قزل اوزن

<sup>(</sup>۱۳) الاصطخری ۱۸۱ ؛ ابن حوقل ۲۳۷ و ۲۳۸ و ۲۶۰ و ۲۲۱ ؛ المقدسی ۳۷۶ و ۳۷۷ ؛ پاقوت ۱ : ۱۹۷ و ۱۹۷ و ۲۰۹ و ۲۰۱ ؛ ؛ : ۹۱۸ ؛ المستوفی ۱۰۱ و ۱۹۷ و ۲۰۰ و ۲۰۰

وهى بالتركية « النهر الاحمر » أيضا • وكتب المستوفى ان مخرج سفيدرود من جبال كردستان فى جبل يسمى بالفارسية پنج انگشت وبالتركية بش پرماق ومعنى التسميتين « الاصابع الخمس » • وفى انحدار سفيدرود شمالا يستقبل اولا نهر زنجان فى ضفته اليمنى وهو النهر الآتى من مدينة زنجان التى سنصفها فى فصل قادم • ثم يصب فى ضفته اليسرى نهر ميانج الذى يتألف من اجتماع عدة انهار تنحدر من الغرب • وشمال ميانج ينعطف سفيدرود غربا ويستقبل فى ضفته اليسرى النهرين المتحدين سنچيده وكمديثو المنحدرين من خلخال الى جنوب اليسرى النهرين المتحدين سنچيده وكمديثو المنحدرين من خلخال الى جنوب على ضفته اليمنى ، يلتقى نهر طارم الآتى من اقليم الجبال ( على ما سنبينه فى على ضفته اليمنى ، يلتقى نهر طارم الآتى من اقليم الجبال ( على ما سنبينه فى الفصل الخامس عشر ) بنهر سفيدرود ثم يلتقى به نهر شاهرود ( ويحب ان لا يلتبس بناحية شاهرود المارة الذكر ) الآتى من بلاد الحشيشيين ( الحشاشين ) • وأخير فان سفيدرود بعد ان يخترق الحاجز الجبلى يصل الى بحر قزوين عند

وكان نهر ميانيج كما بيناً أهم الروافد اليسرى لسفيدرود • وهو يأتى من الغرب وينبع من البلاد التى فى جنوب أوجان (أنظر ص ١٩٨) • ويستقبل فى ولاية كرمرود فى ضفته اليسرى مياه نهر كرمرود (النهر الحار) وهو نهر ينبع فى الحبال التى فى جنوب سراو • وأسفل مدينة ميانج يستقبل النهر الاصلى فى يمناه مياه هشترود (الانهار الثمانية) ومخرجها فى الحبال شرق المراغة • وكان فى أيام المستوفى عند ملتقى هشترود بنهر ميانج قنطرة حجر عظيمة ذات اثنين طاقا •

وكانت ميانج أو ميانه « الموضع الوسط » التي تقوم عند ملتقى كل هذه الانهار مدينة ذات مركز خطير منذ الازمنة القديمة • ذكر ابن حوقل فى المشة الرابعة ( العاشرة ) انها منعمة بالخيرات كثيرة الثمار ومثلها كورتها التي عرفت فى الأزمنة المتأخرة باسم كرمرود • والمقدسي ، وقد أورد اسمها بصورته الحديثة اعني ميانه ، قال انها كثيرة الخير • ونوته بها ياقوت وقد زارها فى المئة السادسة ( الثانية عشرة ) • وفى القرن التالى ذكر المستوفى انها قد ضؤلت وأمست قرية

كبيرة الا انها بقيت من المراحل المهمة فى شبكة الطرق التى انشأها المغول • وهى حارة الهواء كثيرة الحشرات ( وبعوض ميانه مؤذ للمسافرين اليوم ) • وكان فى ولاية كرمرود نيف ومئة قرية خصبة يكثر فيها القمح •

والانهار الثلاثة المسماة سنجيده وكديو (أوكديو في جهان نما) وشال تلتقى بنهر سفيدرود من السمال منحدرة البه من ناحية خلخال وكانت خلخال أيضا أولى مدن هذه الناحية وقد وصفت كتب المسالك موضعها بانه على اثنى عشر فرسخا جنوب اردبيل وكانت فيروز اباد فوق قمة الدرب حيث هنالك حمة يغلي ماؤها ويفور في وسط القمم المغطاة بالثلوج وعلى ما في المستوفى قد كانت في الازمنة السابقة دار الملك ولما آلت الى الخراب حلت محلها مدينة خلخال ولا يمكن الآن معرفة الموضع الصحيح لفيروز اباد وكانت البلدتان كذور وشال وما زالت الحوارط تذكرهما بمن أعمال شاهرود وتقومان على نهر شال « يسمى الآن شاهرود الصغير » ومخرجه في جبل شال و وذكر المستوفى جملة مواضع أخرى في خلخال غير انه لا يمكن تعيينها في الوقت الحاضر (١٤٠) و

اما غلان اذربيجان فقليلة وسنأتى على ذكرها فى آخر الفصل القادم • وفى ختام الفصل الخامس عشر لحصنا القول فى مسالك هذا الاقليم بعد ان وصفنا اقليم الجبال لان كل هذه المسالك تخرج من مواضع عديدة فى طريق خراسان الذى يخترق اقليم الجبال •

<sup>(</sup>۱۲) الاصطخرى ۱۸۹ ؛ ابن حوقل ۲۶۱ و ۲۵۳ ؛ المقدسي ۳۷۸ ؛ یاقوت ۱ : ۲۳۹ ؛ ع : ۷۱۰ ؛ المستوفى ۲۵۱ و ۱۹۸ و ۱۹۸ و ۲۱۸ ؛ جهان نما ۳۸۶ و ۳۸۸ ۰

# الفصل الثاني عشر

# ڪيلان

#### والاقاليم الشمالية الغربية

الجيلانات ـ اقليما الديلم وطالش ـ بروان ودولاب وخشم ـ لاهجان ورشت وغيرهما من مدن كيلان ــ اقليم موغان ـ باجروان وبرزند ـ محمود اباد ـ ورثان ـ اقليم الران ـ برذعة ـ البيلقان ـ كنجه وشمكود ـ نهر الكر ونهر الرس ـ اقليم شروان ـ شماخى ـ باكويه وباب الابواب ـ اقليم كرجستان او جورجيـا ـ تقليس وقرص ـ اقليم ادمينيـة ـ دبيـل أو دوين ـ بحيرة وان ـ اخلاط وارجيش ووان وبتليس ـ حاصلات وتجارات الاقاليـم السـمالية ٠

اوضحنا في الفصل السابق ان نهر سفيدرود بعد ان يخترق مجراه المتعرج جبال ألمُبرز ، يصب في بحر قزوين في النهاية الغربية من ساحله الجنوبي وتتكون في هذا الموضع « دلتا » ومناقع على شيء من السعة ووراءها الجبال • ودلتا سفيدرود هذه التي تحف بها من الجنوب والغرب سفوح الجبال المتدرجة المكسوة بالغابات ، هي اقليم كيلان الصغير الذي سماه العرب الجيل أو جيلان ، وفيه ثلاث نواح (١) •

واراضى الدلتا الرسوبية هي التي اطلق عليها البلدانيون العرب اسم الجيل أو جيلان بوجه خاص • وهم اذا أرادوا الاشارة الى الاقليم باجمعه ، أطلقوا عليه

<sup>(</sup>١) انظر كيلان في الخارطة رقم ٥ في أول النصل القادم ٠

اسما بصيغة الجمع فقالوا جيلانات « كيلانات » • وقد يشمل هذا الاسم أيضا الاصقاع الحبلية • وفي جنوب هذا الاقليم وغربه ، مما يحاذي جبال ناحيتي الطالقان وتارم من اقليم الحبال ، كانت بلاد الديلم ، وقد جاء اسمها بصيغة الجمع فقيل الديلمان • واشتهرت هذه البلاد في التاريخ بكونها موطن بني بويه أي الديالمة • فقد كان رؤساؤهم في المئة الرابعة ( العاشرة ) سادة بغداد وذوى النفوذ على الحلافة في أكثر تلك الحقبة • اما الشقة الساحلية الضيقة والمنحدرات الجبلية الممتدة شمالا من جنوب غربي بحر قزوين والمواجهة من شرقيها ذلك البحر فهي بلاد طالش وقد ذكر ياقوت هذا الاسم بصيغة الجمع فقال طالشان أو طلشان • والى الشرق ، على حدود طبرستان ، جبال روبنج ، ويليها الناحية الحلية العائدة الى اسرة قارن العظيمة وكان رؤساؤها منذ أزمنة غير معروفة سادة الحلية القائدة الى اسرة قارن العظيمة وكان رؤساؤها منذ أزمنة غير معروفة سادة الحلية القائدة الى اسرة قارن العظيمة وكان رؤساؤها السادس والعشرين •

وحين كتب المقدسي كتابه في المئة الرابعة (العاشرة) ، وهو الوقت الذي يلغت فيه سيادة البويهيين ذروتها ، كانت جميع جيلان وأقاليم الجبل التي في شرقيها المحاذية لبحر قزوين ، وهي طبرستان وجرجان وقومس ، في ضمن اقليم الديلم ، ثم صار ينظر الى هذه الاقاليم الشرقية في الازمنة المتأخرة كأنها مستقلة عنه ، وبعد ذلك بطل استعمال اسم الديلم نفسه في الغالب ، وانتقل اسم المناقع في دلتا سفيدرود الى جميع الجهات المجاورة فعرفت باقليم جيلان ، على ان جيلان، بوجه اصح ، لم تكن غير البقاع الساحلية بينما الديلم كان الصقع الجبلي المطل عليها ، وجرى اطلاق احد هذين الاسمين في بعض الاحيان على جميع الاقليم الذي يكتنف جنوب غربي بحر قزوين (٢٠) ،

وكانت قصبة بلاد الديلم تسمى ، على ما يقال ، روذبار • الا ان موضعها غير معروف • اما المقدسي فقد قال ان « قصبة الديلم : بروان » • ومما يؤسف له ان لا أثر لها اليوم ، ولم تذكر كتب المسالك موضعها الحقيقي • وزاد المقدسي

طوالشين ٠

<sup>(</sup>٢) الاصطخرى ٢٠٤ و ٢٠٠ و ٢٠٦ ؛ ابن حوقل ٢٦٧ و ٢٦٨ ؛ المقدسى ٣٥٣ ياقوت ١ : ١٧٤ و ٨١٢ ؛ ١٧٩ و ١٧٩ ؛ ٣ : ١٧٩ ؛ المستوفى ١٤٧ و ١٩١ ؛ ابو الفداء ٤٢٦ ٠ اسم طالش يكتب الما بالتاء أو بالطاء ، وبالجمع تالشان أو طالشان ، وذكره المستوفى أيضا

على ذلك قوله انه لم يكن في بروان « منازل رشيقة انيقة ولا أسواقها بالواسعة عطيفة ولا جوامع ٥٠٠ وحيث مستقر السلطان يسمى شهرستان » • وقد كان فيها تجار من أهل الثراء فكثر خيرها • وذكر المقدسي ان « دولاب: قصبة الجيل » وقال فيها: « بلد طيب ، بناؤهم من جص وحجر ، وسوق حسن » والحامع وسط السوق • وعلى ما في ابي الفداء ان « دولاب تسمى كسكر » • ولم ينته الينا شيء عن مسالك هذه البلاد غير ما ذكره المقدسي من ان دولاب على اربع مراحل من بيلمان ، وهي قرية على ما جاء في ابي الفداء • والظاهر انها كانت من أهم المواضع في بلاد طالش • وعلى مرحلتين من سفيدرود واربع مراحل من بيلمان ، مدينة خشم وهي مدينة الداعي ( العلوي ) في النصف الاخير من الشة بيلمان ، مدينة وخلع الطاعة النائة ( التاسعة ) وكان يحكم هذه الانحاء حكم السلطان المستقل وخلع الطاعة للخليفة • ووصف المقدسي خشم فقال « لها سوق عامر وعلى طرف الاسواق جامع ثم دار الامير • والنهر منها على جانب عليه جسر هائل » • ويحسن ان نبين ان مواضع هذه المدن القديمة غير متحقق منها ( ) •

وكانت أكبر مدن كيلان في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) على ما في المستوفى :

لاهجان وفومن • وذكر ابو الفداء لاهجان أيضا وقال انها في شرق مصب سفيدرود • وكانت حينذاك مدينة وسطة يجلب الحرير منها وينمو في ناحيها الرز والقمح والنارنج والاترنج وغير ذلك من فواكه المنطقة الحارة • وكوتم أو كوتم وهي أقرب الى فم سفيدرود ، كانت ميناء تقصدها السفن من سائر انحاء بحر قزوين • ذكرها ياقوت وابو الفداء • وكانت مدينة تبجارية كبيرة في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) • وقال ابو الفداء « انها ناقلة عن البحر ( بحر قزوين ) مسيرة يوم ، • وفومن ، وناحيتها داخلية أكثر من كوتم ، في غرب نهر سفيدرود • وكانت أكبر مدن القسم الحبلي في بلاد الديلم • وذكر المستوفى انها مدينة كبيرة في بقعة خصة يكثر فيها القمح والرز والحرير وهو ينسج فيها أيضا •

<sup>(</sup>٣) الاصطخرى ٢٠٤ و ٢٠٥ ؛ القدسى ٣٥٥ و ٣٦٠ و ٣٧٣ ؛ ابو الفدا، ٤٢٩ ( طبع فيه خطا اسم الاصطخرى) ؛ ياقوت ٢ : ٨٣١ • وللوقوف على اسرة الداعى العلوى (الحسنية) انظر : لهان بعدان بعدان معروة بيدان ) ؛ ياقوت ٢ : ٨٣١ • وللوقوف على اسرة الداعى العلوى (الحسنية) انظر : G. Melgunof, Das sudliche Ufer des Caspischen Meeres, P. 53.

والمستوفى من أقدم مراجعنا التى وصفت رشت ، وهى الآن قصبة كيلان والظاهر ان بلدانيي العرب لم يتكلموا عليها بل لم يذكروا اسمها ، فلقد أشار المستوفى الى ان هواءها شديد الحر عفن ، ويكثر فيها القطن والحرير ومنها يحملان الى سائر الانحاء ، وكانت هذه المدينة فى أيامه موضعا على شىء من السعة والشأن ، وفى غربى رشت اليوم كورة تولم ، ووردت تولم فى المستوفى اسما لمدينة ذات شأن فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، وعلى ما فى ابى الفداء ، كانت تولم اولى مدن القسم السهلى فى جيلان ، ونواحيها ذات خيرات فيها القمح والقطن والرز والنارنج والاترنج والليمون، وشفت ، أو شفته ، ذكرها المستوفى اسما لمدينة ولم يبق اليوم من هاتين التسميتين غير ناحية تعرف بشفت وهى فى جنوب رشت ، وأخيرا ذكر المستوفى من مدن كيلان : اصفهبد وهى مدينة صغيرة كتبها ياقوت اصبهبذان ، وزاد على ذلك فقال « بينها وبين البحر ( فزوين ) ميلان » ، ولم يشر الى موضعها ، وفيها القمح والرز وبعض الفاكهة ، وفى ناحيتها نحو مئة قرية ( ) ، وقد اشتق اسم المدينة ، من الاصبهبذان وكانوا ملوكا لهذه الملاد غاضعين للساسانيين اعتنقوا الاسلام ظاهرا وظلوا امراء فى طبرستان فى صدر الخطعين للساسانيين اعتنقوا الاسلام ظاهرا وظلوا امراء فى طبرستان فى صدر الخلافة ( ) ،

### تموغال

موغان ومغكان أو موقان (٦) اسم يطلق على سهل عظيم فيه مناقع يمتد من جبل سبلان حتى ساحل بحر قزوين الشرقى • وهذه البلاد فى جنوب مصب نهر ارس وشمال جبال طالش • وكانت تعد أحيانا من اقليم ادربيجان ولكنها فى الغالب كانت تؤلف اقليما بنفسه •

وقصبة موغان فى المئة الرابعة ( العاشرة ) مدينة موغان ، ويصعب تعيين موضعها . ذكر المقدسي مدينة موغان فقال انها « مدينة قد احاط بها نهران وحولها حدائق حسان كأنها فى رحبها جنان هى مع تبريز روضتان » . ومن وصفه

<sup>(</sup>٤) الكلام على هذه الغلات منقول من المستوفى ( ص ١٦٢ ) ( م ) \*

<sup>(</sup>٥) ياقوت ١ : ٢٩٨ ؛ ٤ : ٣١٦ ؛ ابو الفداء ٣٢٦ و ٤٣٩ ؛ المستوفى ١٩١ و ١٩٢ ؛ جهان نما ٣٤٣ ، ٣٤٤ .

<sup>(</sup>٦) لمعرفة موغان واقليم التخوم الشمالية الغربية انظر الخارطة رقم ٣ ص ١١٤٠٠

لا يستبعد ان تكون مدينة موغان هذه مطابقة لباجروان التي عد ها المستوفى قصبة الاقليم في القديم وكانت في أيامه قد آلت الى الخراب و وفي وصفه للمسالك عين موضع باجروان على اربعة فراسخ شمال برزند ، وهذا الاسم ما زال يرى في الخارطة و وفي الروايات الاسلامية ان عند باجروان « عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام » وهو النبي الياس و والى جنوب باجروان ، على ما بينا ، برزند وقد وصفها ابن حوقل بانها مدينة كبيرة وأشاد المقدسي بأسواقها التي ناتي اليها السلع من الانحاء المجاورة لها وتحمل الى سائر الانحاء ، فهي موئل التجارة في هذه البلاد و وأشار المستوفى الى ان كلاً من باجروان وبرزند كان قرية في أيامه و وهواء نواحيها حار ويكثر فيها القمح (٧) و

<sup>(</sup>۷) ابن حوقل ۲۰۱ ؛ المقدسي ۳۷٦ و ۳۷۸ ؛ ياقوت ۱ : ٤٥٤ و ٥٦٢ ؛ ٤ : ٦٨٦ ؛ المستوفي ۱۵۹ و ۱٦٠ و ۱٦٨ ؛ جهان نما ۳۹۲ ۰

<sup>(</sup>٨) اين حوقل ٢٥١ ؛ المقدسي ٣٧٦ ؛ ياقوت ٤ ٩١٩ ؛ المستوفى ٣٦٠ و ٢٩٨ ؛ جهان نما ٣٩٣ ٠

## أرّان ( الراب )(٩)

أما اقليم الران وشروان وجورجيا<sup>(١)</sup> وارمينية ، وهي في جملتها شمال نهر ارس ، فقد كان يصعب عدها من ديار الاسلام ، ولهذا لم يتبسط البلدانيون العرب في وصفها ، لقد أقام المسلمون فيها منذ صدر الاسلام وولى الخلفاء عليها عمالهم في أوقات مختلفة ، غير ان اغلب أهلها بقوا على نصرانيتهم حتى اوشكت العصور الوسطى ان تنتهى ، وما زالت هذه البلاد على ذلك حتى حل فيها المسلمون ثانية عقب الفتح المغولى ، ولاسيما بعد الحروب الكثيرة التي شنها تيمور على جورجيا في ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، اذ استقر فيها الترك فصار الاسلام الدين السائد فيها ،

واقليم الران في المثلث العظيم غرب اقتران سيرس واداكسس ـ وهما نهرا الكر والرس ـ فهو اقليم « بين النهرين » على ما سهاه به المستوفى • وكتب البلدانيون العرب القدماء هذا الاسم بصورة الران (ونطقوا به أدّان) وما ذلك الاليجعلوا منه اسما عربيا • وكانت قصبة هذا الاقليم في المئة الرابعة (العاشرة) برذعة ـ وما زالت خرائبها باقية • ووصف ابن حوقل مدينة برذعة ـ وكتبت بعد ثذ بصورة بردعة ـ في المئة الرابعة (العاشرة) بانها نحو فرسخ طولا في أقل منه عرضا وكانت أكبر مدن هذه الديار مربعة الشكل لها قلعة وهي من نهر الكر على نحو ثلاثة فراسن على ضفة احد روافده المعروف بالثر ثور • وقربها في نهر الكر السمك المعروف بالسرماهي ( وشورماهي بالفادسية تعني السمك الملتح ) ويحمل منها الى سائر البلاد ويكون من هذا السمك أيضا في نهر الرس بورثان • ويحمل منها الى سائر البلاد ويكون من هذا السمك أيضا في نهر الرس بورثان • وأقطاره وكان من برذعة على أقل من فرسخ ، ناحية بموضع يدعي الاندراب ، وأقطاره أكثر من مسيرة يوم في مثله ، مشتبكة البساتين والعمارات ، طيبة المنترات المنترات المنترات والعمارات ، طيبة المنترات المنت

<sup>(</sup>٩) فى المراجع المختلفة تسميتان متشابهتان وهما « الران » و « اران » ، ويلاحظ ان بعض البلدانيين كابن حوقل والمقدسي وابي الفداء استعملوا تسمية « الران » فى كلامهم على هذا الاقليم ، اما ياقوت فقد أشار اليهما ( ٢ : ٧٣٩ ) قائلا « والذي عندى ان الران وأران واحد ، وهى ولاية واسعة من نواحى ادمينية » ،

أما المستوفى فقد ذكر هذا الاقليم يصبورة « أدان » ( م ) \*

<sup>(</sup>١٠) سماها العرب بلاد الكرج ٠ ( م ) ٠

والباغات ، ولها فواكه كثيرة ، وتشتمل اجنتها على البندق والشاه بلوط وبها تين ، ويربّى فيها دود القز » •

وفي ظاهر برذعة عند باب الاكراد ، سوق يجتمع فيها الناس كل يوم أحد ، مقدارها فرسخ ، تعرف بسوق الكركي ( من قرياقوس (Kuriakos) اليوناني وتمنى « يوم الرب » ) • ويسمون يوم الاحد هناك يوم الكركي • وفي برذعة مسجد جامع حسن فسيح يرتفع سقفه على اساطين خشب وحيطانه من الا جر مكسوة بزخارف الجص • وفيها حمامات كثيرة • وكان بيت مال الاقليم في أيام بني أمية في برذعة • وفي المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) كانت برذعة حين كتب ياقوت قد استولى الخراب عليها اما المستوفى فقد ذكر في القرن التالى انها مدينة كبيرة على نهر الثر ثور • وعند المعبر الذي على نهر الكر ، ولعله اسفل من اقتران الثر ثور به على ثمانية عشر فرسخا أي مسيرة يوم واحد في الطريق من برذعة الى شماخي في شروان ، مدينة برزنج ، ويقصدها التجار وتحمل السلع الكثيرة اليها ومنها (١١) •

واضحت مدينة البيلقان وتعرف بالارمنية باسم فيداكران (Phaidagaran) قصبة الران بعد خراب برذعة و ومعالم هذه المدينة ، وان زالت الآن على ما يبدو ، الا ان كتب المسالك العربية قد عر فتنا بموضعها تقريبا و والبيلقان على أربعة عشر فرسخا من جنوب برذعة ، وعلى سبعة أو تسعة فراسخ من شمال الرس في الطريق الصاعد من برزند وقد كانت موضعا عظيما حتى المئة التاسعة (الحامسة عشرة) وصفها ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) بانها « مدينة طبية كثيرة المياه والاجنة والاشجار والطواحين الواسعة على انهارها » و وبها ناطف (١٢٠) موصوف » و وفي سنة ١٩٦٧ ( ١٢٧٠) « قصدها التتر ورأوا حصانة سورها أرادوا خرابه بالمنجنيق، فما وجدوا حجرا يرمى به الحائط ورأوا أشجارا من الدلب عظاما قطعوها بالمناشير وتركها قطاعها في المنجنيق ورموا بها السور حتى خربوا سورها و نهبوا و و م كانوا هربوا

(١٢) الناطف : ضرب من الحلواء ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۱) الاصطخری ۱۸۲ و ۱۸۳ و ۱۸۷ و ۱۸۸ ؛ اپن حوقل ۲۶۰ و ۲۶۱ و ۲۶۱ و ۲۰۱ ؛ المقدسی ۳۷۶ و ۳۷۰ ؛ یاقوت ۱ : ۵۰۸ و ۳۲۰ ؛ المستوفی ۱۳۰ ؛ القزوینی ۲ : ۳۶۶ ۰

عنها وهى الآن متماسكة ٠٠٠ وعادت الى عمارتها ، ٠ وفى ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، حاصرها تيمور واستولى عليها • ثم أمر باعادة بنائها وحفس نهر محمل اليه الماء من نهر ارس كان طوله ستة فراسخ وعرضه خمس عشرة ذراعا ومنه كان ماء المدينة المجديدة • وكان يقال لهذا النهر برلاسى نسبة الى برلاس قبيلة تيمور •

وجاء ذكر مدينتين أخريين في الران الى شمال غربي برذعة في طريق تفليس • أولاهما مدينة كنجة ( والاشهر في تسميتها اليوم اليزابيت بول Elizabetpol) وقد كتبها البلدانيون العرب بصورة جنزة وسمى القزويني نهرها باسم قردقاس • والى شمالها الغربي شمكور وخرائبها ما زالت موجودة • وكانت هذه المدينة تعرف في المئة الثالثة ( التاسعة ) بالمتوكلية لان المخليفة المتوكل احدثها في سنة ٢٤٠ ( ٨٥٤)

والنهران اللذان يحدان اقليم الران المعروفان لدى اليونان باسم اداكسس وسيرس ، سماهما العرب بنهر الرس ( أو ارس ) ونهر الكر ( أو كر ) ، وينبع نهر ارس في بلاد قاليقلا في غربي ارمينية ، وبعد ان يجرى بمحاذاة حدود اذربيجان الشمالية يلتقى بنهر كر ( على ما ذكر المستوفى ) في بلاد قراباغ في شرقى الران ، ومخرج نهر الكر في الجبال غرب تفليس ببلاد جورجيا ، أي في بلاد الحزر التي تتألف من ولايتي أبخاز واللان ، وبعد أن يمر نهر الكر بنفليس ينحدر الى شمكور وفيها ، على ما ذكر المستوفى ، يتفرع منه نهر يصب في بحيرة شمكور العظيمة وبعد ان يلتقى الكر بنهر ارس على بعد قليل أسفل من برذعة يصب في بحر قزوين بولاية كشتاسفي (١٤٠) ،

<sup>(</sup>١٣) ليس في الخارطة العسكرية الروسية أثر لخرائب البيلقان ٠

ابن خرداذبه ۱۲۳ ؛ قدامة ۲۱۳ ؛ الاصطخرى ۱۸۷ و ۱۸۹ ؛ ابن حوقل ۲۱۶ و ۲۰۱ ؛ المقدسى ۳۷۰ و ۱۸۹ ؛ البندى ۲ : ۳۵۰ و ۵۵۰ • ۳۷۸ ؛ یاقوت ۱ : ۷۹۷ ؛ ۳ : ۳۲۰ ؛ القزوینی ۲ : ۳۵۰ و ۳۵۰ ؛ علی البزدی ۲ : ۳۵۰ و ۵۵۰ • المستونی ۱۹۰ • ۱۹۰

<sup>(</sup>١٤) جاء في جهان نما ( ٣٩٦ و ٣٩٧ ) وصف طويل لنهر آرس والكر مع روافدهما المختلفة • ويفيد هذا الوصف في تصحيح المستوفى وفي توضيح حروب تيمور في جورجيا ، وان كانت مواضع كثير من هذه المدن غير معروفة •

الأصطخرى ١٨٩ ؛ ابن حوقل ٢٤٦ ؛ المقدسي ٣٧٩ ؛ القزويني ١ : ١٨٤ و ٢ : ٣٣١ ؛ المستوفى ٢١٣ و ٢١٥ •

#### يشروال

وفى ما يلى نهر الكر على بحر قزوين ، حيث تفنى جبال القفقاس فيه ، اقليم شروان وقصبته الشماخية وهى اليوم شماخي أو شماخى ، وفى المئة الرابعة (العاشرة) وصف المقدسي هذه المدينة بقوله « الشماخية على أسفل جبل ، بنيانهم حجارة وجص ولها ماء جار وبساتين و نز ، وكان ولانها ، وهم خواقين الولاية ، يلقبون بشروان شاه ، ويكثر فيها القمح » ، وبالقرب منها ، بحسب الروايات بلاسلامية ، على ما قال المستوفى ، صخرة موسى ( وقد أشار اليها القرآن في السورة ١٨ الآية ٢٢) وعين الحياة على ما قد بينًا في باجروان ، وذكر المقدسي وغيره من المؤلفين مدينتين أخريين في اقليم شروان لم يعين موضعهما ، هما شابران و « الغلبة فيها للنصارى » وهي على ما يقال على عشرين فرسخا من دربند، وشروان وهي « في سهلة والجامع في الاسواق » على مسيرة ثلاثة أيام من شماخي قصبة الاقليم في طريق دربند ،

وكان في اقصى شمالي بلاد شروان ، باب الابواب وهي تسمية العرب لدربند أجل مواني، بحر قزوين ، وفي ابن حوقل ان المدينة كانت في المشة الرابعة (العاشرة) أكبر من اردبيل التي كانت قصبة اذربيجان « في وسطها مرسى للسفن ، وفي هذا المرسى الحارج من البحر اليها بناء قد بني كالسد بين جبلين مطلين على هذا المرسى الحارج ماؤه من بحر الحزر ، وفي هذا السد باب مغلق على الماء قد استحكم من وصيده بعقد قد عقد على الماء نفسه والماء من تحته ، ، ، وعلى فم المدخل الذي تدخل فيه السفن ، سلسلة ممدودة وعليها قفل لمن ينظر في أمر البحر فلا يخرج المركب ولا يدخل الا بامر صاحب القفل ، والسد من صخر ورصاص ، ، وهذه المدينة عليها سور منبع من حجارة » (١٠٠ وفيه بابان : الباب الكبير والباب الصغير غير الباب الثالث المار الذكر وهو نحو البحر ، وعلى الاسوار أبرجة (١٠٠ الصغير غير الباب الثالث المار الحكان تجلب منها الى سائر البلاد ، وبها زعفران كثير ،

<sup>(</sup>۱۵) هذا النص من ابن حوقل ( ۲ : ۳۳۹ ) • ( م ) •

<sup>(</sup>١٦) هذا القول للمقدسي ( ص ٣٧٦ ) ٠ ( م ) ٠

وفى سوق باب الابواب مسجد جامع • فقد كانت ثغرا من ثغور الاسلام لان أهل الكفر كانوا يحيطون بها من كل جانب فى أول العهد • واسهب ياقوت فى ذكر الامم التى فى أعلى جبال القفقاس وهضابها فى ناحية الغرب فان فيها على ما قال « نيفا وسبعين أمة ، لكل أمة لغة لا يعرفها مجاورهم » • وأول تلك الامم الخزر واليهم نسب بحر قزوين فعرف بحر الخزر • ووصف ياقوت السور العظيم الذى على المدينة وكان يمتد من دربند حتى الغرب ليصد عنها شر الاعداء ويقال انه من بناء انوشروان ملك فارس فى المئة السادسة للميلاد • ونهس السمور (١٧٠) وهو يصب فى بحر قزوين على شىء يسير من جنوب دربند قد ذكره المقدسي باسم نهر الملك ، وكان على نهر السمور جسر ، بينه وبين الدربند عشرون فرسخا ، وكان على الطريق الماد من شماخي •

وميناء باكوه أو باكويه ( باكو الحالية ) في جنوب دربند وقد اشار الاصطخرى الى نفطها • وتبسط ياقوت وغيره في الكلام على هذا النفط • قال ياقوت: فيها « عين نفط عظيمة تبلغ قبالتها في كل يوم الف درهم ( • ٤ باونا ) • والى جانبها عين أخرى تسيل بنفط ابيض لا تنقطع ليلا ولا نهادا • • • وهناك ارض لا تزال تضطرم نارا » • وتكلم المستوفى على قلعة باكوية التي كانت نطل على المدينة فتنشر عليها ظلها في وسط النهاد • والى جنوب باكو ولاية كشتاسفي قرب فم نهر الكر وسقيها من نهر يحمل منه • ويكثر فيها القمح والقطن • وأخيرا كان في الجبال القريبة من دربند قلعة يقال لها قببكة وجامعها « ناء على تل » على ما في المقدسي • وقد ورد ذكر قبلة غير مرة في حروب تيمود • وزاد المستوفى انه يكثر فيها الحرير والقمح (١٨) •

<sup>(</sup>۱۷) ورد ذکره بهذا الاسم نی البلاذری ( ص ۲۰۱ و ۲۰۸ ) ۰ ( م ) ۰

<sup>(</sup>۱۸) الاصطخری ۱۸۶ و ۱۹۰ ؛ ابن حوقل ۲۶۱ و ۲۰۱ ؛ المقدسی ۳۷۱ و ۳۷۹ و ۳۸۱ ؛ یاقوت ۱ : ۳۷۷ و ۷۷۷ ؛ ۳ : ۲۲۰ و ۲۸۲ و ۳۱۷ ؛ ۶ : ۳۲ ؛ المستوفی ۱۰۹ – ۱۳۱ ؛ القزوینی ۲ : ۲۸۹ ؛ علی الیزدی ۱۰: ۶۰۱ •

#### كرجستان

وكرجستان ، هي التي نسميها جورجيا الآن ، وابخاز ويقال لها ابخازية ، لم تدخلا في عداد الولايات الاسلامية الا بعد ان فتح تيمور هذه النواحي في ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، وتفليس قصبة كرجستان وهي في أعالى نهر الكر وقد عرفها البلدانيون مع ذلك في المئة الرابعة (العاشرة) فوصفها ابن حوقل يقوله: «عليها سوران وهي حصينة لها ثلاثة أبواب ، وبها حمامات ماؤها سمخين من غير نار ، وهي خصبة كثيرة الخيرات » ، ويخرق المدينة نهر الكر ، وهي جانان بحسر على ما في المقدسي ،

اما اقليم ابخاس أو ابخاز المجاور لها فكان ، على ما فى المقدسى ، يعد من جب القبق أى القوقاس ، وفيه قرية يونس وبها مسلمون وحولها قبائل من الكرج (أهل جورجيا) واللان وغيرهم ، وتنحدر من جبل ألبرز انهار كثيرة على ما ذكر المستوفى الذى زاد على ذلك ان قرص من المدن الكبيرة بجورجيا (١٩٠٠) ،

### أرمينية

كانت ارمينية الكبرى تنقسم الى ارمينية الداخلة وارمينية الخارجة وهى وان كان اكثر اهلها نصارى ، الا ان خضوعها لحكم المسلمين كان منذ زمن بعيد ، وفى هذه البلاد جبال عظيمة تمتد بين بحيرة وان و بحيرة گوگجة ، ومن هذه الجبال مخرج نهر ارس ورافدى الفرات ، وكانت قصبة ارمينية الاسلامية فى الازمنة الاولى دبيل ، وتسمى ايضا دوين أو توين ، وتدل عليها الآن قرية صغيرة فى جنوب اريفان أو اريوان قرب نهر ارس ، وكانت دبيل فى المئة الرابعة فى جنوب اريفان أو اريوان قرب نهر اجل ناحية وبلدة بارمينية الداخلة ، وعليها

<sup>(</sup>١٩) الاصطخرى ١٨٥ ؛ ابن حوقل ٢٤٢ ؛ المقدسي ٣٧٥ ــ ٣٧٧ ؛ المستوفى ١٦١ و ٢٠٢ ؛ ياقوت ١ : ٧٨ و ٣٥٠ و ٨٥٧ ٠

كتب المستوفى جبال البرز بصيغة الجمع وأراد بذلك سلسلة الجبال • على انه اطلق هذه اللفظة دون تدقيق ، اذ ان قسما من هذه السلسلة هو جبل القوقاس • ويلفظ اليوم البرز بصورة البرز أو البروز [ بكسر الهمزة في كليهما ] وهو اسم أعلى قمة في القوقاس • وفي فارس يطلق اسم البرز اليوم على سلسلة جبال كبيرة ( وأعلى قمة فيها دماوند ) في شمال طهران •

سور له ثلاثة أبواب(۲۰) ، وجامعها الى جنب السعة ، ويطل جبل اراراط يقمته على دبيل وهي في جنوبه وراء نهر الرس٠ وقد اشرنا (ص ١٧٣) الى ان الروايات الاسلامية تقول ان جبل الجودي في الجزيرة هو الجبل الذي استوت عليه سفينة نوح • ويقال لا راداط في ارمينية جبل الحادث ( اما ان يكون الاسم مشتقا من الحرث واما ان الحارث كان علما لرجل فيما قبل الاسلام حلٌّ في هذه الديار ) • وكانت قمة اراراط الصغرى تستمي الحويرث (تصغير الحارث) ، وقال الاصطخري ان الثلوج على هذين الحبلين دائمة ولا ثيرتقي الى اعلاهما من الارتفاع وصعوبة المسلك • ومحتطب أهل دبيل ومتصيدهم في هذه الحيال • وزاد المقدسي على ذلك انه كان بين شعاب هذه الحيال « ألف مدينة » • « ويرتفع ( في دبيل ) نياب مرعزي وصوف مصبوغ بالقرمز وهو صبغ احمر اصله من دود كدود القز »• ووصف المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) بلد دبيل فقال : « الأكراد به الا از الغالب علمه النصاري • ذات ربض عتىق قد حف به الساتين » • وآني ، وهي قصية ارمنية النصرانية قديما ، وقد استولى عليها الد ارسلان السيجلوقي وأمر بنهبها سنة ٤٥٦ ( ١٠٦٤ ) قد قال فيها المستوفى ، انها بلد في الجبال تكثر فيه الفواكه • وعلى بعد يسير من شمال شرقى دبيل بحيرة عذبة المياه سماها على الميزدي كوكحة تنكيز ( المحيرة الزرقاء ) • ويبدو انه لم يطلق عليها هذا الاسم من المصنفين المسلمين الاوائل غير المستوفى (٢١) .

وبحيرة وان أو ارجيش ، على ما سماها به المصنفون الاولون ، كانت ولا مراء اشهر بحيرات ارمينية ، فقد كان على شطئانها مدينة اخلاط وارجيش ووان ووسطان وقد وصفها الاصطخرى ، وطولها عشرون فرسخا يخرج منها سمك صغار يعرف بالطر"ينح (وهو ضرب من الشبوط ما زال يصاد فيها بوفرة ) فيملح ويحمل الى كثير من الاقطار كالموصل ونواحى الجزيرة بل الى اقصى بلاد خراسان ، فقد ذكر ياقوت في المئة السابعة (الثالثة عشرة) انه ابتاع في بلخ شيئا

<sup>(</sup>٢٠) في المقدسي ( ص : ٣٧٧ ) ان للسور أبوابا عدة ذكر منها ثلاثة فقط ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٢١) الاصطخرى ١٨٨ و ١٨٩ ؛ ابن حوقل ٢٤٤ ؛ المقاسى ٣٧٤ و ٣٧٧ و ٣٨٠ ؛ ياقوت ٢ : ١٨٣ و ٤٩٥ ؛ المستوفى ١٢٦ و ١٦١ و ١٦٤ ؛ على الميزدى ١ : ١٤٤ و ١٤٥ ؛ ٢ : ٣٧٨ ؛ ابن الاثير ١٠ : ٢٥ ٠

من هذا السمك المملح • وماء البحيرة ملح مر • وكانت اخلاط أو خلاط وهي في طرف البحيرة الغربي من اجل مدن ارمينية ، وصفها المستوفى (٢٢) بانها مدينة في سهلة تحف بها البساتين وعليها حصن ، والجامع في الاسواق ، والبرد فيها قارس في الشتاء ، وهي آهلة جدا • والنهر يخرقها ويصل جانبيها جسر • وسوه المستوفى بالبساتين المجاورة لها • ويطل على اخلاط الجبل العظيم المسمى كوه سيبان وكان على ما في المستوفى يرى من بعد خمسين فرسخا ولا تفارق الثلوج قمته •

وارجيش ، وهي على الساحل الشمالى للبحيرة ، وكثيرا ما عرفت البحيرة باسمها ، كانت على ما ذكر المستوفى قد احكم تحصينها الوزير علي شاه بامر غازان خان فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، ويكثر القمح فى نواحيها ، وتبعد عنها من شرقيها مدينة بارگيري أو بهرگري قرب بندماهى ( سد السمك ) وهى على الطريق من ارجيش الى خوي فى اذربيجان ، ذكر المستوفى ان فيها قلعة حصينة فى رأس الجبل ، وكان نهرها ينحدر من مروج ألاطاق حيث ابتنى ارغون الايلخانى قصرا عظيما يصطاف فيه فى وسط حير للصيد عليه سور ، ومدينة وان وقد عرفت البحيرة بها اليوم ، قرب شاطئها الشرقى ، ولم ينته الينا وصف لها ، وكانت قلعة وسطام أو وسطان فى ساحل البحيرة الجنوبى وقد تكلم عليها المستوفى فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وقال ان بالقرب منها مدينة كبيرة ، وأخيرا كان فى جنوب غربى بحيرة وان مدينة بدليس ( بتلس ) ، وصفها المقدسى بانها « فى واد عميق يجرى فيه نهران فى المدينة يجتمعان وهى جانبان فيها قلعة من حجارة » ، وعمل الى بلدان كثيرة ، المدينة يضرب به المثل فى الجودة والكثرة والرخص ويحمل الى بلدان كثيرة » ،

وكانت حاصلات وتجارات هذه الاقاليم الشمالية قليلة • فكان يصنع فيها اصناف من الثياب المصبوغة بالقرمز واصله من دود يربى على شجر البلوط الذى يكثر فى انحاء اذربيجان • والى القرمز ينسب الحرير القرمزى (Cramoisie)

<sup>(</sup>٢٢) هذا الوصف في الاصل للمقدسي ( ص ٣٧٧ ) وعنه نقل المستوفى ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۲۳) الاصطخری ۱۸۸ و ۱۹۰ ؛ ابن حوقل ۳٤٥ و ۲٤٨ ؛ المقدسی ۳۷۷ ؛ یاقوت ۱ : ۳۲۰ ؛ ۲ د ۱۵۷ و ۲۲۸ ؛ بجهان نما ۱۱۱ و ۲۱۲ ؛ د ۲۵۷ و ۲۲۳ ؛ جهان نما ۱۱۱ و ۲۱۲ ؛ على الیزدی ۱: ۱۸۰ و ۱۸۸ ۰

ومنه جاءت اللفظتان (Crimson) و (Crimson) (۲٤) ووصف ابن حوقل والمقدسي القرمز فقال الاول: « اصله من دود ينسيج على نفسه كدودة القز اذا نسبجت على نفسها القز » و وقال المقدسي ان القرمز « دودة تظهر في الارض وتخرج اليها النسوان ينقرنها بنحاسة معهن ثم يجعلنها في فرن » و ويصبغ به المرعزي والحرير والصوف وكان هذا الصبغ معروفا في كل مكان و ومما اشتهرت به ادمينية ايضا: « الانماط والتكك الرفيعة والبسط والمحفوريات والوسائد والستور وكذلك التين والشاه بلوط وسمك يقال له الطريخ من بحيرة وان والستور » وكذلك التين والشاه بلوط وسمك يقال له الطريخ من بحيرة وان الارض » وكانت تجلب منها هذه السلع وتحمل كلها من دبيل وكان يحمل الابريسم من برذعة ومن سائر النواحي المجاورة ، ومن باب الابواب تحمل البغال الجياد ، وأخيرا يقع الى هذا الميناء الذي يقال له الدربند رقيق كثير من البغال البحياد ، وأخيرا يقع الى هذا الميناء الذي يقال له الدربند رقيق كثير من البغال البعياد الشمالية المصاقبة له (٢٥) •

<sup>(</sup>۲٤) جاء ني تاج العروس ( ٤ : ٦٩ ) :-

<sup>«</sup> القرمز بالكسر هو صببغ ارمنى أحمر يقال انه يكون من عصارة دود يكون فى اجامهم • فارسى معرب • • • • وقيل هو احمر كالعدس مخبب يقع على نوع من البلوط فى شهر آذار فان غفل عنه ولم يجمع صار طائرا وطار • وهذا الحب منه شىء يسمى القرمز من خاصيته صبغ عا كان حيوانيا كالصوف والقز دون القطن » • (م) •

<sup>(</sup>۲۵) ابن حوقل ۲۶۶ ؛ المقدسي ۳۸۰ و ۳۸۱ ٠

## الفصل الثالث عشر



وقلیم الجبال ای عراق العجم ، ونواحیه الاربع ـ قرمیسین ای کرمان شاهان ـ بهستون ومنحوتاتها ـ کنکور ـ الدینور ـ شبهرزور ـ حلوان ـ طریق خراسان العظیم ـ کرند ـ کردستان فی عهد السلاجقة ـ بهار ـ جمجمال ـ الانی وائیشتر ـ همدان ورساتیقها ـ درکزین ـ خرقانین وآوه الشمالیة ـ نهاوند ـ کرج دودراود وکرج ابی دلف ـ فراهان •

ان البلاد الجبلية الواسعة التي سماها اليونان ميدية (ماذي Media) الممتدة من سهول العراق والجزيرة في الغرب الى مفازة فارس الملحية الكبرى في الشرق، قد سماها البلدانيون العرب اقليم الجبال • ثم بطل استعمال هذا الاسم ، وصاد الاقليم ايام ملوك السلجوقية في المئة السادسة (الثانية عشرة) يعرف غلطا بعراق العجم • وقد سمي بذلك تمييزا له عن عراق العرب ، وهو ما يعرف به القسم الاسفل من ما بين النهرين (١) •

وقد حصل هذا التغير في اسم هذا الاقليم على الوجه الآتي حسبما يظهر :

<sup>(</sup>۱) اطلق العرب بالاصل اسم « عجم » و « اعجمى » على الاجنبى ، أى من لم يكن عربيا كاستعمال اليونان للفظة بربرى ، وبما أن الفرس كانوا أول أجانب صارت للعرب علاقة بهم ، اصبحت عجم واعجمى مختصة بالاجانب من الفرس ، وهي تقابل الآن في الاستعمال لفظة فارسى ، وجبال بالعربية جمع حبل ، وقد استعمل أبو الفداء (ص ٨٠٤) « بلاد الجبل » فقال « ذكر بلاد الجبل وهي عراق العجم » ،

نَفَالْعُرَاقَ ، على مَا قَدْ بَيْنًا ( الفَصْلُ الثَّانِي صَ ٤٧ الحَاشِيةِ ١ ) ، اسم اطلقه المسلمون على النصف الاسفل لما بين النهرين ، كما اطلق العرب هذا الاسم بصيغة المثنى على المدينتين الكبيرتين : الكـوفة والبصرة فقــالوا « العــراقين » أي « عاصمتي العراق » • وكانت هذه التسمية هي التسمية القديمة الوارد ذكسرها في الادب العربي • غير ان السلاجقة ، وقد تولُّوا حكم بلاد فارس الغربية في النصف الثاني من المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) ، جعلوا دار حكومتهم في همذان ، وبسطوا نفوذهم أيضًا على ما بين النهرين حيث مقام الخليفة العاسي • واحرز السلاجقة من الخليفة لقب سلطان العراقين ، فكان اسم عراق العجم يتفق هو ووضعهم هذا على ما يظهر • وسرعان ما اصبح ثاني هذين العراقين يراد به اقليم الجبال حيث كان السلطان السلجوقي يمضي أكثر وقته • وهكذا صار يعرف لدى العامة بعراق العجم تمييزا له عن الآخر • ولياقوت رأي بصدد هذه التسمية • فقد أشار الى ان تسمية العجم لهذا الاقليم بالعراق في ايامه غلط ، وهو اصطلاح محدث • وقد استعمل ياقوت نفسه الاسم القديم فقال الجبال • ولكن القزويني معاصره ، وقد كتب بالعربية أيضا ، اطلق على هذا الاقليم ما يرادفه بالفارسية فسماء قوهستان ( أي اقليم الحبل ) • ومهما يكن من أمر فان لفظ « الجبال » ، بطل استعماله على ما يظهر بعد الفتح المغولي • ولم يستعمله المستوفى البتة في المئة النامنة ( الرابعة عشرة ) • وينقسم اقليم الجبال القديم الى قسمين : الصغير ، وهو كردستان في الغرب، والكبير وهو عراق العجم في الشرق • وما زال اسم « العراق » يطلق عليه حتى اليوم • وما زال ذلك القسم من البلاد الذي كان اقليم الجبال قديما في جنوب غربي طهران، يعرفه أهله اليوم باسم «ولاية عراق» (٢٠٠٠. وكانت المدن الاربع القديمة \_ قرميسين (كرمانشاه الحديثة) وهمذان والري واصفهان ــ أجل مدن النواحي الاربع لهذا الاقليم منذ القدم • ففي أيام بني بويه ءأي في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، كانت دواوين الدولة في الري ، على ما في ابن حوقل ، ثم اصبحت همذان في ختام القرن التالي قاعدة سلاجقة بلاد فارس • ولكن اصفهان كانت في جميع الاوقات على ما يظهر اوسع بلاد الجبال

<sup>(</sup>۲) ياقوت ۲ : ۱۰ ؛ القزويني ۲ : ۲۲۸ ؛ المستوفى ۱٤١ .

واخصبها وأكثرها مالا • وفي بحثنا هذا يحسن ان نصف الاقليم بحسب ولايات مدنه العظيمة الاربع • ونبدأ بالولاية الغربية التي تتبع كرمانشاء فقد كانت منذ أيام السلاجقة تعرف عادة بكردستان ويراد بذلك بلاد الكرد •

وقصبة كرمان شاهان ، ويختصر اسمها عادة الى كرمانشاه ، قد عرفها العرب قديما باسم قرميسين ( وتكتب أيضا قرماسين وقرماشين ) ، وصفها ابن حوقل فى المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال : « مدينة لطيفة فيها مياه جارية وشجر وثمر ورخص وعيون مندفقة وخيرات وتجارات » ، وكان المقدسي أول من ذكرها باسمها الفارسي كرمان شاهان وقال ان « الجامع في الاسواق ، وقد بني عضد الدولة ( البويهي ) ثم دارا حسنة ، وهي على الجادة » ، وتكلم القزويني في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) على قرميسين وقال انها « بقرب كرمنشاهان فكأنهما بلدة واحدة » ، واما ياقوت فقد ذكر الاسمين ، ولم يطل في الكلام على المدينة بل قصر وصفه على الصور المنحوتة والخرائب وما في جبل بهستان المجاور من آثار ، وكان من أثر الفتح المغولي في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ان خربت كرمانشاه ، فقال المستوفي في المئة التالية ان هذه المدينة ضؤلت في أيامه وصارت كالقرية وقال ان اسمها في الكتب ما زال يكتب قرماسين ( وقد بطل منذ أيامه ) ، وهو الآخر قد قصر وصفه على منحوتات بهستان أو بيستون ،

وهذه الصور كانت منحوتة في سفح الجبل العظيم وقاعدته ، على حجر اسود ، وهي على مسيرة يوم من شرق كرمانشاه قرب طريق خراسان ، وتحتوى هذه الصور على بقايا يرقى تاريخها الى الملوك الاخمينيين ( المئة الخامسة قبل الميلاد ) وقد وصفها الاصطخرى وابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) فذكرا ان اسم الجبل بهستون وبيستون ، وقالا انه كانت هناك قرية تدعى ساسانيان (٣) ، ولا ريب في انها هي القرية التي سماها المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وسطام أو بسطام وتعرف اليوم باسم طاق بستان ، فيها صورة دارا المشهور يستقبل الملوك التابعين له ، وفيها كتابة مسمارية بثلاث لغات

<sup>(</sup>٣) في الطبوع من ابن حوقل ( ص ٣٥٩ ) : « سايسانان » ولعله من اوهام النسخ والطبع ( م ) ٠

ويطل على كرمانشاه من ناحية الشمال ، في يسار الذاهب بطريق خراسان ، الحبل الفرد المسمى سن سميرة ومنه يبدأ الطريق الشمالي الى الدينور واقليم اذربيجان ، وانما سمى هذا الحبل بسن سميرة نسبة الى امرأة عربية بهذا الاسم كانت لها سن مشرفة على اسنانها فسمى المسلمون الحبل بسنها حين مرت جيوشهم به تريد نهاوند ، ومما يلى بيستون في الناحية الشرقية على طريق خراسان العظيم قرية مصحنة وقد ذكرها الاصطخرى ، وما زالت قائمة فلا يلتبس أمرها بمدينة سحنة الحديثة التي سيأتي الكلام عليها ، ويلى قرية صحنة مدينة كنكوار وقد سماها العرب بقصر اللصوص لائن أهلها سرقوا دواب المسلمين لما سار حيشهم الى نهاوند في أول الفتح الاسلامي ، وكان في هذه المدينة على ما في ابن رسته

<sup>(3)</sup> ابن رسته ١٦٦ ؛ اليعقوبى ٢٧٠ ؛ الاصطخرى ١٩٥ و ٢٠٣ ؛ ابن حوقل ٢٥٦ و ٢٥٥ و ٢٦٥ و ٢٦٥ و ٢٦٥ و ٢٦٥ و ٢٦٥ ؛ المستوفى ٢٦٦ ؛ المستوفى ٢٦٦ ؛ بهان نما ٢٥١ ، بهستان هى الصورة القديمة للاسم ، وبيستون ومعناها بالفارسية « بدون عمد » أى غير المسندة ، ولمل هذا الاسم جاء من تسمية الناس لحال هذه الصور ،

وغيره ، ايوان على دكة من حجر وهو لكسرى ابرويز ، مبني بالجص والحجارة على اساطين ، وكانت مدينة كنكوار جليلة القدر وفيها منبر ، استحدثها مؤنس المظفر حاجب الخليفة المقتدر ، وقال يافوت ان الدكة التي عليها القصود الساسانية ، ارتفاعها عن وجه الارض نحو عشرين ذراعا ، وزاد المستوفى على ذلك قوله ان الحجارة العظيمة التي بنيت بها القصور جيء بها من جبل بستون (٥)،

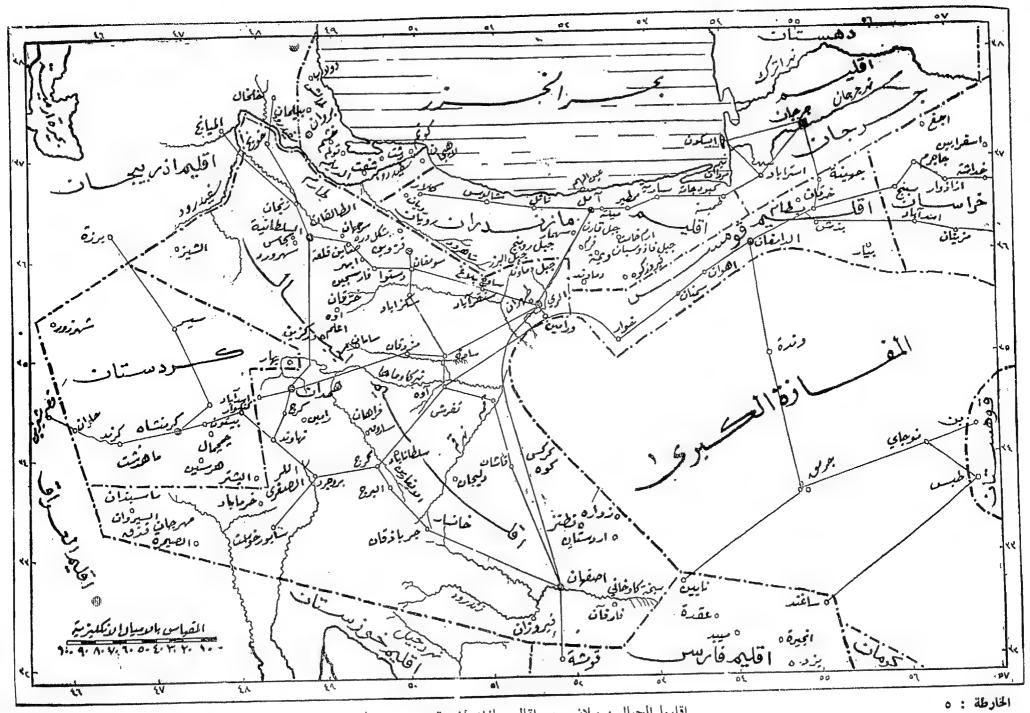
وعلى نحو خمسة وعشرين ميلا من غربى كنكوار ، اطلال الدينور وكانت في المئة الرابعة (العاشرة) قصبة للامارة المستقلة الصغيرة المنسوبة الى حسنوية أو حسنوية رئيس القبيلة الكردية الغالبة على هذه الانتحاء ، وفي أيام الفتح الاسلامي لبلاد فارس ، سميت الدينور ماه الكوفة لائن (على ما في اليعقوبي) « مالها كان يحمل في اعطيات أهل الكوفة » ، وسميت المدينة وما جاورها ماه الكوفة زمنا ما ، ووصف ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) الدينور فقال هي « كثاثي همذان وتزيد على همذان من جهة آداب أهلها وتصرفهم في العلم » ، وزاد المقدسي على فيك انها « حسنة الاسواق وقد احدق بها بساتين » ، وكان الجامع ، وهو من بناء حسنويه في السوق (٦) « على المنبر قبة حسنة ومقصورة ما رأيت أحسن منها » ، وكانت الدينور مدينة آهلة حين كتب المستوفي في المئة الثامنة (الرابعة عشرة ) ، طيبة الهواء وافرة المياه يكثر فيها القمح والاعناب ، ولعل ما يرى في همذا الموضع من خراب الآن ، قد حل به بعد فتح تيمور ، فقد ذكر علي اليزدي ان تيمور ابقي من خراب الآن ، قد حل به بعد فتح تيمور ، فقد ذكر علي اليزدي ان تيمور ابقى من خراب الآن ، قد حل به بعد فتح تيمور ، فقد ذكر علي اليزدي ان تيمور ابقى من خراب الآن ، قد حل به بعد فتح تيمور ، فقد ذكر علي اليزدي ان تيمور ابقى من خراب الآن ، قد حل به بعد فتح تيمور ، فقد ذكر علي اليزدي ان تيمور ابقى من خراب الآن ، قد حل به بعد فتح تيمور ، فقد ذكر علي اليزدي ان تيمور ابقى بعض جنده في حامية هناك ،

ولعله كانت فى جوار الدينور قلعة سرماج العظيمة ، ولا يعرف حتى الا"ن موضعها على ما يظهر ، وصفها ياقوت بأنها حصينة من أحصن القلاع وأشدها امتناعا ، بناها حسنويه بالصخور المهندمة وتوفى فيها سنة ٣٦٩ ( ٩٧٩ ) بعد ان حكم حكما حافلا ، على ما فى ابن الاثير ، زهاء خمسين سنة ، وفى المئة التالية استولى طغرل بك

<sup>(</sup>٥) الاصطخرى ١٩٦ ؛ ابن حوقل ٢٥٦ ؛ ابن رسته ١٦٧ ؛ المقدسي ٣٩٣ ؛ ياقوت ٣ : ٥٠. و ١٦٩ ؛ ٤ : ١٢٠ و ٣٨١ ٠

وكتب اسم القرية صحنة وسحنة ( المستوفى: ١٦٨ ) \*

<sup>(</sup>٦) في المتدسي ( من ٣٩٤ ) : « والجامع ناء عن الاسواق » ( م ) ه



اقليما الجبال وجيلان ، مع اقاليم مازندران وقومس وجرجان



السلجوقى على سرماج فى سنة ٤٤١ ( ١٠٤٩ ) بعد أن ضرب الحصار عليها أدبع سنين (٢) ولم يستول على هذه القلعة الا بعد أن أنفذ جيشًا من هذه القلعة العظيمة مقهورا (٨) .

وعلى ستين ميلا شمال خرائب الدينور تقوم اليوم مدينة سحنة الجليلة ، وهي القاعدة الحديثة لاقليم كردستان الفارسي ، وان لم يذكرها بهذا الاسم بلدانيو القرون الوسطى ، الوسطى من عرب وفرس ، وكان في موضع سحنة الحديثة في القرون الوسطى ، على ما جاء في كتابي المسالك لابن خرداذبه وقدامة ، مدينة سيسسر ومعنسي الاسم بالفارسية «ثلاثون رأسا» بحسب تفسير ياقوت الصحيح له، وفي سيسر عيون كثيرة لا تحصى وكانت تدعى صد خانية (أي البيوت المئة) أو منابع المياه لكثرة عيونها ومنابعها ، وقد بني الخليفة الامين حصنها ونزله المأمون بعسكره ، بينهم جند من القبائل الكردية التي كانت في المراعي المجاورة وقد استخدمهم في محاربة أخيه وخلعه من الحلافة ، وكانت سيسر رستاقا من الرساتيق الاربعة والعشرين التابعة لهمذان ، ولعل اسم سحنة الحديث تصحيف صد خانية اختصرت الى سيخانة (أي المهنذ ، ولعل اسم سحنة الحديث تصحيف صد خانية اختصرت الى سيخانة (أي

وعلى مسيرة ادبع مراحل شمال غربى الدينور ، مدينة شهر زور فى كورة شهر روز ، وقد ذكر ابن حوقل فى المئة الرابعة ( العاشرة ) شهر زور بأنها مدينة حصينة عليها سور يسكنها الاكراد ، وقد سرد اسماء قائلهم المنيئة فى تلك الارجاء ، وكانت « من رغد العيش وكثرة الرخص وخصب الناحية بحالة واسعة وصورة رائعة » ، ووصفها الرحالة ابن مهلهل فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، على ما اقتسه منه ياقوت بقوله « شهرزور مدينات وقرى ، فيها مدينة كبيرة وهى قصبتها فى

<sup>(</sup>٧) فى الكامل لابن الاثير ( حوادث سنة ٤٤١ هـ ) « وتحصن ابراهيم ينال بقلعة سرماج وامتنع على أخيه فحصره طغرل بك فيها وكانت عساكره قد بلغت مئة الف من أنواع العسكر وقاتله • فملكها فى أربعة أيام » • ( م ) •

<sup>(</sup>٨) اليعقوبى ٢٧١ ؛ ابن حوقل ٢٦٠ ؛ المقدسى ٣٩٤ ؛ المستوفى ٢٧٦ ؛ ياقوت ٣ : ٨٠ على الميزدى ٢ : ٣٠٠ ؛ ابن الاثير ٨ : ٨١٥ و ٥١٩ ؛ ٩ : ٣٨٠ وعلى ما في ياقوت ( ٤ : ٤٠٥ ) الكلمة الغارسية « ماه » معناها « قصبة البلد » بالعربية • ولفظة « ماه » التى ترى في الاسمين القديمين لدينور ونهاوند هي ( مادا ) بالغارسية القديمة • وقد انتهت الينا الكلمة نفسها عن طريق اليونان بصسورة ميدية والميديين لانها اسم مكان • وقد زار اطلال دينور أخيرا دى موركن الونان بصسورة ميدية عليدين كتابه Wission en Perse ( ٢٠ ) •

وقتنا هذا ، ، يقال لها نيم راه (٩) عند الفرس ، (ومعناه منزل نصف الطريق) لانها تقوم في نصف الطريق بين المدائن (طيسفون) والشيز، وفيهما بيتا النار العظيمان في أيام الساسانيين ، وبقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشعران وآخر يعرف بالزكم ، على ما ذكر القزويني «ينبت حب الزلم الذي يصلح لأدوية الباه » وكان أكراد هذه الكورة حين زارها ابن مهلهل تنشىء ستين الف بيت ، وحين كتب المستوفى في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) كانت شهرزور مدينة زاهرة وأهلها أكراد (١٠٠٠) .

كان طريق خراسان، وقد مر" وصفه في الفصل الاول، يأخذ من بغداد فيشر ق الى اقصى حدود بلاد الاسلام ، فبعد ان يخترق سهل ما بين النهرين ، يدخل في منطقة جبال فارس عند حلوان وهي من مدن اقليم الجبال ، وقد عد ها بعضهم في ضمن العراق العربي ، وقال ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ان «حلوان نحو نصف الدينور وبناؤها من طين وحجارة ، وهي وان كانت مدينة حارة فيها نخيل ورمان وشجر تين كثير موصوف ، فان الثلج يكون منها على فرسخين في الصيف غير منقطع ابدا » ، وقال المقدسي ان لها حصنا عتيقا فيه الجامع ولسورها نمانية أبواب سرد اسماءها وقال « ثم كنيسة اليهود يعظمونها خارج البلد » من الجص والحجارة المربعة المتلاحكة ، وكانت حلوان حين كتب القزويني في المئة السابعة (الثالثة عشرة) خرابا ، « وفي حواليها عدة عيون كبريتية ينتفع بها من عدة ادواء » ، وفي المئة التالية نوه المستوفي بقمحها ، ولكنه قال ان المدينة كانت خالية خاوية ما خلا مزارات الاولياء وكان في ناحبتها ثلاثون قرية ،

وعلى طريق خراسان ، على اربعة فراسخ فوق حلوان من ناحية كرند ، مدينة ماذرستان على مافى ياقوت، كان فيها« ايوان عظيم وبين يديه دكة عظيمة وأثر بستان خراب بناء بهرام جور « الملك الساساني وقد آل في أيام ياقوت الى الخراب •

<sup>(</sup>٩) في ياقوت ( ٣ : ٣٤٠ ) أن « شهرزور يقال له نيم أز رأى » ( م ) ·

 <sup>(</sup>۱°) ابن خرداذبه ۱۲۰ ؛ قدامه ۲۱۲ ؛ ابن حوقل ۲۳۳ و ۲۳۵ ؛ یاقوت ۳ : ۲۱۳ و ۳٤۰ ؛
 ۱۸۸۶ ؛ القزوینی ۲ : ۲۲۱ ؛ المستوفی ۱۹۷ ۰

ان كورة شهرزور ما زالت محتفظة بأسمها ١ اما المدينة القديمة فهى حيث الخرائب المسماة الاتن ياسين تبه ٠

قلنا : ولا يمكن الجزم بهذا الرأى ، اذ يرى بعضهم ان مدينة شهرزور قد يعثلها تل بكرآوه ( قرب حليجه ) ، أو الخرائب القريبة من خورمال ، اما كورة شهرزور فهى اليسوم جزء من لواء السليمانية ، ( م ) ،

وعلى ستة فراسخ مما يلي ماذرستان ، مدينة كرند ويبدو ان أول من ذكرها المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، وقد جمع اسم كرند الى قرية مجاورة لها يقال لها خوشان ولا أثر لها اليوم. مع ان المستوفى قال انها في أيامه آهلة أكثر من كرند. وهذان الموضعان عند رأس درب حلوان في سهل خصب ويتفق موضعهما ـ اذ كما بينًا لم يذكر البلدانيون العرب القدماء موضع كليهما .. مع المرج المعروف بمرج القلعة • ووصفها ابن حوقل فقال انها مدينة عليها سور لطيف وحولها رساتيق آهلة كثيرة الخيرات • وروى اليعقوبي ان « بهذا الموضع دواب الخلفاء في المروج » • وعلى أربعة فراسخ مما يليهذه المروج يمر الطريق بطَّزَرَ، فيها على ما في المقدسي بقايا آيوان للاكاسرة ، بناه خسرو جرد بن شاهان على ما ذكر ياقوت • وفي طزر أسواق حسنة • ولعلها قصر يزيد الذي ذكره غير ياقوت من المصنفين • وعلى ستة فراسخ مما يلي طزر أيضا ، الزبندية · وهي « منزل صالح » على ما في ابن حوقل · ويستدل من وجودها على الطريق العام انها قد تكون في موضع قرية هرون اباد الحديثة • وينعطف طريق خراسان هنا نحو الشرق فمختسرق سمهل مايدشت ( او ماهدشت ) قاصدا كرمانشاه • وذكر المستوفي ان في سهل مايدشت في أيامه خمسين قرية ذات مروج خضر يانعة كثيرة المياه المنحدرة اليها من الجبال المجاورة لها . وفي هذه الارجاء قلعة هرسين وعند قاعدتها مدينة صغيرة ما زالت قائمة على نيحو عشيرين ميلا جنوب شرقبي كرمانشاه (١١) ٠

اما ما يقال في أصل اقليم كردستان ، فيروى انه في نحو منتصف المئة السادسة (الثانية عشرة) اقتطع السلطان سنجر السلجوقي القسم الغربي من اقليم الجبال ، أي ما كان منه من اعمال كرمانشاه وسماه كردستان وولى عليه ابن أخيه سليمان شاه الملقب أبوه (أو المجود) وهو الذي صار فيما بعد \_ أي من سنة ١١٥٩٥هـ (١١٥٩ \_ ١١٥٩)

<sup>(</sup>۱۱) ابن حوقل ۱٦٨ و ٢٥٦ و ٢٦٢ ؛ ابن رسته ١٦٥ ؛ اليعقوبي ٢٧٠ ؛ المقدسي ١٢٣ و ١٣٥ و ١٣٥ ؛ و ١٣٥ ؛ المســـتوفى ١٣٨ و ١٦٨ ؛ ياقــوت ٣ : ١٣٥ ؛ ٤ : ٣٨٠ ؛ جهان نما ٤٥٠ ٠

ما زالت خرائب حلوان ترى عند القرية المسماة الآن سربل ( رأس الجسر ) وعلى النهر هناك قنطرة ٠

المستوفى الذى قال ان كردستان فى أيام سليمان شاه ازدهر ازدهارا عظيما وبلغ ارتفاعه المستوفى الذى قال ان كردستان فى أيام سليمان شاه ازدهر ازدهارا عظيما وبلغ ارتفاعه مليونى دينار ذهبا (ما يعادل نحو مليون استرلينى) ، وهو عشرة أضعاف ما كان يد ره هذا الاقليم فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) أيام الحكم المغولى حين كان المستوفى نفسه مستوفيا أموال الدولة ، واتخذ سليمان شاه بهار وهى مدينة ما زالت قائمة على نحو ثمانية أميال شمال همذان \_ قاعدة له ، وكان فيها قلعة منيعة ، وفى أيام المغول بنى السلطان ألجايتو عاصمة ثانية فى سلطان أباد جمجمال ( چمچمال ) قرب حافة جبل بستون ، وقد وصف المستوفى هذه المدينة فقالهى وسط صقع وافر الخيرات كثير القمح ، وأشار فى وصف المسالك الى موضع جمجمال أو چمچمال — وهى على الربعة فراسنح من قرية سحنة وستة من كرما نشاه \_ وما زالت أطلالها قائمة معينة فى المخارطة فى الموضع المنوه به ، وقد ذكر على اليزدى هذه المدينة غير مرة حين وصفه زحف تمور الى كردستان ،

ومن المدن التي يقع ذكرها في أخبار حروب تيمور ، وأشار اليها المستوفى ، مدينة دربند تاج خاتون « مدينة متوسطة السعة أكثرها قد استولى عليه الخراب الاتن » • ودربند زنكي وهي دونها • وكانت فيها مراتع حسنة وهواؤها طيب معتدل ، والظاهر انه لم يبق لهاتين المدينتين أثر في المخارطة • وبما ان دربند تعني الدرب الجبلي ، وان علي اليزدي ذكر اسم الاولى بصورة دربند تاشي خاتون ، فان هاتين المدينتين المستركتين باسم دربند كانتا في الحدود الغربية لبلاد كردستان على ما يظهر ، ( بين شهرزور وحلوان ) في الجبال التي تهيمن على سمهول ما بين النهرين •

وذكر المستوفى أيضا اربع مدن أخرى فى كردستان هى : ألانى واليشسر وخفتيان ودربيل ، وقال ان هذه المدن كانت فى أيامه جليلة ، اما اليوم فليس من اليسير تعيين مواضعها ، وكانت ألانى ، وقد ورد ذكرها فى بعض المخطوطات بصورة ألابى ، فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) قصبة الاقليم المعتبرة على ما يظهر وان لم يذكرها غير المستوفى على ما نعلم ، ويكتسر فيها القمح وهواؤها طيب ومروجها وافرة المياه ويكثر الصيد فى انحائها ، وفى اليشتر أيضا بيت للنار قديم

يسمى اردحش (اروخش أو ارخش) بيد ان كتب المسالك لم تمين موضعها و الا ان سهل اليشتر ما زال معروفا ولعل من مواضعه القديمة المدينة التى ذكر ها المستوفى وهى بلا ريب مطابقة لمدينة ليشتر أو لاشتر التى ذكر ابن حوقل وغيره بانها على عشرة فراسخ جنوب غربى نهاوند واثنى عشر فرسخا شمال شابر خاست (۱۲) و يحسن بنا ان نبين من الجهة الثانية انه يشك كل الشك فى قراءة اسم اليشتر ، فان كثيرا من اوثق المخطوطات واصحها وكذلك جهان نما التركية ، أوردته بصورة البشر كما وقعت فيها صور أخرى مختلفة لهذا الاسم ولا يعلم شىء عن خفتيان (وأوردها جهان نما حقشيان ، والمخطوطات بصور أخرى ) سوى انها كانت قلعة محكمة البناء حولها القرى على ضفاف نهر الزاب وغير واضح ما اذا كان هذا الزاب هو الزاب الاعلى أم الاسفل ، فموضعها غير معلوم والامر كذلك في دربيل (أو دزبيل) وهي « مدينة وسطة ذات هواء معلوم والامر كذلك في دربيل (أو دزبيل) وهي « مدينة وسطة ذات هواء طيب » و ولم يشر المستوفى الى موضعها ولو بوجه التقريب ، وبهذا يختم المستوفى كلامه في اقليم كردستان (۱۹) .

وهمدان (وقد كتبها العرب بصورة همذان) (۱۰ وهي اكبتانا القديمة قاعدة اقليم ماذي وصف ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) همذان بأنها «مدينة كبيرة حسنة مقدارها فرسخ في مثله ، محدثة ، اسلامية ولها سور وربض وللمدينة أربعة أبواب ، كثيرة التجارات والمير ، ولها مياه وبساتين كثيرة وزروع خصبة » وغلات وافرة ولاسيما الزعفران وقال المقدسي ان اسواق المدينة ثلاثة صفوف ، والجامع في السوق وبنيانه عتيق وقال ياقوت ، وله في همذان فوائد كتبها قبيل ان يقوضها الفتح المغولي ويحيلها أرضا يبابا في سنة ١٦٧

(١٥١) همذان هي هكمتانا في الكتابات الاخمينية وقد كتبها اليونان بصورة اكبتانا (Ecbatana)

<sup>(</sup>۱۲) هذه تسمیة ابن حوقل لها ( ص ۳٦٠ ) • وفی المستوفی « شاپور خواست » ( ص ۱۲) • ( م ) •

<sup>(</sup>۱۳) ذکرها ابن خلکان نی وفیات الاعیان ( ۱ : ۹٦٥ و ۷۰ ) ( م ) ۰

<sup>(</sup>۱۲) عول بین حوال ۲۰۹ و ۲۳۶ ؛ یاقوت ۱ : ۲۷۲ ؛ ۳ : ۵ ؛ المستوفی ۱۹۷ و ۱۹۲ ؛ ۱۹۲ علی الیزدی ۱ : ۸۵ و ۸۵۰ و ۹۶۰ و ۹۶۰ ؛ جهان نما ۵۰۰ ۰

ولم يذكر البلدانيون العرب القدماء بلدة بهار والانى وخفتيان ودربيل ولا المدينتين المعروفتين بالعروفتين بالعروفتين بالدربند •

(۱۲۲۰) انها اربعة وعشرون رستاقا لكل رستاق قصبة ، وقد سرد اسماءها ، مم أورد المستوفى هذه الاسماء فى المئة التالية وقد زاد عليها اسماء القرى التى فى كل رستاق ، على ان أكثرها لا يمكن تعيين موضعه الآن ، ووصف المستوفى هذه المدينة فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) بانها فرسخان فى مثلهما وفى وسطها تقوم القلعة المتيقة وقد بنيت بالطين ، يقال لها شهرستان ، وقلعة همذان العتيقة هذه كنظيرتها التى فى اصفهان ، وسيأتى ذكرها ـ سماها ابن الفقيه ساروقا(١٦) ولكنه لم يفسر معنى الاسم ، وكان سوق الصاغة فى همذان مشهورا ، أنشى فى موضع قرية قديمة يقال لها زمين ديه ، وكان محيط أسوار المدينة ، ١٧٠٠ خطوة ، وقوام همذان فى أول ايامها ، على ما ذكر المستوفى ، خمس مدن وهى : فلعة كبريت وقلعة ماكين (١٧) وكرد لاخ وخورشيد وكورشت ، وزاد على ذلك « ان الاخيرة وهى مدينة كانت واسعة فى القديم قد آلت الى الخراب » ، ومن أعمال الاخيرة وهى مدينة كانت واسعة فى القديم قد آلت الى الخراب » ، ومن أعمال المدينـة ثم ازمـدين وشـرامين وأعلـم ، وأخيرا يلحق بها كورة سـردرود ويحسن بنا ان نقول انه لا يركن الى قراءة هـذه الاسـماء ، فان مخطوطات الكتاب المختلفة متاينة فى ذلك كثيرا(١٨) .

وعلى ثلاثة فراسخ من همذان ، قرية يقال لها جوهستة (ولم تذكر المراجع في أية جهة من همذان هي ، كما لم تذكر الخوارط اسمها) فيها اطلال قصر الملك بهرام جور ، وصفه ابن الفقيه فقال ان القصر كله حجر واحد منقور فيه الملمحس والدروب والغرف « وفي كل ركن من اركانه صورة جارية وفيه كتابة بالفارسية من أوله الى آخره » تشيد بفتوحات الاكاسرة ، وعلى مقدار نصف فرسخ من هذا القصر ، تل مشرف عليه « ناووس الظبية » ، وروى ابن الفقيه حكاية الملك بهرام جور وجاريته المحبوبة ، جاء فيها خبر صيده كثيرا من الظباء في البرية القريبة

<sup>(</sup>١٦) في هامش ابن الفقيه ( ص ٢١٩ ) : الشاروق ( م ) ٠

<sup>(</sup>١٧) في حاشية المطبوع من المستوفي ( ص ٧١ ) : قلعة ماكير أو مانكرة ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۸) ابن حوقل ۲۰۱ و ۳۹۰ ؛ المقدسي ۳۹۲ ؛ ابن الفقيه ۲۱۹ ؛ ياقوت ٤ : ۹۸۸ ؛ المستونى ۱۹۱ و ۱۹۲ ؛

وقد كرر جهان نما التركية ( ص ٣٠٠ ) ما في المستوفى من اسماء الرساتيق والقرى ٠

من ذلك الموضع ، ثم قتله جاريته جزاء أقوالها المهينة التي انتقصت فيها من مقدرته على الصيد .

والى جنوب غربى همذان يشمخ جبل ألوند العظيم أو أروند ، على ما كتبه ياقوت ، وهذا الاسم يرى فى دراهم الفضة التى ضربها فيها أبو سعيد الايلخانى فى سنة ٧٧٩ ( ١٣٢٩ ) (١٩٠١ وسرد المستوفى حديثا طويلا عن كوه الوند فقال فيه ان محيطه ثلاثون فرسخا وقمته لا تفارقها الثلوج شتاء وصيفا ، وكان فى ذروة الحبل عين يخرج ماؤها من شق فى صخرة ، وزاد على ذلك انه ينبع من ذراه أيضا اثنان واربعون نهرا ، فاذا سرنا غربا من همذان وعبرنا درب الوند فى الطريق الى كنكوار الفينا اسدآباد ، وقد وصفها ابن حوقل بانها مدينة آهلة ، وذكر المقدسى ان على مقدار فرسخ منها ايوانا فى بناء سماه ياقوت مطابخ كسرى ، وكان فى اسداباد جامع وأسواق عامرة وهى كثيرة المخير والعسل ، وقال المستوفى انه كان من أعمالها خمس وثلاثون ضيعة (٢٠٠) ،

والسهل الذي تقوم فيه همذان تنصرف مياهه الى الشمال والشرق، فتتحد مجاريه العديدة لتؤلف أوائل نهر كاوماها (كاوماسا) وسنذكره في كلامنا على نهر قم، والى شمال همذان ناحية دركزين وفي شمالها أيضا ناحية خرقان ، وقد كتب المستوفي في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) عن دركزين وقال انها مدينة جليلة كانت قبلا قرية وهي قصبة ناحية أعلم وقد مر بنا في الصفحة السابقة انها واحدة من خمس نواح من أعمال همذان ، وقال ان ناحية أعلم وذكرها ياقوت قبله أيضا سماها الفرس خطأ باسم آكمر، وكانت هضبة عالية بين همذان وزنجان ، وتكثر فيها الاعناب والقطن والقمح ، أما خرقان وتسمى في الغالب خرقانين فهي الى شمال أعلم وفيها كثير من القرى سرد المستوفى اسماءها ( ولكن قراءتها في مخطوطات كتابه لا يوثق بها ) ، وقصبتها : آوه أو آبه همذان وما زالت قائمة ، وانما سميت بذلك تمييزا لها عن آوه ساوه وسيأتي ذكرها ، وقد تكتب آوه

<sup>(</sup>١٩) هو ابو سعيد بهادر خان تاسع الايلخانيين ٠ ونى المتحف العراقى عدد من هذه النقود بينها نقد باسمه ضرب نى اروند سنة ٣٣ ايلخانية وتعادل سنة ٧٣٥ للهجرة ٠ (م) ٠ (-٢) ابن حوقل ٢٥٦ ؛ ابن الفقيه ٢٥٥ ؛ المقدسي ٣٩٣ ؛ ياقوت ١ : ٢٢٥ و ٢٤٥ ؛ ٤ : ١١٠ و ٢٠٣ ؛ المستوفى ١٥٢ و ٢٠٢ ٠

الشمالية هذه احيانا بصورة آوا على ما ذكر ياقوت • وجاء ذكرها منذ المئة الرابعة (العاشرة) فقد نوه بها المقدسى • وكان نهر خرقان ، على ما فى المستوفى ، يفيض فى الربيع ويسيل ماؤه فى نهر كوشك رود ثم يفنى فى المفاوز الكبيرة فى نواحى الرى • ولا يتجاوز ماء نهر خرقان فى الصيف حدود هذه الناحية فان السقى يستنفد مياهه (٢١) •

ومدينة نهاوند على نحو اربعين ميلا جنوب همذان وكانت مدينة جليلة منذ ايام الساسانيين • وبعد أن فتحها السلمون بحيش من أهل البصرة صارت تعرف المدينة وناحبتها باسم ماه النصرة لان خراجها كان يحمل في اعطيات أهل البصرة مثل خراج الدينور الذي كان يحمل في اعطيات أهل الكوفة ( راجع الصفحة ٢٧٤ ) • وتكلم ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال هي مدينة جليلة كثيرة التجارة والرساتيق • ويرتفع اليها زعفران الروذراور ، وبها جامعان احدهما عتبق والأخر محدث • وذكر ياقوت : يروى ان كثيرًا من عرب البصرة سكنوها منذ أيام الفتح الاولى • واشتهرت نهاوند بصنف من العطور • وروى المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ان جل أهلها في أيامه من الأكراد • ويكثر في رساتيقها قطن لاسيما في ثلاثة رساتيق ذكير استماءها وهي : ملاير واستفندان وَ جَهُ وَقَ • وعلى نحو نصف الطريق بين همذان ونهاوند رستاق روذراور « وهو رستاق كبير عظيم يزرع فيه الزعفران ، والمنبر منه بموضع يعرف بكرج الروذراور » وروذراور على ما في ياقوت « مسيرة ثلاثة فراسخ فيها ثلاث وتسعون قرية » • وجاء اسمها في المستوفي بصورة رودارود وغير ذلك • وذكر من مدنها سركان و ُتوي وكلتاهما ما زالت ترى • ويطلق على ناحيتها الا ّن اسم توي(٢٢٠). وفي شرقي نهاوند كورة الايغار ين وقصبتها يقال لها كرج ، واشتهرت باسم

<sup>(</sup>۲۱) المقدسی ۲۰ و ۵۱ و ۳۸۳ ؛ الیعقوبی ۱ : ۳۱۳ و ۴۰۸ ؛ المستوفی ۲۵۲ و ۲۱۷ ؛ جهان نما ۳۰۱ و ۳۰۰ ۰

 <sup>(</sup>۲۲) ابن رسته ۱٦٦ ؛ ابن حوقل ۲۰۸ و ۲۰۹ و ۲۹۲ ؛ المقدسی ۳۹۳ ؛ یاتوت ۲ : ۸۳۲ ؛
 ۲۰۱ و ۸۲۷ ؛ المستوفی ۲۰۱ و ۱۰۵۳ •

لا ریب آن اطلال کرج روذراور هی التی وصفها دی مورکن De Morgan فی کتابه « بعثة الی فارس » Mission en Perse ( ۲ : ۱۳۳ ) واطلق علیها اسم رودلاور ۰

كرج ابي أُلَف • ولا يعرف الآن الموضع الحقيقي لكرج هذه • ولكـن مع التدقيق في المسافات التي ذكرت في وصف المسالك ومما قاله المستوفي في ان المدينة كانت وراء جبال راسمند ( وهي الجبال المعروفة اليوم باسم راسند ) ينتغي أن يبحث عن موضعهما بالقسرب من منابع النهسر المار" بسماروق والملتقى بنهر قراصو الحالي • وتكلم ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) على كرج فقال انها اصغر من بروجرد ولكنها كانت مدينة ذات شأن « بنيانها عال وكانت مدينة طويلة تحو فرسخين ولها سوقان احدهما على باب مسجد الجامع وسوق آخر وبينهما صحراء كبيرة • وتصاقبهما المنازل والمساكن والحمامات • وبناؤهم من طين وليس بها كثير بساتين ومنتزهات » وتحف بها أراض قلبلة وافرة الخصب • اما ابو دلف ، وهو الذي نسب اليه هذا الموضع ، فقد كان قائدا شهيرا وشاعرا في قصر هرون الرشيد وابنه المأمون • وقد أقام ابو دلف وآله في هذه الكورة وفي ما حول البرج(٢٣) وهو على اثني عشر فرسخا أمام اصفهان • وقد اوغرت لهم ايغارا أي انها معفاة من الخراج ما خلا ما يدفع سنويا من المال الى الخليفة (٢٤). وروى ياقوت ان « كرج » فارسية وأهلها يسمونها كره • وكانت فر ّزين « قلعة على باب کرج » • وقد اشار المستوفی الی نهرها باسم کره ـ کره رود ـ وقال ان جبل راسمند كان يطل على السهل في شمالها • وعند حافة الجبل عين ماء غزيرة يقال لها عين الملك كيخسرو تسقى المراتع المجاورة طولها ستة فراسخ في عرض ثلاثة وكانت تعرف باسم مرغزار كيتو وتحميها قلعة فرزين • وجبل راسمند ، على

(٢٤) جاء في ياقوت (١: ٢٠٤) في مادة « الايفارين » تفسير لمعنى « الايفار » قال : « الايفار اسم لكل ما حمى نفسه من الضياع وغيرها ويمنع منه ٥٠٠ ولا يسمى الايفار ايفارا حتى يأمر السلطان بحمايته فلا تدخله العمال لمساحة خراج ولا مقاسمة غلة فيكون الايفار لعقبه من بعده على ممر السنين خلا الصدقات فانها خارجة عنها يحصيها المصدق ويأخذ الواجب عنها » • (م) •

<sup>(</sup>۲۳) ابو دلف هو القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل بن عمير وينتهى نسبه الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العجلي ( ابن خلكان ) • وكان أبوه قد شرع في عمارة مدينة الكرج واتمها هو • وكان بها أهله وعشيرته وأولاده • وقد بنى ابو دلف ايضا العاجر وهي منزل خصيب كبير على طريق العج بين الكوفة ونجد وماؤها من البرك والآبار ( ابن رسته ١٧٦) • واشتهر بالشبجاعة والكرم ، وألف جملة كتب وكان من رجال المأمون ثم المعتصم وحبسه الافشين في أيام المعتصم بسبب ما كان بين الترك والعرب من نزاع • ثم سعى ابن ابي دواد فاطلقه وكانت وفاته في بغداد سنة ١٢٥ وقيل ٢٢٦ هـ ( تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ١٢ : ١٦ عـ ٣٢٤ ) • ومدحه كثير من الشعراء كابي تمام وبكر بن النطاح وعلى بن جبلة المكوك ( راجع : سومر ٣ [١٩٤٧] ص ٧٦) • وفي سامراء بقايا جامع كبير من بناء المتوكل يعرف اليوم بجامع ابي دلف ( م ) •

ما قيل ، صخرة سوداء تشمخ مثل جبل بيستون • وتشق سفوحه وديان صغيرة ومحيطه عشرة فراسخ اما موضع البرج وهى مدينة الايغارين الثانية فلم <sup>م</sup>يتوصل الى تعيينها ولكن موضعها معروف بوجه التقريب فقد قال ابن حوقل انها مدينة حسنة الحال في الطريق الذاهب الى اصبهان على اثنى عشر فرسخا من الكرج (٢٥٠)•

وأسفل منها بانحدار نهر الكرج وفي شمال كرج أبي دلف، مدينة ساروق في رستاق فراهان وقد أشار اليها ياقوت والمستوفى وعد اها من أعمال همذان • ودولة آباد ، وهي ما زالت قائمة في تلك الانحاء ، ذكرت في جملة المواضع الجليلة ، وكان بالقرب منها ملا حة وهي بحيرة تكون اربعة فراسخ في مثلها فاذا كانت ايام الصيف وجفت البحيرة صارت ملحا جيدا يأخذه الناس ويحملونه الى البلدان فيباع • وقد سمى المغول هذه البحيرة ، على ما في المستوفى ، جغان ناوور ومعناها « البحيرة الملحق » وهي بلا ريب بحيرة أتوالة الحالية • وأخيرا فان في جنوب شرقي همذان ، في نحو نصف الطريق بين هذه المدينة ونهاوند ، بلدة رامن الصغيرة وقد ذكرها ياقوت في جملة مدن هذه الناحية الا ان غيره من المصنفين. لم يتعرض لوصفها (٢٦) •

 <sup>(</sup>٢٥) ابن حوقل ٢٠٨ و ٢٦٢ ؛ المقاسى ٣٩٤ ؛ ياقوت ١ : ٤٢٠ و ٤٤٠ ؛ ٣ : ٨٧٣ .
 ٤ : ٢٥٠ و ٢٠٠ ؛ المستوفى ١٥١ و ٢٠٤ ٠

<sup>(</sup>٢٦) ياقوت ٣ : ٨٨٧ و ٨٨٧ ؛ ٤ : ٦٨٣ [ قلنا : هذه الاشارة خطأ فهى تعود الى بلدة باسم رامين من أعمال الموصل ، اما رامن فقد وردت في ياقوت ٢ : ٧٣٧ ( م ) ] ؛ المستوفى ١٥١ ٠

واجل مدن هذه الناحية اليوم المشهورة بصنع السجاد ، هي سلطان آباد وقد أسسها فتح على شاه في مطلع القرن التاسع عشر · وتعرف عادة باسم شهر ناو ( المدينة الجديدة ) · أ · . ·

## الفصل الرابع عشر



اللر الصغرى ـ بروجرد ـ خرماباذ ـ شابرخواست ـ سيروان والصيمرة ـ اصفهان وكورها ـ فيروزان وفارفان ونهر زنده رود ـ اردستان ـ قاشان ـ قم وكلبيكان ونهر قم ـ آوه وساوه ـ نهر كاوماها ٠

فى جنوب همذان ، لورستان ( ُلرستان ) أى بلاد اللر ، واللر جيل من الأكراد ، وانهار هذه البلاد الجبلية تقسمها الى قسمين : اللر الكبرى فى الجنوب واللر الصغرى فى الشمال ، ويفصل بين اللر الصغرى واللر الكبرى نهر كارون الاعلى ، وقد آثرنا بسط القول فى مدن اللر الكبرى فى فصلنا عن خوزستان ، وان عد بعض المؤلفين كورة اللر الكبرى جزءا من عراق العجم أيضا ،

وكانت أهم مدن اللر الصغرى ، حسما جاءت فى المستوفى فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) : بروجرد وخر ماباد وشابورخواست ، وقد وصف ابن حوقل فى المئة الرابعة ( العاشرة )بروجرد فقال هى مدينة حسنة طولها أكثر من عرضها وطولها نحو نصف فرسخ ، وفواكه الكرج منها ، وبها زعفران كثير ، واستحدث حمويه أنها منبرا ، وكان حمويه وزير آل ابى دلف وقد مر " ذكرهم ، وحين

<sup>(</sup>١) هكذا ضبط ابن حوثل هذا الاسم · اما المؤلف فقد ذكره بصورة « حمولة » · ( م ) ·

كتب المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) كان فيها جامعان : عتيق ومحدث • الما المدينة فكان الخراب قد استولى عليها فى ايامه حسب قوله • وأشار اليها على اليزدى غير مرة فى سياق وصفه حروب تيمور ، الا انه سماها وروجرد حيثما ذكرها وقال ان القلعة المسماة أرميان قد جددت بأمر تيمور (٢).

وخر ماباذ وقد كانت منذ ايام تيمور اجل موضع في اللر الصغرى بعد يروجرد ، لم يذكرها أحد من بلدانيي العرب في القرون الوسطى بهذا الاسم ولعل خر ماباذ هي مدينة شابر خواست على رأي بعضهم ، فقد كثر ذكرها قبل ذلك وعلى ان ما يتبت خطل هذا الرأى ذكر المستوفى لهما كلا على انفراد ، هذا الى كونه أشار الى موضع شابور خواست و وكانت خرماباذ حين كتب المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) مدينة حسنة وان دب الحراب في بعضها و وكان يكثر فيها النخيل وقال ان هذه المدينة هي الموضع الوحيد الذي ينمو فيه النخيل في بلاد الحبال ما خلا الصيمرة و على ان هذا القول لا يمكن الاخذ به على علاته و

أما شابور خواست وقد كتبها البلدانيون العرب بصورة سابور خواست ققد اشتهرت بتمورها أيضا منذ أيام ابن حوقل وفي المئة الرابعة (العاشرة) خضعت سابور خواست وبروجرد ونهاوند لحسنويه الزعيم الكردى الذى أقام دولته في الدينور (أنظر الصفحة ٢٧٤ أعلاه) وفي دزبز ، قلعة سابور خواست وهي تضاهي سرماج مناعة ، خبأ بدر بن حسنويه أمواله التي وقعت في سنة ٤١٤ (١٠٢٣) بأيدى البويهيين وفي المئة المخامسة (المحادية عشرة) ورد ذكر سابور خواست غير مرة في أخبار السلاجقة وفي سنة ٤٩٤ (١١٠٦) استولى عليها الاتابك منكوبرس كما استولى على نهاوند وليشتر (اليشتر) وحين كتب المستوفى تاريخ گزيدة في النصف الاول من المئة الثامنة (الرابعة عشرة) كان في اللر الصغرى في أيامه مدن آهلة هي : بروجرد وخرماباذ وشابور خواست (على ما كتبها بالفارسية) وذكر ان هذه الاخيرة وان كانت في ما مضي مدينة عظيمة آهلة

فيها اخلاط من الشعوب وعاصمة المملكة ، فإن شأنها قد تضاءل وتحولت الى مدينة اقليم ليس الا • وقال ان موضعها مما يلي بروجرد في الجنوب • « فالطريق من نهاوند الى اصفهان يتشعب يمينا الى شابور خواست » ويسارا ( أي الى الشرق ) يبقى الطريق الاصلى على اتجاهه الى كرج ابى دلف • وهذا يتفق وما أورده ابن حوقل والمقدسي ، فقد قال الاول ان من نهاوند الى لاشتر عشرة فراسخ ( جنوبا ) ومن لاشتر الى الشابرخاست اثنا عشر فرسيخا • ومن الشابر خاست الى اللور ( الكبرى ) ثلاثون فرسخا ـ أي الى المفاوز التي في شمال دزفل ، على ما سيأتي بيانه في الفصل السادس عشر • وزاد المقدسي على ذلك ان من سابور خواست الى كرج ابى دلف أربع مراحل على مثل ما كان من سابور خواست الى اللر<sup>(٣)</sup> • وفي غرب اللر الصغرى على حد العراق الغربي : كورتا ماسبذان ومهرجان قَـذَق • واهم مدنهمـا : الســـيروان والصيمرة • وما زالت ترى اطلال هاتين المدينتين • وماسنذان اسم يطلق الآن على البقعة التي في جنوب سهل ماي دشت • وكانت سيروان ( أو السيروان ) على ما في ابن حوقل « مدينة صغيرة غير ان الغالب على بنائها الحص والحجر كمدينة الموصل في أبنتها • وفيها الثمر الكثير والجوز والدستنبويه (٤) وما يكون في بلاد الصرود والجروم »(٥) • وكان فيها أيضا النخيل على ما قلنا • وأشار القزويني الى ما في كورة ماسبذان من الكباريت والزاجات والموارق ( جمع البورق ) والاملاح • وعلى نحو خمسيين ميلا من شرقهـا : الصمم ة وهي كالسيروان وبقت زمنا مدينة آهلة بعد زوال المدينة الاخيرة وكانت اصلح موضعا منها • واشتهرت كورة مهرجان قذق ، وهي التي تحيط بالصيمرة ،

ووردت كتابة الاسم بصور مختلفة : سابور خواست وشابر خاست وشابور خواست ولا يعرف موضع خرائبها ٠

(٥) في المعاجم : الصرود الاراضي الباردة وهي خلاف الجروم أي الاراضي الحارة ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٣) ابن حوقل ٢٥٩ و ٢٦٤ ؛ المنسى ٤٠١ ؛ ياقوت ٢ : ٧٥٧ ؛ ٣ : ٤ و ٨٢ و ٢٢٠ ؛ المن الاثير ٩ : ١٧٤ ؛ ٢٧٤ ؛ ١٠١ و ١٥٩ ؛ تاريخ كزيده لناشره كانتان Gantin ابن الاثير ٩ : ١٧٤ وفي الورقة ١٥٩ ب من مخطوطته نبذة عن اللر الصغرى في نهاية القسم الحادى عشر من الفصل الرابع • وهي تتقدم القسم الذي يبحث في المغول •

<sup>(</sup>٤) في الالفاظ الفارسية المعربة لادى شير (ص ٦٣): الدستنبوية نوع البطيخ الاصفر معرب عن دستنبوى أى الشمامة وهو مركب من « دست » أى يد ومن « بوى » أى الرائحة • وفي مجلة الزراعة العراقية (٧ [١٩٥٣] ص ٤٥٠) مقال للدكتور مصطفى جواد ذكر فيه نصوصا يدل ظاهرها على ان الدستنبوية هو الليمون المعروف بالمسكى عند العراقيين • (م) •

بكثرة خيراتها في المئة الرابعة (العاشرة) • وأشار المقدسي الى انها كبيرة عامرة • ووصف ياقوت الصيمرة فقال « بها نخل وزيتون وجوز وثلج » • وفي الطريق بين الصيمرة والطرّ عان وهي ضيعة مجاورة لها «قنطرة عجيبة بديعة تكون ضعف قنطرة خانقين » وهي بين حلوان وخانقين • وحين كتب المستوفي في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) كانت الصيمرة مديئة حسنة وان أخذ الخراب يدب فيها • وكانت نواحها مشهورة بنخيلها ( ) •

وفى الطرف الجنوبى الشرقى من اقليم الجسال ، ليس ببعيد عن شفير المفازة الكبرى ، مدينة اصفهان ( وكتب العرب هذا الاسم « اصبهان » والفرس « اسباهان » ) وكانت منذ اقدم الازمنة موضعا جليل القدر لعظم خيرات اراضيها ووفرة مياهها الاتية من زاينده رود (٧) و وتقوم اليوم اصفهان وارباضها على ضفاف هذا النهر اما فى القرون الوسطى فكانت احياؤها الاهلة على ضفة زاينده رود الشمالية أى اليسرى فقط و وقد كان فى هذا الموضع مدينتان متقاربتان هما : فى الشرق جى ويقال لها أيضا شهرستانه (٨) يحف بها سور ذو مئة برج ، وعلى ميلين من جنوبها : اليهودية وهى ضعف جى و وقد نسبت هذه المدينة على ما اجمعت عليه الروايات الى اليهود الذين اسكنهم نبوخذ نصر فيها و

ووصف ابن رسته فى ختام المئة الثالثة ( التاسعة ) مدينة جى فقال طولها نصف فرسخ وسعتها نحو ٢٠٠٠ جريب ( أى نحو ٢٠٠٠ أكر ) • ولها أربعة أبواب: الاول باب خور ويقال له أيضا باب زرين روذ وهو الاسم القديم للنهر • والثانى باب اسفيج والثالث باب طيرة والرابع باب اليهودية • وذكر ابن رسته عدد أبراج السور بين باب وباب وأورد المسافات بينها بالذراع • وبمدينة حى بناء عتيق يقال له الساروق على مثال الحصون • وهذا الاسم يشبه اسم قلعة همذان على ما قد بينا • وقال ابن رسته: « لا يعرف بانيه لقدمه فقد بنى قبل الطوفان » • ووصف ابن حوقل والمقدسي فى المئة التالية جى واليهودية فقالا: فى كل واحدة

<sup>(</sup>٦) ابن حوقل ٢٦٣ و ٢٦٤ ؛ المقدسي ٣٩٤ ؛ اليعقوبي ٢٦٩ ؛ القزويني ٢ : ١٧٢ ؛ ياقوت. ٣ : ٤٤٣ و ٢٥٥ ؛ المستوفى ١٥١ •

<sup>(</sup>٧) سيذكر المؤلف هذا النهر بصورة : زندرود في أوائل الفصل السادس عشر (م) ٠

<sup>(</sup>٨) تعنى شهرستان أو شهرستانه بالفارسية : المدينة وهي تطلق على العاصمة من المدن • (م) •

منهما منبر واليهودية وحدها تضارع همذان سعة بل هي أكبر مدينة في اقليم الحبال وقد تستثنى الري من ذلك و كانت اصفهان مركزا تجاريا في اقليم الجبال « يرتفع منها العتابي وسائر ثياب القطن ويجود و تجلب منها الى سائر النواحي و وبها زعفران وفواكه وهي أخصب مدن الجبال واوسعها عرصة وأكثرها ماء وتجارة » وعلى ما في المقدسي « يقال ان بختنصر لما جلى بني اسرائيل من الارض المقدسة لم يروا بلدا تشاكله ارضهم غيرها فسكنوها » وقال ان للمدينة اثني عشر دربا و وبناؤهم طين وأسواقها بعض مغطاة وبعض مكشوفة و والجامع في الاسواق حسن على اساطين مدورة وله منارة في قبلته طول سبعين ذراعا وكانت مدينة جي المجاورة لليهودية على ميلين من شرقيها ويقال لها المدينة على ما في المقدسي وهي ترادف لفظة شهرستانة و وكان على النهر أسفل قلعتها القديمة عسر سفن في المئة الرابعة ( العاشرة ) و

وفي سنة £££ (١٠٥٢) زار الرحالة الفارسي ناصر خسرو اصفهان وقال انها أكبر مدينة رآها في جميع البلاد الناطقة بالفارسية • وكان فيها مثنا صراف وخمسون رباطا ويقال ان طول سورها ثلاثة فراسخ ونصف وله شرفات ومراق يصعد بها الى أعلاه • وكان مسجدها الجامع بناء فخما • وسوق الصرافين مما تحسن رؤيته • ولكل سوق من أسواقها الكثيرة باب يغلق عليها • وحين كتب ياقوت في مطلع المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) كان الخراب قد دب في اليهودية وجي وبقيت ثانيتهما أكثر سكانا • وتكلم أيضا على جامع جي الذي بناه الحليفة الراشد بالله ابو جعفر المنصور الذي خلمه عمه (٩) محمد المقتفي في سنة ٩٥٠ (١١٣١) ثم انه قتل في حرب بينهما ألا ودفن في ظاهر باب الصحن الا ان اليهودية استعادت شيئا من منزلتها السابقة بعد الفتح المغولي • وحين كتب أبو الفداء في سنة ١٨٧١ (١٣٢١) كانت اليهودية عامرة بينها وبين شهرستان ميل من شرقيها سنة على قسم من موضع جي القديمة •

(١٠) ذكر المؤرخون ، أن الباطنية اغتالوه فقتلوه ولم تكن حرب بينه وبين عمه قط ( الدكتور مصطفى جواد ) •

<sup>(</sup>٩) الذي في التواريخ ، وهو القول المقبول ، ان جماعة من القضاة خلعوه بتحريض السلطان مسعود السلجوقي ( الدكتور مصطفى جواد ) •

وسرد معاصره المستوفى حديثا طويلا عن اصفهان وكورها ذاكرا اسماء كثير من مواضعها التي ما زالت موجودة • ويثبت وصفه لها ان يهودية القرون الوسطى هي مدينة اصفهان التي وصفها شاردان Chardin في ختام القرن السابع عشر حين اضحت عاصمة بلاد فارس في عهد الشاه عباس • وما زالت معالم مجدها التالد ظاهرة للعيان اليوم • وعلى ما في المستوفى كان طول أسوار المدينة ٢١٠٠٠ خطوة • ويرقى زمنها الى المئة الرابعة ( العاشرة ) اذ بناها عضد الدولة النويهي • وكان في بقعة اصفهان قبلا اربعة قرى انتست البها محال المدينية وهي كران. ( وذكر شاردان ان باب كران كان في جبهتها الشرقية ) وكوشك وجوبارة. ( وكانت هي المحلة الشرقية حين كتب شاردان • وكان باب جوبارة في الشمال. الشرقي ) ودردشت ( والباب الذي بهذا الاسم في الشمال • ومحلة دردشت في الشمال الغربي) • وعلى ما ذكر المستوفي ان أكثر المحلات سكانا في أيام السلاجقة كانت المحلة التي يقال لها جلمارة ( وهي محلة كلمار عند شاردان وكانت حول. ميدان كهنه الحالى « أي الميدان القديم » ) حيث كانت مدرسة السلطان محمد السلجوقي وقبره • وفيها قطعة حجر تزن عشرة آلاف من" ( ولعل ذلك يعادل ما يقرب من ٣٢ طنا ) وهي صنم (مجبد ) عظيم حمله السلطان من الهند ونصبه أمام باب المدرسة (١١) •

ولما استولى تيمور على اصفهان في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ورد اسم القلعة التي فتحها بصورة قلعة طبرك ( وهي تعني الرابية بالفارسية ) + وقد وصف شاردان اطلال هذه القلعة وهي ما زالت شاخصة بانها في ظاهر باب دردشت والى ذلك فقد علمنا ان ملكشاه السلجوقي أقام قلعة حصينة أخرى ـ شاه دز «القلعة الملكية » ـ فوق قمة جبل عند اصفهان في سنة ٥٠٠ ( ١١٠٧) + واورد القزويثي حكاية طويلة تدور على الاحوال التي لابست تأسيسها + وفي مطلع المثة العاشرة ( السادسة عشرة ) خضعت فارس للشاه اسماعيل الصفوى وفي

<sup>(</sup>۱۱) على ان التاريخ لم يدون ان السلطان محمدا ــ وقد حكم من سنة ٤٩٨ الى ٥١١ ( ١١٠٤ ــ ١١٠٧ ) وهو ابن ملكساه ــ قد قام بفتوحاته فى الهند ولعل الاسم اشتبه على المستوفى فذكره وهو يريد به محمودا الغزنوى ٠ ( م ) ٠

ختامها نقل الشاه عباس الكبير قاعدة ملكه من اردبيل الى اصفهان • وتقل ايضا جميع الارمن من جلفا ، وهي على نهر ارس ، واسكنهم في حي جديد بالمدينة انشأه على ضفة نهر زاينده رود الجنوبية أي اليمني • واضاف الشاه عباس أيضا الى اصفهان احياء وارباضا جديدة في شمال النهر • وقد وصف ذلك كله شاردان وصفا وافيا فقد عاش في اصفهان سنين كثيرة في خلال النصف الاخير من القرن السابع عشر للميلاد (١٢) •

والنواحى الثمان حول اصفهان ، وقد عني المستوفى بذكر اسمائها واسماء قراها ، ما زالت موجودة ، ووردت هذه الاسماء نفسها فى اليعقوبى وفى غيره من مصنفى المثنين الثالثة والرابعة ( التاسعة والعاشرة ) ، وكان اربع من هذه النواحى فى شمال النهر ، اما الاربع الاخرى ففى يمينه فى الجنوب ، فاذا ابتدأنا من الضفة الشمالية رأينا ناحية المدينة ، وكان يقال لها جى ، وهو اسم المدينة العتيقة التى فى شرقيها ، وكانت ناحية مربين فى غرب اصفهان وفيها بيت نار قديم بناه الملك الاسطورى طهمورث الملقب بـ « ديوبند » أى « مكتف الشياطين » ، والى الشمال الغربى على شىء يسير من أبواب المدينة ناحية برخوار ، وكانت جز (كز الحديثة ) أوسع قراها ، والى الشمال الشرقى ناحية قهاب وهى رابعة النواحى التى فى شمال النهر ، وفى جنوب زاينده رود ، والى جنوب شرقى مدينة شهرستانه القديمة ، ناحية برآن ، ويليها فى منحدر النهر ناحية رودشت ، وقصتها فارفآن وكانت مدينة واسعة فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ولكنها الآن قرية قرب سبخة گاوخاني الكبيرة ، وكانت ناحية كرارج فى جنوب برآن ، والى غربها فى أعلى الضفة اليمنى لنهر زاينده رود ، ناحية خان لنجان الكبيرة وهى آخر غربها فى أعلى الضفة اليمنى لنهر زاينده رود ، ناحية خان لنجان الكبيرة وهى آخر النواحى الاربع التى فى جنوب النهر ، وكانت أهم مدينة فيها فيروزان ، ولم النواحى الاربع التى فى جنوب النهر ، وكانت أهم مدينة فيها فيروزان ، ولم

<sup>(</sup>۱۲) ابن رسته ۱٦٠ و ۱٦٠ ؛ ابن حوقل ۱٦١ ؛ المقدسي ٣٨٦ و ٣٨٧ و ٣٨٨ و ٣٨٩ ؛ ناصر خسرو ٩٣ ؛ ياقرت ١ : ١٩٥ ؛ ٢١٥ : ٢٤٦ ؛ ٤ : ٢٤٦ ؛ ٤ : ٢٤٦ و ١٠٤٥ و ١٠٤٥ ابو الفداء ١٤١ • المستوفى ١٤٢ ؛ على اليزدى ١ : ٢٩١ ؛ القزويني ٢ : ٢٥٥ • ويملا وصف اصفهان المجلد الثامن ( أنظر بوجه خاص ص ١٢٧ و ١٤٧ و ١٤٧ و ١١٧ و ٢٢٧ و ٢٢٧ و ٢٢٩ و ١٩٠٨ فغيها نبذ خاصة بها ) Voyage du Chevalier Chardin en Perse من رحلات الشفاليه شاردان في فارس Houtum-Schindler في كتابه العراق ( ١٨١١ ) أنظر عن اصفهان الحالية هتم شندلر Houtum-Schindler في كتابه العراق العجمي الشرقي الشرقي ١٨٩٧ ) در ١٨٩ و ١٢٠ و ١٢٢ ) •

تبق معالم ما لبقایا هذه المدینة علی ما یظهر مع انها کانت مدینة کبیرة ذات جانبین فی المئة الثامنة (الرابعة عشرة) وبین بدیها نهر زاینده رود و قال ابن بطوطة ، وقد مر" بها ، انها تبعد ستة فراسخ من اصفهان و وفی المئة الرابعة (العاشرة) کانت ناحیة خان لنجان مشهورة بفواکهها الوافرة وبخصوبة ارضها و ویکتب اسمها غالبا خالنجان أو خولنجان کما عرفت باسم خان الابرار و واسم خان لنجان اذا أرید به المدینة فانها تنطبق ولا ریب علی فیروزان المارة المذکر وهی التی تذکر کتب المسالك انها أول مرحلة باتجاه الجنوب فی الطریق الغربی من اصفهان الی شیراز و وفی المئة المخامسة (المحادیة عشرة) مر" ناصر خسرو بخان لنجان فی طریقه الی اصفهان ورأی علی باب المدینة کتابة فیها اسم طغرل بك السلحوقی (۱۳) و

ونهر اصفهان يعرف اليوم بنهر زندرود وسماه مصنفونا على اختلافهم باسم زاينده رود أو زرنروذ و وبطلق اسم زرين رود اليوم على أحد فروع هذا النهر و كان المجرى الاصلى يسمى فى أعاليه جبوي سرد ( النهسر البارد ) ومخرجه فى زرده كوه ( الجبل الاصفر ) وما زال هذا الجبل يعرف بهذا الاسم لأن صخوره من الحجر الكلسى الاصفر ، وهو على ثلاثين فرسخا غرب اصفهان ولا يبعد كثيرا من منابع نهر دجيل أو كارون فى خوزستان و وفى تلك الانحاء أيضا ، على ما فى المستوفى ، جبل اشكهران وهو الذى يعين حد اللر الكبرى وفى أسفل مدينة فيروزان فى خان لنجان يستقبل نهر زنده رود رافدا يضارع وفى أسفل مدينة فيروزان فى خان لنجان يستقبل نهر زنده رود رافدا يضارع المجرى الاصلى سعة ينحدر من جوار كليكان ( جرباذقان ) وبعد ان يمر باصفهان ويسقى نواحيها الثمان ينحرف زنده رود شيئا يسيرا الى شرق رودشت ويغور أخيرا فى كاوخانى على شفير المفازة الكبرى و ويقال ، على ما ذكر ابن خرداذبه فى أخيرا فى كاوخانى على شفير المفازة الكبرى و ويقال ، على ما ذكر ابن خرداذبه فى

على ستين فرسخا(٤١٠ من الموضع الذي غار فيه ثم يصب في البحر » • ولكن المستوفى لا يؤيد هذا القول بطبيعة الحال لائن بين اصفهان وكرمان جبالا عالية وان روى هو الزعم القائل ان كسر القصب التي ترمي في سبخة كاوخاني تخرج في كرمان وعقب ذلك « ولكن هذه الحكاية لا تصدق »(١٥) •

وكانت نائين ، وهي في شمال كاوخاني عند حافة المفازة الكبرى وكذلك المدن التي في جنوب شرقيها باتجاء يزد ، تعد من أعمَّال اقليم فارس في القرون الوسطى على ما سنبينه في الفصل الثامن عشر • الا ان اردستان وهي على بضعة أميال شمال غربي نائين كانت من أعمال اقليم الجبال. وقد وصف الاصطخري اردستان في المئة الرابعة ( العاشرة ) بانها مدينة حصينة عليها سور ذو خمسة أبواب • وهيميل فيمثله ، والمسجد الجامع في وسط المدينة • وكان يعمل فيها ثياب الحرير وتحمل الى الآفاق • وفي زوارة وهي في شمال شرقي اردستان أبنية من بناء الملك انوشروان العادل • وذكر المقدسي ان اردستان « أرض على بياض الدقيق ومنه اشتُ ق اسمها » فبالفارسية ، ارد : الدقيق . فمعنى اردستان موضع كالدقيـق . والاطلال التي أشار اليها ياقوت باسم أزوارة ، قال ان « بناءها آزاج ، وفي وسط حصن منها بيت نار » يقال ان انو شروان ولد فيه • غير ان المستوفى وقد كتب الاسم بصورة زوارة نسب كل هذه الاطلال بما فيها بيت النار الى الملك بهمن بن اسفنديار • وقال ان المدينة التي تقوم في حافة المفازة كان حولها ٣٠ قرية وذكر أنها من بناء دستان أخى البطل رستم على ما يقال ٠

وعلى شفير المفازة بين اردستان وقاشان كرگس كوه « جبل النسر » • وصفه المقدسي بانه أعلى جبال مفازة فارس وامنعها ويليه سياه كوه « الحبل الاسود » وهو دونه في الكبر غير انه منبع • وهذان الجبلان عاليان وعرا المسلك الى ذراهما . وجبل سياءكوه « جبل أسود قبيح المنظر والمخبر » وكلا الجبلين ، على ما قال الاصطخري ، مأوى للصوص يعتصمون به ، وفي هذا الجبل ماء يسمى آببنده « اذا صرت عنده كنت كأنك في حظيرة والجبل محيط بك » • وفي نحو

<sup>(</sup>۱٤) وهم المؤلف في نقله هذا الرقم فقال تسعين فرسخا ٠ ( م ) ٠ (١٥) ابن رسته ١٥٢ ؛ ابن خرداذبه ٢٠ و ١٧٦ ؛ المستوفى ٢٠١ و ٢٠٢ و ٢١٤ ٠

تصف الطريق في المفازة بين كرگسكوه وسياه كوه ، رباط حصين يقال له دير الجص من جص وآجر ، عليه أبواب حديد ، وهذا الرباط على ما ذكر الاصطخرى يسكنه بذرقة السلطان (٢١) وفيه حياض الماء يجتمع فيها ماء المطر ، وقال المقدسي انه رآه شعثا وعلى باب الرباط بقسال مقيم ، ووصف المستوفي كرگسكوه بانه جبل منقطع عن الجبال ومحيطه نحو عشرة فراسخ (١٧) ، وكانت النسور تعشش في صخور ذراه ، وتكثر فيه الوعول التي تحتمل العطش اياما طويلة ، والى غرب اردستان مدينة نطنز أو نطنزة ولم يذكرها احد من بلدانيي العرب قبل ياقوت (١٨) ، وروى المستوفى ان قلعتها كانت تسمى وشاق نسبة الى وال كان على نطنز ، وقد عرفت هذه القلعة قديما باسم كَسَرَّت ، وفي جوار نظنز أيضا قرية كبيرة يقال لها طرق ، هي « شبه بلدة » على قول ياقوت ، نظنز أيضا قرية كبيرة يقال لها طرق ، هي « شبه بلدة » على قول ياقوت ، ولا مها على ما ذكر القزويني « يد باسطة في الا لات المستظرفة من العاج والا بنوس يحمل منها الى سائر البلاد » (١٩) ،

وقد وصف الاصطخرى مدينة قاشان بانها « مدينة صغيرة ، بناؤها وبناء قم الغالب عليه الطين » • وكتب بلدانيو العرب القدماء اسمها بصورة قاشان لا كاشان • واشتهرت قاشان في ديار الشرق بقرميدها الذي يقال له القاشي ( والقاشاني ) واصبحت هذه التسمية تطلق على القرميد الازرق والاخضر المتخذ في تزويق المساجد حتى يومنا هذا • وعلى ما في المقدسي كان بقاشان « عقارب عجيبة » وقد أشار ياقوت الى « ما يجلب منها من الغضائر القاشاني » وقال ان « أهلها كلهم شيعة امامية » • وذهب المستوفى الى ان اول من بني قاشان زبيدة زوجة هرونالرشيد ، ونوه بقصر فين وهو بقرب قاشان وقال فيه حياض وكهاريز

<sup>(</sup>١٦٦) البدرقة بالدال المهملة وقد تعجم : الخفارة • يقال بعث السلطان بذرقة مع القافلة أى من يخفرها • وهي فارسية معربة • ( م ) •

<sup>(</sup>١٧) في الاصطخرى ( ص ٢٣٨ ) وابن حوقل ( ص ٤٠٢ ) ان دور ( بفتح الدال ) اسفله تعو فرسخين ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۹) الاصطخری ۲۰۲ و ۲۲۸ و ۲۳۰ و ۲۳۱ ؛ این حوقل ۲۸۸ سـ ۲۹۱ ؛ المقدسی ۳۹۰ و ۱۹۹ ؛ المقدسی ۳۹۰ و ۱۹۹ ؛ ۲۹۳ (م) ] ۰ المشتوفی ۱۵۰ و ۱۵۲ و ۲۰۳ ؛ چهان نما ۲۹۹ ۰ المستوفی ۱۵۰ و ۱۵۲ و ۲۰۳ ؛ جهان نما ۲۹۹ ۰

تستمد الماء من نهر يأتى من قهرود • وكان نهر قاشان يجف صيفا قبل ان يصل ظاهر المدينة ، اما فى الربيع فغالباً ما يطغى فيضانه على المدينة • وبعد ان يجتازها كان يفنى فى المفازة المجاورة لها •

ومدينة قم ، وهي الى شمال قاشان ، مشهورة الآن عند الشيعة بمشهدها ، وهو مشهد فاطمة أخت علي الرضا الامام السادس ، وقد عاش في أيام هرون الرشيد ، والمعروف انها توفيت مسمومة في طريقها الى اخيها في خراسان ، وصف ابن حوقل مدينة قم في المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال ان جميع أهلها شيعة ، وكانت حينذاك مدينة عليها سور ، خصبة وبها بساتين وأشجار فستق وبندق ، وكان اسم قم القديم على ما في ياقوت : كمندان « فاسقط العرب بعض حروفها فسميت بتعريبهم قما » ، وقال أيضا (٢٠) « داخل المدينة حصن قديم للعجم ، ما زال يرى ، « ولها واد يجرى فيه الماء بين المدينتين ( أي بين الحصن القديم والمدينة الاسلامية ) عليه قناطر معقودة بحجارة » ، وذكر المستوفي ان دائر أسوار قم كان عشرة آلاف خطوة ، وقد اشتهرت قم اشتهار آوه بكثرة مخابيء الثلج التي تحفر في الارض ، ويكثر فيها السرو و تعصر الخمر من عنبها الاحمر الفاخر ، وحين كتب المستوفي في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كان الخراب قد دب في معظم مدينة قم ، ومما يحسن ذكره انه لا المستوفي ولا غيره من المصنفين القدماء معظم مدينة قم ، ومما يحسن ذكره انه لا المستوفي ولا غيره من المصنفين القدماء معظم مدينة قم ، ومما يحسن ذكره انه لا المستوفي ولا غيره من المصنفين القدماء معظم مدينة قم ، ومما يحسن ذكره انه لا المستوفي ولا غيره من المصنفين القدماء معظم مدينة قم ، ومما يحسن ذكره انه لا المستوفي ولا غيره من المصنفين القدماء الى قبر فاطمة وان كانت المدينة معروفة بانها مركز للشيعة (٢١) ،

ومخرج نهر قم فى ناحية كليكان قرب جبل خانسار على ما جاء هذا الاسم فى المستوفى • وهذا الحبل يرتفع بين نهر قم والرافد الايسر لنهر اصفهان المار الذكر • وجرباذقان هو الاسم العربى لكليكان • وصورة الاسم القديمة كانت كربائيكان وقد فسره المستوفى به « موضع الورود » وكتب اسمه بصورة كلادكان • ونوه بخصب ناحية كليكان ، وذكر ان من أعمالها خمسين قرية • وأشار المقدسي الى جرباذقان فقال هى فى نصف الطريق بين كرج ابى دلف

<sup>(</sup>٢٠) لم يرد هذا القول في ياقوت ، وقد وجدناه في البلدان لليعقوبي ( ص ٢٧٣ ) ( م ) ،

<sup>(</sup>٢١) [ اليعقوبي ٢٧٣ (م) ] ؛ الاصطخري ٢٠١ ؛ ابن حوقل ٢٦٤ ؛ المقدسي ٣٩٠ ؛ ياقوت ٤ : ١٥ و ١٧٥ ؛ المستوقى ١٥٠ و ٢١٧ ؛ جهان نما ٣٠٥ ٠

واصفهان وان قرية خانسار ، وقد عرفت الناحية باسمها ، كانت مجاورة لها على ما في ياقوت • وكانت مدينة د ليجان اسفل منها على نهر قم • وذكرها ياقوت بصورة مُرْلَسَجان أو دُ للكان • وقد كانت في ما مضى عامرة الا انها آلت الى الخراب حين كتب المستوفى • وبعد ان يجتاز نهر قم مدينة قم ، يلتقى بالنهر الكبير الاتمي من همذان وهو نهر كاوماها أو كاوماسا • ويستقبل في يمينه على بعد قليل فوق قم نهر آوه وفي يساره النهر المار بساوه وهذه الانهار يتشعب كلها الى جداول كثيرة توصل فيما بينها سواق ثم تفني أخيرا في المفازة الكبرى شمال شرقى قم • ومدينة آوه ( وتسمى آوه ساوه تمييزا لها عن آوه القريبة من همذان . أنظر ص ٢٣١ ) على شيء يسير غرب قم ٠ وينع نهر آوه في تَهْدُر ش وهي ، على وصف المستوفي لها ، ولاية لا يكون الوصول الى أي طرف منها الا بدروب • وهي وافرة الخيرات كثيرة الضياع • وقد ذكرها المقدسي باسم آوه الري • اما ياقوت فقال انها قرية أو بليدة • وكتب اسمها بصورة آبه وقال ان اهلها شيعة • وفي المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وصف المستوفى آوه وقال عليها سور محيطه الف خطوة وفيها مخابىء محفورة لاختزان الثلج لان الحاجة تمس الى الثلج في اشتداد القيظ . وخبرها ردىء . وذكر ان بين آوه وقم جبل منقطع يقال لــه كو. تَمَك ( جبل الملح ) لان تربته يخالطها الملح. وبلوغ قمة هذا الجبل ممتنع لان ارضه هشة ولا يستقيم الثلج على سفوحه • وملحه لا يستعمله الناس لشدة مرارته • ود ور هذا الجبل ثلاثة فراسخ وهو شاهق جدا فيرى من عشرة فراسيخ(۲۲) .

ومدينة ساوه في منتصف المسافة بين همذان والرى على طريق القهوافل التي تقطع بلاد فارس (أى طريق خراسان) • وكانت ذات شأن في المئة الرابعة (العاشرة) • وصفها ابن حوقل بانها «كثيرة الجمال وأكثر الحجاج يحجون على جمالهم لانهم مع قنيتهم الجمال جمالون » • وقال المقدسي ان المدينة «عليها حصن وبها حمامات ظريفة والجامع بعيد عن السوق وهي على الجادة » • وذكر

<sup>(</sup>۲۲) الاصطخری ۱۹۵ و ۱۹۸ ؛ المقلسی ۲۵ و ۱۵ و ۲۵۷ و ۳۸۳ و ۳۸۰ ؛ یاقوت ؛ ۷۰٪ و ۳۸۳ و ۳۸۰ و ۲۰٪ و ۲

باسم قراصو (الماء الاسود) و ومنابعه على ما مر" بيانه فى مفازة همذان حيث تنحدر جداول متشعبة من اسداباد وجبل الوند وكورة فريوار فيجرى أولا الى ناحية الشمال ثم ينعطف انعطافا حادا الى الشرق فيستقبل من الجنوب رافدا عظيما هو النهر الذى ينبع بالقرب من كرج ابى دلف ويستقبل مما يلى ساوه وآوه رافدين آخرين قد مر ذكرهما وأنشىء فى هذا النهر سد عظيم يختزن الماء للسقى فى موسم الصيهود ويختلط مجرى كاوماها بنهر قم الا تى من كلبيكان و وذكر المستوفى ان مياه هذين النهرين الفائضة بعد ان تجتاز موضعا يقال له هفتاد بولان أى « القناطر الثمانين » يفنى ما يتبقى منها فى المفازة الكبرى و وقال المستوفى ان مثل نهر كاوماها فى ناحيته مثل نهر زنده رود فى اصفهان و فقد كان كلاهما مصدر الخير والبركة لهاتين المدينتين و ومما تحسن الاشارة اليه ان أحدا من البلدانيين العرب القدماء لم يذكر هذا النهر (۲۲) و

 <sup>(</sup>٣٣) ابن حوقل ٢٥٨ ؛ المقدسي ٣٩٢ ؛ ياقوت ٣ : ٢٤٠ ؛ ٤ : ٢٠٥ ؛ القرويني ٢ : ٢٥٨ .
 المستوفى ١٤٨ و ١٤٩ و ١٩٧ و ٢١٧ .

بنى السد الذى فى كاوماها شمس الدين صاحب ديوان السلطان أحمد بن هولاكو ثالث المخاتيي بلاد فارس .

قلنا : هو شبس الدين محمد بن محمد الحويثي صاحب دواوين الدولة الايلخائية (م) .

## الفصل الخامس عشر



فى الطرف الشمالى الشرقى من اقليم الحبال ، مدينة الري ، وكتبها بلدانيو العرب مقترنة دائما بال التعريف ، وهى مدينة ريجس Rhages عند اليونان ، وقد كانت الري فى المئة الرابعة ( العاشرة ) على ما يظهر أكبر القصبات الاربع لاقليم الحبال ، قال ابن حوقل « ليس بعد بغداد فى المشرق مدينة أعمر من الري الا ان نيسابور أكبر منها عرصة وافسح رقعة ، ومقدارها فرسخ ونصف فى مثله » ، وكانت الرى فى أيام الخلافة العباسية يقال لها المحمدية ، وانما سميت بهذا الاسم لان محمدا ، وهو المهدى الخليفة العباسي ، نزلها فى خلافة ابيه المنصور وبنى أكثر مدينة الرى ، وبها ولد ابنه هرون الرشيد ، وصارت مدينة المحمدية هذه أكبر دار للضرب فى هذا الاقليم ، وقد وجد اسمها هذا على كثير من النقود العباسة ،

« وبناء الرى من طين ويستعمل فيها الآجر والجص » • وعلى ما في ابن

حوقل كان للرى حصن حسن مشهور له خمسة أبواب: باب باطاق (فى الجنوب الغربى) ويخرج منه طريق بغداد ، وباب بليسان (فى الشمال الغربى) ويفضى الى قزوين ، وباب كوهك (فى الشمال الشرقى) ويفضى الى طبرستان ، وباب هشام (فى الشرق) ويخرج منه طريق خراسان ، وباب سين (فى الجنوب) ويفضى الى قم ، وكانت أسواق المدينة عند هذه الابواب وخارجها ، وأعظمها تجارة ربض ساربانان وروذه ، وبها معظم التجارات والحانات ، وهو شارع عريض مشتبك الابنية والعقارات والمساكن ، وفى المدينة على قول ابن حوقل : «نهران لشرب ، يسمى أحدهما سور قتى ويجرى على ثروذ ه ، والأخر الجيلاني يجرى على ساربانان » ، وذكر ياقوت أيضا نهر موسى الآتى من جبل الديلم ، فقد يكون على ساربانان » ، وذكر ياقوت أيضا نهر موسى الآتى من جبل الديلم ، فقد يكون هذا النهر هو الجيلاني أو نهر كيلان المار الذكر ، وأشار المقدسي الى بنائين جليلين فى الرى أحدهما دار البطيخ وهو اسم يطلق عادة على سوق الفاكهة ، والثاني دار الكتب بأسفل الروذه فى خان ، ولم تكن كثيرة الكتب على قول المقدسى ،

وفي المئة الرابعة ( العاشرة ) قال ابن حوقل والمقدسي ان الرى قد خرب أكثرها وتحولت تجارتها الى ارباض المدينة القديمة • وكان يطل على المسجد الجامع الذي بناه الحليفة المهدى وفرغ من عمارته في سنة ١٥٨ ( ٧٧٥ ) ، على ما روى ياقوت ، الحصن وهو على قلة جبل صعب المرتقى « فاذا صعدت الى تلك القلعة اطلعت على سطوح الرى كلها » على وصف ابن رسته • اما ما رواه ياقوت عن الرى فغير واضح كثيرا الا انه اقتبس في شطر مما روى وصفا خططيا قديما للمدينة جاء فيه ان المدينة الداخلة فيها المسجد الجامع ودار الامارة وحولها خندق • وأهل الرى يدعونها « المدينة » • والمدينة المخارجة كان غالبها يعرف بالمحمدية وقد كانت في أول أمرها ربضا محصنا • وكان على قلة جبل يطل على المدينة التحتانية ( الداخلة ) وعلى ما نقله ياقوت كان هذا الحصن يعرف بالزبيدية ( وقد ورد اسمه في بعض المخطوطات بصورة الزيبندي ) (۱) • وقد كان المهدى

<sup>(</sup>۱) قلنا : سمى ياقوت هذا الحصن بالزينبدى بتقديم النون على الباء ( ۲ : ۸۹۵ ) • على النا لم نعثر في مادتى « الرى » و « الزبيدية » من معجم البلدان على ما يدل على ان الحصن كان يسمى بالزبيدية أيضا ( م ) •

نزله أيام مقامه بالرى • ثم جعل بعد ذلك سجنا ثم خرب وعمر فى سنة ٢٨٧ ( ٨٩١ ) • وكان فى الرى قلعة أخرى يقال لها قلعة الفرشخان وعرفت أيضا بالجوسق • وفى المئة الرابعة ( العاشرة ) كره فخر الدولة البويهى القصر القديم القائم فوق قلة الجبل فابتنى له أبنية مشرفة على البساتين سماها فخر آباذ (٢) •

وأشهر رساتيق الرى في الازمنة الاولى وأكثرها خصوبة: رستاق روده (أو الروده) وفيه قرية كبيرة بهذا الاسم في ما يلى ربض المدينة + وورامين وقد أخذت مكان الرى بعد ثد وصارت اولى مدن ذلك القسم من اقليم الجبال + وبشاويه وما زالت قائمة تعرف باسم فشاويه + وأخيرا توسين وديزه والقصران الخارج والداخل + وديزه اسم قريتين كبيرتين أو مدينتين على مسيرة يوم من الرى وهما ديزه القصرين وديزه ورامين + وكل هذه الرساتيق وغيرها مما ذكره ابن حوقل كانت اشبه بمدن صغيرة «يزيد ما في احدها من أهلها على عشرة آلاف رجل » + كانت اشبه بمدن صغيرة «يزيد ما في احدها من أهلها على عشرة آلاف رجل » به وفي سنة ١٦٧ (١٢٢٠) استولت جحافل المغول على الرى ونهتها واحرقتها ولم تقم لها قائمة منذ نزول هذه الكارثة بها + وحين مر بها ياقوت في ذلك الزمان قال «رأيت حيطان خرابها قائما وقد خربت دورها + وكثير منها مني بالا جر المنمق المحكم الملمع بالزرقة مدهون كما تدهن الغضائر » + ولم ينج من أذى المغول غير ربض الشافعية وهو أصغر أحياء المدينة + اما احياء الحنفية والشيعة فقد خربت فولم يبق لها أثر (٣) +

وقد حاول غازان خان المغولى تعمير الرى وانقاذها من المخراب المستحوذ عليها فأمر باعادة بناء المدينة والسكنى فيها • ولكنه خاب فى ذلك لان سكانها كانوا قد انتقلوا عنها الى مدينتي ورامين وطهران المجاورتين لها لاسيما الى الاولى اذ كانت أطيب هواء من الرى القديمة • واضحت فى مطلع المئة الثامنة (الرابعة عشرة) أكثر مدن هذه الناحية ازدهارا • وخرائب ورامين على شيء يسير من

<sup>(</sup>۲) الميعقوبي ۲۷۰ ؛ ابن رسته ۱٦٨ ؛ ابن حوقل ٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧٠ ؛ المقدسي ٣٩٠ و ٣٩١ ؛ ياقوت ٢ : ١٥٣ و ٨٩٤ و ٨٩٥ ؛ ٣ : ٨٥٥ ؛ ٤ : ٢٣١ ٠

ولم يتبين ما اذاكانت قلعة الرى التي بناها المهدى واطلق عليها الزبيدية ( ان صبحت قراءة الاسم ) قد نسبت الى زبيدة زوجة هروق الرشيد أم الى امرأة غيرها بهذا الاسم •

<sup>(</sup>٣) ابن حوقل ۲۷۰ و ۲۸۹ ؛ یاقوت ۲ : ۷۷۰ و ۸۳۳ و ۸۹۳ و ۸۹۸ ۰

جنوب الرى ، والى شمالها ، على ما ذكر المستوفى ، جبل طّبرك \_ وهو على ما يظن غير الجبل الذى بنى عليه ( الخليفة ) المهدى قلعته المارة الذكر \_ ، وكان فيه معدن الفضة ويأتى منه ربح كثير ، وقلعة طبرك هذه ، على ما فى تاريخ ظهير الدين ، قد بناها منوجهر الزيارى فى مطلع المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) ، وروى ياقوت ان طغرل الثانى (٤) آخر سلاطين سلاجقة العراق خربها فى سنة ٨٨٥ ( ١٩٩٢ ) ، وتحدث طويلا عن حصار هذا الحصن المنيع المشهور وقال ان جبيل طبرك على يمين القاصد خراسان وعن يساره جبل الرى الاعظم ( ويظن انه موضع القلعة التى بناها المهدى ) ، وهو متصل بخراب الرى ، ووصف المستوفى ضريح امام زاده عبد العظيم بانه على مقربة من الرى وما زال هذا المشهد من غلرارات المكرمة فى طهران اليوم ، وفيه ضريح الحسين بن على الرضا الامام الشامن ،

ومن الولايات المسهورة قرب الرى: ولاية شهريار ، وذكر المستوفى عرضا قلعة بهذا الاسم تقوم فى شمالى المدينة ، وقد اصبحت هذه القلعة بعد ذلك ذات شأن لان شهريار أو رى شهريار هو الاسم الذى أطلقه علي اليزدى على الرى حين وصف حروب تيمور ، اما ورامين فكانت ، على ما بينا ، أول المراكز الا هلة الا ان المخراب قد نال من هذه المدينة فى مطلع المئة التاسعة ( المخامسة عشرة ) وبعد زمن قام فى موضعها مدينة طهران التى لم تكن فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) غير قرية من أكبر فرى الرى ، وفى طهران القديمة ( وتلفظ تهران أيضا ) كان لاهلها تحت الارض بيوت « كنافقاء اليربوع » على ما فى القزوينى « وفيها اثنتا عشرة محلة كل محلة تحارب الاخرى » ، ووصف المستوفى طهران فى القرن التالى فقال هى مدينة وسطة ، ولكن فى ختام المئة الثانية عشرة ( الثامنة عشرة ) اتخذها اقا محمد شاه مؤسس الدولة القاجارية عاصمة لبلاد فارس (٥٠) .

 <sup>(</sup>٤) الصنحيح : الثالث. • الاول طغرلبك الفاتح ، والثانى طغرل بن السلطان محمد بن ملكشاه •
 والثالث طغرل الثالث بن ارسلان بن طغرل الثانى • ( الدكتور مصطفى جواد ) •

<sup>(</sup>۵) القزويني ۲ : ۲۲۸ و ۲۵۰ ؛ المستوفي ۱۶۳ و ۱۶۶ و ۲۰۰ ؛ ياقوت ۳ : ۰۰۰ و ۲۵۰ على اليزدي ۱ : ۸۰۰ و ۲۸۰ و ۲۶۰

وروى طهير الدين ( Dorn قى : Muhammadanische Quellen : ١٥ من النص الفارسى ) ان طبرك تعنى « الجبيل » فهى تصغير طبر ومعناها « جبل » فى اللهجة الطبرية وقد أشرنا الى طبرك اصفهان فى ص ٢٤٠٠ .

والانهار التي تسقى سهل الري وورامين وطهران تنساب من هذا السهل الى حدود المفازة الكبرى فتفنى فيها • وكان من أهم هذه الانهار: نهر موسى ، وقد مر ذكره ، وعليه قرى كثيرة • وتكلم المستوفى أيضا على نهر كرج وكانت عليه قنطرة ذات طاق واحد يقال لها پل خاتون (قنطرة الحاتون) ويقال انها انما سميت بذلك نسبة الى السيدة زبيدة زوجة هرون الرشيد • وما زالت بقايا هذه القنطرة ترى قرب طهران • وذكر القزويني ان أهل الرى من الشيعة يكرهون نهر سورين ويتطيرون منه لان جثة القتيل يحيى حفيد علي زين العابدين الامام الرابع غسلت فيه فلا يقربونه ( على ان المستوفى ذكر ان أهم انهاد الرى نهر جايجرود ومخرجه في جبل جايج تحت دماوند ويتشعب الى اربعين نهرا عند وصوله سهل الرى •

وعند الحد الغربى لهذا السهل ناحية ساوج بلاغ \_ ومعناها بالتركية « العيون الباردة » \_ وهى على ما وصفها المستوفى بقعة كانت ذات شأن فى أيام السلاجقة ، وقد بلغ خراجها فى أيام المغول اثنى عشر الف ديناد ، وكان من أهم قراها العديدة "سنة راباد ( وما زالت قائمة ) وهى مرحلة جليلة فى المسالك التى وصفها المستوفى ، وكان يسقى ناحية ساوج بلاغ كرمرود ومخرجه فى الحبال شرق قزوين وهو يسقى نواحى الرى وشهرياد وتلتقى به هناك انهاد كثيرة تتحدد من الجبال فى الشمال قبل ان تفنى مياهه الباقية من السقى فى المفازة الكرى (٧) .

وقزوين على نحو مئة ميل شمال غربى طهران وهى فى أسفل الجبال العظيمة . وقد كانت منذ أقدم الازمنة موضعا جليلا تحرس الدروب المخترقة اقليم طبرستان وتؤدى الى شطئان بحر قزوين . وكانت البقاع الجليلة فى الشمال

 <sup>(</sup>٦) وجدنا ان القزويني ( ۱ : ۱۸۱ ) وياقوت ( معجم البلدان ٣ : ١٨٦ ) قد نقلا ما ذكراه
 عن نهر سورين من مسعر بن مهلهل ٠ وقد اتفقا في ما نقلاه وهذا نصه :

<sup>«</sup> نهر سورين : بالرى • قال مسعر بن مهلهل رأيت أهل الرى يكرهونه ويتطيرون منه ولا يقربونه فسالت شيخا من أهل الرى عن سببه فقال لان السيف الذى قتل به يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنه غسل فيه » • ( م ) •

ر) القزويني ۱ : ۱۸۱ ؛ المستوفى ۱٤٤ و ۱۹۲ و ۲۱٦ وانظر مغطوطة المتحف البريطاني (۷) القزويني Add. 543, 23 الورقة ۱۷۹ ب ؛ جهان نما ۲۹۲ و ۳۰۶ ۰

الغربى تؤلف منذ القدم قسما من بلاد الديلم (وقد مر" وصفها في الفصل الثاني عشر) وكانت وقتا ما مستقلة استقلالا داخليا فلم تخضع لحكم العباسيين وكانت مشحونة قزوين في هذا العصر أهم ثغر يقف بوجه اولئك الكفار الاشداء وكانت مشحونة بقوة كبيرة من مقاتلة المسلمين وفي أيام بني أمية كان محمد بن الحجاج والحجاج عامل بني أمية المشهور على العراق ود بعثه أبوه على رأس جيس لمحاربة الكفار في جبال الديلم و فنزل محمد قزوين وبني بها مسجدا » وصفه ياقوت بأنه «المسجد الذي على باب دار بني جنيد ويسمى مسجد الثور عفلم يزل قائما حتى بني الرشيد المسجد الجامع » ووصف ابن حوقل في المشة الرابعة وفي المدينة الداخلة مسجدان وأراضيها خصبة ويكون مقدارها ميلا في مثله وأهلها أشداء مقاتلة فكان خلفاء بني العباس يرسلون من هذه المدينة حملاتهم لماقية أهل الطالقان والديلم و

ولقزوين على ما ذكر اليعقوبى واديان ، يقال لاحدهما الوادى الكبير وللآخر وادى سيرم ، وكان بالقرب منها آثار لبيوت النار ، ونوه المقدسى بكثرة كرومها ، وكان اسم احدى المدينتين : مدينة موسى والاخرى مدينة مبارك ويقال لها المباركية أيضا ، وانما سميت الاولى بذلك لان الخليفة موسى الهادى ( الاخ الاكبر لهرون الرشيد ) قد ابتناها فنست اليه ، وكان بناؤه لها فى خلافة أبيه المهدى ، ولما نزل هرون الرشيد بعد ذلك ( وقد خلف الهادى ) قزوين فى طريقه الى خراسان أنشأ الجامع الجديد وبنى أسوار المدينة ، وكان مبارك التركى من موالى المأمون أو المعتصم قد بنى قلعة المباركية فى مبارك أباد ويقال لها أيضا مدينة مبارك ،

وظلت قزوين في القرون الوسطى مدينة زاهرة غير ان المغول في مطلع المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) خربوها • وبعد ذلك بمئة سنة أفاض المستوفى وكان من أهل قزوين في الحديث عن قزوين • اقتبس بعضه مما يتناقله الناس فيها • فروى انه كان في موضع قزوين الحديثة مدينة فارسية قديمة بناها الملك شابور يقال لها شاد شابور « فرح سابور » • وقرب خرائبها كانت المدينتان الاسلاميتان مدينة

موسى ومبارك اباد (وكان مبارك على قول المستوفى من موالى الخليفة الهادى) . ثم ان هرون الرشيد حواط هذه المدن الثلاث بسور حصين ولم يكمل الا فى سنة ٢٥٤ ( ٨٦٨ ) اذ أكمله القائد التركى موسى بن بغا فى عهد الخليفة المعتز ، ثم ان صدر الدين وزير السلطان السلجوقى ارسلان الثانى جدد بناءه بالآجر فى سنة ٧٧٥ ( ١١٧٦ ) واستطرد المستوفى فقال كان من أعمال قزوين ثلاثمئة قرية أجملها فارسجين وسكن اباد وورد اسماهما فى سياق وصفه للمسالك ، وذكر أيضا اسماء جملة أنهار كانت تسقى ناحية قزوين وهى : خرود ، وكذلك بوه رود وكسردان رود ، وكانا يأتيان من الطالقان ، وتركان رود ويأتى من ناحية خرقان ( أنظر ص ٢٣١ ) ، وعلى ما جاء فى القزوينى ، كانت الانهار التى تسقى بساتين المدينة : وادى درج فى الشرق ووادى أثرك فى الغرب ، وسرد هذا المؤلف أيضا السماء جملة مدن وقرى كانت فى سهل قزوين وفى البقاع الجبلية المطلة عليها (^^) ،

وكانت دستوا (أو دستبى) في أيام بنى أمية دار ضرب للنقود • ويطلق هذا الاسم على كورة كبيرة أجل قراها يزد أباد • وكانت دستوا في أيام الامويين مقسومة بين الرى وهمذان • والذى انتهى الينا ان طريق الرى الذاهب من الرى الى اقليم اذربيجان رأسا كان يخترقها عادلا عن قزوين • ولم يبقلاسم دستوا أثر في الخارطة ، الا ان موضعها ينبغى ان يكون جنوب قزوين ، وقد صارت تعد في أيام بنى العباس من أعمالها •

والى شمال غربى قزوين ، على قنن الجبال الفاصلة بين هذه الكورة ورود بار التي على نهر شـــاهرود في طبرستان ، قلاع الاسماعيليـــة المشهورة ( الحشيشية

<sup>(</sup>٨) ابن حوقل ٢٥٩ و ٣٦٣ و ٢٧١ ؛ اليعقوبي ٢٧١ ؛ ابن خرداذبه ٥٧ ؛ المقدسي ٣٩١ ؛ ياقوت ٤ : ٨٨ و ٨٩ و ٤٥٤ و ٤٥٥ ؛ القزويني ٢ : ١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٦ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٩٠ ؛ المستوفى ١٤٥ و ١٤٦ و ١٩٦ و ٢١٧ ٠

وكان القزويني على ما يدل عليه اسمه ، من أهل قزوين (كالمستونى) ، وقد أورد المستونى فى تاريخه (كزيده) حديثا مستفيضا عن بلده ، ترجمه المسيو بادبيه دى مينار Barbier فى المجلة الآسيوية Journal Asiatique لسنة ١٨٥٧ المجلد الثانى ص ٢٥٧ ، ووضع القزويتى ( ٢ : ٢٩١ ) مخططا ارضيا تقريبيا للمدينة رسم المدينة فيه داخل دوائر من أسوار مشتركة المركز فالدائرة الداخلة مدينة شهرستان كانت تحيط بها المدينة العظمى وحول هذه البساتين وتحف بها المزارع ويخترق نهراها المزارع ،

= الحشاشين ) وكانت خمسين قلعة عداً على ما في المستوفى منها آكموت وكانت کرسی ملکهم ، ومیمون دز أمنع حصونهم • ویقال ان معنی ألموت « عش العقاب » أو « ما وجده العقاب »(٩) بلسان أهل طبرستان ٠ وقيل ان أول من اتحذ له قلعة في هذه البقاع بعض ملوك الديلم فقد ارسل عقابا للصيد فتبعه فرآه وقع على هذا الموضع فوجده موضعا حصينا • وكان القزويشي ، وهو ولا مواء ممن يجيد معرفة الموضع ، قد وصف القلمة بقوله انها « على قلة جبل وحولها وهاد لا يمكن نصب المنجنيق عليها ولا النشاب يبلغها » • وقلعة ألموت على ستة فراسخ من قزوين وقد بني آخر حصونها الحسن الداعي العلوى الملقب بالداعي الى الحق في سنة ٢٤٦ ( ٨٦٠ ) وفي سنة ٤٨٣ ( ١٠٩٠ ) أو ٤٤٦ ( ١٠٥٤ ) على ما في القزويني \_ صارت ألموت في حوزة حسن الصباح الملقب بشيخ الجبل ولبثت مئة واحدى. وسبعين سنة أمنع حصون الاسماعيلية • ثم استولى هولاكو خان المغولي عليها وأمر بتجريدها من آلاتها الحربية في سنة ٦٥٤ ( ١٢٥٦ ) • وبعد سقوطها سرعان. ما انهارت مقاومة قلاع الحشيشية الواحــدة تلو الاخرى فوقعت بيــده كلهـــا فجعلها قاعا صفصفا • وقد زار كثير من الرحالة ما يظن انه موضعها • وما زالت آثار كثير من قلاع الاسماعيلية الاخرى على ما يقال ظاهرة في الجبال شمال. قزوین(۱۰) .

وأبهر وزنجان ، وهما مدينتان يقترن ذكرهما معا في الغالب ، على الطريق غرب قزوين ، وقد اشتهرتا منذ قديم الزمان ، ذكر ابن حوقل في المئة الرابعة

<sup>(</sup>۹) في القزويتي ( ۲ : ۲۰۰ ) أن اسمها بلسان الديلم « آله أموت » أي « تعليم العقاب » وفي « تاريخ العراق بين احتلالين لعباس العزاوي ( ۱ : ۱۵۲ ح ۲ ) نقلا عن جامع التواريخ لرشيد الدين ، أن اسم الموت هو تاريخ حكومتهم وظهورهم ، وحروفه تساوي ٤٧٧ ° ( م ) °

<sup>(</sup>۱۰) القزويني ۲ : ۲۰۰ ؛ المستوفى ۱٤٧ ٠

أورد المستوفى فى تاريخ كزيده ( الفصل الرابع ... القسم التاسع ... البحرة الشائى ) تاريخ الاسماعيلية أى الحشيشية ( الحشاشين ) فى فارس • رقد ترجم هذا القسم وعلق عليه ديفريمرى (Defrémery) فى المجلة الاسيوية ( لسنة ١٨٤٩ ؛ ١ : ٢٦ ) وسرد فيها ( ص ٤٨ ) اسماء تلاع الاسماعيلية التى استولى عليها مولاكو وأمر بتقويضها • غير ان مواضع معظمها غير معروفة • وكانت كرد كوه ولنبسر آخر ما سقط من قلاعهم • ويظهر ان مولاكو لم يخرب ألموت تخريبا تاما ، أو لعلها بنيت ثانية بعد ذلك ، اذ ان الشاه سليمان الصفوى اتخذها سجنا على ما ذكره شاردان فى رحلته فى فارس ( ١٠ : ٢٠ ) • وفى القرن الماضى زار الكولونيل مونتيث Monteith اطلالها ورصفها فى JRGS لسنة JRGS ( ص ١٥ ) ،

(العاشرة) ان ابهر ماهولة بالا كراد كثيرة المياه والاشجار ويكثر فيها القمح ولها حصن منيع شيد على دكة و أشار القزويني الى ان المدينة كلها مشتملة على طواحين تدور على الماء (١١) وبها نوع من الكمثرى مد ور بحجم النارنج يقال له العباسي لذيذ جدا ما في البلاد شيء مثله وقال ياقوت: العجم يسمونها أوهر و وذكر المستوفي ان الاتابك بهاء الدين حيدر قد جدد بناء القلعة في أيام السلاجقة فعرفت بالحيدرية و كان محيط أسوار المدينة و٠٥٥ خطوة و ونهر أبهر بعد ان يسقى نواحيها يجرى نحو مدينة قزوين ثم يفني في المفازة و ومدينة زنجان على نحو خمسين ميلا الى شمال غربي أبهر على نهر زنجان وهو يجرى غرب سفيدرود وقال ابن حوقل ان زنجان أكبر من أبهر وانها على طريق اذربيجان و وذكر ياقوت ان العجم يقولون زنكان و وروى المستوفى ان مؤسسها هو الملك اردشير بابكان وكان اسمها أولا شاهين و وقد خربت زنجان في خلال الفتح المغولي وطول أسوارها التي بقيت الى زمنه عشرة الآف خطوة ، وكانت ناحيتها كثيرة الخيرات و بلغ خراجها عشرين ألف دينار و وقال المستوفى ان اللغة السائدة فيها في مطلع المئة الثامنة (الرابعة عصرة) كانت ما تزال لغة بهلوية صرفة ، يستشف من خلالها بلا رب انها لهجة محلية فارسية (١٢) و

وفى نحو نصف الطريق بين ابهر وزنجان ، وسط السهل العظيم الذى يؤلف منقسم الماء بين الانهار الفائضة غرب سفي درود وشرق المفازة الكبرى ، أطلال السلطانية ، المدينة المغولية التي أنشأها ارغون خان واتمها السلطان ألجايتو في سنة ٧٠٤ ( ١٣٠٥ ) وجعلها قاعدة الدولة الايلخانية ، قال ابو الفداء ان اسمها المغولي كان قنغرلان ، وذكر المستوفى ان من أعمالها تسع مدن ، ومحيط أسوارها مده ومعودة ، وفي وسط حصنها قبر ألجايتو وعليه نقوش منحوتة في الحجر ، وما زالت أطلال هذا القبر المقبب (أو المسجد ) قائمة ولكن لا أثر للمدينة اليوم ،

<sup>(</sup>۱۱) وقد جاء في ياقوت ( ۱ : ۱۰۶ ) ان معنى ابهر مركب من « آب » وهو الماء و « هر » وهو الرخي \* ( م ) \*

<sup>(</sup>۱۲) ابن حوقل ۲۰۸ و ۲۷۱ و ۲۷۱ ؛ المقدسي ۳۷۸ و ۳۹۲ ؛ القزويني ۲ : ۱۹۱ ؛ ياقوت ۱ : ۱۰۶ ؛ ۲ : ۷۷۳ ه ۷۵۷ و ۹۶۸ ؛ ٤ : ۱۰۱۷ ؛ المستوفى ۱۶۱ و ۱۶۷ و ۲۱۷ ٠

على ان المستوفى قال ان السلطانية كانت تشتمل فى أيامه على مبان أفخم مما فى أية مدينة فارسية أخرى ما خلا تبريز ، وفى طريق أبهر على خمسة فراسخ شرق السلطانية قرية تهود « ويسميها المغول صاين قلعة » على ما ذكر المستوفى ، وما زال هذا الموضع موجودا باسمه الاخير صاين ، ويقال له أيضا باتوخان ، وباتوخان حفيد جنكيز خان ، وقلعة سرجهان المنيعة فوق قلة الجبل فى نصف الطريق يمين صاين قلعة والسلطانية ، وكانت تبعد عن الاخيرة خمسة فراسخ ، وتتوج قمة جبل وتشرف على السهول الواسعة الممتدة من هناك شرقا الى ابهر وقزوين ، ووصف ياقوت سرجهان وكانت من كورة طارم بأنها من احصن القلاع وأحكمها وقد رآها ، وحين كتب المستوفى كان الخراب قد استولى عليها بسبب الفتح وقد لى فنقل سلاحها وحامتها الى صاين قلعة ،

والى غرب المسلطانية : سهرورد و سجاس ، وهما بليدتان متقاربتان بقيتا حتى زمن المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) على شىء من حسن الحال ، أما اليوم فقد آلتا الى الخراب وكتب ابن حوقل فى المئة الرابعة (العاشرة) ان سهرورد قد غلب عليها الاكراد وهى كشهرزور فى مساحتها ورقعتها وهى حصينة فى جنوب زنجان فى طريق همذان أما سجاس أو سجاس فانها قرب سهرورد ووصف المستوفى هاتين البلدتين بانهما خربتا فى خلال الفتح المغولى فلم تكونا فى أيامه غير قريتين كبيرتين آهلتين وكانت الكورتان القريبتان منها يقال لهما جرود وأنجرود (وتعرفاناليوم باسم أيجرود وانكوران) وكانت سجاس على خسة فراسخ غرب السلطانية وحف بها نيف ومئة قرية يسكنها المغول ، وكان فى الجبل المجاور لها قبر ارغون خانون فجعل «كروغا» (وهو المعبد الطاهر) على عادة المغول ، وابتنت ابنته المجاور خاتون خاتها المدراويش هناك (۱۳)

وفي الحد الغربي لاقليم الجبال قرب منبع من منابع سفيدرود، الا ثار المشهورة

<sup>(</sup>۱۳) ابن حوقل ۲۰۸ و ۲۳۳ ؛ المقزوینی ۲ : ۲۳۱ ؛ یاقوت ۳ : ۶۰ و ۷۰ و ۲۰۳ ؛ ابو المفدا-۲۰۷ ؛ المستوفی ۱۶۶ و ۱۶۵ و ۱۶۸ و ۱۶۹ و ۱۹۳ ۰

والظاهر ان سجاس وسهرورد لا ذكر لهما في الخارطة اليدوم وان كتب السر رولنسدون ١٤ المامر الله المامر الكات في زمنه قرية صغيرة ٠ على نحو ٢٤ ميلا جنوب شرقى زنجان ٠ وقال ان سهرورد « قد ضاعت اليوم » ٠

المسماة اليوم «تخت سليمان» وفيها بركة صغيرة ينبجس الماء منها ولا يشيح مهما عمل منه • وهذه الآثار قد عدّها بعضهم من بقايا مدينة شيز التي أشار اليها البلدانيون العرب القدماء • وذكرها المستوفى أيضًا باسم ستوريق • ووصف ابن خرداذبه في المئة الثالثة ( التاسعة ) بيت النار في الشيز فقال هو عظيم القدر عند المجوس ويقال له اذرجشنس ، كان اذا ملك منهم الملك زاره من المدائن ( طيسفون ) ماشيا فيستريح في شهرزور وهي نصف الطريق ( وقد مر" ذكرها في ص ٢٢٥ ) ثم يتابع سيره الى شيز ٠ فقد ذكرت الاخبار ان في يشيز ولد زرادشت ٠ وقال ياقوت ان اسمها الفارسي كان جيس وتسمى أيضا كزن ، وشير تصحيف عربي لهذا الاسم • واقتبس ياقوت حديثا مستفيضًا عن ابن مهلهل الذي كتب في سنة ٣٣١ ( ٩٤٣ ) يصف شيز وكان قد زارها باحثا عن معادن الذهب التي في بطن جبالها على ما يقال فقال ان « هذه المدينة يحيط بها سور وبها بحير في وسطها لا يدرك قراره واستدارته نحو جریب ( ثلث اکر ) ، ویخرج منه سبعة أنهار • ومتی مبل " بمائه تراب صار في الوقت حجر اصلدا » • ووصف ابن مهلهل ايضا بيت نار عظيم الشأن في شيز « منه تذكي نيران المجوس من المشرق الى المغرب وانهم كانوا يوقدون فيه منذ سبعمئة سنة ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان » • ووصف المستوفي مدينة شيز فقال انها اولى مدن ولاية انجرود سماها المغول ستوريق • ووصف قصرا عظيما فيها بناه الملك كيخسرو على ما يقال ، كان في صحنه بركة أو بحيرة صغيرة لا يدرك قرارها ولا يقل ماؤها وان كان هناك نهر يأخذ منها على الدوام ، فاذا قطع الماء عن هذا النهر لا يفيض ماؤها • وذكر المستوفى ان اباقاخان المغولي ابتني له فيها قصرا اذ كانت تحيط بها مروج نضرة (١٤) •

وفى الطرف الشمالى الغربى من اقليم الجبال على الطريق من زنجان الى الدينة خونج التجارية الجليلة • جاء فى ابن حوقك ان هذه المدينة كانت فى المئة الرابعة ( العاشرة ) مشهورة بالخيل الجياد والاغتام والبقسر • واورد

<sup>(</sup>١٤) ابن خرداذبه ١١٩ ؛ ابن الفقيه ٢٨٦ ؛ التزويني ٢ : ٢٦٧ ؛ ياقوت ٣ : ٣٥٣ ؛

بمسلومی ۱۹۸۰ . وقد عد السر هنری رولنسون ( JRGS لسنة ۱۸۶۰ ص ۲۰) تخت سلیمان أو شیر الها اكبتانا Echatana الشمالية لدی الكتبة اليونان •

ياقوت ، وقد زار المدينة ، اسمها بصورة خونا ولكنه قال انها تسمى فى أيامه كاغد كنان أى « صناع الكاغد » • « وأهلها يكرهون تسميتها بخونا لقرينة قبيحة تقرن بهذا الاسم » فى معناه الفارسى • والمستوفى وقد ذكر فى مسالكه ان كاغد كنان على ستة فراسخ جنوب سفيد رود وأربعة عشر فرسخا شمال زنجان فى الطريق الى اردبيل قال انها قد تخربت فى اثناء الفتح المغولى وانها حين صنف كتابه صارت كالقرية • وكان يسقى اراضيها فرع من فروع سفيدرود • وكان الكاغد الفاخر يصنع فيها فى أيامه • وأطلق عليها المغول الذين سكنوها اسم « المغولية » ، ولم يتسن حتى الاتن على ما يظهر تعيين موقع خونج الحقيقى •

وبمحاذاة السفح الجنوبي للجبال التي تفصل اقليم الجبال عن بلاد الديلم وطبرستان في الشمال الكور الثلاث: بشكل در"ة والطالقان وطارم • وكثيرا ما كان يستعمل الاسمان الاخيران بدون تدقيق احدهما في موضع الا خر • وكانت كل كورة من هذه الكور تنقسم الى قسمين: أعلى وأسفل • فالاعلى ما كان في الحبال فهو بذلك يعد تابعا لاقليم الديلم • وكانت بشكل در "ة ، على ما في المستوفى ، الى غرب قروين وجنوب الطالقان وفيها اربعون قرية كان ربعها قبلا وقفا على جامع قزوين ، وقد زالت من الخارطة • والطالقان وهي بين سهل السلطانية وسلسلة الحبال الشمالية ، وقد اختفى اسمها من الخارطة ، كثيرا ما ذكرها بلدانيو العرب القدماء • فقد أشار المقدسي الى انها «كبيرة عامرة نبيلة ليس في الكورة مثلها • وقد كان يجب ان تكون حضرة السلطان (أي سلطان ليس في الكورة مثلها • وقد كان يجب ان تكون حضرة السلطان (أي سلطان من زيتون ورمان • وسرد ياقوت أسماء عدد من قراها • وأورد المستوفى ثبتاً طويلا باسماء هذه القرى • على ان أغلبها اليوم لا يمكن رؤيته في الخارطة الحديثة • وكان من رأيه ان معظم الطالقان يعود الى كبلان دون غيرها •

والى شمال زنجان بامتداد أسفل المرتفعات الجبلية أيضا ، كورة طارم ، عرفها البلدانيونالعرب بالطارمين، مثنى الطارم، ويريدون بذلك طارم السفلى وطارم العليا ، وطارم العليا تدخل كلها في بلاد الديلم ، ونهر طارم على ما ذكرنا من فروع سفيدرود اليمنى وكانت فروعه الكثيرة تسقى هذه الكورة الخصة ، قال

ياقوت وقد كتب الاسم بصورة تارم أو ترم انه ليس فيها مدينة مشهورة • غير ان هذه البلاد اشتهرت في التاريخ بأسرة وهسوذان • وكان ركن الدولة البويهي قد خلع آخر امرائها • وذكر المستوفى ان فيروزاباد كانت قصبة طارم السفلى • واندر (أو ايدى) أهم مدينة في طارم العليا • ويقال لحصنها قلعة تاج • وسرد اسماء خمسة من أعمالها في كل عمل منها قرى كثيرة •

وذكر المستوفى في طارم السفلي قلعة شميران العظيمة وموضعها غير معروف وهي سميران بحسب تهجئة ياقوت لها وقد زار خرائبها • ونقل ياقوت حديثا مستفيضا عن ابن مهلهل الذي رأى سميران في نحو سنة ٣٣١ ( ٩٤٣ ). وكانت يومذاك من أمنع قلاع ملوك الديالمة فقال ان فيها « الفين وثمانمتة ونيفا وخمسين دارا كبارا وصغارا » • وكان فخر الدولة البويهي قد ملك هذه القلعة في سنة ٣٧٩ ( ٩٨٩ ) وخلع آخر أمراء أسرة وهسوذان ، وكان طفلا قد تزوج هذا الزعيم البويهي أمَّه ٠ وفي نحو هذا الزمن وصف المقدسي هذه القلعة وقد سـمَّاها باسم سميروم بانها من أعمال سلاروند وهي قلعة عليها « سباع ذهب وشمس وقمر » وبيوتهم لبن • وفي أواسط القرن التالي كان الرحالة الفارسي ناصر خسرو قد زارشميران في طريقه الى مكة سنة ٢٣٨ ( ١٠٤٦ ) وقال انها قصبة ولاية طارم في بلاد الديلم وهي على ثلاثة فراسخ غرب ملتقى شاهرود بسفيدرود في طريق سراو باذربيجان • وفي حافة المدينة قلعة عالية مشيدة على صخر صلد محاطة بثلاثة أسوار يقيم بها الف رجل ويحمل الماء الى القلعة بقناة • وكان ياقوت قد زار سميران في أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) فوجدها مخربة ، خربها شيخ الحسيشية صاحب ألموت • « وبها آثار حسنة تدل على انها كانت من أمهات القلاع » • وهي على نهر كبير يأتي من جبال طارم • ويظهر ان موضعها لم يعينه أحد من الرحالين المحدثين • وذكر ياقوت أيضًا قلعة أخرى في هذه الكورة يقال لها قلاط كانت في جبال تارم من جبال الديلم وهي بين قزوين وخلخال على قلة جبل ولها ربض في السهل فيه سوق وتحتها نهر عليه قنطرة حجر كثيرة العقود(١٥) وذكر ياقوت ان هذه القلعة كانت من قلاع شيخ الحشيشية صاحب

<sup>(</sup>١٥) عبارة ياقوت في صفة القنطرة : « عليه قنطرة الواح ترفع وتوضع » • ( م ) •

ألموت وهي مثل سميران لا يعرف موضعها(١٦) ٠

وحدثنا المقدسي بما قل ودل عن تجارات وغلات جملة مدن في اقليم الجبال، فقال : يحمل من الري أصناف من النسيج منها صنف يقال له المنتيرات • والقطن ويغزل فيها ويصبغ بالنيل • وكانت برود الري المقلمة مشهورة • وتصنع فيها المسال والامشاط والقصاع • وكانت الامشاط والقصاع على ما ذكر القزويني تعمل من خشب صلب مخروط يعرف با خلكشج وكان يؤتى به من غابات طبرستان • وكانت الري مشهورة أيضا ببطيخها وخوخها ويجلب منها طين يغسل به الرأس، في غاية النعومة •

ومن قزوين: تحمل الاكسية وجوارب الادم للاسفار والقسى والنعناع . ومن قم: الكراسى واللجم والركب وبز وزعفران كثير . ومن قاشان: يحمل القماقم (يابس البسر) والطلخون (نبات) . وتشتهر اصفهان بحللها ونمكسودها وأقفالها . ومن همذان ونواحيها تحمل الاجبان والزعفران وجلود الثعالب والسمتور(۱۷) وبالقرب منها معدن القصدير . وكان يصنع في المدينة البز والخفاف . وأخيرا يحمل من الدينور جبن مشهور(۱۸) .

وأهم ما كان يخترق اقليم الجبال من طرق: طريق القوافل الكبير المعروف بطريق خراسان ، وهو الذي مر وصفه في الفصل التمهيدي ، يبدأ هذا الطريق من بغداد ويصل الى ما وراء النهر وأقاصي الشرق ، فكان يدخل اقليم الجبال عند حلوان ويقطعه من أوله الى آخره ، فيمر بقرميسين (أو كرمانشاه) أولا ، ومنها الى همذان ثم الى ساوه ثم يتجه شمالا الى الرى ثم يشر ق من اقليم الجبال الى قومس ومنها الى خراسان ، واكمل وصف قديم انتهى الينا لطريق خراسان ، وصف ابن رسته في ختام المئة الثالثة (مطلع العاشرة) ، على ما بسنا ، فقد وصفه وصف ابن رسته في ختام المئة الثالثة (مطلع العاشرة) ، على ما بسنا ، فقد وصفه

<sup>(</sup>۱٦) ابن حوقل ۲۰۳ ؛ المقدسي ۳٦٠ ياقوت ١ : ٦٣ و ٨١١ ؛ ٢ : ٤٩٩ و ٥٠٠ ؛ ٣ : ١٤٨ و ٢١٠ ؛ ٢٩٨ و ٢١٧ ؛ د ٢٩٨ و ١٩٨ و ٢١٧ ؛ المستوفى ١٤٩ و ١٥٠ و ١٩٨ و ٢١٧ ؛ جهان نما ٢٩٧ ؛ ناصر خسرو ٥ [ص ٤ ـ ٥ من الترجمة العربية] ٠

 <sup>(</sup>۱۷) السمور : حیوان بری لونه أحمر ماثل الی السواد ومنه ما یکون أسود لامعا واشقر ٠ یتخد من جلده قراء ثمینة ٠ ویعرف فی العراق بالسنسار ویعیش فیه ٠ ( م ) ٠
 (۱۸) المقدسی ۳۹۰ و ۳۹۰ ؛ القزوینی ۲ · ۲۵۰ ٠

مرحلة مرحلة ذاكرا الانهار والقناطر التي يعبرها مبينا نزوله وصعوده والتفافه ودورانه ، مسميا ما يمر به من قرى ومدن • وانتهى الينا الى ذلك اربعة اوصاف قديمة اخرى لهذا الطريق آخرها وصف المقدسي وفيه أورد المسافات بالمراحل •

وبعد الفتح المغولى وقيام الدولة الايلخانية في فارس اضحت السلطانية عاصمة هذه الدولة ومن ثمة صارت مركزا لهذه الشبكة من الطرق وعليه فان المستوفي في وصفه المسالك بدلا من ان يبدأ من بغداد ويشر ق منها وصف الطرق مبتدئا بها من السلطانية باتجاهها الى بغداد و فاتبع بذلك اتجاها معاكسا للاول وعلى ان المراحل من حلوان الى همذان (وهي معكوسة بالنسبة الى الطريق القديم) شيء واحد في الواقع في كلا الوصفين ولكن الطريق بدلا من ان يذهب من همذان الى الري بطريق ساوه عجعله المغول يتجه شمالا الى السلطانية مخترقا ناحيتي دركزين وخر قان فلا يمر بمدينة كبيرة عوليس ما ذكره المستوفى من مراحل هذا الطريق الا اسماء قرى لا يعرف شيء عن جميعها (۱۹)

ومن قرب كرمانشاه، عند جبل سن سميرة (أنظر الصفحة ٢٢٣) كان الطريق الذاهب الى مراغة فى اذربيجان والى الشمال يأخذ من طريق خراسان فيتجه أولا الى الدينور ثم الى سيسر (لعلها تطابق سحنة الحالية • أنظر ص ٢٣٣) فالى حدود اقليم الحبال • وهذا الطريق الذى نصف الآن تتمته المارة باذربيجان ، قد وصفه قدامة وابن خرداذبه ، ويرى وصف اجزائه الاولى فى ابن حوقل • فمن كرمانشاه (قرميسين) ومن كنكوار ومن همذان تتفرع طرق من يمينه تذهب نحو الجنوب الشرقى الى نهاوند ومنها ومن همذان كان الطريق يذهب الى كرج ابى دلف مارا بسروجرد ومن كرج ابى دلف الى اصفهان + وأورد المستوفى مراحل الطريق من كنكوار الى نهاوند • ثم يتفرع الطريق عندها باتجاه اصفهان بينما ذكر المقدسي ان الطريق من كرج يتجه الى الرى مارا بآوه ورامين (٢٠٠٠) •

<sup>(</sup>۱۹) ابن رسته ۱٦٥ ـ ١٦٩ ؛ ابن خرداذبه ۱۹ ـ ٢٢ ؛ قدامة ۱۹۸ ـ ٢٠٠ ؛ ابن حوقل ۲٥٠ ـ ٢٠٠ ؛ ابن حوقل ۲٥٠ ـ ٢٥٨ ؛

<sup>(</sup>۲۰) ابن خرداذبه ۱۱۹ و ۱۲۰ ؛ قدامة ۱۹۹ و ۲۰۰ و ۲۱۲ ؛ ابن حوقل ۲۰۱ و ۲۰۷ و ۲۰۸ ؛ المقدسي ۲۰۱ و ۲۰۲ ؛ المستوفى ۱۹۰

والطريق الحالي من أصفهان الى طهران ( مارا بالري ) يأخذ في الصعود فيمر بقاشان وقم • اما طريق القوافل في أوائل العصور الوسطى فكان اتجاهه الى الشرق أكثر والى حافة المفازة أقرب • وكان يتفرع من يساره نحو الغرب فروع تذهب الى قاشان وقم • على أن المقدسي في ختام المئة الرابعة ( العاشرة ) قال ان هذا الطريق كان يذهب رأسا الى قاشان وقم ، أي على ما هو عليه اليوم • والذي في المستوفى ان هذا الطريق بعد أن يجتاز بهاتين المدينتين ينعطف يسرة فيمر با وه فساوه ثم الجديدة الى الرى ، على ما سنصفه في الفقرة التالية (٢١) .

وذكر ابن حوقل وغيره عدد مراحل الطريق فيما بين المدن التي في غرب الرى حتى اذربيجان ، وكذلك مراحل الطريق من زنجان شمالا الى اردبيل . وقد أَفَاضِ المستوفي في بنان مراحل هذا الطريق • فين السلطانية والري عمر الطريق بأبهر الى فارسحين تاركا قزوين في شماله • ومنها يبلغ مرحلة يقال لها سومغان ( قراءة هذا الاسم غير ثابتة ) وفيها ينقسم الطريق • فكان طريق خراسان يستقبل الرى مارا بمقام عبد العظيم ومنها الى ورامين • اما الفرع الا ٌخر وهو الايمن فيتجه جنوبا • فيذهب طريق اصفهان أولا الى سكزاباد فساوه على ما مر" وصفه (٢٢) •

ومن الطرق التي كانت تبحتاز اذربيجان ، في اوائل عهد الخلافة على ما سبقت الاشارة اليه ، الطريق الشمالي المتفرع من طريق خراسان عند همذان الذاهب الى سيسر ومنها الى برزة في اذربيجان ، وهي على ستين ميلا جنوب بحيرة ارمية حيث يتشعب هناك (٢٣) • فالى اليمين يمر الطريق بمراغة في شرق البحيرة الى تبريز ثم يشرّق الى اردبيل مارا بسراو ٠ والفرع الايسر المتفرع عند برزة يلازم غرب البحيرة فيمر بمدينة ارمية ثم الى خوى ومنها يمر بنخجوان (نشوى) فيصل دبيل قاعدة ارمينية • ومن تبريز كان يأخذ طريق فيمر بمرند الى خوى ومنها يمر بارجيش الى خلاط وهي في الطرف الغربي لبحيرة وان • ولم يصف

<sup>(</sup>۲۱) ابن رسته ۱۹۰ و ۱۹۱ ؛ ابن خرداذبه ۸ه و ۹ه ؛ ابن حوقل ۲۸۹ و ۲۹۰ ؛ المقدسي

<sup>(</sup>۲۲) ابن حوقل ۲۰۲ و ۲۰۸ ؛ المقدسي ۳۸۳ ؛ المستوفي ۱۹۸ و ۱۹۸ ٠

<sup>(</sup>٢٣) أنظر الخارطة ٣ ص (١١٤) •

هذا القسم الاخير من الطريق غير الاصطخري والمقدسي (٢٤) .

ومن اردبيل يجتاز الطريق كورة موغان في الشمال فيبلغ ورثان • وهناك يعبر نهر ارس ومنها الى برذعة مارا بالبيلقان • ومن برذعة يتجه طريق يمر بشمكور فيتجه نحو الشمال الغربي ويصل الى نهر الكر ووجهته تفليس بجورجيا • أما في اليمين فيأخذ طريق آخر يمر "ببرزنج عند معبر نهر الكر وينتهى الى شماخى قاعدة ولاية شروان ومنها الى باب الابواب ويقال لها دربند • وذكر المقدسي وغيره طريقا من اردبيل قاعدة ارمينية الى برذعة ولكن ليس من اليسير التحقق من طوله (٢٥٠) •

وفى أيام المغول ، كان نظام الطرق القاطعة اذربيجان الى المحدود الشمالية الغربية على ما وصفه المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، يبدأ من السلطانية، العاصمة المجديدة ، ويتفرع عند زنجان ، فالفرع الايمن وهو الشمالى كان يمر بالمخونج أو كاغد كنان ويعبر سفيد رود ثم يمر بمدينة خلخال قاصدا اردبيل ومنها الى باجروان قاعدة موغان ، ومن زنجان يعبر الطريق سفيد رود على قنطرة حجر زيقال لها قنطرة سبيد روذ) وبعض هذا الطريق ذكره أيضا الاصطخرى وابن حوقل مع ذكر طريق من الميانج ، وبمتابعة وصف المستوفى للطريق من باجروان نرى انه أشار أولا الى الطريق الفرعى فى الشرق الى محمود أباد ، ثم ذكر مراحل المجادة الكبرى الذاهبة من باجروان الى تفليس مارة ببرذعة وشمكور ،

وان عدنا الى موضع تفرع الطريق فى زنجان ، رأينا ان الفرع الايسر ، وقد وصفه المستوفى ، يذهب الى الميانج فى اذربيجان ومنها الى تبريز مارا بأوجان متابعا الخط الذى وصفه بلدانيو العرب القدماء ( باتجاه معاكس ) ، وذكر المستوفى أيضا الطريق من تبريز الى ادجيش على بحيرة وان ، ومنها يعدل عن الطريق الايسر المحاذى لشاطىء البحيرة الى خلاط ، وذكر المسافات فى الطريق المتجه نحو الشمال الغربى الى ملاسجره ، ثم يمر بارزن الروم ( ارضروم ) مجتازا ارزنجان الى

<sup>(</sup>۲۶) ابن خرداذبه ۱۱۹ ـ ۱۲۱ ؛ قدامة ۲۱۲ و ۲۱۳ ؛ الاصطخری ۱۹۶ ؛ ابن حوقل ۲۰۲ ـ ۲۵۳ . ۲۵۳ ؛ القدسی ۲۸۳ و ۳۸۳ ۰

<sup>(</sup>۲۰) ابن خرداذبه ۱۲۱ و ۱۲۲ ؛ قدامة ۳۱۳ ؛ الاصطخرى ۱۹۲ و ۱۹۳ ؛ ابن حوقل ۲۰۱ ؛ المقدسي ۳۱۸ ۰

ميواس قاعدة اقليم الروم السلجوقى • وأخيرا ذكر المستوفى الطريق من تبريز باتجاه الشمال الشرقى الى باجروان وهو يمر بأهر ويجتاز دربين من دروب الحبل • وروى المستوفى ان الوزير علي شاه بنى حديثا على هـذا الطـريق جملة ربط(٢٦) •

## الفصل السادس عشر

## خۇرسىتان

نهر دجيل أى كارون ـ خوزستان والاهواز ـ تستر أو شوستر ـ الشاذروان العظيم ـ نهر السرقان ـ عسكر مكرم ـ جنديسابور ـ دزفول ـ السـوس ونهر كرخه ـ بصنا ومتوث ـ قرقوب ودور الراسبى ـ الحويزة ونهر تيى ـ الدورق وكورة سرق ـ حصن مهـدى ـ فيض دجيال ـ رامهرمز وكورة الزط ـ بلاد اللر الكبرى ـ ايلج أو مال أمير ـ سوسن ـ لردكان ـ تجارات خوزستان وغلاته ـ مسائكه ٠

يتألف اقليم خوزستان من الارض الرسوبية التي كو "نها نهر كارون وروافده الكثيرة وقد عرف العرب نهر كارون باسم دجيل الاهواز (۱) وانما سموه بدجيل (تصغير دجلة) الاهواز لانه يمر بمدينة الاهواز فميزوه بذلك عن دجيل دجلة في أعلى بغداد ومعنى خوزستان « بلاد الخوز » ويكتب هذا الاسم أيضا بصورة حوز أو هوز وجمع الهوز بالعربية الاهواز وكانت الاهواز قاعدة الاقليم واسمها مختصر من « سوق الاهواز » و وسمية هذا الاقليم بخوزستان اليوم قد بطلت ، وصارت هذه الولاية التابعة لبلاد فارس تسمى عربستان « أي اقليم العرب » (۲) و كذلك تغيّر اسم نهر دجيل وصار يعرف الا تنهر بنهر

<sup>(</sup>١) انظر عن خوزستان الخارطة ٢ ص ٤٠٠٠

<sup>(</sup>٢) عاد الفرس الى تسميتها بخوزستان مئذ أيام البهلوى رضا شاه (م) .

كارون وهو اسم مصحف على ما يقال من كوه رنك « الجبل الملوّن » وهو الجبل المذى ينحدر منه هذا النهر فالاسم « كارون » على ما يظهر لم يعرفه بلدانيو القرون الوسطى من عرب وفرس •

وأعالى نهر دجيل ، أي كارون ، تتخلل الشعاب الجبلية في بلاد اللسر الكبرى . اما روافده فتنحدر من بلاد اللر الصغرى وجبال كردستان . ومخرج دجيل في كوه زرد « الجبل الاصفر » ( أنظر ص ٢٤٢ ) • ومن الجانب الثاني لهذه الحال ينحدر نهر زندرود الذاهب الى اصفهان • وبعد ان يشق مجرى دجيل المتعرج وكثير من روافده الصغيرة سلسلة الحيال يصل الى مدينة تستر وهي التي عدها المستوفي في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) قاعدة اقليم خوزستان • ولذلك سمى هذا النهر بدجيل تستر • ويخرج من النهر عند تستر فرع يعود ثانية اليه عند عسكر مكرم ومنها يمر بالاهواز حيث يلتقي هو ونهر جنديسابور أي نهر دزفول. ويأخذ نهر دزفول ماءه من بروجرد في اللر الصغرى ( أنظر ص٧٣٥ ). وكانت أعاليه تعرف باسم قرعة ( أو قوعة ) وبعد ان يلتقى به نهر آخر يقال له كزكى يجتاز النهر مدينة دزفول فيلتقى بدجيل على ما مر" بنا • ولدجيل رافد كبير آخر أكثر اتجاها الى الغرب هو نهر السوس ويعرف أيضا بنهر كرخه • ومخرجه في جبال اللر الصغرى • وكان يلتقي به نهر 'كو"لنَّدُو ونهر 'تخر" ماباد. وبعد أن تجرى هذه الانهار المتحدة مسافة طويلة وتجاوز مدينة السوس تأتى الى أراضي الحويزة في غرب الاهواز ثم تلتقي بدجيل • وعلى شيء يسبر اسفل من ملتقى هذه الروافد ، يصير نهر دجيل فيضا عظيما يحمل مياه انهار خوزســـتان مجتمعة ويجرى شرق فيض دجلة ( على ما مر وصفه في الفصل الثاني ) الى ان یصب فی خلیج فارس (۳) .

وكانت الاهواز ، وهي قاعدة الاقليم ، تعرف قديما باسم هرمز شهر ( وجاءت في المخطوطات بصورة هرمز أوشير وهرمز اردشير ) وهو اسمها الفارسي • ووصف المقدسي هذه المدينة بانها عانت كثيرا من اذي الزنج ابان ثورتهم في المئة

<sup>(</sup>۳)ابن سرابیون ۳۲ ؛ ابن رسته ۹۰ و ۹۱ ؛ یاقوت ۲ : ۶۹۱ و ۵۵۵ ؛ المستوفی ۲۰۶ و ۲۱۶ و ۲۱۵ و ۲۱۲ ؛ جهان نما ۲۸۳ ۰

الثالثة ( التاسعة ) واتخذها زعيمهم وقتا ما مقرا له • وفي المئة التالية أعاد الامير عضد الدولة البويهي بناء قسم منها • وأشار المقدسي الى ان البضائع والاموال كانت تحمل الى الاهواز من الاطراف فكانت « خزانة البصرة » •

وكانت الاهواز حين بنيت ، جانبين : الشرقى وهو الكبير ، وفيه الجامع ومعظم الاسواق ، وبينه وبين جزيرة في نهر دجيل قنطرة ، وفي الجزيرة جانب المدينة الغربي ، والقنطرة من الا جر ، ويقال لها قنطرة هندوان كان عضد الدولة هدمها وبناها وكان عليها مسجد يشرف على النهر ، وعلى هذا النهر دواليب عدة يديرها الماء تسمى النواعير ، وكان مجرى نهر دجيل نفسه يمر بحذاء جانب الجزيرة الا قصى وهو جانبها الغربي ، وعلى شيء يسير أسفل الاهواز ، شاذروان عظيم قد بني من الصخر يتبحر الماء عنده ، والشاذروان يرد الماء ويفرقه ثلاثة أنهار تمتد الى ضياعهم وتسقى مزارعهم التي في يسار النهر فوق الشاذروان ، وهواء الاهواز على ما في المقدسي منتن ذميم « وفي النهار حر السموم وفي الليل وهواء الاهواز على ما في المقدسي منتن ذميم « وفي النهار حر السموم وفي الليل بيق وبراغيث كالذئاب » على حد قوله ، وذكر المقدسي انك تسمع للماء المنحدر من الشاذروان صوتا يمنع من النوم أكثر السنة ، وفي المدينة عقارب وحيات وماء حميم وتراب سبخ ويقتات أهلها خبز الرز وهو عسر الهضم (٤٠) ،

وعلى نقيض سمعة الاهواز السيئة ، كانت شهرة قاعدة خوزستان الثانية التى سماها العرب تستر والفرس شوستر أو شوشتر ، وكانت هذه المدينة على ستين ميلا شمال الاهواز بخط مستقيم ، وهي على ضعف هذه المسافة بطريق الماء لكثرة منعرجات دجيل ، وقد ذكر المقدسي ان بساتين الاترج والعنب والنخل كانت تحف بمدينة تستر ، وعلى ما روى ، ليس بالاقليم أطيب ولا أحصن ولا أجل من هذه المدينة ، والحر عندهم شديد ، وكانت أسواقها عامرة « معدن كل حاذق في عمل الديباج والقطن » ، وديباجها مشهور في كل مكان ، وكان الجامع وسط

<sup>(</sup>٤) الاصطخرى ٨٨ ؛ ابن حوقل ١٧١ ؛ المقدسي ٤٠٦ و ٤١٠ ؛ ياقوت ١ : ٤١٠ ــ ٤١٣ ؛ ٤ : ٩٦٩ ؛ المستوفي ١٦٩ ٠

الاسواق في البزَّ ازين ، وعند الجسر أسفل المدينة موضع نزه به القصَّارون •

وفي سنة ٧٦٠ للميلاد وقع فاليريان Valerian قيصر الروم أسيرا بيد الملك شابور ( سابور الاول ) ثاني ملوك الدولة الساسانية • وفي السنوات السبع من اسره اشتغل ، على ما ذكر المؤرخون الفرس ، في بناء الشاذروان العظيم الذي يقطع دجيل تحت تستر • وكان العرب يعدّون هذا الشاذروان من عجائب الابنية. وما زالت آثاره باقية حتى اليوم: فلقد رص قاع النهر بالحجارة ورصف كله في غرب تستر حتى تراجع الماء فيه وارتفع الى المدينة وانساب ماؤه في قناة باتجاه الشرق كانت تعيد الماء الى النهر أسفل المدينة بأميال بعد ان تسقى تلك النواحي. وذكرت المراجع القديمة ان شاذروان تستر كان طوله نحوا من ميل • وعلى ما جاء في المقدسي كان عليه جسر يعبره الطريق الضارب غربا من تستر الى العراق • ويعلو النهر قنطرة عتيقة ذات عقود صغيرة يربو طولها على ربع ميل وكانت فوق الشاذروان، ومنها يعبر الطريق • وليس هناك ما يدل على وجود هذه القنطرة في أوائل القرون الوسطى • ووصف المستوفى في المَّة الثامنة ( الرابعة عشرة ) مدينة شوستر فقال : لها ادبعة أبواب وفيها قلعة حصينة • وسمى معاصره ابن بطوطة نهر دجیل ( أي كارون ) النهر الازرق • وذكر جسرها فقال انه « كجسر بغداد والحلة » كان على النهر في غرب المدينة عند باب دسبول(°) • وتستّط في ذكر الترب المختلفة فيها وكانت المدينة حين زارها كثيرة الخيرات (٢) •

والشاذروان الكبير في تستر قد بني ، على ما بينا ، ليرفع ماء النهر الى المدينة وليتسنى لمائه الدخول في قناة تأخذ من دجيل فوق المدينة فيسقى ناحيتها الشرقية ، ويقال لهذه القناة اليوم آبكركر ، وكانت تعرف في القرون الوسطى باسم المشر قان أو المشرقان ، وعلى دواية ابن مهلهل ـ وهو رحالة من أهل المئة

<sup>(</sup>٥) سيذكر المؤلف لها تسمية أخرى بصورة دزفول (م) ٠

 <sup>(</sup>٦) الاصطخرى ٨٩ و ٩٢ ؛ ابن حوقل ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٥ ؛ المقدسى ٤٠٥ و ٤٠٩ ؛ ياقوت.
 ١ : ١٨٤ ؛ المستوفى ١٦٨ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٢٤ ٠

وقد روى الطبرى ( ۱ : ۸۲۷ ) قصة فاليران وبناء سابور الاول للشاذروان • ودقق فى ذكر اسم قيصر الروم هذا بصورة الريانوس ( وهو قريب جدا من اسمه الرومانى ) • وسرد المسمودى أخبار هذه الحوادث فى أيام سابور الثانى خطأ ( ۲ : ۱۸۶ ) •

الرابعة (العاشرة) نقل عنه ياقوت ــ ان ماء المسرقان أبيض وماء نهر دجيل نفسه أحمر • وكان يجتمع ثانية بنهر دجيل ( وما كان من هذا النهر اسفل شوسش يسمى اليوم الشطيط ) نهر المسرقان على نحو ٢٥ ميلا جنوب شوستر عند موضع يقرب من اطلال بندقير • وتشير هذه الاطلال الى موضع مدينة يقال لها عسكر مكرم وقد كانت في القرون الوسطى اجل مدينة على المسرقان • وكان هذا النهر يشقها ويسقى اراضيها • وكان يكثر فيها قصب السكر ، وهو أجود ما يزرع منه في خوزستان كلها على ما يقال •

وفى النصف الاول من المئة التاسعة ( الخامسة عشرة ) أشار حافظ ابرو وعلي اليزدى ، وقد كتبا بعد زمن تيمور ، الى هذه الانهار بالائسماء الاتية : فضلة مياه نهر دجيل نفسه المنسابة الى الشرق فوق شوستر ( أى مياه المسرقان أو آبكركر) كان يقال لها حينذاك دودانكه أى السدسان «مثنى السدس» بينما كانت معظم مياه دجيل الجارية فوق الشاذروان غربى المدينة تسمى جهار دانكه أى « أربعة أسداس » ، اما اليوم فيتفرع من دجيل نهر يتجه صوب الجنوب الشرقى يقال له مينيو يجرى في سرب منقور في الصخور التي تقوم فوقها قلعة شوستر ، وكان يسقى الاراضى العالية التي في جنوب المدينة ، وهذا النهر هو الذي ذكره المستوفى باسم نهر دشتاباد ، وأشار اليه حافظ ابرو بقوله ان جهار دانكه كان ينشطر قرب المدينة شطرين احدهما كان يتحد ثانية اسملها بدودانك مؤسس الدولة الساسانية ، وذكر المستوفى مدينة المسرقان فقال انها تقوم على مؤسس الدولة الساسانية ، وذكر المستوفى مدينة المسرقان فقال انها تقوم على والاهواز ، يعود نهر المسرقان فيصب في دجيل قرب مدينة عسكر مكرم ،

وكانت كورة المسرقان مشهورة بصنف فاخر من التمور وبقصب السكر الذي نوهنا به ٠

واما عسكر مكرم فقد سميت بذلك لان مكرما ، وهو قائد عربي كان الحجاج عامل بني أمية المشهور على العراق قد بعثه الى خوزستان لاخماد فتنة نشبت هناك ،

قد عسكر قرب اطلال مدينة فارسية يقال لها رستم كو اد، وصحف العرب هذا الاسم وقالوا رستقباذ ، فعرفت بعسكر مكرم ، ونشأت في موضع المعسكر العربي مدينة جديدة بهذا الاسم ، وقد زال اسم عسكر مكرم من الخارطة ولكن موضعها تشير اليه الخرائب المعروفة باسم بندقير أى (سد القير) حيث يلتقى آبكركر (المسرقان) بنهر كارون ، وفي المئة الرابعة (العاشرة) كانت عسكر مكرم مدينة ذات جانبين يشقها نهر المسرقان أعمرهما الجانب الغربي ، وبين الجانبين جسران من سفن ، والمدينة بهية الاسواق كثيرة الخير وأسواقها وجامعها في الجانب الغربي ، ومن عيوب عسكر مكرم عقارب سامة لا يسلم من لسعها أحد ، وعلى ما في المستوفي كان يقال للمدينة الفارسية القديمة برج شابور ، وانما سميت بذلك لان الملك سابور الثاني جدد عمارتها ووسعها ، وذكر المستوفى انها كانت سمي في أيامه لشكر ومعنى ذلك بالفارسية «العسكر » وكانت حين كتب في المئة النامنة (الرابعة عشرة) اصح مدينة في خوزستان كلها ،

ونهر السرقان ، على ما جاء في ابن سرابيون وغيره من المصنفين الاولين في المئة الرابعة (العاشرة) ، لا يرجع الى دجيل فيصب فيه عند عسكر مكرم بل يواصل جريه وحده بموازاة نهر دجيل فينتهى آخره الى الفيض ، وقد وصف ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ركوبه نهر المسرقان وقت نزول الماء فيه من عسكر مكرم الى الاهواز وقال «سرنا في الماء ستة فراسخ ثم خرجنا وسرنا في وسط النهر وكان الباقي من هذا النهر (أربعة فراسخ) طريقا يابسا الى الاهواز » ، ولا يمكن الآن تعقب معالم القسم الاسفل من مجرى المسرقان القديم لأن مضي الف من السنين على هذه الارض الرسوبية قد غير وجه الارض كل التغيير ، وأسفل من الاهواز كان يبدأ في المئة الثالثة (التاسعة) القسم العريض الاخير من دجيل المعروف بنهر السدرة وبعد ان يستقبل كثيرا من الروافد ينتهى الى حصن من دجيل المعروف بنهر السدرة وبعد ان يستقبل كثيرا من الروافد ينتهى الى حصن مهدى قرب رأس فيض كارون (٢٠) ،

 <sup>(</sup>٧) ابن سرابیون ۳۲ ؛ الاصطخری ۹۰ و ۹۳ ؛ ابن حوقل ۱۷۲ و ۱۷۳ و ۱۷۰ ؛ المدسی
 ۹۰ و ۱۱۱ ؛ علی الیزدی ۸۸۸ و ۹۱۱ و ۹۹۹ ؛ حافظ ابرو ۸۲ أ ؛ المستوفی ۱٦٩ و ۱۷۰ ؛ یاتوت ۱ : ۱۱۱ و ۱۱۲ ؛ حمزة الاصفهانی ۶۷ ۰

وعلى ثمانية فراسخ شمال غربى تستر ، في الطريق الى دزفول ، الاطلال التي يقال لها اليوم شاه أباد ، وهي تعين موضع مدينة جند يسابور أو جند يشابور ، وقد كانت جنديسابور في أيام الساسانيين قاعدة خوزستان، وبقيت حتى أيام الخليفة المنصور مشهورة بمدرستها الطبية العظيمة التي أسسها الطبيب النصراني بختيشوع ومن بعده ابناؤه وأحفاده وكانوا من ذوى الحظوة لدى غير واحد من خلفاء بني العباس ، وكان يكثر في نواحيها قصب السكر ويحمل الى خراسان وأقاصي الشرق ، على ان المقدسي ذكر في المئة الرابعة (العاشرة) ان جند يسابور «قد اختلت وغلب عليها الاكراد » ، « ولهم طر زكثير ومزار عالارزاز » ، وفي المدينة قبر يعقوب بن الليث الصفار ، وكان قد اتخذ هذه المدينة قاعدة له ومات فيها شبور آهلة ، فيها قصب السكر ، اما اليوم فليس منها الا آثار ،

ودزفول أى « قنطرة دز » أو « قنطرة القلعة » ، على نهر دز جنسوب جند يسابور و وانما سميت بذلك لانها عند قنطرة مشهورة يقال ان سابور الثانى بناها و قد سماها الاصطخرى قنطرة اندامش ، وما زالت آثارها شاخصة و كان يقال للمدينة أيضا في المئة الرابعة ( العاشرة ) قصر روناش و على ان المقدسي أشار اليها أحيانا باسم مدينة القنطرة فقط و ولهذه المدينة وقنطرتها المشهورة اسماء أخسرى و فابن سرابيون سماها قنطسرة الروم و واسم دز اطلقه على نهر جند يسابور و اما ابن رسته فذكرها باسم قنطرة الروذ « أى قنطرة النهر » و وابن خرداذبه باسم قنطرة الزاب، فان الزاب اسم نهر دز على رأيه ووصف المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) القنطرة فقال انها ٤٢ عقدا وطولها ٢٣٠ خطوة وعرض الطريق الذي فوقها ١٥ خطوة و كانت تسمى على قوله قنطرة انديمشك ( أو اندامش ) و

وكانت مدينة دزفول على جانبي النهر وفوق جانبها الشرقى قناة منقورة في الصخر عليها ناعور عظيم يرفع الماء الى علو خمسين ذراعا فيسقى بيوت المدينة • وحول دزفول مراتع مشهورة يكثر فيها النرجس • وذكر علي البزدى هذا

النهر باسم « زال » • ووصف القنطرة في دزفول ( وقد كتب الاسم بصورة دزيل على الطريقة الفارسية ) بانها ذات ٢٨ عقدا كبيرا و ٢٧ عقدا صغيرا تتخلل العقود الكبار ، فكلها ٥٥ عقدا • وان رجعنا الى الخارطة الحديثة وجدنا ان نهر دزيل اليوم يلتقى بكارون بازاء بندقير ( عسكر مكرم ) • الا انه كان قديما يصب في دجيل اسفل من ذلك بقليل • ولعل مجراه الاعلى كان أقرب الى جند يسابور مما هو عليه الآن • وكان عند ملتقاه بدجيل في القرون الوسطى ، ولعل ذلك في شمال الاهواز ، كورتان خصبتان فيهما مدن كبيرة يقال لهما مناذر الكبرى ومناذر الصغرى • وذكر ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) ان هاتين الكورتين « عامرتان بالنخل والزروع » (^) •

والارض التي في شمال دزفول وتستر وشرقهما كانت تعرف في أوائل القرون الوسطى بصحراء اللر • وأهلها من قبائل اللر • وقد هاجرت منها بعد هذا العهد الى الكورتين الحبليتين : اللر الصغرى واللر الكبرى • وهما من اقليم الحبال على ما بينا في الفصل الرابع عشر • وحين كتب ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) كان اللر قد بدأوا بهجرتهم فقد ذكر هذا المصنف ان الغالب على هذه الانحاء الاكراد • وقال ان بلد اللر « خصب عليه هواء الحبال »(١) •

والى جنوب غربى دزفول اطلال السوس وهى سوسة القديمة قرب نهر كرخة ، وقد كانت فى القرون الوسطى مدينة آهلة وقصبة كورة يتبعها مدن كثيرة ، ويكثر فيها القز والنارنج وقصب السكر ، وكان فيها قلعة محكمة قديمة وبها أسواق بهية وجامع سوي على أساطين مدورة ، ويروى ان قبر النبي دانيال قد بنى فى عقيق نهر كرخة المار فى الجانب الابعد من مدينة السوس ، وعلى قد بنى فى عقيق نهر كرخة المار فى الجانب الابعد من مدينة السوس ، وعلى

 <sup>(</sup>٨) ابن رسته ۹۰ ؛ ابن خرداذبه ۱۷٦ ؛ ابن سرابیون ۳۲ ؛ الاصطخری ۹۳ و ۹۰ و ۱۹۷ ؛
 ابن حوقل ۱۷٦ و ۱۷۷ و ۲۰۹ ؛ المقدسي ۱۳۸ و ۲۰۰ ؛ المعقوبي ۳٦۱ ؛ یاقوت ۲ : ۱۳۰ ؛
 ٤ : ۱۱۱ ؛ المستوفي ۱۲۹ ؛ على اليزدي ١ : ۸۸٥ و ۲۹۱ .

اما الاطباء المعروفون باسم بختيشوع فكانوا تصارى فى خدمة الخلفاء العباسيين منذ أيام المنصور حتى هرون الرشيد ، فقد كانوا أطباء دار الخلافة • راجع عنهم ابن ابى اصيبمة ١ : ١٢٥ – ١٤٣ و ٢٠٢ طبعة أ • ملر •

<sup>(</sup>٩) الاصطخرى ٨٨ و ٩٤ ؛ ابن حوقل ١٧١ و ١٧٦ ؛ المقدسي ٤٠٩ ٠٠

حافة النهر في أقرب موضع من القبر المزعوم ، مسجد حسن يشير الى مكان هذا القبر • ووصف المستوفى هذه المدينة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فقال انها موضع زاهر وذكر قبر النبي دانيال في غربيها ( والظاهر انه كان حينذاك في ارض يابسة ) وقال انهم يحرمون صيد السمك في هذا النهر تكريما لدانيال • ومدينة كرخا ( أو كرخة ) وهي قرب السوس ، وبها يعرف الآن نهر كرخة المار بتلول السوس ، على شيء يسير فوق هذه الاطلال وهي في يمين النهر أي في جانبه الغربي • وصفها المقدسي فقال : «صغيرة عامرة طيبة ، سوقها يوم الاحد ، وعليها حصن ، ولها البساتين » (١٠٠٠ •

وذكر البلدانيون القدماء جملة مواضع على نهر كرخة أو بالقرب منه ، منها ما كان في الغرب ومنها ما كان أسفل السوس ، قد كانت مدنا جليلة في القرون الوسطى ولكن لا أثر لها اليوم في الحارطة الحديثة ومع ذلك فقد لمحت كتب المسالك عن مواضعها بوجه تقريبي ، وكان من أهم هذه المدن: بصنا وهي على أقل من مرحلة جنوب السوس على نهر (أو لعله رافد صغير من روافد نهر كرخة) كان يقال له دجيل بصنا وكانت مركزا تجاريا عظيما ، وفي بصنا تعمل الستور التي تحمل الى الآفاق، المكتوب عليها «عمل بصنا » وينسجون فيها الانماط(١١) ويغزلون الصوف «وعليها حصنان محكمان ، والجامع حسن على باب المدينة من نحو النهر والنهر منها على رمية سهم » ، وفي دجيل نهرها « سبعة ارحية في السفن » على ما في المقدسي ، وقرب بصنا مدينة بيروت أو بيروذ وهي على مرحلة أيضا من السوس ولعلها الى غرب نهر كرخا ، زارها ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، وقال المقدسي انها كبيرة بها نخل كثير يسمونها « البصرة الصغرى » لمواج تجارتها ،

ومتسّوت أو متسّوث فيها قلعة حصينة وهي من مدن هذه الانحاء على تسعة فراسخ من جنوب السوس بين الاهواز وقرقوب • و ُقرُ قوب – وبها يعمل النسيج

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخری ۸۸ و ۹۲ و ۹۳ ؛ این حوقل ۱۷۶ ؛ القدسی ۴۰۵ و ۴۰۷ و ۴۰۸ ؛ المستوفی . ۲۹۰ ؛ ابو الفداء ۳۱۱ ؛ یاقوت ۶ : ۲۰۲ ( وطبع فیه اسم کرخا بصورة کرجا خطأ ) ۰

<sup>(</sup>١١) الاتباط : واحدها النبط ، وهو ضرب من البسط ، أنظر : تاج العروس ، ٢٣١ (م)

المطر"ز المعروف بالسوسنجرد ـ مدينة ذات شأن في نصف الطريق بين السوس والطييب التي في العراق و كانت على مرحلة من السوس ومرحلتين من بصنا و وفي هذه الكورة مدينة أخرى لا يعرف موضعها ولعلها في شمال قرقوب على دور الراسبي وصفها ياقوت بانها بين الطيب وجند يسابور وفي هذه الدور ولد وعاش الراسبي 17° وقد مات في سنة 10° (٩١٣) وتقلد الولاية سنين كثيرة من حد واسط الى حد شهر زور في أيام الخليفة المقتدر و واشتهر الراسبي من حد واسط عظيم عالا عظيما أورد ياقوت كشفا غريبا به (١٣٠) و

وكان يتصل بنهر كرخة في نحو سمت الاهواز أنهار تنحدر من آلحويزة وهي تصغير حوز أو هوز على ما مر بيانه ، وهم أهل هذا الاقليم ) وقد وصفها المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فقال هي من ازهر مدن خوزستان يكثر فيها القمح والقطن وقصب السكر و كان يسكن المدينة في ذلك الزمن الصابئة ( الرابعة عبر تيرا أو نهر تيرين على نهر أو ترعة بهذا الاسم يظهر انه كان من الروافد اليمنى في أسفل نهر كرخة بارض الحويزة و وكانت على مرحلة غرب الاهواز في طريق واسط و وبها ثياب تشبه ثياب بغداد وتحمل المها فتدلس بها » و

ويأتى نهر كرخة من الغرب فيصب فى دجيل تحت الاهواز وربما فى أسفل مجراه العريض على ما أشرنا اليه ، وهو المعروف بنهر السدرة • وفى الشرق أسفل من ذلك ملتقى نهر الدورق به ، وعليه مدينة باسمه وهى قصبة كورة مرسق يقال لها دو رق الفرس « وهى ذات رستاق واسع وسوق كبير وخصائص

<sup>(</sup>١٢) هو ابو الحسين على بن احمد الراسبي وكان من عظماء العمال وأفراد الرجال ( معجم البلدان. ٢ : ١٦٧ ) ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۳) الاصطخرى ۱۷۱ و ۱۷۰ ؛ ابن حوتل ۹۳ ؛ القدسى ٤٠٥ و ٤٠٨ ؛ ياتوت ١ : ٦٥٦. و ٧٨٦ ؛ ٢ : ٦١٦ ؛ ٤ : ٦٥ و ٤١٢ ؛ حافظ ابرو ٨٢ ب ؛ ابو الفداء ٣١٣ ٠

<sup>(</sup>۱٤) ما زال الصابئة يسكنون في تلك الانحاء وعلى ضفاف دجلة الجنوبي في العراق والمحمد عنهم ما كتبه الاب انستاس الكرملي في المشرق ( السنوات ١٩٠٠ - ١٩٠١ ) وعبد الحميد عبادة في كتابه مندائي ، ولا سيما كتاب الليدي دراور E. S. Drower: The Mandaeans وكتابنا « العراق في القرن السابع عشر كما رآء الرحالة تافرنيه » ( ص ١٠٠ - ١١٥ ) وفيه تعليقات ونبذ نافعة عن الصابئة للدكتور عبد الجبار عبدالله ، وهو مفهم ( م ) ٠

وخيرات وسوقها متشعب واليها يقصد حجاج فارس وكرمان ، في طريقهم الى مكة ، وكانت الدورق مشهورة بستورها ، والجامع على طرف السوق ، وعلى نهرها قرى كثيرة وبها الكبريت الاصفر قرب عيون الكبريت الحارة ، يقصد حماماتها اصحاب العاهات ، فمن نزل فيها يسيراً يسيراً انتفع بمائها ، وهي تنبع في جبل ويجتمع ماؤها في حوضين (10 ، وفي المئة الرابعة (العاشرة) كان في الدورق أبنية ساسانية عجيبة وبها بيت نار أيضا على ما ذكر ابن مهلهل ،

وفي هذه الكورة قرب الدورق مدينتان ، هما ميراقيان وميرائيان وقد وصفهما المقدسي الاولى على « نهر يصل اليه المد والجزر ، وبرستاقها قرى كثيرة وأعمال نفيسة » • وميرائيان ، ذات جانبين في كل جانب جامع ولها أسواق عامرة • ومياه الاهوار التي في جنوبي اقليم خوزستان كانت تنصرف في المئة الرابعة (العاشرة) الى خليج فارس في انهار تنحدر جنوبا من الدورق وتصب في البحر عند باسيان • وكان قرب باسيان جزيرة دورقستان وقد ذكرها ياقوت والقزويني وقالا « يرفأ اليها مراكب البحر التي تقدم من ناحية الهند ، وفي وسطها قلمة كان في أيام الخلفاء يحمل اليها المنفيون من بغداد » • وكانت السفن حتى المئة السابعة في أيام الخلفاء يتحمل اليها شمالا فتسلك انهارا وترعا تجرى الى عسكر مكرم في الناحية الشرقية من دجيل (١٦) •

ونهر دجيل أسفل الاهواز يزداد عرضا فيصبح فيضا يصل اليه المد والجزر وهو القسم الاسفل من نهر السدرة • وعلى هذا الفيض سوق بحر ، وهو موضع كان حتى أيام الخليفة المقتدر في منتصف المئة الرابعة ( العاشرة )(١٧٠ تجبى فيه مكوس باهظة • ومدينة سوق الاربعاء ، بالقرب منه ، وهي في شرق دجيل على نهر يشق المدينة الى جانبين بينهما قنطرة من خشب تحتها السفن • والجانب الشرقي

<sup>(</sup>١٥) قال القزويني ( ٢ : ٢٤٦ ) ان الماء يجتمع في حوضين احدهما للرجال والآخر

<sup>(</sup>۱٦) الاصطخری ۹۳ ؛ ابن حوقل ۱۷۱ ؛ المقدسی ۴۰۷ و ٤١٢ ؛ ياقوت ۱ : ۱۱۱ ؛ ۲ : ۱۲۱ و ۱۲۸ و ۱۲۲ و ۱۲ و ۱۲۲ و ۱۲ و ۱۲۲ و ۱۲۲ و ۱۲۲ و ۱۲۲ و ۱۲ و

<sup>(</sup>١٧) قتسل المقتدر سنة ٣٢٠ قهو لم يبلغ نهاية الثلث الا'ول من المئة الرابعة فضلا عن منتصفها ( م ) \*

من سوق الاربعاء أعمى وفيه الجامع ، ومدينة مُجبًّا بقربها ، وفيها يكثر قصب السكر ، وهي ذات قرى عامرة .

وفى رأس فيض دجيل العريض حصن يقال له حصن مهدى ، به جامع ورباطات ، وقد بنى الحصن على ما يقال الخليفة المهدى أبو هرون الرشيد ، وحصن مهدى على بضعة أميال فوق متفر ع النهر العضدى الجارى غربا والموصل رأس فيض دجيل بدجلة الا عمى عند بيان ، ويحف بهذا النهر سباخ وأهوار ( أنظر الفصل الثالث ص ٣٩) ، اما فيض دجيل فينصب فى خليج فارس عند سليمانان ، وهى مجاز خطر للمراكب التى كانت على ما يظهر تصل الى الاهواز بصورة أسلم اذا ما جازت فى الانهار والجداول المختلفة مارة بباسيان فى صعودها الى الدورق ومنها تتابع طريقها فى نهر السدرة ، أما حصن مهدى ، ولا يعرف موضعه الصحيح ، فيقال انه كان يقوم عند ملتقى طرق كثيرة ويسيطر على أعالى فيض دجيل حيث كان يبلغ عرضه هناك نحو فرسخ ، وذلك اسفل مصاب انهار كثيرة تأتى من أرض الحويزة من الشمال الغربى ومصب نهر الدورق الا تنى من الشرق ، ومن فوق هذا الموضع بدء نهر السدرة الصاعد الى الاهواز والاهواز تبعد عشرين فرسخا عن حصن مهدى ( ۱ ) ،

وعلى مسيرة ثلاثة أيام من شرق الاهواز مدينة رامهرمز وما زالت تعرف بهذا الاسم • وانما سميت بذلك نسبة الى الملك هرمز حفيد اردشير بابكان • وفى المئة الرابعة (العاشرة) اشتهرت هذه المدينة بدود القز وبالابريسم الذي يحمل منها الى سائر الا فاق • وكان في رامهرمز جامع بهي وأسواق عامرة بناها عضد الدولة البوبهي • وروى المقدسي انه « جعل على أسواقها دروب تغلق في كل ليلة يسكنها البزازون والعطارون والحصارون » • وكان بها على ما قال دار كتب همهورة يدرس فيها ، أنشأها ابن سستوار كدار الكتب التي في البصرة • وشرب أهل رامهرمز من نهر يأخذ من نهر طاب • وكان هذا النهر يجف غالبا في أيام

<sup>(</sup>۱۸) ابن سرابیون ۳۰؛ قدامة ۱۹۶؛ الاصطخری ۹۳ و ۹۰؛ ابن حوقل ۱۷۲ و ۱۷۳؛ المقدسی ۱۲۲ و ۱۷۳؛ المقدسی ۱۲۲ و ۱۲۹؛ یاقوت ۱ : ۱۸۰؛ ۲ : ۱۲ ؛ ۳ : ۱۹۳ ۰

الصيف • وكان الناس فيها « يحتاجون في ليالى الصيف الى الكلل مع كثرة البق » على قول المقدسي • وذكر المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ان اسم رامهرمز كان يختصر حينذاك الى رامز وظلت حتى أيامه مدينة زاهرة يكثر في الرجائها القمح والقطن وقصب السكر •

وعلى ستة فراسخ من جنوب شرقى رامهرمز ، فى طريق ارتجان ، غير بعيد عن نهر طاب وهو نهر يعين حدود اقليم فارس : الحومة أو ديار الزطّ ويقال لهم أيضا الحات ، وهم قبائل جاءت من الهند ( وهم النّور على ما يقال ) ، ويسقى هذه الكورة نهر طاب ، وفيها قريتان عامرتان هما الزط والخابران ، ووراءهما ، قبل أرتجان بمرحلتين عند حدود فارس فى الطريق بين ارتجان والدورق : آسك وهى بلدة صغيرة وبناحيتها على ما فى الاصطخرى بركان صغير (١٩٠١) ، وآسك بلدة ذات نخيل وبها يعمل الدوشاب \_ وهو دبس الزبيب \_ الذى يحمل منها الى الآفاق ، وبالقرب من آسك آثار ساسانية هى ايوان عال بازاء قبة منيفة ينيف سمكها على مئة ذراع بناها الملك قباذ على عين غزيرة ، والى شرق آسك ، على بضعة أميال من أرتجان غرب القناطر التى على نهر طاب ، مدينة سنبيل التجارية فى وسطمن أرتجان غرب القناطر التى على نهر طاب ، مدينة سنبيل التجارية فى وسطمن أرتجان غرب القناطر التى على نهر طاب ، مدينة سنبيل التجارية فى وسطمن أرتجان غرب القناطر التى على نهر طاب ، مدينة سنبيل التجارية فى وسطمن كورة باسمها ، وكانت متاخمة لحدود فارس (٢٠) ،

وديار اللر في شرق تستر وشمالها بامتداد نهر دجيل الاعلى (نهر كارون) وروافده الكثيرة ، اما البلاد التي في شرق كارون الاعلى وجنوبه (ونهر كارون يؤلف هنا عدوة كبيرة وينثني راجعا وذلك بين منبعه في الجبال التي في غرب اصفهان وموضع في شمال تستر ومنها ينحاذ أخيرا نحو الجنوب فينحدر الى خليج فارس) فقد سماها المستوفى اللر الكبرى وهي تتاخم ولاية شولستان عبر الحدود

<sup>(</sup>١٩) في الاصطخرى (ص ٩٢): « ولهم بناحية آسك متاخما لارض فارس جبل يتقد منه نار أبدا لا ينطفى • ويرى منها الضوء بالليل والدخان بالنهار وهو في حد خوزستان • ويشبه فيما اطن انه عني نفط أو زفت أو غيره مما تعمل فيه النار ، فوقع فيه على قديم الايام نار ، فعلى قدر ما تخرج يحترق أبدا فيما أحسبه من غير أن رأيت علامة لذلك ولا سمعت به وأنا أقوله طنا » • (م) •

<sup>(</sup>۲۰) الاصطخرى ۹۲ و ۹۲ ؛ ابن حوقل ۱۷۰ و ۱۷۲ ؛ المقدسي ۴۰۷ و ۱۲۳ ؛ ياقوت. ۱ : ۲۱ ؛ المستوفى ۱۲۹ ۰

والغريب أن يأقوتا ذكر ( ٢ : ٧٩١ ) قرية الزط خطأ فوضعها بصورة الرط مع أنه يعرف الزط حق المرفة وقد ذكر في مادة « الزط » ( ٢ : ٩٣٠ ) أنه نهر باسمهم •

فى فارس ، وكانت أولى مدن اللر الكبرى: ايذج ويقال لها أيضا مال الامير ، وصفها المقدسى فى المئة الرابعة ( العاشرة ) بانها من اجل مدن خوزستان وهى قرب الجبال ، وقصر السلطان فى موضع يقال له أسد أباد ويقع بها فى الشتاء ثلج كثير يخزن ويحمل الى الاهواز والنواحى الاخرى لبيعه فيها صيفا ، ومزارعهم على الامطار وفيها أجود أنواع الفستق ، وقال ابن بطوطة ، وقد زارها فى مطلع المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، ان الغالب على تسمية ايذج فى زمنه مال الامير ، وهى ما زالت حتى اليوم تعرف بهذا الاسم ولا يقال لها ايذج ،

وكانت ايذج الى ذلك مشهورة بقنطرتها العظيمة على دجيل ، وقد وصفها ياقوت فقال هي من عجائب الدنيا المذكورة ، كانت هذه القنطرة وما زالت آثارها باقية تعرف بقنطرة خره زاد ، وانما سميت بذلك نسبة الى أم الملك اردشير ، والقنطرة مبنية على واد ، وهي طاق واحد تعلو مئة وخمسين ذراعا عن الوادى « ودونها بفرسخين صور من الماء (٢١) يعرف بفم البواب وكان هذا الصور خطرا ، ، وقد جدد هذه القنطرة في المئة الرابعة (العاشرة) وزير ركن الدولة البويهي (٢٢)، واستغرق العمل في ذلك سنتين ، وكانت حجارتها تلتحم بالرصاص والحديد ، وقيل انه انفق على هذا العمل مئة وخمسين الف دينار (٢٣) ( ٧٥ الف باون ) وروى ياقوت ان ايذج كثيرة الزلازل وبها معادن كثيرة وبها ضرب من القاقلي تنفع عصارته النقرس ، وزاد على ذلك ان بها بيت نار عتيق كان يوقد الى أيام الرشيد ،

وعلى ضفتي النهر ، على أربعة فراسخ شمال غربى ايذج ، مدينة صغيرة يقال لها سوسن وتعرف أيضا باسم عر وج ( أو عروح ) ، وحول هذا الموضع بساتين يكثر فيها العنب والنارنج والاترج والليمون ، وقال المستوفى ان الجبال ، انتى لا يفارقها الثلج صيفا ، تبعد عنها نحو اربعة فراسخ ، وكان يقال لعروج أو سوسن : جابدك أيضا ، ويرى بعض المصنفين انها « شوشن القصر » المذكورة

<sup>(</sup>٢١) هو مجمع انهار ٠ وكل ماء دائر يسمى صورا (م) ٠

<sup>(</sup>۲۲) اسم هذا الوزير « أبو عبدالله محمد بن أحمد القمي » ( آثار البلاد ص ۲۰۱ ـــ ۲۰۲ ) ( م )٠

<sup>(</sup>٢٣) في القزويني ( ٢ : ٢٠٢ ) : « لم يمكنهم عقد الطابق الا بعد سنين فانه انفق على ذلك سوى أجرة الفعلة ٢٠٠ ثلاثمئة الف وخمسين الف دينار » ( م ) ٠

فى سفر دانيال (٢٤٠) وعلى نحو مئة وخمسين ميلا شرق مال الامير ، على حدود فارس وقرب أقصى روافد كارون فى الشرق ، مدينة لرجان ( وتسمى أيضا لردكان أو لركان وكلها صور مشتقة من اسم لر ) • وقد وصفها الاصطخرى يانها قصبة رستاق سردان ( أو السردن ) وهى مدينة واسعة كثيرة الاشجار أطرى المستوفى عنبها الكثير • تعد فى الغالب من أعمال اقليم فارس لانها على حدوده (٢٥٠) •

وأهم تجارات خوزستان وغلاتها السكر • فان قصب السكر كان يكثر في كل تاحية منها • قال المقدسي في المئة الرابعة (العاشرة): « كل سكر تراه ببلدان الاعاجم والعراق واليمن فمن خوزستان يحمل » • وقال يعمل بالاهواز فوط من القز حسنة تلبسها النساء • ومن تستر يرتفع الديباج الحسن المشهور في سائر الآفاق والانماط والثياب الحسنة • ويحمل من تستر فواكه كثيرة ولاسيما الدستنبوي (البطيخ) • ومن السوس وهي موطن قصب السكر يحمل السكر الكثير الى سائر الجهات وبها بز وخزوز • ومن عسكر مكرم مقانع القز والمناديل والثياب • ومن بصنا الستور الجيدة • ومن قرقوب الانماط • ومن نهر تيري أزر كبار (٢٦) •

وكانت انهار خوزستان صالحة لسير السفن ، وأكثر تجاراتها تنقل بين مدنها في تلك الانهار • ومجتمع طرقها في الاهواز ، وللقادم الى الاهواز من البصرة ان يقصدها بطريق الماء في النهر العضدي أو في البر فيجتاز السبخة من عسكر ابي جعفر بازاء الاربياء الاربياء الاربياء الاربياء الاربياء الاربياء الاربياء و بازاء الاربياء الاربياء الاربياء و بازاء الاربياء الاربياء و بازاء الاربياء الاربياء و بازاء بازاء الاربياء و بازاء الاربياء و بازاء بازاء بازاء بازاء بازاء بازاد با

وقد اورد الاصطخرى والمقدسي المسافات بين مدن خوزستان بكشير من التفصيل . فقد كان يخرج من الاهواز طريق يتجه غربا الى نهر تيرى ثم الى واسط

<sup>(</sup>٢٤) ما في سفر دانيال ( ٨ : ٢ ) : « فرآيت في الرؤيا وكان في رؤياى وانا في شوشن القصر الذي في ولاية عيلام » • ( م ) •

<sup>(</sup>۲۵) الاصطخری ۱۰۳ و ۱۲۳ ؛ ابن حوقل ۱۸۲ و ۱۹۷ ؛ المقدسی ۱۱۶ ؛ الفزوینی ۲ : ۲۰۱ ؛ یاقوت ۱ : ۲۱۱ ؛ ۲ : ۱۸۹ ؛ المستوفی ۱۵۱ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۲۹ ۰

وعن سوسن راجعما قاله السر هنري لايارد والسر هنري رولنسون في JRGS لسنة ١٨٣٩ من ٨٣ وسنة ١٨٤٢ من ١٠٠٠ ٠

<sup>(</sup>۲٦) المقدسي ٤١٦ •

<sup>(</sup>۲۷) قدامة ۱۹٤ ؛ المقدسي ۱۳۵ ٠

فى العراق • ويبدأ الطريق الشمالى من قاعدة الاقليم فيمر بعسكر مكرم الى تستر • ويتجه غربا من جند يسابور والسوس الى الطيب • ومن الطيب طريق آخر يذهب الى واسط •

وذكر المقدسي الطريق الذي يخترق جبال اللر من جند يسابور الى كل بايكان في اقليم الحبال وهو شمال غربي اصفهان • وكان يخرج من عسكر مكرم طريق آخر ( وصفه قدامة وغيره ) يتجه شرقا الى ايذج ومنهما يجتماز الحبال فيصل الى اصفهان (۲۸) •

وكان يلتقى فى رامهر من طريقان احدهما من عسكر مكرم والا خر من الاهواذ و ومن رامهر من يضربان شرقا و بصلان حدود فارس عند نهدر طاب خلف ارتجان و وقد ذكر قدامة وغيره من المصنفين هذين الطريقين فأشاروا الى انهما قسم من الطريق الذاهب من البصرة الى شيراز و ذكر الاصطخرى أيضا طريقا آخر معظمه بالماء من حصن مهدى الى ارتجان يمر باسيان على الساحل الى الدورق ومنها الى آسك فارتجان وقد ذكر المقدسي المراحل من شمال رامهر من الى ايذج عوصف أيضا طريقا من رامهر من يحتاز جبال اللر الى اصفهان وطريقا آخر يحتاز صحراء اللر شمال دزفول فيمر بسابور خواست الى كرج ابى دلف على انه لم يذكر المسافات الا بالمراحل ومن الصعب ، ان لم يكن مستحيلا ، تعيين مواضع هذه المراحل الآن و وقد ذكر المقدسي طريقا ثالثا في الشمال يخترق الحبال من ارتجان في سبعة أيام حتى يصل سميرم ( في فارس ) في جنوب اصفهان ويصاقب حدود خورستان وفارس (٢٩) و

<sup>(</sup>۲۸) الاصطخری ۹۱ ؛ ابن حوقل ۱۷۸ ؛ المقدسی ۶۱۸ سـ ۶۲۰ ؛ ابن رسته ۱۸۷ و ۱۸۸ ؛ قدامهٔ ۱۹۷ ۰

<sup>(</sup>۲۹) قدامة ۱۹۶ ؛ ابن رسته ۱۸۸ ؛ الاصطخری ۹۰ ؛ ابن حوقل ۱۷۷ ؛ المقدسی ۴۰۱ و ۲۰۰. و ۲۰۷ و ۲۰۹

## الفصل السابع عشر

## فارس

تقسیم الاقلیم الی خمس کور ۔ کورة اردشیر خره ۔ شیراز ۔ بحیرة ماهلویة ۔ نور سکان ۔ جویم ۔ بحیرة دشت ارزن ۔ کوار ۔ خبر والصیمکان ۔ کارزین وکورة قباذ خره ۔ جهسرم ۔ جویم ابی احمد ۔ ماندستان ۔ ایراهسستان ۔ جسور او فیروز اباد ۔ اسیاف فارس ۔ جزیرة قیس ۔ سسیراف ۔ نجیم ۔ توج ۔ الفندجان ۔ خارک وسائر جزر خارک وسائر جزر

كان اقليم فارس ، موطن الدولة الاخمينية وقاعدة حكومتها ، وقد عرفه اليونان باسم برسس (Persis) ، وجروا خطأ على استعمال اسم هذا الاقليم الاوسط وأرادوا به المملكة كلها ، وشاع وهمهم في استعمال هذا الاسم في انحاء أوربة الى يومنا هذا ، فالاسم العها على وهمهم في استعمال هذا الاسم في انحاء أوربة الى يومنا هذا ، فالاسم Persia (بلاد فارس) عندنا وهو مشتق من العجاء اليونانية - قد صار اسما عاما يطلق على دولة الشاه بأسرها ، في حين ان الفرس أنفسهم يسمون بلادهم مملكة ايران ، وما فارس ، أي Persis القديمة ، الا اقليم واحد من أقاليمها الجنوبية ، وقد ورث العرب عن المملكة الساسانية تقسيم فارس على خمسة أقسام ، يقال لكل قسم منها كورة ، وظل هذا التقسيم و ومن الملائم أن ناخذ به في وصف الاقليم - معمولا به حتى أيام المغول ، وهذه الكور الخمس ، هي : (١) أردشير خرة ، وقصبتها شيران

أولى مدنها • (٢) سابور أو شاپور 'خر"ة › ومدينتها شابور وهى أكبر مدنها • (٣) أر"جان ومدينتها الصطخر القديمة (٣) أر"جان ومدينتها الصطخر القديمة (پرسپوليس Persepolis ) قصبة فارس الساسانية • وأخيرا (٥) دار ابجرد › ومدينتها بالاسم نفسه دار ابجرد •

ثم ان مما یحسن ذکره ، أن اقلیم فارس ، کان فی أیام الحلافة یضم مدینة یز د و ناحیتها و ناحیة روذان (وهی بین أنار الحدیثة و بهرام أباد) ، وقد کانت هاتان الناحیتان جزءا من کورة اصطخر ، علی ان یزد ، بعد الفتح المغولی ، کانت من اقلیم الحبال ، أما الیوم ، فتعد جزءا من کرمان ، وکذلك القول فی ناحیة روذان القدیمة ، ومعنی « خر » بالفارسیة القدیمة « بهاء » (۱) ، وعلیه یکون أردشیر خر » وشابور خر » اسمین لکورتین ، الاولی تخلد مجد أردشیر مؤسس الدولة الساسانیة ، والثانیة تخلد ذکر ابنه المشهور سابور أو شابور ، وهو سابور (Sapor) عند الیونان ، وأخیرا قسم البلدانیون العرب اقلیم فارس علی قسمین ، هما : الاراضی الحارة والاراضی الباردة ، أی الجروم والصرود ، یفصل بینهما خط یمند شرقا وغربا ، وما زلنا حتی الیوم نجد هذا التقسیم متبعا فی الاراضی الخفیضة القریبة من الساحل ، الممتدة من الهضاب التی تلی الدروب ، فانها تعرف بهاتین الفظتین : گرم سیر وسرد سیر ، أی المنطقة الحارة والمنطقة الباردة ، وهما تسمیتان جری المستوفی علی استعمالهما أیضا(۲) ،

وشيراز ، قصبة فارس ، قد مصرها العرب واتخذ المسلمون موضعها وقت الفتوح في أيام الخليفة عمر ، معسكرا لهم لما أناخوا على فتح اصطخر ، ولعل ما بلغته من منزلة ، يرجع ، على ما ذكر المقدسي ، الى كونها في وسط البلاد ، اذ يقال انها على ستين فرسخا من الحدود في كل جهة من الجهات الاربع ، وعلى ثمانين فرسخا من كل زاوية من زوايا الاقليم الاربع ، وجاء في الاخبار ان شيراز

 <sup>(</sup>۱) جاء فی معجم البلدان (۱: ۱۹۹ ) ان اردشیر خره « اسم مرکب ، معناه بهاء اردشیر •
 واردشیر ملك من ملوك الفرس » • (م) •

<sup>(</sup>۲) انفرد المقدسي ( ص ۶۲۱ ) بتقسيم فارس على سنت ( بدلا من خمس ) كور ، مكورا من النواحى المحيطة بشيراز كورة قائمة بنفسها ٠ النواحى المحيطة بشيراز كورة قائمة بنفسها ٠ الاصطخرى ٩٧ و ١٣٥٠ ؛ البلاذرى ٣٨٦ ؛ المقدسي ٤٤٧ ٠

قد تولى عمارتها في سنة ٦٤ ( ٦٤٨ ) محمد أخو الحجاج أو ابن عمه (٣) و والحجاج هو عامل بني أمية المشهور على العراق • ثم اتسعت رقعتها وصارت مدينة كبيرة في النصف الاخير من المئة الثالثة ( التاسعة ) حين اتخذها بنو الصفار قاعدة لدويلتهم نصف المستقلة • وكانت شيراز في المئة الرابعة ( العاشرة ) نحوا من فرسخ في السعة ، أسواقها ضيقة يزدحم فيها الناس ، وكان للمدينة حينذاك ثمانية أبواب (٤) ، وهي: باب اصطخر ، تستر ، بنداستانه ، غسان ، سمرة ، أكوار ، ممندر ، ومياه شيراز من القناة التي تجرى من بو من مهندر ، ومياه شيراز من القناة التي تجرى من بو من موهى قرية على خمسة فراسخ من شمالها الغربي ، ولشيراز بيمارستان ، وفيها دار عضد الدولة البويهي ، التي أنشأ فيها خزانة كتب على ما جاء في فارسنامه ،

وعلى نصف فرسخ من جنوب شيراز ، بنى عضد الدولة البويهى ، الملقب بفنا خسرو ، قصرا آخر له وخط حوله مدينة جديدة نسبت اليه ، فقيل لها كرد فناخسرو ، وجعل الى جنب قصره بستانا أنفق عليه الاموال العظيمة ، سعته نحو من فرسخ ، ونقل الى الدور التى نشأت حوله الصوافين وصناع الخز والديساج وغيرهم من أصحاب الحرف الذين نقلهم بنو بويه من أقاصى البلاد وأسكنوهم في فادس ، وكان يقام في كرد فناخسرو احتفال في كل سنة ، وقد صارت هذه المدينة أيضا دارا لضرب النقود حينا من الزمن ، ولكن عز ها لم يدم بعد موت مؤسسها فقد أشرفت على الحراب قبل ختام المئة الرابعة (العاشرة) وصار ربضها يعرف بسوق الاثمير ، وايجار حوانيته عشرون ألف ديناد (عشرة الآف باون) في السنة ،

وأول من بنى سور شيراز وأحكمه ، صمصام الدولة أو سلطان الدولة ( وهما ابن وحفيد عضد الدولة المار ذكره ) • وكان عرض حائطه ثمانية أذرع وطوله اثنى عشر ألف ذراع • وله ما لا يقل عن أحد عشر بابا • وفي منتصف

<sup>(</sup>٣) ما في معجم البلدان ( ٣ : ٣٤٩ ) : « قيل أول من تولى عمارتها ، محمد بن القاسم بن عقيل ابن عم الحجاج » • ( م ) •

<sup>(</sup>٤) ما فى المقدسى ( ص ٤٣٠ من المبن ) : لشيراز ثمانية دروب • وسرد اسماءها ( على النحو الذي فى أعلاه مضافة الى كلمة « درب » • وقد ذكر ناشر كتاب المقدسى فى الحاشية ، ان فى مخطوطة يرلين « ثمانية أبواب » • والظاهر ان لسترنج أخذ بهذه القراءة • ( م ) •

المئة الثامنة (الرابعة عشرة) تخرب هذا السور فعمره محمود شاه انجو (٥) ، غريم آل مظفر ، وأحكمه بأبراج من الآجر ، وحين زار المستوفى مدينة شيراز رآها ذات سبع عشرة معطة وتسعة أبواب ، وهذه الابواب هى باب اصطخر ، وباب دارك (أو دراك موسى) نسب الى جبل بهذا الاسم على نحو من فرسخين من شيراز وفيه يخزنون ثلج الشتاء فى مخابى الاستعماله أيام الصيف ، ثم باب السفاء ، وباب كازرون ، وباب سلم ، وباب قبا (وجاء فى بعض المخطوطات بصورة فنا وقنا ) ، ثم باب نو (الباب الجديد) ، وأخيرا باب الدولة ، وباب السعادة ، وزاد المستوفى ، على ايراده أسماء هذه الابواب قوله ، ان شيراز مدينة فى غاية وزاد المستوفى ، على ايراده أسماء هذه الابواب قوله ، ان شيراز مدينة فى غاية الحسن ، ذات أسواق عامرة ، غير انها قذرة على ما وصف ، وكان ماؤها من قناة ركن أباد المشهورة ، وهى التى حفرها ركن الدولة البويهى أبو عضد الدولة المار الذكر ، ومن قناة بستان سعدى ، وفى أيام الربيع تنحدر السيول من جبل دارك فتخترق المدينة ثم تجتمع فى بحيرة ماهلوية ،

وكان في شيراز ثلاثة مساجد جامعة ، أولها الجامع العتيق وقد بناه عمرو بن الليث الصفار في النصف الا خير من المئة الثالثة ( التاسعة ) وأشار المستوفى الى ان هذا الجامع لم يخل من المصلين قط ، والثانى الجامع الجديد وهو من النصف الا خير من المئة السادسة ( الثانية عشرة ) بناه الا تابك سعد بن زنكى السلغري ، وثالثها مسجد سُنَّة و في مربعة الحلاقين وقد بناه أول أتابك من السلغريين ، وما زال بيمارستان عضد الدولة قائما ، ويزور الشيعة في شيراز مشهد محمد وأحمد ولدى الامام السابع موسى الكاظم ، وما أسلفنا من كلام على شيراز قد عز زه ابن بطوطة ، معاصر المستوفى ، فقد تكلم هو أيضا على الجامع العتيق فيها وقال : بشماله باب يعرف بباب حسن ، كما تكلم على مشهد أحمد وكان فيه مدرسة ، ثم انه قد أطرى الانهار الخمسة التي تشق المدينة ، أحدها النهر المعروف بركن ثم انه قد أطرى الانهار الخمسة التي تشق المدينة ، أحدها النهر المعروف بركن أباد ، ينبعث من عين في سفح جبل هنالك يسمى القليعة ، وبقر به بستان مليح يحف بقر الشاعر سعدى [ الشيرازي ] المتوفى سنة ١٩٩١ ( ١٢٩٢ ) أى قبل

<sup>(</sup>٥) جاء اسمه في رحلة ابن بطوطة (٢: ١٤) ابو اسحق بن محمد شاه ينجوا ٠ (م) ٣

زيارة ابن بطوطة لها بنصف قرن ، وقد كانت لسعدى منزلة رفيعة في قصر الاتابك أبى بكر بن الائتابك سعد باني المسجد الجديد ، وكان في البستان الذي فيه قبر سعدى ، والناس يزورونه كثيرا ، حياض حسنة من المرمر لغسل الثياب ، صنعها سعدى عند نهر ركن آباد ،

وفى ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) نجت شيراز لحسن حظها من محاصرة تيمورلنك لها الذى تغلب على آل مظفر فى وقعة پاتيله فى الارض البسيطة فى ظاهرها ، فلم تعان المدينة الاشيئا قليلا من الائذى على ما ذكر على اليزدى • لائن تيمورلنك قد عسكر فى بستان يقال له تخت قراچه فى ظاهر باب سلم وباب السعادة المفضيين الى يزد • وذكر هذا المؤلف نفسه ان الابواب الثمانية الائخرى كانت مغلقة حين ذاك ، وأشار أيضا الى كوه قلعة سرخ (أى تل القلعة الحمراء) قرب شيراز ، ولا يعلم موضعها • ومما ذكره المستوفى من القلاع المشهورة بالقرب من شيراز ، قلعة تيز ، وتقوم على تل منفرد يبعد ثلاثة فراسخ عن جنوب شرقى المدينة ، وقد كان فيها عين ماء فى قمة التل ، وأخرى فى السهل أسفلها • وأما ما يليها فمفازة معطشة ، مقدارها مسيرة يوم (٢) •

وشيراز لا تقوم على نهر كبير ، غير أن أنهارها تنحدر شرقا ، على ما بينا ، وتصب في بحيرة تغمر وهدة في السهل على بضعة فراسخ من المدينة ، وقد سمى الاصطخرى هذه البحيرة بالجنكان ، وجاء اسمها في أبي الفداء وابن بطوطة بصورة الجمكان ، ووردت في فارسنامه وفي المستوفى باسم ماهلوية ويقال لها اليوم بحيرة ماهلو ، وماؤها ملح ، ويرتفع من أطرافها الملح ويحمل الى شيراز ، اليوم بحيرة السمك فيها كثير ، وطول البحيرة اثنا عشر فرسيخا ، وعلى شيطا نها الجنوبية قرى ناحية الكهرجان ، وفي جنوبها الشرقي مدينة خورستان ويقال لها

 <sup>(</sup>٦) قراءة اسم تيز ليست مضبوطة ، فقد جاءت في غير مخطوطة من كتاب المستوفى بصور مختلفة : تير ، تبر ، ببر ، بير ، تسير ، تشير .

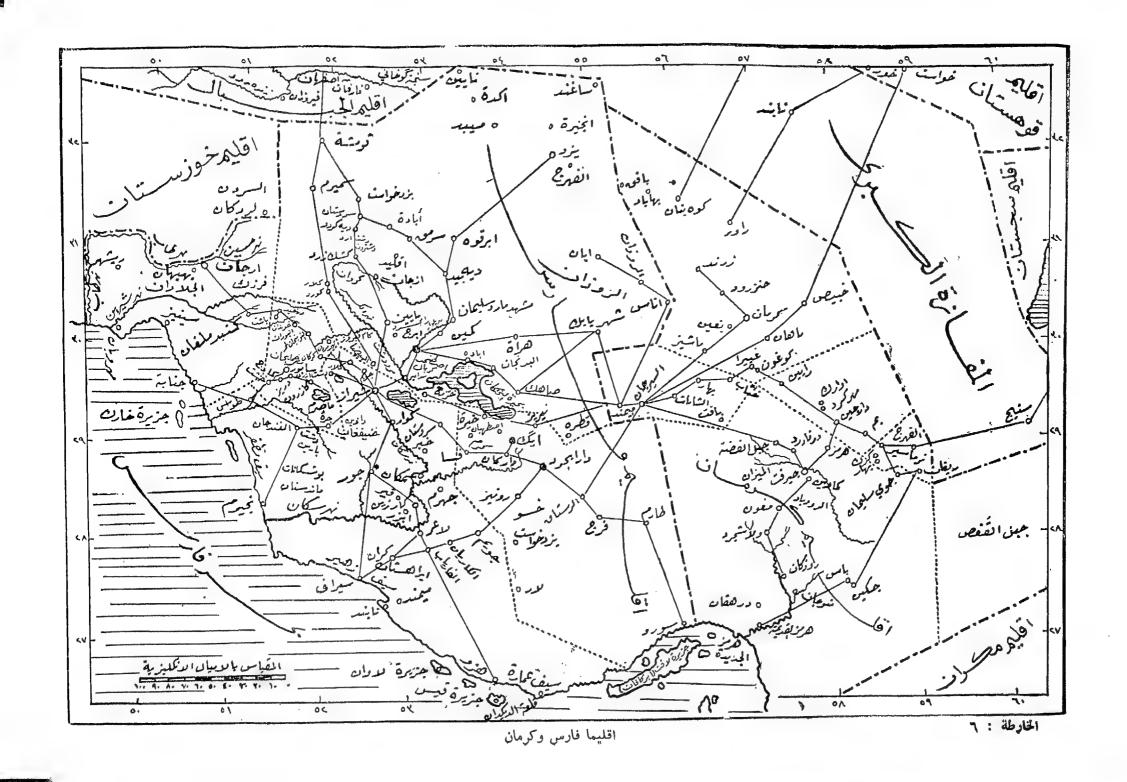
الاصطخرى ۱۲۶ ؛ المقدسي ۲۹۹ و ۲۰۰ و ۲۵۰ ؛ فارسنامة ۱۷ أ ... ب ؛ ياقوت ٣ : ٣٤٩ ؛ ٤٢ ، ٢٥ و ٧٧ و ١٧٠ و ١٧١ و ٢٠٣ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٥٣ و ٧٧ و ٧٨ ؛ على الميزدى ١ : ٢٥٧ و ١٩٠ و ١٧٠ و ١٠١ ، وانما عرف بستان تخت قراجة ( أى عرش قراجة ) ، بذلك نسبة الى ١٧٦ و ١٩٠١ و ١١١٦ ) ، ويقال ان هذا الاتابك قراجة الذى حكم فارس على أثر وفاة الاتابك جاولى فى سنة ٥١٥ ( ١١١٦ ) ، ويقال ان هذا المبستان هو الذى يعرف اليوم بتخت قجر ٠

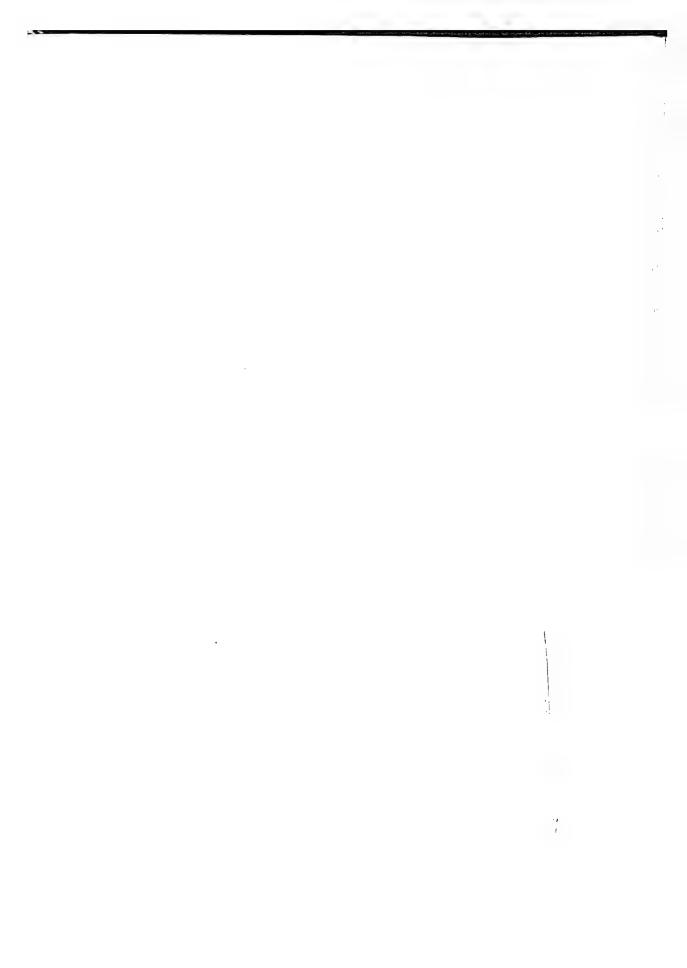
أيضًا سروستان ويكثر فيها النخيل والقمح وهي خصبة يجتمع فيها ما يكون في بلاد الصرود والجروم • وكانت كوبنجان ، على ما في فارسنامه والمستوفى ، بلدة صغيرة بالقرب من سروستان(٧) •

وأطول أنهار فارس ، نهر "سكَّان ،مخرجه على ثلاثين ميلا من شمال غربي. شیراز ، ویجری منحرفا باتجاه الجنوب الشرقی مسافة تزید علی مئة وخمسین میلا ، ثم ينعطف انعطافا كبيرا فيتجه نحو الغرب الى مسافة مئة وخمسين ميلا أخرى ، وتكثر التعاريج في مجراه الأخير ، ثم انه بعد ان يستقبل مياه نهر فيروز آباد من الشمال ، يقع في البحر على شيء يسير جنوب تجيير م (١) • وذكر الاصطخري ان اسم «سكان» مشتق من اسم قرية سك" ، وهي في غرب المنعطف الكبير لنهر سكان بالقرب منه أما غيره من المصنفين ، فقد أورد اسمه بالصور المختلفة الآتية : ستتجان ، ثكان ، سيكان • وأورده المستوفى بصورة زكان أو زكان • وقال صاحب فارسنامه ومن جاء بعده من المصنفين ، أن مخرج هذا النهر في ناحمة يقال لها ما صرَّم • أما الاصطخرى فقال انه يخرج من رستاق الرويحان وهو السهل الذي في جنوب جويم و ُخلار ، وهاتان قريتان كبيرتا الشأن ، الاولى على خمسة فراسخ والاخرى. على تسعة فراسخ من شيراز في الطريق الذاهب الى النوبنجان في شمال دشت أرزن • ويخرج من قرب جويم ، على ما بيّنا ، أحد أنهار شيراز • وكانت خلاَّر ، على ما في المستوفي ، تشتهر بحجر الأثرحاء وان كان أهلها لا أرحاء لهم • وكانوا يحملون حبوبهم الى أماكن أخرى لطحنها • وكان يحمل منها أيضا عسل كثير • وكان دشت أرزن ( أي سهل اللوز المر" ) معروفًا بمراتعه الممرعة ﴿ ( مر غرار ) • وكسان طول بحسيرة دشت أرزن نحوا من عشرة فراسخ في موسم الامطار ، وماؤها عذب • وربما تجفُّ في الصيف حتى لا يبقى فيها من الماء

<sup>(</sup>۷) ابن خرداذبه ۱۲ ؛ الاصطخری ۱۲۲ و ۱۳۱ ؛ المقدسی ۶۲۲ و ۵۰۵ ؛ فارسنامة ۱۷۳ ؛ ۸ ب ؛ المستوفی ۱۷۲ و ۲۲۲ ؛ أبو الفداء ۶۳ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۲۱ ؛ یاقوت ۲ : ۱۹۳ ، وجاء فیه اسم جیکان ( بدلا من : جنکان ) وهو من وهم النساخ ،

<sup>(</sup>۸) ویعرف مجراه الاعلی باسم قرا أغاج ، ای الشجرة السوداء ( بالترکیة ) • ومجراه الاسفلی باسم نهر ماند • ولعل نهر سکان یطابق نهر ستکس (Sitakus) عند نیرخس (PRGS) انظر الکولوئیل روس فی PRGS لسنة ۱۸۸۳ ص ۷۱۲ •





الا القليل ويصاد فيها سمك كثير على ما ذكر الاصطخرى وزاد المستوفى على ذلك انّ الائسود كانت تكثر في غابة قريبة منها(٩) •

وعلى عشرة فراسخ من جنوب شيراز يمر "نهر سكان بمدينة كوار أو 'كوار وهى قرب ضفته اليسرى ، وقد أنشىء فى هذا النهر ، على ما جاء فى المستوفى ، سد من شاطىء الى شاطىء لكى يرتفع الماء به فيدخل انهار السقى ، وكانت المراعى القريبة من كوار مشهورة ، ويكثر فيها الكرز البرى واللوز وكذلك الرمان الكبير وفى ما يلى كوار ، فى يسار نهر سكان أيضا ، مدينة حبر ، وهى مشهورة بقبر سعيد أخى الحسن البصرى الفقية ، وذكر المستوفى ان « خبر » كانت أكبر من كوار ، وأن بالقرب منها القلعة المشهورة المسماة تير خدا ( سهم الله ) ، وانما سميت بذلك لامتناعها واعتصامها ، فقد كانت تقوم على قمة جبل ، فلا تبلغها سهام الاعداء ، وأسفل من خبر يتجه نهر مكان جنوبا فينساب فى مجرى متمعج مخترقا ناحية الصيمكان ، وكانت مدينة الصيمكان قرب ضفته اليسرى عند ملتقى رافد كبير به ينحدر من دار أبحرد فى الشرق ( ۱ ) ،

وكانت الصيمكان ، على ما جاء في المستوفى ، مدينة حسنة ، تقوم على النهر وعليه هناك جسر ، ومما يلفت النظر ان في أعلى هذا الجسر ، تنمو أشجار بلاد الصرود (أي أشجار المنطقة الباردة) فقط كالحنار (الدلب) والجوز وفي أسفله يكثر النارنج والليمون وغيرهما من فواكه بلاد الجروم ، وما يعصر فيها من خمور في غاية القوة فلا تشرب الا بعد مزجها بما يعادل ضعفيها أو ثلاثة أضعافها من الماء ، وهير ك لا تبعد عنها كثيرا ، وهي قرية كبيرة من أعمال الصيمكان ، وكان بالقرب من يمين نهر سكان ، في جنوب ناحية الصيمكان ، المدن الثلاث : كارزين ، وقير ، وأبرز ، وكانت كورتها تعرف بقباذ خر"ة (أي بهاء قباذ) تخليدا لذكري

<sup>(</sup>٩) تكتب جويم أحيانا بصورة جوين ، وهي قرية كوين الحالية ٠

الاصطخری ۱۲۰ و ۱۲۲ ؛ ابن خرداذبه ٤٤ ؛ فارسنامه ۷۷ ب ، ۷۹ ب ، ۸۰ ب ، ۱۸۱ ؛ یاقوت ۲ : ۵۷۷ ؛ المستوفی ۱۷۷ و ۱۷۹ و ۲۲۳ ۰

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخرى ۱۰۰ و ۱۲۰ ؛ فارسنامه ۷۱ ب ، ۷۲ أ ، ۸۱ أ ، ۱۸ ، ۱ ، ۱۸ ؛ ياقوت ۲ : ۱۸۹ ؛ المستوفى ۱۷۲ و ۱۷۹ و يقال اليوم لهذه الناحية سيماكون ، وكثيرا ما تكتب فى الخوارط خطأ بصورة أكون Akun انظر E. Stack فى ۲۳۲ ٠

أحد الملوك الساسانيين • وذكر الاصطخرى ان كارزين نحو الثلث من اصطخر ( پرسبوليس ) ولها قلعة منيعة يرفع الماء اليها من نهر سكان ، وكانت ضاربة في الفضاء حتى لترى منها قلاع كثيرة بعيدة عنها(١١) •

ومدينة جهس م (أو جهر م) ، وقد كانت تحسب أحيانا من أعمال كورة دار أبجرد ، في جنوب الصيمكان وشرق كارزين ، وحولها بسيط من الارض خصب ، واشتهرت بقلعتها العظيمة التي تبعد عن المدينة خمسة فراسخ ، يقال لها قلعة 'خورشه ، وكان نظام الملك وزير السلاجقة العظيم ، قد أحكم بناءها وزاد في تحصينها. وأول من بناها خورشة ، وكان عامل بني أمية على جهرم (١٢). وإلى جنوب شرقى جهرم مدينة جويم أبي أحمد ، (وقد عرفت بذلك تمييزا لها عن جويم التي في أعالى نهر سكان ، أنظر الصفحة ٢٨٨) ، وصفها المقدسي بانها على نهر صغير ، حولها النخيل ولها جامع حسن ، وبين الجامع والسوق زقاق طويل ، وتعرف الناحية التي في جنوبها الغربي بايراهستان ، وبالقرب من المدينة قلعة منيعة يقال لها سميران (أو شميران) وصفها المستوفى بقول انها «عش اللصوص وقطاع الطرق ، وتكثر حولها المراعي ، وأحسنها ما كان بين جويم وضفة تهر سكان تكثر في نواحيها الخباري الآسنة وتكثر الا سود في غابانها ،

ومدينة الكاريان ، وتشرف عليها قلعة حصينة ، على مرحلة غرب جويم ، « وبها بيت نار معظم عند المجوس تحمل ناره الى بيوت النار فى الآفاق » • وقلعتها على رأس جبل ، حصينة لا تقتحم وفى غرب الكاريان ، فى منعطف نهر سكان الى الغرب ، مدينة لاغر وهى موضع كان له حين كتب المستوفى فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) بعض الشأن • فقد كان مرحلة فى طريق القوافل الذاهبة من شيراز الى جزيرة قيس • وجاء ذكر لاغر أيضا عند الكلام على كهرجان ( أو مكرجان ) وهذا الموضع لا أثر له فى المخارطة • وما بين لاغر والساحل ، وبمحاذاة

<sup>(</sup>۱۱) الاصطخری ۱۲۵ ؛ المقدسی ۲۲۲ ؛ فارسنامه ۲۷ ۱ ، ۱۷۳ ، ۸۳ ب ، ۱۸۳ ؛ المستوفی ۱۷۳ و وفقه مما جا، فی فارسنامه ( الورقة ۷۸ أ ) والمستوفی ( ص ۱۷۷ ) أن كورة أخری غير هذه يقال لها كورة قباذ خره قد كانت علی ضفاف نهر طاب فوق أرجان •

<sup>(</sup>۱۲) الاصطخری ۱۰۷ ؛ فارسنامهٔ ۱۰۹ ، ۸۲ ب ؛ المستوقی ۱۷۵ و ۱۷۹ . وقد جاء اسم القلمة فی مخطوطات مختلفة بصورة خروشة وخورشة وخرشة ، وكذلك بصورة خرشد وخرشر ، ولكن البلدائيين العرب القدماء لم يذكروها ،

الجانب الايمن من نهر سكان الى شماله ، مفازة ماندستان وهى فى وسط المسافة بين نجيرم وبوشكانات ، وليس فى هذه المفازة قرى أو وديان الا فى ما ندر حين هطول الامطار الغزيرة ، على ما ذكر المستوفى ، فيمكن ان ينمو فى هذه المفازة القطن والقمح ، فيغل فى نهاية الشتاء الواحد ألفا (١٠٣) .

واسم جور ، ويلفظ بالفارسية گور ، يوافق اسم القبر • فكان اذا خرج اليها عضد الدولة ( البويهي ) قبل قد ذهب الملك الى القبر • فكره ذلك ، فسماها فيروز أباذ ومعناه أتم دولته (١٠٠٠ وتكلم المقدسي ، وقد حكى قصتها ، على رحبتها الواسعة ، وعلى بساتين فيروز اباد الحسنة • « وهي مدينة نزهة جدا ، يسير الرجل

<sup>(</sup>۱۳) الاصطخری ۱۱۷ ؛ المقدسی ۶۲۷ و ۶۳۸ ؛ فارسنامة ۲۹ پ ، ۷۳ ب ، ۸۲ ب ، ۲۸ أ ؛ المستوفی ۱۷۲ و ۱۷۷ و ۱۷۰ و ۱۷۰ و ۱۸۰ ؛ جهان نما ۲۲۸ ؛ القزوینی ۲ : ۱۹۲ ۰

<sup>(</sup>١٤) الطربال: علم يبنى • وكل بناء عال • معرب تربالى • وهو اسم قصر متين شامخ بناه الردشير بن بابك بقرب مدينة جور من اعمال فارس ، وشبيد فوقه معبدا للنار • ( الالفاظ الفارسية المعربة لادى شير • ص ١١١ ) ( م ) •

<sup>(</sup>١٥) هذا التفسير عن ياقوت ٠ وقال المقدسي : ان معنى بيروز اباذ في أتم دولة ( ص ٤٣٢ ) ( م )٠

وكان يقال للساحل البحرى في كسورة اردشير 'خرة ، السيف (أي الشاطيء) وكان لها ثلاثة أسياف على خليج فارس كلها في گرمسير أي المنطقة المحارة وهي : سيف عمارة في شرق جزيرة قيس ، وسيف زهير على الساحل جنوب ايراهستان وحول سيراف ، وأخيرا سيف المظفر الى شمال نجيرم ، وكانت معمارة وزهير والمظفر ثلاث قبائل عربية عبرت الى السواحل الشمالية من الطرف الا خرمن خليج فارس وأقامت في هذه الديار من ذارس ، وكان في سيف عمارة في المئة الرابعة (العاشرة) قلعة على البحر لا يقدر أحد أن يرتقى اليها ، يقال لها قلعة الديكدان (أو الديكياية) وتعرف أيضا بحصن ابن عمارة وسيفها يتسع لعشرين مركبا ، « ولا يرتقي الى القلعة الافي شيء من المحامل » ، وعلى مسافة قصيرة من مركبا ، « ولا يرتقى الى القلعة الافي شيء من المحامل » ، وعلى مسافة قصيرة من

<sup>(</sup>١٦) ما في الاصطخرى ( ص ١٢١ ) : « ونهر تيرزة يخرج من ناحية دارجان سياه ، فيسقى رستاق الخنيففان وجور » • ( م ) °

<sup>(</sup>۱۷) الاصطخرى ١٠٥ و ١٢١ و ١٢١ ؛ المقدسي ٢٣٤ ؛ فارسنامه ٧٠ أ ــ ٧٧ ب ، ٢٨ أ ؛ المستوفى ١٧١ و ١٧٩ و ٢١٩ ؛ القرويني ٢ : ١٢١ ٠

غربها ، جزيرة قيس ، ويكتبها الفرس بصورة كيش ، وصارت في المئة السادسة (الثانية عشرة) مرفأ تجارة خليج فارس بعد خراب سيراف التي سنأتي على وصفها قريبا ، وفي جزيرة قيس أنشئت مدينة عليها سور مكين ، وشربهم من صهاريج كثيرة ، وفي قربها مغاص على اللؤلؤ ، وهي مرفأ مراكب بلاد الهند والعرب ، ويكثر في الجزيرة النخيل ، ووصف القزويني حرها في الصيف فقال انها «أشبه شيء ببيت حمام حار شديدة السخونة » ، ومع ذلك فقد كانت قيس مدينة آهلة عامرة ، وكانت الجزيرة على أربعة فراسخ من الساحل ، وفي الساحل مرفأ هزو ، واليها كان ينحدر في المئة السابعة (الثالثة عشرة) طريق قوافل من شيراز مارا بلاغر ، وكانت مورة عين رآها ياقوت قد خربت ، الا انها كانت في المئة الرابعة (العاشرة) قلعة حصينة لبني بويه جعلوها محبسا لمن سيخطوا عليه ، وكان بالقرب من المدينة قرية يقال لها ساوية (وجاء اسمها في المخطوطات بصور مختلفة : تابه ، تانه ، أما القراءة الصحيحة لها فغير معروفة ) (١٨٠) ،

والى الغرب من سيف عمارة ، بامتداد ساحل البحر ، سيف زهير وكانت مدينته : كران في الداخل ومرفا ما المشهوران سيراف ونابَتْ د وهذه الناحية كانت تمتد حتى نجيرم مما يلى فم نهر سكان ، ومما يلى هذه الناحية نحو الداخل ، ناحية ايراهستان ، وفي ناحية كران ، على ما في الاصطخرى ، « طين أخضر كالسلق ، وعد المستوفى كران من أعمال يؤكل ، ليس في ما علمته في بلد مثله » ، وعد المستوفى كران من أعمال

ويلفظ اسم الجزيرة بصورة قيس وقيش وكيش

وسرد المستوفى (ص ٢٠٠ ) المراحل التى فى الطريق من لاغر الى هزو ، ولكن لما لم يسلك سائح معاصر هذا الطريق ، لا نجد هذه الاسماء فى الخارطة ، فمعظمها لا يعرف موضعه ، وقد ذكر المستوفى ما بينها من مسافات بالفراسخ ،

وما كتبه ياقوت ( ٣ : ٢١٧ ) ٠

<sup>(</sup>۱۸) الاصطخری ۱۱٦ و ۱۶۰ ؛ ابن حوقل ۱۸۸ ؛ یاقوت ۲ : ۷۱۱ ؛ ۲ : ۳۳۳ و ۹۷۶ ؛ فارسنامه ۷۷ ب ؛ المستوفی ۱۷۱ و ۱۷۳ و ۱۸۰ ؛ القزوینی ۲ : ۱۲۱ ۰

قال: ( من لاغر ٦ الى ناحية فارياب • ثم ٦ الى مدينة صبح ( صبح ، حج ، ضح ، وغير ذلك من القراءات ) • ثم ٥ الى آب أنبار كنار • ثم ٥ الى هرم ( سيرم أو مرمز ) • ثم ٦ فى دروب وعرة واقفة الانحدار الى قرية داروك ( دارزك ، أورك دورك ) • ثم ٦ الى مامان ( هامان ، مايان ) • ثم ٦ من درب لردك الى هزو على سيف البحر » • وهذه الناحية التى سماها المستوفى بفارياب ، توافق باراب على ما يظهر • وهى فى نصف الطريق بين الكاريان وكران ، على ما جاء فى المقدسى ( ص ٤٥٤ ) • ثما مدينة صبح ، فأمرها مبهم ، اذ ليس فى الناحية بلدة بهذا الاسم • ولكن قد تقرأ : جم ( الاصطخرى ١٠٦ ) • ومما يؤسف عليه ان صاحب جهان نما أو غيره من بلدانيى العرب لم يذكروا مذا الطريق • والظاهر ان سيف بنى الصفار يوافق سيف عمارة ان وازنا بين ما جاء فى الاصطخرى ( ص ١٤١)

ايراهستان وقال ان في أطرافها لا ينمو غير النخيل • وفي جنوبها كانت ناحية ومدينة ميمند ، غير بعيدة عن مرفأ نابند • ونابند عند رأس الحور المعروف بخور أو خليج نابند • ويكثر في ميمند ، على ما ذكر المستوفى ، العنب وفاكهة المنطقة المحارة (گرمسير) وقد اشتهرت بالمهرة من الصناع (١٩٠) •

وعلى الساحل في أعلى نابند والى شمالها الغربي ، مرفأ سيراف • وكانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) الفرضة العظمى في خليج فادس قبل اشتهاد أمر جزيرة قيس . وذكر الاصطخري أن سيراف تقارب شيراز في الكبر والفخامة ، « وبناؤهم بالساج وخشب يحمل من بلاد الزنج ( زنزباد أو زنجبار اليوم ) ، وأبنيتهم طبقات ، وهي على شفير البحر » • وقال أيضا ان « أهلها يبالغون في نفقات الا بنية حتى ان الرجل من التجار لينفق على داره زيادة عن الا أين ألف دينار » ( ١٥ ألف پاون ) • ثم قال « وأهلها أيسر أهل فارس ، ومنهم من يجوز ماله ستين ألف ألف درهم ( مليونا پاون ) ما اكتسبه الا من تعجارة البحر » . « وليس حواليها بساتين وأشجار ، وانما فواكههم وأطيب مياههم من جبل مشرف عليهم يسمى جم ، • وفي هذا الجبل قلعة عظيمة يقال لها سميران • وتكلم المقدسي على سيراف وقال انها أفضل تجارة من البصرة • وان دورها أحسن ما رأى • وحكى انه « جاءت زلزلة سنة ٣٦٧ أو ٣٦٧ ( ٩٧٧ ) فقلقلتها وحركتها سبعة أيام حتى هرب الناس الى البحر وتهدم أكثر تلك الدور وتفطرت » • وبذهاب دولة بني بويه ، أخذت سيراف بالزوال . وروى صاحب فارسنامه ان آخر ما أصابها من خراب أوقعه بها ركن الدولة خمارتكين أمير جزيرة قيس ، فقد اتخذ من هذه الجزيرة مرفأ للتجارة ، ولكنه بقى يبنى سفنه الحربية في سيراف . وحين زارها ياقوت في مطلع المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، لم يبق فيها قائما غير جامعها المليح على سواري ساج ، وقد رآها ، وبها آثار عمارة في طرف الساحل • ولم يكن للمراكب فيها حينذاك ميناء ، فاذا قدمت اليها استأمنت في موضع يقال له نابند • وذكر ياقوت ان أهلها يسمونها في زمنه شيلاو •

<sup>(</sup>۱۹) الاصطخرى ١٠٤ و ١٥٢ ؛ ياقوت ١ : ٤١٩ ؛ ٢ : ٤٨٩ ؛ ٣ : ٢١٢ و ٢١٧ ؛ المستوفى ١٧٢ و ٢١٧ ؛ المستوفى

ونجيرم ، ميناء قليل الشأن ، الى غرب سيراف ، وهو مما يلى فم نهر سكان ، وكان فى أول سيف المظفر ، وهذا السيف كان يمتد حينذاك حتى جنابة فى كورة أرتجان ، وكان بنجيرم حين كتب المقدسى جامعان وأسواق حسنة « وبرك تملا من المطر » ، وكانت ناحية الدستقان أيضا فى جملة سيف المظفر ، وكانت أجل مدنها فى المئة الرابعة ( العاشرة ) صفارة والظاهر ان هذه الناحية كانت بالقرب من جنابة ، غير انه لا يعرف الموضع الحقيقى لمدينة صفارة (٢٠٠٠ ،

وبالقرب من حد كورة أرتجان ، يصب نهر شابور في البحر ، وعلى مسافة قليلة من فمه ، ولعل ذلك فوق التقاء نهر جر م به ، وسنأتى على ذكره فيما بعد ، كانت تقوم مدينة تو ج أو تو تز ، المركز التجارى المهم ، وقد كانت تو ج في المئة ، الرابعة ( العاشرة ) تقارب أرتجان في الكبر على ما ذكر الاصطخرى ، وهي «مدينة شديدة الحر ، في وهدة ، وهي كثيرة النخيل » وتو ج مدينة ذات تجارة ، يعمل فيها ثياب كتان تنسب اليها ، ألوانها حسنة ، ولها طرز مذهبة ، وكان نهر شابور المار على مقربة من المدينة يسمى في الغالب نهر تو ج وقد اسكن عضد الدولة البويهي فيها عربا جاء بهم من الشام وآلت تو ج الى الخراب في مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) ، اما موضعها فلم يعين حتى الآن ، ولكن يقال من جنابة على الساحل واربعة فراسخ من الدرب المتحدر من دريز ، وكانت تو ج من المواضع المشهورة أيام الفتح الاسلامي ويرقي زمن جامعها الى ذلك العهد ، من المواضع المشهورة أيام الفتح الاسلامي ويرقي زمن جامعها الى ذلك العهد ، من المواضع المشهورة أيام الفتح الاسلامي ويرقي زمن جامعها الى ذلك العهد ،

<sup>(</sup>٢٠) لعل ناحية الدستقان هذه توافق سيف بني الصفار وقد مر ذكره ٠

الاصطخرى ٣٤ و ١٠٦ و ١١٦ و ١٢٧ و ١٤١ و ١٥٤ ؛ القدسى ٢٢٤ و ٢٦١ و ٢٢٧ ؛ فارسنامه ٧٣ ب ، ١٤٤ ؛ ياقوت ٣ : ٢١١ و ٢١٧ ؛ المستوفى ١٧٢ ·

وقد وصف خرائب سيراف الكابتن ستيف Stiffe في JRGS لسنة ١٨٩٥ ص ١٦٦٠ و قلنا : بل راجع عن وصف خرائب سيراف كتاب السر أوريل شتاين وهو أحدث وأكبل ما وقفنا عليه في بابه وعنوانه :

Stein (Sir Aurel), Archaeological Reconnaissances in North-Western India and South-Eastern Iran. (London, 1937; pp. 202-212).

وقد عزز هذا المؤلف بحثه عن سيراف بخارطة وصور كثيرة لاطلال هذه المدينة الاثرية هيأها بنفسه حين تحرى ذلك الموضع ٠ ( م ) ٠

وكانت مدينة الغندجان المشهورة ، في دشت بارين ، بالقرب من تو ج و قد وصف فارسنامة موضع الغندجان ، ولم يبق لها أثر اليوم على ما يظهر ، بانها على أربعة فراسخ من جر "ه و ١٢ فرسخا من تو ج و و تكلم أيضا على نهر جر "ه وقال انه يشق قسما من الغندجان ، وكانت هذه المدينة في المثة الرابعة (العاشرة) تقارب ، على ما يقال ، اصطخر ( پرسپوليس) أو جنابة في الكبر ، ويرتفع منها البسط والستور ، وكانت تعد من بلاد الجروم ، ووصف المقدسي نهرا في جبال الغندجان فقال : « وبها نهر بين جبلين يخرج منه دخان لا يمكن أحدا ان يقربه ، وان اجتاز به طائر سقط فيه فاحترق » ، وكان فيها أيضا عيون حارة معدنية يبرأ من يغتسل بمائها ، وأكثر أهل الغندجان على ما جاء في المستوفي ، من صناع النعال والخفاف ومن الحاكة ، وفي أيامه صار اسم الغندجان يطلقه الناس على ناحية دشت بارين ، وبالقرب منها قلعة حصينة يقال لها قلعة رمزوان ( وجاءت على ناحية دمدران وغير ذلك ) وفيها صهاريج كبيرة أنشئت لخزن المياه ، وناحية بوشكانات في نصف الطريق بين الغندجان ومفازة ماندستان ( أنظر الصفحة ١٩٨) بوشكانات في نصف الطريق بين الغندجان ومفازة ماندستان ( أنظر الصفحة ١٩٨) الى شمال نجيرم ، وكانت هذه المفازة ، على ما ذكر المستوفي ، خالية من المدن ، الل ان التمور أهم غلاتها ، لان بوشكانات من بلاد الجروم في الخليج (٢٠) ،

وجزيرة خارك ، البعيدة عن فم نهر شابور ، كانت من ضمن كورة اردشير خرت ، وكانت ميناء للسفن اذا خرجت من البصرة تريد جزيرة قيس والهند . وقد زار ياقوت هذه الجزيرة وقال : « يقابلها في البر جنابه ومهروبان ، تنظر

<sup>(</sup>٢١) ذكر المقدسي وياقوت وغيرهما من المصنفين الاقدمين ، ان دشت بارين كان اسم « المدينة » والمغندجان اسم « الناحية » • على ان الا مر في الا صل لا يمكن ان يكون كذلك لا ن الاسم دشت بارين ، معناه سهل بارين ، وهذا لا يطلق على مدينة • وكثيرا ما حصل في الشرق ان أطلق على أهم مدينة في ناحية أو اقليم اسم تلك الناحية أو ذلك الاقليم ، فيحتمل جريا على هذه القاعدة انه حين بطل استعمال اسم المغندجان ، حل محله دشت بارين فأطلق اسم دشت بارين على المدينة وعلى الناحية في وقت واحد ، على ما بينه المستوفى أيضا بعد ذلك ولكنه خالفهم في الاسم الذي اتخذ للناحية والمدينة فالله الغندجان •

الاصطغرى ١٠٦ و ١٩٦ و ١٩٠ و ١٥٢ و ١٥٢ و ١٥٦ ؛ المقدسى ٢٦٢ و ٤٣٣ و ٤٣٣ و ٤٣٥ و 633 و 1.00 و

هذه من هذه للجيد النظر » • وكانت كلتاهما على ساحل كورة أرتجان • وهذه البجزيرة خصة وافرة البخيرات تكثر فيها الفاكهة ويجود فيها النخيل وفي بحرها من أحسن مغاص اللؤلؤ • وقد ذكرت مراجعنا جزرا كثيرة في خليج فارس غير هذه ، وعدته من كورة أردشير خرت • غير ان أعظمها شأنا في التجارة ، جزيرتا خارك وقيس • اما البجزر الاخرى فليس من اليسير التحقق لها • وكانت أوال أهم جزيرة في جزر البحرين عند الساحل العربي • وقد جاء ذكرها في أخبار الفتوحات الاسلامية الأولى • وأول من ذكر بوشهر ( بوشير اليوم ) ياقوت ، ويقابلها في الداخل ريشهر أو راشهر توتج على ما ذكر البلاذري • والبجزيرة التي يقال لها لاوان ( اللان ، ولان ، أو لار ) ، هي اليوم بالاستناد الى المسافات التي أوردها البلدانيون ، جزيرة الشيخ شعيب في غرب جزيرة قيس • وجزيرة أبرون هي ولا شك هندرابي الحالية ، وهذه مع چين ( أو تخين ) بالقرب من جزيرة قيس •

والجزيرة الكبرى عند مضايق الحليج التي يقال لها اليوم كشم ، وتسمى أيضا الجزيرة الطويلة ، ربما كانت الجزيرة التي أشارت اليها مراجعنا المؤلفة في العصور الوسطى ، بالاسماء المختلفة الآتية \_ لعل منشأ ذلك اختلاف النسخ \_ : جزيرة بني (أو ابن) كوان ، وجزيرة أبركافان ، وجزيرة أبركمان ، وذكر ياقوت انها تسمى أيضا لافت ، وكانت جزيرة خاسك ، أو جاسك ، احدى الجزر القريبة منها ، وقد لا تكون غير اسم آخر لجزيرة كشم (الجزيرة الطويلة) ، وكان هلون على السفن ويسلبون ما فيها ، وفي هذه الجزر مغاوص اللؤلؤ ، الا ان معظم هذه الجزر غير مأهول الا في مواسم الغوص ، ومما يلي جزيرة كشم ، في شرقيها ، جزيرة هرمز ، وبما ان هذه الجزيرة كانت من اقليم كرمان ، فسنتكلم عليها في الفصل الذي عقدناه عن هذا الاقليم (٢٢) ،

 <sup>(</sup>۲۲) الاصطخرى ۳۲ ؛ ابن خرداذبه ۲۱ ؛ البلاذرى ۳۸۳ و ۳۸۷ ؛ یاقوت ۱ : ۳۹۰ و ۳۰۰ ؛
 ۳ : ۳۸۷ و ۳۷۰ ؛ ۶ : ۳۶۱ و ۳۶۲ ؛ المستوفى ۱۸۱ و ۳۲۲ ؛ القزوینی ۲ : ۱۱۷ .

### الفصل الثأمن عشر

## ف يرس «نابع»

كورة شابور خرة ... مدينة سابور وكهفها ... نهر رتين ... النوبنجان ... القلعة البيضاء وشعب بوان ... ذموم الاكراد ... كاذرون وبحيرة كاذرون ... نهر اخشين ونهر جرشيق ... جره وقنطرة سعوك ... كورة أرجان ومدينة أرجان ... نهر طاب ... بهجهان ... نهر شيرين ... كنبد ملفان ... مهروبان ... سينيز وجنابة مهروبان ... نهر الشاذكان ٠

كانت كورة سابور خرّه أى « بهاء سابور » ( سابور هو التسمية العربية للاسم الفارسي شابور ، على ما قد بيّنا ) ،أصغر الكور الخمس في اقليم فارس. ولا تتعدى حدودها حوض نهر شابور الاعلى وروافده .

وكانت قصبة هذه الكورة في الزمن القديم ، مدينة شاپور ، وأصل اسمها كان بشابور (۱) ، وأكثر ما كانت تعرف بشهرستان ، أي « موضع المدينة » أو القصبة والعاصمة ، قال ابن حوقل : « أما سابور فمدينة هي في السعة نحو اصطخر الا انها أعمر وأجمع وأيسر أهلا » ، غير ان المقدسي تكلم عليها في

<sup>(</sup>۱) جاء الاسم فى المخطوطات بوجه عام (وربماكان ذلك خطا) بصورة نشابور (بفتح النون وكسرها) • اما بشابور فأصلها به شابور وكانت قديما وهشابور ، ومعنى ذلك « سابور الصالح » أو « رفعة سابور » • و « به » قد تصدرت أسماء أمكنة أخرى أنظر : به اردشير ، أو كواشير في أوائل الفصل الحادى والعشرين •

النصف الاخير من المئة الرابعة ( العاشرة ) بقوله انها « اليوم قد اختلت وخرب أطرافها ١٠٠ وخف البلد وقل أهلها وأذهبت كازرون دولتها » • ومع ذلك فقد كانت سابور وافرة الحيرات فيها قصب السكر والزيتون والعنب والفواكه والازهار • ويكنر فيها التين والياسمين والخرنوب و تسمى دُ نبُ لا ، وفي سورها أربعة أبواب باب هرمز ، وباب مهر ، وباب بهرام ، وباب شهر ( أي باب المدينة ) • ولها جامع في ظاهر البلد ، ومسجد آخر يسمى مسجد الخضر ، أي مسجد الياس • وقال صاحب فارس نامه في مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) ان شاپور في أيامه قد استولى عليها الخراب • وحين كتب المستوفى بعد ذلك بقرنين ، كان اسم شاپور أو بشابور ، قد انتقل الى كورة كازرون المجاورة لها •

والظاهر ان المستوفى ، عرف نهر شابور باسم شهريار رود ، وقال ان المدينة كانت تسمى دين دار ، نسبة الى مؤسسها الأول الملك طهمورت الاسطورى « مكتف الشيطان » • ثم خر بها الاسكندر الكبير ، وأعاد الملك شابور بناءها فعرفت باسم بناشابور ، على ما قال المستوفى • ثم صارت نشابور أو بشابور • وكانت فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وافرة الحبوب ، يكش فيها النيلوفر والمنفسج والماسمين والنرجس ، وينسج فيها الحرير • والى ذلك فقد أشار المستوفى الى تمثال هائل معروف للملك سابور كان فى كهف قرب أطلالها ، ووصفه بقوله انه « تمثال أسود لرجل يفوق الحجم الطبيعى ، منتصب فى هيكل قال بعضهم انه طلسم ، وزعم آخرون انه كان انسانا مسخه الله حجرا • وكان ملوك تلك الملاد يزورونه ، ويكر مونه بمسح تمثاله بالزيت » • وقد سبق وكان ملوك تلك الملاد يزورونه ، ويكر مونه بمسح تمثاله بالزيت » • وقد سبق للمقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) ان نوت ، بهذا الكهف وقال انه « على فرسخ من النوبندجان » • ووصف « صورة سابور على باب كهف عليه تاج • خلفه ما ، واقف لا مد له ولا منفذ ، وثم ربح تخرج شديدة ، وتحته ثلاثة أوراق خضر • طول مشط رجله ثلائة عشر شبرا ، ومن رأسه الى قدميه أحد عشر ذراعا » (۲) •

<sup>(</sup>۲) ابن حوقل ۱۹۶ ؛ المقدسي ٤٣٢ و ٤٤٤ ؛ فارس نامه ۷۷ ب ، ۱۷۰ حيث جاءت تهجئة الاسم بصورة بيشاور وبشابور ؛ المستوفى ۱۷۰ و ۱۷۲ • أنظر C.A. De Bode في كتسابه Travels in Luristan لندن ، ۱۸٤٥ ، ۱ : ۲۱۶ •

وكان البلدانيون العرب يسمون أعالى نهر شابور بنهر رتين ، ومخرجه في ناحية تخمايجان أو خمايكان العليا ، وكان أكبر قراها ديه علي على ما ذكر المستوفى ، وكانت خمايجان السفلى تعد من أعمال كورة اصطخر ( پرسپوليس ، وسيأتى وصفها في الفصل القادم ) وهي حول البيضاء على رافد لنهر كر ، وكان في هاتين الناحيتين ، خمايجان العليا والسفلى ، ثمار البلاد الباردة كالجوز والرمان ويحمل منها العسل الجيد ، وأكثر أهلها من المكارين وأصحاب البغال ، وفي غرب خمايجان ناحية أنبوران ومدينتها النوبندجان ويقال لها أيضا النوبندگان أو النوبنجان ، وكانت هذه المدينة ، حين كتب الاصطخرى ، أكبر من كازرون ، وهواؤها حار ويكثر فيها النخيل ، وتكلم المقدسي على أسواقها الحسنة العامرة ، وبساتينها ذات العيون الكثيرة ، وجامعها ، وآلت النوبنجان في أيام السلاجقة الى الخراب ، ولكن الأتابك الأمير جاولى المشهور (٣) ، قد جدد بناءها في المشة الخامسة ( الحادية عشرة ) ،

وعلى فرسخين من النوبنجان ، يبدأ الشيمب المشهور الذي يعده المسلمون احدى جنات الدنيا الاربع وهو شعب بو ان ، و تقع مياهه في نهر كر في كورة اصطخر ، وطول هذا الشعب ثلاثة فراسخ ونصف ، وعرضه فرسخ ونصف ، وكان لا نظير له في المخصب والرخاء ، وعلة ذلك ، على ما في المستوفى ، طبيعة الجبال التي تكتنف جانبيه ، فانها تختزن ثلوج الشتاء فاذا ذابت صيفا أمدت الوادى بالمياه ، وعلى فرسخين من شمال شرقى النوبنجان التحصينات الجبلية المعروفة بقلعة سفيد أي القلعة البيضاء ، واسفيد دز \_ أي قلعة اسفنديار ، وهي على ضهر بجبل دوره عدة أميال وجافته حادة قائمة الانحدار ، ولعل المقدسي قد أشار اليه باسم قصر أبي طالب الذي يقال له « عيان » على ما ذكر ، وقال صاحب فارس باسم قصر أبي طالب الذي يقال له « عيان » على ما ذكر ، وقال صاحب فارس باسم قطر أبي طالب الذي يقال له « عيان » على ما ذكر ، وقال صاحب فارس بامه ان قلعة سفيد قد جدد بناءها أبو نصر وهو من أهل تيرمردان ، في أوائل عهد

<sup>(</sup>٣) كان الامير جاولى ( بالجيم المثلثة ويكتب غالبا جاولى بالجيم ) وقد ورد اسمه كثيرا في فارس نامه والمستوفى ، مقرونا بما جدده من مدن وقلاع فى اقليم فارس ، وبما أنشأه من سدود فى الانهار ، حاكم اقليم فارس عن السلطان محمد السلجوقى • وقد لقب الاتابك جاولى سقاووه ( ومعناه الباز ) بفخر الدولة • ومات فى سنة ١٥٥ ( ١١١٦ ) بعد أن حكم اقليمى كرمان وفارس زماء عشرين

السلاجقة ، ثم صارت في أيدى عاملهم في مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) . ولا يرتقى الى قمة الجبل البالغ محيطها عشرين فرسخا ، الا بدرب واحد وكان يحمى أسفل هذا الدرب حصن يقال له دزك نشناك ، وكانت هذه القمة منسطة السطح ، فيها عيون كثيرة وبساتين وافرة الفواكه ، ومحاصرة تيمور لقلعة سفيد في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) قد أكسبتها شهرة تاريخية ، فانه في مسيره من بهبهان الى شيراز استولى عليها عنوة بعد تضييق الحناق عليها ومقاتلتها يومين كاملين وذلك في ربيع سنة ٧٩٥ ( ١٣٩٣ ) (٤٠) .

وعلى مرحلة من شرق النوبنجان في الطريق الذاهب الى شيراذ ، تقع تيرمردان و هي بليدة حولها ست قرى ، أجلها كر و جن أو جركن وهي على خسة فراسخ من النوبنجان و وكان رستافها وافر الماء خصب عامر ، يحمل منه عسل كثير و ومدينة انبوران من هذه الكورة وهي في غرب النوبنجان في الطريق الى أرّجان و وتجاورها أيضا ناحية باشت قوطا وقصبتها باشت وما زالت قائمة ويشق هذه الاراضي نهران هما درخيد والخوبذان وعلى ضفاف نهر خو واواذان ، ويشق هذه الاراضي نهران هما درخيد والخوبذان وعلى ضفاف نهر خو واواذان ، النوبنجان وكانت مدينة الخوبذان في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة آهلة ، النوبنجان وكانت مدينة الخوبذان في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة آهلة ، مرحلتين من النوبنجان ، كانت المدينة الصغيرة درخيد ، على نهر درخيد ومخرج مذا النهر في بحيرة صغيرة ، ويرى بعضهم انه يصب فيها وقد جاء في الأخبار ان نهر درخيد واسع عريض فلا يعبر و ونهر الخوبذان رافد من روافد نهر شيرين ، وسيأتي وصف هذا النهر في الكلام على كورة أرّجان و وكان على نهر الخوبذان أو نهر درخيد قنطرة عظيمة بناها رجل يسمى أبا طالب النوبنجاني باني قلعة عيان وقد مر ذكرها في الفقرة السابقة و ولم يتفق الاصطخرى باني قلعة عيان وقد مر ذكرها في الفقرة السابقة ولم يتفق الاصطخرى

 <sup>(</sup>٤) الاصطخرى ١١٠ و ١١١ و ١٢٠ و ١٢٠ ؛ المقدسي ٤٣٤ و ٤٣٧ و ٤٤٧ ؛ فارس نامه ٧٦ ب ،
 ٧٨ أ ٨٨ ب ؛ المستوني ١٧٧ و ١٧٨ و ٢١٩ ؛ على النيزدي ١ : ٠٦٠ ٠

وجاء في المخطوطات صور مختلفة لاسم القلعة السفلي ، وهي دزكي نشكمان واستنك · وقلعة سفيد وصفها وصفا حسنا ، مكدونالد كينر Macdonald Kinneir في كتابه Persian Empire من ٧٣ ·

والمقدسي على أى النهرين كانت تقوم هذه القنطرة الشهيرة • وقد زاد المصنفون المحدثون هذا الموضوع التباسا وارتباكا ، حين أعطوا أسماء مختلفة لهذين النهرين ، فصار من الصعب علينا الآن ان لم يكن مستحيلا ، معرفة أى من هذين النهرين هو الذي تعيينه خوارطنا • وقد وصف المقدسي هذه القنطرة فقال « وجسر أبي طالب عمل في هذا العصر ، يعجز عن مثله كل بناء بالشمام وأقور » (٥) • فكان بناؤها في النصف الاخير من المئة الرابعة (العاشرة) ، والظاهر ان ياقوت الحموى أشار في المئة السابعة (الثالثة عشرة) الى انها ما زالت باقية • وقد ذكر علي اليزدي كثيرا من هذه المواضع في وصفه مسير تيمور لنك من بهبهان الى شيراز (٢) •

وفى هذا القسم الحبلى من فارس ، وقد عرف بعدئذ بحبل جيلويه ، قبائل الا كراد الخمس ويقال لها زم الا كراد ، وكانت فيها فى المئة الرابعة ( العاشرة ) مراعيهم ومنازلهم • وتكلم المقدسى على قلعة لهم فى الحبل قرب منازلهم ، « لها رستاق ونهر وهى وسط الحبال ذات بساتين ونخيل وفواكه وخيرات »(٧) •

ومدينة كازرون ، أضحت منذ النصف الأخير من المئة الرابعة (العاشرة) حين خربت سابور ، أجل مدن كورة سابور ، ووصفها ابن حوقل بقوله انها في أيامه أصغر من النوبندجان ، حسنة البناء وبيوتهم من جص وحجارة ، وأشار اليها المقدسي بعده بزمن قليل ، فقال هي « دمياط الأعاجم » وكانت واسعة التجارة ، تعمل فيها ثياب الكتان « وقد بني عضد الدولة [ البويهي ] دارا جمع

<sup>(</sup>٥) يريد المقدسي بـ « أقور » اقليم الجزيرة • ( م ) •

<sup>(</sup>٦) تتباین تهجئة الاسماء تباینا كبیرا • فخورا واذان اختصر الى الخوبذان • وكتبه بعضهم. بصورة خوابذان وخباذان وخاودان ، أو خاوران على ما فى على اليزدى • وكتب اسم درخيد بصورة درخويد ، الا ان دخوند ( على ما جاء فى المقدسى ) ربما كان من وهم النساخ ليس الا •

الاصطخرى ١١٠ و ١٢٠ ؛ ؛ المقدسى ٤٣٥ و ٤٤٠ ؛ قارس نامه ٧٦ أ ب ، ٧٩ أ ٨٠ ب ؛ المستوفى ١٧٦ و ٢١٨ ؛ ياقوت ١ : ٩٠٥ ؛ ٢ ٤٨٧ ؛ ٣ ٨٣٨ ؛ ابن الاثير ٨ : ٢٢٢ و ٢٠٠ ٠ على الميزدى ١ : ٢٠٠ ٠

<sup>(</sup>۷) الاصطخری ۹۸ و ۱۱۳ ؛ المقدسی ۶۳۰ ؛ یاقوت ۲ : ۸۲۱ ؛ المستوفی ۱۷۱ و ۲۰۰ ۰

معنى زم بالكردية « قبيلة » ( وأصبح وجه لكتابتها « زومه » ) وقد وردت هذه الكلمة خطأ بصورة. دم · أنظر : ترجمة البروفسور دىغويه لابن خرداذبه · ص ٣٣ الحاشية ·

فيها السماسرة ، دخلها على السلطان كل يوم عشرة الآف درهم ، (^) (أي أربعمائة پاون ) • ووصف المقدسي دور المدينة فقال انها كانت كلها قصورا لها بساتين « والجامع على تل يصعد اليه » • وذكر المستوفى ان كازرون كانت تتألف في الاصل من ثلاث قرى متجاورة ، هي : نورد ودربست وراهشان ، أنشئت على قني بهذه الاسماء وظل شرب أهلها من هذه القني التي صارت من ضمن أحياء المدينة • وتمور كازرون فاخرة لاسيما المعروف منها بجيلان • وكان يحمل منها ثياب قطن نسمى الكرباس • ويقال لمراعيها المشهورة مرغزار نرگس أي مراعي النرجس • وكان ما حولها يعرف ببلاد شول على ما ذكر ابن بطوطة وقد مر" بها سنة ٧٣٠ ( ۱۳۳۰ ) •وهي اليوم تعرف بشولستان • وكان في السهل ، على شيء يسير من شرق المدينة ، بحيرة كازرون وكان يقال لها في المئة الرابعة ( العاشرة ) بحيرة موز (٩٠) أو مورك ( وقراءة الاسم غير مضبوطة ) طولها ننحو من عشرة فراسخ « وماؤها مالح وفيها صيد كثير » • والدربان المشهوران في الطريق الذي فوق البحيرة الصاعدان الى شيراز ، والمعروفان اليوم عند المسافرين باسم كتال پير زن ( درب المرأة العجوز ) وكتال دختر ( درب البنت ) قد سمى المستوفى أولهما هوشنگ وهو على ثلاثة فراسخ من كاذرون ، والثاني مالان وهو فوقه وكلاهما شديد الانحدار (١٠) .

والطرق المنحدرة الى الساحل البحرى من كازرون تمر بدريز الى كمارج ثم تمر بخشت على نهر سابور الى تو ج وقد متر وصفها فى الفصل السابق (ص ٢٩٥) • وكانت دريز مدينة صغيرة • وكان بها فى المئة الرابعة (العاشرة) • صنباع كتبان كثير » • وخشت تليها ولها قلعة حصينة على ما جاء فى المقدسى ، ولها رستاق واسع • وورد ذكر خشت وكمارج فى فارس نامه سوية • ووصف

<sup>(</sup>A) هذا نص المقدسي ، أما المؤلف فقد وهم ينقله ، فقال « دخلها على السلطان كل سنة عشرة آلاف درهم » • ( م ) •

<sup>(</sup>٩) ذكرها الاصطخرى ( ص ١٢٢ ) بصورة : بعيرة توز ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخری ۱۲۲ ؛ ابن حوقل ۱۹۷ ؛ المقدسی ۶۳۳ ؛ المستوفی ۱۷۱ و ۱۸۰ و ۲۰۰ و ۲۳۰ ، جاءت أسماء الاحیاء الثلاثة فی کازرون بصور مختلفة فی نسخ خطیة آخری للمستوفی : نور ،

دريست ، ورحبان أو رحيان • ابن بطوطة ٢ : ٨٩ • وقد جاء في فارس نامه ( الورقة ٨٠ ب ) أسم البحيرة « مور » في غاية الوضوح ، ويقال لها أحيانا درياجه شور « البحيرة الملحة » •

المستوفى أهل هذين الموضعين برداءة الخلق وقال انهم لصوص دهاة ٠

وعلى شيء يسير أسفل من خشت ، يستقبل نهر سابور في يساره مياه نهز جرَّه ، وهو الذي عرفه اللدانيون العرب بنهر جرشيق • وهذا النهر قبل التقائه بنهر سابور بنضعة أميال ، يقع في يساره نهر صغير سمّوه نهر اخشين ٠ ويخرج نهر اخشين من خلال جبال ناحية داذين • وماء هذا النهر ، على ما في الاصطخري ، عذب « يشرب ويسقى الاراضى • واذا غسل به ثياب خرجت خضرا » • واما نهر جرشيق فانه يخرج من جبال في جنوب جر"ه في رستاق ماصرم ( وعلى ما في المستوفي ، كانت ماصرم ناحية تمتد من هذا النهر شمالا حتى أعالى نهر سكان ) • وقبل أن يبلغ مدينة جر"ه « يجرى تحت قنطرة حجارة عادية [ أي عتيقة ] تعرف بقنطرة سبوك » • ثم يسقى هذا النهر رستاق داذين • وأخيرا بعد أن يستقبل نهر اخشين يقع في نهر سابور على شيء يسير فوق تو َّج ٠ وذكر فارس نامه والمستوفى ان البلاد التي عند أعالي نهر جرَّه قرب مدينة جرَّه، تؤلف قسما من رستاق الغندجان وهذا الخبر يقودنا الى معرفة موضع دشت بارين ، وقد مر" بنا القول في صفحة سابقة انه من أعمال كورة أردشير خرَّه • ووصف المقدسي مدينة جر ته فقال انها «على رأس جسل ، كثيرة النخسل » • وقال ياقوت ان العامة تقول لها في أيامه « كر"ة » • وقد أيده في ذلك صاحب فارس نامه والمستوفى • وقد أشارا أيضا الى قمحها ونخيلها والى شدة خصب رستاقها(١١) •

أما كورة أرتجان فهى أبعد كور فارس الخمس غربا • وقصتها مدينة أرتجان في أقصى حدها الغربي على نهر طاب • ونهر طاب يؤلف في هذا الحانب الحدة الفاصل بين اقليمي فارس وخوزستان • وأطلال أرتجان على بضعة أميال من شمال مدينة بهبهان الحالية التي انتقل اليها أهلها وصارت أهم مدن هذه الكورة منذ ختام المئة السادسة (الثانية عشرة) •

وكانت أرّجان في المئة الرابعة ( العاشرة ) « مدينة كبيرة كثيرة النخير بها نخيل كثير وزيتون » • وكان عليها ستة أبواب تغلق كل ليلة ، وهي : باب

<sup>(</sup>۱۱) الاصطخری ۱۲۰ و ۱۲۷ و ۱۰۲ ؛ القدسی ۴۳۳ و ۴۳۶ و ۴۳۰ ؛ فارسالمه ۷۰ ب . ۲۷ ا ، ۷۷ ب ؛ المستوفی ۱۷۱ و ۱۷۷ و ۲۱۸ و ۲۱۹ ؛ یاقوت ۲ : ۳۳ و ۲۷ ۰

الاهواذ ، وباب ريسهر ، وباب شيراذ ، ثم باب الرصافة ، وباب الميدان ، وأخيرا باب الكيالين ، وبها جامع حسن وأسواق عامرة ، وفي المدينة يعمل الصابون ، وكان قرب أرّجان قنطرتان مشهورتان من حجر على نهر طاب تعبرهما انطرق النداهبة الى خوزستان ، وما زالت بقاياهما شاخصة ، ويقال ان احداهما تنسب الى الديلمي طبيب الحجاج ، عامل بني أمية على العراق ، قال الاصطخري في وصفها «هي طاق واحد سعة الطاق على الارض ما بين العمودين نحو ثمانين خطوة وارتفاعه مقدار ما يجوز فيه راكب الجمل بيده علم من أكبر ما يكون » ، وكانت هذه القنطرة ، وتعرف بقنطرة ثكان ، على رمية سهم من مدينة أرّجان في الطريق الى سنبيل ، أما القنطرة الثانية فكان طولها أكثر من ٢٠٠٠ ذراع ، وهي من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب من بناء الساسانيين ، وتعرف بالقنطرة الكسروية ، وكانت في الطريق الذاهب شر ينور الدهر كلة منها ماء » يسقى تلك القرية حتى في أمن المسف ،

وفى مطلع المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ذكر المستوفى ، ان أرتجان كان يسميها العامة أرخان أو أرغان ، وأشار على اليزدى فى نهاية هذه المئة الى نهر طاب باسم آب أرغون ، وعلى ما جاء فى المستوفى ، قاست أرتجان كشيرا من الاهوال حين استولى عليها فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) الاسماعيلية ( وهم الحشيشية أصحاب شيخ الحبل ) ، ولم يقييظ لها ان تستعيد ازدهارها الاول ، وقد كان للاسماعيلية قلاع فى قمم الحبل المجاور لها اسم احداها قلعة طيغور والاخرى دزكلات ، وكثيرا ما كان رجال هذه القلاع ينزلون الى المدينة فينهبون ما فيها وما فى رستاقها ، ثم ان أرتجان فى النصف الاخير من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) استحوذ عليها الخراب وقام مقامها بعد وقت قصير مدينة بهبهان وهى على نحو من ستة أميال أسفل منها على نهر طاب، ولم يذكر أحد من البلدانيين العرب اسم بهبهان ، وأول من ذكرها على اليزدى فى وصفه مسير تيمور من الاهواز الى شيراز فى ربيع سنة ٥٧٥ ( ١٣٩٣ ) ، وصارت بهبهان منذ هذا

التاريخ أجل مدينة في هذه الناحية التي كانت تعرف قبلا بكورة أرَّجان (٢١٩)٠ والنهر الذي سماه البلدانيون العرب نهر طاب ، يقال له اليوم جراحيـــة وجراحي أو نهر كردستان • أما الاسم « طاب » فانه اليوم انتقل اعتباطا الى أنهار خيراباد وهيروافد نهرَ هنديان أو نهرِ زُ هرة الذي يصب في خليج فارس عند هنديان وهو غير نهر طاب ٠ فقد كان مخرج طاب في القرون الوسطى ، ان أخذنا بما ذكره الاصطخري والمقدسي ، في جبال جنوب غربي اصفهان بقرب السرج مقابل سميرم في كورة اصطخر ٠ ثم ينحدر الى ناحية يقال لها السردن في خوزستان • وكان يلتقى بيسار طاب نهر مسين ، وقرية مسين تقع بالقرب من اجتماعه به ، ثم يجرى النهران المتحدان الى أرّجان • وأسفل هذه المدينة يسقى طاب رستاق ريشهر ثم يتجه جنوبا ويقع في البحر غرب مهروبان • وينبع نهر مسين المار الذكر في جبال قرب سميرم أيضا ويمر بموضع يقال له سيسخت قبل التقائه بطاب على ما ذكر صاحب فارس نامه والمستوفى • ويقال أن طوله أربعون فرسيخا وعرضه من السعة ما لا يسهل معها عبوره • وكان بالقرب من أعالي نهر طاب ، بلاد شاپور أو بلاسابور • وقصيتها تسمى جومة وهمى على الحدّ بين فارس وخوزستان • وكان رستاق بلاسابور شديد الخصب ، غير ان الزراعة فيه أيام المستوفي قد انعدمت • وكان بامتداد مجري طاب ، على ما في فارس نامه ، كورة قباذ خر"ه ٠ غير ان جميع المصنفات القديمة تطلق هذا الاسم على الكورة التي حول كارزين على ما جاء وصفه في الصفحة ٢٨٩(١٣) .

<sup>(</sup>۱۲) الاصطخری ۱۲۸ و ۱۳۶ و ۱۰۲ ؛ ابن رسته ۱۸۹ ابن خرداذبه ۴۳ ؛ المقدسی ۴۲۵ ؛ القزوینی ۲ : ۹۶ و ۱۳۰ ؛ المستوفی ۱۷۷ و ۱۷۸ ؛ علی الیزدی ۱ : ۲۰۰ ۰

وقد ذكر صنيع الدولة في كتابه « مرآة البلدان » ( المطبوع بالحجر في طهران سنة ١٢٩٤ هـ ، اللجلد الاول ص ٣٠٦) ان أول من نزل بهبهان بأمر تيمور عشائر الكومكلو البدوية وقد انتقلوا اليها من الكوفة • وعن أطلال أرجان والقنطرتين المروفتين اليوم باسم بل بكم وبل دختر « أي قنطرة السيدة وقنطرة البنت » راجع Bode في كتابه Luristan ؛ ١٩٥ و ٢٩٧ • وغالبا ما ذكرت المخطوطات اسم القنطرة الاولى بصورة قنطرة ركان أو تكان • والى ذلك فقد ذكر ابن حوقل ذرح سنه وبين الماء نحو ( ص ١٧٠ ) جسرا من خصب فوق نهر طاب « معلقا بين السماء والماء ، وبينه وبين الماء نحو عشر أذرع » •

<sup>(</sup>۱۳) الاصطخری ۱۱۹ ؛ المقدسی ۲۶ و ۴۲۰ ؛ فارس نامه ۷۷ پ ، ۱۸۸ ، ۷۹ أ ؛ المستوفی ۱۷۹ و ۱۷۸ ۰ هی ۱۷۷ و ۲۱۸ ۰

والظاهر أن البلدانيين العرب قد خلطوا بين أعالى نهر أرجان (طاب ) ورافده ( مسين ) وبين

وفي أسفل أرّجان ، يدور نهر طاب ، على ما قد بنّنا ، حول رستاق ريشهر ( فلا يلتبس اسم هذا الرستاق بريشهر بوشير المار الذكر في صفحة ٢٩٧ ) وما عدا ريشهر ، فقد كان هنا في نصف الطريق بين ارجان ومهروبان ، مدينة يقال لها دريان ( وكذلك ديرجان أو درجان ) وقد كان بها في المسة الرابعة ( العاشرة ) أسواق عامرة ورستاقها خصب كثير الخيرات • ودام شأن ريشهر في أيام السلاجقة • وتكلم صاحب فارس نامه على قلعتها وقال ان السفن كانت تصنع فيها • وذكر المستوفي ان الفرس عرفوا الموضع باسم بربيان وقال ان اسمها الأول كان ريصهر • وفيها تعمل ثياب الكتان ، ولا ملها تجارة واسعة مع موانيء الخليج • والحر فيها صيفا شديد مؤذ فيصعد أهلها الى دزكلات وهي على فرسيخ منها ، وقد مر ً بنا انها كانت قبلا من قلاع الاسماعيلية • وبالقسرب من ريشهر بلدة هنديجان وهي مدينة ورستاق على نهر أرّجان الاســفل وحكى المقــدسي ان هنديجان ، أو هندوان ، كانت سوقا عظيمة للسمك ولها جامع حسن • وفي رستاق هنديجان بقايا بيوت نار وأرحاء من الزمن القديم • وبها الى ذلك ، على ما يقال ، « دفائن كما في أرض مصر » وتكلم القزويني على بئر « يعلو منها دخان لا يتهيأ . لاحد أن يقربها ، وإذا طار طائر فوقها سقط محترقًا » • وأخيرًا ، حَبْس ، وهي مدينة في هذه الكورة في الطريق الى شيراز ، كان فيها مأصر أيام بني سلجوق (۱٤) •

وكانت الجلادگان ، وتلفظ أيضا الجلادجان ، ناحية قريبة منها بين أسافل نهرى طاب وشيرين ، ويخرج نهر شيرين ــ الماء الحلو ــ فى جبل يسمى جبل دينار فى ناحية بازرنج أو بازرنك ، ويشتى ناحية فرزك وهى على أربعة فراسخ

الانهار التي هي على ما نعلم الفروع العليا لنهر كارون • ومما يلاحظ أيضا ان نهر أرجان في أسفله قرب خليج فارس قد تغير مجراه على ما يظهر منذ المئة الرابعة ( العاشرة ) وقد قال المقدسي انه يقع في البحر قرب سينيز ، ولعل ذلك من وهم النساخ لا غير بدلا من « قرب [نهر] تستر » أي فيض دجيل •

<sup>(</sup>۱۶) الاصطخرى ۱۱۲ و۱۱۳ و۱۱۹ و۱۲۱؛ المقدسي ۲۲۶ و۲۲۹ و۲۰۹؛ فارس نامه ۱۷۸ ــ ب؛ المستوفى ۱۷۷ و ۱۷۸ ؛ ياقوت ٤ : ۹۹۳ و ۹۹۳ ؛ القزويني ۲ : ۱۸۸ •

الظاهر ان هنديجان وهندوان وهنديان يشير كلها الى موضع واحد • وقد اوردت المخطوطات صورا كثيرة لما يحتمل ان يكتب به اسم حبس • فجاء : خبس ، جيس ، جنس • وقد كانت مرحلة بريد على ما ذكرت كتب المسالك •

من جنوب شرقی أرتجان • وذكر علي اليزدى ان تيمورلنك ، في مسيره من بهبهان الى شيراز ، عبر نهر شيرين بعد مغادرته بهبهان بيوم ، ثم وصل بعد أربعة أيام الى نهر خاودان ( وقد مر" ذكره في الصفحة ٣٠١ باسم : الخوبذان ) • ثم سار منه الى النوبنجان • وقد مر" بنا ان الخوبذان رافد لنهر شيرين ، وهذا الاخير يطابق ، على ما يظهر ، النهر المعروف اليوم في أعاليه باسم نهر خيراباد ( مع روافده الكثيرة ) وفي أسفله باسم نهر زهرة وهو ما تسميه الخوارط الحديثة بنهر طاب أو هنديان • وكان على أحد روافد نهر شيرين ، گنبذ ملّغان ، وهي موضع ذو شأن في الطريق من النوبنجان الى أرتجان ، ويقال لها اليوم دو گنيدان « أي القبتان » وترى فيها خرائب واسعة • وكان بجوارها جبل دينار وناحمة بازرنك على ما مر" بيانه • وكذلك صرام ، حيث يقسو الجو في الشتاء • ولا يفارق الثلج قمم الجبل المجاور لها حتى في الصيف • على ان مدينة گنبذملخان كانت من بلاد الجروم ومشهورة بنخيلها • ويلفظ اسمها أيضا بصورة گنيــد ملَّحِانَ أو ملقان • وتكلم المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) على القرية هنا وقال هي خربة • وذكر صاحب فارس نامه في مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) هذه المدينة الصغيرة وقال : كان يحميها قلعة يخزن فيها ما يكفى من المؤونة لحاميتها مدة ثلاث أو أربع سنوات • وكانت تكلُّل رؤوس الحبال المجاورة قلاع أخرى مثلها ، نذكر منها بوجه خاص قلعة خناتك ، وقال المستوفى ان الناحية القريبة منها كانت تعرف باسم يول بولو ( وجاءت في بعض المخطوطات بصورة : پوللولو ) وقد كانت ناحية عظيمة الخصب معروفة بمشمشها الجيد . وقال ان قلعة كَنْسِمَد مَلّغان كانت من المنعة والقوة بحيث يتمكن رجل واحد فيها من ان يصد حشا(١٥) ٠

وغير بعيد من فم نهر شيرين ــ وهو نهر طاب الحديث أو زهرة ، على ما

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخرى ۱۱۱ و ۱۱۲ و ۱۱۳ و ۱۱۹ و ۱۲۰ ؛ المقدسي ۴۵۰ ؛ فارس نامه ۷۲۰ ، ۱۷۷ ، ۱۷۷ و ۱۷۸ و ۱۷۸ و ۲۱۸ ؛ یاقوت ۷۸ ب ، ۷۹ ب ، ۱۸۸ و ۱۷۷ و ۱۷۸ و ۲۱۸ ؛ یاقوت ۳ : ۲ ؛ ۲۰۵ ؛ علی الیزدی ۱ : ۲۰۰ ؛ حافظ آبرو ۳۱ ب ؛ De Bode لورستان ۱ : ۲۰۸ ، یقوم الیوم فی شمال دو کنبدان القلعة المعروفة بقلعة آرو ، ولعلها هی التی جاءت فی فارس نامه باسم خنك ،

قد بيَّنا ــ ميناء مهروبان ، على حدٌّ فارس الغربي • وكانت أول فرضة تصلها السفن الذاهبة الى الهند بعد خروجها من البصرة وفيض دجلة ، ومهروبان تعد" فرضة أرجان • وكانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) مدينة آهلة لها جامع حسن وأسواق عامرة • قال المستوفى ان الفرس يسمونها ماهى رويان أو مهرويان • ويعمل فبها الكتان ويحمل منها التمر ، غير ان الملاحة وسير السفن أهم مورد لاهلها • وفي سنة ٤٤٣ ( ١٠٥٢ ) بلغ ناصر خسرو مهروبان ووصفها فقال : هي مدينة على ساحل البحر في جانبه الشرقي ، أسواقها عامرة ، مسطور على مسجدها الجامع اسم يعقوب بن الليث الصفار ٠ ويحفظ أهلها الماء في حياض وبني بها ثلاثة ربط ينزل فيها من قصد أرتجان من المسافرين • وتجارتها عظمة • ويلى مهروبان شرقا على ساحل الخليج من أسفلها ، سينيز أو شينيز ، وبقاياها عند سنف يقال له اليوم بندر ديلم • وقد وصف الاصطخري في المئة الرابعة (العاشرة) هذه الىلدة فقال انها أكبر من مهروبان • وهي على خور صغير ، فتكون المدينة على نصف فرسخ من البحر • وهي « شديدة الحر ، وبها نخيل وما يكون في الحروم من الفواكه » • وقال المقدسي لها جامع ، ودار الامارة • وأسواقها عامرة جيدة • وذكر ياقوت ان القرامطة في سنة ٣٢١ ( ٩٣٣ ) أغاروا على سينيز فقتلوا أهلها وخر "بوها ولم يبق الا النسير" • أما فارس نامه في المئة السادسة ( الثانية عشرة ) والمستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) فقالا أنها ما زالت مدينة عامرة مزدهرة يزوع فيها الكتان وينسج • وكان يحمى هذه الفرضة قلعة ( حصار ) + وكان زيت المسارج يحمل من رستاقها الى الا فاق (١٦٠) .

وفى جنوب سينيز كانت جنابة (أو جنابا) ، وما زالت خرائبها ترى • وهى بالقرب من فم النهر الذى سماه البلدانيون العرب الشاذكان • وجنابة على ما فى الاصطخرى ، شديدة الحر ، وخور جنابة « مكان مخوف لا تكاد تسلم منه سفينة عند هيجان البحر » • وهى أكبر من مهروبان ولها أسواق عامرة وفيها ولد أبو طاهر القرمطى • والفرس يعرفونها باسم گنفه أو آب گنده لمائها القذر •

<sup>(</sup>١٦) الاصطخرى ٣٤ و ١٢٨ ؛ المقدسي ٢٦٤ ؛ ناصر خسرو ٩٠ = [١٠٠ من الترجمة العربية] ؛ ياقوت ١ : ٢٠٠ ؛ ٣ : ٢٢١ ؛ فارس نامه ٧٨ ب ، ٩٧ أ ؛ المستوفى ١٧٨ ٠

ومن أعمالها أربع قرى على سيف البحر مجاورة لها • أما نهر الشاذكان فانه يعخرج من ناحية بازرنك ويسقى سهل الدستقان ، ثم يقع فى البحر • وغير واضح أى نهر يطابقه فى الحارطة الحديثة • على انه ولا شك أحد النهرين الصغيرين اللذين يقعان فى خليج فارس قرب جنابة • ويحسن بنا ان نذكر ان هذه الناحية خالية من أنهار كبيرة ، وان قال المستوفى ان نهر الشاذكان « نهر كبير لا يهون عبوره ، طوله تسعة فراسيخ » لانه كان يتصتوره نهرا على شى من الكبر (١٧) •



General Resultantion of the silvandrin Library (GOAL

# الفصل التأسع عشر في رسس «تابع»

كورة اصطغر ومدينة اصطغر اى برسبوليس ـ نهر الكر وبلواد ـ بحيرة البغتكان وما حولها من مدن ـ سهل مرودشت ـ البيضاء ومايين ـ كوشك زرد ـ سرمق ويزدخواست ـ الطرق الثلاث من شيراز الى اصفهان ـ ابرقوه ـ يزد : ناحيتها ومدنها ـ ناحية الروذان ومدنها ـ شــــهر بابك وهـــراة ٠

تشمل كورة اصطخر جميع القسم الشمالى من اقليم فارس • وكانت هذه الكورة فى القرون الوسطى ، على ما قد بينا ، تشتمل على يزد والمدن والرسانيق القريبة منها مما يكون فى حد المفازة الكبرى • ومدينة هذه الكورة كانت اصطخر على ما قد سمى به العرب المدينة الساسانية التى كانت تعرف عند اليونان باسم پرسپوليس •

وتقوم مدينة اصطخر على نهر بلوار ، على بضعة أميال فوق اقترانه بنهر الكر" ، وعلى مسافة يسيرة غرب بقايا القصور الاخمينية العظيمة ، وفي أيام الفتح الاسلامي كانت اصطخر من أجل مدن فارس الساسانية ، ان لم تكن أجلها ، وكان أخذها صلحا بمعاهدة ، وصفها ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال : « سعتها مقدار ميل ، وكان في قديم الايام على اصطخر ، سور قد تهدم ، ،

وقنطرة خراسان خارج من المدينة ، على بابها » ، ولا يعرف لم سميت هذه القنطرة بذلك ، وهي قنطرة فخمة حسنة ، وراءها أبنية ومساكن تكتنفها البساتين، وفيها كثير من الرز والرمان ، ولم يزد البلدانيون العرب الآخرون شيئا على ما قاله ابن حوقل ، كما ان المصنفين المسلمين لم يذكروا شيئا مفيدا عن القبور والابنية الاخمينية المشهورة التي ينسبونها عادة الى جمشيد والملك سليمان ، وقال المستوفى ان حراب اصطخر (ويصعب أن يعثر اليوم على معالم المدينة الاسلامية ) سببه الفتن الهوجاء التي نشبت فيها ، فاضطر أخيرا صمصام الدولة ابن عضد الدولة البويهي الى أن يرسل اليها جيشا بقيادة الامير قطلمش ، في النصف الأخير من المئة الرابعة (العاشرة) ، فكان مصيرها الدمار والخراب ، وتضاءلت اصطخر منذ ذلك الحين وأمست قرية لا يسكنها أكثر من مئة انسان على ما ذكر صاحب فارس نامه في مطلع المئة السادسة ( الثانية عشم ة ) ،

وتكلل الجبال التي في شمال غربي المدينة ، ثلاث قلاع ، هي : قلعة اصطخريار (صديق اصطخر) ، وقلعة شكسته (القلعة المنكسرة) ، وقلعة شكسته (القلعة المنكسرة) ، وقلعة شنكوان ، وكان يطلق عليها جملة سي كنبذان (أي القباب الثلاث) وكان يرفع الماء الى أولى هذه القلاع من غور عميق في الجبل ، أنشىء فيه سد ، وعمل عضد الدولة البويهي في هذه القلعة حياضا عظيمة ترتفع على عشرين سارية ، يكفي ماؤها ألف رجل اذا ما ضرب الحصار عليها مدة سنة ، وكان قرب هذه القلاع في قالجبل ، ميدان لتدريب ألجند ، أمر بعمله وانشائه عضد الدولة أيضا(١) ،

ونهر پلواد \_ وسماه البلدانيون العرب فرواب ، وكتبه الفرس بصورة پرواب \_ يخرج في شمال أوجان أو أز عند قرية فكر واب في الجوبرقان. فيجسرى أولا الى الشرق ، ثم يدور الى الجنسوب الغسربي فوق بازادكد Pasargadae عند قبر كورش ، وقد سمى المسلمون هذا القبر بمشهد أم سليمان ( مشهد ، ادر سليمان ) ، ثم يخترق النهر غور اصطخر فيمر بهذه المدينة

<sup>(</sup>۱) البلاذري ۳۸۸ ؛ ابن جوقل ۱۹۱ ؛ المقدسي ۱۳۵ ؛ فارس نامه ۲۷ ب ، ۸۱ ب ، ۱۸۳ ؛ المستوفى ۷۷ و ۱۷۸ و ۱۷۸ ؛ حافظ ابرو ۸۵ ب ۰

ما زالت ترى اطلال القلاع الثلاث • وقد زار احداما J. Morier انظر : Second Journey • انظر : Through Persia • ۱۱۷ • ۱۱۷ • دیبود : لرستان ۱ : ۱۱۷ • ۱۱۷ • ۲۰۰۰ • ۱۱۷ • ۲۰۰۰ • ۱۱۷ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰ • ۲۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ • ۲۰۰۰ •

ويدخل سهل مرودشت حيث يسقط في نهر الكر على مسافة قليلة فوق السد العظيم المسمى بند أمير • ومخرج نهر الكر في ناحية كروان على شيء يسير جنوب أوجان ، فهو لا يبعد عن مخرج نهر يلواد ، لكنه يتجه في أوله اتجاها معاكسا له • ويجرى نهر الكر نحو الشمال الغربي ، ويدور دورة عظيمة ، جاريا تحت قنطرة شهريار وهي في الطريق الصيفي من شيراز الى اصفهان في ناحية الأرد • ثم يتجه الكر جنوبا فيمر قرب قريتي كورد وكيلار، ثم يميل الى الجنوب الشرقي فيستقبل رافدا من شعب بوان (أنظر صفحة ١٠٠٠) ويشق ناحيتي رامجرد وكام فيروز • ثم يخترق سهل مرودشت حيث يستقبل في يساره نهر پلواد ويسقى ناحيتي كربال العليا وكربال السفلي • ثم يمر قرب القرية الكبيرة المسماة مُخرسمة ويقع في بحيرة البختكان بين ناحية جفوز في الجنوب وناحية كاسكان في يساره في يساره ويستوره ويقع في بحيرة البختكان بين ناحية جفوز في الجنوب وناحية كاسكان في يساره •

وقال صاحب فارس نامه وغيره من المصنفين الفرس ، ان نهر الكر ، يعرف في أعلاه باسم رود عاصى ، لا أنه وان سكر ماؤه بسكر ( بند ) ، الا ان ماءه عصى عن سقى الارض فلم ينتفع به ، وأول هذه السدود التي على الكر ، يعرف ببند مجرر د ، وقد كان هذا السد من الزمن القديم ، فلما انهار أعاد بناءه الاتابك فخر الدولة چاولى، في مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) وسماه فخرستان نسبة اليه ، وكان يعرف بذلك في زمن حافظ أبرو أيضا ، وسكر نهر الكر أسفل اقتران نهر بلوار به ، ببند أمير المشهور أو البند العضدي ، ويعرف قسم من هذا السكر أيضا باسم سكر فناخسرو خرت ، وهذه الاسماء كلها منسوبة الى عضد الدولة البويهي الذي أنشأ السكر ليسقى ناحية كربال العليا ، وقد كان هذا البند سكر عضد الدولة النهر بحائط عظيم جعل أساسه بالرصاص ، فتبحر الماء حوله من عجائب فارس على ما ذكر المقدسي ، وهو من أهل ذلك الزمن ، قال : « قد وارتفع فجعل عليه من الجانبين عشرة دواليب وتحت كل دولاب رحا وجر الماء في قني فأسقى ثلاثمئة قرية ، وبني ثم مدينة » قرب البند وكان يقال للسكر وكان هذا السد منذ قديم الزمن ، ولكنه انهار في مطلع المئة السادسة ( الثانية وكان هذا السد منذ قديم الزمن ، ولكنه انهار في مطلع المئة السادسة ( الثانية

عشرة ) ، فأصلحه الاتابك چاولى المار الذكر الذي رم أيضا بند أمير (٢) .

وبحيرة البختكان التي يقع فيها نهر الكر ، وان كان حولها اليوم مفاوز ، الا انها كانت في العصور الوسطى محاطة بقرى ومدن ذات رساتيق خصبة ، ومياه هذه البحيرة تؤلف بحيرتين متصلتين : الجنوبية منهما كانت تعرف في العصور الوسطى ببحيرة البختكان ، والشمالية تسمى بحيرة الباسفوية أو جوبانان ، وماء هذه البحيرة ملح ، وصيدها كثير ، وعامة سمك شيراز منها ، وفي أطرافها آجام كثيرة ومنها قصب وبردى ، وناحية جفوز في الطرف الغربي من البحيرة ، وفيها مدينة خرمه ( وما زالت الآن قرية ذات شأن ) وهي على ١٤ فرسخا من شيراز في طريق كرمان المحاذي لشاطىء بحيرة البختكان الجنوبي ، وذكر المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) ان خرمة لها رستاق واسع وبها قلعة فوف رأس جبل ، وكانت قلعة حصينة محكمة البناء ، على ما قال المستوفي وقد كتب في العهد المغولي ، وأشار فارس نامه الى حياضها ( ) .

وكان الطرف الجنوبي الشرقي من بحيرة البختكان ، في كورة دار أبجرد ، وعليه خير ونيريز ، وسنتكلم عليهما في الفصل القادم ، وبالقرب من طرفها الشرقي ، حيث اليوم مفازة معطشة ، كانت تقوم في المئة الرابعة ( العاشرة ) المدينتان الجليلتان : صاهك أو صاهيك ، الكبرى والصغرى ، وكتب الفرس هذا الاسم بصورة چاهك ( ومعناه حفرة صغيرة أو بئر ) ، ويجتمع عند صاهك الكبرى طريقان \_ أولهما يمتد في الجانب الشمالي من بحيرة البختكان آتيا من الكبرى طريقان \_ أولهما يمتد في الجانب الشمالي من شيراز \_ ، ويخرج منها طريق واحد نحو كرمان ، ووصف المقدسي صاهك الكبرى فقال انها مدينة صغيرة ولا هلها « حذق في كتابة المصاحف » ، وبالقرب منها ، على ما في معدن الحديد ، وتكلم فارس نامه على ما يعمل فيها من السيوف الصقيلة ، وفي الطريق من صاهك الكبرى الى اصطخر ، وعلى الساحل الشمالي من شطر

<sup>(</sup>۲) الاصطخرى ۱۲۱ ؛ المقدسي ٤٤٤ ؛ فارس نامه ۷۹ ب ؛ المستوفى ۲۱٦ و ۲۱۸ ؛ حافظ ابرو ۲۲ أ عافظ ابرو ۲۲ أ عافظ المرو

<sup>(</sup>۳) الاصطخری ۱۲۲ و ۱۳۵ ؛ المقدسی ۴۳۷ ؛ فارس نامه ۱۸۰ ، ۸۲ ب ، ۸۷ ب ؛ المستوفی. ۱۷۶ و ۱۷۹ و ۲۲۰ ۰

بحيرة البختكان المعروف ببحيرة الباسفوية أو بجوبانان ، مدينتان كانتا على شأن كبير في القرون الوسطى ، ولا أثر لهما في الخارطة الآن ، أقصاهما شرقا على ستة أو نمانية فراسخ من صاهك الكبرى ، هي مدينة الأبد بجان ، وتعرف بقرية الآس ، وسماها المستوفى بالفارسية « ديهمورد » ، ويكثر في رستاقها القميح والآس ، فعرفت المدينة به ، وفي غرب قرية الآس ، على ستة أو سبعة فراسخ فوقها في طريق اصطخر ، قرية عبد الرحمن ويقال لها أيضا أباده ، وهي مدينة في ناحية بره ، وفي هذه المدينة بيوت وقصور حسنة ، وحكى القزويني ان آبارها : « عمقها قمات كثيرة ، جافة القعر عامة السنة ، حتى اذا كان الوقت المعلوم عندهم في السنة ، نبع ماء يرتفع على وجه الارض ، ويجرى وينتفع به في سقى الزروع ثم يغور » ، وكان لا بادة في أيام السلاجقة قلعة حصينة فيها آلات الحرب وبها حياض عظيمة للماء (٤) ،

أما سهل مرودشت الرحب ، فتخترقه أسافل نهر الكر بعد أن يسنقبل مياه پلوار ، وتشرف على هذا السهل من الشمال اصطخر وقلاعها الثلاث ، وكان السهل ينقسم بين عدة نواح ، فبالقرب من الطرف الغربى لبحيرة البختكان ، ناحيتا كربال السفلي وكربال العليا ، وأعلى من ذلك ، على نهر الكر ، ناحيتا حفرك وقالى ، وعلى ضفاف نهر پلوار مراعى ناحية قالى ، وكانت في ناحية حفرك ( وجاء اسمها بصورة : حبرك في مخطوطات أقدم ) القلعة العظيمة مُخوار ، قرب قرية تعرف بهذا الاسم ، وقد ذكر الاصطخرى هذا الموضع ، كما ذكره فارس نامه غير مرة وقال انه في نصف الطريق بين السكر العضدي على الكر وأباده على بحيرة البختكان ، فهو على عشرة فراسخ من كل منهما ، وقد أشار ياقوت الى خوار أيضا مرتين ، ولكنه لم يعرف موضعها على ما يظهر ، وماؤها من الآبار ، وكانت قلعتها محكمة حصينة ، أما سهل مرودشت فقد كان مشهورا بكثرة قمحه ، وسقيه من السكور التي على الكر ، وذكر فارس نامه انه اشتق اسمه من قرية وسقيه من السكور التي على الكر ، وذكر فارس نامه انه اشتق اسمه من قرية

<sup>(</sup>۱) ابن خرداذبه ۶۸ و ۵۳ ؛ قدامة ۱۹۵ ؛ الاصطخری ۱۰۱ و ۱۳۱ ؛ المقدسی ۴۳۷ ؛ فارس نامه ۱۳ ۱ ، ۱۳ ۱ ـ ب ، ۸۳ ا ؛ المستوفی ۱۷۰ و ۱۷۹ ؛ القزوینی ۲ : ۱۳۰ ۰

وقد كان ما خلا مدينة أباده ( أو أباذه ) قرية بهذا الاسم أيضا في الطريق من أصطخر الى أصفهان ، سنأتي على وصفها •

مرو التي كانت بالا صل حيا من أحياء مدينة اصطخر حيث قامت بعد ثذ بستان جمشد أسفل من الاطلال الاخمشة (٥) .

وفوق مرودشت تقع ناحية كام فيروز، ومعظمها على يمين نهر الكر، وكانت قصبتها وهي كذلك اليوم ، مدينة البيضاء ، واسم البيضاء عربي النجار ، وهذا الاسم من الاسماء العربية النادرة التي اتخذها الفرس ( الا انهم لفظوا الاسم بيزا) وظلوا على الأخذ به الى وقتنا هذا ، وانما سميت هذه المدينة البيضاء « لان لها قلعة بيضاء تبص من بعد » ، وزاد ابن حوقل على قوله هذا ان « اسمها بالفارسية نساتك »(٦) ومعناه على ما ذكر ياقوت دار اسفيد أي القصر الابيض ، البيضاء نحوا من اصطخر » ، وكانت المسلمين يقصدونها في فتح اصطخر » ، وكانت المبيضاء نحوا من اصطخر كبرا على ما كانت عليه هذه الاخيرة في المئة الرابعة ومشهد يقصد » ، وحولها مراع مشهورة ، وكانت المدينة ، وهي في وسط حقول ومشهد يقصد » ، وحولها مراع مشهورة ، وكانت المدينة ، وهي في وسط حقول القمح الخضر ، تبرز بياضها اللامع ، وفي ناحية كام فيروز عدة قرى ، سرد القمح الخضر ، تبرز بياضها اللامع ، وفي ناحية كام فيروز عدة قرى ، سرد الصطخري أسماءها ، وفي أيامه كان في غابات البلوط بالقرب منها ، أسود مفترسة تخشاها قطعان الماشية التي ترعى في مراعيها ،

وكان الى شمال كام فيروز وشرقها ، ناحية رامجرد ، وقصيتها مدينة مايين ، وفي نصف الطريق بينها وبين شيراز ، مدينة يقال لها هزار ، أو أزار سابور ، وتسمى أيضا نيسابور ، وكثيرا ما تردد ذكرها في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، قال المقدسي فيها : « صغيرة لها رستاق واسع ، شربهم من قني » ، وهي أول مرحلة بريد في الطريق الذاهب من شيراز الى مايين ، وفي الطريق الصيفي أي الجبلي من شيراز الى اصفهان ، وكانت مايين قصبة رامجرد ، وصفها المقدسي بقوله : « عامرة كثيرة الفواكه » ، وقال المستوفى ان دخلها في أيام الدولة المغولية مدود ، وكان في هذه المدينة مشهدد ،

 <sup>(</sup>٥) الاصطخرى ١٠٤ ؛ فارس نامه ٦٦ ب ، ٦٧ ب ، ٨٣ ، ٨١ ، ٨٤ ب ، ٨٦ أ ـ ب ، المستوفى
 ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ؛ ياتوت ١ : ١٩٩ ؛ ٢ : ٤٨٠ .

 <sup>(</sup>٦) جاء الاسم بصورة « نسايك » في ابن حوقل ( ٢ : ٢٨١ ) وياقوت ( ١ : ٧٩٢ ) • وبصورة « نشانك » في الاصطخري ( ص ١٣٦ ) • ( م ) •

مشهور للسيخ گلأندام • وعند حافة الدرب ، في الطريق الذاهب شمالا ، مشهد اسماعيل ابن الامام السابع موسى الكاظم • وكانت ناحية رامجرد كثيرة الغلات وافرة الخيرات لوفرة أنهار السقى فيها الا خذة من فوق السكر الذى على الكر عند بند مجرد • وهو الذى كان الاتابك چاولى قد أصلحه وعمره ، على ما بينا ، وفى رامجرد أيضا قلعة يقال لها سعيد آباد ، « وهى على جبل شاهق يرتقى اليها فرسخا • وكانت فى الشرك [أى فى زمن قبل الاسلام] تعرف بقلعة اسفيد باذ (أى الموضع الائيض) » • وبها امتنع غير مرة رؤساء الفتن على جيوش بنى أمية التى جردوها عليهم لتأديبهم • ثم استولى عليها فى ختام المئة الثالثة (التاسعة) يعقوب بن الليث الصفار ، وأعاد بناءها وأحكم حصونها « وجعلها محسسا لمن سخط عليه » • ولعل فى قراءة اسفيد باذ وهما ، فانه يكتب أحيانا بصورة اسفنديار ، وهذا يطابق ، على ما يظهر ، اسم اسفيدان فى فارس نامه بصورة اسفنديار ، وهذا يطابق ، على ما يظهر ، اسم اسفيدان فى فارس نامه والمستوفى ، وقد كانت بقربه قرية قمستان وكهف فى الجبل المجاور لها(٧) •

وعلى مقسربة من يسار نهر الكر ، غير بعيد عن مايين ، تقوم مدينة وقلعة أبرج ( وغالبا ما تكتب خطأ بصورة ايرج ) ، وقد ذكرها الاصطخرى في ضمن هذه الكورة ، وما زال موضعها ظاهرا في الخارطة ، وفي فارس نامه والمستوفى ان أبرج قرية كبيرة ، في أسفل جبل قامت بعض بيوتها على منحدره ، اما قلعتها دز أبرج ، فبعضها ما أحكم تحصينه بالبناء وبعضها ما حصنته جروف وأسنان قمة الجبل الذي تقوم عليه ، فكانت منيعة لا تقتحم ، وكان لها بساتين ، ومياهها زاخرة وافرة ، وذكر المستوفى مدينة أوجان أو أزجان ، وهي على مرحلة شمال مايين ، الا انه لم يفدنا بأخبار عنها ، ولعل أوجان توافق الموضع الذي سماه قدامة حوسكان ( أو حوسجان ) حيث طبع الاسم خطأ بصورة خوسكان

<sup>(</sup>۷) قدامة ۱۹۱ ؛ الاصطخری ۱۱۱ ، ۱۱۷ ، ۱۲۳ ؛ ۱۳۲ ؛ ابن حوقل ۱۹۷ ؛ المقدسی ۲۳۲ ؛ ۲۳۷ ، ۱۷۵ ؛ المقدسی ۲۳۲ ؛ ۲۳۷ ، ۱۸۰ ؛ یاقسوت ۲۳۷ ؛ ۲۰۱۰ ؛ ۳۰ ؛ ۲۰۱۰ ؛ ۳۰ و ۸۳۸ ؛ یاقسوت ۲ : ۲۰۱۱ ؛ ۳۰ و ۸۳۸ ؛

لعل قلعة سميد اباد هي منصور اباد العالية ، وقد وصفها شندلر (H. Schindler) في PRGS لسنة ۱۸۹۱ ص ۲۹۰ ۰

كما انه صحّف أيضا في طبعة المقدسي فجاء فيها بصورة حرسكان (٦) .

وأعدل الطرق الذاهبة من شيراز الى أصفهان ، هو الطريق المتجه نحو مايين ومنها الى كوشك زرد مارا بديه گردو ويزد خواست الى قو مشه على حد" اقليم فارس • ومن مايين يصعد الطريق في الدوب الى الشمال فيعسر نهر الكر عند قنطرة شهريار ، وبالقرب منها كانت مسلحة صلاح الدين في سهل يقال له دشت رون أو دشت روم • ويليها شمالا ، على ما في المستوفى ، درب الاثم والبنت ( گريوه مادر ، ودختر ) + ثم كوشك زرد ( الجوسق الاصفر ) ولعله يوافق قصر أعين عند الاصطخري والمقدسي • وكانت سهول دشت رون الكبري والصغري مشهورة بمراعيها • وأرضها الزراعية وافرة الخصب ، وتؤتى أربع غلات في السنة ، ويسقمها نهر الكر وروافده • وأول ذكر لكوشك زرد جاء في فارس نامه، حيث ورد في الغالب بصورة كوشك زر أي الحوسق الذهبي • والي الشمال أيضًا ، بين كوشك زرد وديه گردو ، تمتد أرض أوفر خصا وأعم مرتعا تعرف بناحية أرد أو أو رد، وأهم مدينتين فيها ، على ما في الاصطخري ، بجه و تَسْمَبَر ستان. ( وجاءت في فارس نامه بصورة طمرجان ) • وأشار المستوفي الى ديه گردو • وجاء في فارس نامه بصورة ديه گوز ( بدل جوز ) وهما يدلان على اسم قرية معناه قرية الجوز • ولم يذكر البلدانيون العرب القدماء هذا الاسم ( وهو فارسي بحسب الصور التي أوردناها له أعلاه ) ، ولكن يتبين من موضعه في المسالك ، ان ديه گردو الحالمة تقابل اصطخر ان عند قدامة والاصطخري ٠

وتقوم على حدود سهل دشت أرد الشرقية ، اقليد وسرمق وقرية أباده ، ثم شورستان وقرية سروستان في منتصف الطريق بين ديه گردو ويزد خواست . وكان لاقليد قلعة حسنة ، على ما جاء في فارس نامه ، وكانت مشل سرمق ،

<sup>(</sup>۸) قدامة ۱۹۳ ؛ الاصطغری ۱۰۲ و ۱۳۳ ؛ المقدسی ۵۵۷ و ۶۵۸ ؛ فارس نامه ۳٫ ب ، ۱۸۳ ؛ المستوفی ۱۷۶ و ۱۷۹ ۰

لا شسك في أن اسم أبرج ، على ما ورد في فارس نامه ، هو اللفظ الصحيح • أما ايرج (على ما طبع في كتابي الاصطخرى والمقدسي ) فقد جاء من وهم نساخ المخطوطات ، فنقل ياقوت ذلك عنهم ( ١ : ٤١٩ ) • والقلعة القديمة القائمة فوق أبرج ، المعروفة اليوم باسم اشكنوان ، تذكرنا باسم شنكوان المار الذكر ( في الصفحة ٣١٢ ) • وقد كان اسم قلعة من قلاع اصطخر الثلاث • انظر : Schindler في PRGS لسنة ١٨٩١ ص ٢٩٠ •

مشهورة بحقول القمح • وقد كتب المقدسي اسم سرمق بصورة جرمق • وقال فيها حسنة البناء « أخصب هذه المدن وأكثرها أشجارا » • ويكثر فيها الائجاس الاصفر ، فيجفف ويحمل منها الى سائر البلدان • وقرية أبادة ، مرحلة في طريق البريد الحالى من شيراز الى اصفهان ، وأول من ذكرها فارس نامه ، ثم المستوفى • وكذلك يقال عن شورستان وهي على نهر ملح يجرى شرقا الى المفازة • أما قرية سروستان فقد قال فيها المقدسي ، في المئة الرابعة ( العاشرة ) : « الجامع وسط البلد ، وقنيهم ظاهرة » تحمل ماءها من الحبال المجاورة • أما يزد خواست ، المدينة التي في شمال سروستان ، فأول من ذكرها فارس نامه ، ولكن لا ريب في انها هي التي نحت المقدسي اسمها فجعله أزكاس • وأورد المستوفى يزد خواست مع ديه گردو ولكنه لم يصفها • وغالبا ما يكتب اسمها بصورة يزدخاس (٢٠) •

أما قومشه ، وقد سماها المقدسي قومسه ، فانها على ما بينا ، في حد اقليم فارس الشمالي ، وكانت في الغالب تعد من أعمال اصفهان ، وقد أشار المستوفي المي قلعة قولنجان المبنية بالطين التي كانت تحميها ، وذكر انه كان لهذه القلعة رساتيق خصبة ، والى غرب يزدخواست ، تقوم مدينة سميرم قرب منابع نهر طاب ، ويشقها الطريق الغربي من شيراز الى اصفهان ، قال المقدسي فيها « بها جامع حسن محدث ناء عن الاسواق ، كثيرة الجوز والفواكه ، وثم قلعة مذكورة ، فيها عين ماء » ، وذكر ياقوت ان اسم هذه القلعة كان وهان زاد ، والطريق الغربي الآتي من شيراز الى اصفهان ، يشق مدينة البيضاء في سهل مرودشت ، ثم يتابع سيره الى مهرجاناواذ ( أو مهرجاناباد ) ، وقد وصفها المقدسي بقوله : « لها رستاق واسع ، شربهم من أنهار » ، والظاهر انها كانت على ضفاف الكر ، أو على أحد روافده الغربية ، وبين هذه المدينة وسميرم ، لم يكن من المدن المهمة غير كورد وكلا ر ( على نهر الكر ، حسبما بينا ) ، وهما مدينتان متجاورتان على م قال المقدسي والمستوفي ، تشتهران بكشرة القمح وثمار بلاد الصرود ، وأشار

<sup>(</sup>٩) ابن خرداذبه ٥٨؛ قدامة ١٩٦ ؛ الاصطخرى ١٠٣ و ١٣٢ ؛ المقدسى ٤٣٧ و ٤٥٨ ؛ فارس نامه ٥٦ ب ، ١٦٦ ؛ ١٦٨ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٠٠ ؛ المستوفى ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ؛ ٢٠٠٠ ؛ ياقوت ١ : ١٩٧ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٥٢ ٠

الاصطخرى الى حسن بنائها وقصورها + والظاهر انمه لا أثر اليموم لهذين الموضعين (١٠٠٠)

وأقصم الطرق الثلاثة من شيراز الى اصفهان ، هو الطريق الذي وصفناه آنفا ، المار" بمايين وسهل دشت رون ، وهو الذي سماه فارس نامه بالطريق الشتوى • اما الطريق الصنفي ، فقد كان أطول الطرق الثلاثة وأقصاها شرقا • وكان يمر" باصطخر مخترقا كمين ومحاذيا قبر كورش الى ديهبيد ، حيث يتفرع من يمنه طريق الى يزد • ويواصل طريق اصفهان سيره الى الغرب ، مارا بسرمق وقرية اباده الى يزد خواست وقومشه • وكمياني وهي غير بعيدة عن ضفة نهر يلوار الشرقية ، كانت ، على ما ذكر المستوفى ، مدينة كبيرة الشان في المشة الثامنة ( الرابعة عشرة ) تقوم في رستاق خصب كثير القمح • ولها مراع واسعة بامتداد النهر • وفي أعلى ذلك ، عند منحني نهر پلوار ، بازاركد Pasargadae وقبر كورش ، وقال المسلمون انه قبر أم سليمان على ما سبق بيانه ، وهذا الضريح الملكي المربع الحوانب ، المني بالحجر ، ما زال يرى هناك ، ويقال ان طلسما يحرسه • وكل من حاول السكني داخل جدرانه باغته العمي على ما جاء في فارس نامه • وكان يقال لما حوله من مراع ، مرغزار كالان • أما ديهبيد « قرية الصفصاف » فانها المرحلة التالمة في شماله ، حيث يتشعب الطريق • وهي التي ذكرها المقدسي وغيره من البلدانيين العرب باسم قرية البيذ • والى شمالها أيضا ، في نحو من نصف الطريق بين اصطخر ويزد ، تقوم مدينة أبَّرقوه ٠

وأبرقوه ، أو أبرقويه ، \_ وتختصر أحيانا الى برقوه \_ قد قال فيها ابن حوقل ، انها مدينة محصنة (١١) « تكون نحو الثلث من اصطخر » ، ولها أسواق عامرة ، وذكر المقدسي ان لها جامعا جيدا ، وقال المستوفى ، ان أهلها من الصناع

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخرى ۱۲۱ ؛ فارس نامه ٦٦ أ ، ٨٤ أ ــ ب ، المقدسي ٣٨٩ ، ٣٧٧ ، ٢٥٧ ؛ ٤٥٨ ؛ المستوفى ١٧٥ ؛ ياقوت ٣ : ١٥١ ؛ ٤ : ٩٤٢ ٠

ومما يحسن أن نشير اليه ، ان المقسدسى ، فى وصف المسالك ( ص ٤٥٨ ) قد أشسار الى كورد وكلار ، وكان الواحدة جنب الاخرى • اما فارس نامه ، فقد ذكر فى المسالك ( الورقة ٨٤ ب ) ان كلار على خمسة فراسخ من شمال كورد •

<sup>(</sup>١١) القول للمقدسي ( ص ٤٣٧ ) ( م ) ٠

وتغل رساتيقها كثيرا من القميح والقطن عوزاد على ما تقدم ان لجوها مزية خاصة هي ان اليهودي لا يبقى فيها حيا اذا جاوز مكثه فيها أربعين يوما ؟ ومن ثم لا تجد في أبرقوه يهوديا • ووصف المستوفى قبرا في المدينة نفسها لولي مشهور يسمى طاووس الحرمين (مكة والمدينة) • ومن الامور الشائعة عن هذا القبر عانه لشدة تواضع صاحبه عيابي القبر ان يرتفع فوقه سقف ومع ان كثيرين أقاموا سقفا فوق القبر مرارا الا انه تهدم بقدرة خارقة على ما ذكر المستوفى ع حتى لا يكون من عظام الولي ما يتعبد الناس له • وكان بالقرب من أبرقوه قرية مراغة (أو فراغة) وفيها أشحار السرو العظيمة المشهورة في سائر البلدان بأنها أكبر وأحسن حتى مما في بلنح أو كشمر في قهستان (٢٠) •

أما يزد ، فقد كانت تعرف في قديم الزمان باسم كشه ، وقد انتقل هذا الاسم حين غلب اسم يزد على المدينة الى ناحيتها ، فقيل لها حومة يزد أو جومة يزد ، ووصف ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة يزد بقوله «الغالب على أبنينها آزاج الطين ، وبها مدينة محصنة بحصن ، وللحصن بابان من حديد ، ويسمى أحدها باب ايزد والآخر باب المسجد لقربه من الجامع ، وجامعها في الربض » ولها نهر يخرج من ناحية الجبل الذي عليه القلعة ، ورستاقها يشتمل على رخص ، وهي على طرف المفازة ، وثمارها كثيرة تحمل الى أصبهان ، وبالقرب منها الحرير السندس في غاية الحسن والصفاقة ، يحمل منها الى سائر البلاد » ، وزاد المستوفى على ذلك ان بنيان المدينة من اللبن ، وهو يدوم هنا دوام الآجر في سائر البلاد ، اذ يندر أن يهطل المطر فيها ، غير ان مياهها وافرة ، من القني الآتية سائر البلاد ، اذ يندر أن يهطل المطر فيها ، غير ان مياهها وافرة ، من القني الآتية

أما معدن الا من فهو الرصاص الابيض • واللفظة فارسية • (م) •

<sup>(</sup>۱۲) الاصطخری ۱۲۹ ؛ ابن حوقل ۱۹٦ ؛ المقدسی ۲۳۷ و ۲۵۷ ؛ فارس نامه ۸۱ ب ، ۸۶ ب ؛ المستوفی ۱۸۷ و ۱۷۰ و ۱۸۰ و ۲۰۰ ؛ جهان نما ۲۳۲ ۰

وظاهرة قبر لا قبة عليه ، قد وصفها أيضا ابن بطوطة ( ٢ : ١١٣ ) في كلامه على قبر ابن حنبل ببنداد • وللبروفسور جولدسيهر ، ملاحظات نافعة على هماه المخرافة الفريبة في كتابه : ٢٥٧ ) • • (٢٥٧ : ١ ) Muhammedanische Studien

<sup>(</sup>١٣) جاء في طبعة ابن حوقل لسنة ١٩٣٩ ( ٢ : ٢٨٠ والحاشية ) : في الاصل باب أندور وكتبه ناشر الطبعة الاولى بصورة ايزد تبعا لياقوت •

من الجبل • وفي كل بيت حوض للماء •

وعلى مرحلة من شمال يزد ، أنجيرة « قرية التين » • ثم فى المرحلة الثانية خزانة ( وقد طبعت وهما : خرانة ) وهى قرية كبيرة • « بها زرع وضرع وبساتين وكروم » • وعليها قلعة فوق جبل قريب منها • وفى المرحلة الثالثة ، على حد المفازة ، ساغند • وساغند ، على ما ذكر ابن حوقل ، « قرية فيها نحو اربعمئة انسان ، وعليها حصن • لها عين ماء جار يزرع عليها ، وعليها قني وبساتين عامرة » • أما المدن الثلاث : مينيد وعقدة ونايين ، فانها فى شمال غربى يزد ، تلي احداها الاخرى على حد المفازة • وهى تعد فى الغالب من أعمال يزد ، وان ألحق بعض المصنفين مدينة نايين باصفهان • وكان على نايين قلعة ، ومحيط أسوارها • • • خطوة ، على ما ذكر المستوفى • على ان مراجعنا لم تصف هذه المواضع ، بل اقتصرت على ذكر اسمائها ( على ١٠) •

وعلى نحو من ٧٥ ميلاً جنوب يزد ، في نصف الطريق بين هذه المدينة وشهر بابك ، مدينة أنار ، وتبعد عنها بهرام أباد ستين ميلا باتجاه الجنوب الشرقى ، وكلتا هاتين المدينتين معدودة اليوم من أعمال اقليم كرمان ، غير ان هذه الناحية جميعها كانت في القرون الوسطى تؤلف قسما من اقليم فارس ، وكان يقال لها الروذان ، والمدن الثلاث المهمة في هذه الناحية هي : أبان ( اليوم : أنار ) وأذكان وأناس ( بالقرب من بهرام اباد ) (١٥٠٠ ،

<sup>(</sup>۱٤) الاصطخرى ۱۰۰ ؛ ابن حوقل ۱۹٦ ، ۲۹۵ ؛ ۲۹۵ ؛ المقدسى ۲۶۵ ، ۲۹۷ ، ۲۹۳ ؛ القزويني ۲ : ۱۸۷ ؛ المستوفى ۱۹۳ ؛ ياقوت ۳ : ۲۹۵ ، ۲۱۱ و ۲۷۶ ۰

<sup>(</sup>۱۰) ذكرت مراجعنا أن أبان كانت على ٢٥ فرسخا من الفهرج ( وهى على خمسة فراسخ من جنوب شرقى يزد) ومدينة الروذان على ١٨ فرسخا من أبان وكانت أناس على مرحلة قصيرة أو بريدين من الروذان و والى ذلك ، فان أناس على مرحلة طويلة وفرسخين ( أى بريد واحد ) من بيمند • وبيمند على أربعة فراسخ غرب السيرجان • وكان من الروذان الى شهر بابك مسيرة ثلاثة أيام • فمسيرة اليوم الاول الى قرية الجمال • وهذه المسافات ترينا أن موضعى أنار وبهرام أباد الحديثتين يوافقان بالتماقب ما كان يعرف فى القرون الوسطى بأبان وأناس • أما مدينة الروذان التى يظن أنها الموضع المسمى أذكان ، فقد كانت اذا بين الاثنتين بالقرب من قرية كلناباد الحالية ؛ الاصطخرى ١٣٥ و ١٦٨ ؛ ابن خوداذبه ٤٨ ، المقدسي ١٥٥ و ٤٧٨ .

وقد زاد یاقوت الامر تعقیدا ذکره ( ۳ : ۹۲۰ ) ان مدینة آنار توافق آناس وذلك غیر واقع بالنظر الى المسافات التى بیناها ، ولعل آنار هنا لیست الا من وهم النساخ فی کتابة اسم آناس التى عدها فی مادة آخرى ( ۱ : ۳۱۷ ) من أعمال اقلیم کرمان ٠

أما أناس قصبة الناحية فهى على ما ذكر الاصطخرى نحو من أبرقوه فى الكبر، وتكلم المقدسى على جامعها ، فقال : « بها جامع لطيف حسن يصعد اليه بدرج ، وقال ان بها حمامات وبساتين حسنة « وليس بها ربض ، وقد أحاطت بها الرمال ، وحصن أناس منيع بشمانية أبواب ، سرد المقدسى اسماءها ، فانه زار هذا الموضع ، و « هى معدن القصارين والحاكة » ، ويقال ان ناحية الروذان كانت نيفا وستين فرسيخا مربعا وكانت في أول أمرها ، كما هى اليوم ، من أعمال كرمان ، الا انها في المئة الرابعة ( العاشرة ) أضيفت الى فارس ، وقد دام هذا التنظيم على ما في فارس نامه الى أيام ألب أرسلان السلجوقي الذي بعد أن تم له الاستيلاء على هذه الديار في منتصف المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) ، أعاد الحاق الروذان نهائيا بكرمان (٢١) ،

وبين الروذان وشهربابك ، المدينة الصغيرة ديه أشتر ان، وهي بالعربية قرية البحيسال ، وذكر المقدسي : « لها جامع به منارة طويلة ، والنهر تحت البلد ، وحولها بساتين حسنة » ، أما شهر بابك فمعناها مدينة بابك أو پاپك ، وهو أبو أردشير أول ملوك الساسانيين ، وكانت تعد في اقليم كرمان ، وما زال هذا الموضع قائما ، وذكره الاصطخري والمقدسي وغيرهما ، الا انهم لم يأتوا بوصف له ، وقد عدها المستوفي من كرمان ، وقال يكثر فيها القمح والقطن والتمر ، وعلى مرحلتين من غرب شهر بابك ، في الطريق الى اصطخر ، المدينة الصغيرة هراة التي جمع صاحب فارس نامه بينها وبين صاهك ( وقد مر " ذكرها في صفحة من أبرقوه ، ويحمل منها ، على ما في المقدسي ، سائر الفواكه لاسيما التفاح والزيتون ، ولها أسواق عامرة ، وفيها جامع حوله طرق ، ولها نهر كبير يتخلل بساتينها ، ولدينة هراة باب واحد ، وذكر المقدسي ان «فَر عام مدينة صغيرة بقرب هراة ، وذكر القدوي ، ولها نهر كبير يتخلل ما نو وذكر القدسي ان «فَر عام مدينة صغيرة بقرب هراة ، وذكر القدرة ، وذكر القدرة ، ولها نهر كبير يتخلل منها ، وذكر المقدسي ان «فَر عام مدينة صغيرة بقرب هراة ، وذكر القدرة ، وذكر القدسي ان «فَر عام مدينة عشرة ) ان في هراة ، وذكر القزويني ، وقد كتب في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ان في

<sup>(</sup>١٦) الاصطخرى ١٠٠ ، ١٢٦ ؛ المقدسي ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٦٢ ؛ فارس نامه ٦٤ ب ؛ ياقوت ٢ : ٨٣٠ ٠

ما زالت أنار ذات خيرات كثيرة تزيد غلتها من القمح عن حاجتها فيحمل منها إلى سائر الجهات •

هراة تكثر أشجار الغبيراء ، وقال : « قالوا ان نساءها يغتلمن اذا أزهرت أشجار الغبيراء » • والى جنوب شرقى صاهك ، على حد كورة دار أبجرد ، مدينة قطر ، . وهى ما زالت على شيء من المكانة • وفيها ، على ما ذكر فارس نامه والمستوفى ( وقد كتب اسمها بصورة گدرو ) ، معدن الحديد الجيد (۱۷) •

القرب من شهر بابك ، بتایا بیت نار - (Major Sykes) وجد میجر سایکس (۱۷) وجد میجر سایک ، بتایا بیت نار - انظر : Ten Thousand Miles in Persia ص ۷۸

الاصطخرى ۱۰۲ ؛ ابن حوقل ۱۸۲ ؛ المقدسى ٥٥ و ٤٢٣ و ٤٢٤ و ٤٢٥ و ٤٣٦ و ٤٣٧ و ٥٥٠ ؛ فارس نامه ٦٦ أ ، ٦٨ أ ؛ ياقوت ١ : ٧٥ و ١٧٨ ؛ المستوفى ١٧٥ و ١٨٨ ؛ القرويتى ٢ : ١٨٦ -تتفعابه تهجئة اسم قرية هراة مع هراة المدينة المشهورة في شراسان ٠

#### الفصل العشروب

## ف رس «نز»

کورة دار ابجرد او کورة شبانکاره ... مدینة دار ابجرد ... درکان وایك ... نیریز واصطهبانات ... فسا ورونیز وخسو ... لار وفرج ... طارم ... سورو ... تجارات فارس وصناعاتها ٠ مســالك اقلیم فارس ٠

کانت کورة دار أبجرد ، أبعد کور فارس الخمس الى الشرق ، وهى تكاد تطابق ولاية شبانكاره التى سلخت من فارس أيام السيادة المغولية وتألف منها حكومة قائمة بنفسها ، وقد كانت شبانكاره ، على ما ذكر صاحب فارس نامه ، ( وهو على كل حال لم يطلق هذا الاسم على كورة دار أبجرد ) ، قبيلة انحدرت من فضلويه وهى أسرة ديلمية الاصل ، كان أبناؤها على مذهب الاسماعيلية من فرق الشيعة ، وفي أيام السلاجقة ، تغلبت قبيلة شبانكاره والاكراد على الاتابك جاولى ، و بعد انهيار الدولة السلجوقية ، استولت قبيلة شبانكاره على القسم الشرقى من اقليم فارس ، فنسب اليهم ، وقد ذكر ماركوپولو ولاية شبانكاره تحت اسم سنكاره (Soncara) فقال انها سابعة الممالك الثمان حسب تقسيمه لبلاد فارس ومهما يكن من أمر ، فقد بطل هذا الاسم أيضا ، وهي تعرف اليوم باسم دار أبجرد (۱) ،

وقد كانت قصبة هذه الكورة أيام المخلافة ، مدينة دار أبجرد ، أو دار أبسلاً وصفها الاصطخرى بقوله « عليهاسور عامر ، وعليها خندق ، ولها أدبعة أبواب ، وفي وسط المدينة جبل حجارة » • وقال المقدسي « والمدينة دورها فرسخ مكسر ، ذات بساتين ونخيل ، حسنة الاسواق ، ولهم آبار وقني » وكان بالقرب من دار أبجرد قبة المومياء المشهورة وعلي هذه القبة باب حديد يفتح مرة في السنة ويدخله عامل السلطان فيجمع ما نز " في تلك السنة من المومياء ، ثم يجعل في صندوق ويختم عليه وبعث به الى شيراز ليستعمله الملوك(٢) • وفي مطلع المشة السادسة ( الثانية عشرة ) حل " الخراب في أكثر مدينة دار أبجرد ، على ما في فارس نامه • وان بقي في وسطها حصن منيع • وكانت حولها مراع مشهورة نعرف بمر غزار دار ابجرد • وبناحية دار أبجرد جبال من الملح بسبعة ألوان يؤخذ منها الملح(٢) • وذكر المستوفى انه كان قريبا من دار ابجرد درب منيع حصين عليه قلعة عظمة يقال لها تنك زينه (١٤) •

وحين حكم الشبانكاره دار ابجرد ، نقلوا قصبة الولاية الى داركان ( أو زركان ) وفي شمالها كانت تقوم قلعة ايك ( أو أويك ) • أما البلدانيون العرب فانهم ذكروا هذين الموضعين في المئة الرابعة ( العاشرة ) وسموها الداركان أو الداراكان وايج • وقال الاصطخري كان في كل منهما منبر • أما المستوفي

ووردت شبانكاره فى تاريخ ابن الاثير ( ١٠ : ٣٦٢ ) بصورة الشوائكاره • أما من حارب الاتابك جاول من رؤساء هذه القبيلة فى مطلع المئة السادسة ( الثانية عشرة ) فقد كان فضلوه وأخاه خسرو ، ولعل كتابة فارس نامه للاسم الاخير بصورة حسويه أصوب ( بدلا من حسنويه ) •

<sup>(</sup>٢) أما ما قاله المقدسى ( ص ٤٢٨ ) فهو : « على قبة المومياء باب حديد ، وقد وكل رجل بحفظه ، فاذا كان شهر مهرماه ، صعد العامل والقاضى وصاحب البريد والعدول ، وأحضرت المفاتيح وفتح الباب ، ثم دخل رجل عريان ، فيجمع ما نز فى تلك السنة ، ولا يبلغ رطلا على ما سمعت من بعض العدول ، ثم يجمل فى شىء ويختم عليه ، ويبعث مع عدة من المشايخ الى شيراز ، ثم يغسل الموضع ، فكل ما ترى فى أيدى الناس ، فانما هو معجمون بذلك الماء ، ولا يوجمد الخالص الا فى خزائن الملك » ، ( م ) ،

<sup>(</sup>٣) قال الاصطخرى ( ص ١٥٥ ) : « وبناحية دار ابجرد جبال من الملح الابيض والاصفر والاخضر والاحدر ، تنحت من هذه الجبال موائد وغير ذلك وتحمل الى سائر المدن ، • ( م ) •

<sup>(</sup>٤) الاصطخرى ١٣٣ و ١٥٥ ؛ المقدسي ٢٨٤ ؛ فارس نامه ٦٨ ب ، ١٨١ ، ٨٦ ب ؛ المستوفي ١٨١ ٠

وذكر ابن الفقيه ( ص ۱۹۹ ) ان قبة المومياء أو قبة تشبهها ترى بالقرب من أرجان ( أنظر ص ۳۰۵ أعلاه ) ٠

فقد كتب الاسم بصورة زركان وسمى القلعة بقلعة أويك ، وقال ان هذه الناحية كانت وافرة الخصب ، يكثر فيها القطن والقمح والتمر وغير ذلك من الفواكه، وذكر أيضا أن قبيلة خسويه كانت أول من أحكم تحصين قلعة أويك في أيام السلاجقة ، وزاد ياقوت عليه ، ان فواكهها كانت تجلب منها الى جزيرة كيش. (أي قيس) ،

والى شمال شرقى ايج ، مدينة وناحية آثيريز (أو نيريز) ، وهى فى الطرف الشرقى من بحيرة البختكان ، وقد سرى اسم المدينة حينا على البحيرة ، وقال المقدسي ان « نيريز كبيرة ، الجامع الى جانب السوق » وما زالت ترى أطلال هذا الجامع عليه مكتوب سنة ، ٣٤ ( ٩٥١ ) ، وعند ساحل البحيرة مدينة خير ( وجاءت أيضا بصورة خيار والخيره ) ، وقد ورد ذكرها من المئة الرابعة ( العاشرة ) فما بعدها بأنها مرحلة في الطريق المحاذي لجانب بحيرة البختكان الجنوبي ، الذاهب من شيراز الى كرمان ، وأطلق المستوفى وفارس نامه على الناحية التي حول خيره اسم ميشكانات ، وكانت مشهورة بالكشمش ، وكان على كل من نيريز وخيره قلعة حصنة ( ) ،

وفى نصف الطريق بين خيره وايك ، مدينة اصطهانات ، وقد كتب البلدانيون العرب هذا الاسم أيضا بصورة الاصطهبانان وأحيانا الاصبهانات ، فاختصره الفرس الى اصطهبان ، وصف المستوفى هذه المدينة بأن الاشجار تلتف عليها ، وبجوارها قلعة حصينة خر بها الاتابك چاولى ، ثم أمر بعد ذلك بتجديدها ، وفى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) استولت قبيلة خسويه على القلعة ،

اما مدينة فساء ويلفظها الفرس بساء فقد كانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) ثانية المدن في كورة دار أبجرد وتقارب شيراز في الكبر • كانت حسنة البناء، وأكثر الخشب في أبنيتهم السرو، صحيحة الهواء، أسواقها عامرة عليها حصن وخندق، ولها ربض واسع يمتد خارج أبواب المدينة وفيها الرطب والجوز والائترج

<sup>(</sup>٥) الاصطخری ۱۰۷ و ۱۰۸ و ۱۳۲ و ۱۳۳ و ۲۰۰ ؛ المقدسی ۴۲۳ و ۶۲۹ و ۶۵۱ و ۶۵۱ ؛ فارس نامه ۲۸ ب ، ۲۹ أ ــ ب ؛ المستوفی ۱۸۱ ؛ یاقوت ۱ : ۶۱۵ ؛ ۲ : ۵٦۰ • وانظر کابتن لوفیت Lovett فی JRGS لسنة ۱۸۷۲ ص ۲۰۳ •

وغير ذلك ، وقال المقدسى: « الجامع فيها من آجر ، له صحنان ، على عمل جامع مدينة السلام » ، وقال صاحب فارس نامه ان فسا تقارب اصفهان فى الكبر ، خر "بتها قبيلة شبانكاره ثم أعاد بناءها الاتابك چاولى ، وزاد المستوفى على ذلك ، ان المدينة كانت تسمى قديما ساسان ، وكانت مبنية بهيئة مثلث ، مياهها وافرة تحمل اليها بقنى وليس فيها آبار ، وكانت شق ميسكاهان وشق رودبال ( رودبار ) من أعمالها ، وبالقرب منها قلعة خوادان المنيعة ، فيها حياض عظيمة للماء (٢٠) ،

ومدينة كُرُرُم، على بضعة أميال شمال قسا في الطريق الى سروستان ، على ما وصفت به في كثب المسالك ، وكانت ناحيتها وناحية رونيز ( أو روبنز ) من أعمال فسا ، على ما جاء في فارس نامه ، وتؤلف الاخيرة قسما من ناحية خسو التي ذكر المقدسي انها على مرحلة جنوب غربي دار ابتجرد في الطريق الى جويم أبي أحمد ( أنظر الصفحة ، ٢٩ أعلاه ) ، وقد أورد البلدانيون الاقدمون هذا الاسم بصورة رونيج ( أو روبنج ) ، ولعل هذه المدينة تطابق خسو ( أو كسو ) الحالية ، وقال المستوفي في كرم ورونيز انهما مدينتان هواؤهما حار كثيرتا الماء ، وعلى ما ذكر المقدسي ، كانت ناحية خسو ( أو خشو ) توغل نحو الشرق لائنها كانت تشتمل ، الى رونيج ، على مدن رستاق الرستاق وفرج وطارم ، وعد المستوفي خسو من أعمال دار أبحرد (٧) ،

والى الجنوب من رونيز ، المدينة الصغيرة يزد خواست ، وقد ذكر المقدسى وياقوت انها من كورة دار ابجرد • والى جنوب هذه المدينة ، مدينة لار • ولم يذكر أحد من البلدانيين العرب القدماء لار ، كما لم ترد في فارس

<sup>(</sup>۲) الاصطخری ۱۰۸ و ۱۲۷ و ۱۳۲ ؛ المقدسی ۲۳٪ و ۴۳٪ و ۶۶٪ ؛ فارس نامه ۱۳۹ ، ۷۰ ا ۸۲ ب ، ۸۳ ا ؛ المستوفی ۱۷۰ و ۱۷۹ و ۱۸۱ ؛ جهان نما ۲۷۲ .

 <sup>(</sup>۷) ابن خرداذبه ۵۲ ؛ الاصطغری ۱۰۸ ، ۱۱۳ ، ۱۳۲ ؛ المقدسی ۲۲۲ و ۳۲۶ و ۵۰۶ و ۵۰۵ ؛
 خارس نامه ۲۹ ب ؛ المستوفی ۱۸۱ .

والظاهر أن تهجئة الاسم بصورة روبنج وهي ما أخذ به تاشر كتاب المقدسي ، قد استند فيها الى ياقوت ( ٢ : ٨٢٨ ) فانه ضبط تهجئة الاسم حرفا حرفا • وجاءت في مخطوطات فارس نامه والمستوفى بصورة رونيز ( عوضا عن رونيج وهي تهجئة ترجع الى زمن أقدم ) وكانت ما زالت اسم ناحية في تلك البجهات حينذاك • وعلى هذا يتبين أن « روبنج » بحسب ورودها في المطبوع من الاصطخرى والمقدسي قد تكون من وهم النساخ وانه بتغيير طفيف في نقاط الحروف تقرأ رونيج أو رونيز بدلا من روبنج حروبنز •

المه الذي يرقى الى مطلع المئة السادسة (الثانية عشرة) • وأول من تكلم على الار من المصنفين المستوفى في النصف الأول من المئة الثامنة (الرابعة عشرة) قال ان لار اسم ولاية على البحر الخلب أهلها من التجار الذين يجوبون البحر كثيرا • وكان ينمو فيها القمح والقطن والتمر • وقد زار ابن بطوطة معاصره مدينة لار في نحو سنة ٧٣٠ ( ١٣٣٠) ووصفها بقوله : « مدينة كبيرة كثيرة العيون والمياه المطردة والبساتين ، ولها أسواق حسان » • وصارت لار في أيام شاه شجاع المظفري في ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ثم في أيام الامراء التيموريين ، مدينة لضرب النقود ، وهذا يدلنا على انها كانت حينذاك موضعا على شيء غير قليل من الكبر والشأن •

أما أفر كن وهي على ثلاث مراحل من جنوب شرقي دار ابجرد ، فانها ما زالت من المدن الكبيرة ، ذكر المقدسي ، وقد كتبها بصورة أفر ج ، ان بجانبها مدينة برك ، ويظهر ان هذين الاسمين لم يأتيا الا من اختلاف قراءة اسميهما الفارسيين الاولين ، ومدينة بوك « في هودة على فرسخين من الحبل ، والجامع على جانب السوق ، حسن نظيف » ، أما جارتها فرج فقد كان لها قلعة على تل ، وكانت في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة غير كبيرة « الا ان بها جامعا وحماما » ، والماء فيهما كثير ، ومن الطبيعي ان يقع اللبس في اسمى هاتين المدينتين فيطلق اسم احداهما على الاخرى ، وكتب فارس نامه هذا الاسم بصورة پرك وقال انه كان للمدينة قلعة مكينة لا تقتحم مبنية بحجارة غاية في الكبر ، وزاد المستوفى على ذلك انه كان يكثر في برك ( على ما كتب الاسم ) القمع والتمر ، أما رستاق الرستاق ، فقد يكثر في برك ( على ما كتب الاسم ) القمع والتمر ، أما رستاق الرستاق ، فقد فراسخ في مثله » وهي على مرحلة شمال غربي فرج في الطريق الى دار ابجرد (^^)، فراسخ في مثله » وهي على مرحلة شمال غربي فرج في الطريق الى دار ابجرد (^^)،

الصفحة ٢٦٠ أعلاه ) ، على مرحلتين شرق فرك في الطريق الى ساحل البحر •

<sup>(</sup>٨) المقدسي ٤٢٨ و ٤٥٤ الحاشية 10 ؛ فارس نامه ٦٩ أ ، ٨٣ أ ؛ المستوفى ١٨٨ ؛ ياقوت ٢ : ٥٠٠ ؛ ابن بطوطة ٢ : ٢٤٠ ٠

والظاهر ان مدينة برك ، توافق القلعة القديمة بهمن وهي ذات ثلاثة أسوار وخندق ، وكالت على نحو من ميل جنوب مدينة فرك الحالية ، أنظر : ستاك Stack في Persia ، ٧٥٦ : ١

أشار المقدسي اليها فقال: « تارم: جامعهم ناء عن السوق ، وشربهم من شعبة نهر يدخل عليهم ، لهم بساتين ونخيل ، وبها عسل كثير » • وعلى ما في فارس نامه ، كانت تارم تقارب فرج في الكبر لها قلعة قوية فيها حياض للماء كثيرة • وكان طريق القوافل يخرج من طارم آخذا صوب الجنوب الى الساحل حيث ميناء سورو أو شهرو مقابل جزيرة هرمز • وقد سمى المستوفى هذا الميناء بتوسر ، الا ان قراء ته غير مضبوطة • وتكلم البلدانيون العرب على سورو ، فقالوا انها قرية « بها صيادون ، وليس بها منبر » • وشرب أهلها من آبار حفرت في جبل قريب منها (٩) • وزاد المقدسي على ذلك ان سورو « قد بدت تعمر لان حمولات عمان اليها » وقال هي مدينة « بحرية صغيرة على رأس حد كرمان » (١٠) •

أما تجارات وصناعات اقليم فارس فقد عنى بوصفها فى المئة الرابعة (العاشرة) الاصطخرى والمقدسى • ففى هذا الزمن كانت مدينة سيراف أجل فرضة فى فارس على ساحل الخليج ، على ما قد بينا • فاليها كانت تقع أمتعة البحر وما يبجلب من الهند من الاشياء النادرة والثمينة التى كان يقال لها بالعربية بربهار • وسرد الاصطخرى ما يرد الى سيراف ، بقوله : « يقع اليها من أمتعة البحر من العود والعنبر والكافور والجواهر والخيزران والعاج والا بنوس والفلفل والصندل وسائر الطيب والادوية والتوابل ، التى تحمل من الهند • ويرتفع من سيراف الفوط وأزر الكتان ، وكانت سوقا كبيرة للؤلؤ •

وقد ذاع صيت فارس في كل زمان بما يعمل فيها من العطور وماء الورد بشتى صنوفه ، ولاسيما المعمول من الورد الاحمر وهو يكثر في رساتيق جور أو فيروز اباد • وكان ماء الورد ، على ما ذكر ابن حوقل ، يحمل الى سائر البلدان لاسيما الى الهند والصين وخراسان والمغرب والشام ومصر • ويرتفع من جور أيضا ، الى ماء الورد ، ماء الطلع وماء القيصوم وماء الزعفران وماء السوسن وماء الخلاف • ويعمل بسابور ، على ما جاء في المقدسي ، عشرة أدهان : « دهن بنفسج المخلاف • ويعمل بسابور ، على ما جاء في المقدسي ، عشرة أدهان : « دهن بنفسج

<sup>(</sup>٩) قال المقدسي ( ص ٤٢٧ ) : « شربهم من ماء يقبل من الجبل ، فيجتمع في موضع ، فاذا النقطع حفروا ذلك الموضع نحو خمسة أذرع فيخرج عليهم ماء حلو » ، ( م ) .

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخری ۱٦٧ ؛ ابن حوقل ۲۲٪ ؛ فارس نامه ۲۹ أ ؛ المقدسی ۲۲٪ و ۶۲۹ ؛ المستوفی. ۱۸۱ و ۲۰۱ ۰

ونينوفر ونرجس وكارده وسوسن وزنبق ومرسين ومرزنجوس وبادرنك ونارنج » وتحمل هذه الادهان الى سائر آفاق المشرق •

وكانت لبسط فارس وثيابها الموشاة شهرة بعيدة في كل العصور • وفي الشرق حيث كانت الثياب تدل على منزلة الشخص وعلو مقامه ، كان للسلطان في كل بلد من فارس طراز يوشي فيه اسمه وطغراؤه • وكانت أشهر هذه الطرز ترتفع من توج ، وكان يرتفع كذلك من فسا أنواع من الثياب بها طراز الوشي مذهبا ، منه ما كان أزرق كلون الطاووس وأخضر ، يعمل ذلك كله للسلطان •

أما تجارات فارس الاخرى ، فيحسن أن نصنفها بحسب المدن التي تعمل فيها ، فمن شيرازير تفع «الاكسية البَرَّ كانات والمنبيرُ اتوالا براد الجياد ، ويعمل بها خز وديباج وقصب وحلل » ، وير تفع من جهر « البسط والنخاخ والستور والمصليات »(۱۱) هذا الى الادهان التي تر تفع منها على ما ذكرنا ، وير تفع من سابور الادهان من كل جنس وقصب السكر والاترج والجوز والزيت والفواكه والصفصاف ، وير تفع من كازرون ودريز ثياب كتان وثياب القصب على عمل الدبيقي المصرى ، والمناديل المخملة ، ومن الغندجان ، قصبة دشت بارين ، البسط والستور والمقاعد ، وبها طراز للسلطان ، وير تفع من أرتجان الدوشاب يعمل من الزبيب ويقال له أيضا الدبس ، وير تفع منها أيضا « الصابون والفوط وثياب الكندكية » ، وكان يحمل الى أرتجان ما يقال له البربهار ، ويحمل من فرضة مهربان « الاسماك والتمور والقرب الجياد » ومن سينيز « ثياب تشاكل القصب » ، وير تفع منها أيضا الكتان وكذلك من جنابة ،

ويرتفع من اصطخر الا'ز ور<sup>۱۲)</sup> • ومن الروذان ثياب جياد والشمشكات ( نوع من الخفاف ) والقيرب • ويحمل منها التوابل • ومن يزد وأبرقوه ثياب القطن •

<sup>(</sup>۱۱) جاء فى تاج العروس (  $\Upsilon$  :  $\Upsilon$  ) : « النخ : بساط طويل ، طوله أكثر من عرضه ، ومو فارسى معرب ، وجمعه نخاخ  $\alpha$  • والمصليات : واحدها المصلى وهو السجاد الصغير الذى يصلى عليه • ( م ) •

<sup>(</sup>١٢) ما في المقدسي ( ص ٤٤٣ ) : الارز ٠ ( م ) ٠

ويرتفع من دار أبجرد «كل شيء نفيس من الثياب المرتفعه والوسط والدون وما يشاكل الطبرستاني والبسط المجيدة والحصر » • ويحمل منها دهن الرازقي والطيوب والمبزر الكثير • ويحمل من أرّجان ودار أبجرد المومياء على ما قد بيتنا •

وقال الاصطخرى « وبدار ابجرد سمك بالخندق الذي يحيط بالبلد ، لا شوك فيه ولا عظم ولا فقار ، وهو من ألذ السموك » • ويرتفع من فر ج « الثياب والبسط والستور والدبس الجيد والبزر والكتان » • ومن طارم « الدوشاب والقرب والدلاء الحسان » • ويرتفع من فسا ثياب الشعر والقز والبسط والزلالي والفوط والمناديل والستور المذهبة المعلمة وبزر الهان والعصفر والفروش والخركاهات (١٣٠٠ وأخيرا ، بفارس ، على ما ذكر ابن حوقل ، الفضة في نائين والحديد والزئبق في جبال اصطخر ، وكذلك في نواح معختلفة من فارس معدن الا منك والصفر والكبريت والنفط • وليس بها ذهب (١٠٠ • وبفارس أصباغ من مختلف الانواع ، فكثر فيها الصباغون وعملهم صبغ الثياب (١٠٠ •

أما الطرق في فارس ، فقد أسهبت في وصفها جملة كبيرة من المراجع العربية والفارسية ، وذكرت مسافات هذه المسالك بالفراسخ بوجه عام ، على ان ما يؤسف عليه ، ان اليعقوبي ، وهو من أجل مراجعنا في المسالك ، يفتقر كل الافتقار الى ما يتعلق بفارس منها ، ولم يوفر لنا ابن رسته كثيرا في هذا الباب ، وأول الواصفين لهذه المسالك ، ابن خرداذبه وقدامة في المئة الثالثة (التاسعة) ، ثم الاصطخري والمقدسي في المئة الرابعة (العاشرة) ، وفي مطلع المئة السادسة عني مؤلف فارس نامه الفارسي بذكر مسالك فارس عناية فائقة ، فلم يترك منها شاردة ولا واردة ، فلهذا الكتاب قيمة جليلة الشأن في جغرافية اقليم فارس خلال تلك الحقبة ، ما أحوجنا الى مثلها لسائر بلاد ايران ، وقد دو تن المستوفى ، في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) وهو مؤلف فارسي أيضا ، ما أحدثه الفتح المغولي من

<sup>(</sup>١٣) الخركاهات واحدتها الخركاه وهي الخيمة الكبيرة ٠ فارسية معربة ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۶) فی ابن حوقل (۲: ۳۰۰): « وبها معدن ذهب » ۱ اما الاصطخری ( ص ۱۵۵ ) فقد قال : ولا أعرف بها معدن ذهب » ۰ ( م ) ۰

<sup>(</sup>١٥) الاصطخرى ١٥٢ \_ ١٥٥ ؛ ابن حوقل ٢١٣ \_ ٢١٥ ؛ القدسي ٤٤٢ \_ ٤٤٣ ٠

التبدلات • ثم في ختام هذه المئة ، أسهب على اليزدى في وصف زحف تيمور من الاهواز الى شيراز ، وهي تقع على طريق من أهم الطرق •

تشعب طرق هذا الاقليم كلها من شيراز • ومن الاوفق ان نبدأ بالطرق الذاهبة الى ساحل البحر • فان سيراف وجزيرة قيس ثم جزيرة هرمز ، وقد أضحت كل واحدة منها بالتعاقب أهم فرضة على خليج فارس ، كانت الطسرق تؤدى اليها ، على نحو ما هى عليه اليوم طرق القوافل والبريد المنحدرة الى بوشير التى بلغت اليوم شأو هرمز فى القديم • فأبعد هذه الطرق شرقا ، الذاهبة الى الساحل ، كان الطريق المؤدى الى الفرضة المقابلة لجزيرة هرمز • ومنها يحاذى الساحل ، فينتهى الى مدينة هرمز • وسنأتى فى الفصل الثانى والعشرين على وصف هذين الموضعين • فاذا بارح الطريق شيراز ، مر سروستان وفسا الى دار ابجرد وفرج وطارم • فاذا دار الى الجنوب فانه كان يصل قديما الى مدينة سورو أو على ما سماها به المستوفى توسر • ونشأ فى أيام الصفويين ، غير بعيد منها ، بندر عباس ، وهى ما زالت قائمة ، على ما سيأتى بيانه ، وقد انتهت الينا صفة هذا الطريق فى خمسة من مراجعنا (١٦) •

وثانى هذه الطرق ، الطريق الا خذ من شيراز جنوبا ، وكان ينتهى فى الا رمنة الاولى بسيراف ، ولكن بعد خراب هذه الفرضة سلكت القوافل طريقا يتفرع منه فى منتصفه فيتجه الى الجنوب الشرقى نحو الساحل ، وكان هذا الطريق الجديد ، ينتهى الى الفرضة المقابلة لجزيرة قيس ، وهو الطريق الذى وصفه المستوفى ، وذكر المقدسى أيضا طريقا مهما آخر يخرج من دار أبجرد على طريق هرمز ، يتجه نحو الجنوب الغربى الى سيراف ، وكان يقاطع الطريق من شيراز الى جزيرة قيس الذى وصفه المستوفى بعد هذا الزمن ، وكل هذه الطرق البادئة من شيراز كانت تمر بكوار الى جور أو فيروز اباد وكان فيها يتفرع الطريق القديم ذات اليمين منحدرا الى سيراف ، والطريق الذى جاء ذكره فى فارس نامه ، ينعطف فى فيروزاباد الى اليساد فيمر بكارزين الى لاغر ، ومنها

<sup>(</sup>١٦) ابن خرداذبه ٥٢ و ٥٣ ؛ الاصطخرى ١٣١ و ١٣٢ و ١٧٠ ؛ المقدسي ١٥٤ و ٥٥٠ ؛ فارس نامه ٨٥ أ ؛ المستوفى ٢٠٠ ٠

يأتى الى كران وينتهى بسيراف ، أما طريق المستوفى ، فانه اذا بارح فيروزاباد ، اتجه شرقا بضعة فراسخ ، ثم انحدر مثل طريق فارس نامه الى لاغر ، وفيها يتفرع نحو الجنوب الشرقى ونحو اليسار فيمر " بفارياب ثم بالمفازة الى هزو وهى الفرضة المقابلة لجزيرة قيس ، ولا يرى وصف هذا الطريق من لاغر الى هزو الا فى المستوفى يا للائسف ، وقراءة ما جاء فى المخطوطات عن أسماء مراحله لا يركن اليها فى الغالب ، والظاهر أيضا انه لم يسلك هذا الطريق أحد من السياح المحدثين اليسنى لنا تصويب قراءة هذه الاسماء ، فبقيت خوارطنا خالية من ذكرها ، ويمر الطريق من دار ابجرد ، على ما وصفه المقدسى ، بجويم أبى أحمد الى فارياب أو باراب ، وهى مرحلة فى طريق المستوفى ، ثم الى كران فى طريق فارس نامه ومنها ينتهى بسيراف (١٧) ،

والطريق الغربى الذاهب الى الساحل ، كان يسلك فى قسمه الاعلى ، الطريق الحالى من شيراز الى بوشير ، فكان يمر " بكازرون ودريز الى تو ج ، المدينة التجارية الجليلة فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، ومنها الى فرضة جنابة ، وجاء فى فارس نامه وصف طريق آخر ذى شأن مغاير لهذا الطريق ، وهو المار بأرض ماصرم الى جر "، ومنها الى توج مارا بالغندجان ، وعند الغندجان كان يتفرع منه فرع ينحدر جنوبا الى فرضة نجيرم ، وهى على مسافة قليلة من غرب سيراف ، ولم يشر غير جنوبا الى فرضة نجيرم ، وهى على مسافة قليلة من غرب سيراف ، ولم يشر غير المستوفى الى الطريق الذاهب الى الغرب من شيراز حتى كازرون ، وكانت تو جنوب في أيامه قد خربت ، وأول فرضة على خليج فارس حينذاك كانت جزيرة قيس (١٨) ،

وأوفى طرق فارس وصفا ، الطريق الذاهب من شيراز باتجاه الشــــمال الغربى الى أرّجان وخوزستان • فقد انتهى الينا عن هذا الطريق ما لا يقل عن الثمانية أوصاف • وان اختلفت فى ذكر بعض المراحل • وآخر وصف منها ، لعلي اليزدى ، فقد وصف مسير تيمور فى سنة ٧٩٥ ( ١٣٩٣ ) من الاهواز الى

<sup>(</sup>۱۷) الاصطخری ۱۲۸ و ۱۲۹ ؛ المقدسی ۵۵۶ و ۵۵۵ ؛ فارس نامه ۸۲ أ ــ ب ؛ المستوفی ۲۰۰ وانظر صفحة ۲۹۳ الحاشية ۱۸ من کتابنا هذا ۰

<sup>(</sup>۱۸) الاصطخري ۱۳۰ ؛ المقدسي ۲۰۳ و ۵۰۲ و ۲۰۰ ؛ فارس نامه ۸٦ ا ؛ المستوفى ۲۰۰ -

شيراز مارا ببهبهان ، حين هاجم في طريقه قلعة سفيد ، فجاء وصفه هذا الطريق منتهيا بشيراز بخلاف من سبقه ، وكان الطريق من شيراز الى خوزستان ، على ما جاء وصفه في كتب المسالك ، يتجه نحو الشمال الغربي مارا بجويم الى النوبنجان ، ومنها مارا بكنبذ ملغان الى أرتجان ، ثم يقطع نهر طاب على قنطرته العظيمة فينتهي الى بستانك على حد فارس ، وقد ذكر المقدسي والبلدانيون الاولون المسافات من أرتجان الى فرضة مهربان ، ومنها نحو الجنوب الشرقي بمحاذاة الساحل الى فرضة سينيز ، ثم الى جنابة (١٩) ،

وكان في القرون الوسطى ، ثلاثة طرق منفصل بعضها عن بعض ، من شيراز الى اصفهان • وأبعد هذه الطرق غربا ، الطريق الا ٌخذ يمينا من طريق أرتجان عند جويم • وقد كان هذا الطريق يذهب الى البيضاء في سهل مرودشت ، ثم يمر بكورد وكلاً ر الى سميرم واصفهان • وقد وصف هذا الطريق ابن خرداذبه والمقدسي • أما الطريق الاوسط ، فهو الطريق الصيفي المار بالبلاد الجبلية • وقد كان يذهب من شيراز الى مائين ، ومنها يمر " بكوشك زرد وديه گردو ، ويخترق يزدخواست الى أصفهان • وقد وصف هذا الطريق ، بشيء من الاختلاف في أسماء المراحل ، البلدانيون العرب الاولون ، وكذلك المصنفون الفرس المتأخرون أما أبعد هذه الطرق الثلاثة شرقا ، فهو الطريق الشتوى أو طريق القوافل الذي يقطع السهول • وكان يخرج من شيراز مسماً ناحبة الشمال الشرقي إلى اصطخر ، ومنها الى ديهبيد • وفي هذا الموضع كان يخرج من يمينه طريق يمر" بأبرقوه الى يزد • أما الطريق الى أصفهان ، فكان ينعطف الى اليسار • فيمر بسرمق وقرية اباده ، ثم يلتقي بالطريق الصيفي في يزد خواست ، الي قومشه وينتهي بأصفهان • وقد وصف هذا الطريق الشتوى ، وهو طريق البريد الحالي من شيراز الى اصفهان ، المقدسي وفارس نامه ٠ وسردت جميع المصادر تقريبا أسماء ما فيه من مواحل إلى يزد (٢٠) .

<sup>(</sup>۱۹) ابن خرداذبه ۴٪ ؛ ٤٤ ؛ قدامة ۱۹۰ ؛ ابن رسته ۱۸۹ و ۱۹۰ ؛ الاصطخری ۱۳۳ و ۱۳۶ ؛ المقدسی ۲۰۳ و ۱۳۶ ؛ المقدسی ۲۰۳ و ۲۰۱ ؛ المقدسی ۲۰۱ ؛ علی البزدی ۱ : ۲۰۰ و ۲۰۳ و ۲۰۱ ) عن الطریق الغربی ، انظر : ابن خرداذبه ۵۸ ؛ المقدسی ۲۰۷ و ۲۰۸ و و ۲۰۸ الطریق الصیفی

والطرق من شيراز الى شهر بابك ومنها الى السيرجان احدى قصسات كرمان ، كانت تسلك مسلكين • الاول : في شمال بحيرة البختكان • والثانيي بمحاذاة ساحل البحيرة الجنوبي • فالطريق الشمالي كان يخرج أولا من شيراز الى اصطخر ( پرسپولیس ) ومن اصطخر الى شهر بابك طریقان : الاول كان يمر بقرية هراة ، والأخر بمدينة اباده الى صاهك حيث يلتقى بالطريق المحاذي لساحل البحيرة الجنوبي • أما هذا الطريق الجنوبي ، فقد كان اذا بارح شيراز ، يتجه الى ناحمة الشرق في الجانب الشمالي لبحيرة ماهلو الى خر ممة • ثم يصل خيرة. من جنوب بحيرة المختكان • وقد ذكر فارس نامه مسافات طريق فرعي من خيرة الى نيريز وقطره • أما الطريق الكبير فكان يذهب من خيرة الى صاهك الكبرى. حيث يلتقى بالطريق الا تي من اصطخر بمحاذاة ساحل البحر الشمالي ، على ما قد بيّنًا • ومن صاهك الكبرى ، كان يقطع طريقًا صحراويًا باتجاه الشمال الشرقى. الى شهر بابك • وقد ذكرت المراجع العربية والفارسية وصفا كاملا لهذه المسالك. التي في شمال بحيرة البختكان وفي جنوبها • غير ان أسماء بعض المراحل التي. تتوسطها لا يركن الى صحة قراءتها ، نعني بذلك أسماء القرى التي لم يبق لها أثر اليوم ، اذ ان جميع هذه البقاع قد أجدبت وأمحلت وخلت من سكانها منذ نهاية القرون الوسطير(٢١) .

أو الجبلى : قدامة ١٩٦٦ و ١٩٧ ؛ الاصطخرى ١٣٢ و ١٩٣٣ ؛ المقدسى ٤٥٨ ؛ فارس نامه ٨٣٠ ب ؛ المستوفى ٢٠٠ • وعن الطريق الشتوى : المقدسى ٤٥٨ ؛ فارس نامه ٨٤٤ ب • وعن طريق يزد : ابن خرداذبه ٥١ ؛ الاصطخرى ١٢٩ ؛ المقدسى ٤٥٧ ؛ فارس نامه ٨٦ ب ؛ المستوفى ٢٠١ •

<sup>(</sup>٢١) عن الطريق المار بهراة : المقدسي ٥٥٥ و ٥٦١ و ٥٤١ عن الطريق المار باباده وشمالي المبحرة : ابن خرداذبه ٥٣ ؛ قدامة ١٩٥ ؛ الاصطخري ١٣٠ و ١٣١ ؛ فارس نامه ٨٤ ب ٠ عن الطريق المار بخيرة وجنوب البحيرة : ابن خرداذبه ٤٨ ؛ المقدسي ٤٥٥ ؛ فارس نامه ٨٥ أ ؛ المستوفي ٢٠١ عن الطرق الملتقية في السيرجان والاتية من فارس ، أنظر : الفصل القادم ، والفصل الثاني والفشرين ٠

### الفصل الحادي والمشروب



کور کرمان الخمس ـ قصبتا الاقلیم ـ القصبة الاول : السیرجان ، موضعها وتاریخها ـ القصبة الثانیة : بردسیر ، وهی مدینة کرمان الیوم ـ ماهان وولیها ـ خبیص ـ ژرنـد وکوه بنان وهی کوبنان Cobinan لدی مارکو بولو .

اقليم كرمان ، على ما ذكر الاصطخرى ، أكثره من بلاد الجروم ، ونحو من ربعه فقط جبلى يؤتى غلات بلاد الصرود ، فان معظم الاقليم فى المفازة العظمى ، « وفى أضعاف مدنه مفاوزكثيرة ، وليس اتصال عماراتها مثل اتصال عمارات فارس ، وقال ياقوت « قد كانت [ أى بلاد كرمان ] فى أيام السلجوقية من أعمر البلدان وأطيبها » ، ثم حين كتب فى المئة السابعة (الثالثة عشرة) كانت « قد تشعثت بقاعها واستوحشت معاملها و خربت أكثر بلادها » ، وأخيرا استولى عليها الخراب وتمكن منها الدمار من جراء غزو تيمور لها فى ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ،

وجعل المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) اقليم كرمان خمس كور ، كل كورة باسم قصتها ، وهي : (١) بردسير ، ولها ناحية خبيص في شمالها ، ثم (٢) السيرجان ، على حد فارس ، ثم (٣) بَمَّ ، و (٤) نرماسير وهي على شفير المفازة شرقا ، وأخيرا (٥) جيرفت وهي تتاخم ساحل بحر هرمز ، وكان الحد في الشمال

والشرق: المفازة الكبرى • وفي الجنوب الغربي: البحر • ولها في غرب كرمان « في حد الشيرجان ، دخلة في حد فارس ، مثل الكم » حسب وصف الاصطخري لمها • وكانت شهر بابك ، على ما روته بعض الاخبار القديمة ، تعد من اقليم كرمان (١) •

وقصبة الاقليم الحالية ، مدينة كرمان • وهذا الاقليم وقصبته يعرفان باسم واحد على ما هو جار في بلاد الشرق غالبا • ومع ذلك ، فقد كان لاقليم كرمان في القرون الوسطى قصبتان ، هما : السيرجان وبردسير • وتوافق المدينة الاخيرة مدينة كرمان الحالية القائمة قرب الناحية التي ما زالت تعرف بناحية بردسير •

أما السيرجان قصبة كرمان الاسلامية القديمة ، فانها كانت أجل مدينة في أيام بني ساسان ، وكتب البلدانيون العرب اسمها بصورة السيرجان والشيرجان (معرقة بأل) ، ومع انه لم يبق اليوم مدينة بهذا الاسم ، الا ان ناحية السيرجان ما زالت تؤلف القسم الغربي من ولاية كرمان وأجل مدنها سعيد آباد ، وما الخرائب التي اكتشفت حديثا في قلعة سنگ (٢) الجائمة على سن جبل ، على خمسة فراسخ شرق سعيد آباد في طريق بافت ، إلا موضع السيرجان القصبة القديمة على ما يبين ، اذ يستدل بحالها أنها أطلال مدينة عظيمة ، وتدل مسافات المسالك في القرون الوسطى ، على ان موضع هذه الخرائب هو حيث كانت مدينة السيرجان ، ومع ان ناحية السيرجان الحالية لا تؤلف الا جزءا فقط من الكورة القديمة ، فانها قد احتفظت بالاسم القديم ، ظلت السيرجان بعد الفتح العربي ، قصبة الاقليم فانها قد احتفظت بالاسم القديم ، ظلت السيرجان بعد الفتح العربي ، قصبة الاقليم كلها تحت سلطان بني بويه ، فانهم عينوا على كرمان عاملا اسمه ابن الياس ، فنقل كلها تحت سلطان بني بويه ، فانهم عينوا على كرمان عاملا اسمه ابن الياس ، فنقل كلها تحت سلطان بني بويه ، فانهم عينوا على كرمان عاملا اسمه ابن الياس ، فنقل كلها تحت سلطان بني بويه ، فانهم عينوا على كرمان العامل ، لسبب غير معروف ، مقامه الى بردسير ( مدينة كرمان الحالية ) ثم

<sup>(</sup>١) الاصطخرى ١٥٨ و ١٦٣ و ١٦٥ ؛ المقدسي ٦٠٤ و ٤٦١ ؛ ياقوت ٤ : ٣٦٣ ٠

<sup>(</sup>۲) تقوم قلمة سنكك ، وتسمى أيضا القلمة البيضاء ، على جبل من حجارة الكلس ، يعلو نحوا من ثلاثمئة قدم عن السهل ، بيضى الشكل ، طوله نحو من ٤٠٠ يارد ، وما زال يحيط بالإطلال صور خليض من اللبن ، يقوم على أسس أقدم زمنا ، وأول من زارها مستكشفا الميجر سايكس في سنة ١٩٠٠ وأسهب في وصف هذه المراثب في الصفحة ٤٣١ من كتابه ١٩٠٠ الطبوع في لندن سنة ١٩٠٢ ،

بانتقال دواوين الحكومة من السيرجان اليها ، سقطت منزلة السيرجان وقل شأنها ، ومع ذلك ، فقد ظلت السيرجان حين كتب الاصطخرى « أكبر مدينة بكرمان ، وأبنيتها آزاج لقلة الخشب بها » على ما ذكر ، اما المقدسى فقد قال ان السيرجان كانت فى أيام بنى بويه « أبهى وأوسع من شيراز ، ولها سوقان : عتيق وجديد ، والاموال كثيرة جمة ، وبها خصائص وصناعة ، وشوارع فرجة ، ودور حسنة ، بها بساتين ، ولها ثمانية دروب » ( وقد سرد المقدسى أسماءها ، ولكن قراءة بعضها فى المخطوطات لا يركن اليها ) ، وبنى عضد الدولة البويهى على باب حكيم ، دارا حسنة وكان مسجدها الجامع بين السوق العتيق والسوق الجديد، أقام منارته عضد الدولة ، ومياه البلد من قناتين شقهما عمرو وطاهر ابنا ليث الصفار فى المئة النالئة ( التاسعة ) ،

أما ياقوت ، وقد كتب في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) فقد قال ان السيرجان في أيامه ثانية مدن كرمان « وهي خمسة وأربعون منبرا كبارا وصغارا » وقد نص على ان مدينة السيرجان » « كانت تسمى القصرين » ولم يوضح لم سميت بذلك وورد في تاريخ ابن الاثير وميرخواند اسم السيرجان غير مرة في الكلام على بني بويه والسلاجقة • وقال المستوفي فيها بعد الفتح المغولي ، ان لها قلعة حصينة ، وارضها خصة ، كثيرة القطن والقمح • ثم انتقلت السيرجان الى أيدى الامراء المظفريين الذين قامت دولتهم في شيراز وحكموا فارس ، وفي مطلع المئة الثامنة (الرابعة عشرة ) قهروا دولة قراختاي ، فدانت لهم كرمان كلها • وفي سنة ٢٨٨ طائمين • ثم انه لما غادر فارس لفتح العراق ، جعل منهم فيها حكاما تابعين له • فلما خلا لهم الجو وتمكنوا من الامر ، تمر دوا وخلموا طاعته ، فما كان من تيمور الا أن أعاد الكرة على فارس في سنة ٢٩٥ ( ١٣٩٣ ) وتغلب على القوات المظفرية بمد وقعة حامية ، وولى ابنه الامير عمر شيخ على فارس وكرمان •

على ان كثيرا من النواحى ، لا سيما نواحى كرمان ، أبت ان تستكين لتيمور وثبت گودرز والي السيرجان على الحكم فيها باسم آل مظفر • واضطر الامير عمر

شيخ أخيرا الى ان يوجه جيشا لمحاصرة هذا الحصن المنيع ، وكانت قلعة السيرجان قد جددت حصونها منذ عهد قريب ، على ما ذكر علي اليزدى ، فكانت مكينة المجوانب يرتد عنها من هاجمها ، فمضت سنة على حصارها وهي ثابتة لا تزعزعها الشدائد ، فما كان من عمر شيخ الا ان قصد السيرجان بنفسه ليحسم أمرها ، على انه ، وهو يتأهب لذلك ، استدعاه أبوه ، ولكن المنية ادركته حين كان يجتاز كردستان للتحاق بتيمور في معسكره الذي ضربه أمام آمد في الجزيرة ، وكان ذلك في سنة ٧٩٨ ( ١٣٩٤ ) ، وظلت السيرجان مقاومة سنتين فاستسلم مقاتلتها بعد ذلك لما لحقهم من جوع لا من غلبة القوة عليهم ، وأخيرا لما اضطر كودرز الى التسليم ، أمر تيمور بقتله هو ومن بقى من رجاله القلائل ، غدرا ليكونوا عبرة لمن اعتبر في هذا الاقليم ، وترك السيرجان قاعا صفصفا ، وقد تكلم حافظ أبرو على السيرجان ، مع انه كتب في عهد من جاء بعد تيمور ، قال انها المدينة أبرو على السيرجان بعد هذا الزمن من التاريخ ولم يعرف موضعها الصحيح الاحديثا اسم السيرجان بعد هذا الزمن من التاريخ ولم يعرف موضعها الصحيح الاحديثا في أطلال قلعة سنك على ما قد بينا (٣) .

بينا آنفا ، ان قصبة الاقليم الحالية مدينة كرمان ، وهذه المدينة ، وان لم

<sup>(</sup>٣) الاصطخرى ١٦٦ ؛ المقدسي ٤٦٤ و ٤٧٠ ؛ ياقوت ٤ : ١٠٦ و ٢٦٥ ؛ المستونى ١٨٢ ؛ حافظ أبرو ١٤٠ أ ؛ على اليزدى ١ : ١١٨ و ٢٦٧ و ٧٨٤ ميرخواند القسم الرابع ص ١٧٠ ؛ القسم السادس ٤٨ و ٦٩ ٠

ذكر البلدانيون العرب موضع السيرجان بالمراحل من أمكنة مختلفة معروفة وهم غالبا ما ذكروا المراحل بما يساويها بالفراسخ ولكن مما يؤسف عليه ان وصف المسالك في كرمان يفتقر الى ما في كل طريق من سراحل مع وصف المدن التي تمبر بها ( بخلاف ما ذكروه عن مسالك اقليم الجبال وفارس) ومع ذلك قاننا نلخص فيما يأتي المسافات التي ذكروها ، وهي تجمع على ان موضع قلعة سبك هو مدينة السيرجان و فمن شهر بابك في الشمال الغربي حيث تجتمع الطرق الآتية من شيراز واصطخر الى السيرجان ١٤ أو ٣٢ فرسخا بحسب اختلاف الطرق و وكانت السيرجان على ١٨ الى ٤٦ فرسخا أي ثلاث مراحل طويلة من صاهك الكبرى ومن رستاق الرستاق ( وهي على مرحلة يوم قصيرة من شمال غربي فرج ) كانت السيرجان على أدبع مراحل ، وكانت تبعد عن نيريز خمس مراحل ونصف مرحلة و وكان المطريق الذاهب الى الشرق والى الجنوب الشرقي من السيرجان الى جيرفت يقدر بست مراحل أي كه فرسخا و وكان الى رايين خمس مراحل والى سروستان ( في الجنوب الشرقي من رايين ) ه أو لا كه فرسخا و وأخيرا كانت المسافة من السيرجان الى ماهان ثلاث مراحل، الشرقي من رايين ) ه أو لا كه فرسخا و أوخيرا كانت المسافة من السيرجان الى ماهان ثلاث مراحل، و ١٩٠ و ١٨٠ و ١٩٠ و ١٩٠ و ١٩٠ و ١٩٠ و ١٩٠ و ١٨٠ و ١٩٠ و ١

ومدينة برد سير هذه ، التي أصبحت قصبة اقليم كرمان الجديدة في عهد بنى بويه ، لا ريب في انها تطابق كل المطابقة مدينة كرمان الحالية ، يثبت ذلك : ما ذكرته كتب المسالك عن موضعها ، ووصف البلدانيين العرب لكثير من الأبنية في بردسير ، والعوارض الطبيعية فيها ، وكل ذلك ما زال موجودا يرى في مدينة كرمان ، كما دعمت التواريخ العربية والفارسية ، على ما سيأتي بنا ، هذه المطابقة وعززتها ، فمدينة بردسير صارت تعرف بعد المئة الرابعة ( العاشرة ) باسم كواشير ، وجرى على ألسنة الناس عد هم اياها قصبة كرمان ، وبمرور الزمن حل محل هذه الاسماء اسم « مدينة كرمان » أو « كرمان » فقط اختصارا ، فخلع الاقليم اسمه – على ما هو الحال غالبا – على القصبة ،

والمقدسى ، وقد أطال فى كلامه على بردسير ، قال فى بردسير حين اتخذها ولاة بنى بويه قصبة الاقليم الجديدة ، انها : قصبة ليست بالكبيرة لكنها حصينة . على جانبها قلعة كبيرة عالية فيها بساتين، وقد حفر فيها بشر عظيمة عجيبة ، وهذه القلعة

<sup>(3)</sup> حمزة الاصفهائى ٤٦ ؛ المقدسى ٤٦٠ و ٤٦١ ؛ ياقوت ١ : ٥٥٥ ؛ ٢ : ٩٢٧ ؛ ٤ : ٢٠٠ وقد وردت تهجئة الاسم احيانا بصورة « يزدشير » وليس ذلك الا من وهم النساخ جاء من اعجام الحروف فى الكتابة العربية ، اما اليوم ، فان بردسير يطلق على ناحية صفيرة فى جنوب غربى مدينة كرمان الحالية ، وقصبتها ماشيز ، وليس اليوم مدينة باسم بردسير ، وانظر ص ٢٩٨ الحاشية ، من هذا الكتاب ، ان أردت مثالا آخر على ورود « به » أو « وه » على أسماء الامكنة الفارسية ،

من بناء أبي علي بن الياس ، كان يصعد اليها ابن الياس على الدواب الجبلية المعتادة لصعودها ، وينام فيها كل ليلة ، وعلى الباب حصن ثان وخندق ذو قناطر ، وفي وسط البلد قلعة ثالثة والجامع قربها وهو لطيف ويحدق بالبلد ، وللمدينة أربعة أبواب الثلاثة الاولى منها سميت باسماء المدن التي تؤدى اليها الطرق الخارجة منها ، وهي : باب ماهان وباب خبيص وباب زرند ، والرابع باب مبارك ، ولعله سمى بذلك نسبة الى رجل اسمه مبارك ، وزاد المقدسي على ذلك ان في المدينة بساتين بذلك نسبة الى رجل اسمه مبارك ، والقني تسقى بساتينهم المحيطة بها(٥) ،

ومنذ أن نقل ابن الياس ، في أيام عضد الدولة ، دواوين الاقليم الى بردسير ، دامت هذه المدينة قصبة لكرمان ، على ما بينا ، وارتبط مصيرها بمصير الاقليم كله ، فقد كان كل من حكم بلاد فارس ألحقها به على جارى العادة ، وفي النصف الاول من المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) ، سقط بنو بويه بقيام السلاجقة فكانوا سادة اقليم كرمان من سنة ٤٣٣ الى ١٩٨٥ ( ١٤٠١ الى ١١٨٧ ) ، والسيرجان وان كانت في أيامهم من أجل مدنهم ، الا ان بردسير ظلت دارا للملك ، وفي تاريخ السلاجقة لابن ابراهيم جاء اسم القصبة احيانا بصورة بردسير وأحيانا بصورة كواشير ، بينما أشار ميرخواند في فصول كتاب روضة الصفا التي تتناول هذا العصر ، الى القصبة السلجوقية باسم « مدينة كرمان » أو « كرمان » بوجه الاختصار ، ولم يرد قط اسم « بردسير » عنده ، وعليه فاسما بردسير وكرمان ، كانا يستعملان دون تقيد للاشارة الى موضع واحد دون غيره ، فابن الاثير مثلا ذكر في أخبار سنة ٤٨٤ ( ١١٠١ ) اخراج ايرائشاه السلجوقي « عن مدينة بردسير التي هي مدينة كرمان » (٢٠) .

<sup>(</sup>٥) المقدسي ٢٦١ •

<sup>(</sup>۱) ابن الاثیر ۱۰ : ۲۱۹ و لقول ابن الاثیر هذا مظهر خداع ، یستشف منه الجزم بان بردسیر کات مدینة کرمان العدیثة علی ان الامر وان کان صحیحا لا شك قیه من الناحیتین التاریخیة والخططیة ، قان هذا القول لا یصح الاخذ به کبرهان علیها ، لان « مدینة کرمان » یراد بها قصبة ( ای مدینة اقلیم ) کرمان ، فهی عبارة مبهمة ، وقد روی ابن الاثیر فی جزء سابق من تاریخه ( ۳ : ۱۰۰ ) کیف فتح العرب فی ایام عمر السیرجان وزاد علی ذلك هذه الكلمات « وهی مدینة ( ای قصبة )

وفى سنة ٥٨٣ (١١٨٧) اكتسحت قبائل الغز التركمانية ، اقليم كرمان ، ونهبت بردسير وخربت معظمها ، واتخذت مدينة زرند قصبة موقتة للاقليم ، وكانت قوة السلاجقة حينذاك آخذة فى الضعف والاضمحلال ، وفى سنة ١٩٦٩ (١٢٢٢) خضعت كرمان كلها لنفوذ الدولة المعروفة بقراختاى «قراخطاى » القصيرة العمر ، وقال مير خواند ان قتلق خان أول أمراء هذه الاسرة ، استولى على « مدينة كرمان » ، ويقال انه دفن فى المدرسة التى أنشأها فى حي يقال له ترك أباد فى ظاهر مدينة كرمان ، ومن الجهة الثانية ذكر المستوفى فى تاريخ گزيدة ، وابن ابراهيم فى تاريخ السلاجقة ، ان قتلق خان استولى فى سنة ١٩٦٩ ( ١٢٢٢ ) على « مدينة بردسير » ( أو گواشير على ما فى گزيدة ) ، فأضحى بذلك أميرا على مملكة برمان كلها ، وأخيرا ، فمعاصره ياقوت ، ذكر بردسير اسما لقصبة كرمان فى هذا الزمن ( أى فى المئة الثالثة عشرة للميلاد ) (٧) ،

أما الفتح المغولى لايران ، فلم يؤثر في كرمان تأثيرا محسوسا ، وفي أوائل المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) تزوجت ابنة آخر أمير من أمراء قراختاى أمير فارس المظفرى الذى تولى الحكم في اقليم كرمان تبحت ظل المغول، والمستوفى ، في كلامه على القصبة گواشير ، أى برد شير ، وصف جامعها القديم ، وقال ان زمنه يرقى الى ختام المئة الاولى للهجرة ، في عهد الخليفة الاموى عمر الثاني المتوفى سنة ، ٧٧ للميلاد ، ووصف أيضا البستان الذي أنشأه ابن الياس عامل بنى بويه ، وكان يعرف بباغ سيرجاني أى « بستان الآتي من السيرجان » ، وكان هذا البستان حين يعرف بباغ سيرجاني أى « بستان الآتي من السيرجان » ، وكان هذا البستان حين ابن الياس بنى أيضا القلعة التى فوق الجبل وهي التى وصفها المقدسي على ما ابن الياس بنى أيضا القلعة التى فوق الجبل وهي التى وصفها المقدسي على ما بينا ، وكان في المدينة جامع يسمى جامع تبريزى ، بناه توران شاه السلجوقى ،

كرمان » • مع ان السيرجان في الواقع ليست كرمان الحالية على ما يفهم من هذه العبارة في أول نظرة •

قلناً : وجدنا ان ابن الاثير ( ۱۰ : ۲۱۹ ) ذكر تيرانشاه لا ايرانشاه في سياقة هذا

<sup>(</sup>۷) المستوفى : كزيده • الفصل الرابع ، القسم العاشر ، عهد براق حاجب ؛ ابن ابراهيم ع : ٤٥ و ٢٠٥ و ٢٠٨ و ٢٠٩ ؛ ياتوت ٤ : ٢٦٥ •

والمزار المشهور المنشأ على قبر الولى شاه شجاع الكرمانى • وذكر حافظ أبرو ، وقد نشأ بعيد سلفه ، ان ترخان خاتون ابنة قتلق خان القسراختائى ، ابتنت في سنة ٢٦٦ ( ١٢٦٨ ) جامعا فخما كبيرا في كسرمان الى غييره من الجوامع والمدارس ، وسنشير الى احداها عما قريب • وهذا المؤلف نفسه ، وقد كتب سنة ٠٨٠ ( ١٤١٧ ) ، أشار الى المدينة دون تفريق بين تسميتها بردسير ( أو گواشير ) وكرمان ( )

وهذه الاوصاف التى انتهت الينا عن بردسير من مختلف مراجعنا ، من المقدسى فى المئة الرابعة (العاشرة) حتى حافظ أبرو فى أوائل المئة التاسعة (الخامسة عشرة) ، قد أشارت اشارة واضحة الى كثير من الابنية التى ما زالت قائمة ، وبعضها مشعث خرب فى مدينة كرمان الحالية ، وذكر المقدسى ، على ما بيّنا ، القلاع الثلاث التى اشتهرت بها المدينة ، وردد ابن ابراهيم غير مرة فى تاريخ السلاجقة الاشارة الى القلعة التى فوق الحبل (قلعة كوه) والقلعة العتيقة والقلعة الحبية العتيقة المحديدة وهى توافق ، على ما يتضح ، المواضع الثلاثة التى وصفها المقدسى - ، أما فى كرمان الجديثة فاننا نجد أولا قلعة عتيقة تتو جبلا قريبا منها من الشرق يقال لها اليوم قلعة دختر أى «قلعة البنت » وهى تنسب الى الملك أردشير الشرق يقال لها اليوم قلعة دختر أى «قلعة البنت » وهى تنسب الى الملك أردشير فى الزمن القديم بأسوار وأبراج ، وقد تداعت الآن ، تعرف بقلعة أردشير ، فينبغى ان تكون هى القلعة التى فى ظاهر باب المدينة ، وأخيرا نجد القلعة العتيقة فى وسط البلد وكانت ولا شك حيث قصر الوالى الآن (٩) ،

أما جامع توران شاه ، وهو الذي ذكره المستوفى ، فما زال قائما يعرف بمسجد ملك ، وفي كرمان أيضا بناء آخر ، يصل مدينة كرمان بالزمن الذي كانت تسمى فيه بردسير ، وهو القبة الخضراء ( أو الزرقاء ) العظيمة ، المسماة قبة سبز ، وقد كانت حتى وقت قريب تقوم فوق قبر ترخان خاتون ابنة قتلق خان أمير

<sup>(</sup>٨) المستوفى ١٨٢ ؛ حافظ أبرو ١٣٩ ب ، ١٤٠ أ ٠

<sup>(</sup>٩) وضع الميجر سايكس تخطيطا لمدينة كرمان (ص ١٨٨) وكتب لمحة عن مذين الحصسين القديمين ص ١٩٠ من Ten Thousand Miles in Persia .

قراختای ، علی ما مر آنفا ، وجاء فی التاریخ عن هذه الامیرة ، انها بعد وفاة أبیها ، خلعت أخاها عن العرش واصبحت مدی خمس وعشرین سنة الحاكم الحقیقی لكرمان ، تحكم باسم زوجها – ابن عم قتلق خان – وباسم ابنیها اللذین سمحت لهما بتولی العرش اسمیا الواحد تلو الا خر ، وروی میرخواند انها توفیت فی سنة ۱۸۸ ( ۱۲۸۲ ) ودفنت تحت قبة مدرسة شهر ، أی مدرسة المدینة ، وفی القبة الخضراء القائمة فوق قبرها ، كتابة علی الجدران تنوه بأسماء البنائین وبسنة ۱۲۲۷ ) وهی سنة الانتهاء من عمارتها أی فی أیام الحكم الاسمی لابن قتلق خان الذی خلعته اخته ترخان خاتون فیما بعد (۱۰ ،

ولم يذكر البلدانيون العرب عن غيرها من المدن في ناحية بردسير الا لمحات خفيفة • فلم تقم فيها مجاميع من القرى ، على ما كان الامر عليه في فارس ، وكان في أضعاف مدن كرمان مفاوز • فعلى عشرين ميلا من جنوب غربي كرمان مدينة بغين • ويليها ، على نحو المسافة نفسها ماشيز • وهاتان المدينتان في الطريق من كرمان الى السيرجان • وليس في هذه البقعة اليوم غير هاتين المدينتين • وقد رد د ابن ابراهيم ذكرهما في تاريخ السلاجقة في أخبار النصف الاخير من المئة الرابعة (العاشرة) • ومما يدعو الى العجب ، ان بغين وماشيز لم يذكرهما لا البلدانيون العرب الاولون ولا المستوفى ، بل ولا المصادر الفارسية التي وصفت حروب تيمور على ما يظهر • وعلى مرحلتين قصيرتين من جنوب شرقى مدينة كرمان ، مدينة ماهان ، وهي مشهورة اليوم بمزار نعمة الله الولى الصوفي ونسترادامس ماهان ، وهي مشهورة اليوم بمزار نعمة الله الولى الصوفي ونسترادامس (Nostradamus)

<sup>(</sup>۱۱) منجم مشمهود ، عاش في سنة ١٥٠٣ ــ ١٥٦٦ م • ولد في اقليم بروفنس بفرنسة • وكان طبيب الملك شادل التاسع • (م) •

الانحاء الاسلامية من آسية • وقد توفى سنة ٨٣٤ ( ١٤٣١ ) وله من العمر نيف ومئة سنة • ويقال انه كان من أصحاب الشاعر حافظ ( الشيرازى ) • وفى المئة الرابعة ( العاشرة ) وصف المقدسي ماهان بقوله « مدينة العرب ، الجامع وسط البلد ، وفى وسطها قلمة بباب واحد يحيط بها خندق • وتسير منها مرحلة الى القصبة فى أشجار مشتبكة ومياه جارية ، شربهم من تهر » •

اما منبرا، وكوغون، وبينهما فرسخ، ولم يبق لهما اليوم أثر على ما يظهر، فقد كانتا جنوب ماهان على مرحلة غرب رايين (وهي ما زالت قائمة) ، وصف المقدسي غبيرا في المئة الرابعة (العاشرة) بقوله «صغيرة لها قرى ، ، ، ولمدينة غبيرا قلعة ، وقد بني ابن الياس (الوالى البويهي) خارج البلد سوقا » ، ولمدينة غبيرا وكوغون جامع حسن ، وشرب أهلهما من نهر وقني ، وعلى نحو من خمسين ميلا شرق كرمان ، في شفير المفازة العظمي ، خبيص ، وكانت على ثلاث مراحل من ماهان ، وكان مستوى المفازة العظمي ، خبيص ، وكانت على ثلاث مراحل من ماهان ، وكان مستوى المفازة خفيضا ، اذ ان المفازة هنا أكثر اطمئنانا بكثير من مضبة ايران الوسطى التي تقوم عليها مدينة كرمان ، فكانت خبيص ، على ما أشار اليه الاصطخرى ، من جروم كرمان ، وبها نخل كثير ، وزاد المقدسي على ذلك « عليها حصن بأربعة أبواب عامرة ، معدن الابريسم ، كثيرة التوت ، شربهم من نهر ، جيدة التمور » (١٢) ،

وعلى مرحلتين من شمال غربى كرمان ، مدينة زرند ، وكان في نصف الطريق بين المدينتين في القرون الوسطى ، مدينة جنزروذ ، لم يبق لها أثر على ما يظهر ، وقد وصف المقدسي جنزروذ بقوله « الجامع في الاسواق ، كشيرة الفواكه ، ولهم نهر » يسمى نهر جنز ، أما زرند فما زالت قائمة ، قال المقدسي « قد بني ابن الياس على حافتها قلعة » وكانت زرند في المئة الرابعة ( العاشرة ) كبيرة ،

<sup>(</sup>۱۲) این ابرامیم ۲۳ ، ۱۰۸ ، ۱۰۹ ؛ الاصطخری ۲۳۶ ؛ المقدسی ۲۳۲ و ۲۳۳ ؛ کولونیل سی ۱۰ د و ۲۳۰ ، Khurasan and Sistan: C. E. Yate

وجد ميجر سايكس ( Persia ص ٤١) في خبيص شاهد قبر ، فيه تاريخ ١٧٧ ( ٧٨٩) وكذلك بقايا بناء يظهر منه انه كان كنيسة نصرانية أو معبدا لغير المسلمين ، وذكر المقدسي ( ص ٤٦٠) أدبع مدن في ناحية خبيص ، هي : نشك ، كشيد ، كوك ، وكثروا ( بنتح أوله وثالثة ورابعه وسكون ثانيه ) ، ولكنه لم يشر الى مواضعها ، والظاهر أنه لا أثر لها اليوم .

« عليها حصن بستة أبواب ، والجامع فى الميدان عند السوق » • وكان يرتفع منها نسيج يقال له البطانة ، وكانت البطانة الزرندية تحمل الى فارس والعراق فى المئة الرابعة ( العاشرة ) لشهرتها هناك •

وعلى خمسين مبلا شمال زرند ، مدينة راور ، على شفير المفازة الكبرى • والى الغرب من راور : كوبنان ، وقد زارها ماركسو يولو . وصف المقدسي هاتين المدينتين وقال ان راور في المئة الرابعة ( العاشرة ) كانت « أكبر من كومبيان (كوبنان) لها حصن على رأس الحد » • وقال في كوبنان أو كوهبيان « صغيرة، لها بابان ، وربض فيه حمامات وخانات . والجامع على البــاب ، قد النفت بهــا البساتين ، والجبل منها قريب ، • وبالقرب منها مدينة بهاباد ، وقد كتبه المقدسي بصورة بهاوذ ، وذكره مع مدينة قواق وقال هما عامرتان ، بينهما ثلاثة فراسخ وهما من المنطقة الباردة ، كلها بساتين • وما زالت بهاباد قائمة • اما قواق فليس لها أثر في الخارطة • وذكر ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ان « فيها وفي قرية أخرى يقال لها بهاباذ ، يعمل التوتيا الذي يحمل الى أقطار الدنيا » وأشار المستوفى في المئة التالة للسابعة الى كومبنان التي سماها معاصره ماركو يولو بمدينة « كوبنان Cobinan » وقد وصف هذا الرحالة الندقى ، التوتيا التي تصنع فيها بقوله « شيء في غاية الصلاح للعبون » • وقد كانت التوتيا في المئة الرابعة ( العاشرة ) من أهم تجارات اقليم كرمان • وقال المقدسي « التوتياء المرازبي ، وانما سمى مرازبيا لانهم يتخذون شبه أصابع من الخزف كبارا ، ثم يصبونه عليه فيلتزق به فيبقى كالمرازيب • ورأيتهم يجمعونه من الجبال وقد بنوا أكوارا عجيبة طويلة يصفونه كما يصفى الحديد »(١٣) ٠

<sup>(</sup>۱۳) الاصطخرى ۲۳۳ ؛ ابن حوقل ۲۲۶ و ۲۹۲ ؛ المقدسى ۲۹۲ و ۲۹۲ و ۲۹۲ و ۲۹۳ و ۴۹۳ یاتوت Yule, The Book of Ser Marco Polo, I, المستوفى ۱۸۳ ؛ ۱۸۳ ؛ المستوفى ۱۸۳ وقد شاهد ميجر سايكس (Persia ص ۲۷۲ ) عملها في كوه بنان في وتننا في الطريقة نفسها الموصوفة أعلاه ٠

ويغلب أن يصحف اسم راور الى زاور ، وهو من وهم النساخ ، وكذلك ظهر اسم كوه بنان بصورة كوهيان وكوه بيان يسبب الاعجام · وبنان الاسم الفارسى للفستق البرى ، فمعنى كومينان جبل الفستق •

وعلى نحو من خمسين ميلا غرب كوه بنان ، على شفير المفازة في نصف الطريق بين هذه المدينة ويزد ، تقوم بلدة باق في وقتنا هذا ، وفي اقليم كرمان مدينتان اسمهما متشابه كثيرا وهو بافق المارة الذكر ، وبافت أو بافد ، وهذه الاخيرة على ثمانين ميلا جنوب مدينة كرمان وتبعد مئتي ميل عن بافق الشمالية ، وهذا التشابه بين الاسمين قد ازداد لسا بكون بافق (الشمالية) غالبا ما تلفظ اليوم بافد ، ومن ثمة ، فانها تتفق اسما مع المدينة التي في جنوب ماشيز ، اذ ان من الشائع في اللغة الفارسية قلب القاف دالا أو تاء ، وذكر ياقوت بلدة باسم بافد قال فيها « بلدة بكرمان ، على طريق شيراز ، من البلاد الحارة » ، وذكر ابن ابراهيم في تاريخ السلاجقة ، اسمى المدينتين بافد و بافق ، ولكن لم يورد ابن ابراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( ابن المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، و سه به بنه به بالمراهيم ولا ياقوت ، وصفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراهيم ولا ياقوت ، وسفا يفي بتعيين مواضعهما ( المراه ا

<sup>(</sup>۱٤) ياقوت ۱ : ٤٧٤ ؛ أبو الفداء ٣٣٦ ؛ ابن ابراهيم ٣١ ، ٢٧ ، ٩٠ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٥٩ ، ١٥٩ ، ١٦٤ . ١٦٤ . ١٦٤ . ١٦٤

### الفصل الثاني والعشرون

## سي « تنم » في ال

کورة السیرجان ـ کورتا بم ونرماسیر ـ ریکان ـ جیرفت وقعادین : کمادی Camadi لدی مارکوبولو ـ دلفرید ـ جبال البارز والقفص ـ روذکان والمنوجان ـ هرمز العتیقة والجدیدة و کمبرون ـ تجارات اقلیم کرمان ـ مسالکها •

تقوم كورة السيرجان ـ وكانت مدينة السيرجان أجلمدن هذا الاقليم، وقدكانت قصة اقليم كرمان القديمة التي مر" وصفنا لها في الفصل السابق ـ في غرب ناحية بردسير على حد فارس ، وقد ذكر المقدسي جملة مدن في هذه الكورة لم يعد لها أثر اليوم يا للا سف في الخارطة ، مع ان مواضعها بالنسة الى موضع مدينة السيرجان معروفة ،

فعلى أربعة فراسخ غرب السيرجان ، عند حد اقليم فارس: مدينة بيمند ، قبل فيها في المئة الرابعة (العاشرة) « عليها حصن منيع وأبواب حديد » • وكانت موضعا جليلا أيضا لكونه ملتقى ثلاث طرق \_ هي الطريق الآتي من شهر بابك ( في الشمال ) والآتي من الروذان ( في الشمال الشرقي ) والآتي من صاهك ( في الغرب ) \_ ومنها الى السيرجان حيث تلتقي جميعا • وصف المقدسي بيمند ، الحامع وسط السوق ، شربهم من قني » • ثم انه على مرحلة يوم من شرق السيرجان ، في طريق رابين ، موضع يقال له الشامات مدينة « كثيرة البساتين السيرجان ، في طريق رابين ، موضع يقال له الشامات مدينة « كثيرة البساتين

والكروم ، فواكهها تحمل الى النواحى ، والجامع وسط البلد ، • ويقال لهذه البلدة أيضا قوهستان • وعلى مرحلة واحدة أيضا شرق الشامات ، بهار • وعلى مرحلة أخرى : تختبّاب • وفى الموضعين الاخيرين نخل كثير • ويلى خناب ، غبيرا وقد مر وصفها فى كورة بردسير • وعلى مسيرة يومين من جنوب شرقى السيرجان ، فى طريق جيرفت ، تقوم مدينة باسم يكتب اما واجب أو ناجت ( وللاسم قراءات أخرى ) • وقال المقدسى فى واجب انها « عامرة كثيرة البساتين لهم منازه ، شربهم من قنى ، الجامع فى الاسواق » (١) •

أما كورة بسم (ويكتبها البلدانيون العرب بتشديد الميم) ، فهى حول المدينة التى بهذا الاسم ، فى الجنوب الشرقى من ماهان ، على شفير المفازة العظمى ، وعند الحد الشرقى لكرمان ، وصف ابن حوقل مدينة بم فى المشة الرابعة (العاشرة) ، بأنها أكبر وأصح هوا، من جيرفت ، بها نخيل ، ولها قلعة منيعة مشهورة ، و وبمدينة بم ثلاثة مساجد يجمعون فيها الجمعات ، فمنها مسحد للخوارج ، ومسجد جامع فى البزازين ، ومسجد جامع فى القلعة » ، « ويعمل بم أياب من قطنهم فاخرة حسنة ، تحمل الى أباعد الديار ، ويحمل من بم أيضا العماتم والمناديل والطيالسة » ، وذكر المقدسى : « عليها حصن بأربعة أبواب : باب نرماسير ، باب كوسكان ، باب أسبيكان ، باب كورجين ، فيها بعض الاسواق وبقية الاسواق خارج ، وفى وسط البلد نهر يجرى على حافة البلد ويدخل القلعة ، ومن أسواقها سوق جسر جرجان ، ومن حماماتهم المذكورة ، حمام زقاق البيذ ، وجبل كود منها على فرسخ ، بقربها قرية عظيمة ، أكثر ما يعمل من الثياب بها ، وأشار المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) الى قلعة بم المنيعة من الثياب بها ، وأشار المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) الى قلعة بم المنيعة من الثياب بها ، وأشار المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) الى قلعة بم المنيعة من الثياب بها ، وأشار المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) الى قلعة بم المنيعة وتكلم على هوائها وقال انه حار (۲) ،

<sup>(</sup>۱) ابن خرداذبه ٤٩ و ٥٥ ؛ الاصطخرى ١٦٨ و ١٦٩ ؛ المقدسى ٤٦٤ و ٤٦٥ • وجاء اسم ناجت في ابن حوقل بصورة ناجته ، وفي ابن خرداذبه : باخته وفاخته أو قاخته ، وكلها ولا شك تصحيف لبافت المدينة المارة الذكر في الفصل السابق ( ص ٣٤٨ ) • وما زالت قائمة في نحو من الموضع الموصوف •

<sup>(</sup>۲) قد وصف قلمة بم القديمة وهى ما زالت قائمة الى اليوم ، ميجر سايكس ( انظر Persia ص ٢١٦ و ٢١٨ ) . واطلال المدينة التي كانت في القرون الوسطى ، ترى على ضغة النهر عند كزاران ، تبعد تحوا من ميل عن الحصن .

أما رايين ، فهى الى جنوب ماهان ، على نحو من سبعين ميلا شمال غربى بم ، وصفها المقدسى بقوله : « صغيرة ، الجامع وسط الاسواق ، كثيرة البساتين » ، وفى ثلث الطريق من رايين الى بم ، تقوم أوارك و مهر كرد ( أو مهر جرد ) وهما ملتصقتان ، أما الاولى فما زالت ، وهنى تلفظ اليوم : أبارك ، وكانت تقوم بين الاثنتين فى المئة الرابعة ( العاشرة ) قلعة ، بناها ابن الياس عامل بنى بويه ، وشرب أهلهما من نهر ، وبناؤهم طين ، وتقوم بين أبارك وبم مدينة دهرزين وكتبها المقدسى بصورة دارزين ، وغيره بصورة دارجين وديروزين « بها جامع حسن ، ولهم منازه وبساتين ومزارع ، وشربهم من نهر » (٣) ،

اما كورة نرماسير ( وبالفارسية نرماشير ) ، فانها جنوب شرقى بم ، على شفير المفازة ، وتقوم قصبتها مدينة نرماسير فى نصف الطريق بين بم والفهرج ، وما زالت الفهرج قائمة ، وكانت نرماسير فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، مدينة جليلة الشأن ، نوه المقدسي بقصورها الحسنة الانيقة وكثرة أهلها ، وبها تجار من خراسان ، لهم تجارة مع عمان « وعليها طريق حاج سجستان ، ومنها ينقل الهبربهار » ، وكانت نرماسير فى المئة الرابعة ( العاشرة ) أصغر من السيرجان « عليها حصن بأربعة أبواب : باب بم ، باب صوركون ، باب المصلى ، باب كوشك ، والحامع وسط الاسواق ، يصعد اليه بعشر درجات من الآجر ، به منارة ليس لها فى الاقليم من نظير ، وثم قلعة يقال لها كوش وران ( ولم يفسر هذا الاسم ) ، ولا أثر اليوم فى الخارطة لمدينة نرماسير ، ولكن الإطلال المعروف موضعها باسم ولا أثر اليوم فى الخارطة لمدينة نرماسير ، ولكن الإطلال المعروف موضعها باسم سهل نرماسير ، ينبغى أن تكون هى بقايا مدينة القرون الوسطى العظيمة ، وهذا الموضع اليوم فى قفر بلقع وان كان المستوفى حتى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) قد أشار الى نرماسير بانها بلدة آهلة ،

وعلى عشرين ميلا من جنوب الفهرج ، مدينة ريكان ( وتكتب أيضا ريقان

<sup>(</sup>۳) ابن حوقل ۲۲۳ و ۲۲۶ ؛ المقدسي ٤٦٥ و ٤٦٠ و ٤٧٠ ؛ المستوفى ۱۸۲ ؛ ياقوت ٤ : ٧٠٠ • وقد وصف ميجر سايكس أبارك ودارزين • أنظر : Persia ص ٢١٤ •

أو ريغان ) • ذكر المقدسي ان لها حصنا « والجامع على بابها ، كشيرة النخيل والبساتين » • وأشار المستوفى اليها ، فقال هي بلد في غاية الحر ، يكثر فيها النخيل والقمح • وبين ريغان وبم ، مدينة كرك ، وقد جمع المقدسي بينها وبين جارتها باهر (ولا يلتبس هذا الاسم باسم بهار في السيرجان أنظر ص ٣٤٩) • وقد كانت هاتان المدينتان في المئة الرابعة (العاشرة) « عامرتين لهما بساتين ونخيل » • وكانت مدينة نسا من كورة نرماسير أيضا ، ولكن موضعها غير معروف كان (لها بساتين ، في سهلة ، والجامع في الاسواق ، شربهم من نهر »(<sup>3)</sup> •

وقد كان جميع النصف الجنوبي من اقليم كرمان حتى ساحل البحر ، تحتويه كورة جير فت (أو جير فت) ، وكانت جيرفت في القرون الوسطى مدينة جليلة الشأن ، يتخللها نهر ، لم يسم البلدانيون العرب غيره في هذا الاقليم ، وتعرف خرائب جيرفت اليوم ( وقد بقى هذا الاسم اليوم على ناحية جيرفت فقط ) بشهر دقيانوس ( أى مدينة الملك Decius) الذي يضرب المثل بطغيانه في الشرق وفي أيامه دخل أهل الكهف السبعة كهفهم على ما في القرآن ( السورة ١٨٨ الآية ٨ ؟ وأنظر صفحة ١٨٨ أعلاه ) وقد أضحت قصة أهل الكهف من الاقاصيص الشعبية ، ويمر بالقرب من هذه الخرائب ، نهر يقال له خليل رود ( أو حليل رود ) وهو الذي سماه البلدانيون العرب والفرس بد « ديو رود » ( أى نهر ابليس ) لشدة جريه ، وهو أحد روافد بم پور ، ويصب شرق الهامون أى المناقع ،

وفى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، وصف ابن حوقل جيرفت فقال « مدينة طولها نحو من ميلين ، وهى متجر خراسان وسجستان ، ويجتمع فيها ما يكون فى الصرود والجروم » • « وترتفع من نواحى جيرفت النيل الكثير والكمون ولهم فانيد ودوشاب » ( ) • وبقرب جيرفت ناحية تعرف بالميزان ( وفى الاصطخرى : الميجان ) عامرة بالبساتين والقرى ، يكثر فيها الرطب والجوز والاترج • والثلوج

<sup>(</sup>٤) ابن خرداذبه ٤٩ ؛ القدسي ٤٦٤ ، ٤٦٤ • في الطبعة الحجرية للمستوفى ، ( ص ١٨٢ ) اقرأ « نرماسير » بدل « ماشيز » وذلك استنادا الى أحسن المخطوطات المؤيدة بنص جهان نما التركية ( ص ٢٥٠ ) • وأنظر عن جكك أباد سايكس : Persia ص ٢٠٠ • (٥) الغانيد : السكر •

تحمل اليها من الحبال القريبة • وماؤها من نهر يعرف بـ « ديو روذ « له وجبة » وجرى سريع يجرى على الصخور » وفيه ماء بالتقدير يدير خمسين رحى » • ومن شعب درفارد القريب من جيرفت ميرتها وفيه ، على ما جاء فى المقدسى » البطيخ الحلو والنرجس الذى يعمل منه الطيب المشهور • وعلى المدينة حصن بأربعة أبواب ، هى : باب شاپور (سابور) ، باب بم ، باب السيرجان ، باب المصلى • « والجامع على طرف عند باب بم من آجر وجص ، بعيد عن الاسواق » • وزاد المقدسى على ذلك قوله « هى أكبر من اصطخر ، بناؤهم طين ، أساسه حجر » •

وقال ياقوت ، ان ولاية جيرفت خصبة كثيرة الحيرات يقال لها جردوس ، وأشار المستوفى الى الغابات المكتفلة بالسباع ، التى كانت تحيط بالمدينة قبلا ، أما فى أيامه ، فقد نشأت فى موضعها بساتين النخيل ، وكثيرا ما أشار ابن ابراهيم فى تاريخ السلاجقة الى قمادين فى المئة السادسة ( الثانية عشرة ) بقوله انه موضع عند باب جيرفت ، وفيه يختزن تجار بلاد الروم والهند سلمهم وحيث يجتمع المسافرون بحرا وبرا ، وذكر فى مكان آخر ان السلع الفاخرة النفيسة الآتية من الصين وبلاد ما وراء النهر وخطاى ومن هندستان وخراسان ومن الزنجبار والحبشة ومصر ومن الروم وأرمينية والعراق والجزيرة واذربيجان ، كان كلها يباع فى أسواق قمادين ، وقمادين الفارسية هى الموضع الذى ذكره ماركو بولو باسم أسواق قمادين ، وقمادين الفارسية هى الموضع عظيما جليلا ، ولكن حين زارها ماركو بولو كانت حقيرة من جراء ما لحقها من غارات التر المتعاقبة ، وهذا يفسر لنا سبب اختفاء جيرفت وقمادين من التاريخ بعد ختام المئة السابعة ( الثالثة يفسر لنا سبب اختفاء جيرفت وقمادين من التاريخ بعد ختام المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) وخلو الحارطة من اسميهما ، وكان حول جيرفت ناحية الروذبار التى ذكرها البلدانيسون العرب وجاءت عند ماركسو بولو باسم Reobarles

<sup>(</sup>٦) عن أطلال شهردتيانوس وهي على يمين نهر خليل رود ، على مسافة قصيرة من غرب مرجاز ، انظر : Keith Abbott قي JRGS لسنة ١٨٥٥ • ص ٤٧ وسايكس : Persia ص ٢٦٧ ؛ الاصطخري ١٦٦ ؛ ابن حوقل ٢٢٢ ؛ المقدسي ٢٦١ ؛ ياقوت ٢٠٠ ؛ المستوفي ١٨٦ ؛ ابن ابراهيم ٢٨ ، ٤٩ ، شندلر : JRAS لسنة ١٨٩٨ ص ٤٣ • و • ٩٨ ؛ ١ (Yule) The Book of Ser Marco Polo

وعلى مرحلة من شمال شرقى جيرفت وفى نصف الطريق الى دارچين ، بلدة هرمز الملك ( وقد سميت بذلك تمييزا لها عن فرضة هرمز ) وكان يقال لها أيضا قرية الجوز ، وهى على ما جاء فى الادريسى – ولكن غير واضح من أين استقى روايته – مدينة قديمة أسسها الملك هرمز الساسانى فى المئة الثالثة للميلاد ، وكانت قصبة اقليم كرمان ، وظلت على ذلك حتى خرابها ، فنقلت دواوين الدولة الى السيرجان ، فظلت هذه المدينة قصبة الاقليم فى الدور الساسانى الاخير ، وقد أشار المقدسى وغيره من البلدانيين الاولين الى موضع هرمز الملك ، غير انهم لم يذكروا شيئا عنها ، وزاد الادريسى ان هرمز هذه كانت فى أيامه ( أو على أكثر احتمال فى أيام المؤلف المجهول الذى استقى منه روايته ) مدينة أنيقة لطيفة على صغرها ، أهلها أخلاط ، يكثر فيها الماء وأسواقها عامرة حسنة ، وكانت تبعد ، على قوله ، مرحلة من بم (٧) ،

وعلى مرحلة يوم شمال خرائب جيرفت ، دلفريد ، وقد سماها المقدسى درفانى، وابن حوقل درفارده وهى فى شعب خصب تجتمع فيه فواكه الصرود والجروم على ما بينا، ومنه ميرة جيرفت ، وعلى مرحلة أخرى من شمال غربى دلفريد ، جبل المعادن حيث الفضة ، وتكثر بوجه خاص فى واد فى جبل الفضة (^^) ،

والى شرق جيرفت ، جبل البارز ، وكان في المئة الرابعة (العاشرة) تكسوه غابات كثيفة ، واليه التجأ المجوس المطاردون في أيام الفتح الاسلامي الاول تخلصا من الجيش الذي جرده عليهم خلفاء بني أمية ، ولم يخضع هذه البلاد للاسلام الا بنو الصفار ، واشتهرت بعد ذلك بمعادن حديد ، وأقرب منها الى ساحل البحر ، في جنوب شرقى جيرفت ، بلاد جبل القشقي ، كان بها في المئة الرابعة

 <sup>(</sup>۷) الاصطخری ۱٦۱ و ۱٦۹ ؛ ابن حوقل ۲۱۹ و ۲۲۰ ؛ المقدسی ٤٧٣ ؛ الادریسی ( طبعة جوبرت ) ۱ : ٤٣٣ ومخطوطتا باریس : الرقم ٢٣٢١ عربیات ، الورقة ۱۵۷ ب ، والرقم ٢٣٣٢ ، الورقة ۱۱۶ ؛ یاقوت ۲ : ۱۵۱ •

وقد طابق ميجر سايكس ( Persia ) من 313 ) بين هرمز الملك ( ولا وجود لها الآن العام ) وبين المسم ) وبين Carmana omnium mater لدى أميانس مرشلينوس •

<sup>(</sup>A) الاصطخرى ١٦٥ ، وقد كتب الاسم بصورة درباى ، ولمل ذلك من وهم النساخ ، ابن حوقل ٢٢١ و ٢٢٢ ؛ المدسى ٤٦٧ و ٤٧١ ؛ أبر الفداء ٣٣٥ ،

(العاشرة) قبائل جبلية ، وفي شرقيها البلوس (أو البلوج) وكانوا يتنقلون عند تخومها الشرقية أمام الحدود السفلي للمفازة الكبرى وكان يقال لقسم من هذه أجيال القفص من اللصوص عند وصفنا المفازة الكبرى وكان يقال لقسم من هذه البلاد البعيدة : الخواش ، نسبة الى قبائل يعرفون بالاخواش وهم أصحاب ابل ومراع وكانوا في شعب شديد الحر يكثر فيه قصب السكر ويحمل الى سجستان وخراسان وهذه الرقعة الجبلية هي التي تفصل بين الطرف الجنوبي للمفازة الكبرى ومكران وقد كانت هذه المرتفعات سبعة أجبل ، ولكل جبل رئيس منهم ، وقد حمل عليهم عضد الدولة البويهي في المئة الرابعة (العاشرة) لاخضاعهم وهم « رجالة لا دواب لهم » و « وهم صنف من الاكراد كانوا أصحاب نعم وبيوت شعر مثل البادية » ، لا مدن لهم و وفي الاقسام السفلي من بلادهم نحل كثير (\*) و

وعلى خمسين ميلا جنوب غربى جيرفت ، مدينة "گلاشكيرد، وقد كتبها المقدسى بصورة ولاشجرد وقال فيها : « عليها حصن ولها قهندز يسمونه كوشه ، شربهم من قنى ذات بساتين » و ومغون « كثيرة البساتين والنارنج ، وهى من معادن النيل ، شربهم من قنى » وهى على مرحلة شمال ولاشجرد نحو جيرفت ، ولمل خرائبها هى ما يعرف اليوم باسم فرياب أو پرياب (١٠) • وعلى خمسين ميلا من جنوب ولاشجرد المدينة الجليلة منوقان ، ويقال لها اليوم منوجان • قال فيها المقدسى « هى بصرة كرمان » اشارة الى مكانتها التجارية • وهى جانبان ، بينهما واد يابس يقال له كلان ويعرف أحد جانبيها باسم كونين والآخر زامان ، بينهما قلعة [ ما زالت قائمة ] وجامع يسمى جامع سيان • وعلى مرحلة منها ، بينهما قلعة قريبة من البحر ، مدينة درهقان ، ولا أثر لها اليوم على ما يبدو • وكان الجامع وسيط البلد ، ولها بساتين فيها نيل ، وشربهم من قنى •

 <sup>(</sup>٩) الخواش اليوم ، قصبة سرهد ، وهي ناحية جبلية وصفها ميجر سايكس Persia ، ص ١٣٠ و ٣٥٣ ) . و ٣٥٣ ) . و وتقوم في شرق نرماشير ، الاصطخرى ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٨ ؛ ابن حوقل ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ؛ المقدسي ٤٧١ ؛ ياقوت ٤ : ١٤٨ ، وينبغي أن يقرأ فيه : البارز بدلا من القارن .

<sup>(</sup>١٠) وقد أشار ميجر سايكس (Persia ص ٢٦٩ ) الى فرياب بقوله كانت حينا ما ..مدينة عظيمة ثم خربها طوفان على ما ترويه الأساطير المحلية ٠

وبین ولاشجرد ومنوجان نهر کثیر الروافد یقال له الآن رودخانه دزدی ، ذکره الاصطخری باسم نهر الزنکان ، ویاقوت باسم نهر راغان ، وأشار المقدسی الی مدینة روذکان وقال انها عامرة ، بها بساتین ونخیل ونارنج کثیر ، ولعلها کانت علی هسندا النهر ، والی شسمال شرقی منبوقان ، فی طسریق ریگان ، وهی علی ثلاث مراحل من میناء هرمز ، مدینتا باس وجکین ، متجاورتان ، لکل منهما جامع وسوق ، ونهر سلیمان أو جوی سلیمان ، مدینة عامرة کثیرة الاهل علی مرحلة غرب ریگان ، وقد ذکرها المقدسی فی کورة جیرفت ، « وفیها نهر یتخلل البلد ، والجامع وقهندز وسطها » ، وأخیرا ذکر المقدسی فی القسم الشمالی من ناحیة جبل القفص مدینة قوهستان ، ویقال لها قوهستان أبی غانم تمییزا لها عن غیرها وهی « وسطة حارة کثیرة النخیل ، والجامع وسطها وبها قهندز » (۱۱) ،

أما هرمز القديمة ، أى هرمز التى فى البر ، فهى تبعد نحو بريدين أو مرحلة نصف يوم من ساحل البحر ، على خليج من بحر فارس يسمى الجير على ما فى الاصطخرى « يدخل فيه السفن من البحر » ، وما زالت خرائب المدينة ترى فى موضع يقال له اليوم مناب واسمها الدارج مناو ، وكانت هرمز القديمة فى المئة الرابعة ( العاشرة ) مجمع تجارة كرمان وسيجستان وفى الأزمنة الاخيرة ، لما بنيت هرمز الجديدة فى الجزيرة ، حلت محل قيس مثلما حلت قيس محل سيراف قبلا ، وأصبحت أجل فرضة تجارية فى خليج فارس ، وتكلم الاصطخرى على هرمز ( القديمة ) وقال « بها مسجد جامع ، ومساكن التجار فى رستاقها ، متفرقين فى القرى نحو فرسخين ، والبلد كثير النخل ، والغالب على زرعهم الذرة ، ويزرع فيها النيل والكمون وقصب السكر » ، وأطرى المقدسي أسواق هرمز فقال « سوقهم جاد ، وشربهم من قنى ، وبناؤهم من طين » ، والهر صة على ساحل « سوقهم جاد ، وشربهم من قنى ، وبناؤهم من طين » ، والهر صة على ساحل البحر ، تبعد عن هرمز مرحلة نصف يوم ، ويظن انها كانت عند مدخل خليج هرمز ،

وقد ذكر ابن خرداذبه في أواسط المئة الثالثة ( التاسعة ) ، التجزيرة القريبة

<sup>(</sup>١١) الاصطخرى ١٦٩ ؛ المقدسي ٢٦٦ ، ٢٦٧ ؛ ياقوت ٤ : ٣٣٠ ٠

منها باسم ارموز (وكتبها المستوفى: أرموس) ولا ريب فى انها هى الجزيرة التى تعرف بجزيرة يجرون و ففى مطلع المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ـ وذكر أحد مراجعنا السنة ٧١٥ (١٣١٥) ـ هجر ملك هرمز المدينة التى على ساحل البحر الاتصال غزوات اللصوص لها وبنى هرمز الجديدة فى الجزيرة المارة الذكر المعروفة باسم جرون (أو زرون) وهى تبعد فرسخا عن الساحل وفى هذا الزمن ازار ابن بطوطة هرمز الجديدة وقد وصفها معاصره المستوفى وأطرى كثرة نخيلها وقصب سكرها وحكى ابن بطوطة ان هرمز القديمة كانت تسمى كثرة نخيلها وقصب سكرها وحكى ابن بطوطة الهرمز القديمة كانت تسمى فى أيامه موغ أستان وأطلق على المدينة الجديدة اسم الجزيرة المعروفة بجزيرة جرون وهى مدينة حسنة لها أسواق حافلة وبها جامع وهى متجر سلع الهند

وفي ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، جرد تيمسور حملة على المدن الساحلية القريبة من هرمز القديمة ، فاستولى على سبع قلاع هناك أحرقها كلها وفر مقاتلتها الى جزيرة جرون ، أما هذه القلاع السبع ، فان علي اليزدى سرد أسماءها ، وهي : قلعة الميناء في هرمز القديمة ، وتنگ زندان ، وكشكك ، وحصار شامل ، وقلعة منوجان ( وقد مر " ذكر المدينة ) ، وترزك ، وتازيان ، وفي سنة مامل ، وقلعة منوجان ( وقد مر " ذكر المدينة ) ، وترزك ، وتازيان ، وفي سنة ( Albuquerque) استولى البر تغاليون على هرمز ، واسمها الشائع أرمز ، بقيادة ألبوكرك بندر عباس ، وهو فرضة كرمان الحالية ، ولعنها تقوم في موضع سورو أو بندر عباس ، وهو فرضة كرمان الحالية ، ولعنها تقوم في موضع سورو أو شهرو المارة الذكر في الفصل المعقود لفارس ، ويقال/ان الاسم گمبرون هو الذي حرق الى كمرك ( من اليونانية من التركية الى ان گمرو ميناء هرمز ، ومنها الى مدينة لار ( في فارس ) مسيرة أربعة أو خمسة أيام (۱۲) ،

وقد اختلف في اسم الملك الذي نقل القصبة الى الجزيرة فقيل انه شمس الدين وقطب الدين

<sup>(</sup>۱۲) ابن خرداذبه ۲۲ ؛ الاصطخری ۱۳۳ و ۱۳۱ و ۱۳۷ ؛ ابن حوقل ۲۲۰ و ۲۲۳ و ۲۲۳ ؛ المقدسی ۲۳۱ و ۲۷۷ ؛ المستوفی ۱۸۲ و ۲۲۲ ؛ ابن بطوطة ۲ : ۲۳۰ ؛ ابو الفداء ۳۳۹ ؛ علی الیزدی ۱ : ۷۸۹ و ۸۰۹ و ۸۱۰ ؛ جهان نما ۲۰۸ و ۲۲۰ ۰

وتجارات كرمان تقصر كثيرا عن تجارة فارس ، ولم ينته الينا من البلدانيين العرب شيء كثير عن تجارة هذا الاقليم • ذكر المقدسي ان في كرمان تمورا وذرة وهي طعامهم • وتحمل من كرمان التمور الى خراسان ، والنيل الى فارس ، وغلات تاحية ولا شيجرد الى هرمز ، ومنها تحمل في السفن الى أقاصي البلدان (١٣٠) •

وما ذكره بلدانيو المئة الثالثة والمئة الرابعة (التاسعة والعاشرة) عن مسالك اقليم كرمان ، أقل كثيرا مما وصفوا به مسالك اقليم فارس • وهم الى ذلك أوردوا المسالك بالمراحل فقط ، وهو مقياس غير دقيق • ويفتقر وصفهم لمعظم الطرق الى ذكر مراحلها الواحدة تلو الاخرى بالفراسخ •

فالطرق الآتية من فارس الى كرمان ، تجتمع فى بيمند ، وهى على ما بينا ، على أربعة فراسخ من غرب السيرجان ، فمن الشمال الشرقى ينحدر طريق من أناس وناحية روذان الى بيمند ( وقد ذكره الاصطخرى والمقدسى ) ، ومن صاهك الكبرى الى بيمند ( والسيرجان ) طريقان جاء وصفهما بالفراسخ ، الاول يمر شهر بابك ( ولم يذكره غير ابن خرداذبه ) والآخر يقطع المفازة الى بيمند رأسا ، وكان يبلغ اليها بطريقين : الاول ( ذكره ابن خرداذبه ) يمسر " بقسرية الملح ، والا حر يمر برباط پست خم ( ذكره قدامة والاصطخرى ) ، والى ذلك ، ذكر والاصطخرى ، الطريق من نيريز ( بالمراحل ) الى بيمند والسيرجان ، وقد وصف هو والاصطخرى ، الطريق من الجنوب الغربى الذاهب رأسا من رستاق الرستاق الى السيرجان ومسيرته نيف وأربعة أيام ( 10) ،

وكان من السيرجان الى بردسير ( مدينة كرمان ) مسيرة يومين • وذكر المستوفى انها عشرون فرسخا • ولم ينته الينا اسماء ما بينهما من محطات • مع انه كان بالقرب من هذا الطريق : ماشيز وبغين على ما قد بيّنا • ذكرهما ابن ابراهيم ،

أو فخر الدين • وقد استولى الانكليز على جزيرة هرمز في سنة ١٦٢٢ • وعن وضعها الحالى انظر : ١٨٩٤ في JRGS في Geographical Magazine لسنة ١٨٩٤ ، ١ : ١٢ ؛ و JRGS لسنة ١٨٩٤ من ١٦٠ • وقد كتب الاسم بصورة هرمز وهورموز •

<sup>(</sup>۱۳) القدسي ۷۰

<sup>(</sup>۱٤) ابن خرداذبه ۱۸ و ۱۳ ؛ قدامة ۱۹۵ ؛ الاصطخرى ۱۳۷ و ۱۹۸ ؛ المقدسي ۵۰۵ و ۱۷۷ ؛ المستوفى ۱۳۸ ، المتستوفى ۱۲۸ ،

وقد كتب فى المئة الحادية عشرة ( السابعة عشرة ) ، غير مرة ، وقال انهما كانتا قائمتين فى المئة الرابعة ( العاشرة ) • ومن بردسير ( كرمان ) الى زرند مرحلتان • وكانت جنزروذ تتوسطهما • ومن السيرجان الى ماهان مسيرة ثلاثة أيام • ومنها الى خبيص ثلاثة أيام أخرى • ولكن لا يعرف ما بينهما من محطات ( ١٠٠ •

وكان طريق القوافل العظيم ، من السيرجان فشرقا الى مكران ، يمر بجملة مدن لم يبق لها أثر ، فقد كان يأتمى الى رايين ، ومنها فى طريق يمر بدرزين وبم ونرماسير الى الفهرج على شفير المفازة ، وقد ذكر ابن خرداذبه وقدامة المراحل فى هذا الطريق بالفراسخ ، هذا الى ما انتهى الينا فى مرجعين آخرين عن المحطات التى فى مرحلة كل يوم (١٦٠) .

اما الطريق من السيرجان ، نحو الجنوب الشرقى الى جيرفت ، فمع ان ابن خرداذبه قد وصفه بالفراسخ ، والاصطخرى بالمراحل ، لا يمكنا ان نعين من المواضع التى جاء ذكرها فيه غير درفارد ، فلربما لا يمكن العثور عليها فى المخطوطات ما خلا مدينة بافت الجنوبية ، كما ان القراءات المختلفة لهذه الاسماء فى المخطوطات لا يصح الركون اليها فى أى حال ، ومن جيرفت ينعطف الطريق جنوبا فيمر بولاشجرد ومنوقان ثم ينتهى بالساحل عند هرمز (القديمة) ، وعلى ما جاء فى الاصطخرى ، كان يتفرع منه عند ولاشجرد طريق يضرب غربا الى حد اقليم فارس ، يمر " بسلسلة من المدن والقرى قد اختفت اليوم كلها ، بل لا يمكن ، فارس ، تعيين منتهى هذا الطريق فى حد اقليم فارس (١٧) .

والطريق من هرمز القديمة الى ريكان ونرماسير ، قد ذكره المقدسى بالمراحل ، وكان يمر بمدينتى باس وجكين ، أما الطريق نحو الجنوب من رايين الى جيرفت ، فقد ذكر الاصطخرى المسافات فيه ما بين دارجين وهرمز الملك بالمراحل (١٨) .

<sup>(</sup>١٥) الاصطخري ١٦٩. ؛ المقدسي ٤٧٢ ؛ المستوفي ٢٠١ -

<sup>(</sup>١٦) ابن خرداذبه ٤٩ ؛ قدامة ١٩٦ ؛ الاصطخري ١٦٨ ؛ المقدسي ٤٧٣ ،

<sup>(</sup>۱۷) ابن خرداذبه ۱۵۶ ؛ الاصطخري ۱۳۹ ۰

<sup>(</sup>۱۸) الاستطخري ۱۹۹ ؛ المقدسي ۴۷۲ -

#### الفصل الثالث والعشروب

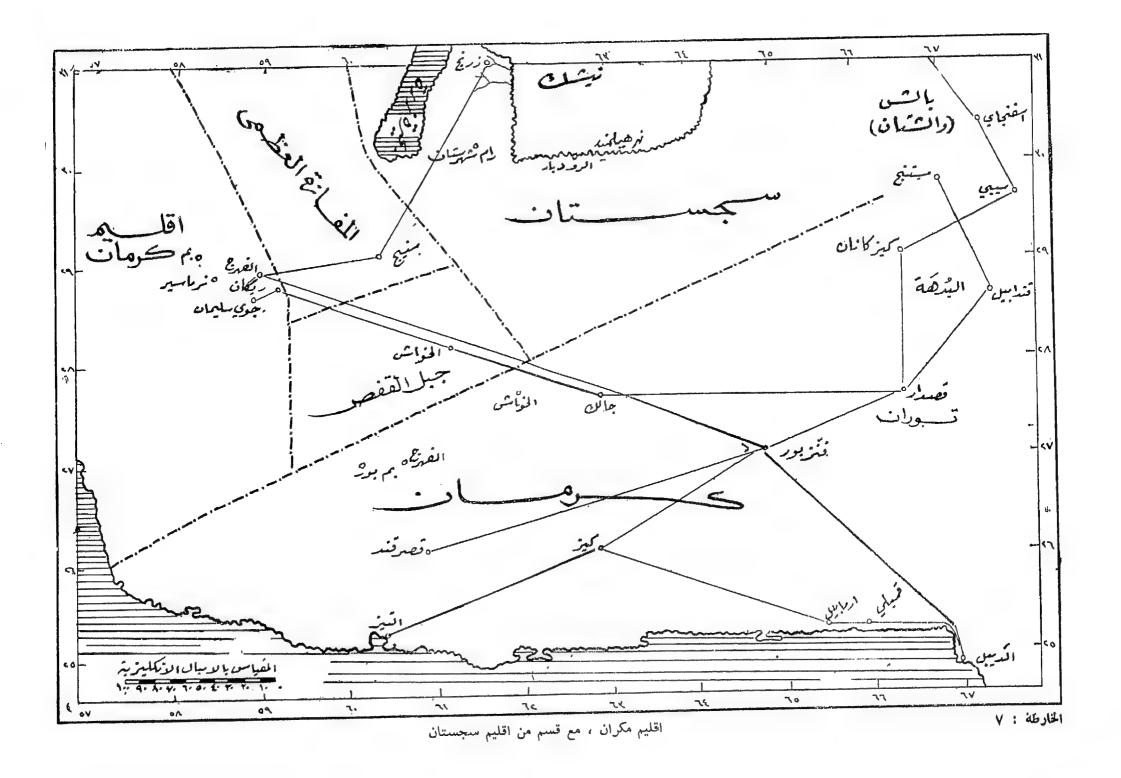
# المفازة الكرى ومكان

امتداد المفازة الكبرى وخواصها ــ الواحات الثلاث : الجرمق ونابند وسنيج ــ اهم مسالك المفازة ــ اقليم مكران ــ فنزبور وميناء التيز ــ مدن آخرى ــ السند والهند ــ ميناء الديبل ــ المنصورة والمتان ــ نهر مهران (Indus) ــ كورة طوران وقصدار ــ كورة البدهة وقصدار ــ كورة البدهة

تمتد المفازة الكبرى في ايران فتقطع هضبة ايران العالية ، من الشمال الغربي المجنوب الشرقي ، فتفصل الاقاليم الخصبة في هذه البقاع الى مجموعتين ، فان هذه المفازة تبدأ من جنوب جبال ألبرز التي يشرف شماليها على بحر قزوين ، وتمد الى جبال مكران المجدبة ، الاقليم المتاخم لبحر فارس ، ويقدر طول المفازة بنحو من ٨٠٠ ميل ، ولكن عرضها يختلف باختلاف بقاعها ، لان شكل هذه الرقعة الفسيحة من الفيافي القاحلة أشبه شيء بزجاجة الساعة الرملية الضيقة العنق ، لا يتجاوز عنقها الضيق مئة ميل وهو يفصل بين كرمان وسيستان ، بينما يسمع عرضها كثيرا في الشمال والجنوب حتى ليتجاوز في بعض المواضع مثني ميل (۱) ،

<sup>(</sup>۱) بینا حدود المفازة الکبری بوجه عام فی الخارطة رقم ۱ ( أمام الفصل الاول ) ، وتفاصیل القسم الشمالي منها فی الخارطة رقم ۱ ( أمام الفصل ۱۳ ) ، والقسم الاسفل منها فی الخارطة رقم ۲ ( أمام الفصل ۱۷ ) والخارطة رقم ۷ ( أمام الفصل ۲۳ ) والخارطة ۲ ( أمام الفصل ۲۷ ) ،





Little Conflored Con Care Call

the state of the s

وقد عرف البلدانيون العرب في القرون الوسطى هذه الصحراء بالمفازة ، وعنوا كثيرا بتعيين حدودها • فمن غربيها وجنوبها الغربي يحدها اقليم الجبال وكورة يزد (وكانت تعد بالاصل جزءا من اقليم فارس) وكرمان ، وفي جنوبها تتداخل في أضعاف جبال ساحل مكران • ومن شرقيها وشمالها الشرقي خراسان والاقاليم التابعة لها والمجاورة : وهي قومس في شمال المفازة ، ثم زاوية من اقليم خراسان نفسه ، ثم قوهستان ، وفي أسفل ذلك سجستان وهي عند القسم الضيق من المفازة مقابل كرمان • وسجستان اليوم مفازة بلوجستان ، وكانت في العصور الوسطى تعد جزءا من مكران •

وما كتبه ابن حوقل والمقدسي عن المفازة انما كان عن خبرة ومشاهدة ، اذ أن كليهما اجتاز قفارها غير مرة ، أوجز ابن حوقل وصفها فقال : « ليست في حيز اقليم بعينه ، وهي من أكثر المفاوز لصوصا وفسادا » قد جعلوا منها ملجأ يعتصمون به ويأوون اليه ، وليس فيها قرية ولا مدينة سوى في ثلاثة مواضع ، أما المقدسي فقد تبسط في الكلام عليها ، ونحن نلخص شيئا مما ذكره قال : مثل المفازة كمثل البحر ، كيفما شئت فسر اذا عرفت السمت وسلكت حيث تلمح الحياض والقباب المعمولة فيها فوق حياض المياه التي كان يعني بانشائها في المئة الرابعة ( العاشرة ) بامتداد أهم طرقها بين مرحلة كل يوم وأخرى ، وقد أمضى المقدسي في هذه المفازة سبعين يوما ، مخترقا اياها من اقصاها الى أقصاها ، وتكلم كلام خبير على ما فيها من دروب ومعارج في جبال فيها وكلها مخيف ، سساخها وسرودها ما فيها من دروب ومعارج في جبال فيها وكلها مخيف ، سساخها وسرودها وجرومها ، وقال ان فيها رمالا قليلة و نخيلا وزروعا في أضعاف كثير من وديانها الصغرة ،

وكانت المفازة في ذلك الزمن مخيفة ، لأن عصابات من البلوص ( وهم

وتعرف هذه المفازة اليوم به « دشت لوط » أى مفازة لوط ، ويعرف ما فيها من مستنقعات ملحة وسباخ به « دشت كوير » [ بوزن : صغير ] ، ويطلق أحيانا اسم كوير على المفازة باجمعها أيضا ، المنتقاق اسم لوط ( وهو لوط التوراة بحسب التسمية العربية ) وكوير ، فغير معروف ، أنظر : Major Sykes في Persia ص ٣٢٠

قلنا : وأنظر أيضا الطبعة الجديدة من كتاب : Sir Percy Sykes, A History of Exploration (London, 1949; p. 341, 372.. مغليه احدث وصف للرحلات في ساحل مكران ومفازة لوط الجنوبية ٠ ( م ) ٠

البلوج) كانوا يعتصمون في جبال القفص عند تخوم كرمان ، وهم « قوم لا خلاق لهم ، وجوه وحشة وقلوب قاسية ، وبأس وجلادة ، لا يبقون على أحد حتى يقتلوا من ظفروا به بالا حجار كما تقتل الحيات ، تراهم يمسكون رأس الرجل على بلاطة ويضربونه بالحجارة حتى ينصدع » وسألهم المقدسي عن سبب ذلك ، فقالوا له لئلا تفسد سيوفنا ، وفي أيام المقدسي أبادهم عضد الدولة البويهي ، وحمل منهم أمة رهائن الى فارس ، فسلم الطريق من شرهم ، اذ كان مع القوافل بذرقة من قبل السلطان ، وكان هؤلاء البلوس ، على ما ذكر المقدسي ، « رجالة ، وربما ركبوا الجمازات »(٢) ، وهم وان كانوا يدعون الاسلام ، الا انهم « أشد على السلمين من الروم والترك : اذا أسروا الرجل أمروه بالعدو معهم نحو عشرين فرسخا حافي القدم جائع الكبد ، زادهم شيء مثل الجوز يتخذ من النبق ، وهم أصبر خلق الله على الجوع والعطش » ،

وبعد المقدسي بنحو من نصف قرن ، أي في سنة ٤٤٤ ( ١٠٥٢ ) ، قطع ناصر خسرو الجزء الشمالي من المفازة في عودته من حجه الى مكة ، ولم يطلق ناصر خسرو على المفازة الكبرى اسما خاصا بها ، بل أشار اليها فقط بلفظ بيأبان ، أي « أرض لا ماء فيها » ، على انه ذكر أهم صفتين خطرتين فيها : الرمال المتحركة ( ريك روان ) والسباخ ( شورستان ) التي قد يبلغ طولها ستة فراسخ ، غادر ناصر خسرو نابين في اقليم الجبال الى الواحات الوسطى في الجرمق ، ومنها الى طبس في قوهستان ، سالكا الطريق الذي سنصفه الآن ، على ان وصفه هذا الطريق غامض لم يزد الا القليل على ما نعرفه عنه ، فقد تكلم على گيلكي أمير طبس وقال انه نشر الائمن والسلام في المفازة ، وهابه لصوص القفص الذين سماهم كوفيج ، وزال خطرهم ، وذكر ان بين كل فرسخين من الطريق الذي سلكه ، قابا فوق حياض الماء ، شيدت حتى لا يضل السافرون الطريق ولكي يأووا اليها في الحر والقر ، وذكر انه لو لا العناية بهذه الحياض لما استطاع أحد اجتياز اليها في الحر والقر ، وذكر انه لو لا العناية بهذه الحياض لما استطاع أحد اجتياز المفازة وهم في خوف من اللصوص ، وقد عز "ز قول ناصر خسرو هذا ، ما جاء

 <sup>(</sup>۲) الجمازات : واحدتها الجمازة ٠ وهي ناقة تعدو الجمزى ٠ والجمزى نوع من العدو السريع.
 كالوثوب ( م ) ٠

فى وصف كتابي المسالك لابن حوقل والمقدسى عن طرق القوافل العديدة فى هذه القفار الممتدة الى كثير من الجهات ، ففى جميعها ، حياض للماء بين مرحلة ومرحلة (٣) .

وعلى مدى العخط الاوسط لهذه المفازة الكبرى ، ثلاث واحات تبعد احداها عن الاخرى بعدا كبيرا • واليها طبعا تتوجه طرق المفازة المختلفة التي تقطعها من الغرب الى الشرق • كانت هذه الواحات تعرف في القرون الوسطى بالجرمق ونابند ( وما زالت تسمى بذلك ) وسنيج • ولم يكن في المفازة ، على ما ذكسر المقدسي ، من مدن غير هذه الاخيرة •

وتتوسط القسم الاعلى الواسع من المفازة ، عند منتصف الطريق بين اصفهان وطبس فى قوهستان ، واحة يقال لها اليوم جندك أو بيابانك وهى التى كان يعرفها العرب فى القرون الوسطى بالجرمق ، وكانت تكتب بالفارسية بصورة گرمه ، وهى ثلاث قرى : الجرمق ( أو گرمه ) وبيادق ( أو پياده بالفارسية ) وأرابه ، وأطلق ابن حوقل على هذه القرى اسم سهده وتفسيرها ثلاث قرى ، وذكر ناصر خسرو انه كان فى هذا الموضع فى المئة الحامسة ( الحادية عشرة ) من عشر الى اثنتى عشرة قرية ، وكان فى پياده أيضا حصن صغير فيه بذرقة الامير گيلكى اثنتى عشرة مسالك المفازة ، وكان فى هذه الواحة نخيل وزروع ومواش كثيرة ، وقال ابن حوقل كانت هذه القرى الثلاث فى رأى المين قريبة بعضها من بعضها ، وكان فيها فى المئة الرابعة ( العاشرة ) نحو ألف رجل ، ولم يزد من جاء بعده من المصنفين شيئا على ما ذكر ، وكل من كتب عنها حتى زمن المستوفى فى المئة الثامنة الماربعة عشرة ) يطابق قول ابن حوقل ، وكلهم ناقل عنه ،

أما نابند ، الواحة الثانية ، فما زالت تعرف بهذا الاسم ، وهي في الطرف الشمالي من جزء المفازة الضيق بين واور في كرمان وخور في قوهستان ، قال ابن حوقل في نابند انها « رباط فيه مقدار عشرين مسكنا وفيه ماء يجرى ، عليه رحى صغيرة ، ولهم نخل ، ولهم زرع على ماء عين ، وقبل نابند بفرسحفين عين ماء

<sup>(</sup>٣) ابن حوقل ٢٨٧ و ٢٨٨ ؛ المقدسي ٨٨٨ و ٤٨٩ ؛ ناصر خسر ٩٣ ـ ٩٤ ( = ١٠٣ ــ ١٠٤ من الترجمة العربية ) ؛ ياقوت ٤ : ١٤٧ ٠

وعندها تخيلات وقباب ، وليس بها أحد ، وهي ملجأ للصوص » •

أما الواحة الثالثة فالى الجنوب أيضا ، فى أضيق قسم من المفازة وهى مرحلة فى نصف الطريق بين نرماسير فى كرمان وزرنج قصبة سجستان ، وفى هذا الموضع واد صغير فيه عيون ، يسميه الفرس اليوم بنصرت أباد ، ولكن ما زال البلوج يعرفونه باسم اسپى أو اسفى وهذا الاسم يطابق قراءة الاسم « اسبيذ » لهذه الواحة فى المقدسي الذي سماها أيضا سنيج أو سنيك ، وعدها من مدن سيجستان ، أما ابن حوقل فقد جعلها من أعمال كرمان ، ولم يكن فى المفازة ، على ما بينا ، مدينة غيرها بحسب قول البلدانيين العرب ، وقال فيها المقدسي : « عامرة آهلة ، بها مزارع كثيرة وقنى ، غير انها كانت فى حدود المفازة » ( ك ) ،

وتبسط بلدانيو المئة الرابعة (العاشرة) في صفة طرق المفازة • فمن غربيها كان يخرج ، من اصفهان ومن نايين ، طريقان يجتمعان في الجرمق : أولهما (وقد وصفه المقدسي) ثماني مراحل • ومن نايين الى الجرمق خمس مراحل • وبين كل بضعة فراسخ منه حياض للماء وقباب •

والمقدسي مرجعنا في وصف الطريق من الجرمق المتجه شمالا الى الدامغان في قومس رأسا وطوله تسعون فرسخا • خمسون فرسخا الى موضع يقال له ونده ، ثم أربعون فرسخا الى الدامغان • ومن الجرمق يشر ق ، وبعد مسيرة أربعة أيام يبلغ موضعا يقال له • نوخاني أو نوجاي • وبين كل ثلاثة أو أربعة فراسخ منه قباب للماء • ويتفرع الطريق في نوجاي الى فرعين : يتجه أحدهما نحو الشمال الشرقي الى ترشيز ، والآخر نحو الجنوب الشرقي الى طبس • وكلا الموضعين في اقليم قوهستان • والمسافة من نوجاي الى ترشيز أربع مراحل • تتوسطها بن أفريدون ( وتعرف اليوم باسم ده نابند ولا يلتبس هذا الموضع بواحة نابند ، وقد مر" ذكرها الآن ) • وذكر المقدسي أيضا طريقا يقطع المفازة من الجرمق الى مر" ذكرها الآن ) • وذكر المقدسي أيضا طريقا يقطع المفازة من الجرمق الى

<sup>(</sup>٤) ابن حوقل ٢٨٩ و ٢٩٣ ؛ المقدسي ٨٨٤ و ٤٩٤ و ٤٩٥ ؛ ناصر خسرو ٩٣ و ٩٤ ( = ١٠٣ ـ ١٠٠ ٠ ) ؛ المستوفي ١٨٣ ؛ ياقوت ٣ : ١٧٠ ٠

وواحة بیابانك ( ویقال لها جندك أو خور ) قد ذكرها تافرنیه فی المئة السابعة عشرة للمیلاد • (Macgregor) و وزارها الكولوئیل ماك كریكور (Macgregor) فی سنة ۱۸۷۰ أنظر : Khorasan ۱ : ۹۹ • ثم زار المیجر سایكس نابند واسفی أی نصرت اباد ( أنظر : Persia ص ۳۹ و ٤١٦ •

بن أفريدون هذه في سبعة أيام ، في كل مرحلة منه حوض ، ومن نوجاي يتجه الطريق نحو الجنوب الشرقي فيبلغ طبس بعد مسيرة ثلاث مراحل ، وذكر ابن خرداذبه المسافات بين طبس وترشيز عن طريق بن بالفراسيخ ، أما في غير هذا الطريق ، فان طرق المفازة قد وردت بذكر مرحلة اليوم فقط (٥) .

والطريق من يزد الى طبس رأسا ، كان يمر " بأنجيرة وخرانة فيبلغ ساغند وهى فى شفير المفازة ، وقد مر " ذكر هذه المواضع فى اقليم فارس ( أنظر ص ٣٢٧) ، من ساغند الى طبس ذكر ابن خرداذب المراحل الست التى فيه بالفراسخ ، وقد نقل ابن حوقل والمقدسي وصفه لهذا الطريق ، ولكنهما ذكراه بالايام واتبعا طريقا يخالفه بعض الشىء ، وكان على مرحلتين من ساغند حصن يقال له رباط آب شرتران ( أى رباط نهر الجمل ) ، وكان الماء يأتي من قناة ويصب الى بركة ، وقد وصف المقدسي هذا الرباط بقوله « ما رأيت أحسن منه ، من الحجارة والجس ، عليه أبواب حديد ، وفيه قوم يحفظونه » ، بناه ناصر الدولة ابن سيمجور وهو من قادة بني بويه المشهورين ، وكان والي هذه الجهات في أواسط المئة الرابعة ( العاشرة ) ،

وبعد هذا الحصن بثلاث مراحل ، تنتهى المفازة • وعندها يجانب الطريق طبس ، على ما ذكر ابن حوقل ( معيدا قول الاصطخرى ) ، ويسير سيرا متصلا من المحطة التي في جنوب هذه المدينة بمرحلة ، الى المحطة التي في شمالها بمرحلة في الطريق الذاهب الى بن (٢) •

والطريق الآخر الذي يقطع المفازة ، يبدأ من قرية بيرة في ناحية يقال لها شور ، أي الماء المالح ، وكانت عند حد كرمان قرب كوه بنان ، والطريق من هذا الموضع الى كري تسع أو ثمان مراحل \_ في كل مرحلة منها حوض ماء \_ وكري قرية عند حد المفازة في قوهستان ، تقوم على بضعة أميال من جنوب شرقي طسس ، وذكر الاصطخري عن هذا الطريق ، وقد كان يعرف بطريق شور ، ان

<sup>(</sup>٥) الاصطخري ٢٣١ ؛ ابن حوقل ٢٩١ ؛ ابن خرداذبه ٥٢ ؛ المقدسي ٤٩١ ٠

<sup>(</sup>٦) ابن خرداذبه ٣١ ؛ الاصطخرى ٣٣٦ ؛ ابن حوقل ٢٣٥ ؛ المقدسي ٤٩١ و ٤٩٣ ٠

على نحو فرسخين من شماله « حجارة فى صور الفواكه ( لا ريب فى انها من المتحجرات ) من اللوز والتفاح ونحوه ، وفيها صور تقارب الناس والانشجار وغير ذلك ، • وذكر المقدسى انه الى الطريق المار الذكر ، طريق آخر يتجه رأسا من كوه بنان الى كرى طوله ستون فرسخا ، وعند كل ثانى مرحلة حياض للماء •

وراور (۲) ، وقد جاء ذكرها في الفصل الحادي والعشرين ، على بضعة فراسخ من شرق كوه بنان في حد كرمان ، وكان يتجه من هذا الموضع طريق فيه خمس مراحل الى نابند وهي الواحة المارة الذكر ، ومنها طريق فيه ثلاث مراحل الى خور في قوهستان ، وكان بين كل ثلاثة أو أربعة فراسخ من هذا الطريق ، حياض الماء المألوفة ، أما مدينة خبيص ، وهي على ثلاث مراحل من ماهان ، في حد كرمان ، فقد كانت ، على ما ذكرنا ضمن حدود المفازة تقريبا (راجع ص ٣٤٦) ، وكان يخرج منها طريق ينتهي الى خوست (خوسف الحالية ) في قوهستان ، ويقطع في عشر مراحل ، وكان حد قوهستان يقع على مرحلتين قبل بلوغ خوست عند قرية كوكور وهي في منتهي المفازة ، وهذا الطريق ، عند مكان يقال له قبر الخارجي ، «حصي صغار بعضه في لون الكافور بياضا ، وبعضه أخضر في لون الزجاج » ، وفي موضع آخر يبعد عن الطريق نحو اربعة فراسخ «حجارة صغار سود » مظهرها يسترعي النظر (٨) ،

والطريق الاخير من نرماسير في كرمان الى زرنج قصبة سيستان ، يقطع المجزء الضيق من المفازة مارا بواحة سنيج أو اسپى ، وقد مر وصفها ، وكانت المرحلة الاولى في هذا الطريق الى فهرج وهى في حد المفازة ، وبعد أربع مراحل ينتهى الى سنيج ، وقد ذكر ابن خرداذبه المسافة بين مرحلة ومرحلة من هذا الطريق بالفراسخ ، أما الاصطخرى فقد ذكره بالايام ، وذكر أيضا طريقا ثانيا ينتهى الى سنيج سماه الطريق المجديد ، الا انه أطول مسافة ، ومن سنيج الى زرنج سبعة أو ثمانية أيام ، وكان هذا الطريق يجتاز حد سيستان في گاونيشك ،

 <sup>(</sup>٧) وجاءت في الاصطخري ( ص ٣٣٣ ) وابن حوقل ( ص ٤٠٦ ) من الطبعة الثانية والمقدسي.
 ( ص ٤٩٢ و ٤٩٣ ) بصورة زاور ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>٨) الاصطخري ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٣٤ ؛ ابن حوقل ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ ؛ المقدسي ٤٩١ و ٤٩٢ ٠

وهى لاتبعد عن كندر الموضع الذى ما زال يرى فى الخارطة • وكان بين كاونيشك وكندر ، على ثلاث أو أربع مراحل جنوب زرنج ، رباط بناه عمرو الصفار فى المئة الثالثة ( التاسعة ) كان يعرف ، على ما ذكر الاصطخرى ، بقنطرة كرمان ، فقد قال « ليس هناك قنطرة ولكن تسمى كذلك » • ولهذا الموضع شأن خاص ، اذ ان بحيرة زره كانت تمتد جنوبا فى العصور الوسطى حتى هذا الموضع ، على ما سنبينه فى الفصل القادم (٩) •

#### اقليم مكرال

ليست جبال ساحل مكران القاحلة في مظهرها الطبيعي العام ، الا امتدادا للمفازة الكبرى ، ومع ان بلاد مكران كانت في القرون الوسطى أوفر خصبا وأكثر أهلا عما هي عليه اليوم ، على ما يظهر ، فان هذا الاقليم لم يكن قط غنيا أو ذا شأن سياسي ، وأهم ما في مكران قصب السكر وصنف من السكر الابيض عرفه العرب بالفانيذ ( من پانيد الفارسية ) وكان يحمل منه الى البلدان المجاورة (١٠٠٠ ،

وسرد البلدانيون الأوائل أسماء كثير من المدن في مكران ، ولكنهم لم يتبسطوا في وصفها ، كان أجل مركز تجارى فيه ، فرضة التيز على ساحل خليج فارس ، وكانت قصبة الاقليم فنتزبور أو بنجبور وهي في داخل البلاد في موضع يعرف اليوم باسم ينج كور ، وكان لبنجبور في المئة الرابعة ( الماشرة ) على ما ذكر المقدسي ، حصن من طين حوله خندق ، وهي بين النخيل ، لها بابان ، باب التيز في الجنوب الغربي يفضي الى الطريق الذاهب الى فرضة الخليج \_ وباب طوران \_ في الشمال الشرقي كان يفضي الى الطريق الذاهب الى ناحية طوران ،

<sup>(</sup>٩) ابن خرداذبه ٤٩ و ٥٠ ؛ الاصطخرى ٢٣٧ و ٢٥١ و ٢٥٢ ؛ ابن حوقل ٢٩٦ و ٢٠٦ و ٢٠٦ . و ٣٠٧ ؛ المقدسي ٤٩٢ ، سر في ، كولدسيد Sir F. Goldsmid ني ٤٩٢ . . ٢٥٦ . ١

<sup>(</sup>۱۰) ابن حوقل ۲۹۱ و ۲۳۲ و ۲۳۲ ؛ المقدسي ۷۷۵ و ٤٧٦ ؛ ياقرت ٤ : ١٠٥ و ٢٠٠ وقد توفر على البحث في مواضع مدن العصور المتوسطة في مكران ، سر ت ٠ هـ • هولدج Geographical Journal ني Sir T. H. Holdich

السنة ١٨٩٦ ص ٣٨٧ ٠ والمعلومات التي لدينا الآن ليست بأحسن مما توصل اليه ٠

وكانت قصبتها قصدار (أو قزادار) ، وشربهم من نهر والجامع وسط الاسواق . وعلى رأى المقدسي ، ان أهل الاقليم « قوم غتم ، ليس معهم من الاسلام الا اسم ، لسانهم بلوصي " «١١) .

وبقايا فرضة التيز العظيمة ، تقوم في رأس ما كان في العصور الوسطى ميناء حسنا تدخله السفن الصغيرة ، قال المقدسي في التيز : « كثيرة النخيل ، بها رباطات فاضلة وجامع حسن ، وهم قوم متوسطون ، غير انها فرضة مشهورة » ، وفي المثة السادسة ( الثانية عشرة ) استحوذت هذه الفرضة على تجارة هرمز التي آلت الى الحراب وصارت أطلالا(١٢) ،

أما مدن مكران الاخرى ، فالبلدانيون العرب ، لم يذكروا غير أسمائها دون أى وصف لها ، فاسما المدينتين المشهورتين بمپور وفهرج المجاورة لها ، جاءا فى المقدسى بصورة بربور (بدلا من بنبور) وفهل فهرة ، وذكر ياقوت الاسم الاخير بصورة بهره (۱۳) ، أما مدينة قصرقند ، فى شمال التيز ، فما زالت موضعا ذا شأن ، وكج ، وهى على مسافة قليلة فى شرق قصرقند ، جاء اسمها بصورة كيج وكيز ، وورد أيضا اسم جالك ودزك ، أما خواش ، أو خواص ، ويحتمل انها كوشت المحالية ، فانها الى شرق خواش فى ناحية السرهد (وقد مر ذكرها فى صفحة هه ) ، وكانت راسك فى العصور الوسطى مدينة ذات شأن لخصب ناحيتها المعروفة بالخروج ، على انه لا يمكننا من وصف المسالك مطابقتها بالبلدة الحالية التى بهذا الاسم ، وكانت أرمابيل وقمبلى ، مدينتين جليلتين على الساحل

<sup>(</sup>١١) وما قنزبور ، وقنجبور ، الواردة في بعض المطبوعات ، الا من وهم النساخ جاء بوضح نقطتين. نوق أول حرف من فنزبور °

الاصطخرى ١٧٠ و ١٧١ و ١٧١ ؛ ابن حوقل ٢٣٦ و ٢٣٦ ؛ المقدسي ٤٧٨ • وقد اطلق على مده المدينة اسم بنج كور « أى القبور الخبسة » نسبة الى خبسة من المقاتلين العرب الذين استشبهدوا فيها اثناء الفتح العربي الاول • وهي على مرحلة واحدة من غرب قلعة ناغة ، وتسمى الناحية المحيطة بها باسم بنج كور أيضا • أنظر Sykes في Persia من ٢٣٤ •

<sup>(</sup>۱۲) المقدسی ٤٧٨ ؛ ياقوت ۱ : ۹۰۷ و وللاظلاع على ما هي عليه الآن خرائب تيز ، راجع : JRAS هي Schindler هي Sykes هي الاتن المحال ا

<sup>(</sup>١٣) تقوم فهرج على بضعة أميال من شرق بمبور في مكران • ولا يلتبس اسمها بمدينة فهرج التي على بضعة أميال من شرق نرماسير في كرمان • وهناك فهرج ثالثة قرب يزد •

أو بالقرب منه فى نحو نصف الطريق بين التيز والديبل عند فم نهر مهران ( الاندس ) • وقال الاصطخرى فى هاتين المدينتين « مدينتان كبيرتان ، وبينهما مقدار منزلتين • وبين أرمابيل والبحر مقدار نصف فرسخ » • وكان أهلهما من أغنياء التجار ، أكثر تجاراتهم مع الهند (١٤) •

وكتابنا هذا لم نرم فيه الى البحث عن الهند في العصور الوسطى ، بل ان البلدانيين العرب أنفسهم لم يعنوا بوصف هذه البلاد وصفا كاملا شاملا ، فهم لم يعرفوا من الموانى الهندية ، فيما يلى الطرف الشرقى لمخليج فارس ، أكثر من معرفتهم فرضة الديبل ، فقد كانت حينذاك ميناء حسنا عند أكبر فم لنهر الاندس (Indus) ، والديبل في اقليم السند ، وكانت قصته المنصورة ، واسمها بالهندية برهمناباذ ، وكانت مدينة عظيمة على فرع من فروع نهر الاندس الاسفل ، وكان العرب يسمون نهر اندس نهر مهران ، وذكروا كثيرا من المدن التي على ضفافه ، أهمها ألمشتان وهي المدينة العظيمة التي في أعلى رافد من روافد السند وهو السندروذ ، وكان فيها بيت صنم ( بذ ) مشهور ، والاصطخرى الذي شبه نهر مهران بالنيل في الكبر والنفع ، قال ان فيه تماسيح مثل تماسيح نيل مصر ، وقال « ان مخرجه من ظهر جبل ( في الشمال يخرج منه بعض أنهار جيحون ) ، وعرف العرب أهل اقليم السند بالزط ، واسمهم بالفارسية جت ، والمقول اليوم وعرف العرب أهل اقليم السند بالزط ، واسمهم بالفارسية جت ، والمقول اليوم انهم أسلاف النور أو الغجر » ( ) ،

<sup>(</sup>۱۶) الاصطخری ۱۷۰ و ۱۷۱ و ۱۷۷ و ۱۷۸ ؛ ابن حوقل ۲۳۲ و ۲۳۲ ؛ المقدسی ۹۷۵ و ۶۷٦ ؛ ياقوت ۱ : ۲۹۹ ؛ ۲ : ۳۳۲ ۰

ویکشر وهم النساخ فی کتابهٔ ارمائیل بدلا من ارمابیل ۰ ولعل أطلال أرمابیل نی لس بلا JRGS. وأطلال قمبلی فی خیروکوت (Khayrokot) انظر سر تی ۰ هولدج نی JRGS. لسنة ۱۸۹۹ ص ۲۰۰ ۰

ومما ينبغى ذكره ، ان البلدائيين العرب القدماء لم يعرفوا الا شيئا قليلا عن مكران ، ولم يزد عليهم من جاء بعدهم ما يستحق الذكر ، فقد أعاد ياقوت قول من سبقه من بلدائيى المئة الرابعة ( العاشرة ) لا غير ، وغاية ما أفادنا به القزويني ( ٢ : ١٨١ ) عن هذا الاقليم ذكره القنطرة العجيبة فيه : قال : « ان بأرض مكران نهرا عليه قنطرة من الحجر ، قطعة واجدة ، من عبر عليها يتقيأ جميع ما في بطنه بحيث لا يبقى فيها شىء ولو كانوا ألوفا ، هذا حالهم ، فمن أراد من الناس القيء عبر على تلك القنطرة » ،

ترى أطلال ميناء الديبل اليوم في داخل البلاد على نحو عشرين ميلا جنوب غربي ثنا

وقد وصف البلدانيون العرب ، كورتين عند حدود مكران الشمالية الشرقية مصاقبتين لحد الهند ، هما طوران وقصبتها قصدار ، والبُيد هذا الشمال منها وقصبتها قندابيل ، وجاء اسم قصدار بصورة القزدار أيضا ، فقد ورد ذكرها يهذه الصورة في فتوحات السلطان محمود الغزنوي الاولى ، قال فيها ابن حوقل انها على واد ، وفي وسط الوادى حصن ، « وهي ناحية خصبة ، وبها أعناب وفواكه الصرود ورمان حسن » ، وزاد المقدسي عليه انها « ذات جانبين ، بينهما واد يابس بلا جسور ، في أحدهما دار السلطان فيه قلعة ، ويسمى الجانب الاخر بودين وفيه دور التجار والمطارح ، واليها يقصد نفر خراسان » ، وزاد المقدسي على ذلك ان بنيانها من طين وشربها من قني ، « الا أن ماءها ردى ، »

أما طوران ، وهو اسم ناحية قصدار ، فغالبا ما كانت تضم اليها ما في شمالها من أرض الناحية المعروفة بال « بدهة » وقصبتها قندابيل ، والمتحقق انها قندوه الحالية وهي في جنوب سيبي وشرق كلات ، قال ابن حوقل في قندابيل « مدينة كبيرة ، وليس بها نخيل ، وهي في برية مفردة بذاتها » ، ومن أعمالها مدينة كيزكانان أو كيكان ، ويمكن القول استنادا الى وصف موضعها في المسالك انها كلات الحديثة ، وهاتان المدينتان كثيرا ما تعدان من أعمال طوران ، وجاء ذكر أسماء غيرهما أيضا بما لا يمكن التحقق منها الآن لضالة أخبارها ولشدة اختلاف المخطوطات في تهجئتها (٢١) ، والى شمال هاتين الناحيتين : بالس أو والشتان ومدينتا سيبي ومستنج ، الا ان البلدانيين القدماء عد وها من أعمال سيحستان ، وعليه سنشير اليها في الفصل القادم ،

وعلى 20 ميلا شرق الجنوب الشرقى لكراتشى • أما المنصورة فهى على فرع قديم من فروع دلتا الاندس ، على نحو من أربين ميلا شمال شرقى حيدر آباد • والسند ليس بطبيعة الحال الا التسمية الغارسية القديمة للهند ، ولكن استعمال العرب لها كان ميهما ، أرادوا به الدلالة على الاقليم العظيم الملكى في شرق مكران وبعضه اليوم يقال له بلوجستان ، وبعضه الآخر بلاد السند الحالية أما السند وقد فهو فهر السند •

قلنا: لقد وفقت دائرة آثار الحكومة الباكستانية إلى الوقوف على بقايا الديبل. انظر مجلة وسومر، (١٩٥١] من ١١٠) . (م) . من ١١٥) . (م) .

<sup>(</sup>١٦) ابن خرداذبه ٥٦ ؛ الاصطخرى ١٧١ و ١٧٦ و ١٧٨ ؛ ابن حوقل ٢٢٦ و ٢٣٣ ؛ ٢٣٣ ؛ غلقدسي ٢٧٦ و ٤٧٨ ٠

أما طرق مكران ، فانها استمرار لطرق المفازة الكبرى التي سبق وصفها وهي تنتهي في بلاد الهند ، على ان مما يؤسف عليه ، ان هذه الطرق قد ذكرت بايجاز ولم يتعد وصفها ، على ما هو مألوف ، ذكر الايام التي بين بلدة وأخرى ، ولا يوثق بما قيل عن المسافات التي بينها ، ومع ذلك، فان ابن خرداذبه قد أفاض في القول في أحد هذه الطرق فذكره بالفراسخ ووصفه مرحلة مرحلة وان كان يستحيل علينا اليوم تعيين خطه الحقيقي في المفازة ، يبدأ هذا الطريق من الفهرج عند شفير المفازة في شرق بم ونرماسير في كرمان ، وذكر ابن خرداذبه مراحله الاربع عشرة الى فتربور قصبة مكران ، ومنها يتجه شرقا الى قصدار ، أشار فيه الى أسماء ثلاث محطات ، وذكر المقدسي طريقا موازيا له تقريبا ، واصفا اياه بالاتجاه المعاكس وهو من قصدار الى جي أو نهر سليمان ، وهي على عشرين فرسخا شرق بم ، الا ان هذا الطريق يكون مسيره شمال فنزبور ويمر بجالك وخواص (١٧) ،

ومن فرضة التيز الى كيز خمس مراحل ، ثم مرحلتان الى فنزبور وكان ينتهى الى هذه المدينة طريق آخر من قصر قند ولكنه لا يأتيها رأسا ، ومن كيز ومن قصر قند الى أرمابيل ست مراحل على ما انتهى الينا ، ثم مرحلتان الى قمبلى ومنها أربع مراحل الى الديبل فى فم الاندس (١٨) .

والمعروف انه كان من فنزبور الى الديبل أربع عشرة مرحلة • وجاءت المسافات من قصدار الى قندابيل والى كيزكانان (كلات) بأرقام تقريبية ، وكذلك من هذين الموضعين الى سيبى و مستنج فى والشتان • وتختتم كتب المسالك وصفها بسرد موجز لعدد الايام التى يتطلبها الوصول الى الملتان والمنصورة ، المدينتين اللتين على نهر مهران من قصدار ومن قندابيل ومن حدود والشتان مما يلى سيبى (١٩) •

<sup>(</sup>۱۷) ابن خرداذبه ٥٥ ؛ المقدسي ١٨٦ ٠

<sup>(</sup>۱۸) الاصطخري ۱۷۸ ؛ ابن حوقل ۲۳۳ ؛ المقدسي ۴۸۵ •

<sup>(</sup>١٩) الاصطخري ١٧٩ ؛ ابن حوقل ٢٣٣ و ٢٣٤ ؛ المقدسي ٤٨٦ ٠

### الفصل الرأبع والعشروبه

## سجستان

سجستان ای ئیمروز وزابلستان ـ زرنج وهی القاعدة ـ بحیرة زره ـ نهر هیلمنـد.
والانهاد الا خدة منه ـ العاصمة العتیقة للاقلیم وهی دام شهرستان ـ نه ـ فره
ونهر فره ـ نهر خاش ورستاق نیشك ـ قرنین ومدن اخـری ـ
دوذ بار وبست ـ رسـاتیق زمینداور ـ رخج وبائس
ای وائستان ـ قندهاد ـ غزنة و کابل ـ
معـدن الغفسة ـ المسـالك فی
ســـــجسـتان ٠

سيستان ـ وسمتها المراجع العربية القديمة سيجستان ، من الاسم الفارسي سكستان (Sagistan) ـ هي البلاد السهلية حول بحيرة زره وفي شرقها ، ويدخل فيها دلتا نهر هيلمند وغيره من الانهار التي تصب في هذا البحر الداخل أي بحيرة زره ] ، وكانت مرتفعات رستاق قندهار ، وهي بامتداد أعالى هيلمند ، تعرف بزابلستان ، وسيستان يقال لها بالفارسية نيمروز أيضا ، ومعناه نصف يوم أو الارض الجنوبية ، ويقال ان هذا الاقليم انما سمى بذلك ، لوقوعه في جنوب خراسان ، وقال الاصطخرى ، ان سيجستان « خصبة كثيرة الطعام والتمور والاعناب ، ، ويرتفع منها غلة عظيمة من الحلتيت (١) ، حتى انه قد غلب على

<sup>(</sup>۱) جاء في تاج العروس ( مادة : حلت ١ : ٥٣٨ ) : « قال ابن سيده : الحلتيت عربي أو معرب • قال : ولم يبلغني انه ينبت ببلاد العرب ولكن ينبت بين بست وبلاد القيقان • قال : وهو نبات

طعامهم ويجعلونه في عامة أطعمتهم »(٢) •

ولا يغرب عن البال ، ان بحيرة زره كانت في القرون الوسطى أوسع رقعة مما صارت اليه في أيامنا ، وكان يقع في البحيرة غير نهر هيلمند ، وهو نهر عظيم ذو روافد كثيرة ، ثلاثة أنهار أخرى كبيرة ، هي نهر خواش ونهر فره والنهر الآتي من أنحاء أسفزاز (وهي سبزوار هراة) ويقال له اليوم هارود ، وفي الاساطير الفارسية ، ان سيستان وزابلستان اشتهرتا بكونهما موطن زال أبي البطل القومي « رستم » الذي ما زال يتحدث الناس بأعماله وما ثره (٣)، وفي صدر أيام الدولة العباسية ، اشتهرت سيستان أيضا ، بأن فيها نشأ أمراء بني الصفار الذين حكموا في النصف الثاني من المئة الثالثة (التاسعة) معظم بلاد ايران الجنوبية والشرقية ، وقد كانوا أمراء مستقلين ،

وكانت قاعدة الاقليم في العصور الوسطى ، مدينة زَرَنْج العظيمة ، وقد خرّبها تيمور وما زالت أطلالها تنتشر في رقعة واسعة من الارض ، على ان اسم زرنج قد خفي اليوم ، بل ان استعماله بطل منذ أواخر العصور الوسطى ، ولم يكن البلدانيون العرب المتأخرون يعرفونها الا بمدينة سيجستان ، ويقابلها بالفارسية شهر سيستان ، وكان ذلك اسمها حين خرّبها تيمور أخيرا ولم يبق منها حجرا على حجر(٤) ، وكانت زرنج في أيام الملوك الساسانيين مدينة عظيمة ،

يسلنطح ثم يخرج من وسطه تصبة تسمو في رأسها كمبرة • قال : والحلتيت أيضا صمغ يخرج في اصول ورق تلك القصبة • قال : وأهل تلك البلاد يطبخون بقلة الحلتيت وياكلونها ، وليست مما يبقى على الشتاء » • ( م ) •

<sup>(</sup>٢) الاصطخرى ٢٤٠ ؛ ابن حوقل ٣٠١ ٠

<sup>(</sup>٣) قال ياقوت ( معجم البلدان ٣ : ٩٠٤ ) : زابلستان ، منسوبة الى جد رستم بن دستان • ( م ) •

<sup>(</sup>٤) ترى خرائب زرنج حول القريتين الحديثتين : زاهدان وشهرستان ، بامتداد عقيق أكبر نهر آخذ من هيلمند ، وقد جن ماؤه في القرون الوسطى ، وللاطلاع على حال هذه الخرائب اليوم وغيرها (Sir H. Rawlinson) في JRGS لسنة ١٨٧٣ من المواضع الخربة ، راجع السر هنرى رولنصن (Sir F. Goldsmid) كتاب Eastern Persia ص ٢٨٠ و ٢٨٣ و ١٩٨١ ؛ والسر ف ، كولد سمد (Sir F. Goldsmid) كتاب (٢٨١ ؛ والسر ف ، كولد سمد (١٠٠١) وسايكس (Sykes) في Persia (ص ٣٨٥ و ٣٨٣) ، ونشر سافيج لندر (٣٠٨ عنواطا لا هم أطلالها في كتاب Across Coveted Lands) مخططا لا هم أطلالها في كتاب ٢٢٨ ؛ ٢٢٨ .

وما زال يرى بالقرب من زاهدان ، بقايا برج علوه نحو من ثمانين قدما ، يسمى ميل زاهدان ،

وجاء ذكرها غير مرة فى أخبار الفتوحات الاسلامية الاولى ، سنة ٢٠ ( ٦٤١ ) • وكانت تقوم بالقرب من نهر سناروذ وهو من الانهار الكبيرة الا خذة من هيلمند نحو الغرب ، وتصل مياهه فى أيام الفيضان الى بحيرة زره •

وذكر اليعقوبي في المئة الثالثة ( التاسعة ) ان محيط زرنج اربعة فراسخ و انتهى الينا من ابن حوقل في المئة التالية لها ، وصف مفصل لهذه المدينة ، قال : « هي مدينة عليها حصن ، ولها خمسة أبواب ، ولها ربض واسع ، وعليه سور وحصن دائر بالربض ، وخندق على الربض حصين ، وفيه ماء ، وماؤه ينبع من مكانه ويقع فيه فضل من المياه الجارية اليها ، وللربض ثلاثة عشر بابا » ، والابواب الخمسة للمدينة الداخلة كلها حديد ، اثنان متجاوران يفضيان الى الجنوب الشرقي مخرج منهما الىفارس، يعرفان ببابي فارس ، ويسمى أحدهما الباب الجديد والآخر الباب العتيق وباب يفضي الى الشمال ، يخرج منه الى خراسان ، هو باب كركويه الباب العالمية المدينة كركويه القريبة منها ، وكان باب نيشك في الطريق الشرقي يخرج منه الى بست ، ويعرف الباب الخامس بباب الطعام ، وهو أعمر أبوابها ، يخرج منه الى الطريق الذي يخترق الاسواق والبساتين في ظاهر زرنج ، يفضى الى الطريق الذي يخترق الاسواق والبساتين في ظاهر زرنج ،

والسجد الجامع كان في الربض قرب البابين اللذين في الجنوب الغربي على طريق فارس و والحبس عند الجامع و هناك أيضا دار الامارة و وبين باب نيشك وباب كركويه في الشمال الشرقي من المدينة ، أبنية عظيمة تسمى أرك أي قلمة ، وفيها كانت الخزانة و بناها عمسرو بن الليث الصفار ، ثاني أمراء الدولسة الصفارية و كان أخوه الامير يعقوب ، مؤسس هذه الدولة ، قد بني له قصرا صار دار الامارة الجديدة وهي في هذا الجزء من المدينة الداخلة بين البابين اللذين في الجنوب الغربي وباب الطعام و وبالقرب منها قصر عمرو أيضا و كانت هذه الابنية ، كسائر أبنية المدينة المدينة ، « من طين ، آزاج معقودة ، لان الخشب بها يتسوس ولا

وله درج لولبية ، وفيه كتابتان بالكوفية يمكن قراءة شيء منهما ٠ ويروى ان هذا البرج قد خربه تيمورلنك ٠ انظر : تيت (G. P. Tate) في ، JRAS لسنة ١٩٠٤ ص ١٧١ ٠

وتقوم نصرت آباد ، قاعدة سيستان الحالية ، على بضعة أميال جنوب هذه الخرائب • وكانت تعرف أولا باسم ناصر آباد ، الا أن هذا الاسم قد بطل اليوم • وعلى ما ذكر المستر سافج لندر ، تعرف اليوم بشهر نصرية أيضا •

بست ، لرطوبة جوها وانتشار الارضة فيها ، وفي المدينة الداخلة وربضها ، كثير من الفنادق ، وفي الربض دور الامارة ، وأسواق المدينة الداخلة حوالي المستجد الجامع ، وأسواق الربض أسواق عامرة أيضا ، منها سوق يسمى سوق عمرو ، يناه ثاني الامراء الصفاريين ، « وغلة هذا السوق في كل يوم نحو ألف درهم ( ٤٠ باونا ) ووقفه على المسجد الجامع والبيمارستان والمسجد الحرام ، ،

والسوق فی الربض متصل غیر منقطع نحو نصف فرسخ ، ممتد من باب فارس فی السور الداخل ، الی باب فارس فی سور الربض ، و کانت المیاه وافرة فی انحاء زرنیج ، تجری الیها فی أنهار صغیرة وقنی متصلة تأخذ من نهر سناروذ وتدخل الی المدینة الداخلة من ثلاثة مواضع : من الباب العتیق ، ومن الباب الجدید ، ومن باب الطعام ، « ومقدار هذه الانهار > اذا اجتمعت ، ما یدیر الرحی ، وعند المسجد الجامع حوضان عظیمان یدخلهما الماء الجاری ویخرج ویتفرق فی بیوت أهل البلد »، وبیوت الریض تجری الیها المیاه فی قنی أیضا ولا غنی عن هذه المیاه الشدة عر المدینة ، وفی کل بیت سرداب یعیش فیه الناس فی فصل القیظ لاشتداد الحرارة فی زرنج ، و وأدض المدینة سبخة و رمال ، بها تخیل « وتشتد ریاحهم و تدوم ، وتنقل رمالهم من مكان الی مكان ، ولولا انهم یحت الون فیها بسیاسات ، لطمت القسری والمدن بها ، وذلك ان جمیع البلد رمل ، و ولدوام ریاحهم و نصوا علیها أرحیة لطحن قموحهم ، یدیرونها بالریح ، وهو أمر اختصت به هذه الملاد ، و كانت « الرمال المتحركة » مبعث خطر وضرر دائم لا هل المدینة ، ولاین حوقل حدیث طویل بلغه فی سنة ، ۳۹ ( ۹۷۰ ) ، ذكر فیه كیف ان الریاح قبل ذلك بسنة « أكب بالرمل علی الجامع » ،

هذا ما كان من حال زرنج في المئة الرابعة ( العاشرة ) • وقد ردّد المقدسي هذا الوصف أيضا • فأشار الى غنى أهلها والى انهم ذوو عقل وعلم ، ونوه بقلعتها الحصينة وبمنارتيها المشهورتين في مسجدها الجامع • بنى احداهما يعقوب بن الليث الصفار (٥) • وبقيت هذه المدينة على ازدهارها قرونا كثيرة حتى انها

<sup>(</sup>٥) قال المقدسي ( أحسن التقاسيم • ص ٣٠٥ ) : « • • • الجامع فيها ، له منارتان : القديمة، وأخرى من صَفر بناها يعقوب من الليث » ( م ) •

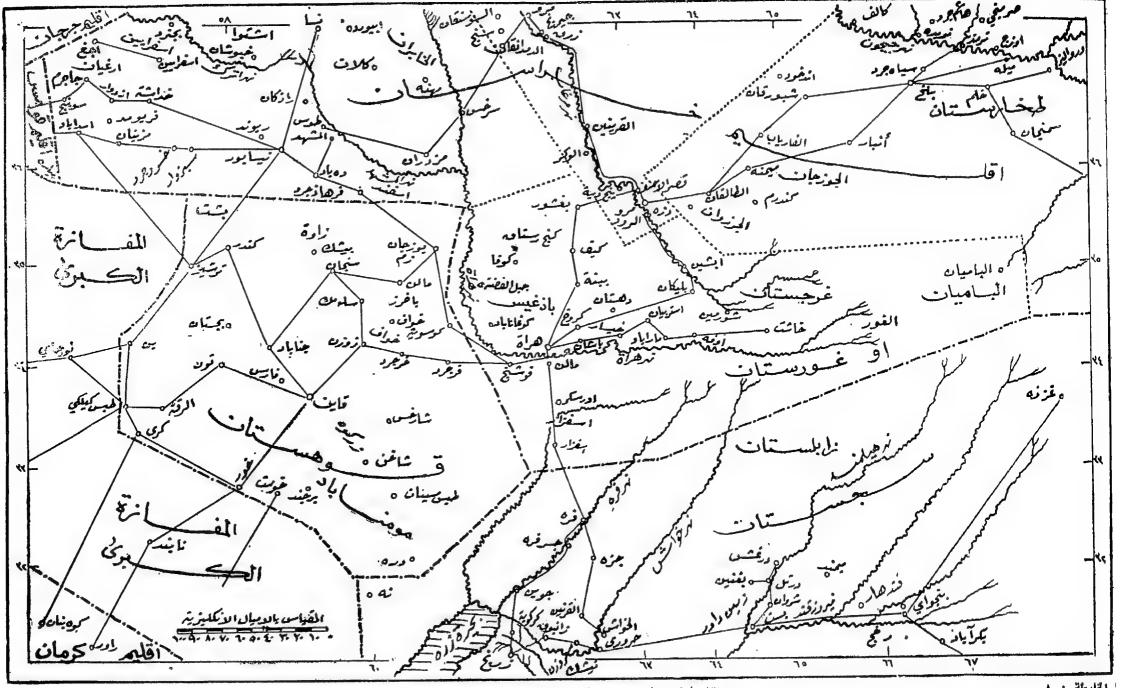
على ما يبدو قد نجت من التدمير في خلال الغزو المغولي سنة ٦١٩ ( ١٢٢٢ ) ، حين بعث جنكيز خان بجموعه التخريب سيستان • وبقيت زمنا بعد هذا التاريخ يحكمها وال مغولي . وفي النصف الأول من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) تكلم المستوفي على زرنج ( ويلفظ الفرس اسمها زرنگ ) وقال انها مدينة على غاية من الازدهار ، وكان يحمى زرنج من الرمال المتحركة التي تأتيها من المفازة المحاورة لها ، « بند » عظيم يقال ان أول من بناه الملك كرشاسف في قديم الزمان . وجدده بعد ذلك الملك بهمن بن أسفنديار • وأطرى المستوفى بساتين زرنج التي تكثر فيها الفواكه الطبية • وكان يسقى هذه البساتين سياه رود ( النهر الاسود ) وهو يأخذ من أحد فروع هيلمند • على انه في أواخر هذا القرن أي سنة ٧٨٥ ( ١٣٨٣ ) ، ظهر تيمور بجحافله أمام المدينة ، وكانت تعرف حين ذاك ، على ما بيَّنا ، بشنهرسيستان ( أي مدينة سيستان ) وما عتمت أن لاقت مصيرها المحتوم • ذلك انتيمورلنك استولى على قلعتها وقوضَّها ، وهي القلعة المعروفة بـ « حصار زره » ولعلها كانت تقوم في شمال زرنج بالقرب من حافة البحيرة • أما سيستان العاصمة نفسها ، فقد سدت أبوابها بوجهه وامتنعت عن التسليم ، فحاصرها حصارا لم يطل أمده ، فقد استولى عليها عنوة وأعمل السيف في رقاب أهلها ، ودك أسوارها وخرب دورها • ومنذ ذلك الحين تحولت زرنج الى خرائب لا اسم · (7)

وبحيرة زرّ ، أو زرم ، كانت في القرون الوسطى على ما بينا ، أوسع بكثير مما هي عليه اليوم ، الا ان هذه البحيرة ، كانت في كل الازمان « يسمع الماء فيها وينقص على قدر زيادة الماء [ في الانهار ] ونقصاته »(٧) ، وقال ابن حوقل في وصفها في المئة الرابعة ( العاشرة ) : « طولها نحو ثلاثين فرسخا ( مئة هيل ) من ناحية كيوين ( أو كرين ) على طريق قوهستان الى قنطرة كرمان على

<sup>(</sup>٦) البلاذري ٣٩٢ و ٣٩٤ ؛ اليعقوبي ٢٨١ ؛ الاصطخري ٣٣٩ ... ٢٤٢ ؛ ابن حوقل ٣٩٧ ... ٢٩٩ و ٣٠١ ؛ المقدسي ٣٠٥ ؛ المستوفى ١٨٣ ؛ على اليزدي ١ : ٣٦٢ ·

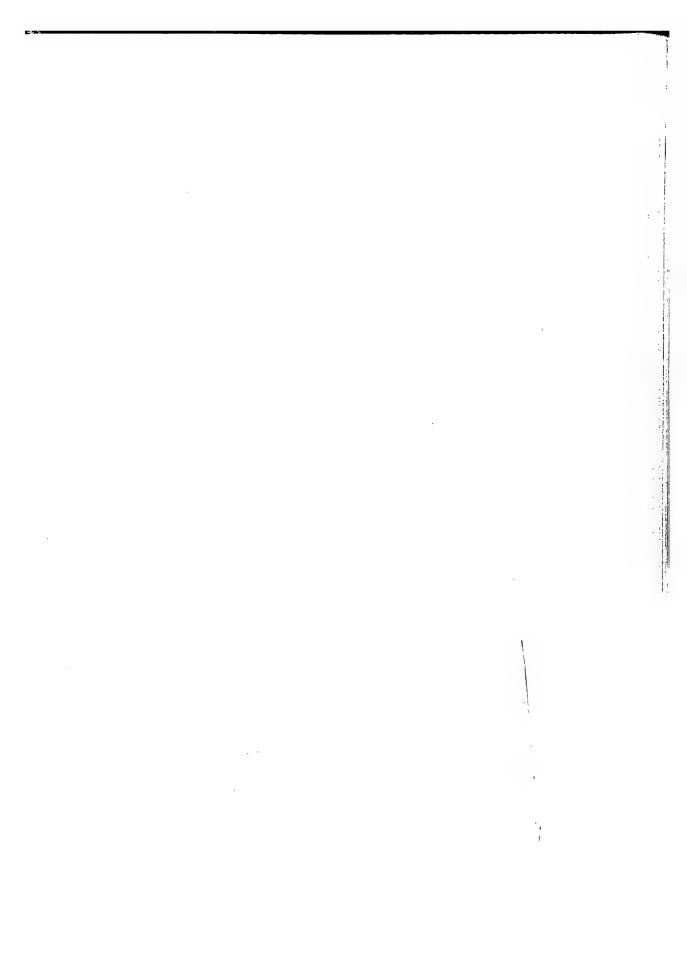
<sup>(</sup>٧) وقد نشر ميجر سايكس في كتابه Persia في الصفحة ٣٦٤ و ٣٧٢ عددا من الخوارط البيانية ، توضيع حالة دلتا ميلمند والبحيرة في يؤمنا • ففي أقصى الطرف الجنوبي فن خوض البحيرة المنظمي ، تتصل بمجرى كبير ـ طوله تحو من خسين ميلا ومعدل عرضه ٣٥٠ ياردة وله جروف





اقليما خراسان وقوهستان ، مع قسم من اقليم سجستان

الخارطة : ٨



طريق فارس » عند حد سجستان في المرحلة الثالثة في الطريق من زرنج الى نرماسير (أنظر ص ٣٦٦ أعلاه) • وعرض هذه البحيرة مقدار مرحلة (أي مسيرة يوم وهو نحو ثلاثين ميلا) وهي عذبة الماء ، وافرة القصب ، ويرتفع منها سمك كثير • و « حواليها كلها قرى سوى الوجه الذي يلي المفازة » وفي هذه القرى كان هذا السمك يجفف ويحمل الى سائر البلاد •

وأكبر الانهار التى تحمل الماء الى بحيرة زره ، هو نهر هيلمند العظيم الذى أجاد ياقوت فى وصفه « انه ينصب اليه مياه ألف نهر » ، وقد ضبط اسمه بصورة هند منيد ، أما هيد مند فلعله من خطأ النساخ ، وكذلك هير مند ( أو هيرميد ) وبهذا الاسم الاخير ذكر المستوفى النهر ، كما سماه أيضا آب زره ، أى نهر زره ، وما هيلمند الا الصيغة الحديثة الائكثر شيوعا ، ونحرج هذا النهر الكبير فى الجبال بين غزنة وباميان ، وتؤلف هذه الجبال اليوم قسما من أفغانستان ، وقد كانت فى القرون الوسطى تعرف بناحية ( أو مملكة ) الغور ، ويجرى هيلمند نحو الجنوب الغربى فينحدر فى الوادى العريض المعروف بزمينداور الى مدينة بست حيث الغربى فينحدر فى الوادى العريض المعروف بزمينداور الى مدينة بست حيث يلتقى بضفته اليسرى نهر قندهار الذى يسقى بلاد ر خيج ، وكانت بست أولى مدن سجستان التى يبلغها النهر ، ومن هذه المدينة ينعطف هيلمند انعطافه العظيم نصف الدائرى ، باتنجاهه جنوبا فغربا فشمالا حتى يبلغ زرنج ومنها يدور نحو الغرب ثانية ثم يقع فى بحيرة زره ،

وتقوم فى نهر هيلمند ، على بعد مرحلة ، أى مسافة نحو ثلاثين ميلا من زرنج ، سدود أنشئت لتقسيم مياهه على أنهار الرى ، وفى هذا الموضع تفرغ أعظم كمية من مائه فى أنهار خمسة كبيرة تجرى نحو زرنج والبحيرة ، فأول هذه الانهار المنشقة عنه : نهر الطعام وهو أبعدها جنوبا ، وكان يسقى الرساتيق خارج باب الطعام من أبواب زرنج وقد مر" ذكره ، ومن هذه الرساتيق ما ينتهى

ارتفاعها خمسون قدما \_ يقال له شلا ، ويجرى هذا النهر نحو الجنوب الشرقى فيقع فى كود زره ، أى وهدة زره وهى عقيق فان للبعيرة الى جنوب غدولا هيلمند الاسفل • وتستقبل هذه الوهدة • ( كود ) فى موسم الفيضان فضلة مياه البحيرة ، ومساحة كود زره نحو مئة ميل من الشرق الى الغرب وثلاثين ميلا عرضا • انظر : سايكس فى Persia ص ٣٦٥ •

الى حد نيشك ويليه نهر يقال له نهر باشتروذ • ثم نهر ثالث هو نهر سناروذ مم كان يأخذ من هيلمند على فرسخ من زرنج ، وهو النهر الذى يحمل الماء الى قاعدة الاقليم • ولهذا فقد أشار ابن حوقل الى ان فى موسم الفيضان كانت تجرى فيه السفن من بست الى ذرنج • أما النهر الرابع ، فكان يسقى مقدار ثلاثين قرية ويقال له نهر شعبة • والنهر الخامس كان نهر ميكى • وكانت فضلة ماء نهر هيلمند بعد ذلك تجرى فى نهر يسمى نهر كزك ، « وقد مسكر هناك سكر مناك سكر مناك سكر السكر ووقع فضل هذا النهر الى بحيرة زره حتى يجىء المد ت فاذا جاءت أيام المد زال السكر ووقع فضل هذا النهر الى بحيرة زره » ( ) •

ويؤخذ من أقوال البلدانيين العرب الأولين ، أن زرنج لم تكن قاعدة. سجستان في أيام ملوك العجم القدماء ، بل كانت مدينة اسمها رام شهرستان ويقال لها أيضا أبر شهريار ، وهذه المدينة كانت في المئة الرابعة (العاشرة) قد دفنتها رمال المفازة ، وأبنيتها وبعض بيوتها بقيت قائمة الى ذلك الزمن ، ويقال ان موضع هذه العاصمة القديمة كان على ثلاث مراحل من زرنج ، عن يسار الذاهب من زرنج الى كرمان « اذا جزت ، ( مدينة ) دارك بحذاء ( مدينة ) راسك ، وهما موضعان مجهولان ، ويقال ان الفرع الكبير المنشق من هيلمند « كان يجسرى عليها في الايام الحالية فيسقى رساتيقها ، تم انقلع السكر في هذا النهر وانبثق الماء منه ومال الى نهر آخر فانقطع عنها » ومن ثم تحول ما كان يكتنف المدينة المتيقة من رساتيق الى مفازة ، فهجرها الناس وبنوا زرنج ،

وعلى مسافة يسيرة غرب بحيرة زره ، على حد قوهستان ، عند شفير المفازة. العظمى ، مدينة نه أو نيه ، وقد ذكرها البلدانيون العرب الاولون بكونها من أعمال سيستان • قال فيها المقدسى « عليها حصن ، بناؤهم طين ، وشربهم أكثره من قنى » سيستان • قال فيها المقدسى « وأشار الى نه أيضا ياقوت والمستوفى • ولم يزد يجرى اليها الماء من الحبال • وأشار الى نه أيضا ياقوت والمستوفى • ولم يزد الاخير شيئا الا قوله : بناها الملك أردشير بابكان • وما يشاهد اليوم من بقايا

<sup>(</sup>٨) الاصطخرى ٢٤٢ ــ ٢٤٤ ؛ ابن حوقل ٣٠٠ ــ ٣٠١ ؛ المقدسى ٣٢٩ ؛ ياقوت ١ : ١٥١ ؛ ٤ : ٢٧٢ و ٩٩٣ و ٩٩٣ ؛ المستوفى ٢١٦ و ٣٢٦ • وأشار المقدسى الى البحيرة بأسم بحيرة الصنط ولعل ذلك من وهم النساخ ٠

الحصون والخرائب الهائلة لا يدل الا على انها كانت في القرون الوسطى موضعا جليل الشأن<sup>(٩)</sup> •

أما ما يقع من أنهار في بحيرة زره من الشمال ، وهي الانهار المنحدرة من أسفُـزار ( سبزوار هراة ) ويقال لها اليوم هارود ، فلم يذكرها البلدانيون العرب على ما يبدو ، الا انهم أشاروا الى نهر فره • ومخرجه في جبال ناحيةالغــور • ووادي فره هذا ، بعد ان يجتاز الجبال ، يدخل اقليم سحستان ويصل الى مدينة فره • وقد وصفها ابن حوقل بقوله هي أرض سهلة ومدينة كبيرة ، أبنيتها طين ولها رستاق يشتمل على نحو من ستين قرية ، وبها نخيل وفواكه وزروع • وزاد المقدسي على ذلك قوله « فره : ذات جانبين ، جانب للخوارج وجانب لأُهل الحماعة » • وعلى مرحلة من جنوب المدينة ، قنطرة على نهر فره يقال لها قنطرة فره ( وبالفارسية پل فره ) • وعندها يعبر الطريق الآّتي الى زرنج من ضفة النهر اليمني الى البسري • وكانت هذه القنطرة ، وعندها مدينة أيضا ، على أربع مراحل فوق جوين • وكان في نحو نصف الطريق بين المدينتين ( على ما ذكر ابن رسته ) موضع يقال له كمَّهَن ٠ وقرب كهن ، على بعد فرسخ من غربها ، كثيب رمل كبير ، ذو خاصية اسماع الاصوات • فان القيت على رمل هذا التل الماء أو أي شيء حتى الصغير « سمعت منه صوتا شديدا ودويا هائلا مسمعا » • وذكر البيروني أيضًا هذا الحمل العجب ، وقد كتب في المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) • ومثل هذه المخاصيات التي في الرمال المتنقلة تلاحظ اليوم في كثبان المفازة بين سجستان وقوهستان • والمدينة المزدوجة الحديثة لاش ــ جوين ، وهي في يومنا موضع جليل الشأن قد ذكرها المقدسي باسم 'كويين ( عوضًا عن كوين ) ، وقال فيها « كوين ، عليها حصن منيع كبير ، وليس بها منبر من أجل انهم لحوارج » •

أما غير المقدسي من بلدانيي القرون الوسطى ، فلم يذكروا هذا الموضع الا بكونه مرحلة في الطريق ، ولم يذكروا الاسم « لاش » •

وفي نحو نصف المسافة بين جوين وزرنج ، يعبر الطريق أكبر فروع هيلمند على قنطرة • وعلى بضعة فراسخ جنوبها ، المدينة الجليلة كركُـوْيَـه كانت هذه المدينة على مرحلة شمال زرنج ، وباسمها على ما بيّنا ، سمى " باب زرنج الشمالي • وكان أهل كركويه من الخوارج على ما ذكر ياقوت • وفي كركويه بيت نار معظتم عند المجوس • وأسهب القزويني ، وقد كتب في ختام المثة السابعة ( الثالثة عشرة ) في صفة هذه البناية • قال « بها قبتان عظيمتان ، زعموا انهما من عهد رستم الشديد • وعلى رأس القبتين قرنان قد جعل ميل كل واحد منهما الى الآخر تشبيها بقرني الثور ، بقاؤهما من عهد رستم الى زماننا ٠٠٠ وتحت القبتين بنت نار للمجوس ٠٠٠ ونار هذا البيت لا تطفأ أبدا ، ولها خدم يتناوبون في اشعال النار ، يقعد الموسوم بالخدمة على بعد من النار عشرين ذراعاً ، ويغطى فمه وأنفاسه ويأخذ بكلتين من فضة عوداً من الطرفاء نحو الشس يقلبه في النار • وكلما هم" النار بالخبو يلقى خشبة خشبة • وهذا البيت من أعظم بيوت النار عند المجوس » • وعلى شيء يسير من كركويه ، على ثلاثة فراسخ من زرنج ، كانت مدينة كُرُ نُنْك. وقال ياقوت ان بعضهم يسميها كُرُ ونوهي ما زالت الى يومنا تعرف بهذا الاسم • وزاد ياقوت على ذلك انها « بليدة نزهة كثيرة الخيرات ، وأهلها كلهم خوارج ، حاكة ، (١٠) •

<sup>(</sup>١٠) ابن رسته ١٧٤ و بصدد الكتبان الرملية المسمعة اصواتا ، راجع البيرونى : الاتار الباقية من القرون الخالية وقد نقله الى الانكليزية سبغو (C. E. Sachau) ص ٢٤٥ من الترجة ( ص٢٤٦ من المتر المربى ) • وللاطلاع على مثال في يومنا هذا لتل رملي يسمع أصواتا كأصوات « القيثارة الايولية » المربى ) • وللاطلاع على مثال في يومنا هذا لتل رملي يسمع أصواتا كأصوات « القيثارة الايولية » (Aeolian Harp) أنظر : سر ف • كولد سمد ( Eastern Persia ) ، ٣٢٧ :

الاصطخرى ٢٤٤ ؛ ابن حوقل ٣٠٣ و ٣٠٤ ؛ المقدسي ٣٠٦ و ٣٢٩ ؛ المستوفى ٢١٥ ؛ القزويني ٢ : ١٦٣ ؛ ياقوت ٣ : ٤٢ و ٨٨٨ ؛ ٤ : ٣٦٣ و ٣٦٩ ٠

أما موضع كركويه ،فيمكن البخث عنه بين الخرائب الواسعة في جنوب بيشاوران ، وعندها قنطرة Eastern Persia قديمة ذات عقدين ، يقال لها تخت بول ، انظر ايضا : سر كولد سمد في Yate في كتابه خراسان وسيستان ( ص ١١٨ ) ،

كان الزردشتيون يسمون بيت النار المذكور أعلاه ، مينيو كركو ٠ ( انتهت حاشية المؤلف ) ٠

أما نهر خاش ، أو خَواش ، أو مُخواش (۱۱) ، فانه يقع في بحيرة زره بين نهر فره وهيلمند ، وقد سماه ابن حوقل نهر نيئشك ، ونيشك اسم الناحية العامرة في شرق زرنج ، وبها سمى ، على ما ذكرنا ، الباب الشرقى في العاصمة زرنج ، ومخرج هذا النهر في جبال الغور أيضا ، ومدينة خواش راكبة عليه ، وهي على نحو مرحلة من زرنج ، وذكر ابن حوقل ان مدينة خواش أكبر مدن هذه الناحية ، بها نخيل وأشجار ، وحين كتب ياقوت ، صار اسمها يلفظ بصورة خاش ، على ما هو اليوم ، وأجل مدينة في هذه الناحية ، وان كانت

وتنسب القيثارة الايولية الى ايولس (Aeolus) وهو في الاساطير اليونانية ، على ما ذكر هرميرس ، Aeolia ابن هيبوتس (Hippotus) ضابط الريح وحاكم جزيرة ايولية العائمة ، وايولية Aeolia Harp : مقاطعة يونانية قديمة في آسية الصغرى ( راجع دائرة المعارف البريطانية ، مادة : Aeolian Harp من الطبعة الرابعة عشرة ) ،

ان الظاهرة العجيبة التى تسعى « موسيقى الرمال » ، قد سمعها الكثير من علماء الجيولوجية ورواد الصحارى والقفار • روى بعضهم ، ان نوعا من الموسيقى الصاحبة التى تشبه الى حد ما « الجاذ » العنيف ، تسمع فى بعض الاحيان فى صحراء كلهارى ( فى جنربى افريقية ) ، حيث يوجد « لسان » من الرمل الابيض مستقر على « ضهر » من الرمل الاحمر • وقد ترتفع هذه الموسيقى حتى تشبه صوت محرك الطائرة • ويرون فى تفسير ذلك ، ان هذا « اللسان » من الرمل الابيض ، يزحف كله على الرمل الاحمر المستقر فيحدث الصوت •

وذكر غيرهم ، انهم سمعوا غير مرة في صبحراء بيرو ، أصواتا موسيقية واضحة تشبه طنطنة الاجراس النحاسية ، وقال آخرون انهم سمعوا موسيقي الرمال جلية في بلاد الافغان ، على ادبعين ميلا من مدينة كابل الى الشرق •

وفى مصر عرفت ظاهرة موسيقى الرمال أيضا • فان البدو ، فى أقصى الجنوب الغربى من صحادى مصر ، يزعمون أن هذه الموسيقى أما أن تكون أصوات الإجراس فى الكنائس والاديرة التى طمرتها الرمال ، أو أنها صغير الجن وعويل الشياطين • ولو زرت « جبل الناقوس » فى وادى العربة شمال مدينة الطور بشبه جزيرة سينا ، لسمعت عجبا عجابا ؛ ونين يبدأ خافتا ثم يعلو رويدا رويدا حتى يزعم السامع ويخيفه ، وقد فسر بعضهم سبب ذلك أن الطبقة العليا من الرمل تكون شديدة الحرارة ، فتاتى الربع فتحركها فتحدث الموسيقى • (م) •

(۱۱) في مده الارجاء ، ثلاثة مواضع بهذا الاسم أو بما يشابهه ، هي نهر ومدينة خاص الحاليين • ثم مدينة بهذا الاسم في جبل القفص ( أنظر ص ٣٥٥ ) وأخيرا خواص مكران ( أنظر ص ٣٦٨ ) •

قلنا: القينارة الايولية آلة موسيقية تتألف من صندوق مستطيل فارغ ، مربوط على وجهه اوتاد ، تعزف من تلقاء نفسها بفعل الريح ، وانتهى الينا من أخبار رؤساء اليهود ( الربينيين ) ان الملك داود كان يعلق قيفارته فوق منامه ليلا ، فاذا انتصف الليل سمع منها صوت ناعم ، والمعروف ان الصينيين الى يومنا يطيرون طيارات من الورق يعلق في خيطها آلة تعطى أصواتا موسيقية اذا لامستها الريح ، ونجد مثل ذلك في العراق لدى الصبيان الذين يطيرون طيارات ورقية ، فانهم يعلقون في خيط الطيارة آلة خفيفة تسمى « الدنبركة أو السنطور » تعطى أصواتا موسيقية وهي في الجو ،

أصغر من خواش ، مدينة قريزين أو القرنين ، وهي موطن آل الصفار يعقوب وعمرو ابني الليث الصفار المسهور ، وكانت قرنين في المفازة في شمال غربي خواش ، على مرحلة منها في الطريق الذاهب الى فره ، وفيها ، على ما ذكر ابن خرداذبه ، « أثر مربط فرس رستم » ، وتكلم المقدسي على قرنين فقال : هي صغيرة وعليها خصن ولها نهر وبها جامع ولها ربض ، وأشار المستوفى اليها أيضا وقال : يكثر في رساتيقها الخصبة القمح والفواكه ،

وفی نصف الطریق بین قرنین وفره ، مدینة جز آم الصغیرة و هی نحو قرنین سعة ، ذکر ابن حوقل انها تشتمل « علی قری ورساتیق ، و هی خصبة ، و ماؤهم من قنی لهم ، و أبنیتهم أیضا من طین » ، و ذکر یاقوت ان أهلها فی أیامه کانوا یقولون لها کزه ، ویقال للناحیة التی تحف بنهر خواش : نیشك ، و کانت فی المئة الرابعة ( العاشرة ) کثیرة السكان ، علی ما بیتنا ، و حروری ، « قریة عامرة سلطانیة » و هی ما زالت قائمة علی ضفة النهر أسفل خواش حیث یعبر الطریق الا تی من بست نهر خواش علی قنطرة آجر ، و کانت قریة سروزن المرحلة التالیة لها فی طریق زرنج ، و بین هاتین القریتین زانبوق ، و هی قریة علیها حصن منبع قال المقدسی انها نحو جوین سعة ،

وعلى مسيرة يوم شمال زرنج ، مدينة الطاق الجليلة ، ولم تعين كتب المسالك موضعها الصحيح ، قال المقدسى : « الطاق صغيرة كثيرة الاعناب واسعة الرستاق » ، وذكر ابو الفداء في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، نقلا عن ابن سعيد ، وقد سماها حصن الطاق : « هو على جبل مرتفع عند التواء النهر » (أي نهر هيلمند) ، وعنده ينعطف النهر غربا بعد أن تتفرع منه الانهار الجارية الى زرنج فيقع في بحيرة زره ، وقد جاء ذكر هذا الحصن مع قلعة زره (أو حصار زره) في جملة المدن التي استولى عليها تيمورلنك قبيل هجومه على زرنج ، وفي أخبار الفتوح الاسلامية الاولى ، جاء ذكر قلعة أخرى في هذه الانحاء ، هي زالق، قبل انها على خمسة فراسخ من كركويه ومن زرنج ، ولا يعرف عنها شيء غير ذلك ، ولم يرد لها ذكر فيما بعد (۱)،

<sup>(</sup>۱۲) البلاذری ۳۹۳ و ۳۹۰ ؛ این حوقل ۳۰۱ و ۳۰۳ و ۳۰۳ و ۳۰٪ ؛ این خرداذبه ۵۰ ؛

أما بست ، فانها على نحو خط عرض زرنج ، والطريق من زرنج يأخذ شرقا مارا بحرورى ، على ما بيتنا ، ويقطع المفازة ، اما مجرى هيلمند ، فانه يضاعف المسافة اذ يلتوى التواء نصف دائرى باتجاه الجنوب ، وفي منتصف امتداد مجراه تقوم مدينة رودبار ، وقد ذكر البلاذرى هذا الموضع على ما يظهر في أيام الفتوحات الاسلامية الاولى ، فتكلم على مدينة يقال لها الروذبار في سحستان ، في طريق قندهار وبالقرب من الروذبار هذه ، كانت كش (أو كس) ، ويبدو انها هي الموضع المعروف اليوم باسم كاج أو كهيج ، ولم يذكر البلدانيون العرب الروذبار الا عرضا ، ولعلها تطابق روذبار التي وصفها الاصطخرى وقال العراب الروذبار الا عرضا ، ولعلها تطابق روذبار التي وصفها الاصطخرى وقال وفواكه ومياه جارية » ، وفي هذه الانحاء موضع آخر هو الزالقان ، وتكتب أيضا الصالقان أو الجهالكان ، وصفها ابن حوقل بكونها من بست على مرحلة واحدة ، ولكنه لم يذكر في أي اتجاه هي منها ، ولم يرد هذا الاسم في كتب السالك ، وكانت مدينة « أكثر أهلها حاكة ، وبها فواكه ونخيل وزروع ، وماؤهم أنهار جارية » وكانت في المئة الرابعة (العاشرة) نحوا من القرنين في الكياب الكياب وكانت في المئة الرابعة (العاشرة) نحوا من القرنين في

و بست ( أو بست ) على نهر هيلمند ، عند ملتقى النهر الآتى من ناحية قندهار معه ، وقد كانت دائماً موضعاً جليلاً ، قال الاصطخرى « على باب بست ، جسر من السفن كما يكون على أنهار العراق » وعليه يعبر الطريق الآتى من زرنج ، وكانت بست فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ثانية المدن الجليلة فى سجستان ، « وزي أهلها زي أهل العراق ، وبها متاجر الى بلد الهند ، وبها نخيل وأعناب ، وهى خصة جدا » ، وكانت بست تعد أجل مدن البلاد الجبلية فى شرق سجستان التى تشتمل على الناحيتين الكبيرتين : زمين داور ورخج ، قال المقدسي ان حول بست وقلعتها أرباضا كبيرة على فرسخ فوق ملتقى نهر خردروى ( نهر أرگنداب الحالى ) بهيرمند ( هيلمند ) ، ولها جامع حسن عهر خردروى ( نهر أرگنداب الحالى ) بهيرمند ( هيلمند ) ، ولها جامع حسن

المتدسى ٣٠٦ ؛ ياقوت ٢ : ٧٢ و ٤٨٦ ؛ ٤ : ٢٧٣ ؛ المستوفى ١٨٥ ؛ ابو الفداء ٣٤٣ • على اليزدى ١ • ٣٠٠ •

وأسواق عامرة • « وعلى نصف فرسن من نحو غزنين ( غزنة ) ، مدينة صغيرة تسمى العسكر ، ينزلها السلطان » وقال ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، ان الخراب في بست ظاهر ، ونو"، بانها « من البلاد الحارة المزاج ، وهي كثيرة الانهار والبساتين » • وفي ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) أوقع تيمور بها وبما جاورها ، الدمار حين زحفه اليها من زرنج ، وخر"ب في طريقه أحد السكور العظيمة في هيلمند المسمى بند رستم ، وكان هذا السكر يسكر المياه التي تسقي الرساتيق في غرب سيستان (١٣) .

وما زال الوادى العريض الذى يجرى فيه نهر هيلمند منحدرا من جبال هندوكش الى بست ، يعرف باسم زمين داور ، وهو الاسم الذى أطلقه البلدانيون العرب على ناحيته ، وهذه هى التسمية الفارسية ، ويقابلها بالعربية أرض الداور أو بلد الداور ، ومعنى هاتين التسميتين واحد ، هو أرض الأبواب أى دروب الجبال ، وكانت هذه البلاد فى القرون الوسطى خصبة عامرة كشيرة السكان ، بها أربع مدن جليلة ، هى درتل ودرغش وبغنين وشروان ، ولها قرى ورساتيق عديدة ، وأكبر مدن هذه الناحية درتل أو تل ، على ما كتب الاصطخرى اسمها ، والظاهر انه يطابق المدينة التى وصفها المقدسى باسم الداور وقال « الداور : كبيرة طيبة وهى ثغر جليل عليها حراس مرتبون » اذ كانت فى المئة الرابعة ( العاشرة ) على حد جبال الغور وهى عند ضفة نهر هيلمند على نلاث مراحل فوق بست ، وورد فى أخبار الفتوحات الاسلامية الاولى ، ان بالقرب منها جبل الزور حيث الصنم العظيم المسمى زور أو زون ، وقد غنمه العرب ، وكان هذا الصنم كله من ذهب وعيناه مرصعتان بياقوت ،

ومدينة درغش ، على هيلمند في الضفة التي عليها درثل ، وهي أعلى منها بمرحلة . أما بغنين ، فكانت على مرحلة من غرب درتل في البلاد التي تسكنها القبائل التركية المعروفة بالبشلنك . وتقييم بينهم قبيلة الخَلَيْج . وقد هاجرت

<sup>(</sup>۱۳) البلاذری ۳۹۶ و ۴۳۶ ؛ الاصطخری ۲۶۶ و ۲۶۰ و ۲۴۸ ؛ ابن حوقل ۳۰۲ و ۳۰۹ ؛ المقدسی ۲۹۷ و ۳۰۶ ؛ یاقوت ۲ : ۱۰ و ۲۱۳ ؛ ۶ : ۱۸۸ ؛ علی المیزدی ۱ : ۳۷۰ ۰

قبائل الخلج هذه بعد ذلك نحو الغرب ، الا ان ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ، وصفهم بقوله انهم من بلد الداور «على خلق الاتراك وزيهم ولباسهم » • وفي زمين داور مدينة خامسة هي خواش (واسمها كاسم الموضع الذي على نهر خواش ، وقد مر "ذكره) • قال الاصطخري انها بلد لا سور عليه ، وبها قلعة • ومما يؤسف عليه ان موضعها لم تذكره المراجع ، غير ان بعضهم عدها من أعمال كابل •

وبين بست ودرتل ، على مرحلة جنوب المدينة الأخيرة ، سروان أو شروان ولم تكن على نهر هيلمند على ما يظهر ، قال فيها ابن حوقل : مدينة صغيرة نحو القرنين ، الا انها أعمر وأكثر أهلا ، وبها فواكه واسعة تحمل ، ونخيل وكروم تجلب منها وتنقل من رساتيقها ومن فيروز قند ، وهذه الاخيرة جنوب ناحية شروان ، وعلى مرحلة من شرق بست (١٤) ،

ورستاق رختج ، یتألف مما حول قندهار من بلاد ، وهو فی شرق بست بامتداد ضفاف النهرین المعروفین الیوم به « ترنك » و « أرگنداب » ، وكانت قاعدة رخج فی العصور الوسطی : بنجوای ، وهی الصیغة العربیة له « پنج وای » (أی الانهار الخمسة ) ، وما زال هذا الاسم یطلق علی الناحیة غرب قندهار قرب التقاء نهری ترنك وارگنداب ، وقد كانت بلاد رخج علی غایة الرفاهة والخصب والسعة فی القرون الوسطی ، « وعامتها صو آف یر تفع لبیت المال منها مال عظیم جسیم » ، ومن الصعب تعیین موضع پنجوای ، فقه كانت علی طریق بست علی اربع مراحل منها ، وعندها كانت تنشعب الطرق : طریق یتجه شمالا فیصل غزنة فی اثنتی عشرة مرحلة ، وطریق آخر الی الشرق بلغ سیبی شمالا فیصل غزنة فی اثنتی عشرة مرحلة ، وطریق آخر الی الشرق بین المدینین فی ست مراحل ، ولعلها لم تكن بعیدة عن قندهار ، غیر ان المسافة بین المدینین لم تذكرها المراجع ، وعلی مرحلة من غرب پنجوای ، قلعة كوهك (أی الحجبیل) ، وحول القلعة المدینة ، وكانت پنجوای نفسها منیعة ، وبها جامع حسن ، وشرب

<sup>(</sup>۱٤) البلاذري ٣٩٤ ؛ الاصطخري ٢٤٢ و ٢٤٥ و ٢٤٨ ؛ ابن حوقل ٣٠٢ و ٣٠٤ ؛ المقدسي ٥٠٠ ؛ ياقوت ٢ : ١٤١ ؛ ٤ : ٢٢٠ ٠

لم يبق اليوم مدينة من مدن زامين داور • الا ان درتل قاعدة هذه البلاد ينبغى انها كانت حيث موضع كيرشك الحديثة •

أهلها من نهر •

وعلى مرحلة من هذا الموضع فى طريق سيبى ، مدينة بكراواذ ( عوضا عن بكر اباد ، وقد أشار اليها الاصطخرى وابن حوقل باسم تكى ناباذ ، ولعل ذلك من وهم النساخ ) ، وهى « مدينة كبيرة ، الجامع فى السوق » ، وكانت على نهر يلتقى بنهر قندهار ،

أما مدينة قندهار (أو القندهار) فقد ذكرت غير مرة في أخبار الفتوح الاسلامية الاولى ، في جملة المواضع القريبة من حدود الهند ، وأشار البلاذرى الى ان المسلمين وصلوها من سجستان بعد أن اجتازوا المفازة ، ثم اتوا المدينة في السفن من ناحية النهر ففتحوها وكسروا البد العظيم ، وقد كان ولا شك تمثالا لبوذا ، وبعد الفتوحات ، لم يرد اسم قندهار الا عرضا في المقدسي وابن رسته واليعقوبي ، وذكروها انها في الهند أو على حدود الهند ، ولم يوصلنا أحد من أصحاب المسالك الى قندهار يا للا سف ، ولا ذكر لهذا الاسم في الاصطخري وابن حوقل في سياق كلامهما على هذا الاقليم ، وربما تكون پنجواي قد حلت محلها في صدر القرون الوسطى ، اذ ان ياقوت الحموي ، لم يأتنا بوصف لها ، وبرز اسمها ثانية في التاريخ عند الكلام على تخريب المغول لها في النصف وبرز اسمها ثانية في التاريخ عند الكلام على تخريب المغول لها في ختام المئة الني تليها من المئة السابعة (الثالثة عشرة) ثم تدمير تيمور لها في ختام المئة التي تليها هن الني تليها هن المناه الني تليها هن المئة السابعة والثالثة عشرة التربية عند الكلام على تعدير تيمور لها في ختام المئة التي تليها هن المئة السابعة والثالثة عشرة المهربة المهربة المناه المئة السابعة والثالثة عشرة التربية عند الكلام على تعدير تيمور لها في ختام المئة التي تليها في النائة عشرة النائة السابعة والنائة عشرة النائة عشرة النائة عشرة النائة السابعة والنائة عشرة النائة عشرة النائة السابعة والنائة عشرة النائة السابعة والنائة عشرة النائة عشرة النائة المنائة المنائة النائة المنائة المنائة السابعة والنائة عشرة النائة المنائة المنائة المنائة النائة المنائة النائة المنائة المنائ

وكانت ناحية سيبى ، تعرف لدى البلدانيين العرب باسم بالس ، ويقال لها أيضا بالش أو والشتان ، وقاعدتها ، على ما فى الاصطخرى : سيبى ، وكتبت أيضا سيوي أو سيوى ، ولكن الوالى كان يقيم عادة فى القصر ، (أى القلعة) ، والقصر بلدة صغيرة على فرسخ من أسفنجاى أو سفنجاوى ، وهى ثانية مدن هذه الناحية ، ولم يعين موضعها الصحيح ولكنها كانت على مرحلتين شمال سيبى فى طريق پنجواى رخج ، أما مدينة مستنك أو مستنج فقد ذكرها أيضا الاصطخرى

<sup>(</sup>۱۰) البلاذری ۶۲۶ و ۶۶۰ ؛ الاصطخـری ۲۶۶ و ۲۰۰ ؛ ابن حوقــل ۳۰۱ و ۳۰۲ و ۲۰۰ و ۳۰۱ ؛ المدکتور هـ • و • بلو و ۳۰۹ ؛ المدکتور هـ • و • بلو From the Indus to the Tigris من ۱٦٠ .

والمقدسى وقال الآخير ان في هذه الناحية الفين ومثنى قرية • ولكن لم ينته الينا وصف لا أي موضع من هذه المواضع (١٦٠ •

وغزنة أو غزنين ، اشتهرت في التاريخ في ختام المئة الرابعة ( مطلع المئة الحادية عشرة ) اذ كانت عاصمة السلطان محمود الغزنوى العظيم وقد ساد في وقت واحد على الهند في الشرق وبغداد في الغرب ولكنه لم ينته الينا يا للا سف وصف واف لغزنة حين جد محمود بناءها وزينها بما غنمه من غزواته في الهند وقد وصف الاصطخري هذه المدينة قبل هذا الزمن بحيل ، فقال انها كالباميان ، ولا بساتين لها ولها نهر « وليس في هذه المدن التي في نواحي بلخ أكثر مالا وتجارة من غزنة ، فانها فرضة الهند » وسرد المقدسي أسماء كثير من رساتيقها وقراها ومدنها ومعظمها لا يعرف موضعه اليوم ، وكتب اسمها بصورة غزنين ، بصيغة المثنى ، ولكنه لم يشر الى ما يقصده بغزنين وان استهمل اسم غزنين في الأزمنة أكثر من غزنة ، وزاد المقدسي على ذلك ان البلاد التي ما بين غزنة وكابل كانت تعرف بكابلستان ،

جدد السلطان محمود بناء غزنة في نحو سنة ١٥٥ ( ١٠٧٤ ) حين رجوعه الى بلاده محملا بالغنائم من الهند ، وبلغت المدينة أوج ازدهارها في أيامه واستمرت على ذلك نحو نيف وقرن ، وقد لقب السلطان علاء الدين الغورى هذه المدينة بجهان سوز ، (أي مفسدة العالم) ، انتقاما لموت أخيه على يد بهرام شاه الغزنوى ، واستولى على غزنة عنوة سنة ٤٥٥ ( ١١٤٩ ) ثم أمر بنهب المدينة وحرقها ، فلم يقم لها قائمة بعد هذه الكارثة ، ولكن الظاهر ان قبر محمود العظيم في الجامع قد نجا من هذا الدمار أو قد جدد بناؤه ، فقد رآه ابن بطوطة حين كان في هذا الموضع في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، وقال ان غزنة في أيامه معظمها خراب ولم يبق منها الا يسير ، وكانت قبل ذلك مدينة كبيرة ، وتكلم عليها معاصره المستوفي فقال انها بلدة صغيرة ، البرد فيها شديد جدا لعظم ارتفاع موضعها ، ولم يزودنا بوصف ذي وزن لها(١٧) ،

<sup>(</sup>١٦) الاصطخرى ١٧٩ و ٢٤٤ ؛ ابن حوقل ٣٠١ ؛ المقدسي ٢٩٧ ٠

<sup>(</sup>۱۷) الاصطخرى ۲۸۰ ؛ ابن حوقل ۳۲۸ ؛ المقدسي ۲۹٦ و ۲۹۷ ؛ ابن بطوطة ۳ : ۸۸ ؛ المستوفى

وكان البلدانيون العرب ، على ما قد رأينا ، يسمون الاقليم الجبلى في أعالى نهر هيلمند ونهر قندهار ، بزابلستان ، وهو اسم مبهم الاستعمال ، ولكنه في الغالب يعين البلاد التي حول غزنة ، ومن جهة ثانية ، كانت كابلستان اقليم كابل ، وهي أبعد شمالا من غزنة ، على حدود الباميان ، وهذا هو التقسيم الموجود في أخبار فتوحات تيمور ، وقد وصف اليعقوبي في المئة الثالثة ( التاسعة ) مدينة كابل بقوله : « التجار يدخلون اليها ويحملون منها الاهليلج الكابلي الكبار »(١٨)، وقال أيضا : « مدينة كابل العظمي ، يقال لها جر وس» ، اما الاصطخري في المئة التالية ، فقد قال ان اسمها طابان ، ولكن الظاهر ان اسمها الشائع كان كابل ، وأكثر ما كان يطلق ، على ناحيتها ،

وكان في كابل قهندز \_ أى قلعة \_ مشهور • وعلى المدينة سور منيع ، ولا يؤدى اليها الا طريق واحد ، وكانت فرضة لتجارة الهند • « يباع بها من النيل في كل حول ، ما يعمل بقصتها على ما يذكره تجارهم بألفى ألف دينار (١٩١ وزائد » • وفيها تجارات الهند والصين الثمينة • وللمسلمين في كابل ربض ، ومثله لليهود والوثنين • وفيها أسواق عامرة كثيرة السلع • وذكر المقدسي أيضا ان في قلمتها بثرا عجيبة وان كابل في نظره « بلد الهليلج الرفيع » • وعد كابلستان في آخر اقليم سجستان • وقال القزويني في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) : « يجلب منها

<sup>. 112</sup> 

ولم ياتنا العتبى فى كتابه « سيرة محمود صاحب غزنة » بوصف مسهب عن عاصمة هذا السلطان • وانظر مادة (غزنة ) التى كتبها سره • يول (H. Yule) فى دائرة المعارف البريطانية ( الطبعة التاسعة ) المجلد العاشر • ص ٥٦٠ وفيها تخطيط للمدينة •

<sup>(</sup>۱۸) الامليلج أطلق في القرون الوسطى ، على ثمر جاف وحب قابض الخاصية ، يجلب من الهند ، اشتهر كثيرا في طبخ المقاقير في تلك الايام ، وهذا الاسم يوناني الاصل ، وثمره الهندى المستعمل في تركيب التوابل مختلف الانواع ، وأجودها يقال له الكابلي أى المنتج في كابل ، وسمى العرب هذا العقار ( على ما انتهى الينا ) امليلج أو هليلج ، ولابن البيطار في كتابه ه الجامع لمفردات الادوية والاغذية » ( وقد نقله الدكتور جي ، سونثيمر Dr. J. Sontheimer راجع ١ : ١٦٣ ؛ ٢ ؛ ٢ ؛ ٢ ٥ ) بندتان فيه ، أنظر أيضا دوزي في تكملة المجمات العربية ( مادة : الميلج ) و Wyle and Burnell تاليف يول وبرنل Myrobalan . Myrobalan .

(أى من كابل) النوق البخاتي ، وهي أحسن أنواع الابل » في أنحاء آسية الوسطى ، وذكر ابن بطوطة مدينة كابل وقد زارها في المئة التالية ، فقال : «كانت فيما سلف مدينة عظيمة ، وبها الآن قرية يسكنها طائفة من الاعاجم يقال لهم الافغان » .

ونهر كابل ، رافد من روافد نهر الاندس ( نهر مهران ) ، ويتكون من التقاء جدولين ينحدران من جبال هندوكش وهي الحبال التي في شمال كابل (٢٠٠٠). وعند منبعه الشرقى جبل الفضة ، وقد سماه العرب بنجهير ( من بنج \_ هير أى خمسة جبال ، في لغة تلك البلاد ) • ومنه كان يستخرج مقدار كبير من هذا المعدن الثمين. وصارت بنجهير دارا للضرب(٢١) في أيام بني الصفار في المئة الثالثة ( التاسعة ) • وكان على دراهمها اسم الخليفة العباسي ولا شك • وصف ابن حوقل مدينة بنجهير بقوله « مدينة على جلل ، وتشتمل على نحو عشرة آلاف رجل ، ويغلب على أهلها الغنث واللغب والفساد » • وجارباية ، تجاورها على نهر بنحهر أيضًا ، أي نهر كابل ، وكان هذا النهر حين ذاك ينحدر منها الى سهول الهند مارا بفَرَ واروهي مدينة كبيرة لها جامع •وذكر المقدسي أيضا مدينة شیان ، وقال انها من رستاق اسکیمشت « وبها عین عجیبة ، وعلی حافتها مسجد قتمة بن مسلم » وهو القائد المشهور في الفتوح الاسلامية الأولى • وأسهب ياقوت في حديثه عن جبل الفضة وعن المعدِّنين من أهله ، وفيهم شرٌّ ، قال : ان الحمل كان كالغربال من كثرة الحفر • وكان الرجال يتبعون عروق الفضة في أعماق الارض ، مستعينين بالمصابيح ، وهم يتسابقون ويتنافسون في البلوغ المها • « والرجل منهم يصبح غنيا ويمسى فقيرا ، أو يصبح فقيرا ويمسى غنيا » •

<sup>(</sup>۲۰) مندرکش معناها بالفارسیة ( الجبل ) « قاتل الهنود » • وابن بطوطة ( ۳ : ۸۶ ) أول من ذكر هذا الاسم ، فلم ینوه به قبله البلدانیون العرب • وقال انما سمی بذلك « لان العبید والجواری یؤتی بهم من بلاد الهند ( الی فارس ) یموت هنالك الكثیر منهم » •

<sup>(</sup>۱۲) بنجهير ، في أفغانستان اليوم • وكانت من دور الضرب أيام بنى الصفار والسامانيين والداودين • وجاء اسمها في بعض النقود بصورة « بنجير » • راجع :

O. Codrington, A Manual of Musulman Numismatics, (London, 1904, p. 145).

ويتفق أن ينفق الرجل منهم على الحفر ثلاثمئة ألف درهم ( ١٢ ألف پاون ) (٢٠٠٠ وقد خرب جنكيزخان هذا الموضع • وحين زارها ابن بطوطة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وتكلم على نهر پنجهير العظيم الأزرق ، لم يشاهد هناك من مناجم الفضة الا بقايا الحفر القديمة •

أما تجارات سجستان ، فقليلة • وما ذكره المقدسي منها : « التمور والزنابيل والحبال من الليف والحصر »(٢٣) •

اما المسالك في سجستان ، فكلها تجتمع في زرنج ، فاليها ينتهي طريق المفازة من نرماسير مارا بسنيج وقد جاء وصفه في الفصل السابق ، ومن زرنج يتجه طريق نحو الشمال قاصدا هراة مارا بكركويه ومنها يعبر جسرا على نهر هيلمند الى جوين وهي على نهر فره ، ومن جوين يصل طريق الى فره يصعد مع النهر ويعبر النهر على قنطرة فره ( وقد ذكرها في الصفحة ٣٧٩ ) ، وما وراءها مدينة فره نفسها ، وعلى ثلاث مراحل شمال فره مدينة أسفزار ( أو سبزوار هراة ) أولى مدن خراسان ، ولم تنته الينا يا للا سف مسافات هذا الطريق بالفراسخ ، بل وصلنا ما فيه من مراحل الايام ، وأوثق مراجعنا فيها : الاصطخرى

<sup>(</sup>۲۲) ولطرافة وصف ياتوت للطريقة التي كان أهل بنجهير يتبعونها في استخراج الفضة ، ننقل وصفه بحروفه (معجم البلدان ١ : ٧٤٧ ـ ٧٤٤ ) لما فيه من فائدة عمرانية • قال : « بنجهير • • فيها جبل الفضة • وأهلها أخلاط ، وبينهم عصبية وشر وقتل • • والفضة في أعلى جبل مشرف على البلدة والسوق • والجبل كالغربال من كثرة الحفر ، وانما يتبعون عروقها يجدونها تدلهم على البلدة والسوق ال الفضة ، فيتفق ان الها تفضى الى الجوهر • وهم اذا وجدوا عرقا حفروا أبدا الى أن يصيروا الى الفضة ، فيتفق ان للرجل منهم في الحفر ثلاثمئة الف درهم أو زائدا أو ناقصا ، فربما صادف ما يستغنى به هو وعقبه ، وربما حصل له مقدار نفقته ، وربما أكدى وافتقر لفلبة الماء وغير ذلك ، وربما يتبع رجل عرقا ويتبع آخر شعبة أخرى منه بعينه ، فيأخذان جبيعا في الحفر • والعادة عندهم ، ان من سبق عاعرض على صاحبه فقد استحق ذلك العرق وما يفضى اليه • فهم يعملون عنده هذه المسابقة عملا لا تعمله الشياطين • فاذا سبق أحد الرجاين ، ذهبت نفقة الآخر هدرا ، وأن استويا اشتراكا • وهم يحفرون أبدا ما حييت السروج واتقدت المصابيح • فاذا صاروا في البعد الى موضع لا يحيى وسم يحفرون أبدا ما حييت السروج واتقدت المصابيح • فاذا صاروا في البعد الى موضع لا يحيى السراح لم يتقدموا ، ومن تقدم مات في أسرع وقت • • » •

وهذا يشبه ما يتبعه المعدنون اليوم في المناجم البعيدة الغور ، باتخاذ مصابيح خاصة يقال لها مصابيح الأمان ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۲۳) اليعقوبى ۲۹۰ و ۲۹۱ ؛ الاصطخرى ۲۷۸ و ۲۸۰ ؛ ابن حوقل ۳۲۷ و ۳۲۸ ؛ المقدسى ۲۹۷ و ۳۲۸ ؛ المقدسى ۲۹۷ و ۳۰۳ و ۳۲۸ ؛ ۱۹۲ و ۲۹۰ و ۲۰۳ و ۳۲۶ ؛ القزوينى ۲ ۱۹۲ • على اليزدى ۱ : ۵۰۸ ؛ ابن بطوطة ۳ : ۸۵ و ۸۹ ؛ المستونى ۱۸۸ •

وابن حوقل (۲۰) • والى ذلك ، فيشك فى تهجئة أسماء كثير من المحطات •
ومن زرنج يتجه الطريق شرقا الى حرورى على نهر خواش ، ومنها يقطع المفازة بخط مستقيم فيبلغ مدينة بست فى خمس مراحل • وعند بست تنقسم الطرق : طريق يذهب الى بلاد زمين داور فى أعالى هيلمند ، وطريق الى پنجواى رخيج فى انحاء قندهار • وعند پنجواى تنقسم الطرق ثانية : طريق يأخذ الى الشمال الشرقى الى غزنة ، وطريق ثان الى سيبى مارا ببلدة يقال لها أسفنجاى •

ومما يلاحظ ، ان المسافات في هذه الطرق قد جاءت أيضًا بالمراحل فقط • وان

كثيرا من أسماء المراحل يشك جدا في قراءته (٢٥) .

<sup>(</sup>۲۶) ابن رسته ۱۷۶ ؛ الاصطخری ۲۶۸ و ۳۶۹ ؛ ابن حوقل ۳۰۶ و ۳۰۰ ؛ المقدسی

<sup>(</sup>٢٥) الاصطخري ٢٤٩ \_ ٢٥٢ ؛ ابن حوقل ٣٠٥ \_ ٣٠٧ ؛ المقدسي ٣٤٩ و ٣٥٠ ٠

#### الفصل الخامس والعشرون

# قوهستان

اقليم قوهستان ، هو تونوكاين (Tunocain) لدى ماركو بولو ـ قاين وتون ـ ترشيز ورستاق بشت : سروة زرادشت العقليمة ـ زارة ـ بوزجان واقليم زم ـ رستاق باخرز ومائن ـ خواف ـ زيركوه ـ دشت بياض ـ كناباد وبجستان ـ طيس التمر ـ خوست او خوسف برجند ومومناباد ـ طيس التمر ـ خوست او خوسف برجند ومومناباد ـ طبس مســـينان ، ودره •

عد البلدانيون العرب اقليم قوهستان ، من أعمال خراسان كسجستان ، وقوهستان معناه بلاد الجبل ، وانما سمى هذا الاقليم بذلك ، لطبيعة أرضه ، فالحبال فيه تناظر السهول في اقليم سجستان ، الذى في شرق قوهستان على دلتا هيلمند ، وأشار ابن حوقل الى ان أكثر مدن قوهستان صرودية وان النخيل لا ينمو الا في طبس گيلكي عند حافة المفازة الكبرى ، وكان « يسكنها في المئة الرابعة ( العاشرة ) الأكراد وأصحاب السوائم من الابل والغنم » ، ولا ريب في ان هذا الاقليم يطابق « مملكة تونوكاين » التي ذكرها ماركو پولو ، وقد ركب اسمها من اسمي مدينتيها الكبيرتين : « تون » و « قاين » ، ويريد به البلاد كلها(۱) ،

<sup>(</sup>۱) الاصطخرى ۲۷۳ و ۲۷۶ ؛ ابن حوقل ۳۲۵ و ۳۲۰ ؛ المقدسى ۳۰۱ ؛ ماركربولو ( طبعة يول ) ۱ : ۸۷ و ۱۳۱ ۰

كتب العرب الاسم قوهستان ( بالقاف ) وهو كوهستان بالفارسية · ومعنى « كوه » فيها الجبل ·

وأجل مدن قوهستان: قاين • قال فيها ابن حوقل: « لها قهندز ، وعليه خندق ، ومسجد جامع ودار الامارة في القهندز • وماؤهم من القني ، وبساتينهم قليلة ، وقراها متفرقة ، وهي ناحية من الصرود » • ولقاين ثلاثة أبواب ، وهي فرضة خراسان • وذكر ابن حوقل « في حد قاين منها ، على مسيرة يومين مما يلى نيسابور ، الطين النجاحي الذي يحمل الى الآفاق للاكل » وزار ناصر خسرو مدينة قاين سنة ٤٤٤ ( ١٠٥٢ ) ووصف المدينة الداخلة وقال هي قلعة حصينة ، وبها مسجد جامع به مقصورة عليها عقد عظيم لم أر أكبر منه في خراسان • وعلى جميع بيوت المدينة قباب • وأهم ما نوه به المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) موقع قاين المركزي بين المدن • فهي حسب قوله على عشرين فرسخا من كل مدينة جليلة من مدن قوهستان • وكانت مدينة حسنة ، وشرب أهلها في البيوت من قني ، ولها سراديب تتخذ في أيام القيظ • وتبكر أثمارها في النضج وتجود المواشي في مراعيها لكثرة عشبها • وزاد المستوفي على ذلك ان أهلها شديدو وتجود المواشي في مراعيها لكثرة عشبها • وزاد المستوفي على ذلك ان أهلها شديدو

أما مدينة تون ، فهى على نيف و خمسين ميلا من غربى قاين الى شمالها قليلا ، قال المقدسى فيها ، انها عامرة آهلة ، أصغر من قاين ، عليها حصن ولها جامع حسن ، وأكثر أهلها حاكة ، وأطرى ناصر خسرو سجادها ، وكان بها اربعمئة نول لعمل السجاد حينذاك ولما رآها كان الحراب غالبا عليها ، أما حصنها فكان ما زال باقيا ، وفي أرباضها الشرقية بساتين كثيرة حسنة ، وافرة الفستق ، وقال المستوفى ، ان تون أول ما بنيت ، بنيت على غرار مدينة صينية ، ولكنه لم يوضح أمر ذلك ، وتكلم على قلعتها العظيمة وخندقها الجاف العميق ، وكان يحف بالقلعة شوارع وأسواق المدينة العخارجة ، ورساتيقها وافرة المخيرات لأن يحف بالقلعة شوارع وأسواق المدينة العخارجة ، ورساتيقها وافرة المخيرات لأن أهلها ، على ما ذكر ، يحذقون بناء السدود ( البند ) فيجمعون عندها ميساه الا مطار ويحبسونها ، وكانوا ينتجون من أراضيهم البطيخ وهو مشهور بحلاوة

وغالبا ما يكتب توهستان بدون واو ، فيقال قهستان .

طعمه • ويكثر عندهم القمح والفواكه • وتغلّ كثيرا من الحرير لا أن هواء تون معتدل ، وقنسّها عديدة (٢) •

وفى شمال غربى قوهستان ، رستاق بشت أو پوشت ، أو بشت العرب ، وأجل مدنه : ترشيزو كُنْدُر (٣) ، وقد ذكر البلدانيون العرب اسمها القديم بصورة طرييث و طرييث ثم كتبت ترشيش وترشيس ، وعرفت أحيانا بحومة نيساپور ، وقال ابن حوقل ان ترشيز كثيرة الأهل والخير، وكان في رستاق بشت سبع مدن أخرى فيها مساجد جامعة. ووصف المقدسي جامع ترشيز بقوله : بها جامع ليس بعد جامع دمشق أغنى منه ، وعند بابه حوض للماء مدوّر » وبها أسواق عامرة فكانت خزانة خراسان ، ومنها تحمل التجارات إلى فارس واصفهان ومنهما إليها . وكانت مدينة كندر القريبة منها ، في نحو ترشيز خيرات وغنى ، وفي رستاقها ٢٢٦ قرية كبيرة .

وذكر ابن الاثير انه في سنة ٧٥٠ (١٩٢٩) ، حاصر وزير السلطان سنجر السلجوقي مدينة ترشيز ونهبها ، وهي التي أصبحت بعدئذ من مدن الاسماعيلية أي الحشيشية ، فان « شيخ الجبل » استولى على أكثر الاماكن الحصينة في جوارها وبني كثيرا من القلاع لارهاب هذه الانحاء من قوهستان ، وقد جعل ياقوت قدوم الاسماعيلية الى هذه المواضع في سنة ٧٥٠ (١١٣٦) وروى ان رئيس هذه الناحية ، استمد الاتراك لنصرته ، لرد الملاحدة ، وهم الاسماعيلية ، فرأى ثقل وطأة الاتراك وقلة غنائهم ، ولم تكن همتهم صادقة في دفع العدو ، وانما كان قصدهم تحصيل ما يحصلونه مما ألحق الدمار بترشيز ، وفي منتصف المئة السابعة (الثالثة عشرة) ، تمكن هولاكو خان المغولي من القضاء على قوة الاسماعيلية

<sup>(</sup>٢) ابن حوقل ٣٢٤ و ٣٣٥ ؛ المقدس ٣٢١ ؛ ناصر خسرو ٩٠ ؛ المستوفى ١٨٤ • وفى جامع قاين ، كتابة فيها سنة ٧٩١ ( ١٣٩٤ ) ، راجع سر كولد سمد فى Eastern Persia ؛ ١٣٠ • (٣) ما زال فى يومنا ناحية باسم ترشيز ، ولكن لا مدينة فيها بهذا الاسم • ومدينة كندر الصغيرة مؤشرة فى الخارطة واستنادا الى الاصطغرى فان مدينة ترشيز ، على مرحلة من غرب كندر ، وعليه ان موضع ترشيز تعينه خرائب فيروز اباد قرب قرية عبد الاباد الحالية • وعلى كل حال ، فمدينة ترشيز التى كانت فى القرون الوسطى لا تطابق سلطاناباد القاعدة الحديثة لناحية ترشيز ، لان هذه المدينة فى شرق كندر •

واستولت جيوشه فيما يقال على سبعين قلعة من قلاعهم فى اقليم قوهستان • ثم سرعان ما استعادت ترشيز مكانتها حتى ان المستوفى بعد ذلك بقرن ، قال انها من أجل مدن قوهستان وان كان بعضها ما زال خرابا • وذكر القلاع الاربع المشهورة القريبة منها وهى قلعة بردارود ، وقلعة ميكال (أو هيكال) ، ومجاهد اباد ، وآتشگاه (بيت النار) \_ وقد كانت كلها ولا ريب من قلاع الاسماعيلية • ونو"ه بوفرة قمح ترشيز ، وقال انه كان يحمل الى الانحاء الشمالية حول نيسابور • وفى ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، كانت ترشيز من القلاع المنيعة التى لا تقتحم لعلو أسوارها ، ولكنها ما عتمت ان انهارت أمام تيمور ولم يبق من ترشيز قائما بعد نهبها غير أنقاض • وكان ذلك فى سنة ٧٨٣ (١٣٨١) • ومنذ ذلك الدين ، اختفى اسم ترشيز من الخارطة (١٠) •

وذكر المستوفى ، انه ما زالت فى قرية كشمر قرب ترشيز ، شجرة السرو المشهورة التى غرسها زرادشت تخليدا لاَعتناق الملك كشتاسب المجوسية ، وقد نمت هذه الشجرة نموا عظيما ، حتى أضحت شجرة لم ير مثلها فى عظمها ، وهى ، على ما جاء فى الشاهنامه ، قد نشأت من غصن أتى به زرادشت من الجنة ، وقد كان لهذه السروة من المقدرة شىء عظيم حتى انها حالت دون وصول ضرر الزلازل الى كشمر ، وذكر القزويني ان المخليفة المتوكل ، أمر بقطع هذه السروة العظيمة فى سنة ٧٤٧ ( ٨٦١ ) وحملها قطعا على الجمال عبر فارس لاستعمالها فى بناء قصره الجديد فى سامراء ، فقطعت ولم تنفع شفاعة الشافعين وتضر عهم ، ولما وصلت السروة الى ضفاف دجلة كان المتوكل قد لقى حتفه غيلة على يد ابنه (٥٠٠) ،

 <sup>(</sup>٤) ابن حوقل ٢٩٥ و ٢٩٦ ؛ المقدسي ٣١٧ و ٣١٨ ؛ ياقوت ١ : ٦٢٨ ؛ ٣ : ٣٥٠ ؛
 ٤ : ٣٠٩ ؛ المستوفى ١٨٣ ؛ على اليزدى ١ : ٤٤٣ ؛ ابن الاثير ١٠٠ : ٤٤٥ ٠

ويمثل شيخ الجبل في زمننا (على ما أقرته المحاكم الانكليزية ) ، اغا خان ، رئيس طائفة الخوجة في بومبي • ومما يدعو الى العجب أن نجد جماعة من الاسماعيلية ما زالوا باقين في قومستان ، وهم يؤدون الاعشار الى اغاخان ، على نحو ما كان يفعل أسلافهم لشيخ ألموت • وقد رأى ميجر سايكس ( Persia ص ٤٠٩ ) في قرية سهده ( بكسر أوله وثالثه ) في جنوب قاين ، نحو ألف عائلة من هؤلاء الاسماعيلية يبعثون في كل سنة مبلغا كبيرا من المال الى رئيس طائفتهم الديني في الهند • ماركو بولو ( طبعة يول ١ : ١٤٥ ) •

<sup>(</sup>٥) المستوفى ١٨٣ ؛ الشاهنامة ( طبعة ترترمكان ٤ : ١٠٦٧ الاسطر الثمانية من الاسفل ) ؛

والى شرق رستاق ترشيز ، رستاق زاوة ، وكان رستاق زاوة ، أو بعضه ، يعرف أيضا باسم رخ وقصبتها بيشك أو مدينة زاوة ، وكان اسم رخ حين كتب ياقوت ، يلفظ رخ عادة ، وفي المئة السابعة ( النالثة عشرة ) اشتهرت زاوة : بكونها مقام الولى المعروف بحيدر كان يلبس اللباد وفي الصيف يدخل النار وفي الشتاء يدخل في وسط الثلج ، واليه تنتسب طائفة الحيدرية من الفقراء ( الدراويش ) ، وكان هذا الشيخ باقيا الى مجيء التر سنة ١٦٧ ( ١٢٢٠ ) ، ثم عرف باسم الشيخ قطب الدين ، ولما زار ابن بطوطة زاوة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، وصف مريدي الشيخ فقال « يجملون حلق الحديد في أيديهم وأعناقهم وآذانهم » ويجعلونها في أعضاء أخرى من أجسامهم فكان ذلك اظهارا لتقواهم وزهدهم ، ووصف المستوفي زاوة بانها مدينة حسنة تقوم في ناحية كثيرة الخيرات ومن أعمالها والقطن والاعناب والفواكه وكذلك الحرير ، وتكلم أيضا على تربة الشيخ الذي كان مكرما في زمنه ، وزاوة اليوم ، هو الاسم الشائع للناحية ، أما المدينة فتعرف عادة بتربة الحديري ، وما زالت هذه التربة تزار (٢٠٠ ،

والى شرق رستاق زاوة ، فى شمال شرقى قوهستان ، قرب نهر هراة : ناحية زام ، أو جام وكانت قصبتها فى المئة الرابعة (العاشرة) بوزجان ، وكانت مدينة كبيرة ، من أعمالها : مئة وثمانون قرية ، وكان الفرس يلفظون بوزجان بصورة بوزكان ، وفى الازمنة الحديثة كتبوه بوچكان ، ووصفها المستوفى فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، وقد سماها جام ، فقال تقوم فى ناحية عظيمة الخيرات وافرة المياه والحرير بها كثير لكثرة شجر التوت ، واشتهرت المدينة بكثرة مزاراتها ،

القاربيني ٢ : ٢٩٩ وفيه جاء الاسم بصورة كشم وهو من خطأ الطبع ٠ وما ذكره القروبيني ( المئة الثالثة عشرة للميلاد ) بصددها لا يتعدى ما تناقلته الروايات ، ولم يرد في الطبرى ولا في غيره من التواريخ العربية القديمة ذكر لسروة كشمر على ما يظهر ٠ واطال كتاب دبستان ، وهو من مؤلفات المئة السادسة عشرة للميلاد ( وقد ترجمه شيا Shea وتروير Troyer ) ١ - ٣٠٦ - ٣٠٦ ) ، في حكاية قصة السروة ٠ وينبغي ان يكون عمر سروة زرادشت نحو ١٤٥٠ سنة ٠ ولعلها هي التي ادادها ماركو بولو في عبارته Arbre sol ( رحلة ماركو بولو ٠ طبعة يول ١ : ١٣١ ) ٠ (٦) المقدسي ٣١٩ ؛ ياقوت ٢ : ٧٠٠ و ٧٠٠ ؛ القرويني ٢ : ٢٥٦ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٧٩ ؛ المستوني ١٨٨ ؛ سر كولد سمد في Eastern Persia ، ٣٥٧ ؛ ١ حه ٠ ٠ ٣٥٧ ؛

فقد دفن فيها كثير من الرجال الصالحين • وذكر ابن بطوطة أشهرهم وهو الولى الزاهد شهاب الدين أحمد الجامى ، وأولاده وأحفاده « ولهم بها نعمة وثروة » • وكان هذا الولى مشهورا حتى ان تيمور ، في ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة ) زار قبره بنفسه • وتعرف المدينة اليوم ، وما زالت موضعا زاهرا ، بشيخ جام ، وهي اليوم عامرة (٧) •

أما ناحية باخرز ، أو گواخرز ، ففي جنوب جام الى غرب نهر هراة ، وعندها يتجه مجراه نحو الشمال ، وكانت قصبة باخرز مدينة مالين ، ويظهر من المسافات الواردة في كتب المسالك ان موضعها يطابق مدينة شهرناو ( المدينة الحديثة ) الحالية ، وكانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) مدينة عامرة « ويرتفع منها الحبوب والزبيب وثياب كثيرة » ، وفسر ياقوت اسم باخرز فقال « اصلها باد هرزه لانها مهب الرياح ، وهي باللغة البهلوية ، تشستمل على مئة وثمان وستين قرية » منها جَو دُقان ، أما المستوفى فقد ذكر اسم قصبتها بصورة مالان ، وأفاض في ذكر خيراتها ولاسيما بطيخها الطويل وقد كان مشهورا في انحاء خراسان (^^) ،

والى جنوب غربى باخرز ، ناحية خَوَاف ( وهي خواب قديما ) وتكتنف قصبتها المسماة باسمها ، واشتهرت خواف في المئة الرابعة ( العاشرة ) بكثرة ما فيها من الزبيب والرمان ، وكانت سَلُ و مَك، ثم كتبت سلام ، أكبر مدن هذه الناحية في الازمنة الاولى ، ومن مدنها المهمة أيضا سنجان ( أو سمنكان ) وخرجرد ، وقد ذكر ابن حوقل هذه المدينة بصورة خركرد ، وكذلك مدينة فركرد ( وقد كتبها ياقوت فرجرد أو فلجرد ) على مرحلة من شرقها ، أما كُوسُوي أو كوسويه ، فكانت أقرب الى نهر هراة شمال فركرد ، وكانت كوسويه أكبر هذه المدن الثلاث ، ونحو ثمث مدينة بوشنج المجاورة لها في خراسان ، وسنأتي على المدن الثلاث ، ونحو ثمث مدينة بوشنج المجاورة لها في خراسان ، وسنأتي على

 <sup>(</sup>٧) ابن خرداذبه ٤٤ ؛ ابن رسته ١٧١ ؛ اليعقوبي ٢٧٨ ؛ ابن حوقل ٣١٣ ؛ المقدسي ٣٦٩ و ٣٢١ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٧٥ •
 و ٣٢١ ؛ ياقوت ١ : ٢٥١ ؛ ٢ : ٩٠٩ ؛ ٣ : ٩٩٠ ؛ المستوفى ١٨٨ و ١٩٧ • ابن بطوطة ٣ : ٥٠ •
 على اليزدي ٢ : ٢١١ و ٣٢٩ • وأنظر : سي • اي • يات في : خراسان وسيستان •
 ص ٣٧ •

<sup>(</sup>٨) المقدسي ٣١٩ ؛ ياقوت ١ : ٨٥٨ ؛ ٢ : ١٤٥ ؛ ٤ : ٣٩٨ ؛ المستوفى ١٨٧ ٠

وصفها و يعد كثير من المراجع هذه المدن الثلاث من أعمال اقليم خراسان و وبناء أهل كوسوى من طين و ومع صغر المدينتين الآخريين ، فان فيهما بساتين حسنة ومياه كثيرة و وذكر ياقوت أيضا مدينتي سير آوند ولاز ، وقال انهما في زمنه من المدن المهمة في ناحية خواف ، ولا يعرف موضعاهما و وأطرى المستوفى الاعناب والبطيخ والرمان والتين في خواف ، وقال ان الحرير يكثر في ناحيتها و وذكر أن سلام وسنجان و رو زن (أو زن وزن) أهم مدنها في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) و وكانت نقطة مهمة في نظام الطرق ، فهي تتصل بقاين وسلام (سلومك) وفرجرد وسمى ياقوت زوزن « البصرة الصغرى » لكثرة تجارتها ، وأشار الى ان فيها بيت نار للمجوس ، ومن أعمالها مئة وأربع وعشرون قرية (٩) و

وذكر المستوفى ، وقد كتب فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، جملة مواضع فى أواسط قوهستان ما زالت ترى فى المخارطة الا ان البلدانيين العرب الاولين لم يذكروها ، فقد أشار الى ناحية زيركوه (أى أسفل الجبل) وقال انها كثيرة المخيرات يكثر فيها القمح والقطن والحرير ويحمل الى سائر البلاد ، وما زالت البلاد الجبلية جنوب زوزن وشرق قاين تعرف بهذا الاسم ، وذكر المستوفى المدن الثلاث المهمة فيها ، وهى : شارخس ، وإسنفد ، وإستنشد ومازالت الى يومنا ، وفى شمال غربى قاين ، ناحية كتب اسمها بصورة دشت بياض ومعناه السهل الابيض ، وينطق بها الفرس اليوم دشت بياز ، وكانت قصبتها مدينة فارس ، وقد أطرى المستوفى جوزها ولوزها وقال انها كانت يَسَّلاق ، أى مصايف لا هل تون وجناباد ،

وتعرف المدينة الاخيرة اليوم باسم گناباد ، وهي مدينة كبيرة في شمال شرقي تون ، سماها ابن حوقل ينابذ ، والمقدسي جناود ، وفيها غير ذلك من

<sup>(</sup>۹) الاصطخری ۲۷۷ ؛ ابن حوقل ۳۱۳ و ۳۱۹ ؛ ابن رسته ۱۷۱ ؛ الیعتوبی ۲۷۸ ؛ المقدسی ۲۹۸ و ۳۱۸ و ۳۱۸ و ۳۱۸ ؛ ۲۱۸ المستوفی ۱۸۸ • ۳۱۸ و ۳۰۸ و ۳۱۹ ؛ ۲۱۸ المستوفی ۱۸۸ • ۱۲۸ و ۳۲۸ و ۱۲۸ ) للاطلاع علی حال وانظر سی ۱۰ دی ۰ یات C. E. Yate : خراسان وسیستان ( ص ۱۲۸ و ۱۲۹ ) للاطلاع علی حال هذه المراضع اليوم ۰

القراءات • كان بناؤها في المئة الرابعة (العاشرة) من طين ، ومن أعمالها سبعون قرية ، وماؤها من القنى • وقال ياقوت انها تسمى گذابذ عوضا عن جنابذ • وقال المستوفى : لها قلعتان كل قلعة على جبل في طرف من المدينة ، يقال لاحداهما قلعة خواشر وللاخرى قلعة درجان ، وكان يرى منهما القرى المجاورة وما وراءها من المفازة • ونو ، بان الرمل لم يغز بساتين گذاباد على نحو ما حدث في بعض انحاء قوهستان • وماؤها من قنى ، طول تلك القنى في الغالب أربعة فراسخ ، ماؤها من عيون في سفح الحبل وذكران مياهها عند رأس العين تجتمع في آبار يبلغ عمقها أحيانا سبعمئة ذراع • وكان يرتفع منها حرير كبير وقمح ويحمل الى المدن الاخرى • وعلى ثلاثين ميلا شمال غربي گذاباد ، ومثلها من شمال تون ، المدن الاخرى • وعلى ثلاثين ميلا شمال غربي گذاباد ، ومثلها من شمال تون ، المدينة الصغيرة بحستان ، ويبدو ان ياقوت الحموى أول من ذكرها وقال انها قرية في زمنه • وذكر المستوفى انها تشبه تون ، ولم يزد على ذلك (۱۰) •

وقد كانت وما زالت فى قوهستان ، مدينتان يقال لهما « طبس » ، ولذلك كثيرا ما ذكرهما البلدانيون العرب بصيغة المثنى ، فقالوا طبسين • والى ذلك ، فقد كان أحيانا يطلق خطأ الاسم طبسين ( المثنى ) على هذه المدينة أو تلك ويراد واحدة منهما ، على ان البلدانيين العرب ، كان يميزون بين المدينتين ، فسموا الواحدة طبس التمر ، والاخرى طبس العناب •

وكانت طبس التمر ، على شفير المفازة العظمى ، وينتهى اليها كثير مما كان يجتاز المفازة من طرق ، ولذلك سماها البلاذرى باب خراسان ، وكانت هذه المدينة في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، على ما ذكر ابن حوقل ، أصغر من قاين ، وعليها حصن ، ونخيلها كثير « وهي ناحية جرومية » لانها على حافة المفازة ،

<sup>(</sup>١٠) دشت بياض ، أو دشت بياز ، اسم مركب من الفارسية والعربية ، ومثل ذلك نادر جدا في تسميات بلاد ايران ، فان كانت الكلمة الاخيرة عربية حقا ، لا يبعد ان الفرس نسوا معناها الاول ( أي البياض ) وعدوها علما ،

ابن حوقل ۳۲۰ ؛ المقدسي ۳۱۹ و ۳۲۰ و ۳۲۲ ؛ المسترفى ۱۸۳ و ۱۸۲ ؛ ياقوت ۱ : ۴۹۷ ؛ ۲۰۳ و ۲۹۲ و ۱۸۳ و ۲۰۳ ؛ ۲۰۳ و ۲۰۳ و ۲۰۳ و ۲۰۳ و From Indus وى Bellew نى Bellew نى to Tigris مى ۳۲۹ و

وماؤها من القنى ، كثير ، وتكلم المقدسي على جامعها اللطيف وقال « شربهم من حياض تجرى اليها قنى ظاهرة ، ورأيت بها حمامات طيبة ، ولم أر بقوهستان نهراً جاريا ولا موضعا ذا مشاجر الاطبس ، فاني سرت نحو مرحلة كلها قرى ونخيل وقنى » .

وقال ناصر خسرو ، وقد مر" بطبس سنة \$\$\$ ( ١٠٥٢ ) انها مدينة حسنة عامرة لا سور عليها ، وتحف" بها البساتين والنخيل ، وكان يقبض على زمامها بيد من حديد أبو الحسن گيلكى بن محمد – وهو من گيلان – مما أشاع الامن والسلام فى أنحائها ، فعرفت بطبس گيلكى نسبة الى هذا الامير المشهور ، وكان على ما ذكر ناصر خسرو معروفا بحزمه وعدله ، وفى النصف الثانى من المئة الخامسة ( الحادية عشرة ) ، انتقلت طبس الى ايدى الاسسماعيلية ، وفى سنة ٤٩٤ ( الحادية عشرة ) ، انتقلت طبس الذى بعثه السلطان سنجر السلجوقى لمقاتلة الحشيشية وخر"ب بعض أبنيتها ، وسمى ياقوت والمستوفى طبس التمر هذه بطبس كيلكى ، وذكرها المستوفى فى موضعين ، وذلك فى كلامه على المفازة العظمى وفى وصفه قوهستان ، ويرتفع من طبس ، ما سوى التمور ، الليمون والنارنج أكثر من سائر مدن خراسان ، وماؤها كثير من عين ، وهو يكفى لادارة رحيين ، وكان من طبس حصن منبع ، وحولها كثير من القرى (١١) ،

وعلى حافة المفازة شمال طبس ، فى نصف طريق ترشيز ، قرية بن ، وكانت ، على ما ذكر ابن حوقل ، عامرة وفيها نحو من خمسمئة رجل ، والظاهر ان هذا الموضع يطابق أفريدون ، المرحلة التى ذكرها ابن خرداذبه ، ويبدو ان ابن حوقل ذكر فى مسالكه قرية أخرى وقال انها « بن » أخرى ، ويؤخذ مما أورده من مسافات ان هاتين المرحلتين ان لم تكونا موضعا واحدا ، فهما قريتان متجاورتان باسم واحد ، وبن اليوم ، تمثلها ده نابند ( فلا تلتبس بالمدينة التى فى المفازة ذات الاسم نفسه ، وقد مر وصفها فى الصفحة ٣٩٣ ) ، وكانت قرية مهمة ، لان عندها يدخل قوهستان أحد طرق المفازة الا تنى من

<sup>(</sup>۱۱) البلاذری ۴۰۳ ؛ ابن حوقل ۳۲۶ و ۳۲۰ ؛ المقدسی ۳۲۱ و ۳۲۲ ؛ ناصر خسرو **۹٪ ؛** یاقوت ۳ : ۱۹۰ و ۱۵۰ ؛ ۶ : ۳۳۳ ؛ المستوفی ۱۸۳ و ۱۸۴ ؛ ابن الاثیر ۱۰ : ۲۲۱ ۰

جر متق (۱۲) .

وعلى نحو من ثلاثة فراسخ جنوب شرقى طبس ، على حافة المفازة ، حيث يدخل المفازة طريق شور الآتى من كوه بنان ، كانت كري أو كرين و قال البلاذرى انها احدى قلعتى طبس ، وهذا قد يسوغ تسمية طبس التمر وحدها بطبسين وقد وصف ابن حوقل كرى بأن عندها تتجمع طرق كثيرة ، « وهى قرية فيها نحو ألف رجل ولها رستاق كبير » ، وذكرها المقدسي باسم كرين وقال انها أصغر من طبس ، ومن أعمالها قرية الرقة ، ... وقد كانت على ١٧ فرسخا من طبس و ٢٠ من تون ... ، وكانت الرقة حين زارها ناصر خسرو في سنة ٤٤٤ طبس و ٢٠ من تون ... ، وكانت الرقة حين زارها ناصر خسرو في سنة ٤٤٤ وعلى نحو ثلاث مراحل جنوب شرقى طبس مدينتا خور وخوست ، وكانت مرحلتين ينتهى اليهما الطريقان اللذان يقطعان المفازة من راور وخبيص في كرمان (أنظر الصفحة ٢٣٦) ، وكانت خور ، على ما ذكر ابن حوقل ، أصغر من طبس ، ولها جامع وماؤها شحيح ولها بساتين قليلة ولم يكن لها حصن على من طبس ، ولها جامع وماؤها شحيح ولها بساتين قليلة ولم يكن لها حصن على قول المقدسي ،

أما خوست ، فهى وان لم يكن فيها مستجد جامع فى المئة الرابعة (العاشرة) ، الا انها كانت موضعا ذا شأن ، فهى حصينة ولها قلعة ، وأبنيتها من طين ولها بساتين قليلة « وشربهم من القنى ، وبمائهم ضيق » ، وقال المقدسى « هى أكبر وأقل أهلا من تون ، قليلة الاشتجار » ، ووراءها ، تقوم جبال قوهستان الجرد ، وكتب ياقوت اسمها خطأ بصورة جوسف وهو وهم من الناسخ فى كتابة خوسف ، أو خوسب ، الحديثة لاسمها ، وأول من ذكره المستوفى ، وياقوت ، وان اعترف بانه لم يتحقق ضبط الاسم وقال « ووجدتها فى بعض الكتب هذا ، وبعضهم يسميها ، جوزف ، بالزاء » ، الا انه ذكرها فى مادة أخرى باسمها الصحيح خوست ، حين نقل عن المقدسى ، وقد أشرا الاتن ، ان المستوفى أول من ذكر اسمها بتهجئته الحديثة ، ووصف خوسف بانها بلدة صغيرة ولها قرى « يسقيها نهر ، فيكشر فيها الحديثة ، ووصف خوسف بانها بلدة صغيرة ولها قرى « يسقيها نهر ، فيكشر فيها

<sup>(</sup>۱۲) ابن خرداذبه ۲۲ ؛ الاصطخرى ۲۳۱ و ۲۳۲ ؛ ابن حوقل ۲۹۰ •

القميح(١٣) •

وعلى نحو من عشرين ميلا شرق خوسف، مدينة بر جند، وقد صارت اليوم قصبة قوهستان عوضا عن قاين و ولم يذكر برجند قبل ياقوت ، على ما يظهر أحد من البلدانيين العرب و قال ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) انها من أحسن قرى الاقليم و أشار المستوفى اليها في المئة التالية لها ، فقال انها قصبة اقليم جليلة ، تحف بها الرساتيق والقرى العامرة ، وكان يكثر فيها الاعناب والفواكه الاخرى والزعفران و ولا يجود فيها القمح و وعلى مسيرة يوم شرقى برجند ، الناحية الجبلية التي ما زالت تعرف بمومناباد \_ أى بلد المؤمن \_ قال فيها المستوفى : عليها حصن منيع وكانت قبلا من قلاع الحشيشية و ولها قرى عامرة كثيرة ، أشار المستوفى بوجه خاص الى شاخن وكانت على نهر يقال له فشارود ، وهى ما زالت قائمة على مسيرة على مسيرة ثلاثة أيام من جنوب شرقى قاين ( على ١٠٠٠) و

وعلى نحو خمسين ميلا من شرق برجند ، مدينة طبس الثانية التي عرفها البلدانيون العرب بطبس العناب ، وسماها الفرس طبس مسينان ، وقد وصف ابن حوقل هذه المدينة في المئة الرابعة ( العاشرة ) وقال هي « أكبر من ينابذ ( گناباد في شمال غربي قاين ) ، ولها حصن خراب ولا قهندز لها ، وأبنيتها من طين » ، وذكر المقدسي انها كثيرة العناب ، وقال القزويني في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ): على قلة جبل ، بقرب طبس ، قرية ايراوة ، ولها قلعة حصينة ، كثيرة البساتين والاشجار والمياه ، وأشار المستوفى الى أن مياه طبس مسينان تكفى المدينة أيام ، وروى الجدب سبعين يوما ، أما رساتيقها فلا يكفيها ماؤها أكثر من سبعة أيام ، وروى اله كانت فيها بئر ، في قاعها مادة سامة ، كل من شرب منها صدفة مقدارا ضئيلا ، حتى وان كان بقدر حبة الدخن مات لساعته ، ولهذا كان الناس يحكمون مد

<sup>(</sup>۱۳) البلاذری ۴۰۳ ؛ الاصطخری ۲۳۲ و ۲۷۶ ؛ ابن حوقل ۲۹۱ و ۳۲۰ ؛ المقدسی ۳۲۱ و ۳۲۳ ؛ یاقوت ۲ : ۱۵۲ ؛ ۶ : ۲۳ و ۲۷۰ ؛ المستوفی ۱۸۵ ؛ ناصر خسرو ۹۶ ۰

<sup>(</sup>١٤) ياقوت ١ : ٧٨٣ ؛ المستوفى ١٨٤ ؛ سايكس في Persia ه ٥٠٠ و ٣٠٠ ٠

وتكلم ميجر سايكس ، وقد كتب أسمها بصورة شاخن ، على قلمة قديمة بالقرب منها ولملها كانت قبلا من قلاع الحشيشية التي مر ذكرها •

قوهتها • وكان فيها بشر أخرى تبتلع في الشتاء كل ما اجتمع فيها من ماء • وفي الصيف تسقى رساتيق المدينة كلها دون ان ينضب ماؤها • وفيها بشر ثالثة كل من حدق بباطنها رأى صورة سمكة • وما زالت هذه المدينة الى اليوم تعرف بطبس مسينان ، وهي مدينة جليلة يقال لها أيضا سنى خانه (أى بيت أو منزل السنة) لان أكثر أهلها اليوم من الافغان السنة • وعلى نحو ستين ميلا جنوب طبس العناب ، قرية دُرُه ، وفيها قلعة قديمة تقوم على جبل قريب منها • والظاهر ان البلدانيين العرب لم يذكروا دره ، وأول من نوت بها المستوفى فقد ذكر ان قلعة دره من الامكنة المنبعة ، فيها عين ماء قد ا أنبطت في داخل القلعة • ويكثر فيها شجر العناب والقواكه الا خرى •

أما تجارات قوهستان ، فقليلة ، أوجز المقدسي ذكرها بقوله : « يرتفع من قوهستان ثياب تشابه النيسابورية ، بيض ، وبسط ومصليات حسنة ، (١٥٠٠ ٠

أما ما يعرف من المسالك في قوهستان ، فالافضل ان نتكلم عليها في فصل آت لاتصالها بطرق خراسان ، وقد ذكر المقدسي وغيره المسافات بين مدن قوهستان بالمراحل ، ولكنه لم يذكر ما بينها من فراسخ ، ويظهر ان الطرق المستقيمة في هذا الاقليم الحبلي قليلة ،

<sup>(</sup>۱۵) ابن حوقل ۳۲۵ ؛ المقدسي ۳۲۱ و ۳۲۶ ؛ یافرت ۳ : ۱۳۸ و ۱۸۶ ؛ الفزوینی ۲ : ۲۰۲ ؛ المستوفی ۱۸۶ ؛ الفزوینی ۳ : ۲۰۲ ؛ المستوفی ۱۸۶ ؛ سایکس فی Persia و ۳۹۷ ۰

# الفصل السادس والمشرومه قومِس وطبرستيان وجرجان

اقلیم قومس ـ الدامنان ـ بسطام ـ بیاد ـ سمنان وخواد ـ طریق خراسان الماد بقومس ـ اقلیم طبرستان او مازندران ـ آمل ـ سسادیة ـ جبل دماوند ورسساتیق فادوسبان وقادن ودوبنج ـ فیروز کـوه وغیرها من القلاع ـ ناتل وسالوس وناحیة دویان ـ حصن الطاق وناحیـ وسـتمداد ـ ممطیر وطمیسـة ـ کبود جامه وخلیج نیم مردان ـ اقلیم کرکان او جرجان ـ نهـر جرجان ونهـر اترك ـ مدینـة جرجان واستراباد ـ مدینـة جرجان واستراباد ـ میناء ایسکون ـ ناحیة دهستان وآخر ـ مسالك

يمتد اقليم قومس الصغير في محاذاة جبل ألبرز الذي سيأتي وصفه أدناه وتحده من الشمال هذه المرتفعات ، وتؤلف أراضيه رقعة ضيقة بين حافة هذه الحبال وبين المفازة الكبرى في جنوبه ، ويقطع طريق خراسان هذا الاقليم من أقصاه الى أقصاه ، آتيا من الرى ، في اقليم الجبال ، الى نيسابور في خراسان ، وتقوم أهم مدن اقليم قومس ، على امتداد هذا الطريق ، وقد بطل اليوم استعمال اسم قومس ، وصار معظم الاقليم ضمن حدود خراسان الحديثة ، أما طرفه في أقصى الغرب ، فقد صار ناحية من نواحي الرى أي طهران الحديثة (١) ،

<sup>(</sup>۱) راجع الخارطة ٥ في الصفحة ٢٢٠ حول هذه الاقاليم ١ المقدسي ٣٥٣ ؛ ياقوت ٤ : ٢٠٣ ؛ المستوفى ١٩١ ٠

وكانت قاعدة الاقلم : دامغان ، وكتبها العرب الدامغان • وكثيرا ما أشاروا اليها ، على عادتهم ، باسم قومس ( أي مدينة قومس ) ، فاقتبست العاصمة اسم اقليمها • والدامغان ، على ما ذكر ابن حوقل ، « قليلة الماء ، وهي متوسطة العمارة، ويرتفع منها أكسية معروفة تحمل الى الامصار ، وهي فاشية في جميع الارض » • وقال المقدسي أن الدامغان قد خربت أطرافها في المئة الرابعة ( العاشرة ) ولكن كان « علمها حصن بثلاثة أبواب : باب الرى وباب خراسان » ولم يذكر اسم الباب الثالث • وقال لهم سوقان : أعلى وأسفل « والجامع في الازقة بهي" نظيف ولهم حياض مثل مرو » • وذكرت جميع المراجع المتأخرة ، كثرة رياحها ، وقال ياقوت وغيره ان الرياح تهب عليها من واد محاور لها • فكانت أشجار الدامغان لا تنقطع عن الاهتزاز • وفي المدينة ، بناء عظيم من زمن الاكاسرة ، يقسم المياه الجارية الى الدامغان على مئة وعشرين نهرا للسقى(٢) • وتكثر في بساتينها الكمثري الفاخرة • وقال المستوفى ان محيط أسوار دامغان عشرة آلاف خطوة • وقال ياقوت ان على مسيرة يوم من الدامغان ( ثلاثة فراسخ ، على ما ذكر المستوفى ) ، في وسط الجبل ، قلعة گرد كوه ، والواقف بالدامغان يراها ، وهي من قلاع الحشيشية المسهورة • وقال المستوفى ان هذه القلعة كان يقال لها در كُنْسَكان (أي القلعة المقبّبة ) ، ويعرف رستاقها الخصب ، بمنصور اباد • وأشار المستوفي أيضًا الى معدن الذهب في جبل كوءزر ( جبل الذهب ) قرب الدامغان ، ولكنه لم يعين موطن الذهب (٣) •

والمدينة الثانية في الكبر بقومس : يسطام ( أو يسطام ) وتلفظ اليــوم

وقومس ، الصيغة العربية للاسم ، اما الصيغة الغارسية فهى كومس ، وسلماه المستوفى ديار قومس ،

<sup>(</sup>٢) هذا ما قاله ياقوت بصدد مقسم الماء في الدامغان ، نقلا عن الرحالة مسعر بن مهلهل ( معجم البلدان ٢ : ٥٣٩ ) : « وبها ( أي بالدامغان ) مقسم للماء ، كسروى عجيب ، يخرج ماؤه من مغارة في الجبل، ثم ينقسم اذا انحدر عنه علمئة وعشرين قسما لمئة وعشرين رستاقا ، لا يزيد (بتشديد الياء الثانية) قسما على صاحبه ، ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة ، وهو مستطرف جدا ، ما رأيت في سائر البلدان مثله ولا شاهدت أحسن منه » أ • ه • وأنظر ذلك أيضا في آثار البلاد للقزويني ( ص ٢٤٥ ) • ( م ) •

<sup>(</sup>٣) ابن خرداذبه ٣٣ ؛ قدامة ٢٠١ ؛ ابن حوقل ٢٧١ ؛ المقدسي ٣٥٥ ، ٣٥٦ ؛ ياقوت ٢ : ٣٥٩ ؛ القزويني ٢ : ٢٤٥ ؛ المستوفى ١٩١ ، ٢٠٤ •

'بسطام • قال ابن حوقل ان رستاقها أخصب رساتيق الاقليم • وتكثر الفواكه في بساتينها • وأشار المقدسي الى جامعها فقال « ظريفة ، الجامع كأنه حصن ، في وسط الاسواق » • ويظهر ان ناصر خسرو ، وقد زارها في سنة ٢٣٨ في وسط الاسواق » • ويظهر ان ناصر خسرو ، وقد زارها في سنة ٢٨٨ فيها للصوفي العظيم الشيخ ابي يزيد المعروف ببايزيد البسطامي وقد توفي ودفن فيها سنة ٢٦٠<sup>(3)</sup> ( ٨٧٤ ) • وما زال قبره مكرما في يومنا • وأطرى ياقوت تفاح بسطام اطراء عارف به • وقال « وعلى تل بازائها ، قصر مفرط السعة ، عليه سور ، ويقال انه من بناء سابور ذي الاكتاف ( سابور الثاني ) » • وأشار علية الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، مثل ذلك وأشار الى القبة التي فوق قبر الشيخ الصوفي ( ) •

وعلى أربعة فراسخ من بسطام ، في الطريق الذاهب الى استراباد : مدينة مُخر قَان ، وقد كانت موضعا ذا شأن في المثنين السابعة والثامنة ( الثالثة عشرة والرابعة عشرة ) ، قال المستوفى انها كالقرية ، هواؤها طيب ، وماؤها كثير ، وفيها قبر الولى ابي الحسن الخرقاني المشهور ، وعلى نحو من خمسين ميلا جنوب شرقى بسطام ، عند شفير المفازة الكبرى ، المدينة الصغيرة بيار ، ويقال لها اليوم بيار ، جمينه ، وصفها المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) فقال انها مدينة صغيرة ليس بها مسجد جامع ، وفيها حصن ، وأسواق عامرة ، ومزارعها خصبة ، وتكثر في بساتينها الكروم والثمار ، « وهي معدن الأبل والأسمان والأغنام » ، وفيه باب حصنها الداخل مسجد ، وعلى المدينة حصن له ثلائة أبواب حديد ، وفيه باب

<sup>(</sup>٤) في شذرات الذهب لابن العماد الحنبل ( ٢ : ١٤٣ ) انه توفى سنة ٢٦١ هـ ( م ) •

<sup>(°)</sup> ابن حوقل ۲۷۱ ؛ المقدسى ٣٥٦ ؛ ناصر خسرو ٣ ؛ ياقوت ١ : ٦٢٣ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٨٢ ٠ أما مدينة شاهرود التي على ميلين جنوب بسطام ، وهي اليوم مركز التجارة في هذه الانحاء ، فلم يذكرها أحد من البلدانيين العرب أو الفرس ، وقد اعترف صنيع الدولة انه لم يتمكن من معرفة زمن بنائها ، راجع : مرآة البلدان ١ : ٢١٠ ٠

واحد الى الحصن الداخل(٦) .

وقال المستوفى ان هواءها طيب معتدل ، وفيها قمح جيد ، وفى أقل من نصف الطريق بين الدامغان والرى ، مدينة سمنان أو سمنان ، على طريق خراسان ، قال المقدسي بها جامع لطيف فى السوق ، وحياض للماء عظيمة ، وقال المستوفى ان فستق سمنان مشهور ، وتكثر فيها صنوف الفواكه ، وذكر أيضا أهوان ، وقال انها مدينة صغيرة بين سمنان والدامغان ، فيها قبور للصالحين ، ويكثر فيها القمح والفواكه (٧) .

و خوار ، أبعد مدن قومس غربا ، على طريق خراسان ، وأهم مدينة في شرق الري ، وقد كتبها العرب : الخوار ، قال ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ان مدينة خوار « مدينة لطيفة صغيرة ، نحو ربع ميل ، وهي عامرة ، ، ، وفيها ما جار يخرج من ناحية تنبيًا و ند ( جبل دماوند ) » ، وزاد على ذلك قوله « وخوار ، أشد تلك النواحي ( أي قومس ) بسردا ، ، ولها ضياع ورساتيق » ، وقال القزويني في خوار « بها قطن كثير ، يحمل منها الى سائر البلاد » ، وذكر المستوفى انها مشهورة بالقمح والشلتوك ، وهو الرز الشلب ، وسميت هذه المدينة خوار الري ، تمييزا لها عن خوار التي في فارس ( أنظر صميت هذه المدينة خوار الري ، تمييزا لها عن خوار التي في فارس ( أنظر ضوار هذه كان يقال لها أيضا بالفارسية محلة باغ ، أي محلة البستان ،

وذكر المقدسي تجارات قومس ، فقال : « لهم المناديل البيض من القطن المعلمة ، صغار وكبار ، وسواذج ومحشياة ، ربما يبلغ المنديل منها ألفي درهم

<sup>(</sup>٦) أطال المقدسى فى صفة مدينة بياد ، لان منها أخواله ، قال : « وانها استقصينا وصفها كالقصبات ، لان أصل أخوالى منها ، وكل قومسى تراه ببيت المقدس ، فاعلم انه منها ، وقد كانوا عرفوا جدنا أبا الطيب الشوا ، وذكروا انه رحل الى الشام مع ثمانية عشر رجلا » ( احسن التقاسيم ، ص ٣٥٧ ) ... (م) ،

<sup>(</sup>٧) المقدسي ٥٦٦ و ٣٥٧؛ القزويني ٢: ٣٤٣؛ ياقوت ٢: ٤٢٤؛ المستوفى ١٨٦ ( ١٩١٠ · عرقان ( بضم أوله وسكون ثانيه ) هي تهجئة القزويني لهذا الاسم • وهي تشبه خرقان ( بفتح أوله وتشديد ثانيه مع الفتح ) في اقليم الجبال ، فأحداهما غير الاخرى •

﴿ نَحُو ثَمَانِينَ بَاوِنَا ﴾ ﴿ وَلَهُمْ أَيْضًا أَكْسِيةً ﴿ مَنَ الصُّوفَ ﴾ وطيالسة ﴿ للرأس ﴾ «^^،

واقليم قومس ، كان يخترق طوله كله طريق خراسان العظيم ، على ما بيّنا • وقد أجمعت على ذلك كتب المسالك من ابن خرداذبه الى المستوفى • فاذا غادر هذا الطريق مدينة الري ، وصل خوار في ثلاث مراحل . يليها بمرحلة ، قصر أو قرية الملح، ويقال لها بالفارسية دونمك على ما في المستوفى ، وهو اسمها اليوم • والمرحلة التالية ، على ما في كتب المسالك كلها ، كانت رأس الكلب ، ولا يرى هذا الاسم الا َّن في الخارطة ، ولكن موضعه حيث قلعة لاسكرد العجيبة ( ولا أثر لهذا الاسم فيما كتبه بلدانيو القرون الوسطى ) • وهذه القلعة اليوم تتوَّج جرفا جبليا يشرف على المفازة • وتليها ، بعد مرحلة طويلة : سمنان • والى شرقها ، على مرحلة طويلة أيضا: الدامغان ( وهي التي ذكرتها كتب المسالك القديمة باسم قومس ) • وعلى مرحلة مما يلى الدامغان ، كانت الحد ادة وقد جاءت في المستوفى باسم مهمان دوست (أي الضيف الصديق) . ومنها الى بسطام مسيرة يوم • أما اذا سلك الطريق الا سفل ، فالمرحلة عند محطة البريد التي على فرسخين من المدينة ، وقد كانت وما زالت تعرف بقرية آبذَ ش ، ومنها تدخل اقلتم خراسان فتسلك طريق البريد الى نيسابور • وجاء في المقدسي ، ان الطريق من بسطام الى بيار يقطع في ثلاثة أيام • ومن بيار كان يقطع المفازة مسافة ۲۵ فرسخا و يرجع غربا الى الدامغان (٩) ٠

<sup>(</sup>۸) ابن حوقل ۲۷۰ ؛ المقدسي ۳٦٧ ؛ القزويني ۲ : ۲٤٣ ؛ المنستوفي ۱۹۱ و ۱۹۱ ؛ على الميزدي ۲ : ۲۱۲ ۰

تقوم اليوم في موضع خوار ، مدينة اردون ، الا ان ناحيتها ما زالت تحتفظ باسم مدينتها القديمة خوار . •

<sup>(</sup>۹) ابن خرداذبه ۲۲ و ۲۳ ؛ قدامة ۲۰۰ و ۲۰۱ ؛ ابن رسته ۱٦٩ و ۱۷۰ ( وقد آسهب في مسألك عذا الاقليم ) ؛ الاصطخرى ۲۱۰ و ۲۱۳ ؛ ابن حوقل ۲۷۶ و ۲۷۰ ؛ المقدسي ۳۷۱ و ۲۷۲ ؛ المستوفى ۱۹۳ ۰

وللاطلاع على صورة تمثل لاسكرد الحديثة ، انظر : H.W. Bellew ني H.W. Bellew ني . £٠٤ مورة تمثل السكرد الحديثة ، انظر :

أما بلش ، فمن الغريب ان ياقرت الحموى ، ذكر الاسم فى معجمه مرة بتهجئته الصحيحة ، ومرة ( بصورة مغلوطة ) باسم « نلش » أى بالنون • ياقوت ١ : ٥٣٠ ؛ ٤ : ٧٧٧ •

#### طبرستان أى مازندران

كانت منطقة الجبال العالية \_ ويتألف معظمها مما يعسرف اليسوم بعجبال ألبرز (١٠) الممتدة في حذاء الساحل الجنوبي لبحر قزوين ، مما في شرق قومس وشمالها \_ تعرف لدى البلدانيين العرب الاولين بطبرستان ، و « طبسر » في لغة تلك البلاد معناها « الجببل » ، فطبرستان ، تعني « بلاد الحبل » ،

وفى المئة السابعة (الثالثة عشرة) ، أى فى نحو من زمن الفتوحات المغولية ، بطل استعمال اسم طبرستان ، على ما يظهر ، وحل محله مازندران ، ومنذ ذلك الحين أصبح مازندران الاسم الشائع لهذا الاقليم ، وربما شمل اسم مازندران أيضا اقليم جرجان المجاور له ، ونو و يقوت ، وهو أول من ذكر اسم مازندران ، بانه لا يدرى متى أخذ بهذه التسمية ، ومع انه لم يعثر عليه فى الكتب السالفة ، فانه كان شائع الاستعمال فى جميع أنحاء البلاد ، وقد كان الاسمان : طبرستان ومازندران فى تلك الايام مترادفين فى واقع الامر ، ولكن بينما كان الاسم الاول يطلق على الحبال العالية بوجه خاص ، ويشمل بصورة ثانوية الرقعة الضيقة من يطلق على الحبال العالية بوجه خاص ، ويشمل بصورة ثانوية الرقعة الضيقة من الارض الخفيضة المحاذية للبحر ، الممتدة من دلتا سفيد رود الى جنوب شرقى بحر قزوين ، ظهر اسم مازندران أول مرة دالا فى بادىء أمره على هذه الاراضى طهر ستان ،

<sup>(</sup>١٠) البرز ( بفتح الهمزة وضم الباء ) ، ويلفظ اليوم البرز ( بكسر الهمزة وضم الباء ) ، هو الاسم الحالي لسلسة الجبال العظيمة الفاصلة بين هضبة بلاد فارس والاراضي الخفيضة على ساحل بحر تزوين ، على ان هذا الاسم لم يرد قط لدى البلدانيين العرب الاولين الذين لم يعطوا أي اسم لهذه الجبال ، اما لفظة البرز ففارسية ، جاء في معجم فلرس (Vullers) الفارسي اللاتيني المها مشتقة من كلمتين زنديتين ، معناهما « الجبل العالي » أما المستوفى ص ٢٠٢ ، ولعله أول من ذكر الاسم ، فقد استعمله بمدلول غير واضح الحدود ، قال في الفصل الذي عقده عن جبال بلاد خارس ، ان البرز سلسلة جبلية عالية ، تمتد حتى تتصل بجبال باب الابواب ( أي جبال التفقاس) ، وانها : « في المقيقة ، الجبال العظيمة الاتخذ بعضها برقاب بعض ، التي تؤلف سلسلة تمتد الى ما يديف على الف فرسخ من تركستان ( في آسية الوسطى ) الى الحجاز ( في بلاد العرب ) ولهذا ، كرجستان ( جورجيا ) » ، راجع بصدد قمة ألبرز في القفقاس ، الصفحة ٢١٦ اعلاه ،

وفى صدر أيام الخلافة ، لم يكن لهذا الاقليم من الوجهة السياسية الا بعضى السأن ، فقد كان فى الواقع ، آخر جزء من أجزاء الدولة الساسانية قبل بالاسلام دينا ، وظل ملوكه من أهل البلاد \_ ويعرفون باصفهند أو اصبهبد طبرستان نميضا وقرنا من الزمان بعد فتح العرب بقية بلاد فارس مستقلين فى بلادهم الجبلية عيضربون نقودهم وعليها الرموز الفهلوية حتى منتصف المئة الثانية ( الثامنة ) ما ظل الدين المجوسى يهيمن على غابات الجبال العظيمة وغياضها ، وكانت غلات هذا الاقليم فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، على ما ذكر المقدسى : الثوم والرز والقنب وطير الماء والاسماك ، فان هذا الاقليم غزير الامطار ، بخلاف بقية بلاد ايران ، وعد ذلك الزمن ، ذكر القزويني ان أهلها « يتعانون تربية دود القز ، فيرتفع وبعد ذلك الزمن ، ذكر القزويني ان أهلها « يتعانون تربية دود القز ، فيرتفع منها الابريسم الكثير ، ويحمل الى سائر البلاد » ، وتعمل فيها أكسية الصوف والستجاد والميازر والمناديل الرفيعة والثياب ، « وبها الخشب الخلنج ، يتخذ منه الظروف والآلات والاطباق والقصاع » ، « وأكثر أبنيتها الخشب والقصب » على ما ذكر ابن حوقل ، وقال أيضا هواقليم كثير الامطار ، وربما اتصل المطرفي الصيف والشتاء ، فجعلوا سطوح بيوتهم مسنمة بالقراميد » (١١) .

وكانت قصبة طبرستان في العصر العباسي الأخير: آمل ، وان أقسام الطاهريون ، في المئة الثالثة ( التاسعة ) في مدينة سارية ، وكانت آمل ، على حا ذكر ابن حوقل ، أكبر من قزوين وليس في نواحيها أعمر منها ، وقال المقدسي بها بيمارستان وجامعان ، العتيق في طرف الاسواق ، بين الاشجار ، والا خي بقربه ، قرب سور المدينة ، وفي كل جامع رواق عظيم ، وتجارات آمل كثيرة ، يكثر فيها الرز ، ولها نهر كبير يشق المدينة ويسقى المزارع ، ولم يزد ياقوت على وصف المقدسي شيئا ، الا ان المستوفى أشار الى حرها ووخامة هوائها ، وقال . تكثر فيها التمور والاعناب والجوز والنارنج والاترنج والليمون ، ولطيوبها وعطورها شهرة واسعة في سائر البلاد ، وكانت فرضة آمل تقوم حيث يقع نهرها في بحر قزوين ، وهي بلدة صغيرة يقال لها عين الهدم ، وقد كتب ياقوت اسمها

<sup>(</sup>۱۱) ابن حوقل ۲۷۰ و ۲۷۱ ؛ المقدسي ۳۵۶ ؛ القزويني ۲ : ۲۷۰ ؛ ياقوت ۳ : ۲۰۰ تا وانظر لفظة طبر : ص ۲۵۲ أعلام ٠

بصورة أهلم وقال انها ليست بالكبيرة • وقد خرّب تيمور مدينة آمل في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وأمر بنقض قلاع ماهانه ســـر الثلاث ، وكانت هذه القلاع على أربعة فراسخ من المدينة بازاء ساحل البحر •

وكانت قصبة طبرستان الثانية ، وهي القديمة ، مدينة سارية ، ويقال لها اليوم ساري ، في شرق آمل ، قال المقدسي ان سارية عامرة فيها ثيباب فاخرة وأسواق ، وهي حصينة ، حولها خندق ، ولها جامع فيه نارنجة ، وفي قنطرة الجسر تينة ظاهرة وجسورها مشهورة ، ولم ينته الينا الا شيء قليل عن سارية في أواخر أيامها ، فقد عانت كثيرا من الاندى في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) خلال الفتح المغولي ، وكانت حين كتب المستوفى خرابا يبابا ، غير ان رسانيقها كانت كثيرة الاعناب والقمح ، وبها الحرير لكثرة ما يربى فيها من دود القر (١٢) .

ويهيمن جبل دماوند العظيم على أنحاء طبرستان كلها ، وترى قممه التى يفارقها الثلج من سهول بلاد ايران التى تبعد مئة ميل أو أكثر عن جنوب طهران ، بل قال المستوفى انها ترى من مسافة مئة فرسنح ، وأشار الى أن قممه لا تفارقها الثلوج ، وجبل دنياوند على ما كتب اسمه البلدانيون القدماء ، تعد الاساطير الفارسية موطن سيمد رغ ، الطير الخرافى الذى ربى زال أبا رستم وحاماه ، وحكى المستوفى كثيرا من القصص الخيالية عن هذا البطل القومى ، وقال ابن حوقل ، ان هذا الجبل العظيم يرى من قرب سعلوه « وهو فى وسط جبال يعلو فوقها كالقبة ، ولم أسمع ان أحدا ارتقاه الى أعلاه » ، وزاد على ذلك « ويرتفع من قلته دخان دائم ، الدهر كله » ، « ويتحدث فى خرافات الفرس ، ان السحرة من جميع أقطار الارض ، تأوى اليه وان الضحاك ( زهاك ، طاغية بلاد ايران القديم ) حي فى هذا الحبل » ،

وسميت باسم دماوند ، بلدة صغيرة تقوم على قلله الجنوبية ، قال المستوفى انها تعرف بيشيان أيضا ؟ كما سميت به الناحية الخصبة العريضة الشقة الممتدة حول سفوحه ، وكان في هذه الناحية ، في المئة الرابعة ( العاشرة ) مدينة ويدمة

<sup>(</sup>۱۲) ابن حوقل ۲۷۱ و ۲۷۲ و ۲۷۰ ؛ المقدسي ۳۵۶ و ۳۵۹ ؛ ياقوت ۱ : ۳۵۶ و ۶۰۹ ؛ المستوفى ۱۰۹ ؛ على اليزدي ۱ : ۳۹۱ و ۷۱۱ ؛ ابو الفداء ۲۳۷ ٠

وتجاورها شسلنبه و وقد وصفهما ابن حوقل ، بقوله : « لهما ذروع ومياه وبساتين وأعناب كثيرة » و وقال ياقوت ، وقد رأى ويمه ( أو ويمه ) ، قد استولى عليها الخراب وذكر ان قلعة ( فيروزكوه ترى منها وقد زار ياقوت هذه القلعة أيضا و وذكر المستوفى ان ماءها من ينابيع النهر الذي ينساب الى السهل ويشق خوار الرى في قومس و وكانت فيروزكوه ، من قلاع مازندران التي ذكرت في جملة ما حاصره تيمور من قلاع واستولى عليه و وفي سفوح دماوند ، قلعة أخرى ، لا تقل شأنا عن الاولى ، هي قلعة أستوناوند ، أو أستناباد و قال القزويني « عمسرت منذ ثلاثة الآف سنة ، لم يعرف انها أخذت قهرا » ، الى ان ورد التر سنة ١٩٦٩(١٢) ( ١٢١٦) فاستولوا عليها عنوة و وذكر ياقوت ان هذه القلعة يقال لها جر "مدأيضا و وبعد عشرة فراسخ عن الرى و وقال كانت حصنا للاصبهبد ، الملك المجوسي القديم لتلك البلاد ، وقد حاصره يحيى كانت حصنا للاصبهبد ، الملك المجوسي القديم لتلك البلاد ، وقد حاصره يحيى البرمكي حتى غلبه وأخذ بناته الى بغداد ، احداهن ، واسمها البحرية ، تزوجها البخليفة المنصور وصارت أم المهدى أبي هرون الرشيد (١٠٤) وم أم ان فخر الدولة البويهي قد جدد بناء هذه القلعة سنة و ١٥٠ (١٩٩١) ثم استولى عليها الحشيشية (١٠٥٠)

وذكر بلدانيو العصور الوسطى ، أسماء كشيرة من القلاع والمدن فى طبرستان ، لم يعد لها ذكر فى المخارطة ، وهى اما ان الخراب لحقها من الغزو المغولى فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) أو ان تيمور لنك دمر ها ، فقد اكسم مازندران غير مرة فى ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، والى ذلك ، فان أسماء معظم هذه المدن والقلاع الضائعة ، لم تذكرها كتب المسالك ، فحال كل

<sup>(</sup>۱۳) ما في القزويني ( ۲ : ۱۹۰ ) : سنة ۲۱۸ ۰ ( م ) ۰

<sup>(</sup>۱٤) قال ياقوت ( معجم البلدان ۱ : ۲٤٤ ) : « استوناوند ۰۰۰۰ كان في آيام الفرس معقلا للمصمغان ملك تلك الناحية ، يعتمد بكليته عليه • ومعنى المصمغان : مس مغان ، والمس : الكبير ، ومغان : المجوس • فعمناه كبير المجوس • وحاصره خالد ابن برمك حتى غلب على ملكه وقلع دولته • وأخذ بنتين له ، وقدم بهما بغداد ، فشراهما المهدى وأولدهما ، فاحداهما أم المنصور بن المهدى ، واسمها البحرية • وأولد الاخرى ولدا آخر » • (م) •

<sup>(</sup>١٥) الاصطخرى ٢٠٢ ؛ ابن حوقل ٢٦٥ و ٢٧٠ ؛ المقدسى ٣٩٢ ؛ القزوينى ٢ /: ١٩٥ ؛ ياقوت ١ : ٣٤٣ و ٢٤٣ ؛ ٣ : ٩٣٠ ؛ ٤ : ١٩٤ ؛ المستوفى ١٩١ و ٢٠٣ و ٢٠٤ ؛ على الميزدى ٢ : ١٥٧٥ماذالت فيروز كوم قائمة ، الا ان موضع استوناوند غير ممروف على ما يظهر ٠

ذلك دون تعيين مواضعها في المخارطة ، ولو بصورة تقريبية ، وفي المئة الرابعة (العاشرة) وصف ابن حوقل ثلاث نواح جبلية بقوله: « فيها أشجار عالية ، والغياض والمياه ، وهي خصبة جدا ، ، كانت في جنوب سارية ، بينها وبين هذه النواحي مرحلة ، وتمتد غربا الى حدود الديلم في اقليم گيلان ، وأولى تلك النواحي : جبل فاذوسبان وهو جبل بادوسبان (الصيغة الفارسية للاسم)، وبادوسبان اسم الاسرة الحاكمة شبه المستقلة التي ساد رؤساؤها هذه النواحي نحوا من ثمانمئة سنة ، أي من أيام الفتح الاسلامي حتى زمن الغزو المغولى ، وكانت القرى تنتشر في هذه الناحية الحبلية ، وأكبرها ، قرية يقال لها قرية منصور ، ويليها أرم خاسته ، أو أرم خاسته ، وهي قريتان : عليا وسفلي ، وتبعد هذه القرية نحوا من أرم خاسته ، وهي قريتان : عليا وسفلي ، وتبعد هذه القرية نحوا من مرحلة عن سارية ، ولم يكن في هذه الحبال مدينة كبيرة ذات مسجد جامع ،

وكان يجاور فاذوسبان ، الناحية الجبلية المسماة جبل قارن ، وهي مستقر آل قارن ، ويقال انهم من الفرئيين ، ومهما يكن من أمر ، فقد جاءت اسماء آل قارن في أخبار الساسانيين وفي الزمن الاسلامي ، وكانوا ما زالوا رؤساء تلك الناحية ، وكان أمنع معاقل آل قارن التي توارثوها منذ أيام أكاسرة الساسانيين : فير"م (فريم) وأعمر مدنهم ، مدينة سهمار (أو شهمار) ، وفيها المسجد الجامع ولا ثاني له في سائر تلك الانحاء ، ولم تذكر كتب المسالك ، يا للائسف ، موضع فريم ، بوجه التحقيق ، ذكرها ياقوت ، وكذلك المستوفى في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، فقال انها عند حد قومس ، وكانت الناحية الجبلية الثالثة ، جبل الروبنج ، وهي شمال الري ، ومن ثمة ، فهي أقرب من غيرها الى حدود الديلم ، ولم ينته الينا اسم مدينة أو قرية في هذه الناحية ، الا انها على ما يقال كانت في غاية الخصب وماؤها كثير ، وفي جبالها الاشجار والغابات (٢٦) ،

<sup>(</sup>۱٦) الاصطخرى ٢٠٥ و ٢٠٦ ؛ ابن حوقل ٢٦٨ و ٢٦٩ ؛ ياقوت ١ : ٢١٢ ؛ ٣ : ٢٦٥ و ١٦٥ ؛ ياقوت ١ : ٢١٢ ؛ ٣ : من و من و ١٩٠ ؛ المستوفى ١٩١ ، وجاء اسم فاذوسبان بصورة قادوسيان فى الاصطخرى وغيره من البلدانيين ، وهو من تصحيف الطبع ، ومن ثمة ، كثيرا ما ظن بعضهم ان هذه الاقوام تمثل شعب حكوسى ، (Cadusii) القديم الذى ذكره اسطرابون ( انظر : نلدكه فى Geschichte من الذى ذكره اسطرابون ( انظر : نلدكه فى der Perser und Araber zur Zeit der Sassaniden

وعلى مسيرة يوم ، أى خمسة فراسخ ، من غرب آمل ، فى السهلة التى قرب البحر ، مدينة ناتل أو ناتلة ، وعلى مثل تلك المسافة من غرب ناتل ، مدينسة سالوس أو شالوس ، قال المقدسى « بها قلعة من حجارة ، الجامع على جانب » ، وجاء اسمها أيضا بصورة سالوش ، وبالقرب منها مدينتان أخريان هما الكبيرة وكحبة ، وورد اسم شالوس فى أخبار حروب تيمور بصورة جالوس ، والظاهر ان تيمور لنك قد خرب فى خلال حروبه جميع هذه البلاد وكذلك البلاد الجبلية التي فى جنوبها ، أى رويان ورستمدار (١٧) ،

ومدينة كلار ، وقد ظنها ياقوت انها مدينة كچه المذكورة أعلاه ، كانت على مرحلة من شالوس ، ولكن في الجبال ، ومن كلار الى حدود الديلم مرحلة ، وفي هذه الاسماء شيء من اللبس ، ولكن يظهر ان كلار وكچه ورويان مدن متجاورة ان لم تكن تشير الى مدينة واحدة بذاتها ، وكانت رويان ، الى ذلك ، اسم رستاق كبير من رساتيق البلاد الجبلية عند الحد الغربي لطبرستان ، وذكر ابو الفداء ان مدينة رويان ، كان يقال لها شارستان أيضا ، وانها كانت تتوج قمة درب جبلي يبعد ١٦ فرسخا عن مدينة قروين ، وذكر ياقوت ان رويان قصبة الناحية الجبلية في طبرستان ، مثلما كانت آمل قصبة السهول الخفيضة فيه ، كان بها أبنية حسنة وبساتين كثيرة الثمار ، وكان بالقرب من رويان ( أو كلار ) مدينة سعيد اباد الصغيرة ،

أما حصن الطاق العظيم عند حدود الديلم ، وهو آخر معقل لجأ اليه اصبهبد طبرستان بعد ان غلبته جيوش الخليفة المنصور ، فينبغي ان يكون في ناحية

أن البادوسبان كانوا في أيام الساسانيين ولاة هذه الناحية مقابل الاصبهبد الذين كانوا Justi, Iranisches : (جمع أيضا : Patkospan) ( قارن ) • وص ٢٤٥ مادة : (Patkospan) ( قارن ) • وص ٢٤٥ مادة : (Patkospan) ( فاذوسبان ) • ولاطلاع على أسماء رؤساء الباذوسبان في المصر الاسلامي ، انظر :

Das Südliche Ufer des Kaspischen Meeres : ... G. Melgunof

وعلى اسماء رؤساء قارن ، أنظر المرجع نفسه ص ٥٢ .

<sup>(</sup>۱۷) ابن حوقل ۲۷۰ ؛ المقدسي ۳۰۹ ؛ ابن الفقيه ۳۰۰ ؛ ياقوت ۳ : ۱۳ و ۲۳۷ و ۲۰۰ ؛ ٤ : ۲۲۱ ؛ على اليزدي ١ : ۳۹۱ ٠

وقيل ان شالوس ، لا تبعد الا ثمانية فراسخ عن الرى ، وهذا وهم ولا شك ، قان هذه المسافة تجعلها على بحر قزوين أو في القرب منه ·

رويان هذه ، وقد أسهب ياقوت والقزويني في وصف هذا الموضع ناقلين عمن سبقهما من المصنفين • كان الطاق حصنا منيعا ، « وكان في قديم الزمان خزانة ملوك الفرس ، وهو نقب في موضع عال في جبل صعب المسلك • وهذا النقب شبيه بالباب الصغير ، فاذا دخل فيه الانسان مشي فيه نحوا من ميل في ظلمة شديدة • ثم يخرج الى موضع واسع شبيه بالمدينة قد احاطت به الجبال من جميع الجوانب ، وفي هذه الرحبة مغارات وكهوف ، وفي وسطها عين غزيرة الماء ينبع من صخرة ويغور ماؤها في صخرة أخرى » على مقربة من الاولى • وأفاض ياقوت بعد هذا الكلام في ذكر عجائب هذا الموضع •

وعند منابع شاهرود \_ وهو الفرع الشرقى لسفيد رود ( أنظر ص ٢٠٤ أعلاه ) \_ ناحية رستمدار • قال المستوفى ان فيها نحوا من ثلاثمئة قرية • وهذه الناحية التي كانت تسقيها أنهار كثيرة تأخذ من شاهرود ، كانت بين مدينة قزوين وآمل ، وفي شرق ناحية رويان • وكان على شاهرود ، على ما بيتنا في الفصل الخامس عشر ( في الصفحة ٢٥٥ ) أعظم قلاع الاسماعيلية أي الحشيشية • وربما كان في ناحية رستمدار هذه ، قلعة كلام ، وقد وصفها ياقوت بقوله انها « قلعة قديمة في جبال طبرستان ، ملكها الملاحدة ، فأنفذ السلطان محمد بن منكشاه ( السلجوقي ) من حاصرها وملكها وخر بها »(١٨) •

وعلى فرسخين من شرق آمل ، في طريق الساحل ، مدينة ميله ، وعلى الائة فراسخ مما يليها: آبر جي ، وهي على مرحلة من سارية ، وكانت مدينة ممطير ، أو مامطير ، على مرحلة من كل من آمل وسارية ، على ستة فراسخ من البحر ، وهي تطابق بارفروش الحديثة ، قال ياقوت : « بها مسجد ومنبر ، ولها رساتيق وقرى وعمارات كثيرة » ، وبالقرب من سارية ، وربما الى شرقها ، كانت نامية (أو نامشة) ولها رستاق حسن ، وهي على عشرين فرسخا من سارية ، ومهسروان ، على عشرة فراسخ من سارية ، بها مدينسة ذات منبر وحامية من

ألف رجل • ولا يعرف ، وآأسفا ، الموضع الصحيح لهاتين المدينتين • وفي آخر المحدود الشرقية لطبرستان ، على ثلاث مراحل من سارية ، في طريق استراباد على مرحلة من الاخيرة : مدينة طميس ، أو طميسة • وتقوم على درب عظيم ممدود من الحبل الى جوف البحر ، وسط المناقع • قال ياقوت ان كسرى أنوشروان ( العادل ) بناه ليكون دربا يسلكه من يخرج من طبرستان (١٩١) •

وفى جنوب شرقى بحر قزوين ، خليج ا 'شراده ، على ما يسسمى اليوم ، وعنده لسان رملي طويل يمتد شرقا حتى يكاد يصل ساحل جرجان ، وقد وصف المستوفى هذا الخليج وجزيرته ، أو شبه جزيرته ، باسم نيم مردان ، فيها موضع آهل فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وكان فرضة تقصدها السفن من سائر أنحاء بحر قزوين ، وكانت الفرضة تبعد ثلاثة فراسخ عن استراباد ، ويقال للمدينة التي وراءها : شهرأباد وهي ذات تجارات رائجة. ويجوارها ناحية يكثر فيها الحرير والقمح والكروم ، يقال لها كبود جامه ، وقد كانت بلادا كثيرة الغنى والخير ، الا ان الخراب استولى عليها في حروب تيمور ، في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، ومدينة 'روعد ، أو روغد ، وقد جاء ذكرها في خبر مرور تيمور بها في زحفه على مازندران ، ربما كانت في ناحية كبود جامه ، قال المستوفى كانت مدينة وسطة محيطها ، ، عطوة ، تقوم في وسط رسانيق خصة يكثر فيها القمح والقطن وصنوف الفواكه ،

أما تجارات طبرستان ، فالى ما نو"هنا به فى الصفحة ، ٤١ ، ذكر المقدسى الاكسية الحسنة والطيالسة وثياب الخيش المحمولة الى الا فاق ، وكان يرتفع منها أيضا خشب الخلنج ، وقد مر " ذكره ، وكان يقطع ويحمل منها فتصنع منه أيضا حشب متنوع الالوان طيب منه فى الرى القصاع والاطباق والاوانى ، والخلنج خشب متنوع الالوان طيب

<sup>(</sup>۱۹) ابن حوقل ۲۷۰ ؛ یاتوت ۳ : ۳۰۰ و ۰۰۶ و ۰۱۷ بر ۳۹۸ و ۱۹۲ و ۱۹۹ و ۱۹۳ و ۱۹۸ و العمل و القدم من ذکربارفروش ، باسم باره فروش ده ( أى القریة التى تباع فیها الاحمال ) : احمد الرازى فى « هفت اقلیم » وهو مؤلف من المئة العاشرة ( السادسة عشرة ) • انظر : دورن (Dorn فى Muhammedanische Quellen الجزء الرابع ، ص ۹۹ من المئن الفارسى •

الرائحة تصنع منه أحيانا خرز السبحات • وأحسن أنواعه ما ينمو في جبال طبرستان (۲۰) •

#### جرجان

يمتد اقليم جرجان ، أو گرگان ، على ما ينطق به الفرس ، في جنوب شرقى بحر قزوين ، ويضم في الاغلب السهول العريضة والا ودية التي يسقيها نهرا جرجان وأترك ، وقد كان هذا الاقليم في الا زمنة الاولى ، قائما بنفسه ، وان كان مضافا الى خراسان ، ولكن ما أحدثه الفتح المغولى من تغيير أدى الى الحاقه سياسيا بما زندران ، وهذا الاقليم ، كغيره من نواحى جنوبى بحر قزوين، قد أغارت عليه جحافل المغول وخربته في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ثم دمرته حروب تيمور في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ،

وجرجان ، على ما ذكر المقدسي ، وافر الانهار ، وفي سهوله وجباله النحل ، ويكثر فيها النارنج والاعناب ، وأهم نهر في هذا الاقليم كان يعرف باسمه ، أي نهر جرجان ، وهو النهر الذي قال المقدسي ، في المئة الرابعة (العاشرة) ، انه يعرف بـ « طيفوري » ، كما انه لم يذكر نهر أتـرك ، وفي المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، جاء اسم النهر في المستوفي بصورة آب جرجان ، وقال ان نهر جرجان ينبع في وادي شهر ناو (المدينة الجديدة) ومنها يشق سهل سلطان درين فيصل الى مدينة جرجان فاذا جاوزها وقع في بحر قزوين قرب جزيرة آبَّسُكُرُ ورفي خليج نيم مردان ، ومجرى هذا النهر برمته كان عميقا لا يكاد يعبر ، وكثيرا ما غرق فيه من حاول عبوره من المسافرين ، وكانت مياهه في موسم الفيضان تجرى في أنهار للسقى ، وان كانت تذهب هدرا في الغالب ،

أما نهر أنرك ، فهو أطول من جرجان ، ومخرجه في سهول خراسان بين

<sup>(</sup>۲۰) المقدسي ٣٦٧؛ المستوفى ١٩٠ و ١٩١ ؛ جهان نبا ٣٣٩ و ٣٤١ ؛ على اليزدي ١ : ٣٤٩ . لقد تغيرت طبعا هيئة خليج أشراده وشبه جزيرته تغيرا كبيرا منذ المئة الرابعة عشرة للميلاد حين كتب المستوفى ، ولا يعلم الموضع الصحيح للمدينة والفرضة .

نسا و خَبُوشان قرب منابع نهر المشهد ، ويجرى نهر المشهد نحو الجنوب الشرقى في اتجاه معاكس للاول ، ونهر أترك عميق الغور ومعظمه صعب العبور ، كنهر جرجان ، على ما ذكر المستوفى ، وبعد ان يجرى محاذيا حدود دهستان فى الجانب الشمالى من اقليم جرجان ، يقع فى بحر قزوين ، وطول مجراه نحو من ١٧٠ فرسخا ، ويقال ان اسم أترك ان هو الا صيغة جمع ترك ، فنهر أترك انما سمي بذلك لان الا تراك كانوا يعيشون فى زمن ما على ضفافه ، ولم نعشر على اسم لهذا النهر فى كتب البلدانيين العرب الاولين ، والمستوفى ، فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، من أقدم من سماه بنهر أترك ، وهى التسمية التى ما زال يعرف بها الله بهرا المناه بهرا المناه بهرا المناه بهرا المناه التي ما زال

أما قصبة جرجان ، فهى مدينة بالاسم نفسه ، ويقال لها اليوم « من گرگان » ، وصفها ابن حوقل فى المئة الرابعة ( العاشرة ) بقوله انها مدينة حسنة « بناؤها من طبن ، وهى أيس من آمل تربة » والمطر فى جرجان أقل منه فى طبرستان ، وجرجان جانبان ، بينهما يجرى نهر جرجان » « عليه قنطرة معقودة بين الحانبين » ، فجرجان الحانب الشرقى ، وبكر أباذ الجانب الغربى ، والجانبان ، على وصف ابن حوقل وقد رآهما ، فى نحو مدينة الرى كبرا ، وتكثر فى بساتينها الفواكه ، ويعمل بها الابريسم ، وسمى المقدسي الجانب الشرقى من جرجان : شهرستان ، وقال انها حسنة المساجد والاسواق ، وفى بساتينها رمان وزيتون وبطيخ وباذنجان ونارنج وليمون وأعناب ، وهى جيدة فاخرة رخيصة ، وفيها أنهار عليها جسور وطيقان ، وبها ميدان بازاء دار الامير ، ولها تسعة أبواب ، وحر جرجان شديد ، وذبابها كثير ، وحشراتها مؤذية ، لا سيما براغينها فانها ضارية تعرف بگرگان ، أى الذئاب ، وكانت بكر أباذ ، حسب تهجئة المقدسي مارية تعرف بگرگان ، أى الذئاب ، وكانت بكر أباذ ، حسب تهجئة المقدسي بمحاذاة ضفته الغربية ،

<sup>(</sup>۲۱) المقدسي ٣٥٤ و ٣١٧: المستوفى ٣١٢ و ٢١٣: جهان نما ٣٤١ : العافظ ابرو ٣٣١. علان المنابع الاسم اترك بدون ألف قبل آخره ، بينما جمع ترك : أتراك ، ومن ثمة قد يكون المنابع له لا يقوم على أساس صحيح ،

ولما كتب القزويني في المئة السابعة (الثالثة عشرة) ، كانت جرجان مشهورة لدى العلويين الآن فيها مشهدا يقال له گور سرخ (أي القبر الاحمر) ويقال انه لبعض أولاد علي الذي سماه المستوفي محمد بن جعفر الصادق الامام الساپس و ذكر المستوفي ، ان حفيد ملكشاه السلجوقي قد جد ته بناة المدينة ، وكأن محيط أسوارها سبعة الآف خطوة و ولما كتب في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، كان الخراب قد دب فيها ، ولم تقم لها قائمة بعد اكتساح المغول لها وأطرى فواكهها الفاخرة وقد ذكر ، عدا الفواكه المنوه بها قبلا : شجر العناب وهو ينبت من نفسه وتثمر اشجاره ، وعمرها لا يزيد على السنتين أو الثلاث ، مرتين في السنة وكان أهل جرجان في أيامه من الشيعة ولكنهم غير كثيرين وفي سنة ٩٠٥ (١٣٩٣) كان تيمور ، الذي خر ب مازندران والبلاد المجاورة لها ، قد وقف في جرجان وابتني له على ضفاف نهرها قصره العظيم شاسمن وقد نو محافظ أبرو بذكره (٢٢) .

وثانية مدن اقليم جرجان: استراباد ، قرب حدود مازندران ، وصفها المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) بقوله انها مدينة أطيب هواء وأصح ماء من جرجان كلها ، ويكثر فيها القز ، وقد خرب حصنها في أيامه لان البويهيين خربوا كل هذه البلاد في أثناء قتالهم بني زياد ، وزاد المقدسي على ذلك انه كان لها مسجد جامع بني في أيام الفتوحات الاسلامية الاولى ، وما زال قائما في السوق قرب باب المدينة ، وكل ما أورده ياقوت والمستوفى عنها ان هو الا تأييد لما مر ذكره ، وأطريا هواء استراباد ووفرة طعامها ، ولم يزيدا على ذلك شيئا ، وكانت فرضة جرجان واستراباد على بحر قزوين ، مدينة آ بَسْكُون وتبعد عن كل منهما مسيرة يوم ، والظاهر ان موضعها قد غمره البحر في غضون المئة السابعة

<sup>(</sup>۲۲) ابن حوقل  $^{1}$ ۲۷۲ و  $^{7}$ ۷۳ ؛ المقدسی  $^{0}$ 7 و  $^{8}$ 0 ؛ الغزوینی  $^{1}$ 5 ؛ المستوفی  $^{1}$ 6 ؛ علی الیزدی  $^{1}$ 7 :  $^{1}$ 7 ؛  $^{1}$ 8 ،  $^{1}$ 9 ؛ المستوفی

وعلى مسيرة ستة أيام (أو خمسين فرسخا) من شمال أبسكون ، وعلى أدبع مراحل من مدينة جرجان ، موضع يعرف بدهستان في ناحية بالاسم نفسه ، وكانت في المئة الرابعة (العاشرة) ثغرا في حد الترك ، قال ابن حوقل : دهستان بالقرب من بحر قزوين ، ولم يكن فيها غير القرى وبعض البساتين ، وأهلها مبعثرون فيها ، وبالقرب منها ، خليج ضحل في بحر قزوين كانت السفن ترسو فيه ، ويصيد أهل الساحل سمكا كثيرا منه ، وأهم تلك القرى : آخر ، وقد أشار المقدسي الى انها مدينة ، حولها أربع وعشرون قرية وهذه القرى « من أجل أعمال جرجان » ، وفي آخر : « منارة ترى من البعد في وسط القرى » ،

والى شرق آخـر ، مدينة الرباط وهى « على فم المفازة » حيث يدخل هذه الناحية الطريق الذاهب الى خوارزم • قال المقدسى : « قد خرّب السلطان حصنه ، وكان بثلاثة أبواب ، وهو عامر ظريف • وأسواق بهية ومنازل لطيفة ومساجد حسنة • والمسجد العتيق فيه سواري خشب » وكان النصف الاسفل منه ، في أيام المقدسي ، تحت الائرض • وللمدينة جامع آخر ، فيه منارة جميلة (٢٤٠) • وذكر

<sup>(</sup>٣٣) الاصطخرى ٢١٣ و ٢١٤ ؛ ابن حوقل ٢٧٣ و ٢٧٤ ؛ المقدسي ٣٥٨ ؛ ياقوت ١ : ٥٥ و ٢٤٢ ؛ المستوفى ١٩٠ و ٢٢٥ ٠

وذكر ابن سرابيون ( الورقة ٤٦ ب ) ان مدينة أبسكون تقوم على نهر جرجان قرب مصبه في بحر قزوين • المسمودى : التنبيه ١٠ و ١٧٩ •

<sup>(</sup>٢٤) قال المقدسي : ( ص ٣٥٩ ) في الرباط « مسجد بمنارة لاصحاب الحديث » • ( م ) •

ياقوت هذه المواضع مع مواضع أخرى في ناحية دهستان ، هي : خرتير وفرغول وهبراثان ، ولم يصفها + وذكر المستوفى ، وقد وصف الطريق من جرجان الى خوارزم ، مخترقا دهستان ، ان هذه الناحية ، كانت الحد بين المسلمين والكفرة من الترك والكرد • وهواؤها حار ، ولها نهر يسقيها ، ولكن فواكهها قليلة (٢٥٠) •

وعلى أربع مراحل من دهستان ، عند حد المفازة ، حيث يبدأ الطريق باجتيازها الى خوارزم ، تقوم مدينة فراوة ، ذكر الاصطخرى انها ثغر فى بادية الغز ، وكان « يقيم بها المرابطون » فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، وكان بها رباط يحمى البلاد التى وراءها لئلا ينتابها الاتراك « وليست لهم بساتين ولا زروع الا مباقل ، وأهلها دون ألف رجل » ، وقد كتب المقدسي اسمها بصورة أفراوة ، وقال ياقوت انها كانت رباطا بناه عبدالله الطاهري في خلافة المأمون ، أما موضعها ، فأكبر الظن ان فراوة تطابق قزل أروات الحديثة ، وهذا الاسم تحريف قزل رباط ( أي الرباط الاحمر ) ، ولم يذكر ياقوت غير أسماء بعض المواضع الاخرى في اقليم جرجان وقد كانت قرى من أعمال مدينة جرجان أو استراباد ، ولم ينته الينا شيء عنها ولم تحدد مواضعها ، ويغلب ان تكون قراءة الاسم غير مضوطة (٢٦) ،

وذكر المقدسي مما اشتهر من تجارات جرجان ع صنفا من « المقانع القز"ية » كان يحمل في أيامه الى اليمن في جنوبي بلاد العرب • وكان بها ديباج دون • وكان يكثر في جرجان الاعناب والتين والزيتون (۲۷) •

<sup>(</sup>۲۵) ترى خرائب هذه المواضع عند حد مفازة خوارزم ، فى مسريان قرب الجبال المعروفة بد كورن داغ » • وقد انقطعت الزراعة فى هذه الناحية منذ أمد طويل ، وهى اليوم صحراء لا ماء فسها •

ابن حوقل ۲۷۷ و ۲۸٦ ؛ المقدسي ۳۵۸ و ۳۵۹ ؛ ياقوت ۱ : ۵۹ و ۵۰۰ ؛ ۲ : ۱۸۸ و ۱۹۳۳ ؛ ۳ : ۸۸۸ ؛ ٤ : ۹٤٩ ؛ المستوفي ۱۹۰ و ۱۹۷ ۰

وقد ذکر یاقوت من هذه القری ستة عشر اسما ۰ یاقوت ۲ : ۱۳۷ و ۴۸۹ و ۷۸۲ ؛ ۳ د ۲۸۷ ؛ ۳ و ۳۹۳ و ۳۹۸ و ۲۲۸ و ۲۲۸ و ۳۲۸ و ۳۲۸ و ۲۲۸ و ۲۸۸ و ۲۸ و ۲۸۸ و ۲۸ و ۲۸۸ و ۲۸ و ۲

<sup>(</sup>۲۷) المقدسي ۲۳۷ ٠

وليست المسالك في طبرستان وجرجان كثيرة + لان الجبال في الاقليم الاول تكاد لا تخترقها الطرق • وذكر الاصطخرى ( ومنه اقتبس ابن حوقل ) والمتدسى، الطريق الا خذ شمالا من الرى الى آمل ، قاطعا الجبال ، ماذا با سسك والمربق الناهب ( پلور ) • ويصعب اليوم بل يستحيل تعيين كثير من مراحله • والطريق الذاهب غربا من آمل في محاذاة الساحل ، ذكر فيه ابن حوقل والاصطخرى المراحل الى ناتل وسالوس فالى حد كيلان ( الديلم ) ، وكذلك ذكرا مراحل الطريق الذاهب شرقا من آمل الى استراباد ومدينة جرجان • والطريق من مدينة جرجان الذاهب شمالا الى دهستان ، ذكر المقدسي مراحله ، وكذلك ذكر المستوفى المراحل في شمالا الى دهستان ، ذكر المقدسي مراحله ، وكذلك ذكر المستوفى المراحل في كلامه على الطريق من بسطام في قومس الى عاصمة خوارزم • وجاء في المقدسي أيضا وصف الطريق من بسطام الى مدينة جرجان قاطعا الدرب الجبلي مادا بجهينة، وهي ، على ما ذكر ابن حوقل « واد لقرية حسنة » • وأخيرا وصف المقدسي الطريق من جرجان الذاهب شرقا الى خراسان وهو يقطع في خمسة أيام الى اسفرايين في سهل جوين فيجاز أجغ ويقال لها اليوم أشك • وسنأتي على وصف هذه الناحية في الفصل القادم (٢٨) •

<sup>(</sup>۲۸) الاصطخری: ۲۱۵ ـ ۲۱۷ ؛ این حوقسل ۲۷۶ ـ ۲۷۱ ؛ المقسدسی ۳۷۲ و ۴۷۳ <sup>ه</sup> المستوفی ۱۹۷ ۰

### الفصل السأبع والمشرون

## خراسان

ارباع خراسان الاربعة ـ ربع نيسابور ـ مدينة نيسابور وشاذياخ ـ كورة نيسابور ـ طوس والشهد ـ بيهق وسبزواد ـ جوين وجاجرم واسفرايين ـ استوا وكوجان ـ رادكان ونسا وابيورد ـ كلات ـ خابران وسا وابيورد ـ كلات ـ خابران

خراسان فی الفارسیة القدیمة ، معناها « البلاد الشرقیة » • و کان هذا الاسم فی أوائل القرون الوسطی ، یطلق بوجه عام ، علی جمیع الاقالیم الاسلامیة فی شرق المفازة الکبری حتی حد جبال الهند • فخراسان فی مدلولها الواسع هذا ، کانت تضم کل بلاد ما وراء النهر التی فی الشمال الشرقی ، ما خلا سجستان ومعها قوهستان فی الجنوب • و کانت حدودها الخارجیة ، صحراء الصین والپامیر من ناحیة آسیة الوسطی ، و جبال هند کوش من ناحیة الهند • الا ان حدودها هذه صارت بعد ذلك ، أکثر حصرا وأدق تعیینا • حتی لیمکن القول ان خراسان ، وقد کان أحد أقالیم بلاد ایران فی القرون الوسطی ، لم یکن یمتد الی أبعد من نهر جیحون فی الشمال الشرقی ، ولکنه ظل یشتمل علی جمیع المرتفعات فی ما وراء هراة ، التی هی الیوم القسم الشمالی الغربی من أفغانستان • والی ذلك ، فان البلاد فی أعالی نهر جیحون ، من ناحیة الپامیر ، کانت علی ما عرفها العرب فان البلاد فی أعالی نهر جیحون ، من ناحیة الپامیر ، کانت علی ما عرفها العرب

فى القرون الوسطى ، تعد ناحية من نواحى خراسان البعيدة ، وكان اقليم خراسان فى أيام العرب ، أى فى القرون الوسطى ، ينقسم الى أربعة أرباع ، نسب كل ربع الى احدى المدن الاربع الكبرى التى كانت فى أوقات مختلفة ، عواصم للاقليم بصورة منفردة أو مجتمعة وهذه المدن هى : نيسابور ، ومرو ، وهراة ، وبلخ ، وبعد الفتح الاسلامى الاول ، كانت عاصمتا خراسان فى مرو وفى بلخ ، الا ان الامراء الطاهريين ، نقلوا دار الامارة الى ناحية الغرب فجعلوا نيسابور فى أيامهم عاصمة الاقليم ، وهى أيضا أكبر مدينة فى أقصى الارباع غربا(١) ،

وفى الفارسية الحديثة يلفظ اسمها: نيشاپور ، وهى فى العربية: نيسابور ، وهو مشتق من نيوشاه بور فى الفارسية القديمة ، ومعناه: « ( شىء أو عمل أو موضع ) سابور الطيب » ، وانما سميت المدينة بذلك ، نسبة الى الملك سابور الثانى الساسانى الذى جد د بناءها فى المئة الرابعة للميلاد ، اذ ان مؤسس نيسابور كان سابور الاول بن أردشير بابكان ، وقد سرد البلدانيون العرب فى المئة الثالثة ( التاسعة ) ثبتا طويلا بأسماء أكبر المدن فى كورة نيسابور التى كانت تضم معظم اقليم قوهستان ، وقد مر وصفه ، وأهم ما قد يفيدنا به هذا الثبت ، التهجئة القديمة لبعض الاسماء ، وكثير من هذه المواضع لا يمكن تعيينه اليوم (٢٠) ،

وفى صدر العهد الاسلامى ، كان يقال أيضا لنيسابور: أبرشسهر ، ومعناه: مدينة الغيم فى الفارسية ، وبهذه التسمية ظهرت فى الدراهم القديمة التى ضربها فيها الخلفاء الامويون والعباسيون ، وسماها المقدسى وغيره باسم ايرانشهر ـ أى مدينة ايران ـ أيضا ، ولكن هذا الاسم ربما لم يكن غير اسم رسمى ولقب شرف

<sup>(</sup>۱) الاصطخرى ٣٥٣ و ٢٥٤ ؛ ابن حوقل ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ ؛ القدسى ٢٩٥ ؛ المستوفى ١٨٥ ٠

<sup>(</sup>۲) الاصطخـری ۲۰۸ ؛ ابن حوقل ۳۱۳ ؛ ابن خرداذیـه ۲۶ ؛ الیمقــوبی ۲۷۸ ؛ ابن رسته ۱۷۱ ۰

القطع الأول من اسم نيشابور ، في الفارسية القديمة : « نيو » أو « نيك » • وهو موجود في الفارسية الحديثة بصورة « نيكو » أى : الطيب • وقد تحول « ني ( سابور ) » العربي في الفارسية الحديثة ، الى نيشابور ، لان « ب » تلفظ « ب » ( مثلثة ) بالفارسية • أنظر : نلدكه في Sassaniden ص 90 •

لها • كانت نيسابور في المئة الرابعة (الغاشرة) مدينة عامرة جليلة مفترشة البناء ، نحو فرسخ في مثله ، ولها مدينة وقهندز وربض • ومسجدها الجامع في الربض ، وهو من بناء عمرو الصفار ، مقابل ميدان يعرف بالمعسكر • وبقربه دار الامارة ، وتفضى الى ميدان آخر يقال له ميدان الحسينيين والحبس لا يبعد كثيرا عن دار الامارة ، وبين بناء وبناء من هذه الائبنية الثلاثة نحو من ربع فرسخ •

وللقهندز بابان و وللمدينة أربعة أبواب و أحدها يعرف بباب القنطرة ، والثانى بباب سكة معقل ، والثالث بباب القهندز (أى باب القلعة) والرابع بباب قنطرة تكين و وأرباضها فى خارج قهندزها ومدينتها ، وتحفّ بهما و وأسواقها فى أرباضها ، ولها أبواب كثيرة و منها باب يعرف بباب القباب ويحرج منه الى الغرب ويقابله باب جنك (أى باب الحرب) أمام ناحية بشتفروش (٢٠) و وباب فى الجنوب يعرف بباب أحوص أباذ وهنالك أسماء أبواب أخرى وأعظم أسواقها : سوقان أحدهما يعرف بالب بعرف المديعة الكبيرة ، والاخر بالمربعة الصغيرة وكان سوقا المربعة الكبيرة ، قرب المسجد الجامع ، وقد تقدم ذكره وسوق المربعة الصغيرة على بعد قليل من السوق الآخر ، فى الارباض الغربية قرب ميدان الحسينيين ودار الامارة وهى أسواق طويلة مكتظة بالدكاكين ، تمتد من مربعة المالم المقابر الحسينيين ، وتقطعها متعامدة معها أسواق أخرى ، بقرب المربعة الكبيرة وهى تمتد جنوبا الى مقابر الحسينيين ، وتنتهى شمالا برأس القنطرة على النهر وفى هذه الاسواق ، خانات وفنادق يسكنها التجار ، وفيها التجارات كل

وفي هذه الاسواق ، خانات وفنادق يسكنها التجار ، وفيها التجارات لل صنف منها على حدة ، وللائساكفة والبزازين والخرازين وغيرهم من أصحاب الحرف خاناتهم ، ولكل دار في المدينة قناة تأخذ ماءها من نهر يقال له وادى سغاور ، ينحدر الى نيسابور من قرية بشتنقان المجاورة لها ، وعلى هذا الوادى والقنى قوام وحفظة ، وعمق بعض القنى تحت الارض ربما بلغ مئة درجة ، وهذه القنى ، اذا ما جاوزت المدينة ظهرت على وجه الارض فتسقي المزارع والساتين ،

<sup>(</sup>٣) قال ياقوت ( معجم البلدان ١ : ٦٣٠ ) : « بشتنفروش ، ويقال : بشتفروش ، بغير نون : كورة من أعمال نيسابور ، أحدثها بشتاسف الملك ، بها مئة وسنت وعشرون قرية » • ( م ) •

وليس في كل خراسان ، على ما ذكر ابن حوقل ، مدينة « أصح هوا وأفسيح فضاء وأشد عمارة من نيسابور » • وتجارها أهل ثراء ، وتؤهما السايلة والقوافل في كل يوم • « ويرتفع منها من أصناف ثياب القطن والابريسم ، ما ينقل الى سائر البلدان » • وأيد المقدسي ما سبق ذكره ، وزاد عليه اشياء أخرى قال : فلى نيسابور اثنتان وأربعون محلة ، منها ما يكون مثل نصف شيراز • ودروبها المؤدية الى الابواب زهاء الخمسين • ومستجدها الجامع أربع رحبات ، بناه عمرو الصفار ، على ما قد بينا ، ويقوم سقفه على أساطين الآجر ، يدور على صحنه ثلاثة أروقة • وأهم بناء فيه قد زوقت حيطانه بالقرميد المذهب • وللجامع أحد عشر بابا بها أعمدة رخام • وحيطانه وسقفه مجملة مزوقة • ونهسر نيسابور ، على ما سبق ذكره ، يأتي من قرية بشتنقان ، كان يدير ونهسر نيسابور ، على ما سبق ذكره ، يأتي من قرية بشتنقان ، كان يدير فيها مسافة فرسخ • وكان في داخل المدينة وفي دورها آبار كثيرة عذبة الماء (\*) •

وقال ياقوت ، ان في أيامه ، أى في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) كانوا يلفظون اسم هذه المدينة : نشاوور ، وأبان عن ان نيسابور بالرغم مما أصابها من المخراب في زلزال سنة ، ٥٤ ( ١١٤٥) ، فقد أعقب ذلك نهب عشائر الغيز لها سنة ٨٤٥ ( ١١٥٣ ) ، ولم ير ياقوت في خراسان مدينة أحسن منها ، واشتهرت بساتينها بالريباس (٥) وغيره من الفواكه ، وبعد فتك الغز بها وأسرهم السلطان سنجر السلجوقي وتخريبهم المدينة انتقل الناس الى محلة منها يقال لها شاذياخ ، عمرها وسورها المؤيد عاملها من قبل الملك الاسير سنجر ، ومحلة شاذياخ ، ويقال لها الشاذياخ ، كانت قديما بستانا لعبدالله بن طاهر في أوائل المئة الثالثة ( التاسعة ) حين نزل نيسابور واتخذها دارا للامارة ، وقامت حول قصره ، حيث نزل جنده ، وصارت أكبر أرباض نيسابور ، ثم أضحت بعد غزو

<sup>(</sup>٤) الاصطخرى ٢٥٤ و ٢٥٥ ؛ ابن حوقل ٣١٠ ـ ٣١٣ ؛ المقدسي ٣١٤ ـ ٣١٦ و ٣٢٩ ٠

<sup>(</sup>٥) الريباس ، على ما في تاج العروس ( ٤ : ١٥٩ ) : « نبت له عساليج غضة الى الخضرة ، عراض الورق ، طعمها حامض مع قبض ، ينبت في الجبال ذوات الثلوج والبلاد الباردة من غير زرع » • وفي جبال السليمانية في العراق نبت يقال له هناك « ريواس » يشبه الريباس في صفته واسمه ولمل هذه من تلك • ( م ) •

الغز عاصمة • ونزل ياقوت ع حين مقامه وقتا قصيرا بنيسابور سنة ٦١٣ (١٢١٦) ، في الشاذياخ ع وقد وصفها • وبعد ذلك بزمن يسير ع أى في سنة ٦١٨ (١٢٢١) استولى المغول عليها بقيادة جنكيز خان ونهبوها ع على ما انتهى خبره الى ياقوت • وقد كان حينذاك استأمن في الموصل • وقال ياقوت ان المغول « لم يتركوا بها حدارا قائما » •

على ان نيسابور ، صلح أمرها بعد غزو المغول ، فان ابن بطوطة حين زارها في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، وجدها مدينة عامرة ، وقال أن مسجدها بديع ويليه أربع مدارس ، ويقال لها دمشق الصغيرة لكثرة فواكهها وبساتينها • وتسقيها أربعة أنهار تنحدر اليها من الجبال المجاورة • وزاد ابن بطوطة على ذلك انه يصنع بنيسابور « ثياب الحرير من النخ والكمخاء » ويحمل الى أسواقها كثير من التجارات • أما المستوفى ، معاصره ، فقد روى حديثًا طويلًا عن مدينة نيشـُـابور وكورتها • قال ان مدينة نيشاپور القديمة أسست في أيام الاكاسرة على تخطيط كرقعة الشطرنج ، في كل ضلع ثمانية مربعات على ما يقال . ثم اتسعت رقعتها وعظمت ثروتها في أيام بني الصفار وصارت أجل مدن خراسان ، حتى حلت سنة ا ٦٠٥ ( ١٢٠٨ ) فخر ّ بتها الزلازل • وقد كان بعد هذا التاريخ ، على قول المستوفى، أ انتقال السكني منها لاول مرة الى الشاذياخ • وكان حول هذه البلدة ، سور دوره ٠٠٠٠ خطوة ٠ على ان نيشاپور ، قد جد"د بناؤها في الوقت نفسه ، ولكن الزلازل خربتها ثانية في سنة ٦٧٩ ( ١٢٨٠ ) ، فابتنيت مدينة نيشاپور الثالثة في موضع آخر ، وهذه هي المدينة التي وصفها المستوفي • وكان دور أسوارها حينذاك ١٥٠٠٠ خطوة ، وهي تقوم عند حافة الجبل مقابلة للجنوب ، وكانت مياهها كثيرة ، لان نهر نيشاپور ، وهو ينبع في الجبال على فرسخين أو أزيد في شرقها ، وافر الماء يدير أربعين رحى قبل وصوله الى المدينة • وقال أيضا ان لا كثر دور نيشاپور صهاريج يخزن الماء فيها لا جل موسم الجفاف •

وتقوم مدينة نيسابور الحالية ، في الجانب الشرقي من سهل نصف دائري ، تكتنفه الجبال ويواجه المفازة وهي في جنوبه ، ويسقى هذا السهل أنهار كثيرة

تنجدر اليه من المرتفعات التي في شماله وشرقه و وسرد المستوفى أسماء عدد كبير من هذه الانهار وهي بعد أن تسقى رساتيق نيسابور ، تفنى في المفازة وعلى خمسة فراسخ من شمال المدينة ، عند منابع نهر نيشابور ، كانت بحيرة صغيرة في الحبال في أعلى المضيق يقال لها چشمة سبز ، أي « العين الخضراء » ومنها كان يخرج ، على ما ذكر المستوفى ، نهران يجرى أحدهما الى الغرب والآخر الى الشرق وينحدر النهر الشرقي الى وادى المشهد و والظاهر ان هذه البحيرة ، كانت في جبل يقال له كوه گلشان ، وفيه كانت مغارة الرياح العجيبة ، التي يهب من أعماقها ريح ويندفع منها في الوقت نفسه ماء تكفي قوته لادارة رحى ، وذكر ان محيط بحيرة چشمه سبز نحو فرسخ ، وحكيت عنها عجائب كثيرة ، وقيل انها لا قرار لها ، وان رمي مسهم من جانب ، لا يقطعها الى الجانب الا خر ،

واشتهرت فی سهل نیسابور ، أربعة رساتیق بوفرة خصبها ، وذکر المقدسی فی المئة الرابعة (العاشرة) هذه النواحی ، وهی : الشامات (أی شامات الحسن) ، وریوند ، وما زالت قائمة فی غرب نیشابور ، وما زل ، و بشته شر وش و کان رستاق ما زل فی الشمال و أکبر قراه بشتقان ( أو بشتنقان ) وهی علی فرسخ من نیسابور وفیها أنشأ عمرو الصفار بستانا له مشهورا ، ویر تفع منها ریباس فائق ، ویعرف رستاق بشتفروش الیوم باسم پشت فروش ، یمتد مسیرة یوم الی الشرق من باب جنك فی نیسابور ، علی ما ذکر المقدسی ، و کانت بساتین قراه المئة والست والعشرین ، علی ما ذکر یاقوت ، ذات غلة کبیرة من الشمش الذی یحمل الی سائر الانحاء ، و کان رستاق الشامات ، یسمیه الفرس علی ما ذکر المقدسی تك آب ، أی « الیه یجری الماء » وهذا الرستاق فی غایة الخصب ، أما ریوند ، فمدینة صغیرة فی رستاق علی اسمها وهی علی مرحلة غرب نیسابور ، و کان للمدینة فی المئة الرابعة (العاشرة) جامع بالا جر ، مرحلة غرب نیسابور ، و کان للمدینة فی المئة الرابعة (العاشرة) جامع بالا جر ، مرحلة غرب نیسابور ، و کان للمدینة فی المئة الرابعة (العاشرة) جامع بالا جر ، ویشقها نهر ، وهی کثیرة الاعناب ، و بها سفر جل جید لا نظیر له ،

ومن أكبـر انهـاد كـورة نيسـابور ، على قول المســـتوفى ، شــورة رود

« النهر الملح " • وكانت تلتقى فيه مياه النهر الاتنى من دزباد ، وبعد ان يسقى رساتيق كثيرة ، يفنى فى المفازة • وقد ذكر المستوفى أيضا انهارا أخرى ، غير ان كثيرا من أسمائها مغلوط التهجئة ويصعب اليوم معرفتها ، على ان بعضها لا صعوبة فى معرفته • من ذلك نهر بشتقان ، ومخرجه من جهة چشمه سبز ، على ما قد بينا • ونهر بشتفروش ، وكلاهما يفيض فى الربيع ، على قول المستوفى ، ويلتقى مع شوره رود • ثم هنالك نهر يقال له عطشاباد « أى نهس المعطش » وهذا النهر ، وان كان ماؤه فى الربيع كافيا لادارة عشرين رحى فى مدى عشرين فرسخا من مجراه ، فانه فى الفصول الاخرى لا يبقى فيه من الماء ما يروى عطش انسان ، ومن ذلك جاء اسمه المشؤوم (٢٠) •

والى جنوب شرقى نيسابور ، ينقسم طريق خراسان العظيم ، عند مرحلة عرفها العرب باسم قصر الريح ، والفرس باسم دز باد أو ده باد ، وقد مر بنا آنفا ذكر نهرها بين الانهار التى تصب فى نهر شورة ، ومنها كان طريق مرو يتجه شرقا ، وطريق هراة يدور الى الجنوب الشرقى ، وعند هذه الاخيرة ، وعلى مرحلتين من ده باد ، كانت قرية فرهادان ، وهى التى سماها ياقوت فرهاذ جرد ، وأطلق المقدسي على ناحيتها التى كانت تعد من أعمال نيسابور ، اسم أسفند ، وكتب ابن رسته اسمها بصورة أشبند ، وكتبه ياقوت : أشفند ، وزاد على ذلك ان بها ثلاثا وثمانين قرية ، والظاهر ، ان اسم الناحية القديم قد ضاع اليوم ، ولكن القرية التى يقال لها فراجرد (عوضا عن فرهاذ جرد القديم ) ما زالت يؤشر عنها القرية التى يقال لها فراجرد (عوضا عن فرهاذ جرد القديم ) ما زالت يؤشر عنها الفي المخوارط فى الموضع الذي ذكرته كتب المسالك (٧) ،

ومدينة المسهد \_ أو مسهد الامام \_ في الجهة الشرقية من نيسابور ، وتفصلها عنها سلسلة الجبال التي فيها مخارج أكثر أنهار سهل نيسابور ، وهي اليوم

<sup>(</sup>۷) ابن رسته ۱۷۱ ؛ المقدسي ۳۰۰ و ۳۱۹ ؛ ياقوت ۱ : ۲۸۰ ؛ ۳ : ۸۸۷ ؛ المستوفى ۱۹۳ ، ه ۱۹۷ .

قاعدة القسم الايراني من خراسان • وعلى بضعة أميال من شمال المسهد ، أطلاله طوس المدينة القديمة (۱ • وكانت طوس في المئة الرابعة (العاشرة) المدينة الثانية في ربع نيسابور من أرباع خراسان • وتتألف من المدينتين التوأمين الطابسران و نوقان • وعلى مرحلتي بريد عنها: البستان العظيم في قرية سناباذ ، حيث قبسر الخليفة هرون الرشيد وقد توفي فيها سنة ۱۹۳ ( ۸۰۸ ) وقبر الامام الثامن علي الرضا وقد مات من سم دسه له المأمون (۱ سنة ۲۰۲ ( ۸۱۷ ) ، وكان يقال لقرية سناباذ هذه: برذعة أيضا ، وتسمى كذلك المثقب (۱ ا م ويظن ان هذه التسمية جاءت من الكوى التي في الضريح أو من سبب وهمى آخر •

وكانت نوقان في المئة الثالثة (التاسعة) ، على ما ذكر اليعقوبي ، أكبر نصفي طوس ، الا ان الطابران قد جاوزتها كبرا في المئة التالية لها ، وبقيت المدينة الكبرى حتى أيام ياقوت ، حين أخربت جحافل المغول طوس ، وكانت نوقان مشهورة بصنع البرام التي تحمل منها الى سائر البلدان ، ويستخرج من جبالها معدن الذهب والفضة والنحاس والحديد ، وبالقرب من طوس أيضا : الفيروزج ، وحجر يقال له الخماهن والدهنج ، وكانت هذه المعادن تتجلب الى أسواق نوقان للبيع ، وهذا القسم من طوس ماؤه قليل ، وكان الحصن المجاور للطابران بناء فخما عظيما يرى من بعيد ، على قول المقدسي ، وأسواق هذا النصف من المدينة عامرة وجامعها حسن البناء بديع التزويق ، وكان على القبرين في سناباذ ، في المئة الرابعة (العاشرة) ، حصن حصين منيع ، وفيه قوم معتكفون ، على ما ذكر ابن حوقل ، وقال المقدسي : ان الامير عميد الدولة فائقا ، بني على قبر الامام على الرضا ، مسجدا

<sup>(</sup>٨) نشر السيد محمد مهدى العلوى رسالة في « تاريخ طوس » طبعت في بغداد ٠ ( م ) ٠

 <sup>(</sup>۹) راجع هذا الموضوع في كتاب « الامام على الرضا » لعبد القادر احمد اليوسف : ( بغداد ۱۹٤۷ ؛ ص ۱۹۰ – ۱۱۰ ) \* ( م ) \*

<sup>(</sup>۱۰) أطلق اسم المثقب على حصون مختلفة ، أحدها قرب الصيصة (Mopsuestia) وقد مر ذكرها في الفصل التاسع صفحة ١٦٦ ، ولم يفسر أصل تسميتها ببرذعة ، أما نوقان ويلفظ نوكان ، فهو ما زال اسم المحلة الشمالية الشرقية وبابها في « المشهد » الحديثة وبابها المؤدى الى نوقان في طوس وما زال ماء سناباذ اليوم يستى القسم الشمالي الغربي من المشهد ،

ابن رسته ۱۷۲ ؛ ابن خرداذبه ۲۶ ؛ یاقوت ۲ : ۱۱۶ ؛ C. E. Yate فی کتاب خراساند وسیستان ۰ ص ۳۱۷ و ۳۱۷ ۰

« ما بخراسان أحسن منه » ويُني قبر هرون الرشيد بجانب ضريح الامام • وقامت في أرض البستان الكبيرة دور كثيرة وسوق •

ولم يزد ياقوت في وصفه مدينة طوس شيئا على ما مر ذكره ، غير انه ذكر ان من أشهر القبور في الطابران : قبر الفقيه السني العظيم الامام الغزالي (۱۱) المتوفى سنة ٥٠٥ ( ١١١١) وقد عاش في بغداد بضع سنين مدرسا في المدرسة النظامية • وكان اسم طوس حين كتب ياقوت في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) يدل في الغالب على ناحيتها ، وكان بها أكثر من ألف قرية • على ان هذه البلاد ، وبضمنها مدينتا طوس والقبران في سناباذ ( المشهد ) ، قد خربتها ونهبتها جحافل المغول في سنة ١٦٧ ( ١٢٧٠ ) • والظاهر ان طوس لم تقم لها قائمة بعد نهب المغول لها ، ولكن القبرين المجاورين لها ، نالا عناية الاثرياء من الشيعة فاستعادا المغول لها ، وكان المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) من أوائل من أشار الى قرية سناباذ مسميا اياها « المشهد » ، وهو الاسم الذي عرفت به منذ ذلك الحين •

وقال القزويني في قبرى الخليفة والامام «أن الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرضا ، والرضا في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد ، وذلك من تدبير المأمون ( وهو ابن هرون الرشيد الذي دس السم لعلي الرضا ) • والقبران متقاربان في قبة واحدة • وأهل تلك القرية شيعة ، بالغوا في تزيين القبر الذي اعتقدوا انه للرضا وهو للرشيد " • ولما كتب المستوفى ، صارت المشهد مدينة عظيمة حولها قبور عديدة مع قباب مشهورة كثيرة منها قبر الغزالي وقد مر ذكره الآن وهو في شرق قبة الضريحين ، وهناك أيضا قبر الفردوسي الشاعر المسهور • وحول المدينة أرض سهلة خصبة يقال لها مرغزارتكان ، طولها اتسا عشر فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسيخا وعرضها خمسة • يكثر فيها العنب والتين • وأهل ناحية طوس ، على ما فرسين الناس أخلاقا وألطفهم مع الغرباء •

وانتهى الينا من ابن بطوطة ، وقد زار مشهد الامام الرضا بعد ذلك ببضع

<sup>(</sup>١١) وفي بغداد اليوم في الجانب الشرقي قرب محلة باب الشيخ قبر منسوب الى الغزالي المذكور ولا يصح ذلك أبدا ١٠ ( الدكتور مصطفى جواد )

سنين ، وصف حسن للضريح ، قال : مدينة كبيرة ضخمة عامرة الاسواق وحولها جبال ، وعلى المشهد قبة عظيمة ، وتجاوره مدرسة ، وهذه الابنية قد زوقت جدرانها بالقاشاني « وعلى قبر الامام ، دكانة خشب ، ملبسة بصفائح الفضة ، وعليه قناديل فضة معلقة ، وعتبة باب القبة فضة ، وعلى بابها ستر حرير مذهب ، وهي مبسوطة بأنواع البسط " ، وازاء هذا القبر ، قبر العخليفة « وعليه دكانة خشب ، يضعون عليها الشمعدانات » واذا دخل الشيعي للزيارة ركل قبر هرون الرشيد برجله وسلم على قبر الامام الرضا ، وقد تنبه الى فخامة ضريح الامام وجلاله ، السيفير الاسباني كلافيجو Clavijo الذي زار بلاط تيمور في سنة ٨٠٨ السيفير الاسباني كلافيجو والمشهد ، ومما يذكر ان النصاري في تلك الايام كان يسوغ لهم دخول المشهد ، فلم يكن الشيعة الفرس على ما هم عليه اليوم من تعصب في هذا الامر (١٤٠٥) ،

وعلى مسيرة أربعة أيام من غرب بيشابور في رستاق بيهق بمدينتا سبزوار وخسروجرد ، وبينهما فرسخ ، وسبزوار أكبرهما ، وكانت تسمى هي نفسها في العصور الوسطى بيهق ، ورستاق بيهق يمتند الى آخر حدود ريونند ، وقطره خمسة وعشرون فرسخا من كل جهة ، وبه ، على ما قال ياقوت ٣٢١ قرية ، وزاد على ذلك ان أصل بيهق بالفارسية بيهه أى بهاين ومعناه الأجود ، وأشار ياقوت أيضا الى أن سابزوار أصح تسمية للمدينة ، وان قالت العامة سبزوار ، وقد كانت خسرو جرد في الاصل قصة الرستاق ، ولكن سبزوار قد حجتها في أيامه وصارت في مكانها ، وقال المستوفى ان أسواق هذه المدينة كانت

<sup>(</sup>١٣) يلفظ الفرس اليوم ، اسم الامام الرضا ، يصورة رزا •

اليعقوبى ٢٧٧ ؛ الاصطخرى ٢٥٧ و ٢٥٨ ؛ ابن حوقل ٣٦٣ ؛ المقدسى ٣١٩ و ٣٣٣ و ٣٥٠ و ٣٥٠ . ١٥٤ ؛ ابن المستوفى ١٨٦ ؛ المستوفى ١٨٦ ؛ ابن الموطة ٣ : ١٨٥ و ٢٥١ و ٥٦٠ و ٥٦١ ؛ المستوفى ١٨٦ ؛ المستوفى ١٨٦ ؛ ابن المعتمرة ٣٠٠ بطوطة ٣ : « دمي السفراء لمشاهدة الجامع ، ثم لما سمعهم الناس فى بلدان أخرى يتحدثون عن زيارتهم هذا الضريح ، قبلوا ثيابهم قائلين انهم كانوا قرب مشهد خراسان المقدس ٣ ٠

ذات سقوف من الخشب تقوم على طيقان متينة البناء • وتكثر في هذا الرستاق الاعناب والفواكه الاخرى • وكان جل" أهله من الشيعة في المئة الثامنة (الرابعة عشرة)(١٣٠) •

وقد كان يصل بين بسطام (في اقليم قومس) ونيسابور: طريقان ، أقصرهما طريق البريد ، وكان في محاذاة شفير المفازة ويشق سبزوار ، وأطولهما طريق القوافل وهو في الشمال ، ويدور في هضبة جوين التي يفصلها عن المفازة الكبرى سلسلة من الجبال ، وكان رستاق جوين هذا ، وهو ما قد سماه المقدسي كويان ، رستاق واسعا كثير الخير ، واسم مدينته : أزاذوار أو أزادوار ، وكان رستاق اسفرايين في شماليه ، وفي الطرف الغربي على حد قومس كان رستاق أرغيان ، حول جاجرم ، وكان من أعمال أزاذوار نحو من مثني قرية ، على قول ياقوت ، وأزاذوار ، على وصفه ، كانت مدينة عامرة بها مساجد حسنة ، وبظاهرها عند الباب خان كبير للتجار ، وأسواقها زاخرة بالتجارات ، وكانت بساتين قراها متصلة حتى الوادى ، وسقيها من قنى تأخذ ماءها من عيون في بساتين قراها متصلة حتى الوادى ، وسقيها من قنى تأخذ ماءها من عيون في الجبال الجنوبية ، وفي المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) انتقلت قصبة رستاق ازاد وار ، وكانت خداشة ، وهي على مرحلة شرق أزاد وار في طريق القوافل ، موضعا ذا شأن حيث قتل في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) حاجى القوافل ، موضعا ذا شأن حيث قتل في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) حاجى برلاس عم تيمور ، حسبما ذكر على اليزدى في تاريخه ( الرابعة عشرة ) ،

أما مدينة حا جُرم، ويقال لها أيضا أرغيان، وهو اسم ناحيتها بوجه خاص، فان المقدسي قال فيها جامع حسن وكانت محصنة ومن أعمالها سبعون قرية . ووصف ياقوت مدن سملقان أو سمنقان الثلاث وقال انها شرق جاجرم، وهي

<sup>(</sup>١٤) القدسي ٣١٨ ؛ ياقوت ١ : ٣٣٠ ؛ ٢ : ١٦٥ ؛ المستوفى ١٨٦ و ١٩٦ ؛ على اليزدى د ١٩٠ . ١٩٠ . على اليزدي

وقد يلتبس بين اسم خداشه ، وهي على أربعة فراسخ من شرق ازادوار ، وخراشة ، وهي على نحو المسافة نفسها شمال أزاد وار ، لان هذين الاسمين يكادان يتشابهان في كتابتهما بالعربية ·

راونير (أو راونسر) وبان وهما في رستاق أرغيان أو جاجسرم ، ولم يعين موضعيهما ، وذكر أيضا : سسنج أو اسفنج ، وهي ما زالت قائمة في جنوب غربي جاجرم على طريق بسطام ، وقد سمى المستوفى هذا الموضع رباط سو أنيج ، ووصف المستوفى جاجرم بانها مدينة لا بالكبيرة ولا بالصغيرة ولا يمكن لائي جيش أن يهاجمها ، لكونها وسط برية تحيط بها مسيرة يوم من كل جهة يكسوها عشب سام يفتك بالماشية ، ولكن قد كان عند قاعدة قلعتها ، شجرتان من الحناد من مضغ شيئا من لحائها في صباح الاربعاء شفى من وجع الاسنان ، وزاد المستوفى على ذلك ان هذا اللحاء كان يحمل الى سائر البلدان ، وكان رستاقها كثير الحير ، فيه الفواكه والقمح ، ونهر جاجرم ، وكان يجرى نحو الجنوب وينتهى بالمفازة ، قد سماه المستوفى جنان رود ، ومخرجه من ثلاثة ينابيع كل منها يدير رحى ، وبعد ان يجتمع ماؤها ، يجرى مسافة اثنى عشر فرسخا أو أكثر ، وهذا الماء وبعد ان يجتمع ماؤها ، يجرى مسافة اثنى عشر فرسخا أو أكثر ، وهذا الماء

وسهل أسفرايين العظيم ، قد قال المقدسي فيه ان به مزارع الارزاز الكتسيرة والاعناب ، ومدينته على اسمه ، عامرة ذات أسواق حسنة ، وذكر ياقوت ان مدينة اسفرايين كان يقال لها قديما مهرجان ، وقد كان هذا الاسم حين كتب في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ما زال اسما لقرية قرب المدينة الخربة ، ومن أعمالها احدى وخمسون قرية ، واسم اسفرايين على ما قال ياقوت ، أصله « من اسبرايين ، وأسبر بالفارسية هو الترس ، وايين هو العادة ، فكانهم عرفوا قديما بحمل التراس ، فسميت مدينتهم بذلك " ، وروى المستوفى انه كان في جامع اسفرايين وعاء عظيم من النحاس لم ير أعظم منه ، فان محيط حافته الخارجة كان التني عشرة ذراعا ، وكان في شمال المدينة قلعة زر ، أى قلعة الذهب ، وماء البلدة من نهر يمر من أسفل التل الذي عليه القلعة ، وكانت تكثر في

<sup>(</sup>۱۵) المقدسي ۳۱۸ ؛ یاقوت ۱ : ۳۰۹ یا ۲۶۹ و ۴۸۵ ؛ ۲ : ۶ و ۷۶۲ ؛ ۳ : ۳۰ و ۱۱۵ ؛ المستونی ۱۸۱ و ۱۹۲ و ۲۲۰ ۰

رستاقها أشجار الجوز . وهواؤها رطب ويكثر فيها الاعناب والقمح (١٦) .

وفى المستنقعات التى يخرج منها نهر أترك فيجرى الى الغرب ، ثم يعطف باتجاه معاكس لمجراه الاول، أى الى الشرق، ويخرج أيضا نهر المشهد: تقوم مدينة كوچان ، وكان يقال لها فى العصور الوسطى خبوشان أو خوجان ، وقد سمى الملدانيون العرب رستاقها أستوا وأطروا خصوبة أرضه ، ويقال ان معنى اسمها « الارض المشرفة » (۱۷) ، وكان يلى أستوا من الشرق ، رستاق نسا ، قال ياقوت ان اسم قصته كان يلفظ فى أيامه خوشان ويشتمل على ثلاث وتسعين قرية ، وجاء اسمها فى جهان نما بصورة خوچان ، وذكر المستوفى انه وان كان اسم استوا ما زال يشار به الى الرستاق فى السجلات المالية ، فانه لم يكن شائعا فى أيامه ، وأطرى خصوبة أرضه وزاد على ذلك ان هولاكو خان المغولى قد أعاد بناء خبوشان فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ثم وستع حفيده أرغون ، من ايلخانيى فارس ، هدينة كثيرا ، وفى نحو من نصف الطريق بين خبوشان وطوس ، مدينة مدد المدينة كثيرا ، وفى نحو من نصف الطريق بين خبوشان ان منها نظام الملك وزير ملكشاه السلجوقى (۱۸) ،

ورستاق سا أو سا المشهور ، هو الوادى العريض المعروف اليوم به در مگر » أى وادى الن وقد وصف ابن حوقل مدينة سا بانها فى الكبر نحو سرخس ، ومياهها جارية ، مخرجها فى الجبال المجاورة ، وامتدح المقدسى جامعها الظريف وسوقها العامرة وقال « أقل دار ، الا وبها بستان وماء جار » ، وبها قرى كبار تنتشر حولها فى الوادى ، أما ياقوت فقد قال فى سا « هى

<sup>(</sup>١٦) المقدسي ٣١٨ ؛ ياقوت ١ : ٢٤٦ ؛ المستوفى ١٨٦ ٠

ولعل مدينة اسفرايين القديمة ( وما زال السهل حناك يعرف باسمها ) تطابق الخرائب المعروفة بشهر بلقيس ١٠ انظر C.E. Yate في كتاب خراسان وسيستان ٢٠ ص ٣٧٨ و ٣٧٩ ،

<sup>(</sup>۱۷) جاء في معجم البلدان ( ۱ : ۲٤٣ ) : « استوا ٠٠٠ معناه بلسانهم المقبحاة والمشرقة » (م) ٠ (١٨) ابن حوقل ٣١٣ ؛ المقدسي ٣١٨ و ٣١٩ ؛ ياقوت ١ : ٢٤٣ ؛ ٢ : ٠٠٠ و ٧٣٠ ؛

المستونى ١٨٦ ؛ جهان نما ٣٢٣ ٠

لقد بنيت مدينة بجنرد ( بضم الباء والنون ، وسكون الجيم والراء ) الحالية ، وهي في شمال اسفرايين ، على ستين ميلا شمال غربي كوجان ، منذ قرنين ، ولكن بالقرب منها مدينة قديمة يقال لها بزهان وهي ما زالت قائمة ، ويقال لقلمتها الخربة : القلمة ، انظر G.E. Yate في كتاب خراسان وسيستان ص ١٩٥ و ١٩٦ ؛ وسايكس في Persia مي ٢٢ .

مدينة وبئة جدا يكثر بها خروج العرق المديني (۱۹) حتى ان في الصيف قل من ينجو منه من أهلها » ، وذكر القزويني ، ان نسا كان يقال لها شهر فيروز ، لان فيروز الملك الفارسي القديم قد بناها على ما يقال (۲۰) .

والى شرق نسا ، فى ما وراء الجبل ، وعلى حافة مفازة مرو: كانت أبيورد ويلفظ هذا الاسم أحيانا باورد ، قال المقدسى « ابيورد أعجب الي من نسا وأحر سوقا وأرخى وأخصب ، والجامع بالسوق " ، وأطرى المستوفى فواكهها ، وقال ان الرباط فى كوفن تابع لا بيورد ، وهو فى قرية على ستة فراسخ منها ، بنى هذا الرباط عبدالله بن طاهر فى المئة الثالثة ( التاسعة ) ، وكان له اربعة أبواب ، وفى وسطه جامع ، وكان يقال لرستاق أبيورد : خابران ، أو خاوران ، وقصبته مهنيكة أو ميهنكم ، وذكر ياقوت مواضع أخرى مهمة فى هذا الرستاق ، منها أزجاه وباذن وخرو الجبل و شوكان ، الا ان ميهنه كانت خرابا حين كتب ، وفى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) تكلم المستوفى على بسانين رستاق خاوران الكثيرة الحسنة \_ وجاء فيه الاسم بصورة خوردان أيضا \_ وقال ان خاوران الكثيرة الحسنة \_ وجاء فيه الاسم بصورة خوردان أيضا \_ وقال ان مادح السلطان سنجر السلجوقى (٢١) ،

وفى الجبال ، فى نحو من نصف الطريق بين أبيورد ومهنه ، تقوم القلعة الطبيعية الهائلة المعروفة اليوم بـ « كلات نادر " ، نسبة الى نادرشاه ملك بلاد

<sup>(</sup>۱۹) العرق المدينى واسمه بالانكليزية Guinea-worm واسمه المعلى واسمه المعارق المعرق المدينى واسمه بالانكليزية الحارة دودة بالغة ، الالثى منها طفيلية تحت جلد الانسان فى الهند وغرب آسية الجنوبى وأفريقية الحارة وبعض جهات من أميركة ، وقد يبلغ طول الدودة ست اقدام ، وبتضجها يتكون خراج فى جلد الثوى المصاب بها ، وتخرج منه لولادة آلاف من الاجنة الصغيرة ، وقد تكلم عليه ابن سينا ، ( راجع : معجم شرف ، العلمة الثانية القاهرة ١٩٢٨ ، ص ٣٤٨ ) ، ( م ) ،

<sup>(</sup>٣٠) الاصطخرى ٢٧٣ ؛ ابن حوقل ٣٢٤ ؛ المقدسى ٣٢٠ ؛ ياقوت ٤ : ٧٧٦ ؛ القزويني ٢ : ٣١٠ . ولعل مدينة نسا تطابق محمد اباد الحديثة ، اكبر مدن دره كن ٠

<sup>(</sup>۱۲) المقدسي ۳۲۱ و ۳۳۳ ؛ ياقوت ۱ : ۱۱۱ و ۳۳۳ و ۶۳۱ ؛ ۲ : ۳۸۳ و ۴۹۰ و ۴۲۰ ؛ ۲ : ۳۸۳ و ۴۲۰ ؛ ۳۱۸ ۰ ۳۱۸ ۰ ۳۱۸ ۰ ۳۱۸ ۰ ۳۱۸ ؛ على اليزدى ۱ : ۳۸۲ ؛ جهان نما ۴۱۸ ۰ واسم خاوران جاء من خروران – بغتج أوله وسكون ثانيه – القديم ومعناه البلاد الغربية ( مقابل : خراسان أى البلاد الشرقية ) ۰ الذى كان يطلق قديما على بلاد قارس الغربية مما لم يكن يعد حينذاك من خراسان ( أى من البلاد الشرقية ) ۰

فارس المشهور في المئة الثامنة عشرة للميلاد الذي أخفى كنوزه فيها • والظاهر ان هذا المعقل الحصين لم تذكره كتب المسالك ولم ينوه به البلداييون العرب في المئتين الثالثة والرابعة ( التاسعة والعاشرة ) ولم يتنبته اليه ياقوت وأقدم ذكر انتهى الينا عن كلات ، جاء به العتبى في كتابه تاريخ محمود الغزنوى • فقد ذكر عرضا ، ان أميرا من الامراء ذهب من نيشابور الى كلات ، وتكتب بالعربية بصورة قلعة • وقد أوجز المستوفى وأفاد في صفة هذا الموضع وقال ان أهم مدنه يقال لها جسرم ومرينان ، وان كلات بها ماء وافر وأرضها زراعية وفي نواحيها كثير من القرى • وأول اشتهارها في التاريخ جاء من حصار تيمور لقلعتها في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وبعد ان سقطت بيده ، أمر باعادة بناء حصونها وتمكين بنائها المناهد ( الرابعة عشرة )

وتقوم مدینة سرخس فی أقصر طریق من طوس الی مرو الکبری ، علی ضفة نهر المسهد الیمنی أی السرقیة ، ویقال له الیوم تنجیسه و والظاهر ، ان هذا النهر لم یذکره بلدانیو القرون الوسطی ، ومخرجه ، علی ما قد مر بیانه ، فی المناقع القریبة من کوچان ، وهو یجری أولا نحو الجنوب الشرقی مارا بالمشهد ، فاذا ما جاوزها مسافة تقرب من مئة میل ، استقبل من الجنوب رافدا کبیرا هو نهر هراة ، ثم یتجه نحو الشمال فیجری الی سرخس ، وعلی مسافة قلیلة من شمال ذلك ، عند خط طول ابیورد ، تتوزع میاهه ثم تفنی فی رمال المفازة عند موضع یقال له الا جمة حیث تکثر أشجار الطرفاء ، ولم ینو و الاصطخری وابن حوقل بنهر تجند هذا الا بقولهما انه نهر « من فضل میاه هراة " ، وقال ابن رسته ، وقد کان رأیه فی هذا النهر رأی من ذکرنا ، اذا صار نهر هراة وقال ابن رسته ، وقد کان رأیه فی هذا النهر رأی من ذکرنا ، اذا صار نهر هراة و الی القسم الاسفل من تجند ) علی فرسخین من سرخس ، انشعب منه نهسر

<sup>(</sup>۲۲) العتبى : كتاب اليمينى • المتن العربى ( القاهرة سنة ١٢٨٦ هـ ) ، ١ : ٢١٥ ؛ المتن الفارسى ( طهران ١٢٧٧ هـ ) ص ١٥١ ؛ المستوفى ١٨٧ ؛ على اليزدى ١ : ٣٣٤ و ٣٣٧ ؛ جهان نما ٣٣٣ •

کلات بالفارسية ترادف کلك بالارمنية ، ويراد بها « مدينة » وهى بالمربية « قلمة » • قد زار کلات نادر ، کولوئيل ماك کريکر Mac Gregor في سنة ۱۸۷٥ ووصفها بدقة في کتابه ( Journey Through Khurasan ) ( الجزء الثاني ص ۱۵) •

الى هذه المدينة ، وانشعبت أيضا انهار كثيرة تسقى رستاق سرخس ، أهمها نهـر يعرف بـ « مُخشّكُ رود » ( أى النهر الجاف ) وعليه قنطرة حجارة عظيمة ، ولكن فى أكثر أيام السنة ، لا يدوم الماء فى النهر ، حتى عند سرخس ،

وكانت سرخس في المئة الرابعة (العاشرة) ، مدينة عظيمة نحو من نصف مرو ، صحيحة التربة والهواء ، وتكثر في مراعيها الجمال والاغنام ، ولو ان ما يزرع من أراضيها محدود المساحة لقلة مائها ، وقال المقدسي ان فيها جامعا وأسواقا حسنة ولها بساتين كثيرة في أرباضها ، وقال القزويني ان سرخس مدينة كبيرة آهلة « ولاهلها يد باسطة في عمل العصائب والمقانع المنقوشة بالذهب ، منها تحمل الى سائر الآفاق » ، وفي المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، وصف المستوفي أسوار سرخس وقال ان دورها خمسة آلاف خطوة ، وعليها قلعة حصينة ، وشربهم من نهر يأتي من طوس وهراة (ولم يذكر اسم تجند) ، وهو نهر حسن ، ماؤه يساعد على الهضم ، وكان يسقى مزارع سرخس التي يكثر فيها للطيخ والعنب (۲۳) ،

<sup>(</sup>۲۳) ابن رسته ۱۷۳ ؛ الاصطخری ۲۷۲ ؛ ابن حوقل ۳۲۳ و ۳۲۳ ؛ المقدسی ۳۱۲ و ۳۱۳ ؛ المقروبنی ۲ : ۲۲۱ ؛ المستوفی ۱۸۹ ۰ القزوبنی ۲ : ۲۳۱ ؛ المستوفی ۱۸۹ ۰ تقوم سرخس (لحدیثة علی الضفة الفربیة لنهن تجند ۰

### الفصل الثأمه والعشروب

### خراسیان «تابع»

ربع مرو ــ نهـر مرغاب ــ مرو الكبرى وقراها ــ آمل وزم على جيعون ــ مرو الروذ أو مرو المـغرى وقصر احنف •

يمتد ثاني أرباع خراسان ، وهو ربع مرو ، على نهر مرغاب أى نهر مرو ، وينحدر هذا النهر من جبال الغور في شمال شرقى هراة ، ثم يمه بمرو الصغرى وينحدر منها شمالا الى مرو الكبرى ، حيث تشسب منه جملة أنهار ، ثم يفنى ماؤه في رمال مفازة الغز ، وهى في نحو من خط طول سباخ نهر تنجند أى نهر هراة ، ولكنها تبعد نحوا من ميلا عن شرق هذا النهر ،

وما خلا المدن المختلفة المنتشرة على نهر مرغاب ، فان ربع مرو ، يشتمل أيضًا على المواضع القائمة على طريق خراسان العظيم ، مما يلى مرو الى الشمال الشرقى. من نهر جيحون عند آمل ، حيث معبر الطريق الى بخارا •

واسم مرغاب، أو مرغاب، أصله على ما ذكر ابن حوقل ، مرو آب (أى ماء مرو) الا ان الاصطخرى قال ان مرغاب اسم موضع ينبع فيه هذا النهر وسمى المقدسي نهر مرغاب نهر المروين ، وقال هو « يمد الى مرو العليا (أى الصغرى) ثم يعطف الى السفلى (أى مرو الكبرى) » فاذا صار من مرو الكبرى على نحو من مرحلة فسد قاعه من الجانبين بالحطب فانحس بذلك الماء وامتنع

مجراه عن أن يتحول • وكان على هذا السد فى المئة الرابعة ( العاشرة ) أمير لحمايته تحت يده عشرة آلاف رجل ، وعليه حراس يحفظونه لئلا ينبثق « ولا ترى أحسن ولا أتقن من قسمته » • وقد أقيم لوح على السد لقياس علو الماء وقت الفيضان • « وربما علا الماء فبلغ طوله فى اللوح ستين شعيرة ، ويستبشر الناس بذلك ، وإذا كانت ست شعيرات ، كانت سنة قحط » •

وعلى فرسخ من جنوب مدينة مرو الكبرى ، أقيم فى النهر سد شبه حوض عظيم مستدير ، منه تخرج أربعة أنهار الى محلات وارباض المدينة المختلفة ، وقد أقيم فى الحوض أبواب ومقاسم تضبط علو الماء فى الحوض ، ويبتهج الناس حين يصل الفيضان حدا عاليا ، فتفتح السدود المختلفة ويوزع الماء على الانهار «قدر المحاجة » ، وأسماء هذه الأنهار الاربعة ، المادة الى المدينة ، على ولاء ، هى : نهر هرمز فر "ه ويجرى غربا ، وفى شرقه نهر الماجان ، ثم نهر الزرق أو الرزيق ، وآخرها نهر أسعدى ، ويبدو ان عمود نهر مرغاب هو نهر الماجان أحد هذه الانهار الاربعة ، وهو بعد أن يشق البلد ويتخلل أرباضها ، وعليه هناك جسور ، يخرج الى المفازة فيوالى جريه حتى تضيع مياهه فى السبخة ، وذكر وزيق (ولعله يطابق النهر المذكور أعلاه) وقال ان هذا الاسم كثيرا ما أخطأوا فيه فقالوا : زريق ، وهناك صورة ثالثة سماء بها كتاب جهان نما وهى زربق ، وجاءت هذه الاسماء فى المستوفى أيضا ، وقد ذكر ان مرغاب هى التسمية الشائعة فى أيامه ، هذه الاسماء فى المستوفى أيضا ، وقد ذكر ان مرغاب هى التسمية الشائعة فى أيامه ، وما زال هذا النهر الكبير معروفا بهذا الاسم حتى اليوم (1) ،

وكانت مرو الكبرى تعرف فى العصور الوسطى بمرو الشاهجان تمييزا لها عن مرو الروذ وهى مرو الصغرى • ولعل الشاهجان ليس الا الصيغة العربية لـ « شاهگان » الفارسية القديمة ، ومعناها « السلطانى » أو « يخص السلطان » •

<sup>(</sup>۱) الاصطخرى ٣٦٠ و ٢٦١ ؛ ابن حوقل ٣١٥ ؛ المقدسي ٣٣٠ و ٣٣١ ؛ ياقوت ٢ ٧٧٧ ؛ المستوفى ٢١٤ ، جهان نما ٣٣٨ ٠

وأطلق حافظ أبرو على الموضع الذى تغنى فيه مياه مرغاب بين الرمال اسم ماياب • راجع حافظ ابرو ٣٢ ب • وأنظر الخارطة ١٠ أمام الفصل الثانى والثلاثين للاطلاع على ما حول مرو من مدن • ويخمن أن ستين شميرة تعادل ذراعا •

الما ياقوت الحموى وغيره فقالوا ان الشاهجان معناه « نفس السلطان » • ومرو » على ما وصفها الاصطخرى وابن حوقل والمقدسى » تتألف من قلعة داخلة « قهندز ) » والقهندز مرتفع « ومقداره مقدار مدينة » حوله المدينة الداخلة » ولها أربعة أبواب » ويليها أرباض واسعة تمتد على ضفاف الانهار الكبيرة • والابواب الاربعة للمدينة الداخلة : باب المدينة ( في الجنوب الغربي ) » واليه ينتهي طريق سرخس • وباب سنجان ( في الجنوب الشرقي ) » ويفضى الى ربض بني ماهان ونهر أسعدى • وباب درمسكان ( في الشمال الشرقي ) » ومنه يخرج الى ما وراء النهر • والباب الرابع يعرف بباب بالين ( في الشمال الغربي ) • وكان في مرو في المئة الرابعة ( العاشرة ) ثلاثة مساجد جامعة : أولها مسجد القلعة » ويقال له مسجد بني ماهان • ثم المسجد العتيق » وكان على باب المدينة المفضى الى . ويقال له مسجد بني ماهان • ثم المسجد الحديد في ربض ماجان في خارج باب . ماجان ، جنب الاسواق الكبرى في مرو •

ونهر رزيق يدخل المدينة من باب يقال له باب المدينة ثم يدخل المسجد العتيق ، فتتفرق مياهه في حياض لشرب أهل المحلة ، ويجرى نهر ماجان في غربه وهو يسقى ربض ماجان الكبير ، وكان حول الميدان ، وفي الميدان المسجد الحديد ودار الامارة والحبس ، وهي من بناء أبي مسلم ( الخراساني ) أكبر دعاة العباسيين ، وكان له الفضل الأول في نيلهم الخلافة ، على ما في التاريخ ، وفي دار الامارة ، قبة من الاحر سعتها خمسة وخمسون ذراعا على ما ذكر الاصطخرى ، وعندها ، صبغ أول سواد ولسته المسودة ، واتخذ السواد شعارا للدولة المحديدة ،

وفى غرب نهر ماجان ، على ما بيتنا ، نهر هرمز فر" ، ، وكان فى نهاية أدباض . مرو ، وعلى ضفافه أبنية وبيوت كثيرة وعليه بنايات حسين الطاهرى ، وكان قد نقل كثيرا . من الاسواق الى هذا الربع ، وتكلم ياقوت بعد ذلك بزمن على ربض ماجان الغربى . العظيم وذكر دربين من دروبه هما الدرب المعروف ب « برارجان » ( عوضا عن برادرجان ) أى « نفس الاخ » فى ماجان الاعلى ، ودرب تخاران به ، ثم يصل نهر هرمز فره الى بلدة بهذا الاسم قرب سباخ نهر مرغاب، فيها جامع • وكان على فرسنخ من هرمز فره بلدة باشان ، فيها أيضا مستجد جامع • وفى هذا الجانب من مرو بلدة خرق ( أو خره ) وبلدة السوسنقان (۲) ، وبينهما فرسخ • وكان فى كل واحدة منهما مستجد جامع •

وعلى مرحلة من غرب مرو ، مدينة يقال لها سنْسج (٣) ( وكتبها المقدسي : سنك ) • وفيها مسجد جامع حسن على نهر وبها بساتين كثيرة • ويلمها على مرحلتين من جنوب غربي مرو ، في الطريق الي سرخس ، مدينة الدمدانقسان . وكانت مدينة صغيرة محصنة لها باب واحد وحمامات في ظاهر سورها • ورأى ياقوت خرائبها في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) فان الاتراك الغـزية خربوها في سنة ٥٥٣ ( ١١٥٨ ) • وعندها تنتهي مزارع مرو في الجنوب الغربي • أما كُشْمَيْهُ مَن عَ وهي على مرحلة من مرو في طريق ببخارا آخر حد الزراعة من الشمال الشرقي • وكانت كشــميهن أو كشــماهن مشــهورة ، على ما ذكر اليعقوبي ، بالزبيب الكشماهني . وفيها مسجد جامع حسن وأسدواق عامرة ويسقيها نهر عظيم وفيها كثير من الخانات والحمامات • وتكثر في بساتينها الفاكهة • وفي ظاهر باب درمسكان من أبواب مرو ، وكان يفضي الى بلدة كشميهن ، قصر المأمون وفيه عاش أيام مقامه بمرو ، حتى أفضت اليه الخلافة بعد أخيه الامين ، فانتقل الى بغداد • وكان باب مرو الجنوبي الشرقي ، وهو باب سنجان ، يفضى الى نهر أسعدى ، وعليه كانت دور بني ماهان ( أو ميرماهان ) وقصر مرزبان مرو وهو حامي السباخ الفارسي • ومن هذا الباب ، كان الطريق يذهب الي نهر مرغاب بالقرينين الى مرو الروذ • وعلى ستة فراسخ من المدينة في اتجاهه هذا ، كانت مدينة جيرنج ( وهي كيرنك في المقدسي ) على ضفة النهر • وعلى فرسخ مما يليها زرق • وبجنبها الطاحونة التي اختفي فيها يزدجرد الثالث آخر ملوك الساسانيين وقتله الطحان طمعا بكنوزه ﴿ وَكَانَ فَي قَرِيةٌ زَرَقَ هَذَهُ مَ عَلِمُ

<sup>(</sup>۲) ذكرتها المراجع البلدانية بصورة « سوسقان » و « السوسقان » بحدف النون الاولى • ( م ) • ( م ) و (٣) قال ياقوت ( معجم البلدان ٣ : ١٦١ ) : سنج قريتان بمرو ، احداهما يقال لها سنج عباد ( بفتح الدين وتشديد الباء ) ، والثانية من أعظم قرى مرو الشاهجان • ولم يذكر المؤلف في كلامه أعلاه أهي الأولى أم الثانية ( م ) •

ما ذكر ابن حوقل ، مقسم ماء نهر مرغاب ، فتخرج منه أنهار تسقى البساتين حول مرو<sup>(3)</sup> • وكانت هذه البساتين مشهورة بجودة بطيخها • وفى مفازتها يكون الاشـــترغاز<sup>(٥)</sup> الذى يحمل الى نواح أخرى من خراسان • ويرتفع من مرو: الابريسم والقز الكثير والثياب المروية المشهورة<sup>(٢)</sup> •

وفى النصف الثانى من المئة الرابعة (العاشرة) ، زار المقدسى مدينة مرو ، فرأى ثلث ربضها مهدما ، وقهندزها ليس بأحسن حالا ، على ان فى المئة التالية اتسعت المدينة وعظم شأنها فى أيام السلاجقة ، وفيها دفن السلطان سنجر آخر السلاجقة العظام سنة ٢٥٥ ( ١١٥٧ ) وما زالت بقايا قبره فيها حتى اليوم ، ووصف ياقوت ، وقد كان فى مرو سنة ٢١٦ ( ١٢١٩ ) قبر السلطان سنجر ، قائلا « قبره بها ، فى قبة عظيمة زرقاء تظهر من مسيرة يوم ، لها شباك الى الجامع ، بلغنى ان بعض خدمه بناها له بعد موته » ، وفى قرية أندرابة ، على فرسخين من بلغنى ان بعض خدمه بناها له بعد موته » ، وفى قرية أندرابة ، على فرسخين من مرو ، وهى من أملاك السلطان سنجر كانت ترى بقايا قصره فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، وكانت أسواره باقية الا ان سائره قد استولى عليه الحزال وكذلك كان حال القرية المجاورة له ، على ما ذكر ياقوت ،

وقال ياقوت ان بمرو في أيامه كان « جامعان للحنفية والشافعية ، يجمعهما

<sup>(2)</sup> قال ابن حوقل ( Y: 9: 9: 4 طبعة كريمرز ) : « ومقاسم الماء من رزق ، قرية بها مقسم ماء مرو ، وقد جعل لكل محلة وسكة من هذا النهر ساقية صغيرة عليها ألواح خشب فيها ثقب مقدرة Y يترك أحد يزيد فيها وY ينقص • ويأتى Y قوم من شربهم بعقدار ، أن زاد الماء دخلت عليهم الريادة ، وأن نقص نقصوا باجمعهم ، Y ايثار لقوم على قوم Y ( Y ) •

<sup>(</sup>٥) الاشترغاز : نبت طويل الشوك ترعاه الابل · مركب من اشتر أى جمل ومن غاز أى شوك را الالفاظ الفارسية المعربة · ص ١٠) ( م ) ·

<sup>(</sup>٦) اليعقوبي ٢٨٠ ؛ الاصطخري ٢٥٨ \_ ٣٦٣ ؛ ابن حوقل ٣١٤ \_ ٣١٦ ؛ المقدسي ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣١٠ \_ ٣١٢ و ٣٣١ ؛ ياقوت ١ : ٣٥٤ و ٢٨٨ ؛ ٢ : ١٦٠ ؛ ٤ : ٥٠٠ ٠

كانتقرية زرق وطاحونة زرق على سبعة فراسخ من مرو • وكان العوض الذى منه تقسم مياه مياه على أنهار المدينة الاربعة ، وأحدما نهر رزيق ، على مسافة فرسخ واحد من مرو • وعليه فنهر رزيق وطاحونة زرق لم يكونا متجاورين • وكان للتصحيف أثر في حصول الالتباس بين : زرق أو رزق ، وزريق أو رزق ، فقد جاء اسم الطاحونة احيانا بصورة زرق ( بضم الاول وسكون الثانى ) أو زرق ( بضم الاول وتشديد الثانى مع الفتح ) ، وجاء نهر زريق بصورة زربق ، وعلى ضفافه ، حسب قول بعضهم ، لقى الملك يزدجرد حتفه • أنظر : ياقوت ٢ : ٧٧٧ و و ٩٣٥ ؛ ٤ : ٥٠٨ • وذكر المقدسي بعضهم ، لقى الملك يزدجرد حتفه • أنظر : ياقوت ٢ : ٧٧٧ و و ٩٣٥ ؛ ٤ : ٥٠٨ • وذكر المقدسي رئس على موسخين من مرو ، دون ان يعين الجهة ، رباطا « فيه قبر صغير قالوا هو قبر رأس الحسين بن على » حفيد الرسول • الا انهم ذكروا مواضع أخرى دفن فيها رأس الحسين والثابت

السور » • وأقام ياقوت في مرو ثلاثة أعوام يجمع مادة لكتابه « معجم البلدان » لأن مرو كانت قبل ورود التتر اليها مشهورة بخزائن كتبها فنوه بذلك قائلا لو لا ما عرا من ورود التتر الى تلك البلاد وخرابها ، لما فارقتها الى الممات » وذكر من بين خزائنها ، خزائنها ، خزائتين في الجامع ، « احداهما يقال لها العزيزية ، وكان فيها اثنا عشر الف مجلد أو ما يقاربها • والاخرى يقال لها الكمالية ، وبها خزانة شرف الملك في مدرسته • وخزانة نظام الملك ( الحسن ابن اسحق ) في مدرسته ، وخزائنان للسمعانيين ، وخزانة أخرى في المدرسة المنسيدية » ، وفيها أيضا خزانة المدرسة الحاتونية وخزانة لمجد الملك ، وبها خزانة الضميرية في خانقاه أي زاوية الدراويش وليس فيها الا ٢٠٠ مجلد ، ولكن كل مجلد قيمته على ما ذكر ياقوت مائنا دينار ذهبا ، لان كل كتبها فريد لا يقدر بثمن (٧) •

وبورود التر الى مرو فى سنة ١٦٧ ( ١٢٢٠) ، هرب ياقوت الى الموصل فى اقليم الجزيرة ، أما ما فى خزائن مرو من نفائس الكتب فقد أضحت طعمة للنيران عقب نهب المغول لهذه المدينة العظيمة ، وبقى من جراء ذلك تسعة ملايين جثة بين أنقاضها لم تدفن (١) ، وقال ابن الاثير « ثم انهم أحرقوا تربة السلطان سنجر » ، وأحرقوا أيضا الجوامع والخزائن وغيرها ، وزاد حافظ أبرو على ذلك، ان التركسروا السدود وخربوا المسنيات ومقاسم الماء فى نهر مرغاب التي كثرت فى أيام السلاجقة ، فان السلاجقة قد عنوا بمياه هذا النهر عناية فائقة ورتبوا أمر توزيعها على هذه الواحة التى تحولت الآن سبخة مقفرة وحين اجتاز ابن بطوطة بمرو فى المئة النامنة (الرابعة عشرة ) رآها فاذا هى جميعا خربة عظيمة ،

وتكلم معاصره المستوفى على ماضى مرو الزاهر ومجدها الغابر في المئة الثانية ( الثامنة ) حين كان يتولاها أبو مسلم الذي مكن العباسيين من الوصول الى

<sup>(</sup>٧) اما ياقرت فقد قال فى هذا الصدد ما هذا نصه ( ٤ : ٥٠٥ ـ ٥١٠ ) : « ٠٠٠ والضميرية فى خانكاه هناك ، وكانت سمهلة التناول ، لا يفارق منزلى منها مائتا مجلد واكثر بغير رهن ، تكون قيمتها مائتى دينار ، فكنت أرتم فيها واقتبس من فوائدها ٥٠٠ واكثر فوائد هذا الكتاب وغيره مما جمعته فهو من تلك الخزائن » ، ( م ) ،

<sup>(</sup>٨) قلنا : لا يعقل أن يكون القتلى في مدينة وأحدة بهذا المدد الجسيم • وقد رجعنا إلى أبن الأثير ( الكامل ١٢ : ٢٥٦ ) فالفيناء يقول : « وأمر [ جنكيزخان ] باحصاء القتلى فكانوا نحو سبعمائة الف قتيل » • ( م ) •

المخلافة ، وحين كان يقيم بها المأمون قبل شخوصه الى بغداد • ثم نقل بنو الصفار عاصمة خراسان الى نسىابور ، الا ان السلاجقة جعلوا مرو أولى المدن مرة أخرى. وبني السلطان ملكشاه سورا عظيما حول المدينة دوره ١٢٣٠٠ خطوة ، وكانت غلات واحة مرو مفرطة المحصول • فقد روى المستوفى ان قمحها كان يعطى الواحد في السنة الاولى مئة ضعف وما تخلف من حب يعطي الواحد في السنة الثانية ثلاثين • ويعطى الواحد في السنة الثالثة عشرة حتى وان لم تزرع ، على ان هواءها كان وخما وبنا • وكان « الرشتة » فيها أي « العرق المديني » من الآفات الخبيثة التي تعتري أهلها • وكانت الرمال المتحركة من المفاوز المجاورة لها قد طمرت في أيامه كثيرا من رساتيقها الخصبة ، ولكن بطيخها الجيد بقي يزرع فيها ويجفف ويحمل الى سائر البلدان وكذلك كان فيها عنب وكمثرى • وقال المستوفى في سياق وصفه مرو ، ان الخراب ما زال مستوليا على أكثرها ، وإن استعادت في ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) شيئًا من بهائهـــا الاول • فان تسمور لنك كان كثيرا ما ينزل عندها حين يخفت دوى الحرب • وكان غالبًا ما يقيم في موضع سماء علي اليزدي ماخان ، ولعله تصحيف النساخ لاسم ماجان ، وهو على ما بيّنا ، كان يطلق قديما على الربض الغربي العظيم في مرو • وذكر ياقوت موضعا سماه أيضًا ماخان وقال انه قرية قرب المدينة • واستعادت مرو عظمتها الاولى في أيام شاه رخ ، حفيد نيمور ، فقد جدد قسما كبيرا من المدينة في سنة ٨١٧ ( ١٤٠٩ ) ، حتى ان حافظ أبرو ، حين كتب في سنة ١٨١١ ( ١٤١٨ ) ، قال انها قد عادت ثانية الى ما كانت عليه من عمران

ومدینة آمل کانت فی یسار نهر جیحون ، علی نحو من ۱۷۰ میلا شمال شرقی مرو ، حیث یعبره طریق خراسان الذاهب الی بخارا وما وراء النهر • وعلی نحو من مئة میل من شرق آمل فی أعلی هذه الضفة نفسها ، کانت مدینة رّم وهی عند معبر النهر أیضا • أما آمل ، وقد کانت تعرف فی العصور الوسطی بامویه ، ثم عرفت بچهار جوی (أی الاربعة أنهار ، وما زال موضعها یعرف

وازدهار (٩) ٠

 <sup>(</sup>٩) ابن الاثیر ۱۲ : ٢٥٦ ؛ یاقوت ۱ : ٣٧٣ ؛ ٤ : ٢٧٨ و ٥٠٩ و ١٥٠ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٦٣ ؛
 ۵لمستوفی ۱۸۹ ؛ علی الیزدی ۱ : ۱٤٧ و ۱۵۰ و ۲۵۹ ؛ حافظ ابرو ٣٢ ب ٠

بهذا الاسم ) • فقد وصفها ابن حوفل بأنها مدينة صغيرة طيبة عظيمة الشأن ، لان بها مجمع طرق خراسان الى ما وراء النهر • وفى طريق مرو الماد نحو الجنوب الغربى ، آبار فى كل مرحلة • وما سوى ذلك ، فقد كانت المفازة تحيط بها من كل جانب حتى ضفة النهر • وامتدح المقدسى أسواق آمل العامرة • وقال ان جامعها على نشزة ، وهى على فرسخ من نهر جيحون ، كثيرة الضياع ، وفيها أعناب نفيسة • وكان بازاء آمل ، على ضفة النهر اليمنى فى رستاق بحارا ، مدينة فر رسم و رستاق بحارا ، مدينة فر رسم و رستاق بحارا ،

ولكي يميز بين آمل هذه ومدينة آمل الاخرى التي كانت قاعدة طبرستان ، (أنظر صفحة ١٠٤ أعلاه) فقد ذكرتها المراجع ، على ما جاء في ياقوت ، باسم آمل زم ( نسبة الى مدينة زم ، وهي في أعلاها على نهر جيحون ) وآمل جيحون ، وآمل الشط ، وآمل المفازة • على ان آمل ، في زمنه كان يقال لها أمو وأمويه ، وبهذه التسمية وردت في أخبار حروب المغول وأخبار حروب تيمور • وكانت تعرف أيضًا بقلعة أمويه • وفي المئة الحادية عشرة ( السابعة عشرة ) أطلق أبو الغازي عليها اسم أمويه حين وصف زحف جنكيزخان • ولكنه حين تكلم على حوادث زمنه ، ذكر اسم چهار جوى وهو يقصد هذا الموضع على نهر جيحون ، وانما أراد بهما موضعا واحدا • أما مدينة زم ، وقد بيّنا انها على جانب خراسان من النهر ، فهي كرخي الحديثة . وفي العصور الوسطى ، كان بازائها من جانب بخارا ، مدينة أخسيسك ، وتكلم ابن حوقل على زم وقال انها نحو من آمل في الكبر • ولا يمكن الوصول اليها من آمل ، الا من جانب خراسان ، في الطريق الصاعد بمحاذاة جيحون بعد مسيرة أدبع مراحل • فالطريق من زم الى مرو كان يختـرق المفازة المجدبة • ومن زم ، يصل باتجـاه الشـرق الى بُلخ وبعد عبوره نهر جيحون يبلغ ترمذ ٠ وقد أشار المقدسي الى زم أيضا بايجاز فقال ان الجامع وسط الاسواق • وهذا يدل على انه كان لمدينة زم ، في المثة الرابعة ( العاشرة ) ، بعض الشأن ( ١٠ ٠ ٠

<sup>(</sup>۱۰) الاصطلخرى ۲۸۱ و ۳۱۳ ؛ ابن حوقل ۳۲۹ و ۳۳۳ ؛ المقدسي ۲۹۱ و ۲۹۲ ؛ ياقوت. ۱ : ۲۹ ت ۲ : ۶۲۱ ؛ على اليزدي ۱ : ۱۱۸ و ۳۳۶ و ۲۸ه ؛ ابو الغازي ۱۲۶ و ۳۲۹ ۰

ولنعد الى الكلام ثانية على نهر مرغاب • فعلى نحو من ١٦٠ ميلا فوق مرو العظمي ، تقوم مرو العليا أو الصغرى ، في موضع من النهر حيث ينعطف شمالاً بعد خروجه من جبال الغور فيقطع البرية الى مرو الكبرى • ومرو الصغرى أي مرو العليا على ما سماها المقدسي وغيره ، هي الموضع المعروف لدى الفرس باسم بالا مرغاب أي « مرغاب الاعلى » • وهي اليوم خراب وقد ظلت على خرابها منذ غزو تيمور لها ٠ الا ان مرو الروذ ، أي مرو الشط ، على ما كانت تسمى به في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، كانت حينذاك أكبر مدينة في هذا الرستاق العامر الآهل • وهنالك ما عداها ، أربع مدن أخرى بها منابر • ومن مرو الروذ الى نهر مرغاب ، غلوة • ولها عليه بساتين وكروم ، وتبعد ثلاثة فراسخ عن الجبال التي في غربها ، وفرسخين عن الجبال التي في شرقها • وجامعها في السوق ، وهو على ما ذكر المقدسي ، على سوارى خشب ، وزاد قدامة على ذلك ان على فرسنح من « مرو الاعلى » ( حسب تسميته لها ) موضعاً يقال له قصر عمرو ، في الحبل على فم الشعب • وذكر ياقوت ان اسم مرو الروذ في أيامه كان يلفظه الناس مر وذ . والظاهر انها لم يصبها من التدمير ما أصاب مرو الكبرى على أيدى المغول • ومهما يكن من أمر فان المستوفى ، في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، قال انها موضع ، عامر ، عليه سور دوره خمسة آلاف خطوة ، بناه السلطان ملكشاه السلجوقي • وكانت رساتيقها في غاية الخصب ، يكثر فيها العنب والبطيخ • والمعيشة فيها رخيصة(١١) .

وعلى مسيرة يوم من مرو الروذ ، على الضفة نفسها من ناحية مرو الكبرى ، كان القصر المعروف بقصر أحنف ، نسبة الى أحنف بن قيس القائد العربى في أيام الخليفة عثمان ، وقد أخضع هذه البلاد للاسلام في سنة ٣١ ( ٢٥٢ ) . وكانت بلدة قصر أحنف كبيرة على ما ذكر ابن حوقل ، لها بساتين وكروم حسنة . وهي طيبة الهواء والتربة ، وقال المقدسي ان جامعها في السوق ، وتؤشر موضع

۱۱۰ قدامة ۲۱۰ ؛ الاصطخری ۲٦۹ ؛ ابن حوقل ۳۲۰ ؛ القدسی ۳۱٤ ؛ یاتوت ؛ ۲۰۰ ، ۱۸۰ Northern Afghanistan C.E.Yate : بالامرغاب ، انظر : ۱۹۰ ، ۱۹۰ ، من ۲۰۸ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ، ۱۸۰ ،

قصر أحنف اليوم قرية مروچك أى مروكوجك ( مرو الصغرى ) على ما يسميهه الفرس • وكان فى العصور الوسطى ، على أربعة فراسخ فوق مرو الروذ ، بلدة. دزه ، ويشقها نهر مرغاب الى نصفين ، بينهما قنطرة • ولها جامع حسن • وزاد. ياقوت على ذلك انها كانت تسمى فى الاصل سنتوان (۱۲) •

وقرى پنج ديه (أى الخمس قرى ) ، أسفل من مروچك ، على نهر مرغاب ، وقد زارها ناصر خسرو ، فى سنة ٤٣٧ (١٠٤٥) فى طريقه الى مكة ، ورآها ياقوت فى سنة ١٦٦ (١٢١٩) وذكر انها مدينة حسنة ، وجاء ذكر هذا الموضع أيضاً فى زمن تيمور فى ختسام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) فقد قال علي اليزدى انها تعرف باسم پندى (ولكن قراءتها غير مضوطة على ما يظهر ، وقد جاءت فى بعض المخطوطات بصورة يندى ) ، وفى أوائل العصور الوسطى ، كانت البلاد من مرو الصغرى الى مرو الكبرى ، على جانبى مرغاب ، مزروعة تنبث فيها القرى والمدن ، وكانت القرينين ، وقد نوهنا بها ، الطريق بين القرينين والمدينة الاخيرة : لوكر أو لوكرا ، وكانت على ما ذكر المقدسى عامرة ، فى كبر قصر أحنف ، وفوق مرو الروذ فى أعلى مرغاب فى المقدسى عامرة ، فى كبر قصر أحنف ، وفوق مرو الروذ فى أعلى مرغاب فى المقدسى عامرة ، فى كلامنا على الغور فى ربع هراة (١٣٠)،

<sup>(</sup>١٢) يفهم مما ذكره ياقوت ( ٤ : ١٠٨ ) ان قصر احنف كان في الاصل حصنا يقال له سنوان فلما انتتحه الاحنف في سنة ٣٦ أيام عثمان نسب اليه ٠ ( م ) ٠

<sup>(</sup>۱۳) الیمقوبی ۲۹۱ ؛ الاصطخری ۲۷۰ ؛ ابن حوقل ۳۲۱ ؛ المقدسی ۲۹۹ و ۳۱۶ ؛ ناصر خسرو ۲ ؛ یاقوت ۱ : ۷۶۳ ؛ ۲ : ۱۰۸ ؛ علی الیزدی ۱ : ۳۵۳ • وعن خرائب مروجك أنظر : ۲۰۸ • در کتاب افغانستان ص ۱۱۰ و ۱۹۲ • ۱۹۶ •

# الفصل التاسع والمشرون في الفصل التاسع والمشرون في الماسيان والماسيان والماس

ربع هراة ـ نهر هراة او هری رود ـ مدینة هراة ـ مالن والمدن التی فی اعلی نهر هری رود ـ بوشنج ـ کورة اسفزار ـ کورة بادغیس ومدنها ـ کنج رستاق ـ رساتیق غرجستان والغور ـ البامیان ۰

يقع ربع هراة برمته ، في البلاد المعروفة اليوم بأفغانستان ، ويسقى معظمه نهر هراة أو هرى رود ، ومخرج هذا النهر في جبال الغور ، ويجرى في أوله مسافة نحو الغرب ، ولسقى وادى هراة شقت منه أنهار كثيرة ، بعضها في أعلى مدينة هراة وبعضها في أسفلها ، وقد سمى المقدسي سبعة من هذه الانهار بوجه خاص وقال انها تسقى ما حول القصبة من رساتيق خصبة ،

ویجری نهر هراة فی أوله من الشرق الی الغرب ویمر بمدینة هراة علی سبعة أمیال من بابها الجنوبی بالقرب من مدینة مالن • وعلیه هناك جسر قال المقدسی فیه « لیس بجمیع خراسان أعجب عملا منه • بناه رجل مجوسی و كتب علیه اسمه \_ ویقال ان سلطانا أراد ان یكتب علیه اسمه \_ منهم من قال أسلم ، ومنهم من قال طرح نفسه فی النهر » • وذكر المستوفی أسماء تسعة من أنهار السقی الكبیرة التی كانت تأخذ من هری رود من جوار هراة • وفی ما یلی هراة ، كان هری رود یمر بمدینة فوشنج قرب ضفته الجنوبیة ، ثم یعطف شمالا فیجری

الى سرخس ، وقبل ان يصلها ، يستقبل مياه نهر المشهد ، على ما بينا فى الفصل السابق ، ثم فى ما يلى ذلك تفنى مياهه فى المفازة شمال سرخس ، وقال حافظ ابرو ان نهر هراة يعرف أيضا باسم خجاچران ( وتهجئة هذا الاسم تتعدد بتغير نقاط الاعجام ، أما التهجئة الصحيحة فغير معروفة ) ، وهو يؤكد ان مخرجه كان فى عين لا تبعد كثيرا عن موضع مخرج نهر هيلمند (۱) ،

وفى المئة الرابعة ( العاشرة ) كانت هراة ، على ما وصفها به ابن حوقل والمقدسى ، مدينة جليلة عليها حصن وسور له أربعة أبواب : باب سراى مما يلى الشمال فى الطريق الى بلخ ، والباب الثانى الى الغرب يفضى الى نيسابور ، وهو باب زياد ، وباب فيروز اباد ، وقد سماه المقدسى باب فيروز ، كان فى الجنوب ، يخرج منه الى سجستان ، وكان فى الشرق باب خشيك ، ويؤدى الى جال الغور ، وكانت أبوابها هذه خشبا الا باب سراى فقد كان حديدا ، على قول ابن حوقل ، وكان لحصن هراة ( ويقال له القهندز ) أربعة أبواب أيضا « بحذاء كل باب من أبواب المدينة باب لهذا الحصن ويسمى باسم ذلك الباب » ، والمدينة مقدار نصف فرسخ فى مثله ، ودار الامارة بمكان يعرف بخراسان أباذ فى ظاهر البلد بينهما ميل ، على طريق فوشنج الذاهب غربا ، وعند كل باب من أبواب المدينة الاربعة ، سوق وفى ظاهر الباب ربض واسع ، وكان المسجد الجامع فى وسط أسواق المدينة ، « وليس بخراسان وسجستان مسجد أعمر بالناس من مسجد هراة » ، المدينة ، « وليس بخراسان وسجستان مسجد أعمر بالناس من مسجد هراة » ، والسجن على ظهر قبلة مسجد الجامع » أى فى غربه ،

وفى شمال هراة : الحبال ، وهى من المدينة على فرسخين ، والاراضى هنا بادية لا تسقى ، ويرتفق الناس من هذه الحبال « بالحجارة للا رحية والفرش ، وعلى رأس هذا الحبل بيت نار (قديم) يسمى سرشك » كان يقصده المجوس فى المئة الرابعة (العاشرة) ، وفى نصف المسافة بين بيت النار والمدينة بيعة للنصارى ، والى جنوب هراة ، فى طريق مالن ، قنطرة على هرى رود ، وبينها

<sup>(</sup>۱) الاصطخرى ٢٦٦ ؛ ابن حوقل ٣١٨ ؛ المقاسى ٣٢٩ و ٣٣٠ ؛ المستوفى ٢١٦ ؛ حافظ ابرو

وبين المدينة بساتين كثيرة ورساتيق عامرة تسقيها أنهار عديدة • وقراها متصلة مقدار مرحلة على طريق سجستان •

واستمرت هراة على ازدهارها وعمرانها حتى اجتياح المغول لها • وحين-كان ياقوت فيها سنة ١٢٢٤ ( ١٢٢٧) أى قبل أن تنكب بهذه الكارثة بأربع سنوات ، وصفها بقوله « لم أر ( بخراسان ) مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أخسن ولا أكثر أهلا منها ، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة » • وأيد معاصره القزويني كلامه هذا وأشار الى أرحيتها التي « تديرها الريح بنفسها كما يديرها الماء » وهو منظر لم يألفه القزويني • على ان هراة قد انتحست بعد ما أصابها من كوارث على يد التتر ، فان المستوفى في المئة التالية لها ، أيد قول ابن بطوطة في انهاكانت أكبر المدن العامرة في خراسان ، بعد نيسابور • ودور أسوارها حينذاك تسعة آلاف خطوة ، ولها ١٨ قرية يسقيها نهر ( نهريجه ) يأخذ من هرى رود • وكان يجود فيها صنف من الاعناب يقال له « الفخرى » وكذلك التين • وكان أهل هراة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) من السنة • وقد كان أقصى ما بلغته هراة من الخورية فيها • فقد كان فيها حيذاك • ١٠٠٠ دكان ، و ١٠٠٠ حمام ، و ١٥٩ الغورية فيها • فقد كان فيها حيذاك • ١٢٠٠ دكان ، و ٢٠٠٠ حمام ، و ١٥٩ مدرسة ، وعدد سكانها • • • ٤٤٤ •

وكان في شمال هراة ، حين كتب المستوفى ، حصن مكين يقال له شميران ، بني في موضع بيت النار المسمى سير شك وقد ذكره ابن حوقل ، وهو على رأس جبل يبعد فرسخين عن المدينة ، وعرف هذا الحصن أيضا بقلعة المكلحة ، وفي ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) ، بعد ان تملك تيمور هراة ، نقض أسوارها وأرسل معظم الحذ"اق من صناعها الى مدينته الجديدة شهر سبز في ما وراء النهر تكثيرا لسكانها ، وجاء في كتاب جهان نما بالتركية ، انه كان لهراة في زمن كتابته ، أي سنة ١٠١٠ ( ١٩٠٠ ) خمسة أبواب : باب يقال له دروازه مملك في الشمال ، وباب عراق في الغرب ، وباب فيروز أباد في الجنوب ،

<sup>(</sup>۲) ذكر ياقوت ( معجم البلدان ٣ : ٩٥٨ ) انه كان في هراة سنة ٦١٧ ( ١٢٢٠ ) ٠ ( م ) ٠

وباب ُخشس فى الشرق ، وباب كِيچاق فى الشمال الشرقى ، والاخير أحدثها . وذكر جهان نما أيضا البلوكات العشر أى الرساتيق التى حول هراة ، ولكنه لم يذكر موضع كل بلوك من الا خر (٣) .

وعلى فرسخين ، أى مسيرة نصف يوم ، من جنوب هراة ، مدينة مالين أو مالكن ، ويخمن انها في ما يلى القنطرة العظيمة التي كانت على هرى رود وبها عرفت القنطرة ، وحول المدينة رستاق على اسمها مداه مسيرة يوم ، وكان يقال لمالن هذه السنفكشقات ومالن هراة ، تمييزا لها عن مدينة بالاسم نفسه في رستاق باخرز بقوهستان (وقد مر ذكرها في الفصل الخامس والعشرين ، ص ٣٩٧) ، كانت مالن بلدة صغيرة مشتبكة البساتين كشيرة الكروم ، زارها ياقوت وكتب اسمها مالين ولكنه قال ان الناس في أيامه يسمونها مالان ، وفي رستاقها خمس وعشرون قرية خص بالذكر منها أربعا : مُرغاب وباشينان وز نشان

وعلى مرحلة من شمال هراة ، بلدة كروخ أو كاروخ ، قال ابن حوقل انها كانت في المئة الرابعة (العاشرة) أكبر مدن كورة هراة بعد قصبتها ، ويرتفع من كروخ المشمش والزبيب ويحمل الى سائر البلدان « ومسجدها الجامع بمحلة منها تعرف بسبيدان ، وبناؤها من طين ، وهي في شعب بين جبال مقدار عشرين فرسخا وجميعها مشتبكة البساتين والمياه والاشجار والغياض والقرى العامرة » ، ويصب أكبر أنهارها في هرى رود ، ويظهر انه هو النهر الذي سماه ياقوت نهر كراغ ،

 <sup>(</sup>٣) الاصطخرى ٢٦٤ ـ ٢٦٦ ؛ ابن حوقل ٣١٦ ـ ٣١٨ ؛ المقدسي ٣٠٦ و ٣٠٧ ؛ ياقوت
 ٤ : ٩٥٨ ؛ القزويني ٢ : ٣٢٢ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٣٣ ؛ المستوفى ١٨٧ ؛ جهان نما ٣١٠ ـ ٣١٢ ٠
 على اليزدي ١ : ٣٢٣ و ٣٢٣ ٠

ومما أورده الحاج خليفة من أخبار في جهان نما ، قد اقتبس بعضه من مقالة عن هراة كتبها معني الدين الاسفزاري سنة ١٨٩٧ ( ١٤٩٢ ) وهي القالة التي أدخلها بحدافيرها ميرخواند في خاتمة كتابه « روضة الصفا » الجزء السلام على ٥٥ لـ ٥١ ، وقد ترجمها باربيه دي مينسار في Journal Asiatique في ١٨٦٠ ( ٢ : ٢٦١ ) ولسنة ١٨٦١ ( ١ : ٣٨١ و ٢٧٣ ص ٢٠ لـ ٢٨٠ ، ( انتهت حاشية المؤلف ) ،

قلنًا : تشر محمد زبير الصديقى كتاب « تاريخ نامة هراة » ( بالفارسية ) ، تاليف سيف بن محمد، بن يعقوب الهروى ( ولد سنة ١٧١ هـ - ١٣٨٢ م ) وقد طبع في كلكته سنة ١٩٤٣ ٠ ( م ) ٠

والى شرق هراة ، فى وادى هرى رود العريض ، تقوم مدن تلى احداها الاخرى ذكرها بلدانيو المئة الرابعة (العاشرة) ، وهى بشان على يوم من هراة ، م تخيسار فأسستر بنيان فماراباذ فأو فه ، تبعدالواحدة عن الاخرى شرقا مسيرة يوم ، ثم على يومين مما يلى أوفه ، مدينة خشت وكانت تعد من ناحية الغور ، ومن بين هذه المدن التي ذكرناها كانت أوفه نحو كروخ فى الكبر وتليها فى الشأن ، أما المدن الاربع الاخرى ، فقد تشابهت فى الوصف ، فلكلها مياه وبسساتين وزروع ، وكلها أصغر من مالن وكانت استربيان لا كروم فيها ، وهى فى جبال ، وماراباذ « يرفع منها أرز كثير يجلب الى النواحى »(أ) ،

وعلى مسيرة يوم من غرب هراة مدينة بوشنج أو فوشنج الجليلة • والظاهر انها حيث تقوم أغريان الحالية على شيء يسير من ضفة هرى رود اليسرى في جنوبها • وقد وصف ابن حوقل بوشنج بانها كانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، تحوا من نصف هراة ، « وهي وهراة في مستواة ومن بوشنج الى الجبل تحو فرسخين » • وبناؤها حسن تحف بها الاشجار • وبها من أشجار العرعر ما ليس في غيرها ويحمل خشبه الى سائر النواحي • ولبوشنج سور وخندق وثلاتة أبواب • باب يسمى باب على يفضي الى نيسابور ، وباب هراة الى الشرق ، وباب قوهستان الى الجنوب الغربي • وكان ياقوت ، قد رآها وهو مار في طريقه ، في واد كثير الشجر ، وسماها بوشنج وفوشنج وذكر ان « العجم يقولون بوشنك بالكاف » • ووصف المستوفى مدينة فوشنج ، في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وقال انها مشهورة بالبطيخ والاعناب ، وبها من الاعناب مشـة وخمسة أصناف • ومما خصت به ، الأوحية التي تديرها الربيح • وأصلها يعزي الى فرعون مصر من أيام موسى ، فقد بلغ هذه المدينة في احدى حملاته نحو الشرق • وفي سنة ٧٨٣ ( ١٣٨١ ) غزا تيمور مدينة فوشنج ونهبها ، وقد استولى عليها بالرغم من علو أسوارها وعمق ماء خندقها ، على ما نو"ه به على البزدي • وبعد ذلك اختفی اسم فوشنج من التاریخ لغیر ما سبب واضح ثم قامت بعد زمن مدینة غریان ،

<sup>(</sup>٤) الاصطخرى ٢٦٧ و ٢٨٥ ؛ ابن حوقل ٣١٨ و ٣٣٤ ؛ المقدسي ٥٠ و ٢٩٨ و ٣٠٧ و ٣٣٩ ؛ باقدت ١ : ٤٧٠ ؛ ٢ : ٩٠٠ ؛ ٣ : ٥٠٠ ؛ ٤ : ٧٤٧ و ٧٩٧ و ١٩٤٩ ٠

وباب مُخشس فى الشرق ، وباب كِيچاق فى الشمال الشرقى ، والاخير أحدثها . وذكر جهان نما أيضا البلوكات العشر أى الرساتيق التى حول هراة ، ولكنه لم يذكر موضع كل بلوك من الا خر (٣) .

وعلى فرسخين ، أى مسيرة نصف يوم ، من جنوب هراة ، مدينة مالين أو مالتن ، ويخمّن انها في ما يلى القنطرة العظيمة التي كانت على هرى رود وبها عرفت القنطرة ، وحول المدينة رستاق على اسمها مداه مسيرة يوم ، وكان يقال لمالن هذه السفّلة السفّلة ومالن هراة ، تمييزا لها عن مدينة بالاسم نفسه في رستاق باخرز بقوهستان (وقد مر ذكرها في الفصل الخامس والعشرين ، ص ٣٩٧) ، كانت مالن بلدة صغيرة مشتبكة البساتين كشيرة الكروم ، زارها ياقوت وكتب اسمها مالين ولكنه قال ان الناس في أيامه يسمونها مالان ، وفي رستاقها خمس وعشرون قرية خص بالذكر منها أربعا : مُرغاب وباشينان وزَندان وعبشقان ،

وعلى مرحلة من شمال هراة ، بلدة كروخ أو كاروخ ، قال ابن حوقل انها كانت في المئة الرابعة (العاشرة) أكبر مدن كورة هراة بعد قصبتها ، ويرتفع من كروخ المشمش والزبيب ويحمل الى سائر البلدان « ومسجدها الجامع بمحلة منها تعرف بسيدان ، وبناؤها من طين ، وهي في شعب بين جبال مقدار عشرين فرسخا وجميعها مشتكة البساتين والمياه والاشجار والغياض والقرى العامرة ، ، ويصب أكبر أنهارها في هرى رود ، ويظهر انه هو النهر الذي سماه ياقوت نهر كراغ ،

 <sup>(</sup>٣) الاصطخرى ٣٦٤ ـ ٣٦٦ ؛ ابن حوقل ٣١٦ ـ ٣١٨ ؛ المقدسي ٣٠٦ و ٣٠٧ ؛ ياقوت
 ٤ : ٩٥٨ ؛ القرويني ٢ : ٣٢٢ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٣٣ ؛ المستوفى ١٨٧ ؛ جهان نما ٣١٠ ـ ٣١٣ ٠
 على اليزدي ١ : ٣٢٣ و ٣٢٣ ٠

ومما أورده الحاج خليفة من أخبار في جهان نها ، قد اقتبس بعضه من مقالة عن هراة كتبها معين الدين الاسفزاري سنة ١٨٩٧ ( ١٤٩٢ ) وهي المقالة التي أدخلها بعدافيرها ميرخواند في خاتمة كتابه « روضة الصفأ » الجزء السمايع ص ٤٥ مـ ٥٥ ، وقد ترجمهما باربيه دى مينسار في Journal Asiatique لسنة ١٨٦٠ ( ٢ : ٢٦١ ) ولسنة ١٨٦١ ( ٢ : ٢٨١ و ٤٧٣ )

ص ٢٥ ــ ٢٨ • ( انتهت حاشية المؤلف ) • قلل : نشر محمد زبر الصديقي كتاب « تاريخ نامة حراة » ( بالفارسية ) ، تاليف سيف بن محمد بن يعقوب الهروى ( ولد سنة ١٩٤٦ هـ ــ ١٧٨٢ م ) وقد طبع في كلكته سنة ١٩٤٣ • ( م ) •

والى شرق هراة ، فى وادى هرى رود العريض ، تقوم مدن تلى احداها الاخرى ذكرها بلدانيو المئة الرابعة (العاشرة) ، وهى بشان على يوم من هراة ، م خيسار فأستر بيان فماراباذ فأو فكه ، تبعدالواحدة عن الاخرى شرقا مسيرة يوم، ثم على يومين مما يلى أوفه ، مدينة خشت وكانت تعد من ناحية الغور ، ومن بين هذه المدن التي ذكرناها كانت أوفه نحو كروخ فى الكبر وتليها فى الشأن ، أما المدن الاربع الاخرى ، فقد تشابهت فى الوصف ، فلكلها مياه وبساتين وزروع ، وكلها أصغر من مالن وكانت استربيان لا كروم فيها ، وهى فى جبال ، وماراباذ « يرفع منها أرز كثير يجلب الى النواحى »(أ) ،

وعلى مسيرة يوم من غرب هراة مدينة بوشنج أو فوشنج الجليلة • والظاهر انها حيث تقوم أغريان الحالية على شيء يسير من ضفة هرى رود اليسرى في جنوبها • وقد وصف ابن حوقل بوشنج بانها كانت في المثة الرابعة ( العاشرة ) ، نحوا من نصف هراة ، « وهي وهراة في مستواة ومن بوشنج الى الجبل نحو فرسخين » • وبناؤها حسن تحف بها الاشجار • وبها من أشجار العرعر ما ليس في غيرها ويحمل خشبه الى سائر النواحي • ولبوشنج سور وخندق وثلاتة أبواب • باب يسمى باب على يفضى الى نيسابور ، وباب هراة الى الشرق ، وباب قوهستان الى الجنوب الغربي • وكان ياقوت ، قد رآها وهو مار في طريقه ، في واد كثير الشجر ، وسماها بوشنج وفوشنج وذكر ان « العجم يقولون بوشنك بالكاف » • ووصف المستوفي مدينة فوشنج ، في المثة الثامنة ( الرابعة عشرة) وقال انها مشهورة بالبطيخ والاعناب ، وبها من الاعناب مئة وخمسة أصناف • ومما خصت به ، الا وحية التي تديرها الربح • وأصلها يعزى الى فرعون مصر من أيام موسى ، فقد بلغ هذه المدينة في احدى حملاته نحو الشرق • وفي سنة ٧٨٣ ( ١٣٨١ ) غزا تيمور مدينة فوشنج ونهبها ، وقد استولى عليها بالرغم من علو أسوارها وعمق ماء خندقها ، على ما نو"ه به على اليزدى • وبعد ذلك اختفى اسم فوشنج من التاريخ لغير ما سبب واضح ثم قامت بعد زمن مدينة غريان ،

<sup>(</sup>٤) الاصطخرى ٢٦٧ و ٢٨٥ ؛ ابن حوقل ٣١٨ و ٣٣٤ ؛ المقدسى ٥٠ و ٢٩٨ و ٣٤٧ ؛ باقيت ١ : ٤٧٠ ؛ ٢ : ٩٥٠ ؛ ٣ : ٢٠٠ ؛ ٤ : ٢٤٧ و ٢٩٧ و ٤٩٩ .

المدينة العامرة اليوم ، على خرائب المدينة التى نهبها تيمور وخر"بها ، ومما تحسن الاشارة اليه ، ان المدن الثلاث : فرجرد وخرجرد وكوسوى ، وقد سبق وصفها بين مدن اقليم قوهستان ( أنظر ص ٣٩٧ – ٣٩٨ ) ، غالبا ما عدت من أعمال فوشنج (٥) ،

وكورة أســفُرْار ، في جنوب هراة في طريق زرنج • كان فيها في المئة الرابعة ( العاشرة ) أوبع مدن مهمة ، ما خلا القصبة أسفزار ، وهي آدْرَ سَـُكُمَر و كوران وكوشك وكواشان • وأسفزار اليوم أكبر المدن ، ويقال لها في وقتنا سبزوار ( وتسمى أيضا سبزوار هراة ، تمييزا لها عن سبزوار التي في غرب نسابور . أنظر ص ٤٣٢) . الا ان أكبر مدن هذه الكورة قديما كانت كواشان . ومقدار الكورة مسيرة ثلاثة أيام من الشمال الى الجنوب، وعرضها مرحلة يوم • قال الاصطخري كان عندها شعب يسمى كاشكان ، وفيه قرى عامرة . ونهرها ومنابعه بالقرب من اسفزار ( سبزوار ) هو النهر المعروف اليوم بهارود سيستان ويقع في رأس بحيرة زره غرب جوين ٠ ومدن أسفزار هذه تحيط بها كلها الاراضي الخصية والبساتين • وذكرت كتب المسالك اسما ثانيا لاسفزار ، هو خاشتان ( أو جاشان فان قراءته غير محققة ) ولا يستعد ان تكون خواشان صورة أخرى لهذا الاسم • فتكون هذه المدينة في الواقع اذاً ، مطابقة لاسفزار ( سيزوار ) • ومدينة أدرسكر أو أردسكر ، على ما تلفظ به أيضا ، ما زالت قائمة في شرق أسفزار ، ويكتب اسمها اليوم بصورة أدرسكن • وذكر ياقوت ان اسفزار من أعمال سجستان ، وتكلم عليها المستوفى بانها مدينة ليست بالكبيرة ولا بالصغيرة ، لها قرى كثيرة وبساتين وافرة الاعناب والرمان • وكان جل أهلها في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) من السنة على المذهب الشافعي • ومما يؤسف عليه ان كتب المسالك لم تبين مواضع المدن الاخرى في هذه الكورة ، بالنسبة الى بعضها(٦) •

<sup>(</sup>٥) الاصطخرى ٢٦٧ و ٢٦٨ ؛ ابن حوقل ٣١٩ ؛ المقدسي ٢٩٨ ؛ ياقوت ١ : ٧٥٨ ؛ ٣ : ٩٢٣ ·

وذكر صنيع الدولة ( مرآة البلدان ١ : ٢٩٨ ) انه من قرب خرائب بوشسنج ورآها حين قدومه من نيسابور الى هراة ، وقال انها قرب غريان وليست فيها ٠٠

<sup>(</sup>۱) الأصطُخری ۲۶۹ و ۲۲۷ و ۲۲۷ ؛ ابن حوقل ۳۰۵ و ۳۱۸ و ۳۱۹ ؛ المقدسی ۲۹۸ و ۳۰۸ و ۳۰۰ ؛ یاقوت ۱ : ۲۶۸ ؛ المستوفنی ۱۸۷ °

والطريق من هراة الضارب شمالا الى مرو الروذ ، يجتاز كورة باذغيس العظيمة ، وكانت تمتد بين نهر هراة من الغرب ( في شمال فوشنج ) ومياه نهر مرغاب الاعلى من الشرق وهي الاتية من جبال غرجستان ، وكان يسقى باذغيس نفسها كثير من روافد نهر مرغاب اليسرى ، وكان القسم الشرقى من باذغيس وهو يبدأ على نحو من ١٣ فرسخا من شمال هراة ، يعرف بكنج رستاق ، وله ثلاث مدن كبيرة هي : ببن ، وكبيف ، و بنشور ، وقد عينت كتب المسالك مواضعها على وجه التقريب أما في بقية باذغيس ، فقد ذكر المقدسي تسع مدن كبيرة ولكن عما يؤسف عليه انه لا يمكن تعيين موضع واحدة من هذه المدن ، لان كتب المسالك لم تذكرها ، وهذه البلاد اليوم ، غامرة لا سكان فيها ، فقد خربتها الغزوات المغولية في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، وتشهد الخرائب الكثيرة المنشرة في المنا المقعة على ما كانت عليه هذه البلاد قبلا من وفرة في المياه وازدهاد في العمران ، الا ان اسماءها الحديثة هي غير تلك التي ذكرها بلدانيو القرون الوسطى ،

أما أطلال مدينة بغشور ، وهي من مدن كنج رستاق الكبيرة ، فالظاهر انها هي المعروفة بقلعة مور ، وصف ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة بغشور بقوله انها من أحسن مدن خراسان وأكثرها ثروة ، وهي نحو بوشنج ، وكان سلطان هذه الناحية يقيم في ببين أو ببنة وهي أكبر هذه المدن ، بل أكبر من بوشنج ، أما «كيف » فكانت نحوا من نصف بغشور ، وهذه المدن حسنة ، بناؤها من طين ، وحولها البساتين والزروع ، وفيها مياه كثيرة جارية وآبار ، وقد رأى ياقوت هذه الملاد في سنة ١٦٦ (١٢١٩) ، وأيد ما كانت عليه بغشور السابقة والمدن المجاورة لها من ثروة ، ولكنه قال «الخراب فيها ظاهر » مع ان ذلك كان قبل الغزو المغولي، وزار ياقوت ببنة وسماها : بو ن و و بو ن ، وزار أيضا بلدة أخرى يقال لها الباميان ، أو بامنج ، وهي على شيء يسير من ببئة ، وقال انها « ذات خير ورخص يكثر فيها شجر الفستق »(٧) ،

<sup>(</sup>۷) ابن رسته ۱۷۳ ؛ الاصطخرى ۲٦٩ ؛ ابن حوقل ۳۲۰ ؛ المقدسي ۲۹۸ و ۳۰۸ ؛ ياقوت ١ : ٢٦١ و ٤٨١ و ٤٨١ ؛ ٢ : ٢٧٤ ؛ ٤ : ٣٣٣ ، وللاطلاع على حال كورة بالأغيس.

أما القسم الجنوبي من كورة باذغيس ، فان ما يقال عن سابق عمران كنج مستاق وازدهارها ، يقال عن هذا القسم أيضًا • الا أن مدنه قد زالت اليوم جميعًا من الخارطة ، ويصعب تعيين مواضع أسمائها التي عرفت في القرون الوسطى أو مطابقتها مع أسماء الخرائب الحالية • وقد اتفقت الاخبار على ان قصبة هذا القسم كانت دهستان ، وموضعها قد يتفق هو ومرقد خواجه دهستان الحالى في شمال شرقى هراة • وذكر المقدسي أسماء سبع مدن أخرى ، هي : كوغاناباذ و كوفاو ُ بشت وجاذاوا وكابرون وكالوون وجبل الفضة • ولا يمكسن معرفــة مواضعها الا بوجه تقريبي • كانت دهستان في المئة الرابعة ( العاشرة ) ثاني المدن الكبرى في باذغيس ، مثل نصف بوشنج ، وهي على جبل ، وبناء أهلها طين ولهم أسراب تحت الأرض لا يام الحر" ، وبساتينها قليلة ومزارعها مباخس • وكان سلطان الناحية يقيم في كوغاناباذ ، وهي أصغر من دهستان • ومدينة جبل الفضة كانت على ما يدل علمه اسمها ، عند جبل فيه معدن الفضة في الطريق الماد رأسا من هراة الى سرخس • والظاهر انها في شمال كوغاناباذ • ويكثر في ناحيتها الحطب • وكانت كوفا أكبر من جبل الفضة ، في برية ، لها بساتين حسنة • ولكن المقدسي لم ينوه بشيء عن المدن الاربع الاخرى ، الا قوله ان هذه المدن كانت تقوم قرب الطريق الذاهب شمالا من هراة الى سرخس •

وذكر ياقوت ، وقد قال ان دهستان « ناحية بباذغيس » ، ان « أصلها بالفارسية باذ \_ خيز ، معناه قيام الربح أو هبوب الربح لكثرة الرياح فيها » • أما كلام المستوفى على بادغيس فيصعب فهمه لان أسماء الامكنة كثيرة التصحيف فى المخطوطات • قال ان دهستان كانت القصبة وأشار الى جبل معدن الفضة بالتسمية الفارسية كوه نقرة « جبل الفضة » • وفيها موضع ثالث ذو شأن هو كوه غناباد (عوضا عن كوغاناباذ) ، وفيها كان يقيم الامير • وجاء ذكر مدينة رابعة يقال لها بزرگترين • ولكن قراءة الاسم غير معتمد عليها • وذكر المستوفى أيضا مدينة

اليوم وخرائبها ، انظر : G.E. Yate في كتاب افغانستان ص ٦٧ و ٦٨ • وترى بقايا قلاع واطلال في كلران وسكردان وقراباغ ( ص ١٠١ ) وأيضا في قلمة مور ( ص ٩٦ و ١٠٣ ) وفي قربه • ولا شك ان بعض هذه الاطلال هي بقايا المدن التي ذكرها البلدانيون العرب •

باسم كاريز (أو كاريزه) أى « الكهريز » وقال انها كانت مقام حكيم برقعى - « الحكيم المبرقع » - المعروف لدى الناس بصانع القمر بنخشب ، وهو نبي خراسان المبرقع الذى ثار فى المئة الثانية ( الثامنة ) على الخليفة المهدى واقتضى لقمع ثورته جهد كبير (^) •

وقد انتهت الينا أسماء مواضع أخرى أيضا ذكرها المقدسي والبلدانيون العرب الاولون ( ويعتور اسماءها كثير من التصحيف في متون كتبهم ) دون ان يذكروا شيئا عنها و وفي المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، كانت باذغيس على قول المستوفى ، مشهورة بغابات الفستق و وفي موسم جمعه كان يخرج كثير من الناس فيحملون منه ما قدروا على حمله ، وكان يحمل الى سائر البلدان المجاورة و وكانت أشجار الفستق من الكثرة فيها حتى ان المستوفى قال ان كثيرا من الناس يعتاشون السنة كلها على ما يربحون مما جمعوه في موسم جنيه و وما أعجب مرأى أشجاره وفي ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) استولى الخراب على باذغيس نهائيا على ما يظهر بمرور جيسوش تيمسور بها في اثناء زحفها الماحق من هراة الى مرو الروذ (١٩) و

<sup>(</sup>٨) هذا ما قاله المستوفى بنصه الفارسى ( نزهة القلوب • ص ١٥٣ طبعة لسترئج) : ( كاريزكه مقام حكيم برقعى كه سازنده ماه نخشب » • وحكى القزوينى ( ص ١٣١٣) فى كلامه على نخشب فى شان هذا الحكيم ما يأتى : « نخشب : مدينة مشهورة بأرض خراسان ؛ منها الأولياء والحكماء ، ينسب اليها الحكيم ابن المقفع ( ابن المقنع ؟ ) الذى أنشأ بنخشب بثرا يصعد منها قمر يراه الناس مثل القمر ، واشتهر ذلك فى الآفاق • والناس يقصدون نخشب لرؤيته ويتعجبون منه • وعوام الناس يحسبونه سعرا ، وما كان الا بطريق الهندسة وانمكاس شعاع القمر ، لانهم وجدوا فى قعر البئر طاسا كبرا مملوءا زئبقا ، وفى الجملة قد اهتدى الى أمر عجيب سار فى الآفاق واشتهر حتى ذكره الناس فى الاشعار والامثال ، وبقى ذكره بين الناس » •

ر في المستقدر والمستقدة والمستقدم المستقد المستقد المستقد المستقد الذي ثار في أيام المتليفة المهدى فهو المقنع الخارجي · (م) ·

<sup>(</sup>٩) الاصطخرى ٢٦٨ و ٢٦٨ ؛ ابن حوقل ٣١٩ و ٣٢٠ ؛ المقدسي ٢٩٨ و ٣٠٠ ؛ ياقوت ١ : ٢١ ؛ ٢ : ٦٣٣ ؛ المستوفى ١٨٧ و ١٨٨ ؛ جهان نما ٣١٤ و ٣١٥ ؛ على اليزدى ٢ : ٣٠٨ ، ٢٠ و ٢٠٨ يورد C.E. Yate في كتاب افغانستان ص ٦ ٠

كان الطريق من هراة الى مرو الرود ، على ما وصفه البلدانيون العرب الاولون فى مسالكهم ، يسير من مدينة الى مدينة مخترقا كنج رستاق ، وأقصى المراحل فيه جنوبا مرحلة « ببنة » ، على يومين من هراة ، أما المستوفى ( ص ١٩٨٨ ) فقد وصف طريقا آخر فيه سبع مراحل وهو من هراة الى هنكاماباد فى خمس مراحل ، ومنها الى باذغيس فى خمس مراحل ( وهى ولا شك دهستان ، القصبة ) ، فى خمس مراحل ، ثم الى مرغزار دره « أى وادى ومنها الى بون ( بفتح أوله وتأنيه ، أو ببئة ) فى خمس مراحل ، ثم الى مرغزار دره « أى وادى المراعى » فى خمس مراحل ، ثم الى بغجى شور ( بغشور ) فى ثمانى مراحل ، ثم الى أسرود أو لوسرود فى خمس مراحل ، وأخيرا الى مرو الرود فى أدبع مراحل ،

والى شرق باذغيس عند منابع نهر مرغاب ، البلاد الحبلية المعروفة لدى بلدانيي العرب الاولين بـ « غرج الشار » • ويلقب ملك هذه الحبال بـ « الشار » • والغرج على ما ذكر المقدسي ، هي الجبال في لغتهم ، فتفسير غرج الشار جبال الملك • وصاروا يسمون هذه البلاد في أواخر العصور الوسطى : غرجستان • وبهذا الاسم جاءت في أخبار الحروب المغولية • ثم ان ياقوت الحموى أشار الى ان غرجستان تكتب غالباً : غرشستان أو غرستان وكثيرا ما كان يلتبس اسمها بغورستان أي بلد الغور الذي في شرقها وهي مدار بحثنا الآن • والشار ، أي ملك غرجستان ، كان يعرف لدى العرب بملك الغرجة . وفي المئة الرابعـة ( العاشرة ) كان في هذه الناحية الواسعة ، عشرة جوامع في مختلف بلدانها • وأكبر مدينتين في غرجستان ، هما : أبشين وشورمين ، ولا يعرف موضعاهما الصحيحان • كانت أبشين ( أفشين أو بشين ) على غلوة من الضفة الشرقية لا على نهر مرغاب ، وعلى أربع مراحل فوق مرو الروذ ، حولها بساتين حسنة ، ويرتفع منها أرز كثير يحمل الى بلخ • وكان لها حصن مكين ومسجد جامع • وشورمين ( او سورمین ) فی الجبال علی اربع مراحل جنوب ابشین ، وعلی مثل ذلك من كروخ ، في شمال شرقي هراة • « ويرتفع منها زبيب كثير يحمل الى النواجي » • وليس مقام ملك هذه الناحية ، وهو الشار ، بهما بل بقرية كبيرة في جبل ، تعرف بـ « بليكان » ( أو بلكيـان ) • وذكر ياقوت اسم مدينتين أخريين في غرجستان ، هما سنْحِيَّة و بَدُوار ٠ وغاية ما ذكره عنهما انهما في الحبال ، نقلا عن رجل من هذه اللاد • ولم يشر الى موضعهما (١٠٠٠ •

والبقعة الجبلية العظيمة التي في شرق غرجستان وجنوبها ، كانت تعرف بالغور أو غورستان ، تمتد من هراة الى الباميان وتنخوم كابل وغزنة ، وهي جنوب

وعن الخانات الخربة التي ما زالت تعين هذا الطريق ، انظر : C.E. Yate افغانستان ص ١٩٤ و ١٩٥٥ ٢٢٢ ٠

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخری ۲۷۱ و ۲۷۲ ؛ ابن حوقل ۳۲۳ ؛ المقدسی ۳۰۹ و ۳۴۸ ؛ یاقوت ۱ : ۸۰۳ ؛ ۳ : ۷۲ و ۱۹۳ و ۱۸۲ و ۷۸۰ و ۷۸۰ و ۲۸۰

وليس لغرجستان في خراسان ، علاقة بكرجستان في جنوبي القفقاس ( راجع الفصل الثاني عشر ٠ ص ٢١٦) وهي المعروفة اليوم بجورجيا ٠ ومن الخطأ ان يطلق اسم جورجيا على غرجستان ، على نحو ما فعل بعض الكتبة في وصفهم حروب المغول في بلدان أعالى مرغاب ، فلا جورجيا في افغانستان ٠

نهر هراة و وأشار بلدانيو العصور الوسطى الى انها البلاد التى فيها مخارج كثير من الانهار الكبيرة ، أى منابع نهر هرى رود ، وهيلمند ، ونهر خواش ، ونهر فره ( ويقع فى بحيرة زره ) ، وكان يخرج من حدود غرجستان نهر مرغاب و أما صفة هذه البلاد الحبلية الواسعة فلم ينته الينا شىء عنها يا للائسف و فلا يعرف مواضع مدنها وقلاعها المذكورة فى تاريخها و وفى المئة الرابعة ( العاشرة ) كانت الغور دار كفر على ما ذكر ابن حوقل ، وان كان بها مسلمون و وفيها شعاب عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار و وقد اشتهرت بمعادن الفضة والذهب ، عامرة ذات عيون وبساتين وأنهار و وقد اشتهرت بمعادن الفضة والذهب وأكثرها عند الباميان و پنجهير ( أنظر ص ٣٨٩ \_ ٣٩٠) و أغزر هذه المعادن ، فى موضع يقال له خرخيز و وبعد سقوط دولة محمود الغزنوى ، استقل رؤساء الغور وقد كانوا قبلا من أعوانه و وأنشأوا لهم عاصمة فى فيروز كوه ، وهى قلعة عظيمة فى الحبال لا يعرف موضعها و

وقد استقل الغوريون في حكمهم منذ منتصف المئة السادسة ( الثانية عشرة ) حتى سنة ٢١٢ (١٢١٥) حين غلبهم خوارزمشاه • وبعد بضع سنين ، زالت دولتهم لما غزاهم المغول • الا ان الغوريين قبل ذلك ، تمكنوا في سنة ٨٨٥ ( ١١٩٢ ) من فتح معظم شمالي الهند وبسط سلطانهم على جميع البلدان من دهلي الى هراة • وبعد أن قضى المغول على دولتهم قضاء مبرما ، استمر مماليكهم على حكم دهلي في سلسلة طويلة من السلاطين ، حتى سنة ٩٦٧ ( ١٥٥٤ ) •

وبلغت الغور ، أو غورستان ، أوج عزها وأعظم ثرائها ، ما بين سنة ٣٤٥ و ٢١٢ ( ١١٤٨ و ١٢١٥ ) في أيام السلاطين الغوريين من سلالة سام ، وقد تكلم ياقوت على عاصمتهم العظيمة في فيروز كوه أو بيروز كوه ( أي جبل الفيروز ) ولكنه لم يفصل القول فيها ، ولمح المستوفى أيضا الى هذه القلعة ، وذكر ، ان من مدنها الكبيرة أيضا : هنگران ، غير انه يشك في هذه القراءة ، وفي سنة ١٢٧٢ ( ١٢٢٢ ) اكتسح جنكيزخان هذه البلاد جميعا ، واستولى على فيروز كوه عنوة وأنزل فيها الخراب والدمار ، وجاء ذكر قلعتين أخريين أتعبتا الجيش الغولى ، وهما : كليون وفيسوار ، وبينهما عشرة فراسخ ، ولكن لا يعرف موضع

كلتيهما • ويقال ان جنكيز خان قد خربهما تخريبا تاما • وذكر القزويني في المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) مدينة أخرى من مدن الغور الكبيرة ، وهي أخو ست ، ولعلها تطابق مدينة خشت وقد مر ذكرها في صفحة ٤٥٣ ، بانها قرب منابع هرى رود • ولم يذكر من مواضع الغور في أيام تيمور ، على ما يبدو ، غير قلعة كستار ، وهذه أيضا لا يعرف شيء عن موضعها (١١) •

أما مدينة الباميان ، فقد كانت قصبة كورة عظيمة على اسمها ، وتؤلف القسم الشرقى من الغور ، ويستدل ببقاياها السحيقة في القدم انها كانت مركزا بوذيا عظيما قبل الاسلام بزمن طويل ، وقد وصف الاصطخرى الباميان في المئة الرابعة (العاشرة) فقال « تكون نحوا من نصف بلخ ، وهي على جبل وليس لها سور » وناحيتها في غاية الخصب يسقيها نهر كبير ، وأشار المقدسي الى مدينة اللحوم (١٢٥) وقراءة اسمها مشكوك فيه ، وقد أشاد بذكر هذه المدينة وقال « هي احدى فرض خراسان وخزائن السند ، البرد فيها شديد والثلوج كثيرة ، ومن اختلف اليها أفاد انها جيدة لا براغيث ولا عقارب بها » ، وفي المدينة جامع وأسواق عامرة في أرباضها ، ولها أدبعة أبواب تفضي الى خارج المدينة ، وفي المئة الرابعة (العاشرة) كان في ناحية الباميان مدن كبيرة كثيرة ولكن مواضعها قد ضاعت علينا اليوم ، ومن أكبر مدنها ، ثلاث ، هي : بسغورفند وسكيوند ولخراب ،

وفى أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) أفاض ياقوت فى وصف أصنام البد العظيمة التى كانت حينذاك فى الباميان • قال : « وبها بيت ذاهب فى الهواء بأساطين مرفوعة منقوش فيه كل طير خلقه الله تعالى على وجه الارض • وفيه صنمان عظيمان نقرا فى الجبل من أسفله الى أعلاه ، يسمى أحدهما شرر خيم ، والا خر

<sup>(</sup>۱۱) الاصطخری ۲۷۲ ؛ ابن حوقل ۳۰۵ و ۳۲۳ ؛ یاقوت ۳ : ۸۲۳ ؛ ۶ : ۹۳۰ ؛ القزوینی ۲ : ۲۵۰ ؛ ۱۵ : ۹۳۰ ؛ القزوینی ۲ : ۲۶۰ ؛ المستوفی ۱۸۴ ؛ علی الیزدی ۱ : ۱۵۰ وعن بلاد الفور راجع ما کتبه Sir H. Yule

<sup>(</sup>١٢) لم نعثر على ذكر مدينة باسم « اللحوم » لا في المقدسي ولا في غيره من كتب البلدان • الا اننا لا حظنا ، من مراجعة الصفحتين ٣٠٣ و ٣٠٤ في المقدسي ، اللتين ذكرهما المؤلف في حاشيته، ان ما ذكره من وصف لمدينة زعم ان اسمها « اللحوم » جاء في سياق كلام المقدسي على مدينة غزنين في الصفحتين المذكورتين • فقد قال المقدسي في غزنين « • • • وخيصة الاسمار كثيرة اللحوم طيبة • الفواكه • • • » الى آخر النص الذي نقله المؤلف أعلاه وعزاه الى مدينسة اللحسوم • وهو وهم ولا شك • ( م ) •

خننگئید (أى بوذا الاحمر وبوذا الاشهب) وقیل لیس لهما فى الدنیا نظیر ، • و تكلم القزوینی علی «بیت ذهب » (۱۳) فى البامیان كما تكلم علی الصنمین العظیمین للبید • وذكر أیضا ان بها معادن زئبق وعین كبریت • وخراب البامیان ومدن كورتها كلها حتی پنجهییر ، علی ما قد بیتنا ، انما كان من غضب جنكیزخان وسخطه لمقتل حفیده العزیز موتوكن بن جغتای فی حصاده البامیان ، فأمر جنكیز جیشه بتخریب أسوار المدینة وبیوتها ودكها الی الارض • ومنع الناس من العودة الی بنائها أو العیش فیها • وغیر اسم البامیان الی موبلق ومعناه بلغته التركیة : المدینة الملمونة • وأصبحت البامیان منذ ذلك الحین قفرا بلقعا(۱۹) •

<sup>(</sup>۱۳) ما فی القزوینی « بها بیت ذاهب فی الهواء » ( آثار البلاد • ص ۱۰۳ ) ( م ) • (۱۲) الاصطخری ۲۷۷ و ۲۰۳ ؛ این حوقل ۳۲۷ و ۳۲۸ ؛ القدسی ۲۹۱ و ۳۰۳ و ۳۰۳ یاقوت ۱ : ۱۸۱ ؛ القزوینی ۲ : ۱۰۳ ؛ المستوفی ۱۸۸ ؛ أبو الفازی ۱۱۱ و ۱۶۹ • وللوقوف علی رسوم لصنمی البد العظیمین فی البامیان ، انظر : Talbot and Maitland فی TAAS لسنة ۸۸۰ ص ۳۲۳ •

## الفصل النهد ثون خراسيان «تمة»

ربع بلخ فى اقليم خراسان ـ مدينة بلخ والنوبهار ـ ناحية الجوزجان ـ الطالقان والجرزوان ـ ميمنة أو اليهودية ـ الفارياب ، شبرقان ، انبار ، واندخود ـ ناحية طخارســتان ـ خلم ، سـمنجان واندرابـة ـ ورواليــز والطايقان ـ تجارات خراسان وغلاتـه ـ المسالك في خراســــنان وقومســـــتان .

بلخ ، \_ « أم البلاد » \_ قد سمي بها رابع أرباع خراسان وما كان من هذا الربع خارج حد قصبته ، انقسم الى قسمين : الغربى منهما فى الجوزجان ، والشرقى فى طخارستان ، ناحبتيه العظيمتين .

وفى المئة الثالثة (التاسعة) تكلم اليعقوبي على بلخ ، وقال انها مدينة خراسان العظمى ، وكان عليها فى متقدم الايام ثلاثة أسوار وثلاثة عشر بابا<sup>(۱)</sup> ، وزاد المقدسي عليه : « يقال ان اسمها فى كتب الاعاجم بلخ البهية » ، وفى ظاهر المدينة ربض النوبهار ، وكانت مساحة المدينة ثلاثة أميال فى مثلها ، ولبلخ ، على ما ذكر اليعقوبي نيف وأربعون منبرآ<sup>(۲)</sup> ، وأشار الاصطخرى الى ان مدينة بلخ « فى مستو وبينها وبين أقرب الجبال اليها نحو أربعة فراسخ ، ويسمى جبل كو »، وقال ان بناءها من الطين وكذلك سور المدينة ، ويحف بالسور خندق عميق ، وكان المسجد الجامع فى المدينة فى وسطها ، وأسواقها حوالى المسجد الجامع ،

<sup>(</sup>١) ما في اليعقوبي ( البلدان ٠ ص ٢٨٧ ) : اثنا عشر يابا ( م ) ٠

<sup>(</sup>٢) ذكر اليعقوبي ( البلدان ٢٨٨ ) : ان لبلخ سبعة وأربعين مثيرا (م) ٠

ولها نهر يسمى دهاس ومعناه (بالفارسية) على قول ابن حوقل « عشر أرحية » • وهو بعد ان يديرها يمر على باب النوبهار ويسقى رساتيقها الى سياه جرد فى طريق ترمذ • ويحف ببلخ البساتين وفيها الناريج والنيلوفر وقصب السكر والاعناب ، وتحمل منها الى سائر الجهات • وأسواقها عامرة كثيرة التجار •

وللمدينة سبعة أبواب ، هي : باب النوبهار ، وباب رحبة ، وباب الحديد ، وباب الهندوان (أي باب الهندوس) وباب اليهود ، وباب شست بند (أي باب الستين سد" ) وباب يحيى ، ووصف المقدسي حسن موقعها وبهاءها ويسارها وكرة أنهارها ورخص أسعارها ووفرة غلاتها وسعة طرقها ، وذكر سورها ومسجد جامعها واشراقي قصورها ، وبقيت بلخ على ما كانت عليه من بهائها هذا وحسنها ، حتى منتصف المئة السادسة (الثانية عشرة) حين استحوذ عليها الخراب أول مرة باستيلاء الغر الاتراك عليها في سنة ،٥٥ (١١٥٥) ، الا انهم بعد أن تخلوا عنها عاد اليها أهلها وجد دوا بناء مدينتهم في موضع آخر مجاور لموضعها الاول ، وما عتمت بلخ ان استعادت بعض سابق عزها ، فوصفها ياقوت في أوائل المئة السابعة (الثالثة عشرة) ، وهي في حالها هذا ، قبيل خرابها ياقوت على يد المغول ،

أما ربض بلنج الكبير ، المسمى النوبهاد ، وقد كان فيه أيام الساسانيين على ما ذكر المسعودى ، بيت ناد من أكبر بيوت المجوس ، فقد جاءنا عن ياقوت وصف طويل له ، نقله عن عمر بن الأزرق الكرمانى ، وللقزوينى وصف مشابه له ، كان السادن الاكبر لبيت النار هذا ، يسمى برمك ، وهو جد البرامكة ، وكانت هذه الاسرة في أيام الساسانيين تتوارث رئاسة الدين الزردشتى في هذه المدينة ، وجاء عن النوبهار انهم اتخذوا بيت النار فيها « مضاهاة لبيت الله الحرام » في مكة ، فزينوا جدرانه بالجواهر النفيسة وعلقوا عليها ستائر الديباج والحرير وكانوا يكللونه بالريحان لا سيما في وقت الربيع ، فمعنى نوبهاد أول الربيع وبواكيره ، وفيه يكون الحج الى هذا البيت ، وكان على البناء قبة عظيمة يسمونها الأستن ، وارتفاعها فوق مئة ذراع بأروقة مستديرة حولها ، وكان حول البيت ثلاثمئة « وادتفاعها فوق مئة ذراع بأروقة مستديرة حولها ، وكان حول البيت ثلاثمئة

وستون مقصورة يسكنها خد امه وقو امه وسدنته • وكان على كل واحد من سكان تلك المقاصير خدمة يوم لا يعود الى الخدمة حولا كاملا » • وكانت الاعلام تنصب على أعلى قبته • ويقال ان الريح ربما حملت الحرير من العلم الذى فوق القبة مسافة لا تصدق • وكان فى هذا البيت كثير من الا صنام ؟ بينها الصنم الاكبر ، يحج الناس اليه من كابل ومن الهند والصين ، فيسجدون له ثم يقبلون يد برمك السادن الاكبر • وكان ما حول النوبهار من الارضين سبعة فراسخ فى يد برمك السادن الاكبر • وكان ما حول النوبهار من الارضين سبعة فراسخ فى مثلها وقفا على هذا البيت تغل مالا عظيما • ولما افتتح الا حنف بن قيس بلاد خراسان فى أيام عثمان بن عفان ، نقض بيت النوبهار العظيم وأدخل أهلها فى الاسلام (٣) •

وفى سنة ١٦٧ ( ١٢٧٠) دمر المغول مدينة بلخ ، وذكر ابن بطوطة ان جنكيزخان « هدم من مسجدها نحو الثلث بسبب كنز ذكر له انه تحت سارية من سواريه » ، ولما زار ابن بطوطة هذه الناحية فى النصف الاول من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كانت بلخ « خاوية على عروشها غير عامرة ، ومساجدها ومدارسها باقية الرسوم » ، يزورها أهل التقى والورع ، وكثيرا ما تردد ذكر بلخ فى أخبار حروب تيمور ، فى ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وهذا يدل على انها استعادت حينذاك شيئا من سالف مجدها ، وكان تيمور قد جد د القلعة التى فى ظاهر أسوارها المعروفة بقلعة الهندوان أى قلعة الهندوس ، وأتخذت مقاما لعامله عليها ، ثم انه جدد بناء قسم كبير من المدينة القديمة ،

أما اليوم ، فان بلخ تعد من أجل مدن أفغانستان الحديثة ، وفيها المزار العظيم المشهور المعروف بـ « مزار شريف » حيث دفن على ما يقال ، الحليفة على

 <sup>(</sup>٣) المعقوبي ٢٨٧ و ٢٨٨ ؛ الاصطخري ٢٧٥ و ٢٧٨ و ٢٨٠ ؛ ابن حوقل ٣٢٥ و ٣٣٦ و ٣٢٦ ؛
 و ٣٢٩ ؛ المقدسي ٣٠١ و ٣٠٢ ؛ المسمودي ٤ : ٤٨ ؛ ياقوت ١ : ٧١٣ ؛ ٤ : ١٨١٨ و ٨١٨ ٠ القرويني ٢ : ٢٢١ ٠

ترجم هذه النبنة الغريبة عن النوبهار بحذانيرها ، باربيه دى مينار Barbier de Meynard في معجمه عنه النوبهار بحذانيرها ، باربيه دى مينار المتنتج السر هنري في معجمه واستنتج السر هنري (Dictionnaire Géographique de la Perse دولنسن (H. Rawlinson) من وجود الاصنام الكبيرة والصغيرة والاعلام (المقدسة ) ان النوبهار ، كان في الاصل ، معبدا بوذيا حاسره به نوفهاره ، واي فهار الجديد ، و وهيرا بوذيا ، انظر المحديد ، معبدا بوذيا من ١٨٥٠ م

\_ ويسمى شاه مردان « أى ملك الرجال » \_ • وعلى قول خواندامير » ان هذا القبر الوهمى لعلي الشهيد قد اكتشف فى سنة ١٨٥٥ ( ١٤٨٠) يوم كان ميرزا بيقرا على بيقرا حفيد تيمور واليا على بلخ • ففى السنة المذكورة أطلع ميرزا بيقرا على كتاب تاريخ كتب فى أيام السلطان سنجر السلجوقى » جاء فيه ان عليا مدفون فى قرية خواجا خيران وهى تبعد ثلاثة فراسخ عن بلخ • وبناء على ذلك » ذهب الوالى الى تلك القرية » ليتحرى الامر فاكتشف لوحا فيه ما نصه بالعربية : « هذا قبر أسد الله ووليته على أخى ( عوضا عن ابن عم ) رسول الله » • فأقيم على هذا القبر مزار عظيم ، وصار منذ ذلك الحين مكرما عظيم التكريم لدى أهل آسية الوسطى ، وهو ما زال من المواضع الشريفة التى تزار ( ) •

وكانت ألجوزجان ( الجوزجان أو جزجانان ) الناحية الغربية من ربع بلخ ، وبها يمر الطريق من مرو الروذ الى مدينة بلخ ، وكانت فى العصور الوسطى من أعمر النواحى وأكثرها أهلا ، فيها مدن كثيرة لم يبق منها اليوم غير ثلاث تعرف بأسمائها القديمة ، أما مواضع المدن الاخرى فقد ذكرها بلدانيو العرب ، ومن الممكن تعيينها بالاستناد الى كتب المسالك ، ومع ان اسماءها قد تبدلت ، غير ان الخرائب ما زالت تعين مواضعها القديمة ، وكانت هذه الناحية عظيمة الخصب كثيرة التجارات ، وأكثر ما كان يرتفع منها الجلود المدبوغة التى تحمل الى سائر خراسان (٥) ،

وعلى ثلاث مراحل من مرو الروذ منجهة بلخ ، مدينة الطالقان ولم يبق لهذا الاسم ذكر في الخارطة • غير ان المرتفعات وبقايا الآجر بالقرب من چاچكتو ، قد تعين موضعها • وكانت الطالقان في المئة الثالثة ( التاسعة ) مدينة جليلة الشأن • قال اليعقوبي « بها تعمل اللبود الطالقانية » • وهي بين جبلين عظيمين ، بها مسجد جامع واسع • وفي المئة التالية لها ، قال الاصطخري « الطالقان مدينة نحو من

<sup>(</sup>٤) ابن بطوطة ٣ : ٥٨ و ٥٩ ؛ على اليزدى ١ : ١٧٦ ؛ خواندمير ٣ ( الجزء الثالث ) ص ٢٣٨ ؛ C.E. Yate

قلنا : وراجع مادة « بلغ » في دائسرة المسارف الاسسلامية ( الترجمـة العربيــة ؛ ٧٨ ــ ٨١ ) \* ( م ) \*

<sup>(</sup>٥) الاصطخري ٢٧١ ؛ ابن حوقل ٣٢٢ ؛ المقدسي ٢٩٨ ؛ ياقوت ٢ : ١٤٩ •

مرو الروذ في الكبر • وهي أصبح هواء وبناؤها من طين » • وكان بالقرب منها قرية جند و يمنة وفيها على ما قال ياقوت وقعت في المئة الثانية ( الثامنة ) « أول وقعة يين أصحاب أبي مسلم الخراساني ( داعي العباسيين ) وبين أصحاب بني أمية ، وهي وقعة مشهورة لها ذكر » • وبعد مضى زمن يسير على ما كتبه ياقوت ، استولى جنكيز خان على الطالقان في سنة ١٩٧٧ ( ١٢٢٠ ) بعد أن حاصرها سبعة أشهر ، وقتل جميع أهلها وستوى قلعتها بالارض •

وكانت ألجر أوان بين الجبال - وهي أشبه شيء بمكة ، لانها بين جبلين - وقيهاكان أمير الجوزجان يقضي أيام الحر واسم المدينة بهذه الصورة ، انما هو بحسب تسمية العرب لها و أما الفرس فيقولون كرزوان و وكانت تكتب أيضا جرزبان أو كرزبان وهي بين الطالقان ومرو الروذ في ما كان من نحو تخوم الغور و قال ياقوت «هي مدينة آهلة ، وأهلها كلهم مياسير » و ولا يرى اليوم في الخارطة موضع بهذا الاسم و الآان الخرائب المعروفة بقلعة والى ، تشير في أكثر الاحتمال المها

أما مدينة ميمنة ، وهي على مرحلتين مما يلى الطالقان في طريق بلخ ، فما زالت مدينة عامرة • وكان يقال لها في العصور الوسطى اليهودان أو اليهودية • وكانت تعد في الغالب قصبة الجوزجان • قال ابن حوقل ان لمسجدها الجامع منارتين • ذكر ياقوت ، وقد أورد أسمها بصورة يهودان الكبرى أيضا ، ان اليهود لما أخرجوا من البيت المقدس في أيام بختنصر كانوا أول من نزل موضعها • اليهود لما أخرجوا من البيت المقدس في أيام بختنصر كانوا أول من نزل موضعها • ثم بدل اسمها الى ميمنة « أى المدينة الميمونة أو الموفقة » تيمناً بذلك ، لأن اسم اليهودية يأباه المسلمون • وما زالت تعرف باسم ميمنة الى هذا اليوم • والظاهر

<sup>(</sup>٦) اليعقوبي ۲۸۷ ؛ الاصطخرى ۲۷۰ ؛ ابن حوقل ۳۲۱ و ۳۲۲ ؛ ياتوت ۲ : ٥٩ و ١٩٩ ؛ ٣ : ٤٩١ ؛ ٢٥٨ ؛ ١٩٤ و ١٩٥ ؛ ٤٩١ و ١٩٥ و ١٩٠ و ١٩٠٠ و ١٩٠ و ١٩٠ و ١٩٠٠ و ١٩٠ و ١٩٠٠ و ١٩٠ و ١٩٠٠ و ١٩٠٠

تبعد خرائب جاجكتو ( الطالقان ) ٤٥ ميلا في أقصر الخطوط عن بالامرغاب ( مرو الروذ ) وحمى تعادل مسيرة ثلاثة أيام في أرض جبلية من الموضع الاخير الى الطالقان • وقد ذكر على اليزدى اسم جاجكتو ( وكتبها : جيجكتو ) في أخبار حروب تيمور ( ١ : ٢٠٨ ؛ ٢ : ٩٣٥ ) ولكنه لم يذكر الطالقان • وترى خرائب قلعة والى ( ثعلها الجرزوان ) على ٢٧ ميلا من بالامرغاب وهناك موضع آخر قد يشير الى بقاياها العظيمة بالقرب من تخت خاتون • فلعل أحد هذين الموضعين هو كرزوان ، ومعا يحسن ذكره انها كانت دار ضرب للنقود في أيام ملوك خوازرهشاه •

ان المستوفى ذكر ميمنة أيضا فى المئة النامنة (الرابعة عشرة) فقال هى بلدة وسطة من البلاد الحارة ، ينمو فيها القمح والفواكه والتمور ، وماؤها من نهر قريب منها، ولعل هناك بعض الالتباس بين ميمنة الجوزجان هذه وميمند ، عوضا عن ميوند فى ذابلستان ، فى نصف الطريق بين گر شنك وقندهار ، وظهر مثل هذا الالتباس فى صفحات معجم ياقوت وقد كتب عن ميمند غزنة قال هى « بين باميان والغور » ويريد بذلك على ما يبدو ميمنة أى اليهودية ، وعلى مرحلة من اليهودية أى ميمنة ، كانت مدينة كنيدرم ، وتكتب أيضا كنيددرم ، وهى على ما ذكر اليعقوبى هينت مدينة كثيرة الكروم والجوز ولها مياه كثيرة » () ،

ومن أجل مدن الجوزجان في العصور الوسطى : الفارياب و ولم يبق الاسمها ذكر في الخارطة و الا انه يؤخذ من وصف كتب المسالك لموضعها ، ان خرائبها قد تطابق ما يعرف اليوم به « خيراباد » حيث توجد قلعة قديمة تحيط بها تلول من الاسجر و كانت الفارياب ، على ما ذكر ابن حوقل ، في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، مدينة أصغر من الطالقان ، الا انها أكثر بساتين ومياها ، وأصح هواء منها ، « جامعة للصنائع والتجارة ، وليس لمسجد جامعها منارة » و أما ياقوت ، وقد كتب اسمها فيرياب ، فانه ذكر موضعها بالنسة الى الطالقان وشبورقان ، ولم يزد شيئا على ذلك و وفي سنة ١٩٧ ( ١٩٧٠) أي بعد مقامه فيها بشيء يسير ، خرس المغول مدينة الفارياب عن آخرها ولم يذكرها المستوفى الا لمماً و وكان بين اليهودية والفارياب ، على قول ابن حوقل ،مدينة مرسان ( ١٩٠٨ و كانت « تقارب بين اليهودية في الكبر » في المئة الرابعة ( العاشرة ) و ولعلها تطابق قرية نريان التي ذكرها ياقوت في ما يشبه هذا الموضع و وفي هذه البلاد الجبلية كانت بلدة سان الصغيرة ، قال فيها ابن حوقل لها بساتين كثيرة مثمرة بها الاعناب والجون ،

 <sup>(</sup>٧) اليعقوبي ٢٨٧ ؛ الاصطخرى ٢٧٠ و ٢٧١ ؛ ابن حوقل ٣٢١ و ٣٢٢ ؛ ياقوت ٢ : ١٦٨ .
 ع : ١٠٤ و ١٠٤٥ ، المستوفى ١٨٥ ٠ • C.E. Yate

 <sup>(</sup>٨) رجعنا الى ابن حوقل فى طبعته الثانية ( ص ٤٤٢ و ٤٤٣ ، المقابلة لصفحة ٣٢٢ من طبعته ١٧٤ ) فلم نعثر فيه على مدينة باسم مرسان • بل انه تكلم على مدينة « سان » فقط فى ثلاثة مواضع • كما ذكر مدينة باسم « نريان » مما يدل على انهما مدينتان لا مدينة واحدة • ( م ) •

#### ومياهها وافرة(٩) .

وشبرقان ، وجاء اسمها بصورة أشبورقان ، أو أشبرقان ، وكذلك شبورقان أو سبورغان ، ما زالت قائمة ، صارت في المئة الثالثة ( التاسعة ) مرة قاعدة الملك في ناحية الجوزجان ، ثم انتقلت منها الى اليهودية ( ميمنة ) وكانت حينذاك تقاربها كبرا ، وبساتينها ومزارعها في غاية الخصب ، كثيرة الفواكه ، تحمل منها الى سائر الانحاء ، وقال ياقوت ، وقد كتبها بصورة شبرقان وشفرقان وشبورقان ، انها كانت في سنة ٦١٧ ( ١٢٢٠ ) في أيام الغزو المغولي « عامرة آهلة يقصدها التجار ويبيعون فيها الامتعة الكثيرة » ، وتكلم عليها المستوفى بعده بقرن بما يشبه ذلك ، جامعا بين شبورقان وفارياب ، وقال ان القمح فيهما كثير رخيص ،

وعلى يوم جنوب شبورقان ، في نحو من المسافة نفسها شرق اليهودية ، مدينة أنبار ، وكتبت أيضا أنبير ، قال فيها ابن حوقل : هي أكبر من مرو الروذ وبها مقام سلطان تلك الناحية في الشتاء ، ولم يبق مدينة باسمها اليوم ، غير انه يؤخذ من موضعها ان أنبار قد تطابق سرپول في أعلى نهر شبورقان ، وهذه ما زالت ذات شأن ، وكانت الكروم تحف بأنبار ، وبناؤها من طين ، وتعد في الغالب أكبر مدن الجوزجان ، ولعلها هي البلدة التي زارها ناصر خسرو في طريقه الى شبورغان وجعلها قصبة الجوزجانان ، وتكلم على مسجدها الجامع العظيم ، وأشار الى ادمان أهلها شرب الخمر ، وفي البرية ، شمال غربي شبورقان ، مدينة أندخوى ، وقد كتب البلدانيون الاولون اسمها بصور مختلفة : أندخف ، أدخود ، أنخد ، وقال ابن حوقل في المئة الرابعة ( العاشرة ) انها « مدينة صغيرة في مفازة لها سبع قرى وبيوت للا كراد من أرباب الا غنام ، ولهم ابل » ، وذكرها ياقوت دون أن يزيد شيئا على ما تقدم ، وكشيرا ما ورد اسمها أيضا في أخسار حروب

 <sup>(</sup>٩) الاصطخرى ٢٧٠ ؛ ابن حوقل ٣٢١ و ٣٢٢ ؛ ناصر خسرو ٣ ؛ ياقرت ٣ : ٨٤٠ و ٨٨٨ ؛
 ٤ : ٧٧٠ ؛ المستوفى ١٨٨ ؛ افغانستان ٣٣٣ ٠

وقد سبى ناصر خسرو فارياب الجوزجان بد ده يارياب » وكان مر بها حين ذهابه من شابرقان الى الطالقان • وذكرها جهان نما بصورة باداب (ص ٣٢٤) • وينبغى ان لا يلتبس اسمها بفاداب التى يقال لها أيضا باداب ، وهى اتراد على نهو سسيحون على ما سنبينه فى الفصل الرابع والثلاثين •

و ناحية طخارستان العظيمة ، في شرق بلخ ، ممتدة بحداء الضفة الجنوبية لنهر جيحون حتى حدود بدخشان ، وتحدها من الجنوب الجبال التي في شمال الباميان و پنجهير ، و كاتت تنقسم الى قسمين : طخارستان العليا وهي في شرق بلخ في محاذاة نهر جيحون ، وطخارستان السفلي وهي في جنوبها الشرقي على حدود بدخشان ، وقد ذكر بلدانيو القرون الوسطى عددا من مدن طخارستان ، ولكنهم لم يأتوا بشيء كثير عنها ، ولهذا اذا استثنينا المدن التي ذكرتها كتب المسالك ، وما زالت قائمة ، تعذر علينا معرفة مواضع معظم المدن الاخرى ،

وعلى يومين من شرق بلخ ، مدينة مخلم ، وصفها المقدسي بقوله « صغيرة ، الا ان قراها ورستاقها ومزارعها كثيرة ، وهواءها صحيح » ، وعلى يومين أيضا من خلم ، سمنجان ورؤب وهما متصاقبتان ، ولعل مدينة هيئيك الحالية تمثل كلتيهما وهي جنوب مدينة خلم القائمة في أعالى نهر خلم ، قال المقدسي : « سمنجان أكبر من خلم ، بها منبر واحد وبها ثمار » ، وقال ياقوت فيها انها بين شعاب ، وقد نزلها عرب من بني تميم ، وذكر المستوفى سمنجان بقوله : انها مدينة كبيرة وكانت خرابا في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ولكن القمح يزرع فيها بكثرة وكذلك القطن ، والعنب ، وذكرها على اليزدي بصورة سمنكان في سياق وصفه لزحف تيمور من خلم الى حدود الهند ،

وفيما يلى سمنجان ، فى جنوبها الشرقى كانت بغلان : العليا والسفلى والاخيرة كانت القصبة ، على ما ذكر المقدسى فى المئة الرابعة (العاشرة) وبها جامع ، ويظهر ان بغلان ، أو بقلان ، بحسب تهجئة على اليزدى لاسمها ، كانت تتاخم طريق اندرابة وهى اندراب ، وقد وصفها المقدسى بقوله « لها أودية مشجرة وبها أسواق حارة » ، وكانت هذه الاودية فى سفوح جبل پنجهير الشمالية ، وفيها معدن الفضة على ما ذكر ابن حوقل ، وقال أيضا ان نهر أندراب

<sup>(</sup>۱۰) اليعقوبي ۲۸۷ ؛ الاضطخرى ۲۷۰ و ۲۷۱ ؛ ابن حوقل ۳۲۱ و ۳۲۲ ؛ ناصر خسرو ۲ ؛ ياقوت ۱ : ۳۱۷ و ۳۷۲ ؛ ۳ : ۲۰۵ و ۲۰۵ و ۸۵۰ ؛ المستوفى ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۰ و ۱۹۰ على اليزدى ۱ : ۸۰۰ ؛ ۲ : ۹۳۰ ؛ C.E. Yate

ونهر كاسان ، ينحدران من هذه الناحية • ولم يزد ياقوت شيئًا على ما مر" ذكره ، وقد كتب اسمها بصورة أندراب أو أندرابة (١١) •

ونهر خلم ، لا يصب في جيحون ، بل تفنى مياهه في المناقع على بضعة أميال شمال خرائب المدينة القديمة ، وفي عدوة جيحون القريبة من خلم ، كان رباط حصين منيع في المئة الرابعة (العاشرة) يقال له رباط ميلة ، حيث يعبر الطريق الا تي من بلخ ، النهس العظيم الى ما وراء النهر وبلاد أُخْتُلُ في ثلاث مراحل ، وعلى مرحلتين من شرق خلم ، كانت ورواليز أو ورواليج ، وقد وصفها ابن حوقل وغيره بانها كانت في المئة الرابعة (العاشرة) مدينة كبيرة ، وليس هناك اليوم مدينة قائمة بهذا الاسم ، الا ان موضعها ، بناء على وصف كتب المسالك ، ينبغي ان يكون قريبا جدا من موضع قندز ، ولم يضف ياقوت الى ذلك شيئا الا انه وهم ، على ما يظهر ، في كتابة اسمها فجعله وزوالين ، كما ان قندز لم يذكرها ياقوت ولا غيره من البلدانيين الاولين ، ولا ريب ان اسمها مختصر من قهندز اللفظة ولوروالنر (۱۲) ،

وعلى يومين من شرق ورواليز ، مدينة الطايقان أو طالقان طخارستان وهي ما زالت قائمة (وينبغي ان لا يلتبس اسمها مع طالقان الجوزجان وقد مر وصفها في صفحة ٤٦٦) كانت في المئة الرابعة (العاشرة) من أعمر مدن هذه الناحية وأكثرها سكانا و ذكرها المقدسي بصورة الطالقان ، وان كانت الطايقان الصيغة المفضلة لاسمها وقال «لها سوق كبير » وكانت «في مستواة ، وبينها وبين الجبل غلوة » وكانت في المئة الرابعة (العاشرة) نحوا من ثلث بلخ و يسقيها نهر يأخذ من جيحون يقال له وختكل ب (وقدكتب أحيانا خيلاب) ونهر وتراب (أو تراب ، فانه يشك في قراءة هذين الاسمين ) والظاهر ان هذا النهر كان من فروع

<sup>(</sup>۱۲) الاصطخرى ۲۷۹ ؛ ابن حوقل ۳۲۱ و ۳۳۲ ؛ القدسى ۲۹۱ ؛ ياقوت ۳ : ۱۸۰ ؛ ۲ : ۲۹۱ و ۲۳۱ ؛ المستونى ۱۸۸ ؛ على اليزدى ۲ : ۱۵. E. Yate و ۱۸۰ ؛ المستونى ۱۸۸ ؛ على اليزدى ۲ : ۱۵. G. E. Yate و ۱۸۰ ؛ مقابل الفصل الاول ، لمسرفة مواضع حذه الامكنة ٠

<sup>(</sup>۱۱) الاصطخری ۲۷۹ ؛ ابن حوقل ۳۲۳ ؛ المقدسی ۲۹۱ و ۳۰۳ ؛ یاقوت ۱ : ۳۷۲ ٤ : ۹۲۱ ۰

نهر ختلاب ويلتقى به فوق قندز • وكانت هذه البقعة فى غاية الخصب والنزهة يكثر فيها ، على ما ذكر المستوفى ، القمح والفواكه • وكان جل سكانها فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) من الحاكة • وكان لها حينذاك قلعة منيعة ، حولها رساتيق كثيرة الزرع ، يكثر فيها العنب والتين والخوخ والفستق • وقد ذكر على اليزدى الطايقان غير مرة فى حديثه عن حروب تيمور • وعلى سبعة أيام من شرقها ، على ما ذكر البلدائيون الاولون : بذخشان ، وسنتوه بها فى الفصل القادم (١٣٠) •

وأشهر تجارات خراسان ، على ما نوه ابن حوقل ، ما يرتفع من نيسابور ومرو من ثياب القطن والابريسم ، وتكثر فيها الابل والغنم وهي رخيصة ، «وأنفس الرقيق ما يقع من بلاد الترك » له فقد بيع الرقيق ، غلاما كان أو جارية ، على قوله ، بخمسة آلاف دينار ( نحو ٢٥٠٠ پاون ) والاطعمة فيها وافرة وسرد المقدسي غير ذلك من التجارات فذكر ان نيسابور كانت مجمع الصناعات ، فمنها «ترتفع الثياب البيض والعمائم الشهجانية الحفية والراختج والتاختج والمقانع وبين الثوبين والملاحم بالقز والمصمت والعتابي والسعيدي والظرائفي والحلل وثياب الشعر والقز » ويرتفع من نيسابور أيضا الحديد وغير ذلك كالابر والسكاكين ، وبساتين نيسابور مشهورة بالتين والكمأة والراوند ، ومن جبال رستاق ريوند في نيسابور يرتفع معدن الفيروزج ،

ويرتفع من سيا وأبيورد: القز وثيابه وما تنسجه النساء في رسايقهما ويرتفع منهما أيضا فراء الثعالب وفي نسا نوع من البزاة ، وفيها سمسم كثير ويرتفع من طوس البرام الفائقة والحصر والحبوب والتكك الحسنة والابراد الجيدة ومن هراة البز الكثير والديباج ويرتفع منها «الزبيب ودوشا به وناطف والبولاذ والفستق » ويرتفع أيضا من هراة الحديد ومن غرج الشار البلاد الجبلية : اللبود والبسط الحسان والحقائب والسروج والذهب والخيل الجيدة والغال وتحمل منها الى سائر الانحاء و

<sup>(</sup>۱۳) ابن رسته ۹۳ ؛ الاصطخری ۲۷۰ و ۲۷۸ و ۲۷۸ و ۲۷۸ ؛ ابن حوقل ۳۲۱ ؛ المقدسی ۲۹۳ و ۳۰۳ ؛ المقدسی ۲۹۳ و ۳۰۳ ؛ المستوفی ۱۸۸ و ۱۸۹ ؛ علی المیزدی ۱ : ۸۲ و ۳۰۳ و و ۱۸۹ و و ۱۸۹ و طایکان وطالقان مثل اسم المدینة التی فی الجوزجان ۰

ويرتفع من مرو القز والابريسم والقطن ومنها تعمل المقانع وأنواع الثياب ويرتفع من رساتيقها الشيرج والتوابل والعطسور والمن وتصنع فيها أوانى النحاس و « وليس في الدنيا مثل خبر مرو ولا نظير له في أقاليسم الاعاجم » ويرتفع من بلخ السمسم والارز واللوز والجوز والزبيب وصابونها مشهور ويعمل العسل فيها من العنب والتين ولب الرمان ، ويحمل منها الدوشاب والسمن و وفي أطرافها معادن الرصاص والزاج والكبريت والزرنيخ وطيوب بلخ مشهورة وكذلك الكركم والادهان ويحمل منها الجلود المدبوغة والحلل ويرتفع من ترمذ في ما وراء النهر الصابون والحلتيث ويحمل من ورواليج ولك بذخشان ، على ما ذكر المقدسي ، من أنواع الفواكه الجوز واللوز والفستق والكمثري وكذلك كثير من الارز والسمسم ، ويحمل منها أيضا الجبن والسمن والقرون والفراء ولا سيما جلود الثعالب (٤٠) ،

أما المسالك التي كانت تخترق خراسان وقوهستان فهي : طريق خراسان العظيم، وكان يدخل خراسان مما يلي بسطام ( في قومس و أنظر ص ٥٠٥ – ٤٠١ ) وكان من هذا الموضع الى نيسابور طريقان : الشمالى وهو طريق القوافل من بسطام الى جاجرم ثم منها مارا بأزادوار مخترقا برية جوين الى نيسابور ، وهر الطريق الذي وصفه المستوفى ، ووصف بعضه الاصطخرى وابن حوقل و والطريق الجنوبي ، وهو أقصرهما ، هو طريق البريد الى نيسابور و وكان يبدأ من بذش ، وقد مر ذكرها ( ص ٤٠٨ ) ، وكانت على فرسخين من بسطام و وهذا الطريق يتاخم الحبال ، والمفازة على يمينه ، ويصل الى اسداباد ثم يجتاز بهمن اباد أو مزينان ، وعندها يتفرع منه طريق نحو الشمال الى ازادوار و ويتابع طريق البريد سيره شرقا فيجتاز سبزوار حتى يصل نيسابور وهذا هو الطريق الذي وصفه ابن خرداذبه وجميع كتب المسالك القديمة و وكان من اسداباد الى الجنوب الشرقى ، غرداذبه وجميع كتب المسالك القديمة وكان من اسداباد الى الجنوب الشرقى ، غرداذبه وجميع كتب المسالك القديمة ، وكان من اسداباد الى الجنوب الشرقى ، غرداذبه وجميع كتب المسالك القديمة ، وكان من اسداباد الى الجنوب الشرقى ، غرداذبه وجميع كتب المسالك القديمة ، وكان من اسداباد الى الجنوب الشرقى ، غرداذبه وجميع كتب المسالك القديمة ، وكان من المفازة العظمى ، طوله ثلاثون غرسخا الى ترشيز في قوهستان ، أما الطريق من نيسابور الى ترشيز ، فقد

<sup>(</sup>١٤) الاصطخري ٢٨١ ؛ ابن حوقل ٣٣٠ ؛ المقدسي ٣٢٣ ـ ٣٢٦ ٠

ذكره ابن خرداذبه والمقدسي ، كما ذكر المقدسي مراحل الطريق من نيسابور شمالا الى نسا<sup>(ه ۱)</sup> .

وعلى مرحلة مما يلى نيسابور ، عند قصر الريح ، أى دزباد ، ينشطر طريق خراسان شطرين ، الايمن وهو الجنوبي الشرقي ، ينزل الى هراة وسنأتي على وصفه في الفقرة الآتية ، ومن قصر الريح ينعطف الطريق الى اليسار فالى الشمال الشرقي الى المشهد وطوس ، ومنها عن طريق مزدران الى سرخس عند معبر نهر تجنيد ، ومن سرخس يقطع المفازة الى مرو الكبرى ومنها يخترق المفازة ثانية حتى يصل ضفة جيحون عند آمل (أى چهار جوى) ، ثم انه اذا غادر خراسان ، وقع منتهاه في بخارا ، وقد جاء وصف هذا القسم من طريق خراسان من نيسابور الى آمل عند معبر جيحون في جميع كتب المسالك تقريبا مع اختلاف طفيف ، وما زال أكثر مراحله قائما الى اليوم معروفا بأسمائه القديمة (١٦) ،

مر" بنا القول ان طريق خراسان ينشطر من يمينه طريق على مرحلة مما يلى نيسابور ، ومنها يبلغ هراة ، وكان ينشطر من يمينه أيضا طريقان عند سرخس ومرو ، يذهب كلاهما الى مرو الروذ ، وكان ينتهى الى هذه المدينة أيضا طريق من هراة ضارب الى الشمال ، ومن مرو الروذ ، كان طريق خراسان الكبير يتجه الى الشمال الشرقى نحو بلخ ، فاذا تجاوزها عبر نهرجيحون الى ترمذ ، فاذا أخذنا أولا طريق هراة من موضع انشطاره عند قصر الريح ، نجد انه يصل الى بوزجان فى أربع مراحل ، وفى مثل هذه المسافة الى بوشنج ، ثم الى هراة فى مرحلة يوم ، وقد وصف هذا الطريق ابن رسته وبلدانيو المئة الرابعة ( العاشرة ) وكذلك المستوفى ، ويخرج من بوزجان ومن بوشنج طريقان نحو الجنوب الغربى والغرب ، يجتمعان فى قاين ، وقد أورد الاصطخرى وغيره

<sup>(</sup>١٥) ابن خرداذبه ٢٣ و ٥٢ ؛ قدامة ٢٠١ ؛ ابن رسته ١٧٠ ( وفيه تفاصيل هذا/الطريق ) ؛ الاصطخرى ٢١٦ و ٢٨٤ ؛ ابن حوقل ٢٧٥ و ٣٣٣ ؛ المقدسي ٢٥١ و ٣٥٠ و ٢٧١ و ٢٩١ ؛ المستوفى ١٩٦ .

<sup>(</sup>۱۷) ابن خرداذبه ۲۶ و ۲۰ ؛ قدامة ۲۰۱ و ۲۰۲ ؛ ابن رسته ۱۷۱ ؛ اليعقوبي ۲۷۹ ؛ المقدسي ۲۷۸ ؛ المستوفى ۱۹۷ ؛ المستوفى ۱۹۷ ؛

المسافات بين مدن قوهستان المختلفة • وتجتمع في قاين أيضا الطرق الآتية من طبس وخور على حدود المفازة الكبرى (١٧) •

ومن هراة ينزل الطريق جنوبا الى زرنج مارا باسفزار قاطعا حد سجستان بين تلك المدينة وفره ( أنظر ص ٣٧٩ أعلاه ) ، وقد جاء وصف هذا الطريق. في ابن رسته والبلدانيين الثلاثة من أهل المئة الرابعة ( العاشرة ) ، والطريق. من هراة شرقا يصبعد في وادى هرى رود الى حد الغور ، وقد ذكر هؤلاه البلدانيون أنفسهم أسماء ما فيه من مدن ، بين المدينة والمدينة يوم ، وذكر بلدانيو المئة الرابعة ( العاشرة ) أيضا ، مسافات الطريق من هراة فكروخ الى شرمين وابشين في غرجستان بالايام ، ثم ينحدر الطريق الى نهر مرغاب فيصل الى مرو الروذ ، وجاء ذكر الطرق الى مرو الروذ أو قصر الأحنف ( مروجك ) التي تحتاز باذغيس مارة ببغشور ، قصبتها ) في الاصطخرى وابن حوقل والمقدسي ، وكذلك في المستوفى في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) (١٨)

وكان يجتمع في مرو الروذ طريقان: من سرخس ومن مرو الكبرى يقطع أولهما المفازة بين النهرين الكبيرين والثاني يصعد مع نهر مرغاب مارا بالاراضي الخصبة وبما على ضفافه من مدن واما طريق المفازة الذي يمر بجملة رباطات عفلم يذكره غير المقدسي وقد نقل عنه المستوفي وجهان نما الكتاب التركي وذكر ابن خرداذبه وقدامة الطريق من مرو الكبرى الى نهر مرغاب وكذلك المقدسي ولكن وصفه كان لغير هذا الطريق (١٩)

ومن مرو الروذ الى بلخ ، ذكر ابن خرداذبه وكتب المسالك القديمة طريقا يخترق ناحية الجوزجان ويمسر بالطالقان ، ومنهسا الى بلخ مارا اما بفسارياب وشبورقان ، واما باليهودية (ميمنة ) وأنبار ، وذكره الاصطخرى والمقدسى مع

<sup>(</sup>۱۷) ابن رسته ۱۷۲ ( وفیه تفاصیل الطریق بدون ذکر المسافات ) ؛ الاصطخری ۲۸۳ و ۲۸۶ ر ۱۹۷ ؛ ابن حوقل ۳۲۲ و ۳۲۳ ؛ المتعبسی ۲۸۱ و ۲۸۲ ؛ المستوفی ۱۹۷ ۰

<sup>(</sup>۱۸) ابن رسته ۱۷۳ و ۱۷۶ ؛ الاصطخرى ۲٤۸ و ۲٤۹ و ۲۸۰ ؛ ابن حوقل ۳۰۵ و ۳۰۰ و ۳۰۰ و ۳۳۰ ؛ المقدسي ۲۶۸ و ۳۶۰ و ۳۰۰ ؛ المستوفى ۱۹۸ ۰

<sup>(</sup>۱۹) ابن خرداذبه ۳۲ ؛ قدامية ۲۰۹ ؛ المقيدسي ۳٤٧ و ۳٤٩ ؛ المسيتوفي ۱۹٦ ؛ جهان نما ۳۲۹ ۰

بيان المسافات بالمراحل • وذكر المستوفى طريقا من مرو الروذ الى بلخ بشى من الاختلاف ، كان يمر فى غرب كل من الطالقان ، وتبعد عن يمين الطريق ستة فراسخ ، والفارياب وتبعد فرسخين عن يمينه أيضا ، فيصل الى شبورقان ، ثم يعبر قنطرة جموخيان الى بلخ • وقد نقل جهان نما هذا الوصف للطريق • ومن بلخ كان الطريق يصل الى نهر جيحون عند موضع منه باذاء ترمذ فى مرحلتين مارا بسماه جرد (۲۰) •

ومن شرق بلنح ، يضرب الطريق الى حدود بذخشان مارا بخلم والطايقان • ويتفرع منه طريق من خلم يتجه نحو الجنوب الشرقى الى اندرابة ومعادن پنجهير شمال كابل • وقد أجمل الاصطخرى والمقدسى أيضا ذكر طرق من بلنح مجتازة الحبال الى الباميان ، ثم منها نحو الجنوب الى قصدار مارة بغزنة • ويتفرع من غزنة طريق نحو الشرق الى حدود الهند • الا انه يشك فى مراحل هذه الطرق ، لان الامكنة المسماة بها غير معروفة (٢١) •

<sup>(</sup>۲۰) ابن خرداذبه ۳۲ ؛ قدامة ۲۱۰ ؛ الاصطخرى ۲۸۳ ؛ ابن حوقل ۳۲۳ ؛ القدسى ۶۵۳ و ۲۵۷ ؛ المستوفى ۱۹۷۷ ؛ جهان نما ۳۲۹ •

<sup>(</sup>۲۱) الاصطخری ۲۸۲ ؛ ابن حوقل ۳۳۶ و ۳۳۰ ؛ المقدسی ۳۶۳ و ۳۶۹ و ۲۸۱ •

## الفصل الحادي والثلاثومه ما و راء النهر

## (نهر جيحون)

بلاد ما وراء النهر اجمالا ... اسما جيعون (Oxus) وسيعون (Jaxartes) - دوافد نهر جيعون العليا ... بلخشان ووخان ... الفتل والوخش ... القباذيان والصفانيان ومدنهما ... قنظرة الحبارة ... ترمد ... الا بواب العديد ... كالف واخسيسك وفسربر ... بحسر آدال أى بحيرة خوارزم ... النجماد ماء جيحون شستاء .

كان نهر جيحون القديم يعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والتركية ، أى ايران وتوران ، فما كان في شماله ، أى ورائه ، من أقاليم ، قد سماها العرب ما وراء النهر (وهو نهر جيحون) وكذلك سموها الهيطل ، وقد كان الهياطلة في المئة الخامسة للميلاد أعدى أعداء الدولة الساسانية ، وهم الافثلاطيون (Ephthalites) لدى المؤلفين البزنطيين ، ويعرفون بالهون البيض ، على ان مصنفي القرون الوسطى من العرب ، كانوا لا يتقيدون في استعمال اسم الهيطل فقد أطلقوه اعتباطا على جميع الشعوب والبلاد التورانية في ما وراء جيحون وعلى ذلك جرى المقدسي في استعماله اياه ،

وقد يكون من الملائم تقسيم هذه البلاد بين خمسة أقاليم • أجلها شأنا كان الصُّهُ لله عوم صغديانا (Sogdiana) القديمة مع قصبتيه بخارا وسلمرقند • وفي غرب الصغد: خوارزم ، وهو الاقليم المعروف اليسوم به خيارة » • ويشتمل على دلتا نهر جيحون • وفي الجنوب الشرقي : الصغانيان ومعه الختلوغيرهما

من الكور الكبيرة التي في أعالى نهر جيحون • واليه أيضا تعود بذخشان ، وان وقعت في ضفته اليسرى أي الجنوبية ، فان المنعطف الكبير للنهر فيما وراء طخارستان يكاد يطوقها • ثم اقليما نهر سيحون ، وهما فرغانة في أعلى النهر واقليم الشاش ( وهو اليوم تاشكند أو طشقند ) مع النواحي التي في الشمال الغربي الممتدة حتى مصب سيحون في مناقع بحر آدال •

وأطلق العرب في القرون الوسطى على نهر أوكسس Oxus ونهر جكزرتس Jaxartes اسمى : جيحون وسيحون على ولاء • وهما كدجلة والفرات يعدان من أنهار الجنة حسب ما يروى • ويعتور الغموض أصل هذين الاسمين ، انما يبدو ان العرب قد اقتسوهما من اليهود • فجيحون وسيحون ليسا الا صورتين مصحفتين لاسمى النهرين المذكورين في سُفر التكوين (٢: ١١ وسيحون). جيحون ( گيحون ( گيحون ( گيحون ( پيسون ( بيسون ( )،) •

وفى أواخر العصور الوسطى ، فى نحو من زمن الغارة المغولية ، كاد يبطل استعمال اسمى جيحون وسيحون ، فعرف نهر اكسس فى الغالب به أمويه » أو « أمويد » أو « أمويد » أو الما حكزرتس فعرف به « سيردريا » ، على ما سنبينه فى فصل قادم ، وأصل لفظة أمويه أو أمو غير واضح كل الوضوح فحافظ أبرو فسره بانه ليس الا اسم مدينة وكورة على ضفة جيحون من جانب خراسان كتبت فى الاصل بصورة آمل ( وهى چهار جوى ، أنظر ص٤٤٥ - ٤٤٦ أعلاه ) ، ولعل أمر ذلك بالعكس ، فيكون التفسير الصحيح ان مدينة آمل ربما سميت أمويه أو أمو نسبة الى اسم محلى ( فارسى ) للنهر العظيم ، شاع استعماله وحل محل اسم

<sup>(</sup>۱) الاصطخری ۲۸٦ و ۲۸۷ و ۲۹۰ ؛ ابن حوقل ۳۳۰ و ۳۲۷ و ۳۲۸ ؛ المقدسی ۲۸۱ - ۲۲۸ .

وقد حرف هذان الاسمان تحريفا طفيفا الى سيحان وجيحان ، وأطلقا على ما قد بينا (ص ١٦٣) ، على بيرامس وسارس ، وهما النهران اللذان يحدان قليقية أمام بلاد الروم ، وقد اشتق هذان الاسمان ، على ما يظهر ، من لغة غريبة ، ولا يعرف معنياهما ، وقد صيغ اسم سيحون وجيحون على وزن ذى سجع ونغم واخد ، كما جرى الامر على أسماء دخيلة كثيرة غيرهما ، مثال ذلك الاسماء الواردة فى القرآن والحديث وهى : قابيل وهابيل (Able, Cain) وطالوت وجالوت (شاول وجلياد ) وياجوج وما جوج (Sir H. Yule )، انظر ما كتبه ، Sir H. Yule فى كتساب وود (Captain J. Wood

جيحون (العربى) الأبعد زمنا على انه يلاحظ ان العرب قد سموا الانهاد بأسماء ما عليها من مدن كبيرة و ومن ثمة فان اكسس أى أمودريا هو نهر أمو عوكان يعرف فى الغالب أيضا بنهر بلنح ، وان قامت هذه المدينة على بضعة أميال من ضفته الجنوبية و أما اسم اكسس ، وبه عرف اليونان هذا النهر العظيم فقد حافظ عليه وخش \_ آب ، أى نهر الوخش وهو من روافده العليا و الا ان العرب ، لم يطلقوا أبدا على ما يظهر اسم الوخش على عمود النهر نفسه و

ومنابع نهر جيحون ، على ما ذكره ابن رسته وغيره من البلدانيين الاولين ، وما قالوه صحيح ، من بحيرة في التبت الصغرى وفي الفامر ( يامير Pamir ) وذكر الاصطخري ، وقد نقل عنه من جاء بعده من المصنفين ، أسماء أربعة أنهار من روافد نهر جيحون العليا الكثيرة • وليس من اليسير التحقق منها ولكنه قد تسنتي تعيين الاسماء الآتية منها: فعمود نهر جيحون الاعلى كان نهر جرياب ، وهو اليوم نهر پنج ، وكان يصل الى بذخشان من الشرق ، ويخرج من بلاد يقال لها وخَّان ٠ وكان يقال لنهر جرياب أيضا نهر وخَّاب وكان عمود جمحون هذا ينحدر من الهضاب الشرقية ويدور دورة كبيرة حول بذخشان ويضرب نحسو الشمال ، ثم يتجه غربا فجنوبا قبل أن يبلغ أطراف خلم . وينصب في يمين مجراه هذا الذي يؤلف ثلاثة أرباع الدائرة ، كثير من الروافد الكبيرة أولها نهر أنديجاراغ ، وقرب ملتقاء بجيحون مدينة باسمه • والظاهر انه هو نفسه نهر برتنك اليوم • ثم يلتقي معه نهر فارغر (وكتب أيضا بصورة فرغار ، فرغان ، فرغي ) وهو ينحدر من بلاد الختل ويطابق نهر ونج اليوم • وفي أسفله يستقبل نهر أخشوا (أخْش) وهو يقابل عمود نهر جيحون ، وعليه مدينة مهدُّك قصبة بلاد الختل . ومن منابعه : نهر بلبان أو بربان • وهذه الانهار المتحدة تعرف اليوم باسمها التركي آق،صو ، أي النهر الابيض • فهذه روافد نهر جيحون العليا الاربعة . على ما جاءت في الاصطخري • وقد قال ان هذه المياه تجتمع كلها فيه فوق معبر النهر في آرهن ٠

وفوق هذا المعبر أيضًا ، ولكن في يسار النهر ، يصب في جيحون نهر

يدخشان ، المعروف اليوم بـ « گكچه » ويقال له نهر الضرغام ، وتحت معبر آرهن ، يستقبل نهر جيحون رافده الايمن الكبير وخشاب وهو نهر الوخش ، ومنه اشتق اليونان ، على ما قلنا ، تسميتهم له بـ « اكسس » (OXIIS) ، وهذا النهر يفصل بلاد الختل وبلاد الوخش اللتين في شرقه عن ناحيتي القباذيان والصغانيان اللتين في غربه ، ونهر وخساب ، هو النهر المعروف اليوم بسرخاب أي النهر الاحمر ، وفي الموضع الذي يتجه فيه نهر جيحون الى الغرب ، بعد انعطافه حول بدخشان من ثلاثة جوانب ، يستقبل في يساره ، أي في ضفته الجنوبية ، نهرى الطايقان وقندز الآتيين من طخارستان ، وهذان النهران هما اللذان سماهما ابن رسته بنهر ختلاب ونهر وتراب على الولاء ، على ما قد بينا في الفصل السابق قد سماه ابن رسته بنهر زامل – بجيحون في ضفته الشمال مياه جيحون عن وغرجهما في جبال البنيس ، وتفصل هذه الجبال في الشمال مياه جيحون عن مياه زرفشان التي في الصغد ، فهذه هي آخر روافد النهر العظيم ، لان نهر جيحون لا يستقبل غيرها من الانهار اذا ما جاوز غرب بلخ ، فيجرى في المفازة ميانجاء غربي وشمالي غربي حتى دلتاه في جنوب بحر آرال(۲) ،

وبلاد بذخشان في شرق طخارستان ، يحدق بها من ثلاثة جوانب المنعطف العظيم في نهر جيحون الاعلى ، على ما مر" بنا ، وقد وصف الاصطخرى هذه البلاد بقوله : « لها رستاق كبير عامر جدا خصب وبها كروم وأنهار » وقصبتها باسمها ، الا ان نهر بدخشان (أى ككچه) كان معروفا عند العرب بنهر الضرغام علىما قد بيننا ، أما موضع مدينة بذخشان ، فلم تفصح عنه كتب المسالك التي انتهت الينا ، الا انه نظرا الى مناعة أكثر هذه البلاد ، فمن المحتمل على ما يبدو ، انها كانت في الوادى حيث تقوم اليوم مدينة فيض أباد (فيزاباد) ، قصبة البلاد الحالية ،

<sup>(</sup>۲) ابن رسته ۹۲ و ۹۳ ؛ ابن خرداذبه ۳۳ ؛ ابن الفقیه ۳۲۶ ؛ الاصطخری ۲۷۷ و ۲۹۹ ؛

البن حوقل ٣٤٨ ؛ المقدسي ٣٠٣ ؛ ابن سرابيون ٢٥ أ ، ٤٤ ب ؛ ياقوت ٢ : ١٧١ ؛ ٣ : ٢٦٩ ٠

بين عربي المعادلة القرويتي ( ١ : ١٧٧ ) اسم جرباب عوضا عن جرياب • وفي ( ٢ : ٣٥٣ ) جريان • وهما من وهم النساخ •

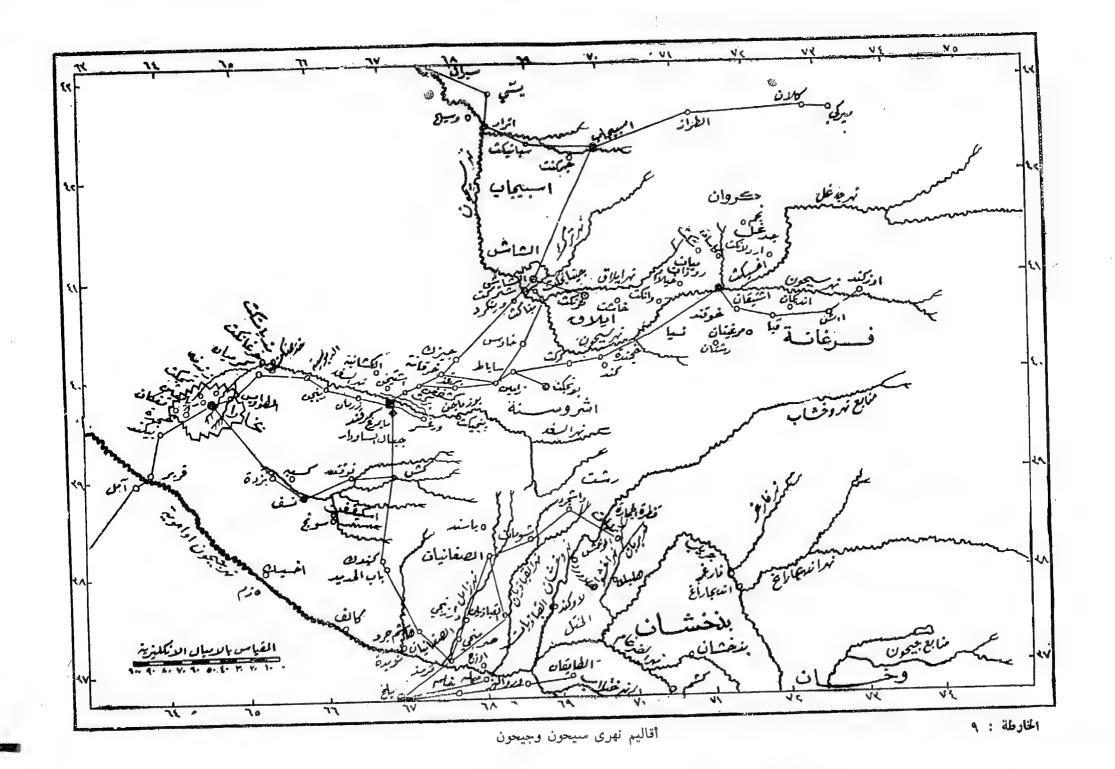
وكانت بذخشان تشتهر منذ القديم بأحجارها الكريمة ، لا سيما « معدن البلخش المقاوم للياقوت وبها معدن اللازورد » (٣) ، وقال المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) انه كان فيها عند معادن الجوهر حصن لزبيدة زوجة هرون الرشيد وسب اليها ، وفيها غير الياقوت والبلخش واللازورد : البلور وحجر البازهر ، وبها أيضا « الاسبست » وقد سماه العرب حجر الفتيلة وهو لا تحرقه النار ، قال المقدسي « وينسج منه الخوان ، فاذا اتستخت وأرادوا غسلها طرحوها في التنور فتعود نظيفة » ، وهكذا كانوا يصنعون بحجارة الفتيلة اذا اتسخت فانهم يطرحونها في النار المتأججة ساعة فتعود الى ما كانت عليه ، وزاد المقدسي على ذلك اله كان بها « حجر يجعل في البيت المظلم فيضيء أدني شيء » ، ولعل هذا الحجر ضرب من الحجر الفسفوري المضيء ( نوع من حجر الفلور ) ،

وقد أعاد القزويني نقل أكثر هذا القول ، وذكر ان في بذخشان ، غير هذه الاحجار الكريمة ، حجر البجاذي « وهو حجر كالياقوت » • وقال أن حجر الفتيلة كان يحسبه العامة في أيامه « ريش الطائر لا تحرقه النار » (٤) • وكان معدن البخش يكثر بالقرب من مدينة يمكان في جوار معدن الفضة • وذكر أبو الفداء مدينة جرم وهو الاسم الذي أطلقه علي اليزدي على نهر بذخشان • ولما غزا تيمور بذخشان في النصف الثاني من المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كانت قصبتها كثم ، وفيها مقام ملك بذخشان • ومن أكبر مدنها كلاوقان ، الا ابه لم ينته الينا وصف لهما • ولا تعرف مواضعهما •

وفى شرق بذخشان فى أعالى جيحون ، مدينة وخان ، قال ابن حوقل انها فى الطريق الى التبت ( الصغرى ) ، ويرتفع منها المسك ، وكانت من دور الكفر تناخم بلادا يقال لها السقينة وكر"ان ( أو كر"ام ) ، ويلى هذه البلاد من جهة كشمير ناحية أبدُّور « بها موضع فى كلسنة ثلائة أشهر يدوم فيه الثلج والمطر بحيث لا يرى فيها قرص الشمس » ، وكانت معادن الفضة فى وخان مشهورة فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، وفى أودية أنهارها معدن الذهب ، وكانت قوافل

<sup>(</sup>٣) اشتقت كلمة Azure من اللازورد ٠

<sup>(</sup>٤) سببوه « السبند » • ( الدكتور مصطفى جواد ) •





الرقيق من أواسط آسية تجتاز هذه البلاد الى خراسان ومنها الى أسواق المدن الاسلامية في الغرب<sup>(٥)</sup> ٠

وكان أكبر روافد جيحون ، نهر وخساب ، على ما مر بيانه ، يصب في يمينه آتيا من الشمال ، وكانت البقاع الجبلية العظيمة الواقعة في الزاوية التي يؤلفها نهر وخشاب مع جيحون ، تعرف بالختل ، وكان هذا الاسم يطلق دون تقيد على جميع بلاد الكفر مما يلي شرق خراسان وشمالها (٢) ، وكانت الختل تشتمل على بلاد الوخش في قسمها الشمالي حيث مخرج نهر وخشاب وهي على ما ذكر الاصطخري في غاية الخصب ، وبها الخيول ودواب الحمل ، وبها جملة مدن كبيرة على ضفاف أنهارها الكثيرة ، ويكثر فيها القمح والفواكه ،

وكانت قصبة الحتل في المئة الرابعة (العاشرة) ، مدينة هلبك ، وبها يقيم السلطان (ولعلهاكانت بالقرب من موضع خلاب الحالية) ، الا ان مدينة منتك وهلاورد ، كانتما أكبر من هلبك ، ومن مدنها الكبيرة أيضا انديجاراغ (أو انداجاراغ) وفرغان (أو فارغر) وهما على نهرين باسميهما ، وفيها كذلك مدينة تمليات ولاوكند ، وهذه الاخيرة كانت على نهر وخشاب أسفل من قنطرة الحجارة (بالقرب من كرگان تب الحديثة) ، وصف المقدسي هلبك فقال : «هي قصبة الحتل ، الجامع وسط البلد ، شربهم من نهر » يسمى نهر أخشوا ، وكانت مدينة انديجاراغ قريبة من ضفة جيحون حيث يصب رافد باسمها فيه ، وربما كانت في موضع قلعة و مرالحالية ، أما منك فهي أكبر مدينة في هذه البلاد، وهي في شمال هلبك وشرق تمليات ، وكانت هلاورد على نهر وخشاب ، قال المقدسي : « هي أجل من هلبك ، كبيرة » ، وكانت تمليات ، بين منك وقنطرة المقدسي : « هي أجل من هلبك ، كبيرة » ، وكانت تمليات ، بين منك وقنطرة

<sup>(</sup>٥) الاصطخرى ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٩٧ ؛ ابن حوقل ٣٢٧ و ٣٤٩ ؛ المقدسي ٣٠٣ ؛ القزويني ٢ : ٣٠٣ و ٢٥٥ و ٣٢٨ ؛ أبو الفداء ٤٧٢ ؛ على اليزدى ١ : ١٧٩ ·

<sup>(</sup>٦) يعتور تسمية هذه البلاد كثير من الالتباس • فعندنا اسم الختل وختلان وختلان ( الاولى بسكون التاء والثانية بتشديدها ) • على ان القزويني ( ٢ : ٣٥٢ ) قال ان ان ختلان بضم أوله وتشديد ثانيه مع الفتح ) مدينة بارض الترك في شعب بين جبلين ، ولم يشر الى موضعها • وعلى اليزدى ( ١ : ٢٦٤ وفي غير هذه الصفحة ) في وصفه حروب تيمور كتبه بصورة ختلان ( بضم أوله وسكون ثانيه ) واسم الختل ( بقراءاته المختلفة ) ان هو الا لفظة الهيطل نفسها على ما يظهر • وهو الاسم الذي أطلقه العرب على الافتلاطيين والبرنطيين •

الحجارة على وخشاب ولغلها في موضع بلجوان الحالية • وقد ذكر على اليزدى بلجوان في سياق حديثه عن حروب تيمور(٧) •

وقنطرة الحجارة المشهورة التي على نهر وخشاب ، ما زالت قائمة ، ذكرها ابن رسته والاصطخرى وكثيرون من المصنفين المحدثين بانها تقوم على وخشاب حيث يعبره الطريق من تمليات الى مدينة واشجرد في قباذيان ، والى الشمال بلاد الكمية ، بحسب تسمية ابن رسته لها ، ويليها أيضا بلاد الراشت عند منابع وخشاب ، وكانت قنطرة الحجارة هذه على ما ذكر الاصطخرى ، حيث يضيق مجرى النهر في جبل هناك ، وقال « لا يعلم ماء في كثرته يضيق مثل ضيقه في هذا الموضع » ، ومثل ذلك ما قاله القزويني وغيره من المصنفين ، وأشار على اليزدى الى القنطرة أيضا ، وسماها باسمها الفارسي بول سنگين ، وباسمها التركي تاش كوپرك ، وقد وصف الرحالون المحدثون هذا الموضع غير مرة (٨) ،

والى غرب نهر الوخش ، ناحية يحدها من جنوبها نهر جيحون ، سماها العرب الصغانيان ، وكتب اسمها بالفارسية چغانيان ، وكان القسم الشرقى من هذه الناحية يعرف بالقباذيان نسبة الى مدينة بهذا الاسم كانت على أول نهر يلتقى بحيحون غرب وخشاب ، وصف ابن حوقل قباذيان ، أو قواذيان ، بقوله «هى أصغر من الترمذ بكثير ، وتسمى فز ، ويرتفع منها الفوة (١) ويحمل منها

<sup>(</sup>۷) الاصطخری ۲۷٦ و ۲۷۷ و ۲۷۹ و ۲۹۱ و ۲۹۷ ؛ ابن حوقل ۳۲۱ و ۳۲۸ و ۳۲۸ ؟ ۳۶۹ ؛ المقدسی ۲۹۰ و ۲۹۱ ؛ یاقوت ۲ : ۲۰۲ ؛ علی الیزدی ۱ : ۸۳ ۰

<sup>(</sup>۸) ابن رسته ۹۲ ؛ الاصطخرى ۲۹۷ ؛ ابن حوقل ۳٤۸ ؛ القزويني ۳ : ۳۰۳ ؛ على اليزدى (۸۲ ) ابن رسته ۹۲ ؛ الاصطخرى ۲۰۱ ؛ ۳۰۸ و ۲۰۱ ) The Oxus عن جيحون Wood ص ۸۲ من (۲۰۱ ) Mayef في المجدلة الجغرافية Geographical Magazine لسنة ۲۲۸ ص ۳۲۸ ولسنة ۱۸۷۰ ص ۳۲۸ ۰

جاء فى وصف تنطرة الحجارة على ما هى اليوم ، ان طولها لا يزيد على عشر خطوات وهى معلقة على صخرتين تاتئتين ، ويجرى نهر سرخاب تحتها وقد انحصر بين جبلين عاليين قائمى الانحداد لا تتجاوز الفجوة التى يمر فيها النهر بينهما ، ثلاثين خطوة ، وينحدر ماؤه فى هذا المضيق بهدير هائل ،

<sup>(</sup>٩) القوة ، جدور النبات المسمى فوة أو روبيا • تستخرج منها مادة للمبيغ بالاحمر • أنظر معجم شرف • ص ٤٦٥ ( م ) •

الى بلد الهند » • ونهر القباذيان الذى تقوم عليه المدينة فى غاية الطول • وكان فى هذه الناحية ، على ما ذكر المقدسى ، كثير من المدن الجليلة ، منها أوزج ، ولعلها أيوج الحالية • وهى على ضفة جيحون الشمالية فوق الترمذ وتحت رباط ميثلكه الذى فى الضفة اليسرى • وذكر ياقوت ان هذه الناحية مشهورة بفواكهها •

وفى أعالى نهر القباذيان وغرب قنطرة الحجارة ، واشجرد ، وهى على ما ذكر الاصطخرى « نحو الترمذ فى الكبر » • وعلى شىء يسير من جنوبها ، قلعة شومان أو الشومان العظيمة • وكان يكثر فى هذه الناحية حول شومان : الزعفران ومنها يحمل الى سائر الآفاق • وأشار المقدسى الى شسومان فقال « شسومان من الامهات ، عامرة طيبة » • وزاد ياقوت على ذلك قوله فى أهلها « قوة وامتناع عن السلطان » • وكانت فى أيامه من الثغور الاسلامية أمام الترك • وكثيرا ما أشار على اليزدى اليها فى وصفه لحروب تيمور ، باسم حصار شادمان وغالبا ما اختصره بلفظة حصار أو حصارك فقط • وتعرف اليوم بحصار أيضان أ

ومدينة الصغانيان ، هي مدينة سرآسيا الحديثة على ما يحتمل ، في أعالى نهر الصغانيان ، ويقال له أيضا نهر زامل ، كانت الصغانيان في المئة الرابعة (العاشرة)، على ما ذكر الاصطخرى ، « مدينة أكبر من ترمذ الا ان الترمذ أكثر أهلا ومالا ، وللصغانيان قلعة » وكانت تقوم على جانبي النهر ، أما المقدسي فقال : الصغانيان تكون مثل الرملة في فلسطين وجامعها وسط السوق ، « وهي من معادن أجناس الطيور وموضع الصيد » ، ومن أعمالها ، ، ، ومن قرية (١١) ، وبها خبر رخيص ، وكانت مدينة باسند الصغيرة « رحبة كثيرة البساتين » ، تبعد مرحلتين عن مدينة الصغانيان تقوم في الجبال المشرفة على النهر ، وعلى نهر زامل أسفل منها في نحو من نصف الطريق بين الصغانيان وترمذ ، كانت دارز نجي ، وفيها ، على ما ذكر ابن حوقل ، رباط جليل « وعامة أهلها صوافون يعملون الاكسية ، والجامع وسط الاسواق » ، وفي جنوبها أيضا ، بالقرب من نهر زامل ، مدينة صرمنجي أو

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخرى ۲۹۸ ؛ ابن حوقل ۳۵۰ ؛ المقدسى ۲۸۶ و ۲۸۹ و ۲۹۰ ؛ ياقوت ۲ : ۸۸ ؛ ۳ : ۲۳۷ ؛ ٤ : ۲۹۱ ؛ على الميزدى ١ : ٤٩ و ٥٠ و ٤٥٠ و ٢٥٥ ف ٤٦٤ ٠

<sup>(</sup>۱۱) قال المقدسي ( ص ۲۸۳ ) « بها ( أي الصغانيان ) ستة عشر ألف قرية » ( م ) \*

صرمنجان • وكان بها في المئة الرابعة (العاشرة) رباط جليل أيضا « لا بي الحسن بن حسن ماه ( وهو أميرها ) ، يصدق فيه بدينار ( • ١ شلنات ) خبرا في كل يسوم » •

على ان أجل مدن ناحية الصغانيان ، مدينة ترمذ ( أو الترمذ ) في شمال مضيق نهر جيحون وهو آت من بلخ بالقرب من ملتقى نهر زامل به به وكان لترمذ في المئة الرابعة ( العاشرة ) قلعة فيها دار الامارة ، والربض حول المدينة التي كان عليها سور داخل ، وعلى الربض سور ثان ، ومسجدها الجامع من اللبن في أسواق المدينة ، وكانت أسواقها بالآجر ومعظم سككها مفروش بالآجر ، كانت ترمذ فرضة التجارات المحمولة من الشمال الى خراسان ، وللمدينة ثلاثة أبواب ، كانت على قول المقدسي حصينة منيعة ، وفي سنة ١٦٧ ( ١٢٧٠ ) غزتها جحافل المغول وهي في طريقها جنوبا الى خراسان ، وقامت بعد هذه الغزوة مدينة جديدة في نحو من القديمة كبرا على ما ذكر ابن بطوطة ، وقد زارها في المئة التالية لها فقال بنيت هذه الحديثة على ميلين من القديمة المهجورة ، وقد أحاطت بها البساتين الكثيرة وبها العنب والسفرجل كثير متناهي الطيب ،

وفى يمين نهر جيحون ، على شىء يسير اسفل الترمذ ، كانت أو يده ، وفيها يعبر النهر من أراد سمرقند من بلخ ، وفى نويده مسجد جامع فى وسط البلد ، وكانت آخر ما على نهر جيحون من مدن الصغانيان ، وعلى مرحلة شمال غربى ترمذ ، فى طريق كش ونخشب فى الصغد ، مدينة هاشم جرد ، وقد كان لهذه المدينة بعض الشأن فى المئة الرابعة (العاشرة) ، وعلى مرحلتين من شمالها كان الطريق يجتاز باب الحديد المشهور ،

وهذا المضيق الذى فى الحبال ، قد وصفه الرحالة الصيني هوين تسانك (Hwen Thsang) وكان قد زار الهند فى سنة ٢٢٩ للميلاد بصفته حاجا بوذيا(١٢٠) ، وتكلم البلدانيون العرب على مدينة فى هذا الموضع ، قد سماها اليعقوبى

<sup>(</sup>۱۲) وللاطلاع على ترجمة لصفة هوين تسانك له ، أنظر : سر ايج يول في مقدمته لكتاب وود The Oxus ص ٦٩ • روى مذا الحاج الصينى ان مذا المضيق كان في أيامه يسد بأبواب قابلة للانطباق وتشد بالحديد ، قد علق بهذه الابواب أجراس حديد • وأغفلت الاخبار بعده ذكر الابواب • والظاهر انها قد رفعت قبل زمن الاصطخرى •

بمدينة باب التحديد و وذكر أيضا انه يقال لها بالفارسية دراهنين و ونوه كل من الاصطخرى وابن حوقل والمقدسي ، باسم باب التحديد في مسالكهم ، ولكنهم لم يذكروا شيئا عنها و واشتهرت باب التحديد باسمها الفارسي دربند آهنين منذ أيام تيمور و وذكرها على اليزدي أيضا بتسميتها التركية وهائمة على انه لم يأتنا بوصف لهذا الموضع وقد قطع هذا المضيق كلافيجو (Clavijo) السفير الاسباني الى بلاط تيمور في شهر آب سنة ١٤٠٥ للميلاد ، قال : ان هذا المضيق يبدو كأنه قد ته يد الانسان و وتسمق الجبال على جانبيه الى علو شاهق والدرب فيه ممهد عميق جدا و وفي وسط الدرب قرية يرتفع الجبل وراءها الى علو عظيم و ويقال لهذا الدرب أبواب التحديد و ولا ترى في كل هذه الجبال دربا آخر غيره ، فهو يحمى بلاد سمرقند من ناحية الهند و وتدر أبواب التحديد هذه دخلا لتيمور لان يحمى بلاد سمرقند من ناحية الهند و وتدر أبواب التحديد هذه دخلا لتيمور لان

وفى أسفل ناحية الصغانيان ، يشق جيحون طريقه فى المفازة فلا يستقبل نهرا مهما فى كلا جانبيه ، ثم يصل دلتاه فى جنوب بحر آرال حيث اقليم خوارزم الذى سنأتى على وصفه فى الفصل القادم ، وعلى امتداد المفازة تقوم عدة مدن على يمين النهر ويساره \_ عامتها ذات جانبين \_ فى المواضع التى تعبر النهر العظيم الطرق الآتية من خراسان الى بلاد الترك ، وقد مر " بنا فى الفصل السابق وصف أكثر ما فى جانب خراسان من مدن ، فمدينة كالف أو كيلف فى ضفته الشمالية (وهى ما زالت قائمة) قد كانت فى العصور الوسطى تقابل ربضا لها فى جانب خراسان يقوم حول رباط يقال له رباط ذى الكفل ، وكانت كالف فى ذلك الزمن على جانبي جيحون « على عمل بغداد وواسط » على قول المقدسى ، وكان فى جانب عالي الشمالى رباط ذى الكبير فسمى برباط ذى القرنين ،

وقال ياقوت كان لكالف قلعة حسنة على ثمانية عشر فرسخا من بلخ في الطريق الذاهب منها الى تخشب في الصغد • وتكلم المستوفى على جبل عظيم

<sup>(</sup>۱۳) اليعقوبي ۲۹۰ ؛ الاصطخري ۲۹۸ و ۳۳۷ ؛ ابن حوقل ۳۶۹ و ۳۵۰ و ٤٠٠ و ٤٠٠ ! المقدسي ۲۸۷ و ۲۸۶ و ۲۹۱ و ۲۹۲ ؛ ابن بطوطة ۳ : ٥٦ ؛ على اليزدي ١ : ٤٩ و ٥٩ ؛ ٢ : ٩٩٥ ؛ كلافيجو في كتاب سفارته ص ١٢٢ ؛ Geogr. Mag لسنة ١٨٧٥ ص ٣٣٦ • وانظر هذه المجلة لسنة ١٨٧٦ ص ٣٢٨ للاطلاع على صفة باب الحديد بقلم Mayef .

بالقرب من كالف دوره ثمانية فراسخ كله من تراب أسود وفى أعلاه ماء ومرعى حسن + وزاد على ذلك ان كالف فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كانت مدينة كبيرة فى غاية المناعة +

وكان أسفل هذه المدينة ، بازاء زم " ، وقد مر " وصفها ( أنظر ص ٢٤٤) مدينة أخسيسك كان يخرج منها طريق الى نخشب ، وصفها ابن حوقل بقوله مدينة صغيرة أهلها يعسرون الى زم " للصلاة فى جامعها فلم يكن فى مدينته جامع (١٤٠) ، وكانت المفازة تحف بأرضها من كل جانب ، ولكنها كانت خصبة « والغالب على أطرافها السوائم من الابل والغنم » ، وفى أسفل هذه المدينة ، بالقرب من ضفة جيحون اليمنى ، مدينة فر "بر بازاء آمل أى آمويه ، وهى فى طريق بخارا ، حولها رستاق خصب ، وقرى آهلة كثيرة ، قال المقدسي ان فربر تبعد نحو فرسخ من ضفة جيحون الشمالية « لها قهندز عامر وبها رباطات حسنة والجامع على باب المدينة من نحو بخارا والمصلى خارج الباب ، وثم رباط ( لنصر بن أحمد ) فيه ضيافة لا بناء السبيل » ، وكانت فربر موصوفة بأعنابها ، ويقال لهذه المدينة أيضا قرية على أو رباط طاهر بن على (١٥٠) ،

وبعد أن يمر جيحون بن يدى فربر وأمويه ، يبقى جاريا فى وسط المفازة مسافة مئة واربعين ميلا حتى الطاهرية ، وعندها تبدأ أراضى الدلتا المزروعة ، ومن هذه المدينة يجرى النهر العظيم فى طريقه الى بحر آرال وفى نحو من ثلاثمئة ميل من مجراه كانت تمدمنه كثير من أنهار الري فتسقى الاقليم الخصب المعروف فى العصور الوسطى بخوارزم. ومنذ الفتح العربي الأول غيّر نهر جيحون مجراه فى أراضى الدلتا هذه مرارا ، وكان انشاق سدوده فى أيام الغزو المغولى فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) سببا فى تحول مجراه الاسفل ، على ما سنصفه فيما بعد ، على انه ما زال فى وسعنا ، بالاستناد الى وصف البلدانيين العرب الاولين ، ان نهسر خارطة تقريبية لخوارزم فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ، وواضح ان نهسر جيحون فى تلك الايام كان يجرى فى مجرى واحد صالح للسفن حتى مناقع جيحون فى تلك الايام كان يجرى فى مجرى واحد صالح للسفن حتى مناقع

<sup>(</sup>١٤) هذا القول للاصطخري ص ٢٩٨ لا لابن حوقل ( م ) •

<sup>(</sup>۱۰) الاصطخری ۲۹۸ و ۳۱۶ ؛ ابن حوقل ۳۶۹ و ۳۰۰ و ۳۳۳ ؛ قدامة ۲۰۳ ؛ المقدسی ۲۹۱ ؛ یاقوت ۳ : ۲۸۸ ؛ ۶ : ۲۲۹ ؛ المستوفی ۱۸۹ ۰

الساحل الجنوبي لآرال وهو البحر الذي سماه العرب ببحيرة خوارزم •

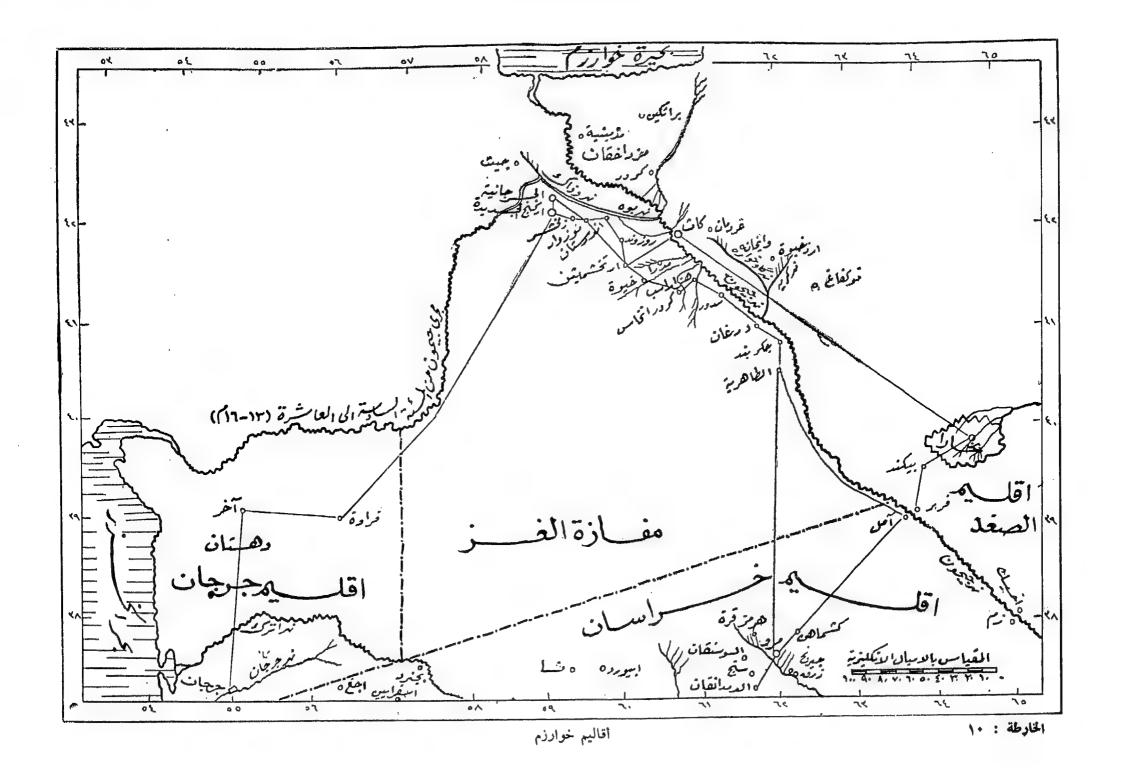
وبحر آدال قد كان ضحلا يغطيه القصب ، ولم يكن يصلح لسير السفن على ما يظهر ، وكان يستقبل من شماله الشرقى مياه نهر سيحون ، ولكن السفن الآتية من جيحون لم تكن تدخل شقيقه النهر الثانى ، وكانت البلاد المتاخمة لساحل آدال الشرقى ، بين فمى جيحون وسيحون ، فى المئة الرابعة (العاشرة) وما بعدها تعرف بمفازة التركمان الغز ، وهذا الاسم يطلق فى الغالب على مفازة مرو فى شرقى بلاد ايران ، وقد كان البلدانيون العرب الاولون يعدون انجماد مياه نهرى جيحون وسيحون فى الشتاء من العجائب ، فقد كانت القوافل المو قرة تعبرهما ماشية فوق السطح المنجمد ، وهما يقيان على هذه الحال من شهرين الى خمسة أشهر فى الشتاء ، وقد يبلغ ثمن الجليد خمسة أشبار أو أكثر ، ولقد ذكر القزوينى ان أهل خوارزم «كانوا يحفرون فيه آبارا بالمعاول حتى يخرقوه الى الماء ثم يسقون منها كما يسقون من البئر لشربهم ويحملونه فى الجرار » ، واشار الاصطخرى الى جبل يقال له جبل جغراغز على ساحل بحر آرال ، كان الماء أسفل منه يقى جامدا طوال أشهر السنة ،

وكان بحر آرال ، ولاسيما قسمه الجنوبي قرب سيف « الخليجان ، حيث يصب جيحون ، مشهورا بمصائد السمك ، الا انه لم تقم عند حافة البحر قرية بل ولا بيت ، وقد بينا انه كانت تمد من نهر جيحون ، في مجراه الاسفل الذي يخترق الدلتا ، أنهار للري كبيرة وصغيرة من يمينه ويساره ، كان كثير منها صالحا لسير السفن وكانت مياهها أخيرا تسقى أراضي الدلتا ، وكان أكثر المدن الكبرى في خوارزم الكبرى على هذه الانهار ، لا على جيحون للخطر الناجم من دوام تغير مجراه ، وقد كان نهر جيحون صالحا لسير السفن في جميع مجراه الاسفل ، قال ابن بطوطة : « ويسافر في أيام الصيف بالمراكب الى ترمذ ، ويجلبون منه القمح والشعير ، وهي مسيرة عشر للمنحدر » الى أسواق خوارزم لتباع فيها ، وكان انجماد جيحون في الشتاء يجعل الملاحة فيه خطرة أو مستحيلة ، فقد حكى ياقوت انه في شوال من سنة ٢١٦ ( كانون الاول ١٢١٩ ) حين ذهابه من مرو

الى الجرجانية وكان بعض طريقه نهر جيحون بالسفن ، أشرف هو ومن معه على الهلاك « من ألم البرد وجمود نهر جيحون على السفينة » ولم ينزلوا الى البر الا بعد عناء وكانت الثلوج أيضا تغطى البر وقد أضل "ياقوت دابته التي كان يركبها ولم ينج الا بنفسه (١٦) •

<sup>(</sup>١٦) الاصطخرى ٣٠٣ و ٣٠٤ ؛ ابن حوقل ٣٥٣ و ٣٥٤ ؛ القزويني ٢ : ٣٥٣ ؛ ابن بطوطة ٣ : ه ؛ ياقوت ١ : ١٩١ ·





,		
,		
,		
,		
,		
,		
		,*
	,	

## الفصل الثاني والثلاثويه

## خوارزم

افليم خوارژم س قصبتاه : كاث والجرجانية س اركنج القديمة والجديدة سخوه وهزاراسب س انهار خوارژم والمدن التي على يمين جيحون ويساره س المجرى الاسفل لجيحون الى قسروين س تجسارات خوارژم وغلاته ٠

كان لاقليم خوارزم في صدر العصور الوسطى ، قصبتان : أولاهما في الحانب الغربي ، أى الفارسي من نهر جيحون ، تسمى الجرجانية ، أو أركنج ، والاخرى في الحانب الشرقى ، أى التركى من النهر ، ويقال لها كان ، وقد كانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، في منزلة تفوق صاحبتها ،

ومدينة كان ، ما زالت قائمة ، الا ان مدينة العصور الوسطى العظيمة ربما كانت تقوم على بضعة أميال من جنوب شرقى البلدة الحديثة ، وفى أوائل المئة الرابعة ( العاشرة ) خر ب بعضها طغيبان نهر جيحون ، فقد كان عرض هذا النهر عندها نحوا من فرسخين ، وكانت المدينة تبعد قليلا عن يمين النهر ، تقوم على نهر يقال له جردور يشق البلد ، وكان السوق ، وطوله نحو من ميل ، على جانبى هذا النهر ، وكان لكاث فى تلك الانزمان الاولى ، قهندز ( أى قلمة ) فخر بها النهر وأتى عليها ، وكان الجامع والحبس على ظهر القهندز وكذلك قصر لسلطانهم الملقب بخواراتم شاه ، وقد أتى فيضان النهر على

هذه الاجزاء جميعها ، فلم يبق منها رسما ولا طللا حين كتب ابن حوقل ، فابتنى الناس مدينة جديدة الى الشرق من الاولى على مسافة من جيحون تقيها عواقب طغيانه .

وكان الفرس يسمون المدينة الجديدة ، على قول المقدسي ، شهرستان . أى القصبة ... + وكانت في ما قال « نحو نيسابور » في خراسان • « لها جامع في وسط الاسواق على أساطين حجارة سود الى قامة ، ثم فوقها سوارى الخشب • ودار الامارة ، وسط البلد • ولهم قهندز قد خر به النهر » فلم يجد دوه • وللبلد أنهار كثيرة تشق شوارعها • وعلى ما ذكر المقدسي ، كانت البلدة أوسخ من أردبيل ( في أذربيجان ) لان أهلها ، « عامة تغو طهم في الشوارع • • • وهم يدوسونها بأرجلهم الى الجماعات ( أى الى الجامع ) » • الا ان أهلها مع ذلك كانوا مياسير وأسواقها حافلة بالخيرات والتجارات ، وبناؤوها حذاق ، فكانت كان من أفخم المدن مظهرا • على انها ما عتمت في ختام المئة الرابعة ( العاشرة ) أن بدأ نجمها بالأفول ومكانتها بالخفوت وفقدت مركزها كأهم قصبة في خوارزم ، ولعل مرد ذلك ما كان ينتابها بين آن وآخر من طغيان جيحون عليها ، فكان يخرب منها أحياء مختلفة كل مرة ، حتى آل أمرها الى بلدة ليس لها شأن كبير •

فاذا انتهينا الى مطلع المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، وجدنا ان مدينة كاث لم تعان كثيرا من مصائب الفتح المغولى على ما يبدو • وحين مر بها ابن بطوطة في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) في طريقه من أركنج الى بعادا ، وقد كتب اسمها ألكات قال انها « بلدة صغيرة حسنة » • فيها بركة ماء كانت وقت زيارته لها « قد جمدت من البرد ، فكان الصبيان يلعبون فوقها ويزلقون عليها » • وفي ختام المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كاد تيمور أن يقضى على كان ، ولكنه بعد ذلك أمر بتجديد أسوارها ، فذكرها على اليزدى غير مرة بقوله انها مدينة ذات شأن في أيامه (۱) •

 <sup>(</sup>۱) الاصطخری ۳۰۰ و ۳۰۱ ؛ ابن حوقل ۳۰۱ و ۳۵۳ ؛ المقدسی ۲۸۷ و ۲۸۸ ؛ ابن بطوطة
 ۳ : ۲۰ ؛ علی الیزدی ۱ : ۲۳۷ و ۲۲۳ و ٤٤٩ ٠

أما قصبة خوارزم الثانية التي أصبحت بعد سقوط كان أولى مدن الاقليم ، فكانت كر كانج وقد سماها العرب الجرجانية ، ثم عرفت بعد هذا الزمن باركسج ، تروى أخبار الفتوح الاسلامية ، ان العرب في سنة ٩٣ (٧١٢) ، لما غزوا خوارزم بقيادة قتيبة ، كان يقال لقصبة الاقليم التي استولوا عليها : الفيل ، ثم صار اسمها المنصورة ، ويقال ان هذه المدينة كانت تقوم على الجانب الأبعد من نهر جيحون في موضع يقابل الجرجانية المحدثة ، غير ان فيضان جيحان ما عتم ان طغى على المنصورة وخر بها فأخذت الجرجانية مكانها(٢) ،

والجرجانية في المئة الرابعة ( العاشرة ) ... وان كانت حينذاك مدينة الاقليم الثانية ليس الا ، لكن كان كانت ما زالت قصبته متجر البلاد وفيها مجتمع القوافل الآتية من بلاد الغز + ومنها تخرج الى بلاد خراسان + والجرجانية على غلوة من غرب نهر كبير تجرى فيه السفن ، يأخذ من جيحون ، ويجرى محاذيا له بوقد احتالوا في رد خطر الماء باقامة السدود من الخشب والحطب + قال المقدسي في المئة الرابعة ( العاشرة ) ان للبلد أربعة أبواب « وهي كل يوم في زيادة بوعلى باب الحجاج قصر بناه المأمون ، عليه باب ليس بجميع خراسان أعجب منه بوقد بني ابنه علي آخر قد "آمه ، على بابه سهلة تشاكل سهلة بخارا ، فيها تباع والاغنام » و وانتحطاط كان أصبحت الجرجانية أولى مدن اقليم خوارزم ، ومن ثم قصبته الوحيدة + وفي الائزمنة الاخيرة ، كانت تعرف بوجه عام بمدينة خوارزم ، قصبته الوحيدة + وفي الائزمنة الاخيرة ، كانت تعرف بوجه عام بمدينة خوارزم ،

وفى سنة ١٩١٩ ( ١٢١٩ ) زار ياقوت الجرجانية ، أو كركانج على ما سماها به ، قبيل ان يكتسحها المغول بقيادة جنكيزخان ، فقال فيها « لا أعلم انى رأيت أعظم منها مدينة ولا أكثر أموالا وأحسن أحوالا » فاستحال ذلك كله بتخريب التر اياها فى سنة ١٩١٧ ( ١٢٢٠ ) ، وقد حدثت فى سدود النهر العظيم فتوق عظيمة وتحولت مياه جيحون الى مجرى جديد ، على ما سنبينه فيما بعد ، وغمرت المياه المدينة كلها ، ولما سارت عنها جحافل المغول قال ياقوت فيها « لم يبق فى ما بلغنى، الا معالمها ، وقتلوا جميع من كان بها » ، على ان قصبة خوارزم ما عتمت ان نهضت

 <sup>(</sup>٢) أن موضع الفيل مشكوك فيه جدا • وقد جاء اسمها في نقود الخلفاء الامويين كدار للضرب •
 وعلى واحد من هذه النقود تاريخ سئة ٧٩ ( ٦٩٨ ) •

من كبوتها بعد بضع سنين ، فابتنى الناس بلدا قريبا منها ، وكان ذلك فى سنة ١٢٨ ( ١٢٣١ ) على ما جاء فى تاريخ ابن الاثير المعاصر لتلك الايام ، قال : « وعمروا مدينة تقارب مدينة خوارزم ، عظيمة » وكان قبل الغزو المغولى لهذه الارجاء ، على ما ذكر ياقوت وغيره ، مدينة تعرف بكركانج الصغرى ، وسماها الفرس كركانجك على نحو من ثلاثة فراسخ من القصبة كركانج الكبرى ، ومن المحتمل ، على ما يظهر ، ان خوارزم المجديدة ، قد اختير لها موضع كركانج الصغيرة ،

وسرعان ما صارت خوارزم الجديدة قصبة الاقليم • وصفها المستوفى وابن بطوطة فى المئة الثامنة (الرابعة عشرة) • وذكر القزوينى ، وهو ممن كتب فى النصف الاخير من المئة السابقة ، ان أهل كركانج (الجديدة) ، « أهل الصناعات الدقيقة كالحداد والنجار وغيرهما • فانهم يبالغون فى التدقيق فى صناعاتهم ، والسكاكون يعملون الآلات من العاج والآبنوس ، لا يعمل فى غير خوارزم الا بقرية يقال لها طرق من أعمال أصفهان • ونساؤها يعملن بالابرة صناعات مليحة كالخياطة والتطريز والاعمال الدقيقة » • وقال القزوينى أيضا : « ومن عجائبها زراعة البطيخ الذى لا يوجد مثله فى شىء من البلاد حلاوة وطيبا » • وقد أيد هذا الامر أيضا ابن بطوطة •

وقال المستوفى ، وقد سمى هذه المدينة باسمها الشائع أركنج ، وكذلك خوارزم الجديدة ، انها على عشرة فراسخ ( ولعله وهم فى ذلك ، ويريد عشرة أميال ) من اركنج العتيقة ، ورأى ابن بطوطة ، معاصره ، خوارزم ( على ما سمى البلدة ) مدينة من أعظم المدن وأجملها ، لها الاسواق المليحة والشوارع الفسيحة « وهى ترتيج بسكانها لكثرتهم وتموج بهم موج البحر » ، ولها سوق يقال له الشور ، وهو بناء عظيم بالقرب منه المجامع والمدرسة ، وفيها مارستان كان له حين زيارة ابن بطوطة « طبيب شامى يعرف بالصهيوني ، نسبة الى صهيون من بلاد الشام » ، وما كادت المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) تأذن بالحقام ، الا واجتاح تيمور مدينة خوارزم هذه و تركها قاعا صفصفا بعد حصار دام ثلاثة أشهر ، الا ان تيمورلنك أمر بتجديد بنائها فكمل ذلك في سنة ، ۷۹ ( ۱۳۸۸ ) ، وكان أبو

الغازى أمير خوارزم ، وسنأتى قريبا على ما قاله فى مجرى جيحون الاسفل ، يعقد مجلسه فى مطلع المئة الحادية عشرة (السابعة عشرة) فى هذه البلدة ، وهى التي يسميها أركنج ، قال فيها انها بلد حسن كثير البساتين ، الا انه بعد هذا الزمن تربعت مدينة خيوه فى مكانها ثم صارت قصبة الاقليم الجديدة ، أما خرائب اركنج هذه ، أى المدينة التي ابتنيت بعد الغزو المغولى ، فهى المعسروفة اليوم باركنج العتيقة (كهنه اركنج) (٣) ،

أما خيوه ... وهي التي أخذت في عهد الرؤساء الازبك بعد زمن تيمور تحجب بالتدريج مدينة اركنج وصارت قصبة خوارزم وشمل اسمها مع الايام الاقليم كله .. فقد ذكرها غير مرة بلدانيو المئة الرابعة (العاشرة) بأنها بلدة صغيرة وكانت تهجئة اسمها القديمة خيوق ، وكان هذا الاسم هو الشائع حتى زمن ياقوت وقال فيها المقدسي « خيوه ، على فم المفازة ، رحبة ، على شعبة من النهر (تأخذ من يسار جيحون) ، بها جامع عامر » فكانت في المئة الرابعة (العاشرة) موضعا ذا شأن و وتكلم ياقوت ، وقد قال ان اسمها يلفظ أيضا خيوق ، على حصنها وقال ان أهلها في المئة السابعة (الثالثة عشرة) شافعية « دون جميع بلاد خوارزم فانهم حنفية » و

وفى هذا الزمن اشتهرت خيوه بانها بلد الشيخ نجم الدين الكبرى ، وكان قد أبلى بلا عظيما فى الدفاع عن أركتج بازاء المغول حتى قتلوه [ سنة ١١٨ هـ ] فصارت تربته موضعا يزوره الناس للتبرك وهى بالقرب من اركنج على ما ذكر ابن بطوطة فى القرن الذى تلا استشهاده ، وذكر على اليزدى مدينة خيوه ووصف مغامرة وقعت لتيمور فيها أيام شبابه ، وقد أمر بعد زمن بتجديد أسوار خيوق

<sup>(</sup>۳) زار انطونی جنکنسی Anthony Jenkinson مدینة ارکنج (۱۰۵۸) زار انطونی جنکنسی ۱۹۵۱) ای قبل زمن ابی الغازی بنصف قرن و وقال فیها انها (بحسب تهجئته) فی سنة ۹۹۱ (۱۰۵۸) ای قبل زمن ابی الغازی بنصف قرن و وقال فیها انها المدینة حسنة لها أسوار یقدر دورها باربمة أمیال و آنظر ۱۹۹۸ و ۳۰۰ و ۳۰۰ ابن حوقل ۳۰۰ و ۲۰۰ ابن حوقل ۳۰۰ و ۲۰۰ ابن الغداد ۱۹۷۹ و ۳۰۰ ابن الغداد ۱۹۷۱ و ۱۹۷۱ و ۱۹۲۱ و ۱۹۷۱ و ۱۹۰۱ و ۱۹۰ و ۱۹۰ و ۱۹۰ و ۱۹۰۱ و ۱۹۰ و ۱۹۰

(على ما كانت تسمى حينذاك) • وفى المئة الحادية عشرة ( السابعة عشرة ) ذكر أبو الغازى هذه المدينة مرارا ، وقد عاش فيها أحيانا كما عاش أيضا فى كات ( أو كاث ) عند عدم مقامه فى اركنج • واستمرت خيوه بالتعاظم منذ أيامه حتى اليوم ، فأصبحت الاتن قصبة الاقليم المعروف باسمها (٤) •

أما هزاراسب ( ومعناها بالفارسية « الف فرس »(٥) ) فهى فى سمت خيوه ، الا انها أقرب منها الى ضفة جيحون اليسرى ، وهى موضع ذو شأن قد حافظ على اسمه دون ما تغيير منذ الفتح الاسلامى حتى هذا اليوم ، ذكر المقدسى فى المئة الرابعة ( العاشرة ) انها فى نحو من خيوه كبرا ، لها أبواب خشب وخندق ، وتكلم ياقوت عليها وقد كان فيها سنة ٦١٦ ( ١٢١٩) قائلا هى قلعة حصينة ومدينة جيدة ، فيها أسواق كثيرة وبزازون وأهل ثروة ، وكان الماء محيطا بها كالجزيرة « وليس اليها الا طريق واحد على ممر قد صنع » يقبل اليها من نواحى اركنج قاطعا السهلة الممتدة من ضفاف جيحون ،

وفی نحو من نصف الطریق بین الطاهریة ـ حیث تبدأ أراضی الدلتا الزراعیة ـ وهزاراسپ ، یخترق نهر جیحون مضیقا جبلیا یقال له الیوم دیوه بویون (أی رقبة الجمل) وهو فی جروف جبلیة عالیة یضیق النهر عندها «حتی یعود عرض الماء الی نحو من الثلث » • وقد سمی الاصطخری هذا الموضع أبو قشه أو بوقشه ، وزاد علی ذلك قوله «هو موضع یخاف علی السفن منه من شدة جریه والهور الذی عند مخرجه » • اما المستوفی ، وقد سمی هذا الموضع تنگ دهان شیر (مضیق فم الاسد) ، فقال ان جرفی المضیق المتقابلین لا یبتعدان عن بعضهما أكش من مئة «گنز » (أی : ذراع ) • وعلی جانبه الایسر رباط • وفی أسفل هذا الموضع یجری جیحون ، حسب قوله ، تحت الارض مسافة فرسخین فلا یری منه شیء •

وبين الطاهرية وهزاراسپ ثلاث مدن على ضفة جيحون اليسرى ، كانت على

 <sup>(</sup>٤) المقدسي ٢٨٩ ؛ ياقوت ٢ : ٥١٢ ؛ العزويني ٢ : ٥٥٣ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٦ ؛ على اليزدى
 ١١: ٦٦ و ٤٤٤ ؛ ابو الغازي ١١٢ و ٢٩٤ ٠

<sup>(</sup>٥) قال المؤلف وهما ا تلمعناها مئة فرس (م) ٠

بعض الشأن في العصور الوسطى: فعلى الجادة ، أسفل الطاهرية بمرحلة ، حكر بند ، تحف بانهارها الاشجار والبسانين ، وفيها ، على ما ذكر المقدسى ، جامع حسن في وسط سوقها ، وعلى مرحلة أخرى شسمالها قرب مضيق نهسر جيحون ، مدينة درغان ، قال فيها المقدسي انها تقارب الجرجانية كبرا « لها جامع حسن ليس بالناحية مثله ، فيه جواهر رفيعة وتزاويق حسنة ، والمدينة تمتد فرسخين على الشط ، حولها الكروم نحو من خمسمئة ، وكانت درغان أول مدينة عظيمة في خوارزم تقوم على الطريق الآتي من مرو ، وذكر ياقوت ، وقد كان فيها سنة ٢١٦ ( ١٢١٩ ) ، « هي مدينة على جرف عال وذلك الجرف على سن جبل ، ، وبينها وبين جيحون مزارع وبساتين لا هملها ، وبينها وبين نهسر جيحون نحو ميلين ، بناحية البر منها رمال » ، وبين درغان وهزاراسپ تقوم شد ورعلى ضفة النهر وهي حصينة وبها جامع وسط البلد ، وحولها أرباض (٢٠) ،

وأول الانهار العظيمة في خوارزم كان يأخذ من ضفة جيحون اليمني أى الشرقية في موضع بازاء درغان وكان يقال له گاوخواره وتفسيره « أكل البقر » وكان يحمل السفن وعمقه نحو من قامتين وعرضه خمس ، ويجرى شمالا فيسقى كثيرا من المزارع حتى كاث ، ومما يلى مخرجه بخمسة فراسخ ، كان يحمل منه نهر كريه « يعمر به بعض الرساتيق » ، وذكر المقدسي أربع مدن قليلة الشأن تقوم على الجانب الشرقي هذا من جيحون بين الواحدة والاخرى نحو من مرحلة يوم في الرساتيق جنوب كاث ، وكانت أبعدها ، عن كاث : مدينة نوكفاغ وكانت في وسط الانهار ، وهي مدينة حسنة قرب شفير المفازة ، وأقرب منها الى كاث كانت ارذخيوه ولعلها تطابق الموضع الذي سماه ياقوت حصن خيوه وقال انه يبعد خمسة عشر فرسخا عن خيوه الجانب الغربي ، وكانت أرذخيوه « على فم البرية عليها حصن بباب واحد تحت جبل » ، وكانت وايخان حصنا أيضا حولها خندق « وعلى الابواب عر"ادات » ، وهي على مرحلة وأيضا نحو الشلمال ، ثم تليها غردمان وكانت على مرحلة من كاث « عليها حصن أيضا نحو الشلمال ، ثم تليها غردمان وكانت على مرحلة من كاث « عليها حصن

<sup>(</sup>٦) الاصطخرى ٣٠٤ ؛ ابن حوقل ٣٥٤ ؛ المقدسي ٢٨٨ و ٢٨٩ ؛ ياقوت ٢ : ٩٧١ ؛ ٩٧١ • المستوفى ١٩٨ و ٢١٣ •

ولها بابان وخندق ملا ّن من الماء سعته رمية سهم » •

وكان يأخذ أيضا من غرب جيحون ، أى يساره ، جملة أنهار ، أولها نهر يمر بهزاراسپ ويسقى رساتيقها ، وهو نهر تجرى فيه السفن وان كان نحوا من نصف سعة كاوخواره ، وكان يعود مرتدا فى انعطاف دائرى لو تابع اتجاهه لوصل مدينة آمل ، وعلى فرسخين من شمال هزاراسپ ، يأخذ من جيحون نهر كردران خواش ويمر بمدينة باسمه ، وكانت فى نصف الطريق بين هزاراسپ وخيوه وهو أكبر من نهر هزاراسپ ، ومدينة كردرانخاس ( على ما سماها المقدسى ) حولها خندق ولها أبواب خشب ، ومن شمال ذلك كان يحمل منه أيضا نهر خيوه ، وهو نهر أكبر من سابقه تجرى فيه السفن الآتية من جيحون الى هذه المدينة ، ويحمل منه أيضا نهر رابع من موضع يبعد عن شمال نهر خيوه ، وهو نهر أيضا نهر رابع من موضع يبعد عن شمال نهر خيوه ، وهو وكان يسقى مدينة مدرا وما جاورها ،

وكاث ، قصبة الاقليم الشرقية ، على ما بينا ، بعيدة عن جيحون ، على نهر يقال له جردور كان يأخذ من جيحون على شيء يسير من جنوب المدينة ، وعلى فرسخين شمال كاث كان يأخذ من ضفة جيحون اليسرى ، أى الضفة الغربية ، نهر وذاك الكبير ( وجاء اسمه أيضا وداك أو ودان ) وكان يحمل السفن الى نحو الجرجانية قصبة خوارزم الغربية ، ومخرج نهر وداك على نحو من ميل شمال مخرج نهر مدرا ، وكان يأخذ من يسار جيحون في شماله أيضا ، نهر آخر يسمى نهر بو" ه ( أو بوه وبويه ) ويجتمع ماؤه وماء وداك في الشمال الغربي على غلوة من قرية تعرف بأندرستان على نحو من مرحلة يوم من جنوب الجرجانية ، وكان وداك أكبر من بو" و تجرى فيهما السفن الى الجرجانية « ثم يكون هناك سكر يمنع السفن » من مواصلة سيرها شمالا ، وكانت على ضفافه سدود عظيمة قد انشئت لتقى المدينة من طغيان مياهه ، على ما بينا(٧) ،

وكان الطريق الذاهب شمالا من خيوه الى الجرجانية في العصور الوسطى ، يتخلل

 <sup>(</sup>۷) الاصطخری ۳۰۱ و ۳۰۲ ؛ ابن حوقل ۳۰۲ و ۳۰۳ ؛ المقدسی ۸۸۸ و ۲۸۹ و ۲۹۲ و ۲۹۳ ؛
 یاقوت ۲ : ۲۱۰ ؛ ٤ : ۳۲۰ •

كثيرًا من المدن الكبيرة التي لم يبق منها أثر اليوم. فعلى مرحلة من خيوه كانت أر تخشميثن أو راخشميثن وهي التي ذكر ياقوت ، وقد أقام فيها سنة ٦١٦ ( ١٢١٩ ) ، انها مدينة كبيرة ذات أسواق عامرة ونعمة وافرة « وهي في قدر نصيبين ( من أعمال الجزيرة ) الا انها أعمر وآهل منها » • والظاهر ان المغول قد خربوها في غزوهم لها • والى شمال هذه المدينة : روزوند كانت على ما ذكر المقدسي « متوسطة في الرقعة ، محصنة بخندق ٠٠٠ وشربهم من عين لهم ٠٠٠ والجامع على طرف السوق » • فاذا جاوزنا قرية أندرستان ، بلغنا مدينة نوزوار وهي عند ملتقي نهر وداك بنهر بوء على مرحلة جنوب الجرجانية • قال المقدسي « نوزوار صغيرة ، عليها حصن وخندق ٠٠٠ ، لها بابان ( حدید ) وجسر یرفع کل لیلة • والجامع فی الاسواق ٠٠٠ ، وعلى باب المدينة الغربي حمام ليس بالاقليم مثله » ولعلها هي المدينة التي سماهاياقوت نوزكاث ، ومعناه على قولمه « كاث الجديدة » أو « الحائط الجديد » • وقد أزالاللغول هذه المدينة عن آخرها بعد أن غادرها ياقوت بمدة قصيرة • وزمخشر ، بين نوزوار والجرجانية ، وقد كان في هذه المدينة في المئة الرابعة ( العاشرة ) جسور عند أبوابها ترفع « وعليها حصن وخندق ومحبس وأبواب محددة والجامع ظريف » • وفي المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) قال ياقوت فيها انها قرية جامعة اشتهرت لائن الزمخشري صاحب التفسير المعروف قد ولد فيها سنة ٤٦٧ ( ١٠٧٥ ) ومات سنة ٥٣٨ ( ١١٤٤ ) • وقد زار ابن بطوطة قبره فيها في المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) وذكر ان زمخشر على مسافة أربعة أميال من أركنج البجديدة • والى شمال أرگنج كانت تربة نجم الدين الكبرى ، وقد مر" ذكرها . ويلي هذه البلدة أيضًا ، وعلى خمسة فراسخ من الجرجانية ، عند شفير المفازة ، تحت الحروف العالية في الجانب الغربي لنهر جيحون ، مدينة جيث أو كيث وقد ذكرها البلدانيون الاولون غير مرة • وهي كبيرة واسعة الرساتيق لا تبعد كثيرا عن ضفة النهر اليسرى بازاء مذمينية وهي على أربعة فراسخ من يمين النهر + ويبدو ان جيث كانت في الموضع الذي قامت فيه مدينة محدثة يقال لها وزير ( أو شهر وزير ) • وربما قد حلت محلها بعد فترة من الاضطراب الذي انتسابها في اثنياء الفتوحات المغولية وحروب تيميور • وكشيرا ما ذكسر أبو

الغازى مدينة وزير ، كما ذكرها جهان نما ، والى ذلك فمن المحتمل ان شهر وزير هذه هى المدينة التى زارها انطونى جنكنسن (Anthony Jenkinson) ووصفها باسم محرف بعض التحريف وهو سليزور (Sellizure) أو شيزور (Shaysure) حين كان يجوب بلاد خوارزم فى المئة العاشرة ( السادسة عشرة )(^) ،

وفي ضفة جيحون اليمني ، على نحو من أربعة فراسخ شمال كان ، كان يأخذ أول الانهار الاربعة المادة شمالا ، وبعد أن يجرى مسافة قليلة ، يلتقى به الانهار الثلاثة الصغيرة الاخرى، فتؤلف مناهها المحتمعة نهر محر در ويقال أن هذا النهر ، وقد كان بكبر نهر وداك وبوه ، في الجانب الغربي ، كان من سواعد نهر جبحون في الاصل يجري نحو الشمال الشرقي الى بحر آرال • وكان يقال للرستاق الذي فيما بين مجري نهر جيحون نفسه ونهير كر در رسيتاق مزداخگان ( أو مزداخقان ) وكانت تسقيه أنهار صغيرة كشيرة تأخذ من يمين جيحون • ويقال انه كان في هذا الرستاق اثنا عشر ألف قرية ، وقصيته كردر • وقد وصف المقدسي هذه البلدة بقوله انها بلدة كبيرة حصينة جدا ، حولها قرى كثيرة وبرارى واسعة ترعى فيهما الماشية • وعلى مرحلة يومين منها ، عند حد خوارزم الشمالي الشرقي ، قرية كبيرة يقال لها قريسة براتكين ( أو فراتكين ) وبالقرب منها مقالع الحجارة التي تحمل الى أنحاء خوارزم للناء • وقد كان في براتكين في المئة الرابعة ( العاشرة ) أسواق عامرة وجامع حسين • وفي غرب هذه المدينة كانت مذمينية ، وتبعد أربعة فراسخ من يمين جيحون بازاء جيث • ومن هذه المدينة حتى ساحل بحر آرال ، لا يرى بناء ولا قرية ولا أرض مزروعة ، الا مناقع يكثر فيها القصب تقع عنــد فم نهــر جيحون

وفى المئة الرابعة قبل الميلاد ، فى زمن فتوحات الاسكندر الكبير فى آسية الغربية ، كان جيحون ، على ما وصف به آنذاك ، يصب فى بحر قزوين ، ولم

٩٤٠ : ۲ : ۱۹۱ : ۲۸۹ ؛ القدسى ۲۸۹ ؛ ياقوت ١ : ۱۹۱ ؛ ۲ : ۹٤٠ : ۸۲۲ ؛ ياقوت ١ : ۱۹۱ ؛ ۲ : ۸۲۲ ؛ هكلويت ٠ : ۸۲۲ ؛ ابن بطوطة ٣ : ٦ : ١بو الغازى ١٩٥ ؛ جهان نما ٣٤٦ ؛ هكلويت ٤ : Hakluyt, Principal Navigations 2,461.

<sup>(</sup>٩) الاصطخري ٣٩٩ و ٣٠٣ ؛ ابن حوقل ٣٥٠ و ٣٥٣ ؛ المقدس ٢٨٨ ؛ ياقوت ٤ : ٢٥٧ ٠

يكن البلدانيون اليونان يعرفون شيئًا عن بحر آرال على ما يظهر ٠ أما مَثَى جرى تبذل مجراه من بحر قزوين الى بحر آرال فغير معروف • ومع ان نهر جيحون اليوم مثل سيحون يصب في بحر آدال ، فان عقيقه القديم الذي كان يتجه الى بحر قزوين ما زالت معالمه موجودة وتعينها خوارطنا الحديثة • وقد ارتاده جماعة في أيامنا • كان مجرى جيحون في صدر العصور الوسطى ، على ما وصفه البلدانيون العرب في المئة الرابعة ( العاشرة ) هو مجراه الحالي في جملته • الا ان عقيقه القديم الماد الى بحر قزوين قد ذكره المقدسي ، فقال : في القديم كان العمود ينتهي الى مدينة خلف نسا في خراسان يقال لها بلخان ( أو أبو الخان ) • ثم انه بعد المقدسي بقرنين ونصف عاد جيحون ثانية الى مجراه الاقدم على ما يظهر • وهذا ما أفادنا به المصنفون الفرس المعاصرون لذلك الزمن • ومن ثمة ، فالحقيقة التي لا يشك فيها هي ان نهر جيحون ـ فيما عدا فضلة من مائه تحملها بضعة انهار صغيرة الى بحر آرال ـ كان منذ أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) حتى نحو من ختام المئة العاشرة ( السادسة عشرة ) ، يصل الى بحر قزوين ، جاريا في عقيقه القديم الذي كان أيام الاسكندر الكبير • وان كان هذا المجرى اليوم بل منذ نهاية المئة العاشرة ( السادسة عشرة ) قد تعطل ثانية وصار جافا في الغالب •

وجاء في تاريخ ابن الأثير ، على ما قد بينا ، ان جحافل المغول بثقت السدود في سنة ١٦٧ ( ١٢٧٠) للاستيلاء على أركنج بعد ان حاصرتها خمسة أشهر فغمرت مياه جيحون وفروعه هذه المدينة ومنذ ذلك الحين أخذت مياهها تجرى من شرق هذه المدينة في غير مجاريها الاولى ، لقد عمت المياه سطح البلاد كلها وبعد مضى زمن أخذت المياه الفائضة تنصرف باتجاه الجنوب الغربي مالثة عقيق جيحون القديم وجارية في خطه المنخفض الى بحر قزوين عند منقشلاغ ، وكان ياقوت ، وهو ممن عاصر تلك الاحداث ، قد تكلم على هذه المدينة قائلا انها قلعة حصينة تقوم على ساحل بحر طبرستان (أي قزوين) « الذي يصب فيه جيحون » حسب قوله ، وهذا الدليل المستخلص من اشارات عابرة قد عززه وأيده المستوفى في المئة الثامنة وهذا الدليل المستخلص من اشارات عابرة قد عززه وأيده المستوفى في المئة الثامنة

(الرابعة عشرة) • فانه في سياق وصفه مجرى جيحون ، ذكر انه وان كان جزء قليل من مياهه ما زالت تحملها الى بحر آرال أنهار تأخذ من يمينه ، فان عموده بعد أن يمر" بأركنج القديمة ينحدر مارا بعقبة عالية يقال لها حَدَم يسمع هدير انصباب الماء عندها من مسافة فرسيخين ، ومن هذا الموضع يجرى مسيرة ستة أيام حتى يصب في قزوين ( بحر الحزر ) عند خلخال وفيها يصاد السمك •

وموضع عقبة حلم التي يطلق عليها الترك ، على قول المستوفى ، اسم كرلاوه (أو كرلادى) قد ذكرها المستوفى في مسالكه ، لان بلدة حلم الجديدة تقوم في نحو من نصف الطريق بين أركنج القديمة التي خربها المغول قبل قرن من زمنه وأركنج الحديثة التي ابتنيت في مكانها ، والى ذلك ، فان المستوفى في كلامه على بحر قزوين ووصفه للميناء الذي في جزيرة أبسكون (أنظر الصفحة ١٩٤ - ٤٧٤) ، قال ان هذه الجزيرة قد اختفت في أيامه في البحر لأن جيحون الذي كان يصب قبلا في البحيرة الشرقية (أي آرال) مما يلي بلاد ياجوج وماجوج ، كان يصب قبلا في البحرة المغولي فصار يصب اليوم في بحر الخزر (أي قزوين) ، وبما ان هذا البحر الاخير لا منفذ له ، فان سطح الماء فيه قد ارتفع وغمر الارض الياسة (أي جزيرة أسكون) ،

وما ذكرناه أعلاه قد أيدته الاخبار التي كتبها عن جيحون في سنة ١٤٨٠ (١٤١٧) حافظ ابرو ، فقد كان من رجال حكومة شاه رخ ابن تيمور وخلفه وهو ولا شك كان حسن الوقوف على جغرافية هذه البلاد بما اطلع عليه بنفسه ، فقد كتب في السنة المذكورة في كلامه على موضعين متباينين ، ان جيحون الذي كان قديما يصب في بحيرة خوارزم (أي آرال) قد اتخذ له مجرى جديدا ، فصار الآن ينحدر مارا بكرلاوو ، وتسمى أيضا أقر نچه ، الى بحر الخزر (أي قزوين)، وزاد على ذلك ان بحر آرال في أيامه كاد أن يختفي ، ثم ان روى كنزاليز دى كلافيجو (وراد على ذلك ان بحر آرال في أيامه كاد أن يختفي ، ثم ان روى كنزاليز دى كلافيجو (مده الله بعن الذي زار هذه وليجو عزز ذلك بما بينه عن ان جيحون « يصب في بحر باكو ، وهذا لا يعني الا

قزوين • على ان مما ينبغى الاشارة اليه ، ان كلافيجو لم يكن في ما كتبه في هذا الشأن الا راويا ما نقل اليه •

اما سبب عودة جيحون الى ان يصب في بحر آرال ثانية فغير معروف • ولكن هذا التحول العظيم لا بد" ان حدث قبل ختام المئة العاشرة ( السادسة عشرة ) ، لان أبا الغازي ، وهو من أهل أركنج ، قد أشار الى ذلك وكأن الامر قد كان حقيقة راهنة في سنة ٩٤٨ ( ١٥٧٦ ) أي قبل مولد أبي الغازي نفسه بنحو من ثلاثين سنة • فقد ذكر ان جيحون في التاريخ المذكور قد اتخذ له مجري جديدًا ، وبعد ان ينعطف أسفل من خست منارهسي ( أي برج خست ) ، يتجه رأسا الي بحر آرال وبهذا التحوّل قد جعل الاراضي التي بين أركّنج وبحر قزوين صحراء ماحلة • وفي موضع آخر من كتابه ، في سياق كلامه على الأزمنة الاولى ، ذكر في جملة حوادث سنة ٩٢٨ الى ٩٣٧ ( ١٥٣١ – ١٥٣١ ) ان الطريق من أرگنج الى أبو الخان على قزوين كان كله حقولا مزروعة وكروما تحف بما كان حنذاك مجرى جيحون الاسفل • على ان الظاهر ، ان أبا الغازى ، يعيّن حصول التغير في مجرى النهر في زمن متأخر كثيرا • ذلك ان أنطوني جنكنسن حين طوافه في روسيا الى خيوه في سنة ٩٦٦ ( ١٥٥٨ ) تكلم على نهر جيحون فقال انه يصب « لا في بحر قزوين ، على ما كان حاله في الأزمنة السالفة » • فانه حين رآه كان هذا النهر العظيم قد اتخذ مجراه رأسا الى بعر آرال « بحيرة كثى (Kithay) أي الخطا»(١٠) •

<sup>(</sup>۱۰) القدسي ۲۸۰ ؛ ياتوت ٤ : ٦٧٠ ؛ المستوفي ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ؛ جهان نما ١٩٠٠ ؛ ١١٨ م Embassy على المنظ ابرو ٢٧ ب ، ٣٣ ب ، أبو الغازي ٢٠٧ و ٢٩١ ؛ كلافيجو ، ٣٦٠ لو ٢٠١ على « رحلة انطوني جنكنسن » . Hakluyt, Principle Navigations Das Alte Bett des Oxus (Leiden 1875)

بعث البرونسور دى غويه فى تفنيد أتوال البلدانين الفرس، وانتهى الى ان جيحون كان فى غضون العصور الوسطى جميعها ، يصب فى بحر آرال على نحو ما هو اليوم ، ومهما يكن من أمر ، فان البينات الدالة على ان قسما من مياه جيحون كان يجرى فى العقيق القديم الى قزوين خلال مدة تزيد على ثلاثة قرون ، لا يمكن ادحاضها ، ولنا ان نزيد على ذلك ان السر منرى رولنسن ، الذى درس مده القضية ومو جغرافى يتتبع الحقائق بنفسه ومطلع اطلاعا تاما على ما كتبه المصنفون العرب والفرس ، يصر على الرأى القائل ان جيحون كان فى خلال تلك القرون العديدة يصب فى قزوين دون أى ريب ، ومما ينبغى قوله ، ان شيئا من الانتباس قد حدث من الاسماء المتباينة التى أطلقها البلدانيون المسلمون على قزوين وآرال ، فانهم أشاروا الى قزوين بوجه عام باسم بحر الخزر نسبة الى قبائل الخزر التى حلت فى سواحله البعيدة ،

وأهم تجارات خوارزم ، الطعام والحبوب والفواكه ، وهي بلاد خصبة ، ويرتفع منها قطن كثير ، ومن أغنامها الصوف ، وترعى في منافعها قرب آرال قطعان الماشية ، وكان يحمل منها اصناف كثيرة من الجبن واللبن ، وفي أسواق الجرجانية أشهر أنواع الفراء وأغلاها ، وتجلب اليها من بلاد البلغار على الفولجا ، وذكر المقدسي وغيره اصنافا كثيرة منها ، ومما اشتملت عليه : فراء الدلق و وذكر المدله ) والسمتور والثعالب ونوعين من القندس ، وكذلك فراء السنجاب وقاقوم (قاقم ، قاقون ) والفتشك وابن عرس ، وتعمل منها الحلل الطويلة والقصيرة ، ويحمل منها جلود الدور الوحشية ، ويحمل منها جلود الدور الوحشية ،

ومن غلات خوارزم وصناعاتها: الشمع ولحاء شجر والحور رالابيض المسمى التوز وهو يتخذ غلافا للدروع ، وغراء السمك وأسنان السمك والعنبر والحلنج والعسل والمندق والسيوف والدروع والقسي وعرفت خوارزم أيضا بالبزاة ، ويرتفع منها أيضا عنب وعناب وسمسم كثير ، ويعمل فيها البسط وثياب اللحف والديباج المنسوج من القطن والحرير ، وتحمل منها الأزر والمقانع من القطن والحرير وغيرها من الثباب الملونة ، والحدادون يعملون الاقفال ، وتنحت فيها السفن من جذوع الاشجار وتتخذ للملاحة في الانهار الصغيرة الكثيرة ، على ان أهم تجارات خوارزم في المئة الرابعة (العاشرة) كانت جلب الرقيق ، فقد كانوا يشترون أو يسرقون أولاد وبنات الأتراك من بدو تلك السرارى ، وبعد أن يعلموهم ويؤدبوهم بالاداب الاسلامية ، يجلبون منها الى سائر بلاد الاسلام فكانوا يتولون ، على ما يروى التاديخ ، أجل مناصب الدولة ووظائفها(١١) ،

ولكنهم سبوه أيضا بحر طبرستان أو مازندران أو بحر أبسكون أو جرجان ، نسبة الى أسماء الاقاليم المختلفة المعروفة التي تكتنف سواحله ، وسمى قزوين أحيانا ، خطأ ، باسم دريا قلزم ، ولكن قلزم كان الاسم الذى أطلق على البحر الاحمر ، اما آرال فكانوا يسمونه بوجه عام باسم بحيرة خوارزم وكذلك بحيرة الجرجائية ( قصبة خوارزم ) وما أسهل ما يقرأ هذا الاسم الاخير خطأ بصورة مرجان ، مما ولد التباسا كبيرا بين قزوين ( بحر جرجان ) وآرال ( بحيرة الجرجانية ) ، وكان آرال يعرف أيضا لدى البلدائيين الفرس باسم دريا شرق ( أى البحر الشرقى ) ، على ان هذا كله لا ينقض الحقائق التي دونها تدوينا واضحا المستوفى وحافظ أبرو وأبو الغازى ،

### الفصل الثالث والثلاثون



بغارا والمدن الخمس داخل أسوارها ... بيكند ... سمرقند ... جبل البتم ونهر زرفشان اى نهر السفد ... كرمينية .. دبوسية وربنجن ... كش ونسف والمدن المجاورة لهما .. غلات الصفد وتجاراته ... مســــــالك ما وراء جيحــون حتى ســـــموقند .

يمكن القول ان اقليم الصغد ، وهو صغديانا Sogdiana القديمة ، كان يسمل الاراضى الخصبة في ما بين نهرى جيحون وسيحون ، التي كانت تسقيها مياه نهرين ، هما زر وشان أى نهر السنة ، وعليه كانت تقوم سمرقند وبخارا ، والنهر المنساب حيال مدينتي كش ونسف ، وكان هذان النهران ينتهيان الى مناقع أو بحيرات ضحلة في المفازة الغربية من جهة خوارزم ، مع ذلك ، فانه لمن الأوجه أن يعد الصغد اسما للرساتيق المحيطة بسمرقند ، فان بخارا وكش ونسف كانت كل واحدة منها تعد كورة بذاتها ،

وكان الصفد ، يحسب احدى جنان الدنيا الاربع ، وقد بلغ أوج ازدهاره في النصف الاخير من المئة الثالثة (التاسعة) في أيام الامراء السامانيين ، ومع ذلك فقد ظل هذا الاقليم في المئة التالية لها ، في خصب ويسار لا نظير لهما ، وكانت أجل مدنه : سمرقند وبخارا ، ويمكن القول ان الأولى كانت مركزه السياسي ،

بينما كانت بخارا عاصمته الدينية • الا ان كلا من المدينتين كانتا في مرتبة واحدة وتعدان قصبتي الصغد<sup>(۱)</sup> •

وكان يقال لبخارا أيضا: تومجكث (٢) • كان عليها في المشة الرابعة (العاشرة) سور سعته « نحو فرسخ في مشله » • وهي مدينة في مستواة من الارض ، على مسافة قصيرة من جنوب عمود نهر السغد • ولا جبال بالقرب منها ، وحولها كثير من المدن والقصور والبساتين والمحال ، يجمعها حائط سعته اثنا عشر فرسخا في مثلها ، ويزيد دوره على مئة ميل • ويشق ما يضمه هذا السور العظيم نهر السغد والانهار الكثيرة الا خذة منه •

اما مدينة بخارا نفسها ، فلها في خارج السور الى شماله الغربي ، قهندز متصل بها ، « وهو في مقدار مدينة صغيرة ، وفيه مساكن الولاة والحبس والخزانة » ، وفي خارج المدينة وحولها ، أرباض واسعة تمتد حتى عمود النهر وتحف بضفته الجنوبية ، ومن أجلها الارباض التي في شرقها ، وهي : درب النوبهار ودرب سمرقند ودرب الراميئنة وغيرها من الدروب التي لا محال لذكرها لكرتها ، ولا يمكن اليوم تعيين مواضعها الصحيحة ، ولسور المدينة سبعة أبواب : باب المدينة ، وباب نور ( أو نوز ) ، وباب حفره ، وباب الحديد ، وباب القهندز ، وباب مهر ، وباب بني أسد وآخرها باب يعرف بني سعد (٣) ، أما مواضع هذه الابواب فنير معروفة ، الا ان باب قهندز ينبغي ان يكون في الشمال الغربي وهو المفضى الى الريكستان ، السهلة العظيمة أي دحة بخارا وقد اشتهرت في كل

وبابا القلعة هما : باب الريكستان أي باب السهل ، وباب الجامع وهـــذا

<sup>(</sup>۱) الاصطخري ٣١٦ ؛ ابن حوقل ٣٦٥ ؛ المقدسي ٢٦١ و ٢٦٦ و ٢٦٦ - ٢٦٨ ؛ ياقوت ٣ : ٣٩٤ ٠ (٢) هذه التهجئة للاسم ، وكذلك نموجكث ، هي الصحيحة • وكثيرا ما يكتب خطأ بصورة بومجكث ( وذلك من تصحيف النساخ ) • أنظر : المقدسي ٣٦٧ الحاشية ب • اما التهجئة الصحيحة فقد ضبطها الحجاج الصينيون الذين ذكروا بخارا باسم نمي Numi •

<sup>(</sup>٣) عدد أبواب بخارا حسيما ذكر المؤلف ثمانية لا سبعة • والظاهـ (انه اعتمـد في عدها على الاصطخرى وابن حوقل فانهما أشارا الى ان للمدينة سبعة أبواب ولكنهما سميا لها ثمانية ، الا القدسى فقد ذكر ان للمدينة سبعة أبواب وسرد لها سبعة اسماء وليس باب مهر بينها • (م) •

الاخير كان يفضى الى المسجد الجامع القائم فى الريكستان على باب القهندز المار الذكر وكان يشق الارباض عشرة دروب ، ينتهى كل درب ببابه ، وقد عنى كل من الاصطخرى والمقدسى بسرد أسمائها والى ذلك فقد كان للمدينة أبواب أخرى عديدة تقوم فى سككها وشوارعها تفصل بين الاحياء المختلفة وكثير من هذه الابواب حديد وكان المسجد الجامع بالقرب من القلعة وللمدينة أيضا مساجد صغيرة متعددة وأسواق وحمامات ورحاب لا تحصى وفى ختام المئة الرابعة (العاشرة) كانت دار الامارة فى ظاهر القلعة فى رحبة كبيرة يقال لها الريكستان وقد أسهب ابن حوقل فى ذكر أنهار المدينة الآخذة من يسار نهر السغد ، التى تسقى بخارا وبساتينها ورساتيقها ، ثم تفنى أخيرا فى المفازة التى فى الجنوب الغربى قرب بيكند فى طريق آمل ، فلا يصل نهر منها الى جيحون وكان المجرى الاسفل للنهر فى هذا الموضع يقال له سامخاس أو خواش (٤) و

وترى خرائب بخارا القديمة التى كانت فيما قبل الاسلام ، على بضعة أميال من شمال غربى المدينة الاسلامية قرب ضفة النهر ، ويقال لهذه الخرائب رياميئن ، قال فيها المقدسي في المئة الرابعة (العاشرة): «هي ببخارا القديمة ، كبيرة خربة الاطراف » ، وكان في داخل السور الكبير (أي حائط ببخارا) الذي يجمع سهلة ببخارا خمس مدن زاهرة ، منها: "خجدة أو خجادة وهي على فرسنح غرب الدرب المنحدر من ببخارا الى بيكند ، على ثلاثة فراسنح من القصبة ، وصفها المقدسي بقوله «كبيرة ، عليها حصن فيه الجامع ، حسنة ظريفة » ، وتليها بلدة مغكان ، وكانت على خمسة فراسنح من ببخارا وثلاثة من الدرب لصق الجانب الغربي من السور الكبير ، وكان لمغكان « حصن وربض حسن وجامع ظريف به ماء جار ، كثيرة القري » ،

وكانت تشميك أو تمشك ( وغالباً ما كتبت وهما بصورة بمجكث وبومجك ) مدينة صغيرة في شمال غربي بخاراً على أربعة فراسخ منها ونصف فرسخ عن الدرب الذي الى يسار الطريق الذاهب الى طواويس • والطواويس

<sup>(</sup>٤) الاصطخرى ٣٠٥ ـ ٣٠٩ ؛ ابن حوقل ٣٥٥ ـ ٣٥٨ ؛ المقدسي ٢٨٠ و ٢٨١ ؛ ياقوت

( وتكتب معر قة في الغالب ) أعظم المدن الخمس التي في داخل السور الكبير • وكانت مدينة جليلة « لها سوق ، ومجمع عظيم ينتابه الناس من أقطار أرض خراسان في وقت معلوم من السنة • وير تفع منها من ثياب القطن ما يحمل منه لكثر ته الى العراق • وفيها قهندز ، والمدينة عليها حصار ، ومسجد جامعها في المدينة » • وآخر المدن الخمس الداخلة ، كانت زندنة ، وما زالت قائمة الى يومنا ، قيل انها تبعد عن شمال بخارا أربعة فراسخ • « لها حصن به الجامع وربضها عامر » • وزاد ياقوت على ذلك ان اليها تنسب الثياب الزندنجي وهي ثياب مشهورة في الا فق •

وعلى فرسخين من خارج السور الكبير وخمسة من بخارا ، في الطريق المنحدر الى جيحون عند فر بَرْ ، مدينة بَيْكَندوما زالت قائمة • كان على بيكند في المئة الرابعة (العاشرة) « حصن بباب واحد وجامع في محرابه جواهر » ولها ربض فيه سوق ولم يكن لها قرى ، انما فيها عدد كبير من الربط قيل انه يبلغ الألف • ويلى المدينة مفازة رملية الى حد جيحون •

وحافظت بخارا على مكانتها الرفيعة في أوائل العصور الوسطى ، ولكن في سنة ٢١٦ (١٢١٩) ادركها الغزو المغولى فنهبت المدينة ودمرت عن آخرها ولم تنهض مما أحاق بها من دمار وخراب مدى قرن ويزيد ، وفي اوائل المئة الثامنة (الرابعة عشرة) حين زار ابن بطوطة الموضع ، نزل في ربض يقال له فتح أباد ، وكان معظم الجوامع والمدارس والاسواق ، على الحال المشعثة التي كانت عليها حين غادرها جنكيزخان ، وفي الواقع ان بخارا لم تستعد شيئا من ازدهارها السابق الا في ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) في عهد تيمور فقد اتخذ سمرقند عاصمة له واستعادت بخارا أختها شيئا من سابق بهائها ( ) .

أما سمرقند ، فكانت في أعلى النهر ، على نحو من ١٥٠ ميلا من شرق بخارا ، تقوم على مسافة قصيرة من ضفة نهر السغد الجنوبية على نشز من الارض • وعلى

<sup>(</sup>٥) الاصطخرى ٣٦٣ \_ ٣٦٥ ؛ ابن حوقل ٣٦٢ \_ ٣٦٤ ؛ المقدسي ٢٨١ و ٢٨٢ ؛ ياقوت • ٨٩ : Yurkistan ع ني E. Schuyler : ٢٧ ؛ ١٩٥ ؛ ١٩٥ ع ني ٧٣٧ : ١

المدينة سور حوله خندق عميق ولها قلعة مرتفعة عن الارض ، وفي أسفلها قرب النهر أرباض كبيرة ، تحف بها البساتين والاشجار ، « وقل دار تخلو من بساتين ولا دار الا وفيها ماء جار الا القليل » ، وتكثر فيها أشجار السرو ، وفي القلعة دار الامارة والحبس ، ولكن حين كتب ابن حوقل كان الخراب قد استحوذ على أكثر هذه القلعة ، وقد كان عليها « باب حديد من داخله باب آخر حديد » على ما ذكر ياقوت ، أما المدينة نفسها فلها أربعة أبواب ، هي : باب الصين في جهة المشرق ، « ينزل عنه بدرج كثيرة العدد ، مطل على نفس وادى السغد » ، وباب بخارا في جهة المغرب ، وهو على النشز أيضا ، والب الكبير ويعرف أيضا بباب كش في جهة المجنوب ،

ومساحة المدينة ، على ما ذكر ياقوت ، ٢٥٠٠ جريب (أى ٧٥٠ اكرا) ، فيها الاسواق والحمامات ، ولهذه المدينة مساكن كثيرة « وماء جار يدخل اليها فى نهر من رصاص ، وهو نهر قد بنيت له مسناة عالية من حجارة يجرى عليها الماء من الصفارين حتى يدخل من باب كش ، ووجه هذا النهر رصاص كله » ، وسوق سمر قند الكبير يعرف برأس الطاق كان سوقا رحبا وفي أسفل القلعة المسجد الجامع ودار الامارة ، ودورها قد بنى كلها بالخشب والطين ، وكانت المدينة مكتظة بالسكان ،

وأرباض سمرقند تمتد بامتداد ضفة النهر ، في بسيط من الارض ، وعليها سور نصف دائرى طوله (٦) فرسخان ، يحيط بها من ناحية البر ، والنهر من ناحية الشمال ، احاطة القوس بالوتر ، فيتم بذلك خط دفاعها ، وللربض ثمانية أبواب تفضى منها دروب مختلفة ، هذه أسماؤها : أولا باب شداود ، ثم باب أشبسك ، ثم باب سوخشين ، وباب أفسينه ، ويليه باب كوهك (أى باب الحبل) ويفضى الى النشز حيث المدينة والقلعة ، ويليه باب ورسنين ، فباب ريودد ، وأخيرا باب فرحه فرخيد ، وأبلد كله : طرقه فر خشيذ، ومجمع أسواق الربض رأس الطاق في المدينة « والبلد كله : طرقه

<sup>(</sup>٦) جاء فى الاصطخرى عن هذا السور قوله ( ص ٣١٧ ) : « ويكون قطر السور المحيط بربض سبمرقند نرسخين » • وقال ابن حوقل فيه أيضا ( ص ٤٩٣ من الطبعة الثانية ) : « وقطر هذا السور المحيط بالربض تحو فرسخين فى فرسخين » • ( م ) •

وسككه وأسواقه ، الا القليل ، مفروش بالحجارة » • وكانت أسواق ربضها مجمع التجارات ، زاخرة بالسلع الواردة اليها من جميع الانحاء ، فقد كانت سمرقند فرضة تجارية عظيمة لبلاد ما وراء النهر • ومن جملة ما اشتهرت به الكاغد السمرقندي ، فهو يحمل منها الى سائر بلاد الشرق ، وكانت صناعته قد دخلت اليها من الصين • وهواء سمرقند رطب ، ولكل دار في المدينة وربضها بستان «حتى انك اذا صعدت أعلى القلعة لم تبد المدينة للنظر لاستتارها بالبساتين والاشجار » • وفي جنوبها جبل صغير يقال له كوهك يمتد طرفه الى مرحلة يوم عن المدينة •

ويرجع سبب الخراب الوقتى الذى حل "بسمر قند الى المغول ، على ما أوقعوه فى سائر أنجاء ما وراء النهر ، فقد خر "بوا معظم البلد فى سنة ١٩٦٩ ( ١٢١٩) حتى ان ابن بطوطة لما زارها فى المئة التالية لذلك الزمن ، قال فيها « لا سور لها ولا أبواب عليها » ، وأكثر دورها خراب والقليل منها آهل ، وقد سمى نهرها (أو لعله أراد نهرا كان يأخذ من نهر السغد ) نهر القصارين « عليه النواعير » ، ومع ذلك فقد استعادت سمر قند مجدها السابق بعد ذلك بقليل ، وذلك فى ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) حين اتخذها تيمور عاصمة له فجد "د البلد وشيد الساجد وأقام الربط ، وقد شاهد ذلك كله السفير الاسباني كلافيجو (الودى فى سنة ٨٠٨ ( ١٤٠٥) وما زال بعض ذلك قائما الى يومنا ، وذكر على اليزدى ان مسجدها الجامع قد أنشأه تيمور عند عودته من فتح الهند فكان مرد " بهائه وجماله الى ما وضعه فيه من غنائم تلك الحملة ، ووصف كلافيجو سمرقند فى هذا الزمن بقوله انها يحيط بها سور طين وان كبر البلد فى نحو مدينة اشبيلية ، موطنه (٧) ،

أما رساتيق سمرقند فكان جلها في شرقها وجنوبها ، وبعضها في شمال نهر السغد ، وكلها خصبة وافرة الخيرات • فعلى تسعة فراسخ من شرق سمرقند

<sup>(</sup>۷) الاصطخری ۳۱٦ ـ ۳۱۸ ؛ ابن حوقل ۳٦٥ ـ ۳٦٨ ؛ المقدسی ۲۷۸ ــ ۲۷۹ ؛ القزوینی ۳۵۹ ؛ کلافیجو فی کتابه ۴۵۹ ؛ کلافیجو فی کتابه Embassy من ۱۹۹ ؛ کلافیجو فی کتابه

ومثل ذلك من جنوب النهر ، مدينة بنجيك ، ( ما زالت قائمة حتى اليوم باسم ينجكند ) حولها رستاق كثير الثمار خصب ، مشجّر باللوز والجوز ، وتمتد حقول القمح على الانهار ، وبين هذه المدينة وسمرقند ، القرية الكبيرة و رغسّر ورستاقها خصب تسقيه أنهار تأخذ من نهر السفد ، وفي الناحية الجنوبية من القصة كان رستاق ما يُدر غفيه قرية ر يو د دعلى فرسخ من سمرقند ، ويجاوره رستاق سنجرفنن ، « وليس في جميع الرساتيق أكثر قرى وأشجارا وخيرات منه أصح رساتيق الاقليم هواء ، وفي هذا الرستاق الجبلى المعروف بجبال الساودار وهو النصاري \_ ربما كانوا من النساطرة \_ يعرف بوزكرد » ، وكان يزار كثيرا ، ودخله عظيم ، وكانت الاودية التي في هذه الجبال ، في غاية الخصب ، وعلى أنهارها تنث القرى ، وخيراتها وافرة ، ورستاق الدرغم « أذكبي الرساتيق وعلى حده كان رستاق أوفر أو أبغر ، وهو « رستاق ، عامته مباخس ، كشير وعلى حده كان رستاق أوفر أو أبغر ، وهو « رستاق ، عامته مباخس ، كشير القرى ، أهله أصحاب مواش » ، قطره نحو من فرسخين وهذا الرسستاق هو القرى ، أهله أصحاب مواش » ، قطره نحو من فرسخين وهذا الرسستاق هو القرى ، أهله أصحاب مواش » ، قطره نحو من فرسخين وهذا الرسستاق هو الغر الرساتيق في جنوب سمرقند والنهر ،

وفي شمال ضفة نهر السغد ، في تخوم أشروسنة ، وستاق بوزماجن أو بوزماجن أو بوزماجز ، ومدينته باركث أو أباركث ، وهي على أربعة فراسخ أو مرحلة يوم من سمرقند الى شمالها الشرقى ، وعلى أربعة فراسخ أخرى شمالا ، كشه فن من سمرقند الى شمالها الشرقى ، وعلى أربعة فراسخ أخرى شمالا ، كشه فن وهي قرية ذات شأن عرفت في الازمنة الاخيرة برأس القنطرة ، ويليها وستاق بر تمد ، أو فورنمذ ، وهو يتاخم أشروسنة ، ويليه وستاق ياركث وهو أعلى الرساتيق الشمالية ، وتكثر في هذين الرستاقين المراعى ،

وعلى سبعة فراسخ من شمال سمرقند ، مدينة اشتيخن ، لها قهندز وربض وأنهار تأخذ من نهر السغد ، وهي مشهورة بكثرة زروعها • ونعتها الاصطخري بقلب السغد لخصبها • وعلى سبعة فراسخ أخرى شمالا كانت الكنشانية أو كشاني وهي أعمر مدن السغد ، وأهلها من ذوى اليسار والثراء • والى شمالها أيضا ،

رستاق كبوذنجكث ، وهو على ما ذكر ياقوت يبعد فرسخين عن سمرقند ، ومدينته يقال لها لنجوغكث ، وعلى ظهر هذا الرستاق ، رستاق وذار وأرضه جبلية ومدينته على اسمه ، وفيها يعمل الثياب الوذارية القطنية ، وأخيرا رستاق المرزبان « وهو المرزبان بن تركسفى » من دهاقين الصغد ، أى نبلائه ، ويتصل هذا الرستاق برستاق وذار (^) .

أما نهر السغد ، أو زرفشان (ناشر الذهب) على ما يسمى به اليوم ، فان منابعه في جبال يقال لهاالبُّ تشم، وهو يفصل بين أنهاد اقليم الصغد من جهة وأنهاد الصغانيان ووخشاب من جهة أخرى وقد مر ذكرهما في الفصل الثاني والثلاثين، وهما من روافد يمين نهر جيحون ، وسفوح جبل البتم وان كانت عالية شديدة الانحداد ، فان القرى كانت تنبث فوقها ، وفيها معادن الذهب والفضة وكذلك يستخرج منها الحديد والزئبق والنحاس والآنك والنفط والقير ، ويحمل من هذا الرستاق الزفت والفيروزج « وحجارة تحرق عوضا عن الفحم » والنوشاذر ، والنوشاذر بحمع من غاد يرتفع فيه بعاد ، ذكر الاصطخرى ان في الحبيل والنوشاذر يجمع من غاد يرتفع فيه بعاد ، ذكر الاصطخرى ان في الحبيل شبه بالنهاد الدخان وبالليل النار ، فاذا تلد هذا البخاد ، قلع منه وهو النوشاذر ، ولا يتهيأ لاحد أن يدخله من شدة حره الا ان يلبس لبودا ويدخل بها كالمختلس ، وهذا البخاد يتنقل من مكان الى مكان فيحفر عليه حتى يظهر ، فاذا انقطع من مكان حفر عليه من مكان آخر فظهر منه »(١) .

ومبدأ نهر السغد في موضع يقال له جن أو جي ، وهو « مثل بحيرة حواليها قرى ، وتعرف الناحية ببرغر » أو ورغر ، فينصب النهر من البحيرة بين جبال حتى ينتهى الى بنجيكث ثم ينتهى الى مكان يعرف بورغسر « وتفسيره رأس السُكر » في لغتهم • لأن عنده تتشعب من النهر أنهار تسقى سمرقند ورساتيقها التى في شمال نهر السغد • ومن الانهار الآتية الى سمرقند اثنان يحملان السفن ، وقد

<sup>(</sup>٨) الاصطخرى ٣٢١ ـ ٣٣٣ ؛ ابن حوقل ٣٧١ ـ ٣٧٥ ؛ المقدسي ٣٧٩ ؛ ياقوت ١ : ٢٧٧ ؛ ٢ : ٤٤٧ و ٩٨٠ ؛ ٤ : ٣٣٤ و ٢٧٦ و ٤٤٤ ٠

<sup>(</sup>۹) الاصطخری ۳۱۲ و ۳۲۷ ؛ ابن حوقل ۳۹۲ و ۳۸۲ -

سرد ابن حوقل أسماء هذه الانهار المختلفة والرسسانيق التي تستقيها وما فيهسا من قرى •

وكان على النهر في سمر قند قنطرة حجارة يقال لها قنطرة جر دى كانت مياه الفيضان أحيانا تغمرها كلها • ويأخذ من النهر أسفل سمر قند أنهاد أخرى تسقى الرسانيق التي حول الدبوسية وكرمينية • وسنصفهما الآن • ثم يصل نهر السغد الى قرب بخارا ، فيسمى النهر في هذا الموضع بنهر بخارا ، وكان يأخذ منه في ظاهر سور بخارا الكبير أنهار تسقى المدينة وما يليها من أرضين • وقد سرد ابن حوقل أسماء هذه الانهار أيضا وما عليها من قرى وبعض هذه الانهاد يؤلف شبكة للسقى تعود مياهها الى عمود النهر ، بينما كان غيرها يفنى بعد السقى ، وهو ما كان في الجنوب الغربي • والمعروف ان الانهاد الكبيرة التي كانت تصل مدينة بخارا يصلح كلها لسير السفن (١٠٠) •

وكان بين بخارا وسمرقند في ضفة السغد الجنوبية ثلاث مدن كبيرة في المئة الرابعة ( العاشرة ) ، هي كرمينية ( وما زالت قائمة ) والدبوسية وربنجن ، أما كرمينية فهي على مرحلة بريد شرق الطواويس في ظاهر السور الكبير ، وهي أكبر من الطواويس وأعمر وأكثر عددا ، ولها قرى كثيرة ، وأراضيها خصبة وانهارها وافرة تأخذ ماءها من نهر السغد ، وقد ذكر ياقوت كثرة أشجارها ، وعلى مرحلة بريد من شرقها ، مدينة الدبوسية وهي كذلك على نهر يأخذ من ضفة السغد الجنوبية ولكنها لا قرى كبيرة فيها ولا أعمال لها ،

وبلدة خديمَنكَن ، كانت تبعد فرسخا عن كرمينية وغلوة عن شمال الطريق العام ، وعلى ضفة السغد الشمالية ، على فرسخ فوق خديمنكن ، بلدة مذيامشك ، وكانت أسفل منها بفرسخ قرية خرغانكث وهي على ضفة النهر الشمالية بازاء كرمينية ولا تبعد عنها غير فرسخ ، وهذه القرى الثلاث ، كانت من الكبر في المئة الرابعة ( العاشرة ) بحيث ان لكل منها مسجدا جامعا ، وذكر ياقوت ان خديمنكن « تختص بأصحاب الحديث » ، اما اربنجن ، أو ربنجن ،

۱۱۰ الاصطخری ۳۱۰ - ۳۱۲ و ۳۱۹ - ۳۲۱ ؛ ابن حوقل ۳۰۹ - ۳۲۱ و ۳۲۸ - ۳۷۱ ۰

فعلى مرحلة بريد من شرق الدبوسية وأكبر منها • والى شرقها أيضا ، فى نصف الطريق بين ربنجن وسمرقند ، على سبعة فراسخ من هذه القصبة ، كانت زرمان • هذا ، وقد سرد المقدسي أسماء عدد كبير من المدن الصغيرة الاخرى حول بخارا ، ووصفها • ولكن مما يؤسف عليه انه لم يذكر المسافات بينها ليتسنى تأشير مواضعها (١١) •

والنهر المعروف اليوم بنهر كشكه كان يقال له في المئة الرابعة ( العاشرة ) نهر القصارين « ويخرج من جبل سيّيام ويجرى في جنوبي المدينة » أي مدينة كش و يجرى في شمالها نهر أسرود و وفي ما يلي طريق سمرقند ، على فرسنخ ، كان يقطع هذا الطريق نهر يقال له جاى رود ، والى جنوبه ، على فرسنخ من كش في طريق بلنخ ، نهر 'خشنك رود ( أي النهر الجاف ) ، وفي ما يلي من كش في طريق بلنخ ، نهر 'خشنك رود ( أي النهر الجاف ) ، وفي ما يلي

<sup>(</sup>۱۱) الاصطخرى ٣١٤ و ٣٦٦ و ٣٦٣ ؛ ابن حوقل ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٣٧٥ ؛ المقدسي ٢٨٢ ؛ ياقوت ٢٠: ٦٠٤ و ٩٦٥ ؛ ٤ : ٨٦٨ ٠

<sup>(</sup>۱۲) ذكر المؤلف الباب الثاني بهذا الاسم مستندا الى المقدسي ( ص ۲۸۲ ) • ولكن ابن حوقل لا ص ۱۲۰ ) • مناه باب المدينة الداخلة لا م ) •

هذا النهر ، على ثمانية فراسخ منه ، نهر ُخزار رود ، وهذه الانهار ، بعد أن تسقى رساتيق كش ، تجتمع فضلاتها فتصير نهرا واحدا يمر بمدينة سف ، وكان «طول عمل كش نحو أربعة أيام في مثلها » ، وهو معروف بوفرة خصبه ، وفي الجبال المجاورة لكشّ : الملح « وبها يسقط المن المسمى التسرنجين والعقاقير الكثيرة » وكانت تحمل الى كثير من آفاق خراسان ، واشتهرت كش في الازمنة الاخيرة بان فيها ولد تيمور الذي جدد في أواخر المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) المدينة وبني فيها القصر الابيض ـ آق سراى ـ وكان يؤثر الاقامة فيه ، وفي هذا الزمن عرفت كش باسم شهر سبز ( المدينة الخضراء ) وما زالت تعرف به حتى اليوم (۱۳) ،

وعلى مئة ميل ونيف في منحدر النهر أسفل كش من ناحيتها الغربية ، المدينة المعروفة اليوم باسم قر شي وكان يسميها عرب القرون الوسطى نسف والفرس نخشب وكان لنسف في المئة الرابعة (العاشرة) قهندز ، وربض عامر في ظاهر المدينة ، له سور وأربعة أبواب هي : باب النجارية وباب سمرقند وباب كش وباب غوبذين و وتقوم نسف على النهر الذي يتألف ، على ما بينا ، من مجتمع فضلات أنهار عديدة تأتى من رساتيق كش و وعلى ضفته : دار الامارة ، ولسجد عند الموضع المعروف برأس القنطرة ، وحبسها عند دار الامارة ، والمسجد الجامع قرب باب غوبذين و « وأسواقها في الربض مجتمعة ما بين دار الامارة ومسجد الجامع والمصلى بناحية باب النجارية داخل الباب » وقد أطرى المقدسي كثرة أعناب نخشب الجيدة وتكلم على أسواقها الحسنة وكانت مزارعها خصبة وبساتينها كثيرة و الا انها « ليست لها قرى كثيرة ولا نواح » مثلما كان لكش وساتينها كثيرة و الا انها « ليست لها قرى كثيرة ولا نواح » مثلما كان لكش •

وعرفت نسف أو نخشب في التاريخ بأنها موطن المقنع - نبي خراسان - الذي نهض في النصف الاخير من المئة الثانية ( الثامنة ) وصنع العجائب • فقد كان يصعدمن بتر في نخشب ليلة بعد ليلة القمر أو ما هو مثل القمر ، فكان الناس يتعجبون من ذلك • وكان الفرس يلقبون المقنع بـ « ماه سازنده » أي صانع

<sup>(</sup>۱۳) الاصطخري ۳۲۶ ؛ ابن حوقل ۳۷۵ ــ ۳۷۷ ؛ المقدسي ۲۸۲ ؛ على اليزدي ۱ : ۳۰۰ و ۳۰۱ •

القمر • وتروى الاخبار التاريخية ان فتنة اتباع المقنع قد عانى منها كثيرا قادة جيش الخليفة المهدى مدى سنين • أما مدينة نخشب ، فقد ابتنى فيها كبك خان بعد الغزو المغولى فى المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، قصرا له فى موضع على فرسخين من المدينة القديمة ، و « القصر » فى اللغة المغولية يسمى « قرشى » فسرى هذا الاسم على الربض الذى قام حوله وحل محل نسف القديمة أى نخشب • نزل ابن بطوطة هنا فى أوائل المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) ، ووصف توشى بانها بلدة صغيرة تحف بها البساتين • وفى ختام هذا القرن ، كان تيمور كثيرا ما يشتى فى قرشى ، ثم بنى قربها حصارا أى قلعة (١٤) •

وكان قرب نسف ، في المئة الرابعة ( العاشرة ) وما بعدها ، مدينتان لكل منهما جامع ، صغراهما بزده أو بزدوه ، لها قلعة قوية وهي على ستة فراسخ غرب نسف في طريق بخارا ، والأخرى ، وهي الكبيرة كسّبّمة ، كانت على أربعة فراسخ من نسف في طريق بخارا ، ولها أسرواق عامرة على ما ذكر ياقوت ، وكان الى ذلك ، بين نسف وكشر ، على مرحلة بريد غرب المدينة الاخيرة ، المدينة أو القرية الكبيرة المسماة نو قد قريش ، وعلى مرحلة أخرى جنوب شرقى نسف ، في الطريق الى باب الحديد ( أنظر صفحة ١٨٥ ) ، كانت أسو نج ، وهي قرية كبيرة ، وفي جوارها على فرسخ منها : اسكيفنن ، ويسقى هاتين القريتين نهر خزار وقد سبق ذكره (١٥٠) ،

اما حاصلات اقليم الصفد وصناعاته ، فعديدة ، فكان يرتفع من بخارا بطيخ فائق بحمل الى الآفاق ، ويرتفع منها أيضا البسط والمصليات والثياب الرخوة وثياب الفرش التى كانت تفرش فى حجرات الضيوف ، وكانت تنسيج فى محابسها محزم الخيل ، وتدبغ فيها جلود الضأن ، ويرتفع منها الشحم ودهن الرأس وتحمل الى الآفاق ، وأكثر ما اشتهرت به سمرقند : الكاغد ، يعمل فيها ثياب

<sup>(</sup>۱٤) الاصطخری ۳۲۵ ؛ ابن حوقل ۳۷۷ و ۳۷۸ ؛ المقدسی ۲۸۲ ؛ القزوینی ۳۱۲ ؛ ۹۱۲ ؛ ابن بطوطة ۳ : ۲۸ ؛ علی الیزدی ۱ : ۱۱۱ ۰

<sup>(</sup>۱۵) ابن حوقل ۳۷۱ – ۳۷۸ ؛ المقدسی ۲۸۳ ؛ یاقوت ۱ : ۲۰۶ ؛ ۳ : ۱۹۷ ؛ ۱ : ۲۷۳

د ۲۵۰ ۰

حمر وديباج وقز • وكان الصفارون يصنعون القدور العظيمة من النحاس ، وغيرهم يعملون الركب والسيور وأحزمة السرج وكذلك أصناف القماقم والقنامى • ويحمل من رساتيقها البندق والجوز • وكان يرتفع من كرمينية بين بخارا وسمرقند: المناديل • ومن الدبوسية: ثياب وديباج • ومن ربنجن: اللبود الحمر ومصليات وطاسات والجلود وحبال القنب والكبريت ويرتفع منها أيضا أزر النساء (١٦) •

ولقد بينا في الفصل الثلاثين (ص ٤٧٣) ، ان طريق خراسان كان يقطع جيحون مما يلي أموية الى فربر ، ومنها يتابع الى بيكند فيدخل باب السور الكبير الى بخارا ، ومن هذه القصبة يصعد الطريق في محاذاة ضفة نهر السغد اليسرى الى سمر قند مارا بمدن هذه الناحية الكبيرة ، وقد وصف هذا الجزء من الطريق جميع المصنفين القدماء باختلاف طفيف فيما بينهم ، غير ان ابن حوقل والمقدسي ذكرا أيضا المسافات بين المدن المخارجة في رساتيق بخارا وسمر قند (١٧) ،

والطريق الذي يخترق خراسان الى بلخ (أنظر صفحة ٤٧٤) يعبر جيحون الى ترمذ، وعندها يتشعب الى طرق مختلفة: ففي الشمال طريق يتخلل الصغانيان وقباذيان الى واشجرد • ومنها يعبر قنطرة الحجارة فيصل الى ناحيتي الوخش والختل • وفي الشمال الغربي ، يصعد طريق آخر من ترمذ الى باب الحديد • وفي ما يلى كَنْدك بمرحلة ، يتشعب : فالى الشمال يذهب الطسريق الايمن الى كش ومنها يبلغ سمرقند والى الشمال الغربي ينتهى الطريق الايسر الى نخشب • وهناك ينعطف فرع منه يتجه شرقا فيعود الى كش • أما الطريق الكبير نفسه ، فانه يقطع المفازة الى بخارا • وقد وصف هذه الطرق ، مع ذكر المسافات القصيرة في الغالب ، الاصطخرى وبعضها المقدسي (١٨) •

<sup>(</sup>١٦) ابن حوقل ٣٦٤ ؛ المقدسي ٣٢٤ و ٣٢٠ •

قلنا : في المقدسي ( ص ٣٢٤ ) : « ومن ربنجن أزر الشيناء » وفي الحاشية « النساء » • وقد وهم المؤلف يقراءة لفظة « أزر » فجعلها في المتن الانكليزي « أرز الشناء » • ( م ) •

وقد وهم الموقف بعراده نصف د الرو با حباب على ما قاط و ۱۳۵ و ۱۳۵ ؛ ابن حوقل ۲۹۸ و ۲۰۲ ؛ الاصطخرى ۳۳۵ و ۳۲٪ ؛ ابن حوقل ۲۹۸ و ۴۰۲ ؛

المقدسي ١٤٤٣ و ١٤٣٠ •

<sup>(</sup>۱۸) الاصطغرى ٣٣٧ ـ ٣٤١ ؛ ابن حوقل ٣٩٩ ـ ٣٠٣ ؛ القدسي ٣٤٢ - ٣٤٤ ·

وكانت دلتا جيحون في اقليم خوارزم ، يصلها من آمل في جانب خراسان طريق يصعد في محاذاة ضفته اليسرى الى الطاهرية حيث يبدأ حد الزراعة ومنها يتابع الى هزاراسب ، وهنا طريق يذهب يسارا مارا بخيوه الى الجرجانية (اركنج) ، وطريق آخر ينعطف الى كاث والمدن التى على يمين جيحون ، وقد وصف الاصطخرى والمقدسي هذه الطرق ، وكذلك الطريق الذي يقطع المفازة نحو الجنوب الشرقي من كاث الى بخارا رأسا ، والى ذلك ، فقد ذكر المستوفى في المئة الثامنة (الرابعة عشرة) طريقين يأتيان من الجنوب ويجتمعان في الكنج ، فيذهب أحدهما شمالا من فراوة (هي الآن قزل اروات ، أنظر صفحة ٢١٤) الى اركنج قاطعا المفازة ، والآخر يذهب من مرو ويقطع المفازة أيضا ويجتاز في مواضع كثيرة الرمال المتحركة حتى يصل الى الطاهرية على جيحون ، وقد ذكر هذا الطريق الاخير أيضا جهان نما ، ومن هزاراسب يكاد هذا الطريق يتابع الطريق نفسه ، الذي وصفه البلدانيون العسرب المنتهي بقصبة خوارزم في الجرجانية ٢٠١٤،

<sup>(</sup>۱۹) الاصطخرى ۳۳۸ و ۳۶۱ و ۳۶۲ ؛ ابن حوقل ۴۰۰ و ۶۰۲ ؛ المقدسي ۳۶۳ و ۳۶۲ ؛ المستوفى ۱۹۷ و ۱۹۸ ؛ جهان نما ۲۵۷ ه

# الفصل الرابع والثلاثومه أقاليب بهرست يحيحك

اقلیم اشروسنة ـ بونجکث وهی قصبته ـ ژامین والمدن الاخری ـ اقلیم فرغانة ـ نهر جکسارتس Jaxartes

Jaxartes

الشاش ای سیحون ـ اخسیکث واندیجان ـ اوش واوزکند والمدن الاخری ـ اقلیم الشاش ای بنکث ـ بناکث ای شاه رخیة والمدن الاخری ـ ناحیة ایلاق ومدینة تونکث و ومعادن الفضة فی خشت ـ ناحیة اسبیجاب ـ مدینة اسبیجاب ای سیرام ـ جمکند وفاراب ای اتراد ـ یسی وصبران ـ جند وینغکنت ـ فراذ ومیرکی ومدن الترك النائیة ـ حاصلات اقالیم سیحون ـ المسالك حاصلات اقالیم سیحون ـ المسالك سیمون ـ السالك

اقليم أشروسنة ـ وكتب أيضا : أسروشنة وسروشنة وستروشنة ـ يقع فى شرق سمرقند ، بين الرساتيق الممتدة فى محاذاة يمين نهر السغد والرساتيق التى فى يسار نهر سيحون ، ولا يدخل هذان النهران ضمن اقليم أشروسنة ، وأرض الاقليم سهول وجبال ، ولا تتخللها أنهاد كبيرة ، أما حده الشرقى على ما ذكر البلدانيون العرب ، فكان يامير (الفامر) ،

وكانت قصبتــه مدينــة أشروسنة ، ويقــال لهــا أيضــا بونجكث وبنجكث

وبنوجكث ، وموضعها يطابق مدينة أراتيه (۱) الحالية ، كانت بونجكث في المشة الرابعة ( العاشرة ) « مدينة يحزر رجالها نحو عشرة آلاف رجل ، وبناؤها طين وخشب ، ولها مدينة داخلة منها ، عليها سور بذاتها ، وسور على ربضها ، ولها سور آخر من وراء ذلك ، وللمدينة الداخلة بابان : أحدهما يدعى باب الاعلى ، والآخر باب المدينة ، وداخل المدينة القهندز والسجن ومسحد الجامع والاسواق ، ويجرى بالمدينة الداخلة نهر كبير عليه رحى ، ، ويشتمل سورها المحيط بالربض ، أي المدينة الخارجة ، على الدور والبساتين ، ويبلغ دوره نحوا من ثلاثة فراسخ ، وكان لهذا السور أربعة أبواب ، هي : باب زامين ، وباب من ثلاثة فراسخ ، وكان لهذا السور أربعة أبواب ، هي : باب زامين ، وباب مسمئدة ، وباب نوجكث ، وباب كهلباذ ، وكان لهذه المدينة ستة أنهار صغيرة سقى اراضيها سرد ابن حوقل اسماءها ، وجميع هذه الانهار « من منبع واحد وعين واحدة ، ويكون مقدار ما يدير عشر أرحية ، ومن المدينة الى منبع الماء أقل من نصف فرسخ ، وكانت المدينة مشهورة بكثرة النزه والبساتين ،

وزامين ، وهي ما زالت قائمة ، الى الشرق من بونجك ، وهي على طريق خراسان الآتي من بخارا وسمرقند ، حيث يتشعب أخيرا الى طريقين : احدهما يذهب شمالا الى الشاش ( تاشكند ) والآخر نحو الشمال الشرقي الى فرغانة وما وراءها ، كانت زامين في المئة الرابعة ( العاشرة ) تقارب القصبة بونجك في الكبر ، وهي مدينة قديمة جدا كانت تعرف باسم سوسنده أو سرسنده ، لها مسجد جامع وأسواق حسنة ، تحف بها البساتين والمزارع ، وليس عليها سور ، وللمدينة نهر عليه جسور صغار ، ومدينة ساباط ، ما زالت قائمة أيضا وهي بين زامين وبونجك في طريق فرغانة ، قال فيها المقدسي « عامرة ، وبها عين ماؤها جار ، يحدق بها بساتين ، (٢) ،

<sup>(</sup>۱) ينبغى ان لا يلتبس على القارى، اسم بونجكث ، قصبة اشروسنة ببنجيكث ( بنجكنت ) التى في شرق سمرقند ، وقد عينت المسالك موضع قصبة اسروشنة ( أنظر : ابن خرداذبه ٢٩ ؛ قدامة ٢٠٧ والإصطخرى ٣٤٣ ) هذا فيما عدا الروايات المحلية اليوم التى تؤيد ذلك ( انظر : Turkistan ، ٢٦٥ ) ، الاصطخرى ٣٢٥ ؛ ابن حوقل ٣٧٩ ؛ المقدسى ٢٦٥ ؛ ياتوت ١ : ٢٤٥ و ٢٧٨ و ٧٤٤ ،

<sup>(</sup>۲) الاصطخری ۳۲۹ و ۳۲۷ ؛ ابن حوقل ۳۷۹ و ۳۸۰ ؛ المقدسی ۲۷۷ •

أما مدن اسروشنة الاخرى ، فقد انتهت البنا اسماؤها ، ولكن دون ما وصف ، ومواضع أغلبها غير معروفة • فما زال منها قائما ، أو ما يمكن تعيين مواضعه من وصف المسالك ، هو ما يأتي : ديزك ، ويقال لها أيضا جنزك في شمال غرب زامين • والى جنوبها ، في الطريق من سمرقند ، مدينة آخر َ قانة • وخاو َ س ، أو خاوص ، في الطريق الذاهب شمالا من زامين الى الشاش • و كر كَتْ على حدود فرغانة في نصف الطريق بين ساباط وخجندة • ولا يمكن تعيين موضعي المدينتين الصغيرتين مينك ومرسمندة تعيينا صحيحا لان كتب المسالك لم تذكر ولا واحدة منهما • ولكن ينبغي ان تكون مرسمندة مجاورة للقصبة ان استدللنا بباب مرسمندة في بونجكث على ذلك • كانت مرسمندة في الجبال ، شديدة البرد ، لها ماء جار ، قليلة البساتين لارتفاع سطحها • ذكرها المقدسي فقال « بها أسواق عامرة ، الجامع على ناحية من السوق » r وهي مدينة جليلة • والظاهر ان مدينة مينك كانت في جوارها • واشتهرت بانها الموضع الذي قاتل فيه قتيبة [بن مسلم] وهو القائد العربي في الفتح الاسلامي الاول لما وراء نهر سيحون • « وهناك حصن يعرف بالافشين الاكبر وهو صاحب المعتصم ، وكان قد اتخذه لنزهته » • وفي ناحية مينك ومرسمندة « تتخذ آلات الحديد التي تعم خراسان ويجهز الى العراق ، وذلك. لان الحديد بفرغانة لين ممكن لما يراد قنيته في أي صنعة قصد منه »(٣) .

كان نهر جكسارتس العظيم يسميه العرب ، على ما قد بيّنا (ص ٤٧٧) ، سيحون ، على ان اسمه الاكثر شيوعا كان نهر الشاش ( والشاش القديمة هى تاشكند) ، وانما سمى بذلك لوقوع المدينة المهمة التى بهذا الاسم فى القرب من ضفافه ، وذكر المستوفى انه فى المئة الثامنة ( الرابعة عشرة ) كان المغول القاطنون فى هذه الارجاء يعرفونه باسم گلزريان ، ومنذ ذلك الحين حتى يومنا هذا ، أطلق عليه الترك اسم سيردريا أو سيرصو ( نهر سير ) ، وقد ذكره ابو الغازى بهذا الاسم ،

<sup>(</sup>۳) الاصطخری ۳۳۱ و ۳۶۳ ؛ ابن حوقل ۳۸۱ و ۳۸۳ و ۳۸۳ ؛ المقدسی ۲۷۸ ؛ یاقوت ۲ : ۳۹۰ و ۲۰۵ و ۷۱۰ ۰

وذكر ابن حوقل ان نهر سيحون ، يخرج من بلد الترك ، وهو « يعظم من أنهار تجتمع اليه » تأتى من الجبال ويدخل وادى فرغانة العظيم من طرفه الشرقى فى حدود اوزكند ، ويمتد اقليم فرغانة نحوا من مثنى ميل ونيف الى شمال وجنوب مجراه الاعلى<sup>(3)</sup> ، فاذا ما جرى نهر سيحون شرقا استقبل روافد عديدة وهو يتخلل فرغانة ، هى: نهر خرشان ونهرا الورست و قبا وكذلك نهر جد غيل ولعله هو نهر نرين الحالى ، وأنهادا أخرى غيرها ، فاذا جاوز أسوار اخسيكث القصبة وصل سيحون الى خجندة وعندها يبارح نهائيا اقليم فرغانة ، ثم ينعطف شمالا فيستقبل فى يمينه نهرين يقال لهما نهر ايلاق ونهر ترك ، ويمر بغرب رستاق ايلاق والشاش ، وفى ما يلى ذلك ، ينتهى سيحون الى رساتيق اسبيجاب ثم اذا اجتاز مفاوز الغز والترك ، توزعت مياهه على أنهاد عديدة حتى يقع فى بحر آدال فى القسم الشمالى الشرقى منه ، وقد ذكر البلدانيون العرب ان نهر سيحون مالح لسير السفن كنهر جيحون وان سيحون يجمد شتاء مدة أطول من جيحون فكانت القوافل تعبره ، وكان يعد « نحو ثلثى جيحون » (٥) ،

أما اقليم فرغانة الذي كان الى وقت قريب يعرف بخانيّة خوقند ، وقد أعادت اليه الحكومة الروسية رسميا اسمه القديم ، فكانت قصبته في أوائل العصور الوسطى مدينة أخسيكث ، وسماها ابن خرداذبه وغيره مدينة فرغانة ، وهي تقوم على ضفة نهر سيحون الشمالية ، وخرائب هذه المدينة شاخصة ، وفي المئة العاشرة ( السادسة عشرة ) لما كان بابر حاكما على فرغانة ، كانت مدينة الاقليم الثانية ، تعرف باسمها المختصر « اخسى » ، وانديجان كانت هي القصبة حينذاك ،

قال ابن حوقل في مدينة اخسيكث ، انها مدينة واسعة لها قهندز وفيها الجامع ودار الامارة والحبس ولها ربض واسع • والمدينة الداخلة ميل في مثله ، فيها مياه جارية وحياض كثيرة • وفيها وفي ربضها أسواق ، وعلى ربضها سور • وللمدينة الداخلة خمسة أبواب ، هي : باب كاسان ، وباب الجامع ، وباب

<sup>(</sup>٤) ومن ثمة ، قان ترين هو أطول منابع نهر سنير · ولم يكن العرب يعدونه عمود النهر · (٥) ابن حوقل ٣٩٦ و ٣٩٣ ؛ المقدسي ٢٢ ؛ ياقوت : ٣ : ٢١٠ ؛ المستوفى ٢١٥ ؛ حافظه طبرو ٣٣٠ ؛ جهان نما ٣٦٠ ؛ ابن الغازي ٣٣ و ١٨٨ و ٢٩٠ ·

وهانة ، وباب لم يضبط اسمه ، ويمكن أن يقرأ بختر ، وأخيرا باب المردقشة ، وكان يحف بالمدينة البساتين الملتفة مقدار فرسخين مما يلى أبواب ربضها ، واذا عبرت جيحون وجدت في جانبه الجنوبي المروج والمراعي الكثيرة ، والظاهر ان اخسيكت قد استولى عليها الخراب كما استولى على مدن كثيرة في اقليم فرغانة اثناء حروب محمد خوارزمشاه في مطلع المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، وما لم تنله هذه الحروب بسوء قد دمرته غزوات المغول ، فانتقلت بعدها قصة الاقليم الى انديجان ، وفي زمن تيمور ، ذكر على اليزدي اسمها بصورة اخسيكنت أو الخسيكت ، فاختصر هذا الاسم على ما بيتنا الى أخسى في أيام بابر (٢) ،

أما الديكان (الديجان الحالية) ، فقد اتخذها ، على ما ذكر المستوفى ، كيدوخان حفيد اغتاى بن جنكيز قصبة لفرغانة في النصف الاخير من المئة السابعة (النالثة عشرة) ، وقد جاء الاسم الديكان أو الدكان بين اسماء المدن التي سردها ابن حوقل في المئة الرابعة (العاشرة) ، وكذلك ذكره ياقوت ، ولكن دون أن نجد وصفا لهذه المدينة في مرجع ما ، وان أشار اليها علي اليزدى غير مرة في كلامه على حروب تيمور ، ويستبان من وصف المسالك ان مدينة قبا كانت في المئة الرابعة (العاشرة) ، على ما يظهر ، موضعا ذا شأن ، ينبغي ان يكون قرببا من الديجان ، وقبا ، على ما في الاصطخرى ، تقارب اخسيكث في الكبر « وهي من أنز ، تلك المدن » ، ولها قلمة مكينة فيها الجامع في وسط ميدانها ، ولها ربض فيه دار الامارة والحبس ، وكان على الربض سور محيط به ، وفيها أسواق

<sup>(</sup>٦) ابن خرداذبه ۳۰ ؛ الاصطخرى ۳۳۳ ؛ ابن حوقل ۳۹۳ و ۳۹۶ ؛ المقدسي ۲۷۱ ؛ القزويني

٣: ١٥٦ ؛ على اليزدى ١ : ١٤١ ؛ ٢ : ٣٣٣ ٠ الشارت الى اخسى ، الخارطة الروسية التى طبعها Schuyler فى كتابه « توكستان » اشارت الى اخسى ، الخارطة الروسية التى طبعها Schuyler فى كتابه « أو « كاث » أو « كاث أسعاء أن السماء ، فترادف « قند » أو « كنت » • وكلتامما تريان فى كثير من أسعاء الإمكنة فى آسية الوسطى وممناهما فى اللغات التركية « مدينة » • وقد أصاب ياقوت ( ١ : ٤٠٤ ) لا المكنة فى آسية الوسطى وممناهما فى اللغات التركية « مدينة » • وقد أصاب ياقوت ( ١ : ٤٠٤ ) فى خوارزم المذكورة فى صفحة ٤٩٠٧ • قلنا : فسر ياقوت معنى مدينة أوزكند بقوله « أن كند بلغة أهل تلك البلاد معناه القرية ، كنا يقول أهل الشام الكفر » وقال فى نوزكات « ونوز معناه بلغة الخوارزمية الجديد ، وكان معناه الحديد ، وهناك مدينة اسمها كاث ، فكانهم قالوا كاث الجديدة » ٤ : ٨٢٢ ( م ) •

کثیرة عامرة<sup>(۷)</sup> •

وفى نصف الطريق بين اخسيك وقبا : مدينة اشتيقان ، لها جامع فى الاسواق ، والى شرق قبا مدينة أوش ، وقد كانت فى المئة الرابعة ( العاشرة ) موضعا عظيم الشأن ، وفى قلعة اوش دار الامارة والحبس ، حسب المعتاد ، وحول المدينة ربض وعلى الربض سور ، « وهى ملاصقة للجبل » ، ولها ثلاثة أبواب ، هى : باب الجبل ، وباب الماء وباب ممكذة ، وكان جامعها فى رحبة واسعة وسط الاسواق ، والمدينة كثيرة الانهار التى تسقى أراضيها ، وبالقرب منها جبل عليه « مرقب الاحراس على الترك » ، وكان فى ما يلى أوش ، مدينة اوزكند ، وهى آخر مدن فرغانة شرقا ، « وهى نحو ثلثى أوش ، ولها قهندز وبساتين ومساء جارية » ، ولها ربض والاسواق فيه « وهى متجر على باب الاتراك » ، وجامعها فى والاسواق .

وما هو في جنوب نهر سيحون من اقليم فرغانة ، يقال له كورة نسيا أو نسائية وهي اثنتان : عليا وسفلي بالنظر الى اختلاف مستوى سطحيهما • فالعليا في الجبل وكان في نسائية السفلي مدينة مرغينان ( مرغيلان الحديثة ) وقد كانت في المئة الرابعة ( العاشرة ) « صغيرة وجامعها ناء عن الاسواق » • وفي الغرب منها رشتان وكانت في ذلك الزمن كبيرة ولها جامع حسن • أما خوقند التي صارت في الازمنة الحديثة قصبة فرغانة ونسبت اليها خانيتها ، فلم يرد ذكرها الا عرضا بين مدن نسائية العليا باسم خواكند أو خواقند •

أما خجندة ، فانها أول مدن فرغانة من الغرب ، اذا جئت من سمرقند تقوم على ضفة سيحون اليسرى ، وعلى فرسخ من جنوبها : كند وهى ربضها ، وخجندة مدينة « طولها أكثر من عرضها » ولها قلعة قوية فيها السجن ، وجامعها في المدينة ، ودار الامارة في الميدان بالربض ، قال فيها ابن حوقل « هي مدينة نزهة » ، وأهلها لهم سفن يسافرون فيها في سيحون ، وكان ربض كند الخارج

<sup>(</sup>٧) الاصطخرى ٣٣٣ ؛ ابن حوقل ٣٩٤ و ٣٩٥ ؛ المقدسى ٢٧٢ ؛ المستوفى ٢٢٨ ؛ ياقوت ١ : ٣٧٥ ؛٤ : ٢٤ ؛ على اليزدى ٢ : ٣٣٠ ٠

یقال له کند باذام ( أی کند اللوز ) علی ما ذکر القزوینی لان بها لوزا کشیرا ، « وهو لوز عجیب ینقشر اذا فرك بالید » (^^ •

أما مدن شمالي فرغانة ، أي ما كان منها في يمين سيحون ، فلا يعرف من أمرها في الازمنة الاولى الا الشيء القليل ، فقد ذكر المقدسي مدينة وانكت كانت على فقال : لها جامع وأسواق حسنة ، ويتبين من وصف المسالك ، ان وانكث كانت على سبعة فراسخ من غرب اخسيكث وعلى فرسنح من ضفة سيحون ، لا تبعد كثيرا عن حد ايلاق ، والى شمال وانكث ، في وسطالجبال ، كانت خير لم أو خيلام ، وهي مدينة في رستاق ميان روذان (أي ما بين الانهار) لها جامع حسن في وسط الاسواق ، والى شمال هذه أيضا كانت شكت أو سكيت ، وهي على قول المقدسي «كثيرة الحوز حتى ربما وجدت ألف جوزة بدرهم ، والجامع في السوق » ، الما مدينة قاسان فما زالت قائمة ، وصفها البلدانيون الاولون بانها تقوم في ناحية مسماة باسمها ، وزاد ياقوت على ذلك ان لها قلعة حصينة ، وعلى بابها نهر يلتقي هو وسيحون عند اخسيكث ، وأبعد منها شمالا ، ناحية جدغل وكانت مدينتها مو وسيحون عند اخسيكث ، وأبعد منها شمالا ، ناحية جدغل وكانت مدينتها أردلانكث ، والى شرق هذه ، ناحية كروان ، واسم مدينتها نجم ، ونوه المقدسي أيضا بجملة مدن أخرى ولكن مما يؤسف عليه انه لا يعلم شيء عن مواضعها أيضا بجملة مدن أخرى ولكن مما يؤسف عليه انه لا يعلم شيء عن مواضعها أ

والى غرب فرغانة ناحية الشاش • وهي على ما بيتنا ، على ضفة نهر سيحون اليمنى أى الشمالية الشرقية • والخرائب المعروفة اليوم بتاشكند القديمة هي موضع المدينة التي سماها العرب الشاش ، والفرس چاچ •كانت في العصور الوسطى أعظم المدن العربية في ما وراء سيحون • وكان يقال لمدينة الشاش أيضا بنكث (١٠) وذلك على غرار كثير من أسماء المدن في بلاد ما وراء النهر ، فان لها تسميتين ايرانية وتورانية •

وكان على مدينة الشاش في المئة الرابعة ( العاشرة ) أسوار كثيرة ، فقد كان

<sup>(</sup>۸) الاصطخری ۳۳۲ و ۳۳۳ و ۳۶۷؛ ابن حوقل ۳۹۱ و ۳۹۲ و ۳۹۲ و ۳۹۰ المقدسی ۳۲۲ و ۲۷۲ و ۳۲۵؛ یاقوت ۱ : ۲۰۶؛ ابو الفداء ۴۹۸؛ القروینی ۲ : ۳۷۲ ۰

<sup>(</sup>٩) الاصطخرى ٣٣٤ و ٣٤٧ ؛ ابن حوقل ٣٩٦ ؛ القدسى ٢٧١ و ٢٧٢ ؛ ياقوت ٤ : ٢٢٧ • ٢٢٧ . (١٠) لعل ذلك من تصحيف اسم بيكث وقد ذكر ياقوت هذا الاسم (١٠: ٧٤٦) •

لها مدينة داخلة ، لها قهندز أى قلعة تلاصقها • عليهما سور ، وفى خارج المدينة الداخلة ، الربض الداخلة ، الربض الداخلة ، الربض الداخلة ، وعلى هذا الربض سور • ويليه أيضا الربض الحارج وفيه بساتين وحقول كثيرة ، حوله سور ثالث • وأخيرا السور الكبير على غرار ما كان لبخارا ، يحمى الناحية كلها فيكون حول الشاش من ناحية الشمال بهيئة تصف دائرة يصل ما بين ضفة نهر الترك في الشرق وسيحون في الغرب •

فاذا عدنا الى المدينة الداخلة والقلعة ، وجدنا ان في القلعة دار الامارة والحبس ، ولها بابان أحدهما يفضي الى المدينة الداخلة والآخر الى الربض ، وكان المسجد الجامع على سور القلعة ، والمدينة الداخلة فرسنح في مثله ، وفيها يعض الاسواق ، ولها ثلاثة أبواب : باب أبي العباس ، وباب كش ، ولا شك انه كان يفضي الى الجنوب حيث يصل الطريق الآتي من سمرقند ، وأخيرا باب الجنيد ، وكان لسور الربض الداخل عشرة أبواب ( ذكر المقدسي ثمانية فقط ) ، وللربض الحارج سبعة أبواب سرد ابن حوقل اسماءها ، وكان في الربض الداخل أسواق مدينة الشاش ، ويشق البلد أنهار وقني كثيرة تسقى البساتين والاشجار التي في داخل الاسوار ،

أما السور الكبير ، فانه في أقرب نقطة منه الى البلد ، كان يبعد فرسخا واحدا عن باب الربض الخارج ، وهذا السور يبدأ في الشرق من جبل على نهر الترك يقال له جبل سابلغ ، كان يكتنف السهل الواسع المعروف بالقيلاص ، وقد بني هذا السور عبدالله بن محميد لحماية الشاش من غارات الترك في الشمال ، وكان هناك على فرسخ مما يليه ، خندق عميق يمتد من الجبل على نهر الترك الى حافة سيحون في الغرب ، وكان الطريق من شمال الشاش الى اسبيجاب يخترق هذا السور عند بال الحديد ،

وفى أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، لحق الدمار بعض الشاش فى غضون فتوحات محمد خوارزمشاه ، ثم كان للغزو المغولى الذى أعقبها ما أضاف الى بؤس أهلها بؤسا على نحو ما حل بغيرها من البلدان • والظاهر ، ان المدينة سرعان ما صلح حالها مما ألم بها من بلايا ، فأصبحت موضعا ذا شأن فى المئة الثامنة

(الرابعة عشرة) حين وقف عندها تيمور بعساكره • وعلى اليزدى الذى ذكرها غير مرة فى وصفه حروب تيمور ، تطرق الى ذكرها بأسماء مختلفة مثل الشاش والحاج وتاشكنت ، ويظهر ان الاسم الاخير قد حرفه السكان الناطقون بالتركية من الشاش الى تاش • وتاشكنت معناه مدينة الحجر • وباسمها هذا قد اصبحت اليوم عاصمة تركستان الروسية (١١) •

ونهر الترك المعروف اليوم بنهر چرچك المار بجنوب شرقى الشاش ، يخرج ، على ما ذكر ابن حوقل ، من جبال جدغل فى شمال نهر نرين ومن بلد الترك المخرّ لخية الذى يقال له بسكام ، وفى جنوبى هذا النهر كان يجرى نهر آخر بحذائه يسمى نهر ايلاق ، ويعرف اليوم بنهر انگرن ، وأسفل من التقائه بنهر سيحون مباشرة ، تقوم مدينة بناكث ، ثانى مدن ناحية الشاش ، ويقال لبناكث أيضا بناكت ، ويسميها الفرس فناكنت ، ولم يكن لهذه البلدة فى المئة الرابعة (العاشرة ) حصن ، والجامع فى سوقها ، وكانت تقوم على ضفة سيحون اليمنى حيث كان طريق خراسان الآتى من سمرقند يعبر النهر الى الشاش ، وقد بقيت موضعا كبير الشأن حتى المئة السابعة (الثالثة عشرة ) لما خر بها جنكيزخان ، وبعد مضى قرن ونيف ، أى فى سنة ١٨١٨ (١٤١٥) ، جدد شاه رخ حفيد تيمور مدينة فناكنت ، فنسبت اليه وعرفت بـ « شاه رخية » ، وبهذا الاسم ذكرها على البزدى غر مرة ،

وكان الطريق من بناكث شمالا الى الشاش ، يخترق مدينة جينانچكث، وهي على ضفة نهر الترك الجنوبية أى اليسرى على فرسخين فوق ملتقاه هو وسيحون • كانت هذه المدينة في المئة الرابعة ( العاشرة ) كبيرة ليس عليها حصن ، بنيانهم خشب ولبن • وكان في الجانب الاخر من نهر سيحون الى غربه ، على مرحلة من جينا نجكث في طريق جيزك ، بلدة وينكرد • قال فيها ابن حوقل • وينكرد قرية للنصارى ، ( من النساطرة ) وفي الجانب الآخر من نهر الترك على شيء قليل من غربه ، في الزاوية التي أسفل من التقائه هو وسيحون ، مدينة أشتوركث أو

<sup>(</sup>۱۱) قدامة ۲۷ ؛ ابن حوقل ۳۸۵ و ۳۸۰ - ۳۸۸ ؛ المقدسی ۲۷۲ ؛ القزوینی ۲ : ۳۲۲ ؛ علی الیزدی ۱ : ۹۶ و ۱۰۱ و ۱۳۱ ۰

مُشْرَرَكُ (أَى مدينة الجمل) ، وكان عليها حصن ، وينبغى ان يكون المغول قد خربوا هذه البلدة ، اذ نجد فى النصف الاخير من المئة الثامنة (الرابعة عشرة) قد نشأ فى مكانها بلدة چيناس (وما زالت قائمة) وقد ذكرها علي اليزدى كثيرا بهذا الاسم ، وذكر ابن حوقل والمقدسي أكثر من عشرين مدينة أخرى فى ناحية الشاش ، ولكنهما لم يصفاها ، ولهذا لا تعرف مواضع هذه الامكنة اليوم ، وان كان من الواضح ان هذه الناحية ، وكذلك ناحية ايلاق فى جنوبها واسبيجاب فى شمالها ، كانت فى المئة الرابعة (العاشرة) مكتظة بالسكان وافرة القرى التى تقارب المدن كرا(۱۲) ،

اما ناحیة ایلاق ، فكانت فی جنوب نهر ایلاق و شمال المنعطف الكبیر لنهر سیحون أسفل خجندة ، وقصتها تونكث ، كانت هذه الناحیة متصلة بالشاش ، و تشتمل علی ما یقرب من عشرین مدینة مهمة ذكرها ابن حوقل وغیره ، و مواضع هذه المدن ما زالت غیر معینة حتی انه لا یمكن ، ویا للائسف ، معرفة موضع تونكث قصتها ، و كانت تونكث ، علی ما ذكر ابن حوقل ، تقوم علی نهر ایلاق ، علی نحو من ثمانیة فراسخ من الشاش وهی نحو نصف الشاش (۱۳) ، كان لها قهندز ومدینة داخلة حولها ربض یحیط به سور ، وفی القهندز دار الامارة والحبس والمسجد الجامع ، والاخیران عند باب القهندز ، وأسواقها داخل المدینة وفی الربض ، وفیهما ماء جار ، و كانت البلاد من الشاش الی ایلاق متصلة العمارة مختلطة العمل ، وقد سرد ابن حوقل اسماء هذه المدن ، ولكن مما یؤسف علیه قد ضاعت علینا جمیع مواضعها ، ومن أهم المدن التی انتهی الینا أمرها ، مدینة خاشت الا هلة ( ویكتب اسمها أیضا بصورة خاش و خاس أو خاص ) قرب معادن الفضة فی جبال ایلاق علی حد فرغانة ، وفی المئة الرابعة ( العاشرة ) ، علی ما ذكر ابن حوقل ، « بایلاق دار ضرب للعین والورق » ، و تحف بالمدینة قری المناسرة ) ، علی ما ذکر

<sup>(</sup>۱۲) الاصطخری ۳۲۸ ـ ۳۳۰ و ۳۳۰ و ۳۲۰ ؛ ابن حوقل ۳۸۶ و ۳۸۰ و ۳۸۸ و ۴۰۰ ؛ المقدسی ۲۲۶ و ۲۷۷ ؛ علی الیزدی ۱ : ۱۰۱ ؛ ۲ : ۳۳۲ ۰

<sup>(</sup>۱۳) جاء اسم تونكث احيانا بصورة توكث ، وذلك من وهم النساخ • أنظر : الاصطخرى ٣٣١ الحاشية سى • ولمعرفة المسافة بين الشاش وتونكث ، أنظر : الاصطخرى ٣٤٤ ؛ أبن حوقل ٤٠٤ •

وفى شمال الشاش من يمين سيحون فشرقا ناحية أو اقليم إسبيجاب أو أسبيجاب أو أسبيجاب عوقصيته باسمه • ذكر المقدسي في المئة الرابعة (العاشرة) ، نحوا من خمسين مدينة مشهورة في هذا الاقليم لا يمكننا الآن ان نعين غير عدد قليل منها •

فمدينة اسبيجاب تتفق هي وموضع سيرام التي على نحو من ثمانية أميال شرق چمكنت على نهر اريس أو بدم ، وهو رافدمن روافد سيحون اليمني (۱۰ م) كانت على ما ذكر ابن حوقل « نحو الثلث من بنكث » أي الشاش « تشتمل على مدينة وقهندز وربض و على المدينة الداخلة سور ، وعلى الربض أيضا سور يحيط به مقداره فرسخ و وهي في مستواة وبينها وبين أقرب الجبال اليها نحو تلائة فراسخ » و وفي خارجها مياه وبساتين و وكان للمدينة أربعة أبواب ، على كل باب رباط و وفي المدينة وربضها أسواق و وفي المدينة الداخلة دار الامارة والحبس والجامع وأشار المقدسي الى سوق الكرابيس (أي سوق القطانين) وغلة دكاكين السوق في كل شهر سبعة آلاف درهم ( نحو من ۱۰۰ باون) وغلة دكاكين السوق في كل شهر سبعة آلاف درهم ( نحو من ۱۰۰ باون) بعد الغزو المغولي الى سيرام ، وبهذا الاسم ذكرها على اليزدي كثيرا في أخبار بعد الغزو المغولي الى سيرام ، وبهذا الاسم ذكرها على اليزدي كثيرا في أخبار فتوحات تيمور و

وكذلك فان على اليزدى كثيرا ما ذكر چمكنت وكتت چميكنت ، ويدو انها توافق المدينة التى كتبها المقدسى بصورة جموكت وقال فيها «كبيرة عليها حصن ، والحجامع فيه ، والاسواق بالربض »(١٦).

<sup>(</sup>۱۶) الاصطخرى ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٤٥ ؛ إبن حوقل ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٤٠٤ ؛ المقدسى ٢٦٥ و ٢٧٧ و ٢٧٨ ٠

Turkistan (١٥) المقدس ٢٦٢ - ٢٦٤ - لقد ذهب شويلر Schuyler و في كتابه ٢٦٤ - ٢٦٤ ( ثنيدى » ١ : ٧٥ ) الى ان مدينة اسبيجاب هي جمكنت ، الا ان ذلك ليس الا وهما ، لان « تاريخ رشيدى » ( ترجمة ن • الياس ، و أ • د • روس ، ص ١٧١ ) ذكر : « سيرام هي التي سمتها الكتب القديمة اسبيجاب » • ويرى النص الفارسي لهذه العبارة في الورقة ١٠٥ ب من مخطوطة المتحف البريطاني رقم Add. 24090 .

<sup>(</sup>١٦) الاصطخرى ٣٣٣ ؛ ابن حوقل ٣٨٩ ؛ المقدسي ٣٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٥ ؛ على اليزدى ١ : ١٦١ ؛ ٢ : ٣٣٣ و ٣٦٦ ٠

وعلى ضفة سيحون الشرقية ، أسفل انصباب نهر جمكنت فيه مباشرة ، المدينة التي عند معبر سيحون ، المروفة قديما بباداب أو فاداب وفي الازمنة الحديثة باسم أتراد ، وفيها لقى تيمور حتفه في سنة ١٨٠٧ (١٤٠٥) وهو على أهبة السير لفتح الصين ، وكان الاسم فاداب أو باداب يطلق على الناحية والمدينة ، وقد حسبت فاداب أحيانا قصة ناحية اسبيجاب ، وكان يقال أيضا لارباض المدينة في المئة الرابعة ( العاشرة ) كدر ، قال المقدسي في باداب « هي كبيرة ، تخرج نحو سبعين ألف رجل ، عليها حصن فيه الجامع ، وأسواق وقهندز » ، وكان لكدر أيضا جامعها وكانت هي المدينة الجديدة ، وعلى ما في القزويني ، ان فاداب في أرض سبخة ذات غياض ، وينسب اليها أبو نصر الفادابي المتوفي من قاداب في أرض سبخة ذات غياض ، وينسب اليها أبو نصر الفادابي المتوفي قد نسب مولد الفادابي الى وسبج لا الى فاداب (١٧١) ، ووسبج بلدة صغيرة محصنة قد نسب مولد الفادابي الى وسبج لا الى فاداب (١٧١) ، ووسبج بلدة صغيرة محصنة فاداب باسم أتراد أو أطراد وقد نهبها المغول في أوائل المئة السابعة ( الثالثة فاداب باسم أتراد أو أطراد وقد نهبها المغول في أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ولكنها سرعان ما جدد بناؤها ، ففي سراى المدينة توفي تيهود على ما بتناد ۱۸ هـ ما بتناد أو أطراد وقد نهبها المغول في أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ولكنها سرعان ما جدد بناؤها ، ففي سراى المدينة توفي تيهود على ما بتناد ما به بعده المناد المناد

وفى نحو من نصف الطريق بين سيرام وأطرار ، مدينة ارسبانيك أو سبانيك و قال فيها المقدسى « نبيلة ، نظيفة ، محصنة و الجامع بها ، والعمارات في الربض » و وكان يقال لرستاقها كنجيدة و وعلى مرحلة يوم شمال أطرار ، على ضفة سيحون اليمنى ، مدينة شاوغر و قال فيها المقدسى « كبيرة ، واسعة الرستاق ، عليها حصن ، والجامع على طرف السوق ، وهى من الجادة بمعزل » ولم يرد اسم شاوغر لدى البلدانيين المحدثين ، ولكن يبدو من موضعها انها تتوافق

<sup>(</sup>١٧) قلنا ما في ابن حوقل ( ص ٥١٠ من الطبعة الجديدة ) : « ٠٠٠ وأما كدر ، فانها قصبة ياراب ، ووسيج أيضا من مدن باراب ، ومنها أبو نصر البارابي ، صاحب كتب المنطق ، المفسر لكتب القدماء ، والمتقدم في ذلك على كل من كان في زماننا وعصرنا وإيامنا » ، ( م ) .

<sup>(</sup>۱۸) ابن حوقل ۳۹۰ و ۳۹۱ ؛ المقدسی ۲۹۲ و ۲۷۳ ؛ القزوینی ۲ : ۲۰۰ ؛ ابو المداء ۲۹۳ ؛ ابن بطوطة ۳ : ۲۳ ؛ على البردی ۱ : ۱۳۱ و ۲۷۰ ؛ ۲ : ۱۶۲ ؛ ابن خلکان : الرقم ۷۱۱ ص ۳۳ ، وگثیرا ما یقع الالتباس بین فاراب أو باراب ( اطرار ) التی علی سیحون ، وفاریاب ( أنظر ص ۲۹۷ ، اعلام ) التی فی الجوزجان ، وکان یقال لها باراب أیضا ،

هى ويستى ، الموضع الذى غالبا ما ذكره على اليزدى ، وما زالت قائمة الى هذا اليوم باسم حضرة تركستان ، وهو الولى الحامى لبلاد القرغيز المدفون فيها ، وعلى ما ذكر على اليزدى ، انه هو الشيخ احمد اليستي من أحفاد محمد بن الحنفية ابن الخليفة على ، وقد توفى هذا الشيخ هنا فى أوائل المئة السادسة (الثانية عشرة) ، وابتنى تيمور فى ختام المئة الثامنة (الرابعة عشرة) الجامع على قبره ، وما زالت بقاياه العظيمة شاخصة ، ويزوره الناس من سائر الجهات ،

وعلى مرحلة يوم من شمال يستي أو شاوغر ، كانت سوران أو صبران ، وهى ما زالت قائمة الى هذا اليوم ، وكانت فى المئة الرابعة ( العاشرة ) ثغرا أمام الغز ، و « يجتمع بها الغزية للصلح والهدنة والتجارات اذا كان صلح » ، قال فيها المقدسي « كبيرة ، عليها حصون سبعة بعضها خلف بعض ، والربض فيها ، والجامع فى المدينة الداخلة » ، وكثيرا ما ذكر علي اليزدى صبران حين كلامه على حروب تيمور ، ووصف ياقوت قلعتها العالية المشرفة على حد البلد(١٩) ،

ومن جملة المواضع الآخرى على سيحون ، التى أكثر من ذكرها على اليزدى ولم يشر اليها البلدانيون العرب الأولون: سغناق ، قال فيها انها قصبة قبجاق وهى على ٢٤ فرسخا من شمال اترار ، وأبعد منها شمالا كانت جند ، وقد ذكرها البلدانيون الأولون وياقوت ، وقالوا فيها انها من مدن الاسلام الكبرى فى تركستان فى ما وراء سيحون ، وفى أوائل المئة السابعة ( الثالثة عشرة ) ، دمرها المغول ، وكان آرال كثيرا ما يسمى ببحر جند ، وعنده على نحو من مرحلتين من فم سيحون ، قصبة الغز التى سماها العرب : القرية الجديدة ( أو الحديثة ) وعرفت فى الازمنة الاخيرة باسم ينغكنت ، أو ينكى شهر ، أى المدينة الجديدة بالتركية (٢٠) ،

<sup>(</sup>۱۹) ابن حوقل ۳۹۰ و ۳۹۱ ؛ المقدسی ۲۹۲ و ۲۷۳ ؛ یاقوت ۳ : ۳۳۳ ؛ علی الیزدی ۱ : ۳۰۰ و الاسم Schuyler نی ۲۰۰ الاندی ۱۰ ، ۱۰ و والاسم الذی ینبنی ان یکتب سوران أو صبران ، کثیرا ما طبع خطأ بصورة صیران فی کتاب ظفرنامه لعلی الیزدی ۰

<sup>(</sup>۲۰) ابن حوقل ۳۹۳ ؛ ابو النداء ٤٨٩ ؛ ياقوت ٢ : ١٢٧ ؛ على اليزدى ١ : ٢٧٥ و ٢٧٩٠ و ٢٧٩ و ٢٧٩٠ و ٢٧٩٠ و ٢٧٩٠ و ٢٧٩٠

وعلى نحو من ثمانين ميلا من شمال شرقى سيرام (أى اسبيجاب) خرائب طراز بالقرب من المدينة الحالية أوليه \_ اتا و وكانت طراز أو الطراز ، مدينة ذات شأن فى المئة الرابعة (العاشرة) وقال فيها ابن حوقل « والطراز متجر للمسلمين من الاتراك الخرلخية ، وزاد المقدسي على ذلك انها « مدينة جليلة حصينة كثيرة البساتين مشتبكة العمارة ، لها خندق وأربعة أبواب ، ولها ربض عامر ، على باب المدينة نهر كبير و والجامع فى الاسواق » وعلى ما فى القزويني ان أهل طراز « فى غاية حسن الصورة ، ليس فى تلك النواحي أحسن منهم صورة رجالهم ونساؤهم الى حد يضرب بحسن صورتهم المثل وهى مدينة طيبة التربة لطيفة الهواء » و ومن مدن بلاد الترك أيضا ، على نحو من مئة ميل من شرق طراز ، مدينة بركى أو ميركى (وهى مركه) الحديثة وقال فيها المقدسي : « متوسطة الرقعة ، محصنة ، ولها قهندز وكان الجامع فى القديم كنيسة (للنصارى النساطرة ) ، وقد بنى الامير عميد الدولة فائق ( من البويهيين ) خارج الحصن رباطا » فى المئة الرابعة (العاشرة ) ، وذكر المقدسي أيضا كولان ، وهى على مرحلة واحدة غرب ميركى باتجاه طراز ، وكانت قرية كبيرة محصنة ولها جامع ، تعد موضعا ذا شأن كبير (٢١) ،

وفى الختام ، يحسن بنا ان نلاحظ ، ان ابا الفداء ذكر جملة قصبات للترك يصعب اليوم تعيين مواضعها الصحيحة ، منها بلاسا ُغن وكانت قصبة خانات تركستان فى غضون المئتين الرابعة والحامسة ( العاشرة والحادية عشرة ) ، وذكرها أيضا ابن الاثير فى تاريخه ، ولا يعرف موضعها الصحيح ، ولمح ابو الفداء الى انها كانت قرب كاشغار ولكن فى ما وراء سيحون ، وقد عثر على خرائب أمالغ التى اتخذها المغول عاصمة لهم فى عهد جغتاى بن جنكيزخان بالقرب من موضع محد القديمة على نهر ايله ، وقد أشار الى موضعها على اليزدى الذى ذكر أيضا نهر إر تش و تلاس ، ولكن لم ينته الينا شىء عن جميع هذه المدن ، وكلها مثل كاشغار و ختن وياركند وغيرها من المدن التى على حدود الصين ، لم تذكرها

<sup>(</sup>۲۱) ابن حوقل ۳۹۰ و ۳۹۱ ؛ القدسي ۲۹۳ و ۲۷۵ و ۲۷۰ ؛ القزويني ۲ : ۳٦٥ ؛ ابو الفداء ۱۹۷ ؛ Schuyler ني ترکستان ۲ : ۱۲۰

مراجعنا الا لمما ودون ان تنطوى على فائدة جغرافية ذات بال(٢٢) ٠

ليس في اقاليم سيحون صناعات متنوعة كبيرة ، وكان جلب الرقيق أهم عمل لمن يقصدها من التجار ، ذكر المقدسي انه كان يرتفع من ديزك ( جيسك ) في اشروسنة اللبود الجياد والاقبية ، ويرتفع من فرغانة الذهب والفضة والفيروزج والزئبق والحديد والنحاس وكذلك النوشادر والنفط والزفت ، واشتهرت فرغانة بحجر الارحاء والفحم الحجري للوقود ، وكان يرتفع من بساتينها ويحمل الى الآفاق : الاعناب والنفاح والجوز ، ومن الرياحين : الورد والبنفسج ، ويرتفع من السلاح ، وآلات النحاس من الشاش ثياب بيض رقيقة ، وسيوف وغيرها من السلاح ، وآلات النحاس والحديد كالابر والمقاريض والقدور ، ويرتفع منها أيضا ، سروج الكيمخت ( جلود الحمر الوحشية ) الرفيعة والجعاب والقسي الجيدة وجلود تجلب من الترك وتدبغ والمصليات والاخبية » ، ويرتفع من رستاقها الرز والكتان والقطن ، ويرتفع من طراز في بلاد الترك جلود المعز واشتهرت في كل وقت بالخيل والبغال التركستانية (٢٣) ،

أما مسالك هذه الاقاليم ، فان طريق خراسان كان يواصل اتجاهه شمالا من سمرقند فيعبر نهر السغد ، ومنه يصل الى زامين فى اشروسنة حيث يتشعب ، فكان الطريق الايسر يذهب الى الشاش وسيحون الاسفل ، والايمن الى أعالى سيحون وفرغانة ، وكان الطريق من زامين الى الشاش رأسا ، يعبر سيحون عند بناكث ، وهناك طريق آخر من سمرقند يمر بديزك ويقطع المفازة الى وينكرد ، فاذا تجاوزها كان يعبر سيحون الى شتُوركت فيلتقى عندها هو والطريق من بناكث الى الشاش ، وكان يشرق من الشاش طريق الى تونكث قصبة اقليم ايلاق ، وطريق آخر يتجه شمالا الى اسبيجاب ، وعندها يتشعب ، فكان يذهب من اسبيجاب غربا طريق الى فاداب (أنراد) لعبور سيحون ، ومنها نحو الشمال أيضا بحذاء ضفته اليمنى الى صبران ، والى اليمين من اسبيجاب شرقا كان يذهب طريق آخر مفته اليمنى الى طراز ، ومنها الى بركى أو ميركى آخر مدينة اسلامية فى بلاد الترك فى المئة الى طراز ، ومنها الى بركى أو ميركى آخر مدينة اسلامية فى بلاد الترك فى المئة

<sup>(</sup>۲۲) ابر الغداء ٥٠٥ ؛ على اليزدى ١ : ٨٥٥ و ١٩٤٤ ؛ و ٢ : ٢١٨ و ٢١٩ ٠

<sup>(</sup>٢٣) ابن حوقل ٣٩٧ و ٣٩٨ ؛ القدسي ٣٢٥ ؛ القرويشي ٢ : ٤٠٥ ٠

الرابعة ( العاشرة ) • ومن هذه المدينة أورد ابن خرداذبه وقدامة المراحل التى فى المفازة الى نوشنجان العليا على حدود الصين ، وربما كان هذا الموضع يتفق هو وختن (۲۲) •

وكان الطريق الى فرغانة الذى ينشطر من طريق خراسان عند زامين على ما بيّنا ، يمر بساباط (حيث ينعطف الطريق الى بونجكث قصبة اشروسنة) الى خجندة على سيحون و ومنها يبقى محاذيا ضفة النهر الجنوبية صاعدا معها حتى يصل الى اخسيكث قصبة فرغانة عند معبر نهر سيحون وقد أورد الاصطخرى وابن حوقل المسافات من اخسيكث الى المدن المختلفة التى فى شمال أعالى سيحون ، كما ذكر ابن خرداذبه وقدامة الطريق من قصبة فرغانة فشرقها مارا بأوش الى اوزكند والى ذلك فقد لمتح المقدسي الى الطريق من اوزكند الى داخل بلاد الترك ثم الى حدود الصين و ويصعب تتبع ما ذكره بهذا الصدد ، ولكنه ، كابن خرداذبه وقدامة ، جعل المرحلة الاخيرة فيه نوشجان أو برسيخان العليا ، التي يحزر انها ختن (٢٥) .

<sup>(</sup>۲۶) ابن خرداذبه ۲۱ ـ ۲۹ : قدامة ۲۰۳ ـ ۲۰۳ ؛ الاصطخری ۳۳۰ ـ ۳۳۷ و ۳۲۰ ـ ۳۲۳ و ۱۸۳ و ۱۸۲ و ۱۸۲ و ۱۸۲۱ و ۱۸۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲۲ و ۱۲۲ و ۱۲ و

قلنا : راجع البحث النفيس لمولانا ابو الكلام آزاد ، وزير معارف الهند ، في مجلة « ثقافة الهند » وعنوانه : سد ياجوج وماجوج ( المجلد ١ المعدد ٣ سبتمبر ١٩٥٠ ص ٢٥ سـ ٤٠ ) وهو قسم من بحث واسع عنوانه : « شخصية ذي القرنين المذكور في القرآن » ( م ) \*

<sup>(</sup>ولا) ابن خرداذیه ۲۹ و ۳۰ ؛ قدامة ۲۰۷ ـ ۲۰۹ ؛ الاصطخری ۳۳۰ و ۳۴۳ ـ ۳۴۷ ؛ ابن حوقل ۳۹۸ و ۳۹۹ و ۴۰۳ ـ ۲۰۱ ؛ المقدس ۴۲۱ و ۳۲۲ ۰۰

### فهارس الكتاب

#### ١ \_ الفهرست البلداني

ويشتمل على أسماء الا قاليم والمدن والقرى والجبال والا نهار والوديان والمفاوز والبحار والبحيرات وغير ذلك

٢ \_ فهرست الاشخاص والاقوام

٣ \_ الفهرست العمراني

ويشتمل على مصطلحات الحضارة والعمران ، وعلى الالفاظ الدخيلة والمعربة

## ١\_ الفهرست البلداني

١٨٨	١٨٧	177		آيدين			ţ	
411	414	710		أباده				
401				أبارك	7.0			آب أرغون
٥٠٩				أباركث	727			آب بنده
***				أبان	٤١٧			آب جرجان
717	717		خازية )	أبخاز ( ابنا	444			و. آب زره
717				أبخاس	470			آب شتران
174				أبدوس	777	۲۷٠		آب کرکر
414	414			أبرج	4.9			آب كنده
444				أبرز	1			آبه (أنظر: آوه)
273	11.			أبرشهر	790			آتشبكاه
444			1	ابر شهريار	٤٣٠			<b>آخــ</b> ـر
441	44.		رقویة ∢	أبرقوء ( اب	٤٧٧	٣٨	77	آرال ( بحر )
797			جزيرة )	أبركافان (	7.0	٤٩٩	٤٨٧	
444			جزيرة)	أبركمان (	٤٧٨			آرهڻ
107				أبروق	277	777		آسك
177				أبرومسماته	17.	79		آسية المعفري
444			يرة )	أبرون ( جز	177			آشب
101				أبريق	144			آقسرا
10.				أبسخور	017			آقسراى
0 • •	٤٢٠	819	£1V	أبسكون	۱۸۰			آقشىهر ( بحيرة )
١٨٨				أبسوس	١٨٤			آقشىهر ( مدينة )
\$ 0 Å				أبشين	١٨٠			آق شهر قرهحمار
٥٠٩				أيض			را )	آقصرا ( انظر : آقس
				ابلستين (	£VA	100		آق صو
70	24	44	37	الايلة	١٥٨	۸۹		آلوسنة
7.8					187 -	. 12.	177	Tal 07 311
Y0V	707			أبهر	110	113	٤١٠	آمل ( زم )
۸۳				أبو جسرا	٤٧٧	733		
193				أبو الخان	717	177		آئی
192				أبو قشة	7.7	7.7		آهو
2V1	247			أبيورد	757			آوه الري
۸۲۰				أتراد	727			آوم ساوه
111	٤١٧	400	بر )	اترك ( نه	177			آوه (آبه) همدّان

 $B_{i}$ 

#### الفهرست البلدانى

101		اردسكر	124		<i>اترو</i> بات <i>ين</i>
٥٢٣		اردلاتکث	277		ا بروره این اجغ
7.7		اردوباد	105		بي الاحيدب ( جبل )
1 · A	٣٨	اردون	170	۰۲۰	أخسى
290		ارذخيوة	247	123	أخسيسك
129		ارز روم	١٢٥	07.	اخسيكث ٢٢
122		ارزن	4.5		اخشىن ( ئهر )
129	122	ارزن الروم	183	٤٧٨	اخشو ( الحش )
10.		ارزنجان ( ارزنکان )	714	<b>۲۱۷</b>	اخلاط
717	717	ارس ۲۰۰ ـ ۲۰۲ ۲۰۹	701		الالحوات ( حصون )
۸۲۰		ارسیانیکث	٤٦٨		أدخود
10.	189	ارضروم	202		أدرسكر
177		ارغيان	202		أدرسكن
183	£ ለዓ	ارکنج ۲۲	172		ادسا
298	298		198	1.4	اذر بيجان
470	474	ارکنداپ ( نهر )	404		اذرجشنس
419	<b>۳</b> ٦٨	ارمابيل	171		اذرمه
\$14		ارم خاست ( خاسته )	777		اذكان
١٨٠		ارمثاك	175	177	<b>3</b> 531
401		ارموز ( ارموس )	414		ازابه
747		ارمیان	٥١٧		اراتية
۸٠٨		ارو (قلعة )			اراكلية ( أنظر : هرقلة )
717	. 711.	ارمينية	717		اراراط ( جبل )
198	۸۳	ارمية ( بحيرة )	711		اران
۲۰۰	198	ارمية ( مدينة )	171		اربخا ( ارافا )
٥٢٧		اریس ( نهر )	177	171	ادبل ( ادبیل )
717 277		اریفان ( اریوان )	۰۱۱ ه		اربنجن
717		ازاڈ وار ازار سابور	£4V		ارتش ( ئهر )
717		ارار سابور ازجان	174	۱۷۸	ارثخشىمىيىن
277		ازجاه	771	۳۰۷	ارجاست ( جبل ) ارحان ۲۸۶ ۲۰۶
719		اربه اذکاس	444	1.4	ارجان ۲۸۶ ۳۰۶
74.		ار دس ازمدین	717		( * )
11.		ازمید	717	۱۸۰	ارجیش ( بحیرة ) ارجیش ( مدینة ) ۳۸
١٨٨		ارمیر ازمیر	414	171	ارجیس ( مدیده )
19.		ازنکمید ازنکمید	۳۱۸		أرد
11.		ازنيق		_ ۲۰۲	ارد اردبیل ۱۹۶
724		ازواره	779	<i>→</i> , ,	اردجش ( اروخش )
144		اسارلك	1.4		اردشیر بابکان ( استان )
140		اسيارطة	791	3 7 7	اردشیر خره ۲۸۳
۲٥		اسبانبر	727		اردستان
		<b>5.</b>	•		Ç

#### الفهرست البلااني

		-	, ببدر عی	<u>پرست</u>	~		
277			اشك .	377			اسبی ( اسقی )
414			اشكنوان	.074	۰۲۰	**	اسبيجاب
727			اشكهران	377	·		اسبيه
۲	- 199		اشفه	14.			استانبول
		: اصفهان )	اصبیهان ز انظر	1.4			استان العالى
4.4			اصيهبدان	148			استانوس
711	444	3.47	اصطخر	213			استراباد
441	717			703			استربیان
414			اصطخران	7/3			استناباد
414		ىة )	اصطخريار ( قا	794			استنا
446		سطهبان )	اصطهبانات ( ١٠	540			استتوا
446			اصطهبانان	1/3			استو ناو ند
747-		198,-	سر اصفهان	۲۸۰	177		اســـد اباد
777	137	743		١١٥			اسرود
4.4			اصفهبه	٥١٧			اسروشنة
	(	ظر : طرابزون	اطرابزنده ( ان	l		ىرت )	استعرت ( أنظر : سا
٠٢٨			. اطراز	444			اســــــــــــــــــــــــــــــــــــ
٥١			الاعظميسة	673	373	277	استفرايين
141	74.		أعلم	१०१			اسفزار ( مدينة )
173			اقراوه	444			استقرار ( تهر )
£ • •			اقريدون	373			استفنج
144	178	وس )	اقسس ( اقسد	787			اسفنجاى
\$ 0 A			افشىي	843			اسفند ( اشفند )
444	77	71	انغانستان	414	177		استقنديار
373	229	274		414			اسفيدان
140			افيون قرمحصا	717			اسفيدباذ ( قلعة )
170		(	الاقرع ( جبل	٣٠٢			اسفید دز
۳۱۸			اقرنجه	744			اسفيذان
117	118		اقلياء	1.4	λ£		اسكاف بني الجنيد
709	779		اقور	١٨٦			اسكى حصاد
۱۸٤	171		اكبتانا	104			استكى شىھى
414	112		اكريدور	3/0			اسكيفغن
777			ألاطاق الا:	۳۸۹ ۱۲۹			اسكيشت
717	٣٨	۲۱	الائی ۱۱ د	279			اسكى موصيل
٤٠٩	£ • £	11	البرد	217 27A			اشبینه د. تا
771	707		ألموت	040			اشبورقان
۲۰۱		,	النجق ( قلمة	0.4			اشتورکث
148	175	•	البين رسم	944			اشتیخن
771	۳۸		الوبرتو	£17			اشتيقان
444	777		النشتر	0\Y			اشرادة ده م
			اليسس	717			اشروسنة

P		3,	<u></u>		
414		أورد	177		أمات
140		اورنه	171	175	اماسية ( اماصية )
282		اوزج	۰۳۰		المالغ
077		اوز گند	103		امكلجة
077		أوش	£VA	٤٧٧	أمو ( ٿهر )
٥٠٩		اوقن	177		امودريا
204		أوقه	123	220	أمويه ( أمو )
2 VA	£YY	اوكسس	177		امویه ( نهر جیحون )
۰۳۰		اولية ـ اتا	444	444	انار ۱۱۱۲
10.		اوليك	444	444	اناس
		اوهن ( انظر : ابهر )	1.4	91	الانبار ۱۷ ۱۱
VAA		أياسلوق	AF3		انبار ( خراسان )
۸۲		الايتاخية	4.1	***	البوران
		ایج (انظر: ایك)	٨٦3		اثبير
141		ایج ایلی	709	Y0X	انجرود
404		ابجرود	444		البجيره
44.		ایذج	47A		انخب
177	۲۸۳	ايران	777		الدامش ( قنطرة )
171	٤٠	ايرانشهر	٨٣3		اندخذ ( اندخوی )
444	44.	ايراهستان	177		أندر
23		ايراوه	411	4.4	ائدراب
414		ايرج	279	224	اندرابه
177		ايزوريه	ዮለዓ	414	الاندس ( نهر )
444	777	ایك ( اویك )	. 10		الاندلس
270	۰۲۰	ایلاق	183		الديجاراغ ( مدينة )
۰۳۰		ایله	£ VA		انديجاراغ ( نهر )
148		ایلیاه	170	04.	اندیجان ( اندیکان )
٥٣		ایوان کسری	177		انشدا قلعهسى
\$ 14		ايوج	171	12.	انطاكية ٢٥
			17.7	34/	
		ý		174	الطالية ١٧٤
		1	144	174	القرة
3/7		باب الابواب	Y0X		انكوران
370		باب ابى العباس ( الشاش )	178		انكورية
673	٠.	باب احوص آباذ ( نیسابود )	113		أهلم
711		باب احدوس آبد ( عسابرد )	441	***	الاهواذ ٢٦٧
121		باب الارمن ( آمد )	2 • V		أموان
٣0٠		باب اسبیکان ( بم )	401		أوارك
777		باب استبیان ( ہم )	Y9V		اوال ( جزيرة )
0 • V		باب اشبسك ( سمرقند )	٧٢		أوانا
•		ا پاپ اشبسات ر سموسد ،	414	198	اوجان ( اجان )

- 047

-				
0.1		ياب الحديد ( بخارا )	PXT	باب اصطخر (شیراز) ۲۸۰
773		باب العديد ( بلخ )	٥١٨	باب الاعلى ( بونجكث )
017		باب الحديد ( كُش )	0.4	باب افشینه ( سمرقنا )
7.47		باب حسن ( شیراز )	717	باب الاكراد ( برذعة )
0 - 2		باب حفره ( بخارا )	441	باب اندور (یژد )
444		باب حكيم ( السيرجان )	4.0	باب الاهواذ ( ارجان )
۰۰		باب الحلبة ( بغداد )	441	باب ایزد (یزم)
454		باب خبیص ( بردسیر )	٦٥	باب البادية ( البصرة )
114	٤A		1.4	باب البادية ( الكوفة )
2 - 0		باب خراسان ( الدامغان )	40.	باب باطاق ( الرى )
204		باپ خش ( هراة )	133	باب بالین ( مرو )
10.		باب خشك ( هراة )	٥٠٧	باب بخارا ( سمرقند )
747		باب خور ( جي )	٥١٣	باب البخارية ( نسف )
۲۸٦		باب دارك (شيراز)	170	باب بختر ( اخسیکث )
121		باب دجلة ( آمه )	٥٠	باب البردان ( بغسداد )
133	111	باب درمسکان ( مرو )	017	باب برکنان ( کش )
٤٥١		باب دروازه ملك ( هراة )	٤٨	باب البصرة ( بغــداد )
۲۷۰		باب دسبول ( تستر )	٥٠	باب البصلية ( بغداد )
777		باب الدولة (شيراز)	197	باب بغداد ( تبریز )
27Y 4.0		باب رحبة ( بلخ )	1.4	باب بغداد ( الكوفة )
٥٢١		باب الرصافة ( ارجان )	۲٥٠	باب بلیسان ( الری )
151	١٤٠	باب رمانة ( اخسيكث )	404	باب بم ( جیرفت )
7.0	12.	باب الروم ( آمه )	401	باب بم ( نرماسیر )
0.1		باب ریشمهر ( ارجان ) باب الریکستان ( بخارا )	440	باب بنداستانه (شیراز)
1.0		باب الرياستان ( بحارا ) باب الري ( الدامغان )	0 • £	باب بنی اسد ( بخارا )
٥٠٧		باب الرق ( الداملان ) باب ربودد ( سمرقناد )	791	باب بنی سعد ( بخارا )
٥١٨		باب زامین ( بوتجکث )	799	باب بهرام ( جور ) باب بهرام ( سابور )
787		باب زرنه ( بردسیر )	7.4.7	باب بهرام ( سیراز ) باب البیضاء ( شیراز )
777		باب زرین رود ( جی )	7.40	باب تستن ( شیراز )
٤٥٠		باب زیاد ( هراة )	١٤١	باب التل ( آمد ) ۱٤٠
18.		باب السر ( آماد )	414	باب التيز ( بنجبور )
20.		باب سرای ( هراة )	٥٢٠	باب الجامع ( اخسيكث )
777		باب السمادة (شيراذ)	0 • £	باب الجامع ( بخارا )
270		باب سكة معقل ( نيسابور )	18.	باب الجبل ( آمد )
۰۰		باب السلطان ( بغداد )	٥٢٢	باب الجبل ( أوش )
787	440	باب سلم (شیراز)	240	باب جنك ( نيسابور )
014		باب سمرقند ("نسف )	072	باب الجنيد ( الشاش )
227	\$ \$ 1	باب سنجان ( مرو )	170	باب الجهاد ( طرسوس )
٥٠٧		باب سوخشین ( سمرقنه )	183	باب الحجاج (كاث)
404.		باب السيرجان ( جيرفت )	100	باب الحديد

440	باب کوار ( شیراز )	70.	باب سین ( الری )
40.	باب کورجین ( بم )	404	باب شابور ( سابور : جیرفت )
40.	باب کوسگان ( بم )	٤٨	باب الشام ( بغداد )
401	باب کوشك ( ترماسير )	0.4	بأب شداود ( سمرقند )
٤٨	باب الكوفة ( بغداد )	181	الباب الشرقي ( آمد )
Y0.	باب کوهك ( الری )	٥١	الباب الشرقي ( بنداد ) ٥٠
٥٠٧	باب کوهك ( سمرقند )	278	باب شست بند ( بلغ )
4.0	باب الكيالين ( ارجان )	799	پاپ شهر ( ساپور )
12.	باب الماء ( آمد )	7.0	باب شیراز ( ارجان )
077	باب الماء ( أوش )	401	باب صورکون ( ٹرماسیر )
111	باب ماجان ( مرو )	٥٠٧	باب الصين ( سمرقند )
737	باب ماهان ( بردسیر )	377	باب الطعام ( زرنج )
737	باب مبارك ( بردسير )	٥٠	باب الطلسم ( بغداد )
٤٩	باب المحول ( بغداد )	٣٦٧	باب طوران ( بنجبور )
٥٠٤	باب المدينة ( بخارا )	777	باب طیرہ ( جی )
٥١٨	باب المدينة ( بونجكث )	٥١	باب الظفرية ( بغداد ) ٥٠
133	باب المدينة ( مرو )	210	باب عبيدالله (كش)
017	باب المدينة الخارجة (كش )	٤٥١	باب عراق ( هراة )
710	باب المدينة الداخلة (كش)	204	باب علی ( بوشنج )
۱۲۰	باب المردقسة ( اخسيكث )	440	باب غسان (شیراز)
۰۱۸	باپ مرسمنده ( يونجکث )	٥١٣	باب غوبذین ( نسف )
177	باب المسجد ( يزد )	440	باب فارس ( زرنج )
404	باب المصلى ( جيرفت )	0 - V	باب فروخشىية ( سىمرقند )
401	باب المصلى ( ترماسير )	777	باب فنا ( شیراز )
٥١	باب المعظم ( بغداد ) ٥٠	103	باب فیروز اباد ( هراة ) ٤٥٠
977 987	باب مغكذة ( اخسيكث )	270	باب القباب ( نيسابور )
0.5	باب مندر ( شیراز )	110	باب القصابين (كش)
791	باب مهر ( بخارا )	673	باب القنطرة ( نيسابور )
799	باپ مهر ( جور )	673	باب قنطرة تكين ( نيسابور )
۲۸۰	باب مهر ( سابور )	٥٠٤	باب القهندز ( بخارا )
7.0	باب مهندر ( شیراز )	270	باب القهندز ( نیسابور )
٣٥٠	باب الميدان ( ارجان )	703	باب قوهستان ( بوشنج )
7.47	باب نرماسیر ( ہم ) باب نو ( شیراز )	777	باب کازرون ( شیراز )
278	باب تو ( سیرار ) باب النوبهار ( بلغ )	٥٢٠	باب کاسان ( اخسیکث )
0 • V	باب النوبهار ( سمرقند )	703	باب كبجاق ( هراة )
۹۱۸	باب النوبهار ( سمردند )	47£	باب کرکویه ( ذرنج )
0 • £	باب نور : نوز ( بخارا )	٥٠١	باب کش (سمرقنه)
475	باب نیشك ( زرنج )	014.	باب کش ( الشاش )
204	باب مراة ( بوشنج )	011	باب کش (نسف)
791	باب هرمز ( جور )	٥١٨	باب کلواڈی ( بغداد )
	ا باب حرم ر جود )	V 1/	باب كهلباذ ( بونجكث )

117		باشطابية ( الموصل )	799		باب هرمز ( سابور )
204		باشينان	Y0.		باب هشام (الری)
۸۳		باصلوه	773		باب الهندوان ( بلخ )
111 -	- 114	باعشىقا	0.4		باب ورسنین ( سمرقند )
۳۸	- ۸۳	باعقوبا	١٥١	۰	الباب الوسطاني ( بغداد )
14.	175	باعيناثا	278		باب يحيى ( بلخ )
727		باغ سيرجائي	275		باب اليهود ( بلغ )
437		بافت ( باقد )	۸۳۲		باب اليهودية ( جي )
<b>71</b>		بافق	10.		بابرت
174		باقردا	1.4	٩٨	بابل ۱۱ ۱۷
1.4	٨٨	باكسايا	119		بابغيش
410		باكوم ( باكو ، باكويه )	404		با توخان با توخان
££V		بالامرغاب	17		باتی انلیل باتی انلیل
144		بالس	177		يا باجدا
FAT	٣٧٠	بالس ( سبجستان )	4.4	147	 باجروان
۳۸٦		بالش	۸۳	37	باجسرا
129		بالسو	207	797	باخرز
172		بالوسا	1.4	٨٨	بادرايا
129		بالويه	1.4		بادوريا
200		بأمنج	11.		باذبين
173	٤٦٠	الباميان ٤٥٥	207	220	باذغيس
۰۱۷	٤٧٨	البامير ٢٣٤	247		باذن
\$4.5		بان	۸۲۵	AF3	باران
404		پاهن ا	٤١٦	210	بارفروش
241		باورد	٥٠٩		بادكث
200		ببن ( ببنه )	414		باركيرى
14.		البت	14.		بارما
۰۱۰	٤٧٩	البتم ( جبال )	1.4	47	بارنوسما
71		بثق شيرين	174		باز ب <b>د</b> ا
444		بجستان	44.	414	بازاركد
240		ېچئرد	1.4		بازجان خسرو
414		بجه	<b>۳٠</b> λ	4.1	بازرنج ( بازرنك )
		بحر آرال ( أنظر : آرال )	401		باس
۰۰۲	٤٢٠	بحر ابسكون	717		الباسفوية ( بحيرة )
٣٨		بىدر باكو	140	177	الباسليون ( بحيرة )
177		بحر بنطس ( بنطش )	2.87		باسند
٥٠٢	w.,	بحر جرجان	777		باسيان
710	٣٨	بحر الخزر	100		باسين
109		بحر الروم	733		باشان
299		بحر طيرستان	4.1		بأشت
174		بحر طرابزنده	4.1		باشت قوطا

١٨٥	۱۸٤	بردور	٣٨	_			يحر فارس
\$4.	719	برذعة ( بردعة ) ۲۱۱	173	710	77		بحر قزوين
717		برڙنج برڙنج	7.0	899			
۲۱.		برزند	۲۰۰			ن	بحر مازندران
111		بر <b>ڙه</b> بر <b>ڙه</b>	1.4				بحر النجف
711	445	.ت. برسبولیس	179		(	(ئىطش	بحر نيطس
717		برسس	797				البحرين
111		برصی	317	717	19		بحيرة البختكا
119	114	برطلي	0.4				بحيرة الجرجا
01.		برغر پرغر	7.0	YAS			بحيرة خوارز
۱۸٤	۱۷٤	برغلو	198				بحيرة الشراة
۱۸۹		.ر. برغم <b>ة</b>	7.7			ن	بحيرة كازرو
14.		برقعید	4.4				بحيرة موز
44.		، ت برقوية	٥٠٤	٥٠٣	277	77	بخارا
444		,ب برك	3/0	٥٠٦	٥٠٥		
017		برکنان	۷۱				بدران
٧٤		برگوار ( بلکوار ، بزگوار )	414	120		نلس )	بدلیس ( بت
۰۳۰	144	بركى	۰۲۷				يدم
717		.و.ي برلاسي ( ئهر )	710				البدنجان
410		برم	٤٨٠	6140	4101	4	البدمة
٥٠٩		برن. برنما	ξ·λ	٤٧٦	٤VV	٤٧١	بذخشان
44.		برهند رود	177	١٦٥			بنش
		برواب ( انظر : بلوار )	721	110			البذندون برآن
4.7	Y•V	بروان	£9.A				بران برات <i>گین</i>
740		بروجرد					برانعی <i>ن</i> براثا
١٨٩		پروسته	۸٦		,	Sauth S	بران براز الروز
400		برياب	£VA		'	232-4, )	برار الرور بربان
111		بری جای	۸۲۳				بربور بربور
210		ېزده ( بزدوه )	Y.V				بربور بربیان
107		بزركترين	1-4	17			بربيسما
177		بڙ ت <b>طي</b>	EVA				برتنك برتنك
240		بزهان .	377				 البرج
۷۱		بزوغى	777				برج شابور
478	۳۸۳	بست ۳۷۷	7+3				برجند
171	144	البستان ۱۷۰	13				برجی
417		يستان جمشيه	144				برجين
7.77		بستان سعدى	137				برخوار
٤٦٠		يسغورقته	11,	٥.			البردان
040		پسکام	YYA	444	٣٨		بردسير
111		پسوی	1	TE0 _	137		

\_ 027 \_

		0 +			
7.7		بلخدا آفرين	1771		بسيدية
۲٠٦		بلدختر	191		 بشابور
444		بلقره	207		بشان
277	373	بلغ ٢١	701		بشاويه
277	171	274	107	494	بشت
٧٤		بلد	401		بشىت خىم
		بلد روز ( أنظر : براز الروز )	271	170	بشتفروش
14.	179	بلط ( بلد )	271	277	بشتنقان ( بشتقان ) ۲۲۵
0.4		البلغار	۲٦٠		بشکل دره
717	711	بلواد ( ٹهن )	113		بشيان
٣٧٠	۲٠	بلوجستان	٤٥٨		ېشىي
٤٨٠	277	يلور	13	28	ألبصرة ٢٥ ٣٤
145	177	البليخ ١١٥		198	7V _ 78
\$01		بلیکان ( بلکیان )	77		بصرى
144		یلی کسری	147	440	بصنا
40.	444	بسم ۳۶	124		بطمان سىو
1		بمباديتا	77	22	البطيحة ( البطائح ) ٤٣
۸۲۸	404	يم بور	2.7	72	بغــــداد ۲۹
0.0		بمجکث ( بومجکث )		۰۱ -	_ £A
۱۷٦		بمفيلية	200		بغشىور
٤٠٠		بن	179		بغلان
475		بن افریدون	3.77		بغنين
070		بناکث ( بناکت )	৽৲		البغيلة
۲٠٤		بنج انكشت ( جبل )	720		بغين
414		بتجبور	177		بفلغو نية
221		بنج دیه	۱۸٤		بقشىهن
٥١٧		بنجکث ( بنوجکث )	279		بقلان
٥٠٩		ېنېكند	٤١٨		بكراباد
414		بنج کور	777		بكراواد
£79	<b>የለ</b> ጎ	بنجهير	777		بكراوه ( تل )
۸۷۰		پنجوای	£V-		بلاد الختل
۳۸۹ ۲۰۹		پنچپر	72	14	بلاد الروم
-		ېنچيکث	- 07		بلاس اباد
\$ለን ፖላን		بند رستم	۲۰٦		بلاسابور
710	717	بند زرنج	٥٣٠		بلاساغن
171	111	البند ( السكر ) العضدي	£ V A		بلبان ( تهر )
717		بند العظيم	٣٠٦		بلبكم
777	771	بند قصار	27.		بنجوان
414	1 7 1	بندقير	71.		بلغاب
	<b></b>	بند مامی	707		بل خاتون
414	717	پند مجرد	1 211		بلخان

# الفهرست البلاائي

٤٠٦		بيار	4.9		بندر دیلم
2.7		بيار جمند	7°V	444	بندر عباس
79		بیان	۸۸	• • •	البندنيجين
122		بيت المقدس	£ £ A		بندی
177		بيثية	074		بنگث
٤٧٧		بيرامس	727		بهاباد
4.0		ہیں۔ ہئں صاحك	70.	777	، بهسار
470		بيره	727		بهاوذ
740		بیروت ( بیروز )	7.0	4.5	بهبهان
109		بېروز كوم	777	347	بهرام اباد
٣٨٠		بيشاوران	781	1.4	بهرسير ۲ه ۵۶
4.5		بیش برماق	714		بهركرى
797		بيشك	479		بهرمناباد
7.4		بيشكين	474		بهره
717	40	البيضاء (بيزا)	777	777	بهستان ( جبل )
122		بيعة القيامة	777	777	بهستون ( بیستون )
٥٢٣		بیکث	1.4		بهقباذ الاسفل
0.7		بيكند	۲۰۸		بهقباذ الاعلى
۲۱۰		بيلسوار	1.4	97	بهقباذ الاوسط
717		البيلقان	14.		البوازيج ( بوازيج الملك )
۲٠۸		بيلمان	497		بو جکان
777	( شيراز )	بيمارستان عضد الدولة	110		بوذ اردشير
454		بيمثاه	797		بوزجان
244		بيهق	٥٠٩		بوزماجن
201		پیوار ·	179	177	البوسنفور
			444		بوشىت
		ت	797	187	بوشكانان
			101	204	بوشنیج ( بوشنك )
۳٥		التاج ( بفسمداد )	444		بوشهر ( بوشير )
		تارم (أنظر طارم)	191		برقشة
404		تازيان	٣٠٨		بول بولو
244		تاش كوبريك	283		بول سنكين
019	۵۱۸ ٤۷۷	تاشكند	19.		بولی
	070 075		100		ہون
٨٤	۸۳	تامر!	۰۱۸	017	<b>بو نجکث</b>
٤٨٠	£VA	التبت	100		بوء رود
	- 198	تبريز	178		البويار ( نهر )
177		تجند	777		بيابان
44.		تخت بول	377	777	بيابانك
701		تخت سليمان	۸٩	۸۸	بيان
YAY		تخت قراجه	777		بياوق ( بياوه )

- 011 -

			3	7,		
174	148		توقات	447		تربة الحيدري
4.4			تولم	197	294	تربة نجم الدين الكبرى
444	444		تون	704		ترزك
677			تونكث	790	498	ترشيز ٣٦
444			تو نو کا پن	791		ترشيس
747			ترى	727		ترك اباد
717			توین	700		رگان رود ترگان رود
444			تيرخدا	04.	070	تركستان
۳۰۱	۳		تير مردان	\$4\$	EVY	ترمد
۸۷			تسيره	۳۸۰		ترنك
<b>77</b> A	۳٦٧		التيز	147	411	تستر ۲۹۸
414			تيمرستان	727		تفرش
				101		تفريك
		ث		717		تفليس
479				173		تك آب
144	1 21/		ثسا	۸۱	٤١	تكريت
711	177	110	الثرثار	177		ىك
777		نهر )	الثرثور (	7A7		تكى ناباذ
177			ثکان			تل ( أنظر : درتل )
• • • • • • • • • • • • • • • • • • • •			الثمانين	٩٤		تل ابراهیم
				14.		تل أعفر
		હ		114		تل التوبة
				٥٧		تل سابس
۲۸٠			جابلق	120		تل فافان
۰۲۳			جاج	117		تل قويونجق
277	244		جاجرم	117		تل النبي يونس
£77	270		جاجكتو	70		تل ثممان
207			جاذاوا	190		تلا ( بحيرة )
779 7 <b>1</b> 7			جار باية	17		تلاس - ،
202			جاسك در در	0+0		تلو تمجکت ( تمشک <i>ت</i> )
777			جاشان الله	٤٨١		تمایات تملیات
717			جالك	191		تملیات تنك دمان شیر
744		دلف ( سامراء )	جام	404		تنك زندان تنك زندان
117		دنت ( سامراء ) وی ( الموصل )		777		تىك زىنە
١٧٨		ری ( اموطن ) ، ( قیصریة )		111		**-
727		ی ر بیسریه) زی ( بردسیر )		377		تهران ( انظر : طهران ) ترام ( رور تر )
720	W11 /	ی ر بردسیر ن شاه ( بردسیر	جامع تبریر	771	490	تواله ( بحيرة ) توبر ۲۸
700	, (	، ( فریاب )		٤Ý٦	, , ,	توج ۲۸ توران
110		، ر فرياب ) نيق ( الموصل )		740		توران توز
117		ىيى / ہوسى ) بير ( الم <del>رممل</del> )		44.		
		بر ر سوسل ،	ا ،حدت ا	11.		تومىر

# الفهرست البلنانى

-		<u> </u>	-			
٤٦٦		الجرزوان	1.4	1.1		جامع الكوفة
3.7		جرشيق	111	•	(.)	جامع المصفى ( الموص
4.1		جركن	111		صا.)	الجامع النورى ( المو
٤٨٠	<b>177</b>	جرم	34		( 0-	الجامعين
٤٠١	777	الجرمق ٣١٩ ٣٦٢	317	47		جاهك جاهك
177		<b>يېرميان</b>	707			جايج
4.5		جره	707			جايجرود جايجرود
217		چ <u>ر</u> ها،	710			بیای رود
404		چرو <i>د</i>	YVA			ببا
444		جروز	729	1 770	***	الجبال ( اقليم )
404		جرون ( جزيرة )			777	,
2 YA		<b>ج</b> رياب	1.9			جبال باب الابواب
711		جز (کز )	1.9			جبال القاف
777	_	چڙه	٥٧	10	( *	جبل ( بتشدید البا
13	٤٠	الجزيرة ( اقليم ) ١٧	189			جبل أقردخس
1.41/		11/8	1/3			جبل بادوسيان
10V 79V	174	جزيرة ابن عس	307			جبل البارز
Y9V		جزیرة بنی ( ابن ) کوان	147	14.		جبل بارما
717		جزيرة الشيخ شعيب	٤٨٧			جبل جغراغز
11		الجزيرة الطويلة	717			جبل الحادث
4.4		<b>جزيرة قيس</b> • • • • • • • • • • • • • • • • • • •	214			جبل الروبنج
٨٤		جسر اپی طالب دا:	3.77			جبل الزود
17		جسر بوران ا	177			جبل سنجار
149		جسر سورا د	214			جبل فاذوسبان
٨٥	۸۳	جسر منبج جسر النهروان(مدينة) ٥٠	. 207	474	405	جبل الفضة
175	***	جسر الوليد جسر الوليد	\$14			جبل قارن
129		جسر بنوليد جسر يغرا	277 18A			جبل كوه
279	473	چسو پس احشمه سبر	141.	17.		جيل مرور ( مزور
٧٨		الجعفرى ( سامراه )	074	11.	4.5	جبلتا
373		ا جفان رود	07.			جدغل ( مدينة )
377		جنان ناوور	77			جدغل ( ئهر )
YAS	77	جنائیان	٣٠٦		,	جدة
178		جنجغ ( نهر )	720		(	جراحیة ( جراحی دیده
217	717	جنور	814	٤١٧	1.1	جربادقان حـ حان ٢١
190		جگر بنه		- * *		جرجان ۲۱ ۱۹۹
<b>£VV</b>		جکزرتس ( جکسارتس )	£9.1	243	•	الجرجانية
401		جكك اباد	50			الجرب ليه جرجرايا
401		جكين	177			جرجر <u>ي</u> جردقوب
۳.۷		الجلادجان (الجلادكان)	297	£A3		جردون جردور
7.2 •		ا جلباره	707	•		جردوس جردوس
						جريين

- 087 -

77.				جوهسته	751	۲۰۱		بلغا
727				جوی سرد	۸۷			جلولاء
T07			ان	جوی سلیما	195			جم ( جبل )
444	440			جويم	YAV			الجمكان
447	79.		أحمد	جويم ابي	۷۲۰			جمکنت ( جموکت )
277	847			جوين	01.			جن ( جي )
747	٣٧			مجى	187			جناباد
<b>19</b>				جيث	۹۲۰	441	4.4	جنابه ۲۹۰
191	٣٨.			جيجست	199			جنبذق
٤٧٧	١٦٤	175		جيحان	049			بلك
٤VY	٤٧٦	178	77	جيحون	377	777		جندك
٤٨٧	713	٤٨١	٤٧٨		773			جندوية
٤٩٨	191	٤٩٠	٤٨٩		777			جنديسابور
	04.	0 • 1	٤٩٩		757			جنن روذ
401			ج )	الجير ( خلي	717			جنزه
404	<b>የ</b> ም <b>V</b>	44	۲٠	جيرفت	7.7.7			الجنكان
227				جار نبح	٤٧٧	227	220	جهار جوی
019				جيزك	771			جهار دائكه
079				جيس	777			الجهالكان
7.7				الجيل .	444			جهان سىوز
۲.٧	4.7			جيلان	771	44.		جهرم
۲.۸				جيلانات	777			جهوق
40.			_	الجيلاني (	773			حهينة ( جرجان )
4.4			ببل )	جيلويه ( -	11			الجوامه
444				جين	72.			جو باره
770				جيئاس	414	_		جوبانان
oYo				جينا نجكث	٦٣	£0		<u>جو</u> ځی
					*\V	174		الجودي
		ζ	•		777	W4.1		جوفاقان
				9 4 5 1.	44.	791	D. A.	جور ا
۱۵				الحارثية	101	717	411	جورجيا
74				الحالة	\00			ن <b>چورېث</b> دا د د د
127				حالی دارده رس	177	277		الجوزات
1.7			تربالاء)	الحائر ( کا	170	2 (1		الجوزجان
410				حبرك	1.3			<b>الجو</b> زجانان
۳۰۷				حبس	701			جوسف الجزسق ( الرى )
90			يم	حبل ابراه	\ \VA	•		الجوسق ( الرى )
٤٠٨				الحدادة	7.1			الجوسق ( سامراء ) جولاها
13				حداقل	7.7			
11%				الحدياء ( ا	441			جومه جومة يزد
177	105		للمة )	الحدث ( ة	, ,,,			جوه يرد

#### الفهرست البلداني

				ر بالم	7			
777	١٠٧	۸۸	77	حلوان	177			حدياب
			777		119			الحديثة ( دجلة )
40.		(	البيد ( بم	حمام زقاق	111	٨٩		الحديثة ( القرات )
1				حمام عمر	۸۹			حديثة النورة
147	17.			حمرين	177			الحراب ( قرى )
177				حميا	104	172		حران
71				الحواليت	٧٣			- حربی
100				حوربث	٤٩			الحربية ( بغداد )
414		(	حوسنجان	حوسکان (	777			سوودى
444				الحومة	174			حسن اغا ( قرية )
445			بور	حومة نيسا	174			حسنة ( قرية )
441				حومة يزد	104	107	177	الحسنية ١٢٢
717			جبل )	الحويرث (	28%			 حصار
777	778			الحويزة	477			حصار زره
۷٩				الحويصلات	27.3			حصار شادمان
24				الحي	<b>70V</b>			حصار شامل
٣٧٠			_	حيدر اباد	797			حصن ابن عمارة
Y0V			قلعة )	الحيدرية (	019			حصن الاقشين
1.4	1			الحيرة	107			حصن البيالقة
731				حيزان	190			حصن خيوه
					129			حصن زياد
		Ċ			177			حصن سناده
277	<b>7</b> V 9				171	177	177	حصن الصقالبة
177	175			الخابران	777			حمس الطاق
107	177	112	•	الخابور	104		( •	حمس طرندة ( درند
797	111 197			خابور دجا	۱٦٧			حصن الغبراء
077	,,,		زیره)	خارك ( ج	177			حصن غروبلي
797				خاس	120	125		حصن كيفا
77.1				خاسك	171			حصن المرواتي
770			e 41 °	خاش	144			حصن مسلمة
202			حاش )	خاشت (٠	179			حصن منبج
٨٥			,	خاشتان	100			جمئ منصور
,,,-	2.3	الما أحا		الخالص ( خالنجان (	444	777		حصن مهدى
727	( 5	مئیں ۵۵			۱٦٧			حصن اليهود
750				خان الابرا	179	144		المحضر
727			-	خانسار (	079			حضرة تركستان
۸۷			فریه )	خانسار (	V\$			الحظيرة
727	751			خانقىن	710.			سع <i>فر</i> ك
187	141		4	خان لنجان	777			حلبجة
٣٠٨			, ,	الخانوقة	•••			حلم
' ''			نهر )	خاودان (	111,	٩٨	17	الحلة

- 081 -

		<del></del>		
222		خزائة الشميرية ( مرو )	2773	خاوران
222		الخزانة العزيزية ( مرو )	019	خاوس ( خاوص )
222		الخزانة الكمالية ( مرو )	719	شبر
223		خزانة مجد الملك ( مرو )	240	خبوشان
111	( )	خزانة المدرسة الخاتونية ( مرو	727	خبیص ۲۳۷
222		خزانة نظام الملك ( موو )	143	الختل ٢٧١ ٨٧٤
173		خستار	£ V9	ختلاب ۲۷۰
0.1		خست مناره سی	٤٨١	ختلان ( بضم اوله وسكون ثانيه )
277		ځسرو جرد	143	ختلان (بضم أوله وتشديد ثانيه مع الفتح)
474		لحسو	٥٣٢	ختن ۲۰۰۰
17.	204	خشت ۳۰۳	200	خجاجران
017	ለፖኔ	خشكروذ	0.0	خجده ( خجاده )
Y.• A		خشم	977	خجئده
174		الخصوص	277	خداشة
779	777	خفتيان	011	خديمتكن
183		خلاب	373	خراسان ( اقلیم ) ۲۱ ۲۳۳
<b>TAA</b>		.خلار	773	P73 P23
414		خلاط	٤٥٠	خراسان اباذ
•••	4.0	خلخال	189	خربوط
279		خلم	189	خرتبرت
171		خليج اسكندرونة	173	خرتير
371		خليج اياس	202	خرجرد ۳۹۷
47		خليج فارس	203	خرخيز
401		خلیل رود	77.7	خردروی ( تهر )
٣٠٠		خمایجان ( خمایکان )	14.	خرشند ( خرشر ۽ 'خرشه )
۳۰.		خناب	011	خرنحانكث
797		خنافكان	733	خرق ( خره )
111		خنجرة	1 . v	خرقان ( بسكون الراء ) ٤٠٦
٩٠		خندق سابور	177	خرقان ( بتشدید الراه ) ۳۹
١٨٠		خنس ( خنوس ) خنك	019	خرقاله
٣٠٨			177	خرقانين
797		خنیفغان ( خنیفقان )	797	خركرد
270		خواجا خیران ( قریة ) خوادان ( قلعة )	777	خرماباذ ۲۳۰
47X £ • A	2 · V		317	خرمه ۳۱۳
		الغوار ۲۸ ۳۸ ۳۱۵	777	الخروج ( ناحية )
144	£ 77	خوارزم ( اقلیم ) ۲۲	277	خرو الجبل
464	7.0	£91'	700	ئغرود.
297	£41	خوارژم ( مدینة ۲	79.	خروشه
477	<b>47</b>	الخواش ٥٥٥	914	خزار دوون
441	777	خواش ( نهر )		خزانة
202		خواشان	282	خزانة شرف الملك ( مرو )

#### الفهرست البلداني

			ا ب	هرست	~,		
177			دارا	799			
777	440	317 317	دار ابجرد	73V			خواشر خواف
		777	* * * *	977		,	حوات خواكند ( خواقنه
244		بام	دارجان سر	٣٠٨	٣٠١	`	سور سد رسور سور المدر الخوبذان
401			دارجين	240			خواجان
244			دارز نجى	1.1	357		شفور بابات شخور
401			دارزين	4.1			خور اواذان
14.		ة ( سيواس )		4.4			خور جنابة
1.5		ة ( النجف )	دار السياه	747			خورستان
444			دارك	79-			خورشه ( قلعة إ
447			داركان	74.			نورشيد
۱۳۷			الدالية	792			نورنابند
٤٠٨	1.0	71	الدامغان	۲۰۲			الخورنق
٧١			الداودية	777	19		خوزستان
3 87			الداور	٤٠١			خوست
178			دباسة	٤٦٠		(	خوست ( الغور
010	۰۱۱		الدبوسية	117			الخوسر
717			دبيل	٤٠١		( -	خوسف ( خوسب
13	۳۷	17 10	دجلة	240	777		خوشان
٤٧٧	127	28 27		٥٢٢	04.		خوقند
٦٤	20		دجلة العو	117			لخولان
79			دجلة المنت		(	خان لنجان	خوّلنجان ( انظر
11	٧٣	على بقداد )		47.			خونا
۸۳۲	770		دجيل الاه			فنوس )	خوناس ( انظر 🖰
440			دجيل بصه	404			خو نج
474		تر	دجيل تس	4.1 -	. ***		خوى
24			الدجيلة	440		خيرة )	خبر ( خيار ، ال
\$ 10			درأمنين	177	<b>۳۰</b> ۸		خيراباد
177		اب القليقية		۰۲۳			خيرلم
111			درب برار	317			شيره
133			درب تخار	419			خيروكود
170	102		درب العد	703			خيسار
777		ان	درب حلوا	074			خيلام
0 · \$	1.56	میثنة ( بخارا )		797			خين
0.5	105	لامة	درب السا	298			خيوق
0.5		رقند ( بخارا )		0.1	298	173	خيوه
705		بهار ( بخارا )					
7.7			دربای			۵	
Y 1 &			دربست				
114			دربند	114			داخرقان
£ 1/10		ىين	دريند اما	4.5			داذين

- 001 -

_				
۱۰۸	٦٣	دستميسان	777	دربند تاج خاتون
400		دستوا	17.	دربند خليفة
79		الدسكرة	777	دربند زنكى
7.4		دسكرة الملك	779	دربیل ۲۲۸
414		دشىت أرد	347	درتل
744		دشت ارزن	700	درج ( واد )
*17		دشىت بارين	799	درجان
<b>71</b> 1		دشت بیاض ( بیاز )	4.1	درخيد
771		دشت كوير	72.	دردشت
177		دشت لوط	47.2	درغشن
771		دشتاباد ( نهر )	0.9	الدرغم
414		دشتروم (دشترون)	307	درفارد ۳۰۳
17.	۸۳	دقوقا ( داقوق ، دقوق )	408	درفائي
705		دلفرید	777	درکزین
757		دلیجان ( دلیکان )	190	درنمان
٤١١	£ • Y	دماوند ۳۸ ۲۱٦	8.4	دره
227		الدمدانقان	400	- درمقا <u>ن</u>
797		دمدران	247	دره کز ۴۳۵
٣٧		دمشىق	141	دروازه اسب بازار ( قوئية )
95		دمما	141	دروازه بول احمد ( قونية )
٤١١	٤٠٧	دنباوند	141	دروازه جاشنی کیر ( قونیة )
<b>۲99</b>		 دنبلا	177	درولية
۱۸٦		دنزلو	7.7	درياجه شور
177	140	دنیسر	7.0	دریا شرق دریا شرق
40		ده اشتران	190	دریا شور
173		ده باد	7.0	دریا قلزم دریا قلزم
AFB		ده باریاب	٣٠٧	دریان دریان
٣0		ده مرد	777	دريز ۳۰۳
£ • •		ده نابند	717	در ابرج
٤٠٨	٣0	ده نمك	279	دزباد
275		دماس ( ٹهن )	777	 دزېن
107		دمرزين	<b>TV</b> E	دزفول ( دزبل ) ۲۲۸ ۲۷۳
207	24.	دهستان	٨٦٧	دزك
4.0		دهلزان	٣٠٧	دزگلات ۳۰۰
204		دملي	\$ . 0	- دز کنبدان
۱۸۳	۱۷۸	دوالو	٣٠١	درك نسناك
78	٧٤	الدور	7.7	دزمار
٨٢		دور الحارث	٤٤٨	دزه
777		دور الراسيي	700	دستبى
44		دور عربایا	۸٦	دستجرد
477	777	الدورق	790	دستقان دستقان
	•	<del></del>		<b>-</b>

المهر مناسي									
111		ديوه بويون	777		دورقستان				
			101		دوريك				
		Š	144		دوسر				
			١٢٤		دوشا ( نهر )				
117		ذات عرق			دوقاط ( أنظر : توقات )				
171		ذر الكلاع ( القلاع )	W.A		دو کنیدان				
			Y-A		دولاب				
		و	377		دولة أباد				
			144		دو ناس				
£9V		راخشىميثن	177		دو ندا نکه				
1.4	٥٤	الراذان ( الاعلى والاسقل )	717		<b>دو</b> ين				
540		راذكان	١٤٠	112	دیار بکر				
140		رأس العين	112		دیار ربیعة				
٥٠٩		رأس القنطرة	144	112	دیار مضر				
2 • A	٣٦	رأس الكلب	٨٥	۸۳	ديالي				
۳۷۸	<b>77</b>	راسىك	٣٧٠	419	الديبل				
745	777	راسمته	٨٢		دیر ابی صفرۃ				
174		الراشت	104		دير برصوما				
۷۱		الراشدية	337		دير الجص				
<b>401</b>		راغان بريسة	00	_ 08	دير العاقول				
144 <b>411</b>	144	الرافقة	٦١		دير العمال				
777		رامجرد	00		دیں قنی				
779		وامرو <b>د</b> 	0.0		دير مرمارۍ ( السليح )				
<b>779</b>	<b>44</b>	رامز رام شهرستان	٥٦		دير هرقل				
745	17/1	·	۳۰ <i>۷</i> ۳۰۷		دبرجان				
377		رامن وامین	701	٥١٩	ديزك				
444	777	رامین : رامهرمن	701		ديزه				
711	, , , ,	الران	701		ديزه القصرين				
4.4		روره المشان راهشان	797		دين ه ورامين				
477	757	راور	7.7		الديكباية الديلم ( بلاد )				
272		راونسر	Y-V		الديلمان				
272		راوتير	٧٠٠٨	٣٠٧	الدینمان دینار ( جبل )				
T31		رايين	799	• •	دین دار				
179		الرب	777	777	الدينور ٢٢٤				
٤٢,		الرباط ( جرجان )	444		دیه اشتران				
240		رباط ذي القرئين	**		ديه بيد				
140		رباط دى الكفل	٣		ديه على				
272		رباط سونج	414		دیه کردو دیه کردو				
174		رباط طاهن بن على	410		دیه مورد				
٤٧٠		رباط ميله	808	404	ديورود				

				-			
۲٥			رومية المدائن	1 59		غداد )	ريض باب المحول ( ب
۸۲۳		( )	روئيج ( روينج	133			رېض بنی ماهان
<b>77</b> A			رونيز	123			ربض ماجان
٤١٤			رويان	010	011		ربنجن
444			الرويحان	104	147		الرحبة
199			روین دز	441			دخ
40.	789	771 77	الرى	440	۳۸۳	444	رخج
		777		717	711		الرس ( نهر )
404			ری شهریار	444	444		رستاق الرستاق
0 • 0			رياميثڻ	٥١٠			رستاق المرزبان
4.4	٣٠٦		ريشبهر	777	,		رستقباد
444			ريشمهر توج	110	1/3		وستتمداو
4.4			ريصبهن	777			رستم كواد
401			ريغان	4.4			رشت
401			ريقان	770			رشىتان
401			ریکان	۱۵۱	٤٩		الرصافة ( بغداد )
0 • £			الريكستان	101	177		الرصافة ( الشام )
404			ريو بارلس	11			الرَّصافة ( واسطُ )
٥٠٩			ريودد	107	144	118	الرقة ٢٥
٤٧١	473		ريوند	٤٠١			الرقة (طبس)
				144			الرقة المحترقة
		j		797			رمزوان (قلعة)
				100			الرمش ( جبل )
1.4		(جنوب العراق		243			الرملة
119		( شمال العراق		140 -	- 178		الرها
۱.٧		(جنوب العراق		177			الرحوة
119	(	شمال العراق		179			رؤب
474	474	474	زابلستان	7.7			روبنج ( جبل )
174			زاخو	. 401			رودخانة دزدي
14.			زار.	17.			رودس
445			زال ( تین )	721			رودشىت
444			زالق	414			رود عاصی
<b>%</b> ለ%			الزالقان	441	444	444	الروذان ۲۸۶
441			زام	۳۸۳	404	4.4	الروذيار
400.			زامان	777			الروط راور
244	2 V9		زامل ( ٹھر )	707			روذكان
۸۱۵			<b>زامين</b>	701	40.		اروڈہ
474			زانبوق	197			روز وند
474			زامدان	1.0			الروضة الحيدرية
797			زاوه	517			روعد ( روغد )
	( 3	أنظر: زندرو	زاینده رود (	١٠٨	٤٥		£لرومقان

-			<u> </u>	74	J,		
277			سابزوار	104			زيطرة ( حصن )
370			سابلغ ( جبل )	70.	777		ربسره ر سسن ) الزبيدية
441	799	44/	سابور	77			الزبير الزبير
444	474		سابور خره	727			اس بیر زرده کوه
747	740		سابور خواست	01.	0.4	٤٧٩	زرنسان زرنشان
70-			ساربانان	123	227		زرق
<b>\$ VV</b>			سارس			ان )	زرکان ( انظر : دارک
777			ساروق ( جي )	710		,	زرمان
377			ساروق ( همذان )	777	۳۷	۲.	زرنج ( زرنك )
.44.			سباروقا	771	777	377	
1/3.			سارى	737	737		زرند
210	113	٤١٠	سارية	777	٣٨	۲.	زره ( بحيرة )
777			ساسانيان	477	۳۷۳	777	• •
777			ساغند	94	٥٤		زريران
\$18			سالوس ( سالوش )	779			الزط
727			سامان	YAA			زکان
4 • 5			سامخاش ( نهر )	1777			الزلم ( جبل )
۸۱	V7	٧٤	سامراء • ٥	572	257	220	ذم `
<b>177</b>			سان	£9V			<b>زمخش</b> س
704			ساوج بلاغ	474	444		زمین داور
0.9	<b>N</b> 14 <b>N</b>		الساودار	74.			زمين ديه
717 777	137	,	سداوه 	Y0V	401		زنجان ( زنکان )
111			ساوية	3.97			زنجبار ( زنزبار )
۰۲۸			سبار ( أبو حبة )	703			زندان
140			سبانیکث	۸۲۲	737	447	زندرود ·
.044			سبرتا	۵۰٦			زندنة
.202			سبزوار ( نیسابور )	707			الزنكان ( تهر )
4.9	7.7	117	سبزوار هراة	۲۰۲ ۲۰۸			زنكيان
.272	, ,	111	سبلان کوه	٧٠٨			زمره (الهرا)
474			سبتج	754			الزوابي
207			سبورغان	175			زواره
.444.			سبیدان ( کروخ ) ستجان	711	177		الزوزان
709			· ·	4.1			زوزن
XoY.			سبتوریق سیجاس	٥١			زولو
474	777	۲٠	سجستان ( الاقليم )	79.4			الزوية ( بغداد )
. •	797	777	سنجستان ر ادسيم )	179			ز پر کوه د د د
***			سجستان ( المدينة )	Y0 .			<b>زیله</b> نام در ده
770	777		سحنة	100			الزينبدى
۰0٧	•		سندة الكوت			س	
:290			سدور .	۰۳۲	03'A'		
			ا سبور	-11	014	٥٢	ساباط

\_ 008 \_

سد ياجوج وماجوج		977	سکان ( نهر )	444	7119
السدير	:	1.4	سكت		074
سر آسیا		77.3	سكردان		70\$
سراهلد		7.7	سكر قنالحسرو لحره		414
سراو	197	7.7	سكزاباد		700
سراو رود		197	سكستان		474
سراوند		491	سكير العباس	110	144
سر بط		122	سكيوند		. 73
ت. سربل		777	سلاروند		171
-بان سربول		٤٦٨	سلام	441	89.4
سرجهان		X07	سلفكة ( انظر : سلوقية )		
سرخا <b>ب</b>		٤٧٩	السلقط		111
 سرخان ( نهر )		197	سلطانا باد		498
سرځس	277	847	سلطان آباد جمجمال	777	377
سرداب الغيبة ( سامراء )		۸۰	سلطان درين		£1V
سردان ( السردن )		147	سلطان صو		104
سردرود	197	44.	السلطانية ٢٤ ٢٥٧	401	777
سرستده		۸۱۰	سلماس		۲
سرشك ( بيت نار )	10.	٤٥١	سلمان باك		۳٥
سرق		777	سلوقية ( الروم ) ٣٤	170	141
سركان		777	سلوقية ( العراق )		٥٢
سرماج ( قلعة )		377	سلومك		444
سرمق		414	سلیمانان ۹۶ ۲۰	۷۱	444
ببرهد		400	السليمانية		277
سروان		440	سمرقند ۲۲ ۲۷۱	110	٧٠٥
سروج	11.	104	0.V 0.7	۸۰۵	
سروزن		777	سمسون		174
سروستان	444	414	سملقان ( سمنقان )		277
سروشنة		٥١٧	سمنان ۳٦	<b>1</b> • V	٤٠٨
السنعدية		AV	سمنجان ( سمنكان )		£79
سعرت ( سعرد )		120	سميران	44.	498
سميد آباد ٣١٧	444	113	magen ( magen )	177	414
سفناق		079	سميساك ١٣٩	12.	189
السفلقات		107	السن	111	14.
سفنجاوى		77.7	سن سميرة	777	474
سقوة .		۸۰	سناباذ	24.	173
سفید (قلعة )		4	سناروڈ ۳۷٤	440	447
سفید رود ( سبید رود )	4.4	7.7	سنبيل		444
سقرى		11.	سلج		227
السقينة		٤٨٠	سنجار ۱۲۸	171	104
سك		444	سنجان ( سنگان )	441	444

						-	
171				سولسي	0.1		ستجر قفن
017			(	سيام ( جبل	801	107	سنجة
773				سياه جرد	7.0	7.5	سنجناءه
<b>٣٧</b> ٦				سياء رود	177		السند ( الروم )
727	7.7			سياه كوه	77.	479	السند ( نهر )
٥٥			لما	سیب بنی قو	177		سندایری
۲۸۶	٣٧٠			سيبي	77.	479	السندروذ
٤VV	175	175		سيحان	704		سىنقرا باد
2 A V	177	172	44	سيبحون	787	45.	سنك ٣٣٨
170	۰۲۰	019	017		770		سنكاره
440	3.97	798	40	سيراف	121		سننوان
			44.				سنوب ( انظر سينوب )
077				سيرام	475	474	سنيج (سنيك)
<b>አ</b> ሌላ	٣٣٧	٣٨	٣٧	السيرجان	2.4		سىنى خانة
	484	45.	444		797		سهاده ( قلعة )
019	٤٧٧			سيردريا	790		n-4-e
019				سيرصو	KoX		سهرورد
747				السيروان	٤١٣		سهبار (شهمار)
۱۷۳			بسية )	سیس (سی	١٩٦		سىھند ( جبل )
44.0				سيسر	۸۹	13	السواد
		ستان )		سیستان (	17.		السودقانية
490	798			سيف بني	01		سور بغداد ( الشرقية )
5 AV				سيف الخل	114	117	سبور الموصيل
794 797	797			سين زهير	111	۱.٧	سورا
790	U. U			سيف عمار	670		سيوران
444	797		_	سيف النافر	40.		سبور قئى
717				سیکان	¥0¥		سورمي <i>ن</i>
7.49				سى كنېدان	TOV	***	سمورو
441	4.4			سيماكون	741	377	السوس
191	140			سيئين	254		السوسىقان ( السوسىنقان )
١٨٠	179	۱۷٤		سينوب	٧٨٠		سيوسن
147	111	114	.1	سیواس حه	٥١٨		سوستلة
.,,,		,		سیوری خه	777		سوق الاربعاء ( مدينة )
		بى ،	عر . سي	سيوي ر ار	117		سوق الاربعاء ( الموصل )
					440		سبوق الامير
		ش	•		Y7V		سنوق الاهواز
<b>Y\£</b>					777		سبوق بحر
Y44	<b>71</b> A	247		شابران	٣٠٠		سوق جسر جرجان ( یم )
			il Vario	شابور شابور خوا	٥١		سوق العطش
1.4	ور سو	هر ، صد:	, em	شابور خوا شاخن	377		سومفان
				ا سناحن	012		مىو ئېج

## الفهرست البلثانى

771		الشطيط	705		شادشابور
٧٢		الشطيطة	1.4		شاذبهمن
717	٣٠٠	شمب بوان ٦٧	1.4		شاذ سابور
777		شعران ( جبل )	1.4		شاذ فبروز .
٩.		شفاثا	1.4		شاذ قباد
4.7		شفت (شفتة)	1.4		شاذ هرمز
***		شق رودبال ( رودبار )	٨٤		الشاذروان ( الاعلى والاسقل )
٦٨		شق عثمان	77-		شاذروان تستر
444		شق مسكاهان	71.	4.9	الشاذكان
٥٢٣		شكت	277	277	شاذياخ
717		شكسته ( قلعة )	891		شارخس
217		شلئبه	3/3		شارستان
441	444	شبله	VV		الشارع الاعظم ( سامراء )
712		الشماخية ( شماخى )	٤١٩		عىاسىمن
٥١	٤٩	الشماسية	٥١٩	۰۱۸	الشباش ٤٧٧
١٤٩	١٤٨	شمشباط	170	370	074
717		شمكور	7.0		شال ( جبل )
٤٥١	44.	شميران ٢٦١	7.0		شال ( مدینة )
414		شنكوان ( قلعة )	7.0	4.5	شال ( نهر )
771		الشهباء ( قلعة ماردين )	13		شالوس
113	14.	شهر آباد	473	484	الشيامات
۱۹۸		شهر اسلام	190		شاها ( جزيرة )
447	444	شهر بابك	777		شاه اباد
۸۷		شهربان	133	٤٤٠	الشاهجان
240		شهر بلقيس	72.		شاه دز
404		شهر دقيانوس	070		شاه رخية
443		شهر رستم	110	4.1	شاهرود ۲۰۶
404	**7	شهرزور ۲۲۵	400		شامين
014	917	شهر سېز ۴۵۱	۸۲۰		شاوغر
74.		شهر ستان ( قلعة )	777	447	شبانکاره ۳۲۵
747		شهرستانة	17.4		شبرقان ( شبورقان )
477	777	شهرسيستان	770		شتركث
٤١٧	777	شبهرتاق ۲۳٪	71		الشديدية
400	44.	شهرو	74.		شرامين
898	294	شهروزين	440	317	شروان ۲۱۱
707		شهريار	24		شيط المعلة
799		شهريار رود	73		شط الحى
447		شوائكاره	٦٤	11	شط العرب ٢٤
470		شور	27		شط الكوفة
414	414	شورستان	1/4		شط النيل
\$ 0 A		شورمين	15		الشطرة

# الفهرست البلكانى

144			مىنى	173				
۸۳			مىلوى	779				شوره رود ن
٥١		,	الصليخ ( بغداد	74.				شوستر ( ۵
71		•	الصليق	277			-	شوشئ القصم
444			الصنط	4.4	774			شوكان
		سبتوں )	صنوب (انظر:	243	111			شولستان
۸۳		- Tab is	صولي	7/19			( 400	الشومان ( ق
777	747		الصيبرة	797				شىيان مىدىد
242			الصيمكان	YAE	777	٣٦	70	شيخ جام
077	۸۲٥	۰۰۸	الصين	""	771	7,47	740	شيراز
				777	• • •	171 1	17,5	الشيرجان
		ض		409	777			استير جان شيز
				198				شىيا شىيلاو
٤٧٩			الضرغام ( تهر )			( "	فات : سبد	سمیدو شبینیز ( اف
111			ضرية			1 22	· J-	سيسير ر ١٠
						س	ð	
		4				Ų.		
				177				صاروخان
4.5	79.		طاب ( ٹھــر )	۱۷۰				صاری بولی
	٣-٨	4-1		107		(		صاری جیجا
444			طابان	177				صاغری (
٤٣٠			الطابران	199	111			صافی ( نو
***	47.		طارم	٥٥				الصانية
77.	4.8		طارم ( ٹھر )	777				الصالقان
۲٦٠			الطارمين		(	سمسوڻ	انظر:	سامصون (
۷۱			الطارمية	444	117	77		صاهك
٤١٤	<b>ም</b> ለፕ		الطاق	X0V				صاين قلعة
777 727			طاق بستان	979	•			صبران
7.7	۲٥		طاق کسری	445				منحراء اللر
7.7		1	طالش	444				مبحنة
£V+	٤٦٥	ر نالد ۲ <b>٦</b> ۰	طالشان (طلق	770				صدخانية
۵۱٦	272	11.	الطالقان	۸۰۸				صرام
-,,	4 14	/ lz .z	الطامرية طاووق ( انظر	14	0 \$	٥٠		صرصر
٤٧٠		( 332 )	الطايقان	£ A £ .				صرملجان
1.4	2 - 5		طبرستان	212	4.45			صرملجي
707	71.			27	173		( بلدة )	الصغانيان
1	499	797 77	طيرك طيس ا	4.4	6446	244		46.46. 4:
7	, . ,	£+1	٠. ١	274	£V9	# h # =		الصغانيان
1.1	٤٠٠	799	طبس التمر	310 7 <b>9</b> 0	٥-٣	177	77	الصند
2.4	799		طبس العناب	- •				<b>مىقارة</b> دا داد
- '			طبس العمب	171	177	(	ر حسن	المنامات

- 001 -

#### الفهرست البلداني

			3		<del></del> -		
۸٦			الطيب	1			طبس كيلكي
٧٧	a		الطيرهان	2.4	2.4		طیس مسینان
94	27		طيسفون	1.1	499		طبسين
4.0			طيفور ( قلعة )	279	2773		منب ملخارستان
٤١٧			طیفوری ( ٹهر )	174		(	اطرابزون (طرابزنده
. 414			طيمرجان	٥٣٠		•	الطراذ
				191			الطربال
		ع		498			أطرثيث
				777			الطرحان
114			العاشق ( سامراء )	179	172	177	.طرستوس
۱۳۸			عانة	298	488		مارق
٧٠			عبادان	190			طروج ( بحيرة )
445			عبد الاباد	۲٠٠			طروج ( مدینة )
74	20		عبدسي	١٤٨			طرون
٨٤	45		عبرتا	3.97	77		اطريثيث
204			عېسىقان	19	۲۷	77	طريق خراسان
1.9			العتابية ( بغداد )	£ • A	777	115	
٧٦	٥٩	٤٠	العراق ١٦	0/0	٤٧٣	2 V Y	
		771	17	177			طريق القسطنطينية
177	44.		عراق البجم	444			. <b>ط</b> زر
77.			عراق العرب			وج )	طسوج ( انظر : طر
144			عربان ( عرابان )	١٥١	٤٩		طسوج بادوريا
777			عربستان	17			طسوج سورا
107			عرب کیر	۸٦			طسوج طريق خراسا
100			العرجان ( نهر )	1.1		عليا وال	طسوج الفلوجة ( ال
407			العرصة	۱۹	٤٩		طسوج قطربل
۲۸٬۰	- 7F		عروج	٥١	٤٩		طسوج كلواذى
ገኔ . ፕለኔ	11		العزير	29			طسوج نهر بوق
777	- NA		العسكر	98			طسوج نهرا جوبو
۸٠	1/1		عسكر ابى جعفر عسكر المتعم	۸۳		( 300.	.طشقند ( انظر : تش
7.4.1	5V5	441	عسکر مکرم ۲۶۸	217			طفر
٤A	,,,	111	عسکر المدی	211	707	701	طمیس (طمیسة)
٦٨			العشار المهدي	144	101	101	اطهران
879			عطشاباد	۱۸۳	۱۷۱	191	،طواس ( ح <i>صن )</i> ا
171			عقستاباد العظيم ( نهر )	١٨١	٥٠٦	۸۲۸	طوالة دادا ادر
0++			عقبة حلم	107	5-1	4.0	الطواويس
444			عقدة	77.	۳٦٧ -		اطوخيه صو
71			المقر ( البطيحة )	178	1 17		طوران طور عبدین
. 44			اللمار (البسيات) عقرقرف	17.	٣٨		
٧٢			عمر مرب عکیرا	٤٧١	. \$41	٠٣3	طوروس ساب
• •			المحيورا		411	41"	طوس `

- 009 -

								<del></del>
			ۏ		144	140		الملايا
					٧٢	1115		العلث العلث
470				فاراب	177			العلج
711	197	787	19	فارس	177			العلمين ( الروم )
		777	440		177	-		العليق
700				فارسجين	177			العمادية
٤٨١	٤٧٨		رغار )	فارغر ( قر	147	١٧٥	۱۷۰	عبورية ١٦٧
751				فارفا ّن	7.1	٣		عيان
71	-			المفاروث	171	•		عيان العيث
474	٤٦٧			الفارياب	177			العيب عين برغوث
۱۰۸				فاش	1.4	9.		عين برحوت عين التمر
۰۵۱۷	٤٧٨			القامر	148			عين الدمبانية
0.7				فتح اباد	177			عبن رقة
101				فخر أباد	170			عين الزاهرية عين الزاهرية
414				فخرستان	171			عین زربی
27	٤١	۳۷	10	الفرات	100			عین زنیثا عین زنیثا
٤٧٧	119	157	97	_	117		<i>C</i> .	عين كبريت ( الموصل
ξολ				فراتكين	777		` ` `	عين الملك كيخسرو
279				فراجرد	21.			عين الهم
۹٥	-			فراشا	114			عین انهم عین یونس
745				فراهان	]			عين يوس
173	447			فراوه			2	
773 777	733 779	777		فرير			غ	
202	777	11/	, :	فوج	٤٣			
701	, ,,		<i>فر</i> ترد )	فرجرد ( الفرخان	177	17		الغراف
۳۰۷				-	757			الغبراء
744				.فرزك فرزين	£0A	200		غبيرا
777				فزرین فرعا	٤٧١	£00		غرجستان 
٤٨١				فرند فرغان	290	20/1		غرج الشيار
٥٢٠	٥١٨	٤٧٧	77	فرغانة	20A		,	غردمان غرشستان ( غرستان
	,	7.,,	۱۳۰	7-5	171		, ,	غرشنستان ( عرستار الغرفة
171			- , ,	فرغول	٣0	79.		ابعرف غرنا <b>طة</b>
472				فرك	505	٤٥٣		عرا <b>ت</b> غریان
218			( )	ا قرم ( فرا	۸۸۳	۳۸۷		
779			٠, ١	ا فره	77.7	1714		غز <b>نة</b> 
279				رب فرهادان	191			غزنين
279				فرهاذجرد	441	797		غنجرة الفندجان
717				فرواب	444	777		﴿ الفندجان الغور
444				فروان	209	£0A		الغور غورستان
400				فرياب	77			غورستان غو <b>طة</b> دمشىق
				T ***/F	• •			عوطه دمسن

1.4	1.4	القادوسية ( الكوفة )	فريجية ١٧٦
977		قاسان	فريجية ابيكتتس
777	722	قاشان ۳٦	فریوار ۲۳۰
۸۲		قاطول ابو الجند	فريومد ٤٣٣
۸۱	٧٤	القاطول الكسروى ٤٧	فز ٤٨٣
۸۲		القاطول المأموني	نسا ریسا ) ۳۲۷ ۳۳۱
۸۲		القاطول اليهودي	نشارود ۲۰۶
710		قالى	فشاویه ( انظر : بشاویه )
189	٨٤٨	قاليقلا	فلامي الغابة ١٦٧
797	494	قاين	الفلوجة ٩٤ ٩٢ ٩٤
071		قبا	في البداة
4.1	247	قباذ خره	قم البواب
171		القباذق	فم الصلح ٥٤ ٧٥ ٥٨
2743		القباذيان ( مدينة )	فنأكنت ٥٢٥
٤٨٣		القباذيان ( نهر )	فنز بور ۳٦٧
970		قيجاق	القهرج ۳۵۱ ۳۲۲
717		القبق ( القفقاس )	نهرج ( مکران ) ۳۹۸
410		قبلة ( قلعة )	نهل نهره ۸۳۸
۰۹		القبة الخضراء ( واسط )	نوجه ۱۸۸
450	455	قبة سبز ( بردسير )	فور نبث ٥٠٩
444		قرا انماج	فوشنج ٤٤٩ ٣٥٤
207	114	قراباغ	(لفولجاً ( نهر )
457		قراصو	فومن ۲۰۸
١٨٩	177	قراصى	(لفياض ٩١
14.	177	قرامان ( قرمان )	عیروز آباد ۲۰۰ ۲۳۱ ۲۹۱ ۲۹۲
414		قردقاس	٣٣٠
717		قرص	فیروزان ۲٤۲ ۲٤۱
10		قرطبة	فیروز سابور ۱۰۸ ۹۱
310	014	قرشی ۱۲۰	فيروز قند ٣٨٥ ٣٨٥
۸۶۲		قرعة ( قوعة )	نیروز کوه ۱۲ ۹۰۹
079	•	القرغيز	نیریاب ۲۹۷
104		قرق کز ( جسر )	نیسابور ( نیشخابور ) ۱۲۲
771	740	قرقوب	فیض آباد ( فیز آباد ) ۷۹
141	177	قرقیسیا، ۲۵	فيَض البصرة ٦٢ ٦٤
111		القرم	فیش دجیل ۲۷۲ ۲۷۲ ۲۷۷
777	177	قرماسین ( قرمیسین ) ۲۹	الفيل ٤٩١
74	73	القزنة ٢٤ ٣٤	قيوار 403
444		القرنين	
۱۸۰	1,97,	قره حصار	ق
18.		قره حصار دولة	
117		قره اسرای ( الموصل )	القادسية ( سامراه ) ۷۲ ۷۲ ۱۰۳

- 170 -

## الفهرست البلاانى

771			تلامل	129			
144			تارب قل حصار	254			قرم صو
177			قلعة أربيل	410	٣٥		القرينين
488			قلعة اردشير	44.	70		قرية الأس
40			قلمة ايوب	079			قرية البيد
170			قلعة الباز قلعة الباز	777			القرية الجديدة
490			قلعة بردارود قلعة بردارود	708	۳٥		قرية الجمال
107	100		قلعة بهسنا	710	414		قرية الجوز
14.			قلعة تل اعفر	7A3			قرية عبدالرحمن
747			قلعة تيز	£.V	w.		قرية على
154			قلعة جعبر	\$17	40		قرية الملح
422			قلعة دختر	717			قرية منصور
71			قلعة سكر	771			قرية يونس
797			قلعة الديكدان	177			قزدار
373			قلعة زر	017	173		قزل احمدلی
49.			قلعة كارزين	7.4	411		قزل أروات
٣٨٠			قلعة كاه	179			قزل اوزن
***			قلعة كبريت	1			قزل ايرماق
10.			قلعة كمخ	777	307	w.u.	قزلر باط
440			قلمة كوهك	17.	173	Tot.	تحزوین ۳۸
77.			قلمة ماكين	٣٧٠	777		القسطنطينية
103	200		قلمة مور	111	97		قصدار
490		(	قلعة ميكال ( هيكال	70	• •		قصر ابن هبیرة
\$7\$			قلمة الهندوان	££V		( 3)	القصر الابيش ( المدا
277			قلمة والى	711			قصر الاحنف
777			التليمة	V1			قصر أعي <i>ن</i> " ، ،
141			تليقية	777			قصر الجص قصر روناش
777	750	٣٦	قسم	279			
404			قمادين	٨٨	٨٥		قصر الريح
479	Y7X		قمبلي	722			قصر شیرین قصر فی <i>ن</i>
414			قمستان	Y7A			فصر فين قصر قنه
۸۲			القناطر ( قرية )	777	47		فصر فنه قصر اللصوص
1			القناطير	779			فصر التصنوص القصران
44.			قندابيل	111		( 3.	المصران قصطمونية (قصطم
144			قندز	73		\ 3-3	القطر
7A7	440	777	قندمار ۲۰	1.4			العصر قطريل
44.			قندوه	277			فطرېل قطره
14.			قنطرة اسكى موصل	147	17.4		فطرہ قطیة
444			قنطرة انديبشنك	474	405		قطيه القفص ( جبل )
4.0			قنطرة ثكان	2-9	YIT	Y\0	القفض ( جبن ) القفقاس
011			قنطرة جرد	370	•	• • •	القلاص القلاص
			- 1	•			المحس

- 770 -

_					
		វ	244	٤٨١	قنطرة الحجارة
			٧٣		قنطرة حربي
207		كابرون	717		قنطرة خراسان
847	444	کابل ۳۸۷	۲۸۰		قنطرة خرزاد
444	846	كابلستان	98		قنطرة دمما
17,0	143	کات ۲۸۹ ۲۹۹	۸۲		قنطرة الرصاص
777		٠ و	4.7		قنطرة ركان ( تكان )
44.	444	كارزين	777		قنطرة الروذ
778	474	کارون ۶۶ ۲۳۵	777		قنطرة الروم
		<b>7.4</b>	1774		قنطرة الزاب
44.		الكاريان	٣٠٤		قنطرة سبوك
٤٥٧		کاریز (کاریزه)	107		قنطرة سنجة
177		كارية	717		قنطرة شهريار
441	4.4	كاذرون	١		قنطرة القامغان
414		كاسكان	777		قنطرة كرمان ( رباط )
41		كاشان	١		قنطرة الكوفة ( بلدة )
۰۳۰		كاشفار	19		قنطرة الماسى
202		کاشکان	۸۲		قنطرة وصيف قنطرة وصيف
٥١	٤٩	الكاظمية ( الكاظمين )	YOV		قنغرلان
77• 583	٥٨٤	کاغد کنان مرور	137		عدرون قهاب
2 / \ 2 / \	īVa	کالف کالوون	720		قهرود
717		کام فیروز کام فیروز	140		مهرو قهلغ <b>ة</b>
191		کا نقری گانقری	NoY		تهود
4.4		گاو باری گاو باری	757		قهود قواق
727	727	گاوخانی	187		توبی قوج حصار
190		كاو خوارم	701		عوج ــــــر قوسين
717	<b>737</b>	کاوماها ( کاوماسا ) ۲۳۱	191	144	قوشبحصار قوشبحصار
٣٦٧	477	كاونيشك	713	1771	قولنجان ( قلعة )
113		كبود جامه	1.1	44	
198		كبوذان	£ • A	17	قومس قومس بسطام
٠١٠		كبوذنجكث	719	2.0	فومس بسطام قومسه ( قومشة )
111		الكبيرة ( مدينة )	141	۱۷٤	قرنية ( ۱۹۷ ۱۹۷
۰۱۲		کتاب ( مدینة )	8.4	797	قوهستان ۲۰ ۲۲۱
4.4		کتال بیرزن	119	* * * *	
۳۰۳ ۳٤٦		کتال دختر	444		القيارة
441		گثروا کثه	17.		قىر قىرس
<b>77</b> A		ص کع	171		ئىرىن قىرشىھى
111		کچه	794	79.	میرسهر قیس ( جزیرة )
470		کبر کدر	178	178	قیساریة ( قیصریة ) ۱۹۸
		J-2 )			The state of the s

## الفهرست البلاانى

-						
727	451	کرمان(مدینة) ۳۲۸ ۳۴۰	445			
771	77	کرمانشاه ( کرمانشاهان )	7.0	۲٠٤		<b>کد</b> رو س
	777	( 2 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 - 1 -	717	717	711	کدیو
707	Y • £	كرمرود	77.	111	111	الكر ( ئهر ) س.
119	114	بردرد کرملیس	01		, ,	کراچی
*7*		کرمهٔ	751			کرادة مریم ( یقداد
177		کرمیان کرمیان	703			كرادج
010	011	کرمینیة ا	798	71.		کراغ ( نهر ) سان
777		کرند	٤٨٠		ت دراد ال اه	کران کران (کرام ، بتث
<b>ፕ</b> ለ•		کر نك کر نك	717	•	-0-1	کربال کربال
		ر کرہ ( انظر : جرۃ )		- 1.0		کربا <i>ن</i> کربلا∗
777		کره رود	777	- •		تربع. کرج ابی دلف
277	717	کروان	٤٥٨	717		کرچ ابی دلت کرجستان
207		کروخ ( کاروخ )	4.1			کرچن کرچن
٣٨٠		کروم	٥١	٤٩.		رب الكرخ ( بنداد )
٤٠١	7.70	کری	٧٩	٧٤	( •)	کرخ فیروز ( سامر
٤٠١		كرين	440	777	•	کرخا ( کرخه )
٤٩٥		کریه ( تهر )	727			کوشی کر سی ک
۸۶۲		كزكى	400			کردان رود کردان رود
۱۸۷		كزل حصار	٤٩٨			کردر
404		کزن	279		,	کردر انخا <i>س</i>
777		كزه	297			کردران خواش کردران خواش
3/0		أ كسبه	YYA	227	371	کردستان ۱۸
70		کسبیا (کسبیانام)	440			كردفنا خسرو
70		كسفيا	٤٠٥	707	ž.,	کردگوه
۲۰۸		كسكر ( دولاب )	***			كردلاخ
1.4	74	کسکر ( واسط ) ۹۹	14.			کردی بولی
۹۱۲	۵۰۳	کش ۳۸۳	277			كرزوان
٥٠٩	<b></b>	الكشانية (كشاني)	401			كوك
710 0.9	717	كثبتاسفى	143			كركان تبه
707		. کشیفغن	17,3			كركانج
٤٨٠	<b>79</b> V	كشتك	277			كركا نجك
27.	177	كشم	011			كركث
٥١٢		كشماهن (كشميهن)	4.1			كركو
		کشکه دریا	337	727		کرکس کوه
790		ا کشمر	171			. كركوك
٤٨٠		كثيمير	44.			كركويه
727		كشيد	717			الكركى ( سوق )
10.		الكعبة	• • •		كرلاوو )	کرلادی ( کرلاوه
174		كفربيا	777			كوم
177		ا کفرتونا	454	777	<b>TV</b> .	كرمان(اقليم) ١٩

## الفهرست البلاانى

					<del></del>
***	کهف سابور	279			ككجه
127	كهف الظلمات	44.			كلات
444	کهن	277	277		كلات نادر
295	كهنة اركنج	210	111	414	كلار
777	كهيج	700			كلاشكود
<b>44</b>	كوالحوذ	400			کلان
۲۸۹.	كوار	٤٨٠			كلاوقان
101	كوانشيان		(	: جرباذقان	كلبايكان ( انظر
	كواشير ( انظر : بردسير )	۰۳۰			كلجه
74	الكوانين	٤٥٦			كلران
717	كوبنان	777			كلناباذ
444	كو بنجان	7-7			كلنتر
١٨٦	كو تاهية	۸۳	٤٩		كلواذي
٥٧	كوت العمارة. 23	4.0			كلور
۲۰۸	كوتم	809			كليون
۱.۷	کو ثی ۹۵	404			كمادى
9.2	کوثی ربا	4.4			كمارج
٩٤	كوثى الطريق	401			كمبرون
240	كوجان	101			كمخ
	كوچ حصار ( انظر : <b>قوشحص</b> ار )	722			<b>ك</b> مرټ
40.	کود ( جبل )	401			كمرو
444	کود زره	720			كمندان
202	كوران	143			الكميذ
413	کورد	77.			كمين
113	كور سرخ ( المشهد )	79.8			كناباد
74.	<b>کورشت</b>	799			كنابذ
173	كورنداغ	1.4			الكناسة
414	کوسوی ( کوسویه )	177			كنائس الملك
۸۲۳	كوشت	٤١٩			كنبد قابوس
202	کوشك ۲٤٠	۳۰۸			كنبذ ملغان
414	کوشك زر ( زرد )	\$30			كنج رستاق
400	كوشه	717			كنجه
401	كوش وران	٥٢٨			كنجيده
257	كوغانا باذ	077			کند.
727	کوغو <b>ن</b> 	077			کندباذام -
207	كوفا	3.64	777		كندر
247	گوفن	£77		(	Dieco ( Dieco
1.1	الكوفة ع٣ ٣٧ ٢٤	4.9	سر ب		کنفه س.ت.
W 4 TH	1.4	775	777	77	کنگوار
787	کوك	177	171		الكئيسة
414	کوکجه ( بحیرة ) ۲۱۹	YAY			الكهرجان

#### الفهرست البلداني

			<u> </u>				
190			اللامس ( تهر )	177			كوكميلا
717			اللان	477			کو کور
۲٠۸			لامجان	-76			كولان
797			لاوان	774			کولکو ( ٹھر )
٠١٠ع			لخراب	111			كونك صو
740			اللر الصغرى	700			کو نین
777	740		اللر الكبرى	727		(	کوه بنان (کوه بیان
47/			لرجان ( لرکان )	771			كوم رنك
414			لس بلا	۲٦٨	4.0		گوه زرد
777			لشكر	7.7			كوه سراحته
175	٣٨		اللكام ( جبل )	417			کوه سیبان
1.01			لنبسى	YAY			كوه قلعة سرخ
01.			لنجوغكث	473			كوه كلشبان
740		(	لورستان ( لرستان	207			كوه نقرة
££A			لوكر (لوكره)	727			كوه نمك
171	174	177	لؤلؤة ( لولون )	244			كويان
		114		464	444		كوين
177			ليدية	٤٩٧			كيث
171			ليقونية	٨٢٣			كيج
177			ليقية	277			كيرنك
111			ليلان	<b>۲</b> ٦٨			کیز
			,	۴۷٠			کیز کانان
		r		107			كيسوم
10			ما بين التهرين	794	17		كيش (جزيرة)
£V7			ما وراء النهر	200			كيف
٧٨			الماحوزة	۳۷٠			کیکان
04			ماحوزی ماحوزی	4.7			كيلان
22.5			ماخان ماخان				
٨٤	۰۷	2.2	ماذرایا			J	
777	. ,	••	ماذرستان				
77.			ماذی	144			لاديق سوخته
204			ماراباذ	1/1	174	171	لاذق
177	140		ماربد ماردین	144	174		لاذقية قرمان
878	110		ا مازل مازل	444	777	444	ענ
1.9	۲۱		مازندران	14.			لارئده
777	* *		ماربدران ماسیدان	44X 4 • 3			لاز 
4-1	e- ;		ماستكوم	464			لاستكرد 
720	,		ماشين توه	779			لاش _ جوين
4.8	444		ماسیر	111			لاشتر ( لیشتر )
177			ماکسی <i>ن</i> ماکسی <i>ن</i>	79V			لاغر
			ا به ستی	1 ( )			لافت

222	مدرسة شرف الملك ( مرو )	مالان ( درب )
111	مدرسة نظام الملك ( مرو )	مال الامير ( مال أمير ) ۲۸۰
173	المدرسة النظامية ( بغداد )	مالن ( مالان ) ۳۹۷
19.	مدرلو	مالن هراة ( مالان ) ٤٥٢
40	المدينة	المأمونية ( سامراه ) ۸۲
70	المدينة المتيقة ( طيسفون )	ماندستان ۲۹۹ ۲۹۱
177	مدينة اللبن	ماهالو ( بحيرة )
٤٨	المدينة المدورة	مامان ٥٤٣ ١٤٣
Yos	مديئة موسى	مامانة سر ( قلاع ) ال
75	المذار مع	ماه البصرة
	مذمينية ٩٧	ماه الكوفة ٢٢٤ ٥٢٠
011	مذيامشكث	ماهلویة ( ماهلو ) ۲۸۷ ۲۸۹
	مراد صو ٤٧	ماهی رویان ۳۰۹
199 - 19	~	ماياب ٤٤٠
441	مراغة ( قرية )	مایدشت ( ماهدشت )
٦٥	المريد	مايسرغ ٩٠٥
781	مربين	مايين
711	المربعة ( الموصل )	المبارك ٧٥
141,	مرج الاست <b>قف</b>	مبارك اباد
777	مرج القلعة	المباركية ٢٥٤
119 7•7	مرجهينة ( مرج جهيئة )	متحف الاسلحة ( بغداد ) ٥٠ ٥١
£7V	مردان نعیم ۱۰	مترت ( متوث )
019	مرسان 	المتوكلية ( اران )
171	مرسمتاة	المتوكلية ( سامراء ) ۷۸
207 22	مرعش مرغاب ۴۳۹ £:	المثقب ( سناباذ )
171	مرعب مرغزار تکان	الثقب ( الصيصة )
44.	مرغزار کالان مرغزار کالان	مجاهد اباد
777	مرغزار کیتو مرغزار کیتو	
4.4	مرغزار نرگس مرغزار نرگس	W1
770	مرغینان ( مرغیلان )	محمد اباد ۱۳۶۱ المحمدية ( الري ) ۲۶۹
۰۳۰	مرکب مرکب	المحمدية ( سامراء ) ۸۲
7.1	مر ب مرابه	المحمرة ١٩٠
243 54		محبرد اباد ۲۱۰ ۲۲۰
111 11		المحول ٢٩ ٢٢
٤٧	7 271	المختارة ١٩٩
244	مرو آب	المخرم ( بغداد ) ۶۹ ۱۰
710 71		الدائن ٢٤ ١٥ ـــ ٥٤
مىغرى )	مرو الروذ ( مروجك ، مرو ال	المدحنية.
114 11	V 11.	مدرا
117	مروڈ .	مدرسة. السلطان محمد السلجوقي ٢٤٠

٤٩		مقبرة قريش	1 22.		مرو الشاهجان
191		.و ن و. المقلوب ( نهر )	277		مرينان
٣٦.	۲.	مكران	40		المرية
79.		مكرجان	891		اسریا مزداخیکان از مزداخقان )
70		- ، ع مکة	YEV		مزدقان
177		ملاجنة	V		المزرفة
١٨٠	۱٤٨	ملاسکرد (ملازکرد، ملسجرد)	777	٣٧٠	مستنج ( مستنك )
777		ملاير	170		المسجد الاقصى
479		الملتان	79		المسجد الجامع ( سامراء )
۱۷٤	104	ملطية ١٥٢	777	771	المسرقان ( المشرقان ) ۲۷۰
187	174	ملقوبية ( ملنقوبية )	173		مسريان
171		الملون	۱۰۸	٧٢	مسكن
۸۰ -	_ V9	الملوية ( سامراء )	177		المسكنين
٤١٥		ممطیر ( مامطیر )	111		المسيب
401		مناب ( مناو )	4.7		مسين
277		مناذر	111		مشبت <i>گه</i> ن
77		منارة حسان	277	173	المسهد ۲۹ ۲۳۰
3	ملاسكرد	منازجرد ( منزکرت ) انظر :	1-7	1.0	مشبهد الحسين
144		أ منبج	٦٤	٦٣	مشهد عبدالله بن على
177		منتشا	1.0	- 1.4	مشنهد على
144		المنخرق ( بحيرة )			مصدقان ( انظر : مزدقان )
W		مندلي	017		المصلى ( مدينة )
1 • 0	414	منصور اباد	٤٣٠	175	المسيمية ١٦٢
193	44.	المنصورة ٣٦٩	111.		مطرتی ( مدرتی )
199		منقشىلاغ	177		المطمورة
143		منك	٧٤		المطيرة
٤١٨		من کرکان	240		المسكر ( نيسابور )
404	400	منوقان ( منوجان )	177		معسكر الملك
177		مئی	٧٨		المعشبوق ( سامراء )
۳۸٦	413	مهران ( تهر )	104	175	معلثا يا
117	117	مهران رود	0.0	4.4	مکغان ( مونمان ، موقان )
272		مهرجان	177		مقل ۱۰۰۰
777		مهرجان قذق	144	•	مفلة
419		مهرجاناباد ( مهرجاناواد )	YAA		مفنيسية
401		مهر کرد	17.		المغولية
110		مهروان	400		مغون
441	4.4	مهروبان ۳۰۶	71		المفتح
\$ • A		مهمان دوست	\$AV	279	مفازة التركمان الغز
247		مهنة ( ميهنة )	41.	444	المفازة الكبرى ٢٠٪ ٣١١
£71		مويلق		444	414 A11
4.4		مورك	£AY		مفازة مرو

# - ٥٦٨ -الفهرسنت البلدائي

		9 ,	34	
790	7'AA	نجيرم	12/	موش
4.1		نخجوان ( ن <b>قجوان</b> )		الموصيل ١١٤ ١١٥ ـ
310	٥١٣	لخشب ٤٥٧	Toy .	موغ استان
401	777	ئرماسىي	2.4	مورع المسان مومنا باد
£7.V	,	نريان	788 - 187	میافارقین
٤٧١	547	نسا ۲۵۲ ۴۳۵	7.5	سیارین میانج ( میانة )
717		نساتك ( نسايك ، نشانك )	97 79	میان روذان
014	٥٠٣	اسف	178	مياندر
270		نسيا (نسائية)	777	ميبد
277		لشاوور	707	الميجان
727		نشىك	141	ميخاليج
7.1		الشوى	777	میراتیان ( میراثیان )
475	478	نصرت اباد	۰۳۰	میر کی
721		النصرية	707	الميزان
۱۰۷	178	نصيبين	1.7	ميسان
788		انطنز ( نطنزة )	177	ميسية
147		ُنعم ( فرضة عانة )	777	میشگانان
99	70	النعمانية	7.7	میشکین
١		ئفـر	144	ميلاس
٨٧		النفطخانة	777	ميل زامدان
19.	178	نقمودية	٤١٥	ميله
١٨٣	۱۷۰	نکیدة ( نکدة )	197 YF3	ميسا
179	۱۷٤	نکیسار ( نیکسا <b>ر</b> )	£7.7 £7.7	• يمنة
041		ئمنكن	F07	ميمون دز
9 - 5		إدموجكث	014	مينك
٤٠٥		نمی ( بخارا )	441	مينو
444	<b>٣</b> ٧٨	نه ( ثیبه )	٣٨٠	مينيوكركو
744		تهاوتد		
101		نهر ابریق	,	ů
79	٦٧	نهر الابلة. ١٥		
٤٣ -		ٹھر اپڻ عمر	377 717	تابنه . تابنه
74	24	تهر اپي الاست	111	عاتل ( ناتلة )
71		تهر ابي الخصيب		إناجته ( أنظر : واجب )
17		تهر اپی رحی	17	نارشاري
124	. 117	تهر أرسناس	4V£	ناصر اباد
107		النهر الازرق	K1X	إناغة ( قلعة )
٧٨	۷۵	نهر الإستحاقي	110	انامية ( نامشة )
71		الهن الأمين	۸۹.	الناووسية
ats.	. 70	ثهر ایلاق	777 - 777	ناین ۲۶۳
71		نهو بان	1.0 - 1.4	النجف النجف
V+.+		تهن البداة	977	تجم

							-
7.1.1	777	العضدى ٦٩	النهر	71			نهر بردودی
1.1			تهر ال	79	٦٤		نهر بردودی نهر بیان
98	٨٤		نهر عي	1.4	۸۳		نهر بي <i>ن</i> نهر بي <i>ن</i>
71			نهر ال	7.1.1	477		نهر تیری
508			ئير ال	71			ەر جىلى ئىس جىلى
101			نهر قر	101			نهر جلته ایرمق
71			نهر قر	۱۰۸			يو . نهر جوير
018	۰۰۸	نصارين		79			نهر الحفار
79		<b>قند</b> ل	نهر اأ	٨٥			نهر حلوان
727		كلاب	نهر اأ	٨٥	۸۳	٧١	نهر الخالص
٩٤	17		نهر ک	٥١			نهر الخر
4.7			أ تهر ال	٨٦			نهر خريسان
75			تهر اا	۱.٧			نهر درقیط
77			ئهر ا	7.7			نهر دقلة
٣.3		رة ( البطائح )	-	14.			الهر دقوق
124		لسوليات		777			تهر الدورق
H	77	مقل ۵۰	ا نهر م	79			نهر الدير
۸ - ۲	3 8	للك ٩٣	نهر ا	184	127		نهر الذئب
11		يسان	ا ئهر ه	127			نهر الرزم
١٠٠		لترس		10.			نهر الرس
17		غيل ( العراق )	نهر ا	90			نهر الرضوائية
123	٤٣٧	براة	أ ئهر ▲	124			تهر الرمس
1.1		لهندية	-	۸٦			تهر الروز
79		اليهودى	نهر	79			نهر الريان
۸۰ -	- VI	ران ۷۶ ۲۷	النهرو	111		( ,	نهر زبيدة ( الموصل
		171		99	٥٧		ئهر سابس
٣٠٠			الدوبد	727			تهر ساتيدما
۳۰۰	799	دنجان		71			لهر ساسى
272	753		•,•	444	777	777	نهر السدرة
۳٦٤		ى ( ﻧﻮﺟﺎﻯ )		01.	۵٠٤	0.4	لهر السغد
۳۰۳				107			ئهر سئجة
197 197			ا ئوزگا	٩٨	97	97	تهر سورا ۴۳
277			توزوا	71			تهر السبيب
012			ا الوقان	٨٥			نهر شروان
17:		قريش		129			لهر شیمشناط
111			ئو <i>گر</i> د	17			تهر الصراة
171			نوكفا	99			تهر صراة چاماسب
777	317		ئويدة	99	4.4		نهر الصراة الكبيرة
110	278		نيريز	14	۰ ۰		ئهر صرصر
٤٧١	277	ور ( نیشابور ) ۲۱ ۲۲۳		90			نهر المنقلاوية
471	4 ) T	411	I	721			ثهر الصلب

#### الفهرست البلداني

-									
<b>*</b> 9V			ا بي	مندر	77.1				تيشىك
444			_	ھند	19.	۱۷۲	177		نيقية
٧٠٧	779			هندو	99	9.4	,	ىنة ع	النيل ( مد
۴۸۶	۳۸٤	کوش )	کشی ( هند		99				النيليات ( ١
	274				770				نيمزاه
<b>۲۰</b> ۸			ان	هندي	777				نیم روز
٣٠٧			جان	هندي	£ \ Y	217			ت. نیم مردان
209			ان	مئكر	114	117	110		ئينوى
77			بحصي	هور			J.		
75			بصرياثا	-			•	•	
75			بكمصي		444	<b>አ</b> .አ.			هارود
77			المحمدية		202			ىتان	هارود سیس
4.4		(	ئك ( درب )	- 1	٧٨			سامراء	الهاروئي (
99				الهوا	171	۸۷			الهارونية
7.7			ن مولان		٤٨٤				هاشس جرد
१७९				هيبك	9.٧	11			الهاشمية
٩٠				هيت	404				الهامون
444	42 A - 800			ميرك	173				مبراثان
٤٨١	7V3		_	الهيم	229	273	444	71	هراة
444	የሃፕ	۲۱ ۳۸۳	ند ( نهر )	ميلم		٤٧١	201	٤٥٠	
	·	1 // 1		-	777				ھرسین (قا تنت
		و			100	۱٦٨	177	37 181	هرقلة
٣٥٠				.	۱۲۷	172	110	111	الهرماس
177			ب ، الجوز	واجم	۳۰۸	797			,ىھىرىدىس ھىرمۇ ( جۇ
120			، الجور ، الرزم	- 1	77.	, , ,			عرمن ۾ پر هومن شهر
124			، الزور ، الزور		70V	407	408		هرمز الملك
270			، سفاور سفاور		777				هرون اباد
307			، سیرم سیرم	- 1	717				مزار
٦٧			. الصغد م الصغد	- 1	292				هزاراسب
177			الطرفاء		798				هزو
405		قزوین )	ي الكبير (	الواد	4 . 5				هشترود
2 4	44	45	ط ه	واسد	717				مفتاد بولان
	- 15	٥٩ ٤	. "		٤٨١				هلاورد
٤٨٣			جرد		٤٨١ .	٤٧٨			ھلبك
777	44.		متان		121				هالورس
717			(بحيرة)	وان	٥٦	• •			ممانية ( ه
		114			777	779	771	77	همذان
717	717	47	(مدينة)		41.				همشرة .
074				وانک	٤٨٤	209	444	419	الهند
190			ىان	ا وایخ				4.4	

- 011 -

,		٠	s		279	٤٧٠	وتراب ( نهر )
					£VA		وخاب
5 · N				یارکث	٤٨٠	٤٧٨	وخان
01."				ياركند	143	٤٧٩	الوخشى ٤٧٨
417				ياسين تبه	243	٤٨١	وخشاب ٤٧٩
٨٤				يرزاطية	01.		وذار
172.				ير <b>ثي</b>	707	701	ورامان
441	441	411	474	يزد	7.7		وراوی
100				يزد اباد	71.		ورثان
4.13				يزد خاس	01.		وزلمو
444	418			يزد خواست	6.9		ورغسر
١٨٨				يزمير	277	٤٧٠	ورواليز ( ورواليج )
19.			نيك )	يزنيق ( يز	0.9		وزگرد
079				یسی	٤٩٨	٤٩٧	وزير
190				بكدر	777	717	وسطام ( وسطان )
۱۸٤	•			يلاواج	۸۲٥		وسييج
٤٨٠				يمكان	722		وشياق ( قلعة )
٤٠٢	አ <b>ዮ</b> ም			ينابذ	400		ولاشنجرد
079				ينغكت	197		ولیان ( جبل )
079				ينكى شهر	EAN		ومر ( قلعة )
111			ق	بورنمأن لاديا	419		وهان زاد
٤٦٦				اليهودان	104		وبران شهر
277	444	እ <b>ግ</b> ፖ		اليهودية	217	٤١١	ويمه
					070		وينكرد

# ۲\_ فهرست الانشخاص والاقوام

777	٣٠	ابن مهلهل ( مسعر )			f	
44.	177					
97		ابن مبيرة (يزيد بن عمر)	218			آل قارن
74		ابو الاسد	YAY			بال عطفر آل مظفر
٤٨٤		ابو الحسن بن حسن ماه	709			اباقاً خان المغولي
777		ابو دلف	77			ابراهیم متفرقة
777		أبو سعيد الايلخاني	377	22		
4.9		ابو طالب القرمطي	77	•		ابروین
4.1		ابو طالب النوبنجاني	298	٣٣	44	ابن ابراهیم
٤٠٧	سى )	ابو الطيب الشوا ( خال المقد				ابن الاثير
٥٠١	294	ابو الغازى ٣٢	757	727	_	ابن الياس (أبو ع
77		ابو القداء		401	T37	
۰۳۲		ابو الكلام أزاد	177			ابن بطلان الطبيب
222	٤٤١	ابو الحدام الخراساني ابو مسلم الخراساني	771			ابن بطوطة
	~~ 1	,	174	٣٣		ابن بیبی
١٠٤		ابو الهيجاء الحمداني	۳۸۸			ابن البيطار
77		أحمد أمين	٣٠	44		أبن جبير
<b>£</b> 7£	£ £ ¥	الاحنف بن قيس	77			ابن الجوزى
400		الاخواش ( قبائل )	۸۲			ابن حوقل
140	٣٠	الادریسی ( الشریف ) ۲۹	77			ابن خرداذبه
781	۲۸٤	اردشسیر بابکان ۲۷۱	۱۷۲	٣٣	44	ابن خلدون
		۳۷۸	44			ابن خلکان
240	<b>Y0X</b>	أرغون ۲۱۸ ۲۵۲	77	77		ابڻ رسته
294		الازبك	47	77		ابن سرابیون
214		استرابون	791	774	77	ابن سوار
تصب )	شرطة المع	اسحق بن ابراهیم ( صاحب	1773			ابن سینا
• •	_	YA	77			ابن الطقطقي 1
204		الاسفزاري ( معین الدین )	٣٠	(	سفر الدن	ابن عبد الحق ( م
210	799	الاسكندر الكبير ٢٩٢	77	,	0. 0	ابن العبري
		£9.A	77			ابن العماد الحنيلي
72.		استماعيل الصفوى	77		•	ابن الفقية
440	٣٠٥	الاسماعيلية ٢٥٥ ٢٥٦	77			ابن الفوشي
210	٤٠٠	790 798	77			-
1 -	•	1 ** 1 **	1 11			ابن کثیر

- 074 -

1.7		البراقي	144	۱۷۰	107	اصحاب الكهف
275		،بېرائى البرامكة	'/''	707	149	المهادة المهادة
۲۱,	٨	بېراون ( المستشرق )	47	151	1711	الاصطخرى
717		براوی ( تبیلة )	1.0			أغا اوغلو ( محمد )
277		برلاس ( عم تيمور )	490			اغا خان
272	278	برمك	143	٤٧٦		الافثلاطيون
217	٥٣	البرمكي ( خالد )	019			الافشين
217		البرمكي ( يحيي )	777			افضل كرمائي
147		البساسيرى	2.4	PAT		الافغان
٤٠٦		البسطامي ( أبو يزيد )	7.7	Yov	777	الاكراد ٢٢٥
475		البشلنك (قبائل)				٨٦٤
٩		بشير فرئسيس	414	۱۷۲	قى	ألب ارسلان السلجو
١٨٥	۱۷۸	البطال (عبدالله ) ١٦٩	707	444		الجايتو
175		بل ( جرترود )	٤٦			الدرد ( جون )
11	44	البلاذرى	707		-	أمام زاده ( عبد العد
111		بلال ابن ابی برده	77			امدروز ( المستشرق
191		بلال الحبشي	733	440	٥٥	الامين ( الخليفة )
٤٠٨	77.1	ېلو ( ه. ۰ و )	777	1.9		انستاس الكرملي
777	411	البلوج ( البلوص ) ٣٥٥	547 757	۲۱۰	2.2	اثوری ( الشاعر )
279		بنو تميم	121	110	£17	انوشروان بن قباذ
219		بنو زيار	,	. الكوفي		(مل الكهف ( أنظر
474	444	بنو الصفار ٢٨٥ ٢٥٤	۲۳,			اهل المهت ( الساشرق
	220	PAY VY3	YOA		`	اولجای خاتون
733		بنو ماهان ( میرماهان )	111			اورخان العثماني
1		بنيامين التطيلي	727			ايرانشاه السلجوقي
3.1	777	بهاء الدولة البويهي				J.
444	144	بهرام جور			ب	
777	727	پهرام شاه			•	
777	121	بهبن بن استندیار	۰۲۰ ۱			بابر
۸٤		بوذا	YOA			باتوخان المغولى
17.		بوران	113	218	_	البادوسيان
101		بوری ( البروقسور ) بولس الشمشاطي	204		ستشرق	باربیه دیمینار ( ال
۲۵		بولس استمساطی	79	171	9 Au 1	
Y•V						بانه دی کورتی ( ۱
101		البريهيون البيالقة	110 113	147	ائی :	بايزيد ايلدرم العثم
۳۸٠	444	البيروني البيروني	* 1 1 1 * Y Y £	***	باد	البحرية ابتة الاصبه
270		البيروني بيقرا ( ميرذا )	747	777		بختيشوع
101		البيلتاني البيلتاني	111			بدر بن حسنویه بدر الدین لؤلؤ
*1.		بيله سوار ( الامير )	797			بدر الدين توتو برازة الحكيم
		1 mg 11 y wight 1 mg 1	- 41			برازه الحميم

\_ 4\0 \_ فهرست الا'شخاص والاقوام

			•			
471	جولدسيهر ( المستشرق )			ć	ن	
۸٥	جونس (فلیکس) م					
4.1	جوينبل ( المستشرق )	377	777	٤٦	تافرنيه	
711	الجويني ( شمس الدين )	171	209	222	التتر ٢١٤	
		199	197	294	193	
	τ	۰۳۰	679	170	019	
	C	720	337		ترخان خاتون	
44	الحاج خليفة	77			ترنبرج ( المستشرق )	
0 * *	حافظ ابرو ۳۱ ۳۲	727			توران شاه	
457	حافظ الشيرازي	٨٦	37		توفيق وهبى	
11	الحجاج بن يوسف الثقفي ٥٩	۳۷۳	401	444	تيمور ( تيمور لنك )	
١	حداد ( عزرا )	۸۸۳	3 8 77	444	477	
75	حسان النبطى	1/3	£ • V	444	790	
٥٧	الحسن بن سنهل	٤١٧	217	212	213	
707	حسن الصباح ( شيغ الجبل )	703	2 2 0	277	13	
490	445	0.7	298	210	171	
۸٠	الحسن العسكري ( الامام )	170	3/6	٥١٣	۰.٧	
174	الحسن بن عبر التغلبي	170	۸۲۵	٥٢٧	070	
777	حسنویه ۲۲۶					
111	حسین الطامری .	i		ث	<b>,</b>	
1.0	الحسين بن على ( الامام )				B	
707	الحسين بن على الرضا	۸۰		( -	الثعالبي ( أبو منصور	
4 - 2	الحشيشية ( الحشاشون )					
4.0	007 - 707			ε		
٥٠٤	3.64 3 7.3	]		_		
	£10 £1Y	771			الجات	
44	حمزة الاصفهائي ٣٢	11			جاماسب	
740	حموية	444	(	ن احمد	الجامي ( شبهاب الدي	
777	الحوز	717	4	YAY	جاولي ( الاتابك )	
404	حيدر ( الاتايك بهاء الدين )	777	444	440		
797	الحيدرية ( دراويش )			(	<b>جت ( أنظر : الزمل</b>	
		7.	•		جسنى	
	Ċ	40			جغتاى	
	•	-141	\V•		جلال الدين الرومى	
8.7	الخرقاني ( ابو الحسن )	717			جمشيد	
04.	الخراخية ( قبائل ) ٢١٥	114			جميلة الحمدانية	
710	الغزر	٥٠١	٤٩٨	298	جنگنسن ( انطونی )	
777	خسرو جرد بن شاهان	111	277	49.	جنگیزخان ۳۷۶	
447	خسویه ( قبیلة )	171	173	204	227	
4.	الخشاب ( الدكتور يحيي )	070	1.0	183	£77	
45	الخطيب البغدادي	٣٠		(	جوبرت ( المستشرق )	

۱۷۰	١٦٧	رمسي ( البروقسور ) ١٦٠	77.0	47.5	. "!
79	1 1 1	رمسی ( البرووفسور ) ۱۹۰ روجر الثانی ( ملك صقلیة )	79.5	172	الخلج (قبيلة)
741	404	روانسن ( منری ) ۲۰۸	071	٤٥٩	خمارتكين ( الامير )
.\$7.8	779	70% ( <b>-</b> 22,00 )	311	376	خوارزمشاه ( محمد )
	***	a·\	1 41	212	
٣١		رينو ( المستشرق )	77		الخوارزمي
• •		ريو ( ہيسسرن )	79.		كوالدامين
		•	777		خورشه ( عامل بنی آمیة )
		j	1 '''		الخوز
٤١١	474	زال ( ابو الملك رستم )	1		_
£ \ \	141				2
440	۸۷٠	زبیده زرادشت ۲۰۹ ۲۰۹			
, ,,	174	£77 777	777		دارا
479	779	الزط	707	۲٠٨	الداعى الملوى
£9V	***	،برف الزمخشري	474		الداوديون
778		الرمعسري الزنج	777		دراور ( الليدي )
797		الربج زمبر ( قبيلة )	77		دميسون ( البارون )
• • •		رسيد ر سيب	444		دوزی ( المستشرق )
		فعد	1.1		الديالمة
		<i>-</i>	٣٠٦		دی ېودی
272		سابور الاول	77	77	دى سىلان ( المستشرق )
777	11	سابور الثاني ٩٠	77	١.	دى غويه ( المستشرق )
373	۲٠3	777	44	٣.	7.4
179		الساطرون		277	٥٠١
۳۰ ه	የለዓ	السامانيون	707	71	ديفريمري ( المستشرق )
77		السامر ( فيعمل )	7.0		الديلمي (طبيب العجاج)
337	447	سایکس ( المیجر ) ۳۲۶	137		ديو بند
40.	454	•37 F37			, , , ,
400	408	401 LOJ	,		š
۲۷۳	<b>X7X</b>	177 357			
1.4	440	<b>۳۷1 ۳۷1</b>	74		الذهبي
١.		سبرنكر ( البروقسور )		,	
.4°4	790	ستيف ( الكابتن )			3
٠٨٣		سيخو ( المستشرق )			
5 5		سرکیس (یعقوب)	113		الرازی ( أحمد )
444	777	سعدى الشيرازي	777		الراسبي (على بن احمد )
144		سعيد بن عبدالملك الاموى	779		الراشد بالله
17	11	السفاح	۲۰		رایت ( ولیم )
771	444	سفج لندر	44.	444	رستم بن دستان
71		سفر ( فۋاد )	174	(	الرقاعي ( أبو العباس أحمد
440		سلطان الدولة البويهي	7.7.7	771	ركن الدولة البويهى

(	شيخ الجبل ( انظر : حسن الصباح	7.77	السلغرى ( سعد بن زنكى )
		٥٣	سلمان الفارسي
	٠	70	سلوقس ليقاطور
		V/	سىليمان بن جابر
777	الصابئة	777	سليمان شاء الملقب أبوه
77	صاحب الزئج	707	سليمان الصفوى
77	صالح احبد العلي ( الدكتور )	17.	سليمان بن عبدالملك ١٦٩
YeY.	صندر الدين وزير ارسنلان الثاني	177	سليمان قتلمش
204	الصديقي ( محمد ژبير )	722	السبعائي ( ابو سعد )
443	الصفار ( طاهر بن الليث )	٤٠٠	سنجر السلجوقي ١٢٨ ٢٢٧
449	الصفار ( عمرو بن الليث ) ٢٨٦	733	£47 £41
777	277 373		212
247	273 773	77	سنغوينتي ( المستشرق )
4.4	الصفار ( يعقوب بن الليث ) ٥٥	17	سهراب 🗀
777	TV0 TVE T1V	٨٥	سوسه ( الدكتور احمد ) ۸۱
117	صلاح الدين الايوبي	٤٦	سيزار قردريك
717	صمصام الدولة البويهي ٢٨٥	171	سيڤ الدولة الحمداني ١٥٤
101	صنيع الدولة ٣٠٦		178
١٨٧	صهیب ( الصحابی )	17	سيف الدولة ( رئيس بني مزيد )
193	العمهيوني ( الطبيب )		<u>َ</u> شُنِ
		I	
	_		
	. ض		•
	٠ ض	00	الشابشىي
٤١١		00 YE1	الشایشسی شاردان ( الرحالة ) ۲٤۰
	الضحاك ( زهاك )		
£11 7•1		721	شاردان ( الرحالة ) ٢٤٠
	الفنحاك ( زهاك ) ضياء الملك بن نظام الملك	137	شاردان ( الرحالة ) ۲٤٠ شادرخ شاد شجاع الكرمانی
	الضحاك ( زهاك )	781 070 337	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ ۱۲۵ ۵۰۰ شاه شجاع الکرمانی شاه شجاع الظفری
7.1	الفنحاك ( زماك ) ضياء الملك بن نظام الملك	137 070 337 977	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ ۱۶۵ ۵۰۰ شاه شجاع الكرمانی شاه شجاع المظفری شاه مردان
	الضحاك ( زماك ) ضياء الملك بن نظام الملك <b>ط</b> الطاهريون	137 070 237 237 977 072	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ ۱۲۵ ۵۰۰ شاه شجاع الکرمانی شاه شجاع الظفری
1.7	الضحاك ( زهاك ) ضياء الملك بن نظام الملك علام الملك بن نظام الملك على الطاهريون على الطاهريون على المورمين ( ولى )	137 070 337 977 072	شاردان ( الرحالة ) ۲٤٠ شاهرخ معام الكرماني شاه شجاع الكرماني شاه شجاع المظفري شاه مردان شبانكاره ( قبيلة )
7·1	الشنحاك ( زهاك ) ضياء الملك بن نظام الملك ط الطاهريون طاووس الحرمين ( ولى )	137 070 237 237 072 072 077	شاردان ( الرحالة ) ۲٤٠ شاءرخ ۲٤٥ شاء شجاع الكرمانی شاء شجاع المظفری شاء مردان شبانكاره ( قبیلة )
7 · 1  272  771  77	الفنحاك ( زهاك )  ضياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون  الطاهريون ( ول )  الطبرى ( محمد بن جرير ) ٢٢	137 070 237 237 072 072 077	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ مناه شاهرخ مناه شاهرخ شاه شجاع الكرماني شاه شجاع المطفري شاه مردان شبانكاره ( قبيلة ) شتاين ( السر اوريل ) شترك ( البروفسور ) الشراة
272 777 777 787	الفنحاك ( زهاك ) ضياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون على الطاهريون الحرمين ( ولى ) الطبرى ( محمد بن جرير ) ٣٢ طفرلبك على الثالث	137 070 337 977 072 072 077 077	شاردان ( الرحالة )
272 777 77 727	الفتحاك ( زهاك ) ضياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون طاووس الحرمين ( ول ) الطبرى ( محمد بن جرير ) ٣٢ طفرلبك طفرلبك علي المنالث	137 070 337 977 072 072 077 077 077	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ منه شاهرخ ۲۶۰ شاه شبعاع الكرماني شاه شبعاع المظفري شاه مردان شبانكاره ( قبيلة ) شبانكاره ( قبيلة ) شبارك ( البروفسور ) الشراة ۲۹۰ شرف ( الدكتور محمد ) شرف الدولة البويهي
272 771 77 727 707	الفتحاك ( زهاك )  فدياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون على الطاهريون طاووس الحرمين ( ولى )  الطبرى ( محمد بن جرير ) ٣٢ طفرلبك على الطبر الثالث عامل الثالث على الطبرون العارث على الطبرون الثالث على الطبرون الثالث على المهدورث الشار الشار الثالث المهدورث الشار الشا	137 070 337 977 072 072 077 077	شاردان ( الرحالة )
272 777 777 727 707 707	الفتحاك ( زهاك ) ضياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون طاووس الحرمين ( ول ) الطبرى ( محمد بن جرير ) ٣٢ طفرلبك طفرلبك علي المنالث	137 070 070 237 077 077 077 077 77 173	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ شاه رخ ۱۲۰ شاه شجاع الكرمانی شاه مردان شاه مردان شاه مردان شبانكاره ( قبیلة ) شبانكاره ( قبیلة ) شبانكار ( السر اوریل ) شبرك ( البروفسور ) الشراة شرف ( الدكتور محمد ) شرف الدولة البویهی شرف الدولة البویهی شفر ( المستشرق )
272 777 777 727 707 707	الفنحاك ( زهاك )  فنياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون على الطاهريون ( ول )  الطبرى ( محمد بن جرير ) ٣٣ طفرليك علي الثالث علي الثالث علي الما باقر طهمورث الطوسى ( تصير الدين )	137 070 070 237 077 077 077 077 77 77 301	شاردان ( الرحالة )
272 777 777 727 707 707	الفتحاك ( زهاك )  فدياء الملك بن نظام الملك  الطاهريون على الطاهريون طاووس الحرمين ( ولى )  الطبرى ( محمد بن جرير ) ٣٢ طفرلبك على الطبر الثالث عامل الثالث على الطبرون العارث على الطبرون الثالث على الطبرون الثالث على المهدورث الشار الشار الثالث المهدورث الشار الشا	137 070 070 237 077 077 077 077 77 173	شاردان ( الرحالة ) ۲۶۰ شاهرخ شاه رخ ۱۲۰ شاه شجاع الكرمانی شاه مردان شاه مردان شاه مردان شبانكاره ( قبیلة ) شبانكاره ( قبیلة ) شبانكار ( السر اوریل ) شبرك ( البروفسور ) الشراة شرف ( الدكتور محمد ) شرف الدولة البویهی شرف الدولة البویهی شفر ( المستشرق )

- 0// -

	•	1	
	Ė	72.	عباس الصفوى ١٩٤ ٢٠١
Y'1 *	غازان خان ۱۰۶ ۱۹۳ ۲۰۰		T0V TE1
	701 714	370	عبدالله بن حميد
FF"7	المغجر	173	عبدالله الطاهرى ٢٦١ ٢٦٦
288	الغن ٣٤٣ ١٦٤ ٢٦٦	175	عبدالله بن عبدالملك الاموى
	۳۲۶ ۲۹۰	75.	عبدالله بن على بن ابى طالب
1.4	غنيمة ( يوسف )	777	عبدالجبار عبدالله ( الدكتور )
٤٥٩	الغوزيون ٣٧٧ ١٥٤	1.7	عبدالرزاق آل وهاب
	ف	٥٣٢	عبدالرزاق سفير شاء رخ
	J	77	عبدالسلام الجيلي
470	القارابي ( ابو نصر )	٤٣٠	عبدالقادر احمد اليوسف
10	الفاطميون	£77	المتبى
772	فتح على شاه	179	عثمان بن عفان
113	فخر الدولة البويهي ٢٥١ ٢٦١	707	المزاوى ( عباس )
120	فخر الدين قرا أرسلان	٥٧	العسكري ( تحسين )
214	الفرثيون	1.7	عضد الدولة البويهي ٦٩ ١٠٤
727	القردوسي ( الشاعر ) ۲۲۳	444	777 777
۲۱۰	فرهاد بن كودرز	190	۰۸۲ ۱۶۲
440	فضلويه	717	*17
	ق	777	T00 TT9
	J	444	علاء الدين الغورى
219	قابوس	۱۷۰	علاء الدين كيقباذ السلجوقي ١٥٠
4.4	قارن ( اسرة )	۱۸۳	141 144
144	القائم بأمر الله	٠٣3	العلوى ( السيد محمد مهدى )
11	قباذ الاول	1.4	على بن ابى طالب ( الامام ) ١٠١
\$\$4	قتلق خان		٤٦٤
019	قتيبة بن مسلم ٢٩١	127	على الارمتى
77 7AY	قدامة بن جعفى	7.7	على شاه الوذير ١٩٧ ٢٠٠
454	قراجا ( الاتابك ) قراجا د الاتابك )		ראן דוא
٣٠٩	وراحدى	۸۰	على الهادى ( الأمام )
41	القرامطة	77	على البردى ٢١
	الفرويسي	177	عماد الدولة الديلمي
<b>417</b>	قطب الدين حيدر ( الشبيخ )	177	عماد الدين زنكى
717 700	قطلمش	794	عمارة ( قبيلة )
	القنص ( قبائل )	72.	عمر شيخ ٣٣٩
141	قلج ارسلان الاول ۱۷٪	٥٣٠	عميد الدولة فائق ( الامير ) ٤٣٠
144	قلج ارسلان الثاني ۱۷۳ ۱۷۱	00	عواد ( کودکیس )
44.	القمى ( الوزير محمد بن احمد )	77	عواد ( میخائیل ) عواد ( میخائیل )
			.غواد ر میت تین ۱

1.4	ماسىنيون ( المستشرق )	<b>4</b>
\$4A	ماك كريكور ٣٦٤	
141	مالك بن طوق	کارا دو فو ( المستشرق ) ۲۹
770	المأمون ٥٥ ١٦٥ ١٦٦	كانتان ( المستشرق ) ٣١
191	110 117 17.	البك خان ١٤٥
405	مبارك التركى	کدوسی ۲۹۳
2 oV	المبرقع ( الحكيم )	الكرج ٢١٦
144	المتوكل ( العُليفة ) ٧٨ (١٠٥	الكرد ( أنظر : الاكراد )
440	717 . 1VT	کرشاسف ۳۷٦
٤٠١	المجوش ٢٥٤ ٣٨٠ ٣٩٨	كريسول ( الاستاذ )
	<b>17</b>	کریمر ( فون )
1.0	محبوبة ( الشبيخ جعفر )	کشتاسب ۳۹۰
££	محمد ( التبي ) ٤	كلافيجو ( السفير ) ٤٣٤ ه ٨٤ ٥٠٠
٤١٩	محمد بن جعفر الصادق	۰۰۸
405	محمد بن الحجاج	کل زریان ( قبیلة )
۱۷۸	محمد بن الحنفية	الكليدار ( الدكتور عبدالجواد ) ١٠٦
٤٢٠	محمد الخوارزمي	الكليدار ( محمد حسن )
707	محمد شاه القاجارى	كوتوالد ( المستشرق ) ٣٣
٤٩	محمد بن على الملقب بالجواد	کردرز ۳۲۹ ۳۲۰
210	محمد بن ملكشاء السلجوقي	كولدسمد ( المستشرق ) ۳۷۷ ۳۷۷
444	محبود الغزارى ۲٤٠ ۳۷۰	<b>797 7</b> 8.
	£09	کوهکلو ( عشائر ) ۳۰۶
154	مراد الرابع	کریار ( ستانسلاس ). ۲۱ ۳۱
44	مرجليوث ٣٢	کیخسرو ۲۵۹
۰۱۰	مرزبان بن ترکسفی	کیدوخان ۲۲۰
119	مروان بن محمد ۳۵ ۱۱۵	کیلکی ( امیر طبس ) ۳۹۲ ۳۹۳ ۲۰۰
	174	کینر ( مکدونلد ) ۳۰۱
47	مزیك ( المستشرق )	
٥١	المسترشد بالله	J
٥١	المستظهر بالله	
٧٣	المستنصر بالله ٧٢	ולאני
٣١		لایارد ( منزی ) ۲۸۱
	المستوفى ( حمد الله )	اللر ٥٣٥ ١٧٤ ٢٧٩
105	مسعود بن قلج ارسلان السلجوقي	لسترنج ، ۱۵ ۲۹ ۳۰
744	\V£	77 71
44	المسعودي	لین بول
44	مسكويه ٣٢	
171	مسلمة بن عبدالملك	r
٦٨	مصطفی جواد ( الدکتور ) ۱۰	
١٠٤	۸۱ ۷۲ V٠	مار کوبولو ۲۰ ۲۱ ۳۲ ۳۲۵
541	779 YYV 10+	797 797 75V

				_	
777	۳.	ناصر ځسرو ۲۹	37.0		4 4 .74 .79
114	, ,	ناصر الدولة الحمداني	34		المصعبى ( تقى الدين )
470		ناصر الدولة بن سيمجور	37		مطر الشيباني
£94		نجم الدین الکبری	444		المظفر ( قبيلة )
77		نجم الدین انتبری نربرج ( المستشرق )	179	171	المظفريون معاوية ( الخليفة ) ١٦٠
١.,		تربرج ( الملك الساساني ) ترسى ( الملك الساساني )	700	1 11	
۰۳۰	070	النساطرة ١٠٩	17.	٧٦	المعتن
720	-,-	نسترادمس	۸٦	٧ ١	المعتصم .
217		نصر بن أحمد	VA.		المعتضد المعتمد
177		عصر بن احمد نصر الاقريطشي	1 77		
540		نظام الملك ( الوزير )	``		معقل بن يسار المغول ( أنظر التتر )
778		نظامی ( الشاعر )	777		
1.5		التعمان بن المنذر	779		المقتدر المقتفى
750		نعمة الله الولى الصوفى	2.7	۲۸	المقدسي ( البشاري )
170		نقفور	۹۱٤	٥١٣	المقدسي ( الخارجي ) ٤٥٧
272	215	نلدكه ( المستشرق )	70	- , ,	الملتع ر العارجي ) ۱۷۰
479	779	النور ( بفتح النون والواو )	771		بمنعى مكرم ( القائد العربي )
189	117	نور الدین زنکی	۳٠		ممبرم ( کنواد ) ملو ( کنواد )
444	٦٨	نیارخس	1 72.	1.7	منز ر سرديم ملكشاه السلجوقي ۸۷
٣١	۳.	نیکلسن ( المستشرق )		22V	££0
٤٦		نیوبری ( جون )	٤١٤		ملكونوف
		2. / -0.0,	٦		ملوان ( البروفسور )
		ھ	۸۲	٧٨	المنتصر المنتصر
705			144	98	المنصور ( أبو جعفر ) ٤٨
۸۱	٤١	الهادي ( موسى )		217	104
144	1.4	مرسفلد ( الاستاذ ) ۳۶ مرون الرشيد ٥٠ ٨٣	100		منصور القيسي
,,,	701	هرون الرسية ٥٠٠ ١٦١   ٢٤٩	777		منكو برس
101	102		707		منو جهر الزيارى
191	175	الهروی ( السائح ) هشام بن عبدالملك ۱۳۷	۲۷۸	729	المهدى ( الخليفة ) ٤٨
۱۷	, . ,	مسام بن عبدالله ۱۱۷ ملبرخت ( الاستاذ )	٥١٤	٤٥٧	113
١٧٣	44	منبرعت (۱۲۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰۰	173		موتوکن بن جغتای
<b>۲</b> ٦٧	• •	الهوز (السنسري) ۱۰	400		موسی بن بغا
240	498	البهور مولاكو ١٩٥	٤٩		موسى بن جعفر الكاظم
479	777	مولدج	144	90	موسيل ( المستشرق )
٤٨١	٤٧٦	الهون البيض	277		مؤنس ألمظفن
£A£		موین تسانك ( الرحالة الص	7		موهل ( المستشرق )
٤٧٦	\ 0	الهياطلة	44		ميرخواند
-		32 44			
		ا			ప
VA		ا الواثق	577		نادر شاه

- ٥٨٠ -فهرست الأشخاص والاقوام

		1
222	ياقوت الحبوى ٣٠ ٣٤	وارد ( الاستاذ ) ۱۷
	٤٨٨	وستنفلد (المستشرق) ۳۱ ۳۳
179	يحيى بن مغاوية	الوليد الاموى ١٦٣
707	يحيى ( حقيد على زين العابدين )	وهسوذان ( اسرة ) ۲۳۱
733	یزدجرد ۱۶ ۸۷	وود ( الكابتن ) ٤٧٧
270	اليسى ( الشيخ احمد )	
44	اليعقوبي (ابن واضح) ٢٦ ٢٧	ی
770	ینال ( ابراهیم )	یات ( سی۰ ای ) ۳٤٦ ( ۱۹۹ ۲۲۹
19.	الينيجرية	*** *** ***
٥٣٢	يول ( السر ه٠ ) ٣٨٨ ٢٦٠	ياجوج وماجوج ٥٠٠ ٥٣٢

					1				
117			سيج )	الاطلس ( نس				1	
۲۰۵				الاقفال	}			1	
441	240	719		الانماط	1				
444			لي	الامليلج الكاب	۸۸۳	137	٣٣٠	710	الا" بار
£VY	10.	731		أواني النحاس	733	٤٢٦	٤٠٣	٤٠٢	
777				الايغار	193	٠٣٠			الايتوس
					۳۰۷	499		. 4	الا ثار القديما
					170	019			آلات الحديد
		4	ب		337			لا" بنوس	آلات العاج وا
					170				آلات النحاس
777				الباذرنك	٥١٠	777	441		الا تك ( معد
٤٨٠				الباذهر	170	٤٧١			الابر
٤٨-				البجاذى			رد )	: البر	۰۰ الابراد ( انظر
۲۸۹				البخاتي	٤١٨	٤١٠	787	778	
414	474	337		البذرقة		277	228	277	1 49,-
		٤٦٠			144			Cit	الاجفان ( سنا
414	414	711		البذرقة		راهر )	نظر الجو		الاحجار الكري
٤٧١	٤٣٠			البرام	٤١٥	177	771		الادمان
401	441	44.		اليربهار	۸۱۰	٤٥٠	. 279	£YV	الارحية
441		الراء )	بتشديد	. البركانات (	204	103	440		أرحية الريح
٤٧١	441	777		البرود	۸۹			( mu	الارمنى ( نس
177				البريد	٥٠٢	441	٣٣.	741	الازر
٤٧١	741			البز				010	2221
441	797	719	187	اليسط		(	. الفتيلة	انظ حح	الاسبست (
241	173	٤-٣	444		۱۰۸ ـ	- 1.7		,- 5	الاستان الاستان
		015	0.4		727				الاستطرلاب الاستطرلاب
757			لدية	البطانة الزر	79.	444		( =	الاسود ( الد
444	444	404	199	البطيخ	707	717		, , ,	
3/0	298	227	£\A		733	. , .			الاشترغاز
٤٨٠				البلخش	444				الاصباغ
٤٨٠			زجاج )	البلور ( ال	7.9				
763		( )		البلوكات (	818	213	51.	4.4	الاصبهبدان اصفهبذ ( ا
٤٧١			- <del>-</del>	البولاذ	3.77	• • •	e1. (	سبهب	
				-3.					الاصنام

- 017 -

					-	-		in the state of th	
		ē			137	777 307	777 727	ىالمجوس)	بيتالنار (لد:
0.4				الجبن	49.	44.	777		
405	777	445	777	الجروم	377	٣٠٧	797		
٩٧	9 \$	94	۸۲	الجسور	200	267	۳۸٠		
444	777	779	١		ļ	275	201		
229	۳۸۳	۳۰٦	٣·٢ ٤٩٧		(	ستانات	. : المار	ت (انظر	البيمارستانان
373				الجنار ( شج					
011	٥٠٢	270		الجدار رسم الجلود المدبو			ت	ن	
. 14	- ,	170	~	الجنود المدبو					
777	111	-11		- 4 * 1	٤٧١				التاختج
777	111			الجمازات	۳۱۰				التر نجبين
111	**.	197		جوارب الادم	. 540				التزويتي
4.4	,,,		6 .	الحواهر	298				التطريز
1.1		ئمر )	ب من الا	جيلان ( صىنغ	٣٩٠	۳۸۹			التعدين
		_			414				تفاح بدليس
		ζ	i		419				التكك الارما
					١٠٩			-	التمور
777				حب الزلم	277	۳۳٠			التمور التوابل
۱۲٥	Α٧Ÿ			حجر الارحاء	7EV.	111	7	li le "i	التوابل التوتيا ( ال
٤٨٠				حجر الفتيلة	0.7		اربی)		
444	475	317	127	الحديد	1			سب )	التوز ( خش
۰۱۰	173	٤٣٠	405						
			170				ث	,	
444	447	444	441	الحرير					
	٤٢٠	113	113		17.				الثغور
717			یی	الحرير القرمز	۲۸٦	44.	727	720	الثلج
173	444	3 • 1		الحصر				401	
143				الحقائب	٤٧١				ثياب الابريس
277	444	444		الحلتيت	۱۳٥			٠	الثياب البيط
717	178	177	172	(لحمامات	٤٧١	444		٠,	ثياب الشعر
227	٤٠٠	40.	777		٥١٤				ثياب القرش
	٥٠٧	0 • 0	٤٩٧		٤٧١	٣0٠	441	٣٠٢	ثياب القطن
470	475	474	177	الحياض	]	•		9.7	0
£ • •	387	440	777					•	
		133	٤٠٧		144				ثياب القطن
				i	۳۰۷	4.4	440		ثياب الكتان
		خ			777				الثياب المدل
		_			224				الثياب المرو
415		قي <i>ن</i> )	: الخوا	الخاقان ( ج	441.			at.	الثياب الموث
117		~		الخرز	٥١٠			رية	الثياب الوذا

				-		
444	الرازقي ( دمن )	444				الخركاهات
1.9	الراسخت	771				الخز
220	الرشته	1	، الكت	45 :	( انظ	خزائن الكتب
777	الرصاص	V. T				الخشاب ( ال
199	الرصد ( مراغة )	1	١٠.			الخلنج (خش
170	الرقيق ٢٧١ ٤٨١ ٥٠٢			0.4	` '	, ,
109	الروم ( مدلول اللفظة عند العرب )	٤٣٠				الخماهن
<b>770</b>	الرمال المتحركة ( المتنقلة ) ٣٦٢	7 1/2	የለጓ			الخمور
٥١٦	\$\$0	173		(	م بوڈی	خنگید ( صد
441	الرمال الصوتة ( الموسيقية ) ٣٧٩	217				الخيش
171	الريباس ( الريواس ) ٢٦٤	٤٨١ ٤	٧١	409	104	الخيل
	, 0 313 , 0 113				۱۳۰	
	•					
	j			۵	ı	
٤٧٢	الزاج	777 7	٣١			الدبس
223	الزبيب الكشماهني	771				. ب الدبيقي
۷۳	الزجاج	0.4				الدروع
170	الزفت ١٠٥	711 7	۳۷ (	نبوی )	الدستا	الدستنبوية (
498	الزلازل	٤٥				الدمقان (ج
777	الزلالي	24.		_		الدمنج
1.9	الزنجار	700 7	٤٩	17.	99	دور الضرب
1.9	الزنجفر	277 4	Ά٩	444	440	
7.0	الزندنجى ( ثياب )			770	183	
170	الزئبق ٣٣٢ ٤٦١ ١٠ه	7 477	٥٠	YEV:	77	دور الكتب
				111	440	
	a	404 4	44	441	774	الدوشاب
	س			177	271	
7.1.1	الستور ۲۱۹ ۲۷۰ ۲۷۷			779	1.1	الديباج
	444 441, 442	٤٧١ ٤٠		173	441	
٤١٠	السجاجيد ١٠٥ ٣٩٣			0/0	0.4	
717	السدود ۸۱۲ ۲۸۹ ۲۱۳					
211	VV7 797 • 33			3		
	199 197 191					
٤٦٠	سرخ بد ( صنم بوذی )	l		777	709	الذمب
3 1.7	سردسین	۵۱۰ ٤/	۸-	143	\$ 0 4	
***	السرماهي ( سبك )				. 041	
797	سروة زرادشت ۳۹۰					
271	السعيدي (نسيج )			3		
0.7	السفن	171				الراختج
						-

- 0A£ -

747	470	44	77	الطرق	197				(لسقلاطون
441		٣٢٠	۳۱۸	المرق	VIV	741			الس <i>عاد</i> هون السكر
770	778	٣٥٨	789		197	۳۸٤	***		السكور
177	49.	440	441		771	1714	1 1/1	.4	السعور سلطان العراة
	_ £VY	£oV	277		4.4			Ů.	السماسرة
170	۸۱۵	٥١٥	197		777				السمور
772	١٠٨	- 107	17.	طرقالبريد	777	(	مطر ز	۱ ئسىم	السوسنجرد
		277	440		113	•			سيبرغ (طي
401	117	- 111		طرق الحج	797				السيف (ج
717	104			الطريخ	170	0-4	317	~	السيوف
1.4	r.1 -			الطسوج		,			
777				الطلخون					
404				الطواحين			Ų	al .	
٤١٦	٤٠٨	40.		الطيالسة	۲۷۰	w4.a			** ** **
797			-	طين اخضر ي	\$ 0 A	779	۸۲	۸۱	الشباذروان الشبار
777				طين لغسل ا	718				استار شروان شاه
444			_	الطين النجاء	٤٤٠		,	اب دااه	الشميرة ( لقر
٤١٠	404	444	44.	الطيوب	1 · V				الشملتوك ( ا
			177		771				الشيمشكات
					0.7				الشبمع
		Ji.	•		777				شهرستان
٤٧١			, .	الظرائني (	[				- 50
241			اسیج )	الطرائقي (			س	4	
		c					J		
		ع	•		441	4.0	277		الصابون.
197	٣٣٠			الماج	144			ی	الصابون الرة
٤٧١	749	197	1.1	العتابي	17			Į,	مناحب البريا
190				العرادات	307	777	445	747	الصرود
204				العرعر	444				الصنقر
220	247		ى	العرق المدين	44.				المستدل
۲۰۱	۳	444		العسل	141	175	177	178	الصبهاريج
7.0	£VY	44.				277	797	798	
177				العصائب	274	44.			الصيد
177	٤١٠	44.	777	العطور					
٤٧١	40.			العبائم			J	•	
014	9.4	<b>FA3</b>	204	العثب					
			170		0/0				الطاسيات
٩٠٢	44.			العنبر	444	•	(	( ثياب	الطيرستانى
444	447	117	بت	عيون الكبر	441				الطراذ
		173			1.1.1				المطربال

					-					
701	120	٨٧	۸۲	القناطر	797			ئية	العيون المعد	
404	ለግን	4 - 5	174							
777	۲۷٠	479	177				į	<u>.</u>		
4.0	7.5	4.1	44.							
۳۸۰	444	779	717		377			ىجار )	الغبيراء، ( اش	
143	204	<b>٤</b> ٣٨	٤١٨							
			011				-	ذ		
٥١٥				القنائي						
€'£ *			الفيضان	قياس علو ا	7.11	401			الفانيد ( ال	
441	۳۸٠		ولية	القيثارة الاي	۱۳۰	01.			الفحم الحج	
01-				القير	103			نب )	الفخرى (ع	
117				القيسارية	7.0	277	٤٧١		الفراء	
					170		اء )	ر الفسيفس	الفسافساء (	
		ك			٤٥٧				الفستق	
		9			٤٣٠	PAY	808	222	الفضة	
					٤٨٠	٤٦٩	209	103		
٩١٥	٥٠٨	47.		الكاغد		170	770	۰۱۰		
44.				الكافور	٤١٠	441	YOV	البهلوية )	الفهارية (	
0 \ b	2 7 7	444		الكبريت	777	7.1			الفوط	
317			حف	كتابة المسا.	7.43				الفوة	
777	4.4			الكتان	170	۰۱۰	٤٧١	٤٣٠	الفيروزج	
77				كتب المسال						
۳٠۲	¥\$		تياب )	الكرباس (	ĺ		ني	j		
3.77				کرم سیر			Ţ			
40V		ن )		الكروغ ( ا	1773	711	197	1.0	القاشاني	
779				الكلل ر للـ	74.				القاقلي	
707			مپاسی	الكمثرى ال	١٥٧				القبيط	
£ 7 V				الكمخاء	071	010	797	اس	 قدور النحا	
<b>7</b> 07				الكمرك	771			•	القرب	
441			تياب )	الكندكية (	. 719	714	717	7.1	القرمز	
	- 1.7			الكورة	488				القرميد	
۱۳۰				الكيمخت	٤٧١	257	119	444	القز	
					ľ	•	010	177	J	
		J			. 071	0.4			القسى	
					113	٤١٠			القصاع	
٤٨٠				اللازورد	771			لسبح	القميب (	
170	010	٤٧١	\$70	اللبود	777				القصدير	
272	(	. ( لوجع	لحاء الجنار	179		القمار				
	بلوية )	ئر: القر	ية (انف	اللغة البهار	777		( .	اس. الس	القماقم ( :	
۸٩				اللغة النبط	141		, ,	O-44	العالم ر : قمر الدين	
***	444	797		اللؤلؤ	173	1.0			القناديل	
									0	

ပံ					•				
173	717			الناطف.	4.4	715	75	٤٥	الماسمر
170	٠/٠	٤٣٠		الثحاس	777	440	727	171	المارستانات
277	441			النخاخ		183	٤١٠	440	
445	794	440	44.1	النخيل	77.				ماء الطلع
٨٠٧	3.7	٣	447		77.				ماء القيصوم
404	401	40.	727		44.				ماء الورد
414	771	404	400		777				المتحجرات
777	444	440	AFF		111				المحفوريات
٤١٧	٤٠٠	444	444		2773	173			المدارس
171	۸۸	۸۷	٧٠	التقط	1.3				المرداستج
01.	444	444	410		317		( -	( גריי	مرسى السفئ
			170	•	414	141			المرعز
11.	729	741	٧٦	النقود	٤٨٠				المسك
		183	373		777			كتابة )	المسمارية (
777	\ • V			التمكسود	0.4				المسنيات
٥٠٧				تهر رصاص	010	٤٠٥	2.4	441	الصليات
۸۰۰	777	779		النواعير				170	
۱۳٥	۰۱۰			الغوشاذر	٤٧١			سيج )	المسمت ( تس
۲٠٤		(	ر ٹیاب	النيسابورية	1/3				المصمغان
<b>٣0</b> ٨	707	400	404	النيل	141	75			المستعة
			444	_	170				المقاريض
					0.7	847	173		المقائع
			111	254	11.	1.0	مقسم المياه		
		ھ			444				الكوس
71				الهور	143				الملاحم بالقز
.77	,		•	الهول	٥١٣	777	777	745	الملح
				1	٥١٣	277			المن
	•				70.	444	441	1.1	المناديل
		. •				210	٠/3	£+V.	
<b>717</b>				الورد الجور	707	717			المنجنيق
وعاء عظيم من النحاس ( اسفرايين ) \$٣٤					441	777			المنيرات
					11		(		الموبد ( ج :
		ی		.	441	444		بال	موسيقى الره
					777	441	4.0		المومياه
٤٨٠				الياقوت	٤١٠				الميازر



